

دار الكتب السلطانية

كتاب

صحيح الأئمة

تأليف

الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي

الجزء الثاني عشر

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب السلطانية

طبع  
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة

س ١٣٣٦ هـ  
م ١٩١٨

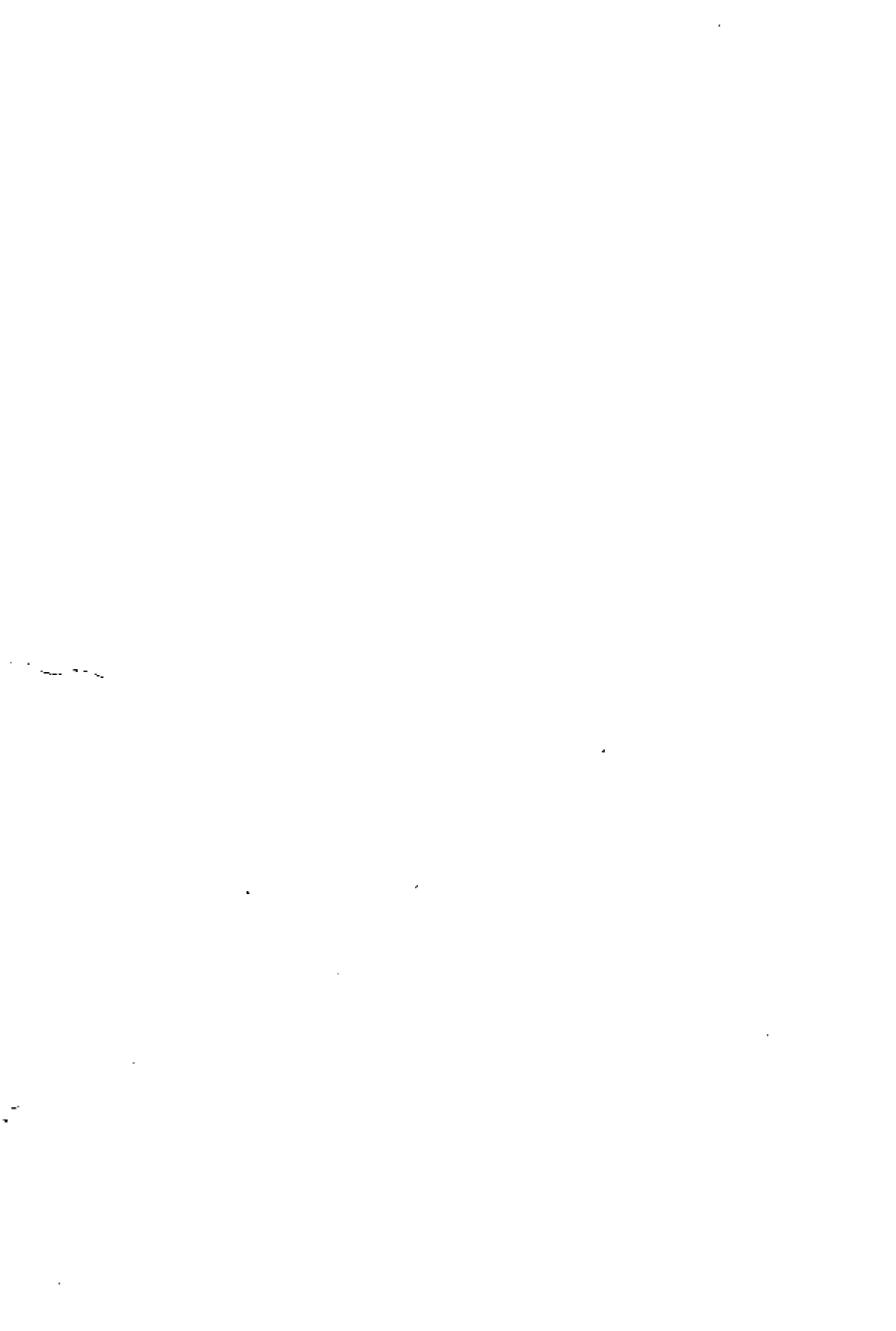


صنعة الأندلس

.....

الجزء الثاني عشر

.....



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

## القسم الثاني

(مما يُكْتَبُ من الولايات عن الأبواب السلطانية - ما يكتب لأرباب

الوظائف بالتمالك الشامية)

وأعم أن تُؤاب السلطنة في التولية على ضربين :

### الضرب الأول

(من لا تصدر عنه منهم تولية في عمل نيابته)

وهم تُؤاب الديار المصرية : من النائب الكافل ، ونائب الإسكندرية ، ونائب  
لوجه البحري ، ونائب الوجه القبلي ، فليس لأحد منهم تصرف في ولاية ولا عزل  
لنائب ، ولا كاشف ، ولا وافي حرب ، إنما النائب الكافل يكتب في بعض الأمور  
على القصاص ، والسلطان هو الذي يباشر الكتابة على الولايات بنفسه ، والنائب  
الكافل يكتب بالاعتقاد على ما يكتب عليه السلطان ، كما تقدمت الإشارة إليه  
في موضعه .

## الضرب الثاني

( من تصدر عنه التولية والعزل في عمل نيابته )

وهم نواب السلطنة بالملك الشامية السبعة المقدم ذكرها : من النيابات الصغار ،  
والوظائف الديوانية ، والوظائف الدينية ، ووظائف مشايخ التصوف ، والوظائف  
المعادية : كإياسة الطب ونحوها ، ووظائف زعماء أهل الذمة : من رئاسة اليهود ،  
وبطريقة النصارى ، وغير ذلك .

فأما النيابات الصغار التي في أعمال النيابات العظام : فما كانت نيابته إمرة  
عشرة فأكثر يولي في النواب ، وربما ولى فيه السلطان . وما كانت نيابته إمرة  
طبلخاناه فأكثر : يولي فيه السلطان ، وربما ولى فيه النواب . وما كانت نيابته  
تقدمة ألف ، فولايته مختصة بالسلطان دون النواب .

وأما الوظائف الديوانية ، فما كان منها صغيراً ككتابة الدرّج وما في معناها ،  
فأكثر ما يوليها النواب . وما كان منها جليلاً : ككتابة السرّ وما في معناها ، ونظير  
الجيش ، ونظير المال ، فتوليته مختصة بالسلطان . وما كانت منها متوسطاً بين  
الطرفين : ككتابة الدست ونحوها : ففي دمشق تارة يولي فيها السلطان ، وتارة يولي  
فيها النائب . وفيها دونها من النيابات غالب من يولي فيها النواب ، وقد يولي فيها  
السلطان .

وأما الوظائف الدينية ، فما كان منها صغيراً : كالمدارس الصغار ، والخطابات  
بالجوامع الصغار ، وأنظار المدارس والجوامع الصغار ، ونحو ذلك ، فإنه يولي فيها

النواب ولا يؤتى فيها السلطان إلا نادراً . وما كان منها جليلاً : كقضاء القضاة ، فإن توليته مخصصة بالسلطان . وما كان منها متوسطاً بين الربيتين : كقضاء العسكرة ، وإفتاء دار العدل ، والحسبة ، ووكالة بيت المال ، ومشيخة الشيوخ ، ونحو ذلك : فتارة يؤتى فيها السلطان ، وتارة يؤتى فيها النواب . إلا أن تولية السلطان فيها في النيابات الجكار كالشام أكثر ، وتولية النواب فيها فيما دون ذلك أكثر .

وأما مشيخة الخوانق فقد يؤتى فيها السلطان ، وقد يؤتى فيها النواب : إلا أن تولية السلطان في مشيخة الشيوخ بالشام أكثر ، وتولية النواب في غير مشيخة الشيوخ بدمشق وفي غيرها من وظائف الصوفية في غير دمشق أكثر .

وأما وظائف العادية : كرياسة الطب ونحوها ، ففي جميع النيابات توليتها من النواب أكثر : وربما ولى فيها السلطان .

وأما وظائف زعماء أهل الذمة : كرياسة اليهود ، وبطركية النصارى ، فيستبد بها النواب دون السلطان : لزيادة حقارتها في الوظيفة والتباعد عن حضرة السلطان .

وقد تقدم في الكلام على ترتيب الممالك بالبلاد الشامية أنه كان بها سبع ممالك عظام استقرت سبع نيابات :

### النيابة الأولى

( نيابة دمشق ويعبر عنها بكفالة السلطنة بالشام )

وظائفها على نوعين :

## النوع الأول

( ما هو بحاضرة دمشق ، ويشتمل ما يكتب به من وظائفها  
عن الأبواب السلطانية على أربعة أصناف )

## الصنف الأول

( أبواب السيوف ، وهم على طبقات )

## الطبقة الأولى

( من يكتب له تقليد في قطع الثنين بـ «المقَرَّ العالى» مع الدعاء  
بـ «عز الأنصار» : وهو نائب السلطنة بها )

وهذه نسخة تقليد بكفالة الساطنة بالشام ، كتبت به عن السلطان الملك العادل  
«كُتِبًا» للأمير «سيف الدين غرناو العادلي» من إنشاء الشيخ شهاب الدين  
محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي جعل لسيف دولتنا على عاتق الملوك الأعرن تهادا ، وأدحر لكفالة  
مملكيتنا من الأولياء من تناسب وصفاه أجهادا في مصالح الإسلام وجهادا ، وعدق  
أمور رعايانا بمن أيقظ لها سيوفه وجفنه فامتلت عيونهم بما وهب وسلب من نومه  
ونوم العدا وقادا ، ورفق ألوية إحساننا على من زاد برفعها ظل عدله أنيساطا على  
الرعية وأمتدادا ، ووطد قواعد ممالكنا بمن أجلنا الفكر في حُسن اختياره آتقاء  
لمصالح الإسلام وآتقادا ، وأدى لشكر نعم الله التي لا يؤدي شكر بعضها ولو أن  
ما في الأرض من شجرة أقلام أو كان البحر مدادا .



تحمده على نعمه التي جعلت عزائنا على الأبد منصوره، ووقاصدنا على مصالح المسلمين مقصوره. وآرائنا تفويض زعامة الجيوش إلى من تصيح فوق الأعداء بفرقه مغزوة وممالئهم بمهايته محصوره .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال تنشر دعوتها في الآفاق .  
 وتُرهب لإقامتها في ممالكنا سيفنا يصل ما أمر الله بقطعه ويقطع إلا الأرزاق ،  
 وتُرهب من أخذ فيها بكل من رُعيه في القلوب ركض ولرايته في الجوانح حقيق  
 ولاسته في الصدور إشراق . ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف من فوض حكا  
 في أيامه إلى من اعتمد عليه . وأرأف من استخلف على من بعد عنه من أمته من  
 يعلم أن صلاحهم في يديه . وأنظف من عدى شيئا من أمور أهل ملته بمن أمانه الله  
 وسدده في دفع عدوهم وصلاح ما يقع من أحوالهم إليه ؛ صلى الله عليه وعلى آله  
 وصحبه الذين ولوا على الأمة فعدوا ، وأمروا بما جيله الله عليه من الرأفة والنعمة  
 والرحمة فامتنوا ، وعلموا أن خلقا فيما بينهم من طرق طريقته المشي فما ماؤوا عن  
 ذلك ولا عدوا . صلاة لا تغرب شمسها ، ولا يعرب أنسها . ولا تعتبر أوقات إقامتها  
 إلا ويقصر عن يومها في الكثرة أممها . وسلم تسليما كثيرا .

وبعد . فإن أولى ما عملنا إليه ركائب الآراء المؤيدة ، وصرفتنا إليه أزمة  
 نجائب الأفكار المسددة ، وأجنتنا فيه طرف النظر الذي لا يسق في بلوغ العاية عبارته  
 ولا يدرك . وأحلنا الأمر فيه على التأييد الذي هو عمدتنا فيما يؤخذ من نواقب  
 الآراء وما يترك ، وقدمنا فيه مهم الاستخارة الذي يتلوه التوفيق ، وعلمنا أن الد  
 أسباب الأعتداء إليه سلوك طريق التصح لله ورسوله وللإسلام فسلنا إليه من ذلك

(١) في الأصل «مرض نامة» وهو تصحيف .

الطريق ؛ وقصّرنا النية فيه على مصالح الأئمة التي هي فرض العين بل عين الفرض ، وأطلقنا الإرتياد فيه لتعين من نرجو له ممن عناهم الله بقوله : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . وقد بنا له سيفاً لم يزل في صدور الأعداء صدره وفي يد جبار السموات قائمه ، وأردنا لتقدمة الجيوش فيه زعيماً طامناً ملّ ضوء الصبح مما بيّره وملّ سواد الليل مما يراحمه ، وقدمنا له من نسا في حجر ولائنا ، وعُدّي بلبان ربنا وآلائنا ؛ وشهد الوقائع بين يدينا ، وحبرنا من سيرته التموض في الرعايا بما كتب الله لهم من الرأفة والرحمة علينا - أمر نياية ساطنتنا الشريفة بالمالك الشامية التي نابت فيها مهابتنا ، عن الإقامة فيها ، وجعلتها عنايتنا ، من أشرف ممالكنا التي نحصنها على البعد بدوام الملاحظة ونُصفيها ؛ وهي واسطة عقد ممالكنا ، ومحط رحال طرقتنا إلى جهاد الأعداء ومسالكنا ، وهالكة أهلة سرى القصد إلى حطها في أديم الأرض مواقع سنابكنا ؛ ومواطن القربات التي نصت الآثار الصحيحة عليها ، ومظان العبادات التي طالما نصت ركائب العباد العباد إليها ، ومقام الأبدال الذين هم أهل دار المقامة ، ومستقر طائفة الدين الذين لا يزالون ظاهرين على أعدائهم لا يضرهم من خدّم إلى يوم القيامة ؛ وفلك الثغور الذي تُتبرق منه كواكب سعودها . وتتصرف من نونه إلى من جاورها من العدا خاطفات بروقها وقاصفات رعودها ؛ فكّم ذى جنود أمها قبلك وما ملك ، وسلك إليها بجيوشه فزلت وزلزلت قدمه حيث سلك ؛ ولجيشها البأس الذي وجود الأعداء به عدم ، والحد الذي يعرفه أهل السياق و[ان] أنكرته أعناقهم « فما بالعهد من قديم » .

وأن نقوض [أمرها] إلى من يتبرها على الأئمة لواء عدلنا ، ويسسط فيها بالرافة والرحمة رداء فضلنا ، ويثجي بها سُسن الإحسان التي مبدأ أيامها غاية من سلف من قبلنا ؛

وَيَقِيمُ مَنَارَ الْمَلِكِ مِنْ أَسَمِهِ عَلَى أَرْفَعِ عِمَادٍ ، وَيُكَبِّرُ لِرِجَالِهِ مِنْ عَدْلِهِ فِي أَوْطَانِ مِهَادٍ ،  
 وَيَكْفُفُ أَكْثَفَ الظُّمِّ إِلَى مَا يَتَجَاسَرُ إِلَى إِعَادَةِ يَدِهِ إِلَيْهَا عَادٍ وَمَنْ عَادَ . وَيُجَرِّدُ إِلَى  
 الْعِيدِ مَنْ حَيَاتِهِ وَحَيَاتِهِ سِرْبًا تَفَرَّدُ عَنْ مَوَارِدِ جَهَنَّمَ بِقَوَائِمِهَا الزُّقَادُ ، وَتَسْتَعِيدُ  
 عَوَارِي أُرْوَاهِهِمْ مِنْ مُسْتَوْدَعَاتِ أَجْسَادِهِمْ فَهِيَ بِحُكْمِ الْعَارِيَةِ غَيْرُ مُسْتَقَرَّةٍ  
 فِي الْأَجْسَادِ ، وَيَصُونُ الرُّتَبَ عَنْ تَضَرُّقِ مَنْ يُقْسِدُ أَحْوَالَهَا لِعَدَمِ أَهْلِيَّتِهِ : فَإِنَّهُ مَنْ سَلَكَ  
 أَحَدًا فِي آيَاتِنَا طَرِيقَ الْفَسَادِ فَسَادَ ، وَيَعْلَمُ بِهِ أَنَّ جَرْدَنَا عَلَى أَيْدِي سَيْفِنَا يَسْبِقُ إِلَيْهِمْ  
 الْعَدْلَ . وَيَرِاحُ عَلَى قِرْبُضِ نَفْسِهِمْ الْأَجَلَ ، وَتَحْتَلِي بِتَقْلِيدِهِ الْقُدُولُ ، وَيُحَقِّقُ بِفَتْكِهِ  
 أَنَّهُ لَا حَاكِمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا السَّيْفُ الَّذِي إِنْ جَارَ فِيهِمْ فَقَدْ عَدَلَ .

وَتِلْكَ لِمَا كَانَ الْخَلِيسُ الْعَلِيُّ الْفَلَاحِيُّ : هُوَ الَّذِي أَحْتَرَبَاهُ لِمَتِكَ عَلَى عِلْمٍ ، وَقَدَّرَاهُ  
 أُمُورَ الْمَتَانِكِ : لِمَا فِيهِ مِنْ حِدَّةِ أَسَمٍ وَبِيَّةِ حِلْمٍ ، وَتَحَمُّنًا عَوْدَهُ فَكَانَ لَيْسًا سَلَى الْأَوْلِيَاءِ  
 قَطًّا عَلَى الْعِيدِ ، وَبَلَوْنَا أَوْصَافَهُ فَعَلِمْنَا مِنْهُ اسْتِدَادَ الَّذِي لَا يَضَعُ بِهِ اللَّيْدِي فِي مَوْضِعِ  
 السَّيْفِ وَلَا السَّيْفَ فِي مَوْضِعِ اللَّيْدِي ، وَعَرَضْنَا سَدَادَهُ عَلَى حُسْنِ اعْتِبَارِنَا لِأَنَّ كِفَا  
 فَكَانَ سَمِيرًا (وَجَمَلًا ، فَرِيحًا مَعْرُوضًا ، وَرِيحًا مُسَدَّدًا) ، وَهَرَزْنَاهُ فَكَانَ سَيْفًا يَنْصَلُ  
 حِدَّهُ انْخَطَبَ إِذْ أُعْضِلَ . وَأَعْلَيْنَاهُ مَرَّ الْجُرُوشِ فَلَمْ يَخْتَلَفْ أَحَدٌ فِي أَنَّهُ أَفْضَلُ  
 مِنَ الْأَفْضَلِ .

فَتِلْكَ رُؤْيَا بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ بَصُفْتِي مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ، كُلُّ كُفٍّ ، كَرِيمٍ -  
 أَنْ تَدُوَّضَ إِلَيْهِ نِيَابَةُ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْمَتَانِكِ الشَّامِيَةِ : تَقْوِيضًا يُعَلِّي قَدْرَهُ ، وَيُنْصِتُ  
 فِي مَصَالِحِ الْمَلِكِ وَالْمَالِكِ أَمْرَهُ . وَيُطْلِقُ فِي مَصَالِحِ الدَّوْلَةِ الْفَاهِرَةِ سَيْفَهُ وَكَلِمَتَهُ ،  
 وَيُدْرِعُ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ إِحْسَانًا الَّذِي إِذَا جَارَى الْغَيْثَ أَنْجَلَ دَوَامَهُ دِيمَتَهُ ، وَيَرْفَعُ بِالْعَدْلِ

(١) «صواب» حتى لا يخافوا من الخ .

مَنَارَ دِيَارِ مُلْكِكَ الَّذِي قَرَنَهُ اللَّهُ لِلْأُمَّةِ بِجُودِنَا ، وَيُضِيفُ بِاسْتِرْفَاعِ الْأَذْيَعَةِ الصَّالِحَةِ  
لِدَوْلَتِنَا مِنْ كُلِّ لِسَانٍ جُودَ اللَّيْلِ إِلَى جُنُودِنَا ، وَيَنْظُرُ فِي أُمُورِ الْمَمَالِكِ الشَّامِيَةِ نَظْرًا  
عَاقِبًا ، وَيُعْمَلُ فِي سِدَادِ نَعُورِهَا وَسِدَادِ أُمُورِهَا رَأْيًا ثَابِتًا وَفِكْرًا ثَابِتًا ، وَيَأْمُرُ النَّوَابِ  
مِنْ سَدِّ خَلَلِهَا بِمَا كَفَّايَتْهُ أُذْرَى بِهِ مِنْهُمْ ، وَيَنْهَاهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا عَلَى مَا ظَهَرَ لِمَكْرِهِ  
الْمُصِيبِ وَخَفِيَ عَنْهُمْ ، وَيَلَاحِظُ أَمْوَالَ مَا بَعُدَ مِنَ الْبِلَادِ كَمَا لَحَظَتْهُ أَمْوَالَ مَا دَنَا ،  
وَيَنْظُرُ فِي تَفَاصِيلِ أُمُورِهَا ، فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى السَّدَادِ فَلَيْسَ بِهَا عَنْ حُسْنِ نَظَرِهِ  
غِيًّا ، وَيَسْلُكُ بِالرَّغْبَا سُنَنَ إِنْصَافِهِ اتَى وَكَلَّتْهُ مَعْرِفَتُنَا بِهِ إِلَيْهَا ، وَيُجَرِّبُهُمْ عَلَى عَوَائِدِ  
الْإِحْسَانِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ خُلُقِهِ سَجِيَّةً وَزِدْنَاهُ تَحْرِيسًا عَلَيْهَا .

وهو يعلم أن الله تعالى قد أقامنا من الجهاد في أعدائه بسنته وقرضه ، ومكن  
لنا في الأرض : لإقامة دعوته وإعلاء كلمته وتطهير أرضه ؛ وعصّدنا بتأييده لنصرة  
الإسلام ، وأمدنا من عُدَدِ نصرته بكلِّ سَيْفٍ تَرَوَّعَ الْأَعْدَاءُ بِهِ الْيَقَظَةَ وَتَسْلَهُ  
عَلَيْهِمُ الْأَحْلَامُ ، وَبَثَّ سَرَايَا جِيُوشِنَا بَرًّا وَبَحْرًا : فَهِيَ إِثْمًا سَوَارِي فِي الْبَرِّ تَمْتَرُ مِنَ  
السَّحَابِ أَوْ جَوَارِي مُنْدَأَتٍ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ؛ وَيَتَعَاهَدُ أَحْوَالِ الْجِيُوشِ الشَّامِيَةِ  
كُلَّ يَوْمٍ بِنَفْسِهِ ، وَيُعَدُّهُمْ فِي نَدْوِهِ بِإِعَادَةِ مَا أَعْتَبَرَهُ مِنْ عَرَضِهِمْ فِي أَمْسِهِ ؛ وَيُرْتَبِ  
أَمْرَ كُلِّ بِقَايِمٍ وَحَالِهِ ، وَيَتَفَقَّدُ مَنْ يَبَاشِرُ التَّقْدِيمَةَ تَقْدِيمَهُ إِلَى الْأَطْرَافِ وَأَرْجَائِهِ ؛  
وَيَأْمُرُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بِالنَّاهِبِ لِلْعَرَضِ الَّذِي يَبَاشِرُهُ غَدًا بَيْنَ يَدَيْنَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام ، كتب به للأمر « جمال الدين أفوش  
الأشرفي » في جمادى الأولى ، سنة إحدى عشرة وسبعائة ، من إنشاء الشيخ شهاب  
الدين محمود الحلبي رحمه الله تعالى ، وهي :

الحمد لله الذي جعل الدين في أماننا الزاهرة زاهياً بجماله ، سامياً بتقدسيم من  
 إذا أُرْهَفَ في الدَّبِّ عنه بسيفِ عزمه غَدَّتِ الجَنَّةُ تحتِ ظِلِّائِهِ ، حَالِيًا بتقويض  
 زَعَامَةِ جَبُوشِهِ إلى مَنْ لو أَنَحَّرَهُ البُدُورَ تَعَجَّبَتْ من تُمُصَّاتِهَا وَكَلَّهَ ، عَالِيًا بِإِيَانِهِ  
 من تتوَلَّدُ معاني النصر والظفر بين الكَلِمَاتَيْنِ ؛ من رَوِيَّةِ رَأْيِهِ وَأَرْجَائِهِ . رَاقِبًا عَلَى هَامِ  
 الكُفْرِ بعزائم من لا يزال تُصَبِّحُ مَهَابَتَهُ الْعِدَا بِمَلَائِحِ خَيْلِهِ وَتُشَيِّبُهُمْ بِطُورِقِ خِيَانِهِ ،  
 نَامِيًا بِإِسَادِ احْكَمِ فِيهِ إِلَى مَنْ يَقْطَعُ إِنْصَافَهُ بَيْنَ الْمُجْطَلِ وَرَجَائِهِ وَيَصِلُ الْعَدْلُ [منه]  
 بين الْحَقِّ وَبَيْنِ أَمَانِهِ .

نحمده على نِعَمِهِ الَّتِي أَتَمَّتِ الرُّعَايَا مِنْ مَعْدِنَاتِنَا فِي أَوْطَانِ مَهَادِ . وَأَدَامَتِ المَدَائِنَ  
 الصَّالِحَ لَا يُؤَامِنُ بِإِعْلَانِ كَلِمَاتِي الْعَدْلِ وَالْجِهَادِ . وَأَقَامَتِ الإِيَانَةَ فِي أَسْنَى مَمَالِكِنَا بَيْنَ هُو  
 أَجْرَى مِنَ التُّبُوتِ . وَأَجْرًا مِنَ التُّبُوتِ . فِي مَصَاخِ ائِبِلَادِ وَالْعِبَادِ .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال الألسن لإقامتها مُدِيعة .  
 والضائر على إدامتها مُقِيمَة ؛ وَالنُّبُوتُ تَعْقُدُ مِنْ كِيَامَةِ إِخْلَاصِهِ أَوْ إِخْلَاصِ كَلِمَتِهِ فِي جِدِّ  
 الإِيمَانِ مُقِيمَة ، وَالنُّوحِيَّةُ يُظْهِرُ أُنْوَارَهَا فِي الوجودِ الوَسِيمِ ، بِأَمْرٍ مُطَالَعِ  
 القلوب السليمة .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي جَبَلَهُ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وَجَعَلَهُ وَإِنْ تَأَخَّرَ عَصْرُهُ  
 مِنْ مَقَامِ النُّبُوَّةِ فِي أَعْلَى رُتَبِ التَّقْدِيمِ . وَمَنْ عَلَى الأُمَّةِ بِإِرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ  
 وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَهٌ وَقَدْ رَحِمَ بِأَصْلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آتِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى طَاعَتِهِ  
 وَأَجَابُوا ، وَحَكَّمُوا بِسُنَّتِهِ وَأَصَابُوا ، وَجَاهَدُوا الْمُعْرِضِينَ عَنْ مِلَّتِهِ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى الْهُدَى  
 وَأَنَابُوا ، صَلَاةً لَا تَغِيبُ أُنْوَاؤُهَا ، وَلَا يُخَارِقُ وَجُوهَ أَهْلِهَا وَقُلُوبَهُمْ دُرُؤُهَا  
 وَإِرْوَاؤُهَا ؛ وَسَلْمٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

وبعد، فإنه لما أجزأنا الله عليه من عوائد نصره، وأغرانا به من حصد الشرك وحصره، وفتحنا من بسطة ملك زينت بها أسارى البسيطة وأسرتها، ووهبتنا من فوائح فتوح علت على وجوه الكفر مسائتها وبدت على وجوه الإسلام مسرتها - لم نزل نُؤدى شكر نعم الله بالإحسان إلى عباده، ونستريد منها بتفويض أمورهم إلى من يقوم في الذب عنهم مقام الجيش على أنفراده، فلا نقدم على الرأفة بخلق الله أمرا، ولا نحاي في بسط المعذلة عليهم زيادا ولا عمرا، ولا نعدل بهم عن إذا ركب في موكب نيابتنا زانه وبمحملة، وإذا جلس على بساط عدلنا زاده ومحملة، وإذا رسم بأمرنا أضحت السيوف إلى مراميها، وإذا نظر بعين عنايتنا تقرأ أهدى الشنب إلى مياثمها، وإذا رام في مصالح الإسلام أمرا قرب على رأيه بعيدة، وإذا رمى في حماية الممالك عدوا سبق إلى مقاتله قبل السيوف وعيده، وإذا جرد جيشا إلى أعداء الإسلام حرت قبل اللقاء ذبول هزائمها، ورأت الفرار أمتع لها من صوارمها، وتلت ما في كتابها من سهام ضعفت عن الطيران قوى قوادمها .

ولما كان الجناح العالى الفلانى هو معنى هذه الفرائد، وسر هذه الأوصاف التي لا يشرك منها مصائب هي عند الإسلام فوائد، وفارس هذه الخلبة، التي أحرز [قصب] سبقها، وكف هذه الرتبة، التي أخذها دون الأكفاء بحققها، لاناخذة في الحق لومة لأيم، ولا بأخذ أمر الجهاد إلا بجدته «وما ليل المحدث بنايم» يسرى إلى قلوب الأعداء رعبه وهو في مكانه، وتؤدى مهابته في نكاية الكفر فرض الجهاد قبل إمكانه، ويستفح العدل في الرعايا بالإحسان إليهم، ويجمع بين إرهاب المعتدين وشدة الوطأة عليهم، ويقف في أحكامه مع الشريعة التي أعلى الله تعالى منارها، ويستضىء بأحكامها التي هي لا بصار الشظار تغير انوارها .

وكانت المملكة الشامية محروسة من شماليك الإسلامية بمنزلة القوة في ايمن ،  
 والواسطة في العقد الثمين ، والإدراك في الصدور ، والإشراف في البدور ، وبها الأرض  
 المقدسة ، والحضون التي هي على نكابة الأعداء مؤسسه ، وبها الجيوش التي ألفت  
 في الجهاد السرى ، وألفت لسيوفها في الجفون الكرى ، ومررت على مقاتيل العدا  
 استنها ، وصرقت في مسالك الحرب أخصها ، وراعت ملوك أهل الكفر سمعة  
 أمرائها ، وحاطتها أمداد النصر في حروبها من بين يديها ومن ورائها ، وفيها من الأئمة  
 العلماء الأعيان من يعدل دم الشهداء منذ أقلامهم ، ومن الأتقياء الصلحاء من  
 لا تطيش دون مقاتل أهل الكفر مواقع سهامهم - اقتضت لزونا الشريفة أن تمتع  
 هذه الرتبة السنية بجناها . وأن تبلغ هذه الدرجة السرية من حوى هذه الأوصاف  
 الفاحرة غاية أمانها ليصبح بها لواء عدلنا ، مرفوع الذوائب ، ومتهل فضيلنا ، مدفوع  
 الشوايب ، وكامة جهادنا ، نافذة في المشارق والمغرب ، وقبضة بألسنا ، آخذة من أعداء  
 الدين بالذرا والعوارب ، وطبيعة كائنا مؤمنة بمن توفى الظير أن فريقه إذا ما اتقى  
 الجمعان أول غالب .

فإنك رسم بالأمر الشريف - لازالت صوارمه للشرك قامعه ، ومراسمه لمصالح  
 الدين والدنيا جامعه - أن تقوض إليه تفويضا رفيع علمه ، ويمضي في مصالح  
 الإسلام سيفه وقلمه ، ويأشر في آفاق انمائك الشامية عدله ، ويسط على رعايا  
 تلك الأقاليم المحروسة فضله وظله ، فيقطع في أفق المواكب هالة أهنتها ، وطراز  
 حلتها ، وطلعة لوائها ، وواسطة عقود مقدمها وآرائها ، وزينة تسييرها ووقوفها ،  
 وحيلة طلابها وصنوفها ، ويحاس في مواطن الجلوس صادعا بالحق في حكمه ،  
 آمرا بإدامة التأييد للعدو في أيام سأمه ، معطيا منصب النيابة الشريفة حقه من  
 الجلاله ، موفيا رتبته المنيفة ما يجب لها من أبهة المهابة وكفاءة الكفالة ، ولا يزال

لمصالح الجيوش المنتصرة ملاحظًا، وعلى إزاحة أعدارهم محافظًا، وإلى حركات عذوق الإسلام وسكاته متطلعًا، وإلى ما يتعين من إبطال مكابده متسرعًا، وإلى مواطن أحوالهم بحسن الإطلاع مُحققًا، ولجوهرهم بين الاجتماع للقائهم مفرقًا، فلا يصعبون مكيدة إلا وعندها عنده قبل ظهورها لديهم، ولا يسرون غارة إلا ورأيتا خيله المغيرة أسبق منها إليهم .

ولكن لمتار الشرع الشريف معانيًا، ولأقدار أربابه مغليبا، ولرتب العلماء رافعا، ولأقوالهم في الأحكام الشرعية سامعا، ولذوى البيوت القديمة مكرما، ولأهل الورع والصلاح معظما، وعلى يد الظالم صاربا، وفي اقتناء الأدعية الصالحة لدولتنا القاهرة راغبا، ولجليل النظر في عمارة البلاد مديما، وبحسن الفكر في أمور الأموال مُعملا رأيا بمصالحها عليا، ولجهات البرّ بجليل العناية والإعانة عامرا، وعن كل مالا يجب اعتياده ناهيا، وبكل ما يتعين فعله آمرا . وفي كمال خلاقته، وأدوات بحالته، ما ينبغي عن الوصايا إلا على سبيل الذكرى التي تنفع المؤمنين، وترفع المتقين؛ وبملاكها تقوى الله تعالى وهي من خصائص نفسه الكريمة، وعوائد سيرته الحديثة والقديمه؛ والله تعالى يسدده في القول والعمل، ويؤيده وقد فعل؛ إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام، كتب بها للأمر «سيف الدين تنكر الناصري» في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وسبعائة، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي، وهي :

الحمد لله مفضّس أسنى الممالك في أيامنا الزاهرة إلى من تزهو بتقليده، ومُشيد قواعد أسمى الأقاليم في دولتنا القاهرة بمن يعلو بولائه ما يلقى إليه معاقِد مقاليد،



وَمُسَدِّدِ الْأَرَاءِ فِي تَصْرِيفِ أَعْتَةِ جِيوشِنَا الْمَنْصُورَةِ بِتَقْدِيمِ مَنْ تَعَدُّو سَيُوفَهُ مِنْ  
عُنُقِ كُلِّ مُتَوَجِّعٍ مِنَ الْعِدَا قِلَادَةَ جَيْدِهِ ، وَنَائِثِ رِيَاءِ الْعَدْلِ فِي رِعَايَاتِنَا وَإِنْ بَعُدُوا  
بِمَنْ يُنْفِخُ كَلَامَهُمْ فِي مَهْدِ الْأَمْنِ وَالْمَدْعَةِ يَدِ مَهَابَتِهِ وَتَهْمِيدِهِ ، وَمُعَلِّي مَنَارِ الْجِهَادِ  
فِي سَبِيلِهِ بَعْنٍ إِذَا جَرَدَ سَيْفَهُ فِي وَجْهِ تَهْلُثٍ تَوَاجَدُ أَفْوَاهِ الْمَنَائِمِ الضَّوَالِحِ بَيْنَ تَجْرِيهِ  
وَتَجْرِيدِهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي أَيْدَتْ آرَاءَهُ بِرُضْعِ كُلِّ شَيْءٍ فِي مُسْتَحِقَّةِهِ ، وَقَادَتْ سَيْفَ  
النَّصْرِ مِنْ أَوْلِيَانِنَا مَنْ يَأْخُذُهُ فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ بِحَقِّهِ ، وَجَدَّدَتْ آلَاءَنَا لَمَنْ إِذَا جَارَتْ  
الْخُتُوفُ سَيُوفَهُ إِلَى مَقَاتِلِ الْعِدَا فَتَهَا وَفَاقَهَا بِمِزَاجِي كَهَابَتِهِ وَسَيْفِهِ .

وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لَا تَرْتَلُّ إِلَّا سِتْنَانًا تَرَفَعُ مَنَارَهَا ،  
وَسَيُوفُهَا تَصِلُ مِنْ جَمْعِهَا قَبْلَ نَارِهَا ، وَأَرَاؤُنَا تَقْوُضُ مَصَالِحَ جَمَلَتِهَا إِلَى مَنْ إِذَا رَجَعَتْ  
الْمُعْصِرَةُ أَتَانَهَا وَإِذَا أَسْدَى مُعِدَّةً أَنَارَهَا .

وَنُشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَيْدَى اللَّهُ بَصِيرَةَ . وَجَعَلَهُ سَابِقَ مَنْ تَقَدَّمَ  
مِنَ الرُّسُلِ عَلَى عَصْرِهِ ، وَنَاهَى مِنَ الْفَضَائِلِ مَا يَضِيقُ النُّطْقُ عَنْ إِحْصَائِهِ وَمِنَ  
الْمُعْجَزَاتِ مَا يَحْوِلُ الْخَمْسُ دُونَ حَصْرِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا  
بِهُدَاهِ . وَهَجَرُوا فِي طَاعَتِهِ مِنْ عَادَاهِ . وَنَهَضُوا فِي رِضَا اللَّهِ تَعَانِي وَرِضَاهِ إِلَى مَطْلَانِ  
الْجِهَادِ وَإِنْ بَعُدَ مَدَاهُ ؛ صَلَاةٍ يُسْفَعُهَا التَّسْلِيمُ ، وَبَيْتَعِي إِقَامَتَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ  
أَجْرٌ عَظِيمٌ ؛ وَسَلْمٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ أَوَّلِي مَا أَعْمَدْنَا فِي مَصَالِحِهِ الْفِكْرَ ، وَتَدَبَّرْنَا أَحْوَالَهُ بِكُلِّ رَأْيٍ يُسَدِّدُهُ  
الْحُزْمُ النَّوْرِيُّ وَيُؤَيِّدُهُ الْإِلْهَامُ الْمُبْتَكِرُ ، وَقَدَّمْنَا فِيهِ الْأَسْتِخَارَةَ عَلَى مَا حَرَّمَ الْيَقِينُ بِأَنَّ  
الْحَيْرَةَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي أَعْمَادِهِ ، وَتَمَسَّكْنَا فِيهِ بِجَبَلِ النُّوْفُقِ الَّذِي مَا زَالَ تَسْكُفُّ

لنا في كُلِّ أمرٍ بِسَدَايِهِ وفي كُلِّ تَغْيِيرٍ بِسَدَايِهِ - أمرُ الممالك الشامية التي هي وَاسِطَةٌ عِقدِ الممالك، وَجُمُوعُ ما يُقْضَى إلى مواطنِ النُصْر من المسالك؛ ومركزُ فَلَكَ الأقاليمِ الذي تَنْظِمُ عليه رُوجُ تَغْوِيرِها، وَنُقْطَةُ دائِرَةِ الحُصُونِ التي منها ماذُنُها وعلينا مَدَارُ أُمُورِها؛ وَغِيْلُ لُيُوثِ الحِربِ التي كَمِ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَ أَسْنَتِها في طُرَّةِ ظَفَرِ، وَمَواطِنُ فُرْسَانِ الوَعْيِ التي كَمِ أَسْفَرَ عن إِطلاقِ أَعْيُنِها إلى غاياتِ النُصْر وَجِهَ سَفَرِ؛ وَأَنْ تَرْتَادَ لِكِفَالَةِ أُمُورِها، وَكِفَايَةِ جُمُهورِها، وَحِمايَةِ مَعاقِلِها المَصُونَةِ وَتَغْوِيرِها؛ وَزَعَامَةَ جُوشِها، وَإِرْغامَ طَارِقِ أَطرافِها من أَعْداءِ الدينِ وَنَلَّ عُرُوشِها، مَنْ جَرَدَ الدينُ فَكانَ سَيِّقا على أَعْدائِهِ، وَأَنْتَقادَ حُسْنُ نَظَرِنا لِلسالمينِ فَكانَ التَوفيقُ الإلهي مُتَوَلَّى جَميلِ أَنْتقادهِ وَأَنْتقائِهِ؛ وَعَجْمًا عَودَ أوصافِهِ فَوَجَدناهُ قَويًّا في دِينِهِ، مُتَمَكِّنا في طاعنِهِ بِإِخْلاصِ تَقْواهِ وَصِحْحَةِ يَقِينِهِ؛ مَبْتَقِظًا لِمِصْالِحِ الإِسلامِ وَالسالمينِ في حَوائِجِ حَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ، أَخْذاً عِنايَةَ الحَزْمِ بِسُرِّ يُسْرِهِ وَسِنايَةَ العَزْمِ بِبِمينِ يَمِينِهِ؛ وَأَقْفًا مَعَ الحَقِّ لِدائِهِ، مَقْدَما مَسْأَقِ الجِهادِ على سائرِ ما رَبه وَلَدَّائِهِ؛ ما ضِيًّا كَتابِهِ إِلا أَنَّهُ [لا] يَألَفُ كَالسيفِ الجُفُونِ، رَاضِيًّا في رَاحَةِ الأَثَرِ بِمِنايِعِ الأَديا وَمِصاعِبِها فَلَيرَعِي في مَواطِنِ الجِهادِ إِذا حَلَّها أَكْثافُ المُؤانِبِ ولا رَوْضِ المُهْدُونِ؛ ما نَعَمًا حَمَى الإِسلامَ لا "حَمَى الوَقْفِي" بِضَرْبِ "بُفْرُقِ بَيْنَ سَبابِ الحِياةِ وَ" يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْئانِ المَتونِ".

ولما كان فلان هو الذي تشوقت هذه الرتبة إلى أن تتجمل به مواكبها، وتتكلم به مراتبها، وتتنظم على دسسته هائلة أمراتها كما تنتظم على هالة بدر السماء كواكبها؛ فإذا طلع في أفق موكب أعشت الأعداء جلالته، وأعدت الأولياء بسالته؛ وسرى إلى قلوب أهل الكفر رعبه، وفعل فيهم سئمه ما يفعل من غيره حربيه؛ وإذا جلس على بساط عدل تحرس الباطل، وأنجز ما في ذمته المايطل؛ وتكلم الحق بملء فيه؛ وتبرا الباطل حتى ممن يسره ويخفيه؛ وإن نظرت في مصالح البلاد أعان القيت على

رَبِّهَا بِرُفْقِهِ ، وَأَعَادَ رَوَاقَ عِمَارَتِهَا بِكَفِّ أَكْفِ الظُّلْمِ وَوَصُولِ كُلِّ ذِي حَقٍّ إِلَى حَقِّهِ - أَفْتَضْتُ آرَائِنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تَجْعَلَ فُنُونِ أَفْقَانِهِ بِمِثْنِ إِزَائِهِ دَائِمَةَ النُّطُوفِ ، وَأَنْ نُصَيِّرَ جَنَّتَهَا تَحْتَ ظِلَالِ سَيْفِهِ : فَإِنَّ «الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» ،

فَذَلِكَ رِسْمُ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ زَمَنُ عَصْرِهِ ، مُؤَرِّخًا بِالنُّشُوحِ ، وَسَيْفُ نَصِيرِهِ ، عَلَى مَنْ كَفَّرَ دَعْوَةَ نُوحٍ - أَنْ تَقْوُضَ إِلَيْهِ نِيَابَةُ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِالنَّشَامِ الْمَجْرُوسِ : تَقْوِيضًا يُحْسِنُ بِهِ الْمَتَابَ فِي تِلْكَ الْمَمَالِكِ عَنَاءً ، وَيَنْشُرُ فِيهَا مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَا يُبْقَاهُ مَنَابًا ، وَيُلْبِسُهَا مِنْ حُدَلِ الْمَهَابَةِ مَا يُضَاعِفُ بِهِ أَمَانَ سِرِّيَّهَا ، وَتُصَيِّرُ بِهِ السُّيُوفَ الْمَجْرُودَةَ أَحْفَظَ لَهَا مِنْ قُرْبِيهَا ، وَيَطْلُعُ فِي أَفْقِ مَوَاقِبِهَا الْجَلِيلَةَ طُلُوعَ الشَّمْسِ الَّتِي يَمُومُ نَفْعُهَا ، وَيُعِيشِي التَّوَاطُرَ لَمَعُهَا ، وَيَجْنُسُ فِي دَسْتِ نِيَابَتِنَا حَاكِمًا فِيهَا بِأَمْرِنَا ، جَائِزًا بِحُكْمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ الَّذِي قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ حَيْثُ سِرَّةٌ وَجَهْرَانَا ، نَاشِرًا مِنْ مَهَابَةِ الْمَلِكِ مَا تَرْجُفُ لَهُ الْقُلُوبُ مِنَ الْعِدَاءِ ، وَتُصَيِّرُ بِهِ سَرَابًا رُغِيهِ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى ، مُلْزِمًا مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْجَبُوشِ الْمَنْصُورَةِ بِمُضَاعَفَةِ إِعْدَادِ الْقُوَّةِ ، وَإِدَامَةِ الشَّاهِبِ الَّذِي لَا يَبْرَحُ بِسَمْعَتِهِ بِلَادَ أَهْلِ الْكُفْرِ مَغْرُورَةً ، مُطَّلِعًا عَلَى أَحْوَالِ أَعْدَاءِ بُلْطَفِ مَقَاصِدِهِ ، وَنِكَايَةِ مَكَايِدِهِ ، وَحُسْنِ مَصَادِرِهِ فِي التَّدْبِيرِ وَمَوَارِدِهِ ، فَلَا يَبْرُمُونَ أَمْرًا إِلَّا وَقَدْ سَبَقَهُمُ الْإِلَاقَةُ تَقْضِ مَبْرَمِهِ ، وَلَا يَهْدُمُونَ رِجْلًا إِلَّا وَقَدْ أَخْرَجَهَا بَوْتَبَاتِ إِقْدَامِهِ وَثَبَاتِ قَدَمِهِ . وَبِاعْتِظَمِ مَنَارِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِتَكْرِيمِ حُكْمِهِ ، وَالْوُقُوفِ مَعَ أَحْكَامِهِ ، وَرَفَعِ أَقْدَارِ حَمَلَةِ الْعِلْمِ بِتَرْفِهِ أَسْرَارِهِمْ ، وَتَسْبِيلِ مَآرِيهِمْ وَأَوْطَارِهِمْ ، وَبِإِعْظَمِ أَوْصَافِهِ ، وَيَسْتَرْفِعُ لَنَا أَدْعِيَةَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصُّلَحَاءِ بِإِسْعَادِهِ وَإِسْعَافِهِ . وَفِي خُصَالِصِ أَوْصَافِهِ الْكَرِيمَةِ ، وَتَجَايِزِهِ الَّتِي هِيَ لِمَصَالِحِ الْإِسْلَامِ مُسْتَبِدَّةٌ ، مَا يُغْنِي عَنِ تَسَدُّدِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَاللَّهِ تَعَالَى يُؤَيِّدُهُ وَقَدْ فَعَلَ ، وَيُعَلِّمُهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ وَقَدْ جَعَلَ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام، كتب به نلامير «يلبغا الكاملى» بعد نيابته بحباب وحمارة، من إنشاء المقر الشهابى بن فضل الله، وهى :

الحمد لله مجرى الأقدار، برقعة الأقدار، ومثرى آمال من حسنت له فى خدمتنا  
الأنار، بمواهب العطايا والإيثار، ومثرى غروس نعم أوليانا التى رعى عهدنا عهاد  
سحب جودنا الغزار، جاعل أصفياء مملكتنا الشريفة كل حين فى أزياد، وماج  
المخلصين فى خدمتنا مزيد الإسعاف والإسعاد، وفانح أبواب التأييد بسيوف أنصارنا  
التي لا تهجع فى الأعماد .

نحمده على مواهب نصيره، ونشكره على إدراك المارب من جوده الذى يعجز  
لسان القلم عن حصره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تؤيد  
فائتها فى موافقه، وتجمع له من خير الدنيا بين تالله وطارقه، ونشهد أن محمدا عبده  
ورسوله الذى هدى الله به هذه الأمة من الضلال، وقضل به المجاهدين حيث  
جعل الجنة تحت ما يسوفهم من ظلال . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة  
لا انفصام لعروتها ولا انفصال، ولا انقضاء لأسبابها ولا زوال، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد، فإن أولى من أنتدب لحفظ ممالك الإسلام، وأمين على صونها بعزمه  
الذى لا يسامى ولا يسام، وأُسند إليه من أمور الرعايا بأجل المالك ما يقضى بمزيد  
الكريم، وأُعتمد على صيانتته وديانته لما شهيد الاختبار بأنه أهل للتقديم، وجرىته  
الدول محالضته، وتحقق آهتامه الذى بلغه من العز غايته، وأثنت على حسن سيرته  
وسريره سوايق خديمه، وشكر آهتامه فى المخالصة التى أمرت عن عزمه، ففاق  
أشبابها وأنظارا، وكفل المالك الشريفة الحليبة والحموية فأيدها أعوانا وأنصارا؛

وبسط فيها من العدل والإنصاف ما أعلی له شأنًا ورفع له مقدارًا ، وسلك فيها  
مَسَلًا شَفَّ اسمًا وشرفًا أهبازًا .

ولما كان المقرِّ الكريم ( إلى آخره ) هو صاحب هذه المناقب ، وفارس هذه  
المقائِب ، ونير هذه الكواكب . كم أهبج النفوس بمآله من عجزٍ مشكور ، وحزمٍ  
مأثور ، ووصفٍ بأجمل موقور .

فذلك رسم بالأمر الشريف - لازال لسيف نوابه مُرهِفًا ، ولا يرح لأخصائه  
سُعدًا ومُسْعِفًا - أن تنوِّض إلى المنار إليه نياحة السُّنطنة الشريفة بالشام المحروس .  
على أجل عوائد من تقدمة في ذلك وأكل قواعده . فليتناول هذا التقيد الشريف  
بيد لم يزل لها في الولاء الباسُ المديدُ الطويل ، ويتاق هذا الإحسان بالشكر الذي هو  
بدوام النعمة خيرٌ كَفِيل ؛ ويضاعف ما هو عليه من اهتمام لم يزل منه مألوفًا ، واعتزامٍ  
إذا لاقى غيره مُهمًّا واحدًا لاقى هو الأوفى ، ويُعِين النظر في مصالح هذه المنسكة  
الشامية المحروسه ، ويعتمد من حُسن تديره ما تغدو رُبوعها بحسن ملاحظته  
عامةً ما نوسه . وهو يعلم أن العدل من شيم دولتنا الشريفة ، وحبية أيماننا التي هي على  
حام الجوزاء مُبَيَّه ؛ فليسلك سننه ، ويتبع قرضه وسننه ، ويعلم أن عدل سنة خيرٌ  
من عبادة سنين سنه ، ولينشر على الرعايا مآلئسه الحسنه ، ويعظم الشرح الشريف  
وحكامه ، ويعين الإقطاعات لمن يستحقها من الأيتام أو يوجب الاستحقاق  
إكرامه . والله تعالى يجعل السعد خلفه وأمامه ، ويؤيده تأييدًا يبلغه مراده من  
النصر وممراته ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة تقليد بكتابة السلطنة بالشام :

الحمد لله الذي طَهَّرَ الشَّامَ وَقَدَّسَهُ ، وَصَانَهُ وَحَرَّمَهُ ، وجعل لسلطاننا فيه قواعدَ  
بِالنَّصْرِ مُؤَسَّسَهُ ، وَأَنْوَارَ الْهُدَى مُقْتَبَسَهُ ، وَكَفَلَهُ بِنِ إِذَا صَفَّ لَهُ الْعُدُوَّ أَنْفَرَسَهُ ،  
وَأَذَلَّهُ وَأَرْكَسَهُ ، وَأَرْغَمَ تَعَطُّسَهُ ، وَنَطَقَ بِسَيْفِهِ أَرْؤُسَهُ ، وَمَنْ يُعْطَى النَّصْرَ إِذَا أَمْتَطَى  
فَرَسَهُ ، وَمَنْ كَرَّمَ اللهُ نَفْسَهُ ، وَكَثَّرَ أُنْسَهُ ، وَعَطَّرَ نَفْسَهُ ، وَمَنْ يُنْصَفُ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ  
وَيَبْلُغُ السَّائِلَ مُلْتَمَسَهُ ، وَمَنْ لَيْسَ تَوْبَ الْعَفَافِ وَالْتِقَى فَكَانَ خَيْرَ تَوْبٍ لَيْسَهُ .

نَحْمَدُهُ عَلَى أَصْلِ جُودِ عَرَسِهِ ، وَعَارِضِ سَوْءِ حَبَسِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ أزالَتِ الشَّرْكَ وَحَمَّتْ نَجْسَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
الَّذِي أُنْعِمَ اللهُ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا مُنِيحِسَهُ ، وَأَخْضَرَ الْعُودَ الْيَابِسَ لَمَّا لَمَسَهُ ، وَأَضْعَفَ  
الْوَسَاوِسَ الْمُحْتَلِسَهُ ، وَأَتَرَعَ الْحَقَّ مِنْ بَحْسِهِ ، وَحَمَاهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ لَمَّا وُلِدَ  
فَمَا نَحْسَهُ ، وَنَوَّرَ الْقَلْبَ الَّذِي خِيَمَ عَلَيْهِ الضَّلَالُ وَطَمَسَهُ ، وَكَانَ الشَّرْكَ قَدْ آتَيْتْ  
فِي الْأَرْضِ فَطَوَاهُ دِينُهُ وَكَبَسَهُ ، وَحَمَاهُ وَدَرَسَهُ ، وَجَاهُ بِالْقُرْآنِ فَطُوْبِي لِمَنْ تَلَاهُ  
وَدَرَسَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهُ نَحْسَهُ ﴾ صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا أَوْبَحَ اللهُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَنَحْسَهُ ، وَمَيَّرَ بِنِصْفِ الْعَدَدِ مِنْ  
الثَّلَاثِ سُدُسَهُ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أما بعد ، فإنَّ الشَّامَ هُوَ عَقْدُ النَّظَامِ ، وَأَجَلُ مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ ، وَمَعِينُ النَّصِيرِ  
الَّذِي بَرُوقُهُ نُسَامٌ ، وَمُسْتَقَرُّ الْبَرَكَاتِ الْوَسَامِ ، وَعَسْكَرُهُ أَفْضَلُ عَسْكَرٍ فِي حَسَنِ  
الْإِعْتِرَاءِ وَالْإِعْتِرَامِ ، لَا يَرَهُبُونَ الْحِمَامَ ، وَيَخْضُونَ لِحُجِّجِ الْمُنُونِ بِالْحِسَامِ ، وَنِيَابَةُ  
السلطنة الشريفة به من أجلَّ النيابات مقدارا ، وأكرمها آثارا ، وأعزها أنصارا ؛

إذ هو تلقاء أوامرنا الشريفة المنطوية عليها أسرار البريد، ومن عنده تفتوح المهمات  
 للقريب والبعيد، وعنه يصدر البريد، وإليه يرد بكل شئ جديد، ومنه يأتي  
 إلى مسامعنا الشريفة بما يُريد، فلا يحل دار سعادتها إلا من هو منصور سعيد .  
 ودو رأي سديد، وحزم جديد . وقد اخترنا لها بحمد الله كفاها المعيد .

ولما كان فلان هو الضاررى على العبد، وتغيث المتوالي اللدنى، والمهام الذى  
 جرد سيف عزمه أبدا فلا يرى مغمدا، واتصف بحسن الصفات فما ساد سدى،  
 قد تجلت المالك بآرائه ورأياته، وثباته وثباته، وروض تدبيره وطيب نياته .  
 وحسن اعتاده فى خدمة ملكة الشريف ومهامته، إن ذكرت الموالاة الصادقة  
 كان راوى مسندها، وحوارى جيدها، والآوى إلى ظلها المديد وطيب مؤريدها،  
 وإن ذكرت الشجاعة كان زعيم كتابها، ومظهر عجائبها، وليت مضاربيها، ومجرد  
 قواضيه، وفارس جنائبها، ومضلب أطلابها ومجج مطالبها، ومجنى غياهبها -  
 اقتضى حسن الراى الشريف أن يعقد عليه لواء الاحشام، فى الشام، وأن يخص  
 بالبركات، المخصصة من الدركات .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن تفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالشام  
 المحروس، على عادة من تقدمه وقاعدته، وأن يكون داخلا فى نيابته الشريفة ما هو  
 مضاف إلى الشام المحروس : من تمالك وقلاع، ومدن وضياع، وتغور وموابى،  
 وسواحل فى أقاص وأداني، تفويضا تسقت درره، وأشرق غرره، وثليت  
 آياته وسوره .

فليهد بالعدل أكفاف البلاد . ولينظر بعين الرعاية والسداد، وليتشر لواء  
 الإنصاف، لتكون الأئمة تحت ظله الصافي وإليه الحق مضاف . وليد الأرزاق

من الأخلاق ، ولأمر بإقامة الحدود على شارب السلاف ، وعلى السارقين بالقطع من خلاف ، وليستترهف عزائم العساكر المنصورة في القتال والجهاد ، ولأياخذهم بحسن الاستعداد ، ولتعريف للأمراء منازلهم : فإنهم أركان وأعضاء ، وأنصار وأتجاد ، وأولياء دولتنا الشريفة المأخون للفساد ، ومن يجعل بهم المواقب وتفتقر بهم للعدا الأجداد ، والله الله في التشريع الشريف وإقامة مناره ، وتنفيذ كلمة أحكامه وإزالة أعدائه ، والتقوى فهي أفضل شعاره ، وقرة أبصاره ، والوصايا منه يُشرف هلاطها إلى أن يتم في إبداره ، ويتكلى بأنواره ، وهو عني عن إكثاره .  
نخذ تقليدنا هذا باليمين ، وألبس من هذا التفويض الملبس الأسنى الثمين ، وأخبار البريد المنصور فلا تقطعها عنا ، منه إلبنا ترد أخبار البريد وإليه ترد المهعات مناء ، والله تعالى يخوله كل يوم من إحساننا في الزيادة والأحسن ، وانخط الشريف أعلاه .

### الطبقة الثانية

( من يكتب له تقليد شريف في قطع النصف بـ «المجلس العالي» )

وهو الوزير من أرباب السيوف ، وهو بالملكة الشامية

على حد الوزير بالديار المصرية )

وهذه نسخة مرسوم من ذلك :

الحمد لله مُسَدِّ سَهَامِ الْاِخْتِيَارِ ، وَمُسَيِّرِ الْاَوْلِيَاءِ إِلَى مَنَازِلِ الْعُلِيَاءِ مَسِيرَ الْاَهْلِيَّةِ إِلَى مَنَازِلِ الْاِبْدَارِ ، الَّذِي جَدَّدَ نِعْمًا ، وَعَدَّدَ كَرَمًا ، وَعَلِمَ مَوَاقِعَ الْاَضْطِرَارِ ، إِلَى مَوَاقِعِ الْاَوْزَارِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مَنْ تَسْتَهْلِ آرَاقِهِ دِيمَا .

بحمد حمدنا كثيرا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبنا ولا وزيراً ، ونصلي على سيدنا محمد الذي عمر الله به البلاد تعميراً ، وأحسن بالعدل



تقريباً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ضاهروه بالسيف والأقلام كتباً  
وأقلاماً صلاة لا ينقطع تواليها، ولا تزال الآفاق تلقاؤها وتُسبِّحها .

وبعد، فإن أوتي من عظم شأنه، وكرم مكانه، وثبت إمكانه، وأثبت في مناب  
الرماح قلمه الذي هو ترجمانه، وبسط في تشييد الحماك يده وأطلق لسانه - من  
كان علامة العلم، وغداً بالمشاط في كبره قبي السن كهل الخيل الذي فاق جلالة  
ونسباً، وأستعمل همة وأدباً، وعرف بديانة التي طار صيتها في الآفاق شرقاً  
ومغرباً، وأهيمه التي سواء عليها أحتلت قلماً أم كتبت قصباً .

ولما كنت أيتها الخجاس الفلاني - أدام الله أيديك، وتسيديك وتمهيدك -  
وكبت حسودك، وضاعف صعودك - أنت المعنى بهذه المنظمة عليك  
هذه الجواهر، الدائمة على منابك هذه المقارح، الذي وجدناك على الانتقاد تريد  
استخلاصاً وتعدو على السبك خلاصاً .

فلذلك خرج الأمر الشريف أن تؤزر، ونحى موارد أرائك تستغزب، ويكون  
لك الحكم في المملكة الشامية عموماً، وتصرف في معاملاتها مجهولاً ومعلومياً على  
أكل قواعد الوزراء وأمنها، وأجلها وأعمها، متصرفاً في الكثير والقليل، والحقير  
والجليل، تغز وتوتى من شيت، وتكني وتستنكني من أراضيت، ونحن أوصيك  
بالرفق الذي هو أخلق، والعدل الذي تستدر به محب الأموال وتستعقد، والحق  
فإن كل القضايا به تتعلق، ويمن السياسة فإن الرياسة بها تكمل وتعدق، وإليك  
والعرض الذي هو يهوى بصاحبسه، ويرديه في عواقبه، وأتق الله الذي لا تم  
الصالحات إلا بتقواه، وأحذر أن تكون مع من ضل سبيله وأتبع حواه، والله تعالى  
يُحجج رجائك ويوضح منهجك، ويعلي درجتك، ويثمنك إذا خاصمت وأختصمت  
تُحججك، إن شاء الله تعالى .

## الطبقة الثالثة

(من يُكْتَبُ له مرسومٌ شريفٌ ، وهي على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

(من يُكْتَبُ له في قطع النصف وهو نائب قلعة دمشق )

إن كان مقدّم ألف كما كان أولاً ، كتب له بـ «المجلس العالی» . أو طبلخاناه  
كما هو الآن ، كتب له بـ «السامی» بغير ياء . وبالجملة فإنه يكتب له مفتتحاً  
بـ «الحمد لله» .

وهذه نسخة مرسوم شريف بناية قلعة دمشق المحروسة ، من إنشاء المقر الشمائى  
ابن فضل الله رحمه الله ، وهي :

الحمد لله مُشْرِفِ الْفَلَاحِ ، وَمُصَرِّفِ رِجَالِهَا فِي الْأَمْتِنَاعِ ، وَمُعَرِّفِ مَنْ جَادَهَا  
أَنَّ الشَّمْسَ عَالِيَةَ الْأَرْتِفَاعِ .

نَحْمَدُهُ حَمْدًا يُسْتَفَى الْأَسْمَاعِ ، وَيُسْرَفُ الْإِجْمَاعِ ، وَتُحَلَّقُ فِي صُغُودِهِ الْمَلَائِكَةُ  
أُولَى أَجْنِحَةٍ مَتْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً زَجَّوْهَا لِمَا بَقِيَ مِنْ فَلَاحِ الْكُفْرِ الْأَقْتِلَاعِ ، وَأَسْتِعَادَةَ مَا قَرَّ مَعَهُمْ مِنْ قُرَى  
وَضَاعٍ مِنْ ضِيَاعٍ ، وَنَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي حَمَى بِهِ دِرَّةَ الْإِسْلَامِ  
مِنَ الْأَرْتِضَاعِ ، وَصَانَ بِهِ حَوْزَةَ الْحَقِّ أَنْ تُضَاعَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
صَلَاةً دَائِمَةً مَا أَسْبَلَ لِلْبَلِيبِ ذَيْلٌ وَأَمْتَدَّ لِلشَّمْسِ شُعَاعٌ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإنَّ لِحُضُورِ حَوَاضِرِكَ لِلْيَسَادِ ، وَحَوَاضِرِ تَضَمُّ بِنَايَاهَا ضَمَّ الْأَمَهَاتِ  
لِلْأَوْلَادِ ، وَمَعَاقِلِ يُرْجَعُ إِلَيْهَا إِذَا نَابَتِ النَّوْبُ الشَّدَادِ ، وَمَعَاقِدِ يَعْتَصِمُ مِنْ مَتَمِّهَا  
بِحِبَالِ وَيَتَسَكَّ بِأَطْوَادِ ؛ وَقَلْعَةُ دِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ هِيَ الَّتِي تَنْتَحِرُ بِقَايَا الْبِقَاعِ بِالْإِتِّصَالِ

بَسْبِهَا، وَالْتِمُسُكَ فِي الشَّدَائِدِ بِذَيْلِ حَسْبِهَا، لَا يُهْتَدَى فِي السَّيِّئِ وَالْحَرْبِ إِلَّا بِمَنَارِهَا،  
وَلَا يُقْتَدَى فِي التَّسْلِيمِ وَالْإِمْتِنَاعِ إِلَّا بِأَنْوَارِهَا، وَلَا يُسْتَقَى إِلَّا بِمَا يَفِيضُ عَلَى السُّحْبِ  
مِنْ فَيْضِ أَمْطَارِهَا، قَدْ تَرَجَّحَتْ لُبَّارِزُ، وَتَقَدَّسَتْ لُسَانِيزُ، وَدَلَّتْ بِقُوَاهَا فَمَا  
أَحْتَجَبَتْ مِنْ مَجُوفِ الْجَبَلِ بِحِجَابٍ وَلَا أَحْتَجَزَتْ مِنَ النَّعَامِ بِحَاجِزٍ، بَلِ الْفَتْحُ إِلَى  
قَوَارِ الْمَاءِ حِجْلُهَا، وَابْتِثَتْ فِي مَسَدِّعِ الْمَوْتِ رِجْلُهَا، وَكَشَفَتْ لِحْرَبِ الْعَوَانِ  
فِتَاعِهَا، وَأَشَعَلَتْ أَيْدِيَهَا مِنَ الذَّهَبِ سُعَاعِهَا، وَأَشَعَلَتْ أُنْفِيسَهَا الْبُرُوقَ أَنْ تُطَاوَلَ  
بَاعِهَا، أَوْ تُنْحَاوَلَ أَرْتِفَاعِهَا، قَدْ جَاوَرَتْ قُبَّهَا الرُّزْقَاءُ أَحْبَابَ السَّمَاءِ، وَجَاوَزَتْ بُرُوجَهَا  
مِنْطَقَةَ الْبُرُوجِ أَعْلَاءُ، وَهِيَ مَعْقِلُ الْإِسْلَامِ يَوْمَ قَرَعِهِمْ، وَأَمْرُ قُلُوبِهِمْ أَعَادِهَا  
إِلَهُ مِنْ جَرِيهِمْ، وَقَدْ نَزَلَ الْعُدُوُّ عَلَيْهَا وَنَازَلَهَا زَمَانًا يُجْمَعُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ،  
وَأَقْدَمُوا وَتَقَدَّمُوا وَهُمْ مُتَأَخَّرُونَ، وَطَاوَلُوهَا فَكَانَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ، وَتَكَالَافًا  
حَتْلَفِهِمْ وَمَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ، وَكَتَبَتْ اللَّهُ بِهَا أُنْدَامَ بَقِيَّةِ الْفَلَاحِ، وَقَوِي بِعَزَائِمِهَا إِنْدَامَ مَنْ فِيهَا  
عَلَى الْإِمْتِنَاعِ، وَقَفَعَةُ الْجَبَلِ الْخَرُوسَةُ وَإِيَّاهَا كَالْأَخْتَيْنِ، وَهِيَ هُنَا ذَيْبَةُ الشَّيْبِ  
وَكَتَابُهَا لِكُرْسِيِّ مُلْكِكَ الشَّرِيفِ مِثْلُ سَعِيدٍ، وَمَسْتَرْهُ يَوْذُ صَفِيحِ الْأَفْلَاكِ لَوْ تَرَامَى  
إِلَيْهِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .

فَلَمَّا رَسَمْنَا بِنَقْلِ مَنْ كَانَ فِي النِّيَابَةِ الشَّرِيفَةِ بِهَا فِي مَنَازِلِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ،  
وَقَدَّمَاهُ أَمَامَهَا كَمَا يَهْتَرَى قَادِمَةُ الرِّيحِ السَّيِّدَانِ، وَاتَّخَذْنَا مِنْ بُرُوقِ عَرَائِمِهِ لِبَعْضِ  
تُجُورِهَا الضَّاحِكَةِ سَدِيًّا، وَمِنْ هَمِيمِهِ الْمُتَّصِلَةِ الْمُدِيدِ بِهَا مَا نَعُدُّ مِنْهَا إِلَى سَعَادَتِهَا سَبِيًّا -  
أَقْتَضَى زَيْنًا الشَّرِيفُ أَنْ نُؤَوَّلَ فِي أَمْرِهَا الْمَوْسِمِ، وَبَرَّهَا الَّذِي بِهِ مَصَالِحُ كَثِيرٍ مِنْ  
مَمَالِكِ الشَّرِيفَةِ تَمِّمْ، وَنَحْنُ مَشَارِفُهَا بَيْنَ تَضَاحِكِ الْبُرُوقِ سُيُوفِهِ فِي أَيْلِ كُلِّ نَمْعٍ  
مُدْلِمٍ، وَنَحْنُ حِمَاهَا بِرِجْلِ تَمْعٍ مَهَابَتِهِ حَتَّى عَنْ ثَقْلِ الْأَسْنَةِ (٩) طَارِقِ الطُّفَيْفِ  
أَنْ يَلِمَ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزْعَمُ لَهُ دُرًّا، وَلَا يُنَاقِ لِإِدْرَةِ سَيْلِهِ فِي دُرًّا، وَلَا يُقْدِرُ مَعَهُ

الأسد أن يبيت حول غايه مٌصِحراً ، ولا الطير أن يُخلق إليه إلا ما يحتمل بجناحه على  
الترى ، ولا أدلجت إليه زمر الكواكب إلا تقاعست فلا تستطيع السرى .

وكان فلانٌ هو حامى هذا الحى ، ومانع ما يتخلو في الثغور من موارد الخي ، وغور  
الحى فلا تبرز له إلا من عقائل المعازل قاصرات الطرف كالدُمى ، وحافظ ما استودع  
من مصون ، واستجمع من حصون ، واستجهر من موارد تزيدها من زرد الدرود  
عيون ، ويقرق منها المجانيق سحاب مطيرة بالمئون ، فصمم رأينا الشريف على اختياره  
ليوقل صهوة هذا الجواد ، ويوقى ما يجب لهذه العقيلة من مرتقى لخط ومرتمى  
فؤاد ، ويبحث من الشغف بها عن أمل أمل أو مراد مراد ، ويعجب من عقبتها  
المصونة أن أبراجها تتبرج وما لنعماها إنعام ولا لسعادها إبعاد .

فرسم بالأمر الشريف العالى المولوى ، السلطانى ، الملكى ، الفلانى - أعلاه الله  
وشرفه ، وأدام فى الأرض ومن عليها تصرفه - أن تفوض إليه النيابة بقلة دمشق  
المحروسة : على عادة من تقدمه وقاعدته ، ومقاربه ومباعدته ، وتحميه ومساعدته ؛  
وكل ما جرت به العوائد فى رجائها ورجاها ، وما لها وما لها ؛ وهذه نيابة شريفه ،  
وتحابة مطيفه ؛ ونعمة تقابل برعايتها ، وتكتم نواحيها بإذاعتها ؛ وتقوى الله حليمة  
عفاها ، وحلة أفيها ، ومجرى المجرة إجلالا فى طرقها .

فعليك بحفظها ليلاً ونهاراً ، وتفقد أحوال من فيها سرا وجهاراً ، وتقع بابها وغلقها  
مع الشمس ، وتصفح ما بها من ليس ، وتتبع أسبابها كما فى النفس ؛ والتصدى  
لملازمة الخدمة الشريفة فى أبوابنا العالية ببابها ، والأخذ فى أدوات حفظها بمجامع  
أطرافها دون التمسك بأهدابها ؛ والتجسس على من يلم فيها جفنه بكرى وما أثقله مناماً .

والزَّامِ كُلُّ وَاحِدٍ بِمَا يَلْزِمُهُ مِنَ الْوُضَائِفِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ ، وَإِتِّدَاجِهِ وَابْتِكَارِهِ ،  
 وَمِنْ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَعْقِلِ إِشْرَافٌ مِنْ شُرُفَاتِهِ أَوْ تَسَوُّرٌ عَلَى أَسْوَارِهِ ، وَإِظْهَارُ الرَّجْحِ  
 وَالصَّبِيَةِ وَالشَّمْعَةِ بِالْإِهْتِمَامِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بِرِزَافِ عَرُوسِهَا ، وَضَرْبُ الْحَرَسِ لِنَوَاقِيسِهَا ،  
 وَالْإِعْلَانُ لَصَبَاحِ الْخَيْرِ لَنَا فِي صُبْحَاتِهَا وَالدُّعَاءُ الصَّالِحُ فِي تَغْلِيصِهَا ، وَصِيَانَةُ مَا فِيهَا مِنْ  
 حَوَاصِلٍ ، أَوْ يَصِلُ إِلَيْهَا مِنْ وَاصِلٍ ؛ وَمَا فِيهَا مِنْ دَخَائِرٍ ، وَمَا فِي نَحْوَاتِهَا الْعَالِيَةِ مِنْ  
 مَدَدِ الْبَحْرِ الرَّائِحِ ؛ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ دَارُ الضَّرْبِ مِنْ أَمْوَالٍ تُضْرَبُ لِلْهَيَاتِ بِرَسْمِنَا ،  
 وَأَمْوَالِ النَّاسِ [التي] حُمِلَتْ إِلَيْهَا لِنُشْرِفَ تَقْوِدُهَا بِإِسْمَانَا ، وَخِزَانِ السِّلَاحِ الْمَنْصُورَةِ  
 وَمَا يُسْتَكْتَفَرُ فِيهَا مِنْ عَدَدٍ ، وَمَا يُسْتَفْزَرُ مِنْ مَدَدٍ ، وَالْحَبَانِيُّ الَّذِي تَحْطَرُّ مِنْهَا كُلُّ  
 خَطَّارَةٍ كَالْفَيْقِ ، وَتَضَعُدُ وَمَرْمَاهَا إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا تَحْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ  
 فِي مَكَانٍ سَجِيحٍ ؛ شَائِلَةٌ عِنْدَ رَبِّهَا ، آفِلَةٌ بِالْأَعْمَارِ كَوَاكِبُهَا ، وَالْحُدُوجُ وَالنِّسْيُ  
 وَالرِّيَابُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ سِلَاحٍ ، أَوْ دُرُوعٍ تَرُدُّ السَّهْمَ عَلَى أَعْقَابِهَا وَتَحْنِي قَامَاتِ  
 الْعَوَائِ وَتُضَيِّقُ صُدُورَ الصَّفَاحِ . وَالْبَحْرِيَّةُ وَغَيْرُهَا مِنْ رِجَالِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ الْمَحْرُوسَةِ  
 مِنْ نَجْمِ آفَاقِهَا ، وَغَيْرُهَا مِنْ رِجَالِهَا ، وَدِيَمِهَا إِذَا أَسْبَلَتْ الْمَسَالِمَةَ ذُرُوبَهَا وَأَعْوَانِهَا  
 إِذَا شَمَّرَتْ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا . وَبِقِيَّةِ الْمُسْتَعْدِمِينَ وَأَرْبَابِ الصَّنَائِعِ الَّذِينَ هُمْ عِمَارَةُ  
 أَوْطَانِهَا . وَأَمَارَةُ الْعِنَايَةِ بِهَا مِنْ سُلْطَانِهَا ، فَكُلُّ ذَلِكَ مَذْخُورٌ لِمَنْفَعِ الْإِسْلَامِ ،  
 وَمَا رِيَسَ السَّمِّ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُرْمَى وَلَا طَبِيعَ السَّيْفِ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ بَارِقَةٍ يُسَامُ ،  
 فَاحْفَظْ لَأَوْقَاتِهَا تِلْكَ الْمَوَادَّ الْمَذْخُورَةَ ، وَالْحَيْظَ هَذَا ، الرَّجَالَ فِيمَنْ طَهَّرَ الْعَسَاكِرَ  
 الْمَنْصُورَةَ ؛ وَخُدَّ بِقُلُوبِهِمْ وَأَوْصِلْ إِلَيْهِمْ حُقُوقَهُمْ ، وَاجْتَمِعْ عَلَى طَاعَتِنَا الشَّرِيفَةِ  
 مُتَّفِقِينَ وَأَكْرَمُ قَرِيْبَتِهِمْ ؛ وَمِنْهُمْ أُمَّالِكُ السُّلْطَانِيَّةِ وَهُمْ إِخْوَانُكَ فِي وَلائِنَا ، وَالَّذِينَ  
 تَشْرِكُهُمْ فِي الْإِسْنَاءِ ؛ وَبِالْبَعْثِ فِي حَفْظِ الْمُعْتَقَلِينَ فِي سُجُونِهَا ، وَلَفِظِ الْمُعْتَقِدِينَ خِلَافًا  
 فِي مَكُونِهَا ؛ وَتَحْنُ نَعِيدُهَا بِأَنَّهُ إِنْ تَقُولُ : تَفَقَّدَهَا بِالْتَرْمِيمِ وَالْإِصْلَاحِ ، وَلَكِنَّا نَأْمُرُكَ

أَنْ تَعْتَهْدَهَا بِمَا تَعْتَهْدُهُ مِنَ الرَّزِينِ الْمَلَّاحِ ؛ وَلَكَ مِنْ مَعَاذَةِ مَنْ فِي ذَلِكَ الْإِقْلِيمِ ،  
مَنْ لَكَ بَرَأْيُهُ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ ، وَمَنْ تُرَاجِعُهُ فِيمَا أَسْكَرَ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَجِدُّ بِهِ  
فِي طَاعَتِنَا الشَّرِيفَةِ نُورًا عَلَى نُورٍ ، وَاتَّبِعْ مَرَّاسِمَنَا الْمُطَاعَةَ فَهِيَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ؛  
وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُكَ عَلَى بَصِيرَةٍ ، وَيَتَوَلَّاكَ بِمَا فِيهِ حُسْنُ السَّرِيرَةِ ،  
وَصَلَاحُ السَّرِيرَةِ ؛ وَالْأَعْتَادُ ... .. \*



وهذه نسخة مرسوم شريف بنبابة قلعة دمشق المحروسة ، كُتِبَ بِهَا الْحُسَامُ  
الدين «لاجين الإبراهيمي» من إنشاء الشريف شهاب الدين ، رحمه الله ، وهي :  
الحمد لله الذي صانَ الحُصُونِ بِاتِّتِصَاءِ الْحُسَامِ ، وَزَانَ الْمُلُوكَ بِارْتِضَاءِ ذَوِي  
الْيَقْظَةِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَهْتَامِ ، وَأَبَانَ سَبِيلَ السَّعَادَةِ لِمَنْ أَحْسَنَ بِفَرُوضِ الطَّاعَةِ  
وَأَجْمَلَ النِّيَامِ .

نحمده على أن جعلَ نِعْمَتَنَا لِأَصْفِيَانَا وَافِرَةَ الْأَقْسَامِ ، وَتَسَكَّرَهُ عَلَى أَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ  
بِأُوجُهُ إِبْقَالِنَا الْيُوسَامِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لِعُقُودِ  
إِخْلَاصِنَا أَنْتِظَامِ ، وَلِسَعُودِ آخْتِصَاصِنَا الْتِنَامِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مَجْدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
الذي مَنَحَهُ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَ ، وَمَدَحَهُ بِالْإِفْضَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَرَجَّحَهُ بِمِزَايَا الْفَضْلِ  
عَلَى جَمِيعِ الْأَنْامِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بِدُورِ التَّمَامِ ، وَرَضِيَ عَنْ أَصْحَابِهِ  
الذينَ لَمْ يَصُدُقُوا الْإِعْتِرَامَ ، صَلَاةً وَرِضْوَانًا لَهَا تَجْدِيدٌ وَمَزِيدٌ وَتَأْيِيدٌ وَدَوَامٌ ؛ وَسَلَّمَ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد : فَوَيْلٌ لِمَنْ لَا تَرَالُ تَحْتَارُ الْأَكْفَاءَ ، وَأَرَاءَنَا لَا تَبْرُحُ تَمَحُّ ذَوِي الْمَنَاصِحَةِ  
الإِصْفَاءَ ، وَنَعْمًا نَا تُدِيمُ لِمَلَايِسِ إِجْلَالِهَا عَلَى أُولَى الْخِدْمِ الْإِفَاضَةَ وَالْإِضْفَاءَ ، وَتَقْبَى  
بِعُودِ جُودِهَا لِمَنْ أَدَامَ لِمَنَاجِحِ الْخَالِصَةِ الْاِئْتِفَاءَ .

ولما كان فلان هو الذي عُرِفَتْ له في مُهِمَاتِنَا خِدْمٌ سَالِفَةٌ ، وَأُنْقِطَتْ مِنْهُ هِمَّةٌ عَلَيْهِ خَصَّتْهُ بِكُلِّ عَارِفَةٍ ، وَخَوْلَانَةٍ نَعَمْنَا الْوَاكِفَةِ ، وَأَهْلَانَاهُ لِاسْتِحْضَافِ الْحَصُونِ فَسَاعَدَهُ تَوْفُرُ التَّوْفِيقِ وَسَاعَفَهُ ، وَنَقَلْنَاهُ فِي الْمَائِكَ فَسَارَ سِيرَةً حَمِيدَةً أَقْتَضَتْ لِمَوَاهِبِنَا لَدَيْهِ الْمَضَاعِفَ - أَقْتَضَى حَسَنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفُ أَنْ تَرَفَعَ مَحَلُّهُ بِأَعَزِّ الْفِلَاحِ ، وَنُطِّلِعَهُ بِأَقْبَى سَعْدِهَا أَيْمَنَ بِإِطْلَاعِ ، وَتَنْدُبُهُ لَصَبْطُهَا فَيَحْسُنُ لَهُ فِيهَا الْأَسْتِقْرَارُ وَيُجَدُّ مِنْهَا لَهُ الْأَسْتِدَاعُ .

فلذلك رَمِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ صِدْقَاتُهُ تُحَقِّقُ الْأَطْلَاعَ ، وَهَبَانُهُ يُقَيِّضُ مَلَائِمَهَا الَّتِي لَيْسَ هَا أَنْتَرَاعُ - أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي نِيَابَةِ قَلْعَةِ دِمَشْقٍ ...

فليأمر النياحة بالخلعة المذكورة بأذلا الاجتهاد، مواصلا للجزم والسداد، عاملا بالجزم في كل إصدار وإيراد، كافلا منها بحسن الاعتماد، حافظا حواصلها من الضياع، مقرررا أحوالها على أجهل الأوضاع، وليأخذ رجلا بالانكشاف على الخدمة والاجتماع، وليحرضهم على المبادرة إلى المراسيم والإسراع، وليطالع من أمورها بما يتعين عليه لأبوابنا العالية فيه المطالعة، ويحب لعلونا الشريفة عليه الاطلاع، ويراجع كافل المائك الشامية بما جعلنا لآرائه فيه الإرجاع، وليكن له إلى إشارته إصغاء واستماع، وإلى سبيل هديه اقتفاء، وأتباع، وليقف عند ما يتقدم به إليه فيدئلك يحصل له الرشد والانتفاع، والله تعالى يجتد عليه سوايغ نعيمنا التي جادت بأجناس وأنواع، ويجتد في نصرتنا حسامه الذي من بأسه الأعداء ترهب وترتاع، ويدع له وجميع الأولياء من صدقات دولتنا الشريفة الإمتاع، والخط الشريف أعلاه، حجة بمقتضاه، إن شاء الله تعالى .



وهذه وصية نائب قلعة أوردتها في "التعريف" :

وعليه يحفظ هذه القلعة التي رُفَّتْ إليه عقيلتها المنعمه، وجلبت عليه سافرة ودوتها  
السواء بالمسحِبِ مُقْتَعَه ، وَسَمَّتْ إليه مَقَائِمُهَا ، وخوانيم الثريا أفعال ، وأوقدت له  
مَصَائِمُهَا ، وفنائيل البروق لا تُسَبُّ لِقَعَال . فليبدأ بجماعة ما دَعَتِ الحاجة إليه من  
تجديد أبنيتها ، وتشييد أقبنتها ، وشد عقودها ، وعد ما لا يحصى [ في الذخائر ] من  
تقودها ؛ [ وتنبه أئمن رجالها والكواكب قد همت برقودها ] ؛ والأخذ بقلوب من  
فيها ، وتدارك بقية ذماتهم وتلافيها ؛ وجمعهم على الطاعة ، وبذر الإحسان فيهم  
إذا عرَفَ أرضاً تركو فيها الزراعة، والتأدي لهم : فرب رجال تجزئ عن عدة سنين  
في ساعه ؛ وتخصين هذا الحصن المنيع بما يدخر في حواصله ؛ ويستمد بجماعة البلاد  
المختصة به من وأصليه ؛ وما يكون به من المجانيق التي لا تُرْقَى عقاربها ، ولا تُوقى  
منها أقاربها ، ولا تُردُّ لها مضارب ، ولا يُكف من زباني زبانيها كل ضارب ؛  
ولا يُحطى منهمها ، ولا يُحفى بين النجوم نجمها ؛ ولا يُعرف ما في صندوقها [المفصل] ؛  
من البلاء المرسل ، ولا ما في نَفْذِهَا المُشَمِّرِ السَّاقِ من النشاط الذي لا يكسل ؛  
وغيرها من الزايات التي في غيرها لا تُسَد ، ولسوى خيرها لا تُعَقَد ، وما يرمى فيها  
من الدمام التي تُسْقُ قلب الصخر ، وتبكي حنساء كل فاقدة على صخر ؛ وكذلك قسي  
اليد التي لا يد بها ولا قبيل ، وكلائب السهام التي كم أصبح رجل وبه منها مثل  
الجيل ؛ وما يُصان من البوس ، ويعد للنعيم والبوس ؛ وما يمد من الستائر التي

(١) اندي في "التعريف" « وفناديل » .

(٢) الزيادة من "التعريف" (ص ٩٥) .

(٣) في "التعريف" « من العدد والعدد والبوس » .



هي أسوار الأسوار ، ولعاصم عقابيل المعاقيل منها حتى سوى كل سوار ؛ وهي التي  
 ثلاثٌ تُثَمَّأ على مياسم الشرفات ؛ وتضربُ حُجُبها على أعالي العُرُفات ؛ وسوى هذا  
 مما تعتصم به شوايح القلال ، ويُتَبَوَّأ به مقاعد القتال ؛ فكلُّ هذا حصَّله وحصَّنه ،  
 وأحسبه وحسنه ؛ وأعدَّ منه في الأمن لأوقات الشدائد ؛ وأجر فيه على شأو من تقدم  
 وزد في العوائد ؛ وهكذا ما يدتحر من عدد أرباب الصنائع ، ومدد التحصين المعروف  
 بكثرة التجارب في الوقائع ، والأزواد والأقوات ، وما لا يزال يُفكر في تحصيله لأجل  
 بعض الأوقات ؛ ولكن من هذا مستكثرا ، وله على ما سواه مؤثرا ؛ حتى لا تزال  
 رجالك مطمئنة أخواط - طيبة القلوب مانعها إلا السحب المواقر ؛ وأعمل بعادة  
 القلاع في غلق أبواب هذه القلعة وفتحها ، وتفقد متجددات أحوالها في مساء كل  
 ليلة وضحها ؛ وإقامة الخرس ، وإدامة العسس ، والحذار ممن لعله يكون قد تسور  
 أو اختلس ؛ وتعرف أخبار من جاورك من الأعداء حتى لا تزال على بصيره ؛ ولا  
 تريح تعدُّ لكل أمرٍ ميسره ؛ وأقم نوب الخمام التي قد لا تجد في بعض الأوقات سواه  
 رسولا ، ولا تجد غيره محبرا ولا سواه مسئولا ؛ وطلب أربابنا العالية بالأخبار ، وسارع  
 إنى ما يرد عليك منها من آتداء وجواب ؛ وصب فكرك كله إليها وإن ما تنصمته  
 من الصواب .

### المرتبة الثانية

( من المراسيم التي تكتب بحاضرة دمشق لأرباب السيوف -

ما يكتب في قطع الثلث ، وفيها وظيفتان )

الأولى - شدُّ الذواوين بدمشق . وصاحبها يتحدث فيما يتحدث فيه شاذ

لذواوين بالديار المصرية ، وقد تقدم .

وهذه نسخة مرسوم شريف بشفة الدواوين يدمشق :

الحمد لله الذي أرهف لمصالح دولتنا لفقاهرة من الأوالياء ، سيقاً ماضياً ، وجرّد  
لمهمات خدمتنا الشريفة من الأصفياء ، عَضْباً يقدو المُنك عن تصرفه الجليل راضياً ،  
وجدد السُّعود في أيامنا الزاهرة لمن لا تحتاج هممه في عمارة البلاد المحروسة  
مُنقَاضياً .

نحمده على نِعَمه التي تستغرق المحامد ، وتستوجب الشكر المستأنف على الحامد ؛  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مجاهد لأعدائنا ، مجاهد لإعلانها ؛  
ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف الأنبياء قدراً ، وأوّلهم في الرتبة مكانةً ، وإن كان  
آخراً همّ عَصراً ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نهضوا بما أمرُوا ، وعَمَرُوا الَّذِينَ  
قبل الدنيا فلم يتمكن الأيام من [نقض] ما عَمَرُوا ؛ صَلَاةً يَتَأَرَجُ تَشْرُهَا ، وَيَتَبَلَّجُ  
بِشْرُهَا ؛ وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من عُدق به من مهماتنا الشريفة أعمهاً نفعاً ، وأحسنها في عمارة  
البلاد وقعاً ، وأكثرها لخزائن الأموال تحصيلاً وجمعاً ؛ وأجدها لمصالح الأعمال ،  
وأضبطها لحواصل الممالك التي إذا أعدت منها جبلاً تَلَا عليها لِسَانُ الْإِنْفَاقِ :  
( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ) مَنْ زَانَتْ عَزَمَهُ تَزَاهُنُهُ ، وَكَانَتْ قُوَّتُهُ فِي الْحَقِّ خَيْرُهُ  
وبناهته ؛ وكان من أولياء دولتنا المُعَدِّين لشد أركانها ، وإشادة بُنيانها ؛ والنهوض  
بمصلحتها المتنوعة ، وتشير كلمة عدلها التي تَفُدُّو بِالْأُدْعِيَةِ الصَّالِحَةِ مَبْسُوطَةً وَبِالْإِنْتِنَةِ  
العاطرة مَضْوَعَةً .

ولما كان فلان هو الذي أُشِيرَ إِلَى حَمَاسِيَتِهِ ، وَثَبَّةِ عَلَى إِبْرِيْزِ قَضَلِهِ الْمُظْهَرِ مِنْ  
معادنه ؛ مع صَرَامَةِ تُجَيِّفُ الْمَيُوثَ ، وَتَزَاهِيَةٌ تُعَيِّنُ عَلَى عِمَارَةِ الْبِلَادِ الْغَيُوثَ ؛ وَخَبْرَةً  
يُظَاهِرُ الْمَصَالِحَ الْخَفِيَّةَ وَفَيْسَهُ ، وَبِإِبْرَازِ مَعَادِنِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَجْهِهَا الْجَلِيَّةِ مَلِيَّهُ ؛

ومعرفة نعم البلاد بين الرغبة والرغبة . وتعمل مثل ما يُودع فيها بالبركة والنساء مثل  
 حبة أسبغت سبع سائل في كل سائلة مائة حبه . اقتضت آراءنا الشريفة أن نُنبئ  
 على حسن اعتنائنا بأمره ، واعتقادنا بما قدمه من أسباب إسناء رُتبته ورفعة قدره ؛  
 فلذلك رسم - زاد الله في علاته - أن يفوض إليه . . . . .

فليباشركم مظهرًا من مصالح الدولة القاهرة ما كان في صدير كفايته مكفونًا ،  
 مبررًا من تخير الأموال وتعمير الأعمال ما تحقق به : من خصب البلاد بمشيئة الله  
 تعالى ما كان مضمونًا ؛ مؤانيسًا إلى الخرائن المعمورة من تحول تديره ما يمتنى به طائر  
 تصرفه ميونًا ، وسبب توفيقه ما مونا . وليكن نظر في عمارة البلاد هو المهم المقدم  
 لديه ، والأمر الذي يتعين توفيقه عليه . فليجتهد في ذلك اجتهادًا يظهر أثره ،  
 ويحتفي ثمره . ويُعده ورده وصدره ؛ ولتفرغ عنه أنواع المصالح ، وترب عليه  
 أسباب السابح ؛ ويلائك ذلك بسط المعيلة التي هي خير للبلاد من أن تُمطر أربعين  
 يومًا . واعتاد الرقيق الذي لا يضرم معه أباش قوما ، ولا يهاب على فاعله مع الخزم  
 لوما ، ولا يطرد عن أومه العدل في مهاد الدنة توما ؛ وليصرف إلى استجلاب  
 الأموال وموالات حملها همة ناهضة ، وعزيمة إلى ما قرب ونأى من المصالح راقضة ،  
 وقوة بأسباب الخزم أخذة وعلى أعنة تدبير قابضة ؛ وفيما خبرناه من عزائم  
 المشكورة ، وسيرته التي ما برحت بين أولياء دولتنا القاهرة مشهورة ؛ ما يكتفى به  
 عن الوصايا المؤكدة ؛ ويوثق به فيما تدق به من الأمور المسددة ؛ ليكن تقوى الله  
 تعالى أوى الوصايا وأوصا . وأحق ما نابت عليه تفاسيها وجمها ؛ فليقدم تقوى الله  
 بين يديه . ويجعلها الممدة فيما أعتمد فيه عليه ؛ بعد الخط الشريف أعلاه الله  
 تعالى أعلاه .

الوظيفة الثانية - شد المهام ، وصاحبها يتحدث فيما يُطلب للأبواب السلطانية من المستعملات وغيرها . وقد ذكر في "التشيف" أن عادته أن يكون مقدم ألف .

وهذه نسخة توقيع بشد المهام بدمشق ، وهي :

الحمد لله الذي شدَّ عمراً المصالح من الأولياء بكل ذي أيدٍ ، وكل من هو في المهام أبطن بعمر من زيد ، ومن له تدبير كم أغنى باقتناصه لشوارد الأمور عن حباله صيد .

(١) [وبعد] فإن أحق من استخلص لاستخلاص الأموال ، واختير لصونها من الاختلال وحفظها من الاختلال ، وأهل قلمه وكلمه : هذا للتمثيل وهذا للامثال ، وقوَّض إليه الصرْف في الترغيب والترهيب ، والاجتهاد في التمييز والتحرير والتوفير إذ كل مجتهد مُصيب - من أشهر بأنه ذو حرم لا يبي ، وعزيم عن المصالح لا يفتني ، واحتفال بالأحوال التي منها نُكر لمن ينجي وشكر لمن ينجي ، وله نباهة يدرك بها كل إيهام وكل إيهام ، ويطلع [بها] على قلنسات ألسنة الأفلام ، ويفهم بها مقاصد كل من هو من الحنة في كل وأيديهم ، ولا يخفى عليه جرائر الجرائد ولا مخازي المخازيم ؛ وفيه رخصة كم أصبح بها وهو الأنبي ، ولم يأت قساوة يكون بها هو المُنبت الذي لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ؛ وكل ساس الأمور ودبرها فأحسن فيها السياسة وأجمل التدبير ، واستخرج [الشيء الكثير] بالخويف اليسير ؛ حتى جمع حسن تدبير وأسترعا ، وصنع حسناً وأحسن صنعا .

(١) زدنا هذه الفقرة لزومها واستقامة الكلام بها . فنه .

ولما كان فلان هو لهذا الأمر الخليل المسترعى، وأسمه في أول مدارج التنويه  
 والتنويل خير مستدعى، وفيه من جميل الأوصاف ما يرضى حسن الاقتراح وقد  
 خبر أمور الكتبة، وقد علم من أحوالهم ما هو آخرى فم بالتجربة، وعرف خفايا  
 المعاملات معرفة تامة، وأحاط بجزئيات الجهات وكتباتها إحاطة خاصة وعامة -  
 اقتضى حسن الرأي المذنب، أن رسم بالأمر الشريف - لا يرحح يسد عضد كل  
 مهم من الأولياء يثنى كل عزم، ويجعل له سلطانا لا يكل مصالحة إلى حزم ذي حزم -  
 أن يفوض إليه شد المهمات بالشام المحروس .

فليضبط الأمور ضبطاً مستوعباً، ولينتصب لذلك انصباباً مرتباً، وليحترز  
 متفدداً ومصرفاً، ومسرراً ومستوفقناً، ومثى ظهر حق يمسك به تمسك الغريم،  
 ولا ينجاب فيه ذابأس قوي ولا ذاب منهب إلى المنع والدفع غير قويم، وما من جهة  
 إلا ولها شروط صوب الصواب، ولا يعتمد على غير الحق منكباً عن ترويح  
 الكتاب، وتكن الخول مسيره . والمخزجات متوقفة، وجهات الخاص مقزرة،  
 إذ الضمان لا ينتظرهم نظرة إلى مسره، فإنهم سوس المعاملات، وكواسر الجهات،  
 ومنهم يحفظ أو يصاع، وبهم يترقى أو يتحط الأرتفاع، وجهات المقطعين  
 الواجب له أن يجعل عليها واقية باقيه، وتحم لهم حتى لا يتناول إلى ذروتها  
 امتداد الأيدي المخترلة ولا خطا العدون الراقية، وليصرف وجهه بحفظه إلى مراقبة  
 من في باب الشد من مقتامين ومن رسل ياكلون أموال الناس بالباطل، ويبيعون  
 الآجل بالعاجل، ويحققون العام والخاص، وكل منهم يروم الغناء وهو رقاص .

هذه زبدة من الوصايا ممتعة، وعزومات غنية عن تكثير في القول أو توسعه،  
 والله تعالى يكون له ويعينه، بتمه وكرمه، إن شاء الله تعالى .

## الصف الثاني

(من الوظائف بدمشق الوظائف الدينية ، وجميع ما يكتب  
فيها تواقيع ، وهي على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع التصف بـ «المجلس العالی بالباء» مفتتحا بـ «الحمد لله» )

وبذلك يكتب للقضاة الأربعة بحاضرة دمشق .

وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاة الشافعية بدمشق المحروسة ، كُتِبَ به لفاضل  
القضاة «بهاء الدين أبي البقاء السبكي» وهي :

الحمد لله الذي أفرأ أحكام الشرع الشريف ، في أيامنا الزاهرة على أكل القواعد ،  
وأمر مدار الحكم المنيب ، في دولتنا القاهرة على أجمل العوائد ، وأمضى فصل  
القضاء في ممالك الشامية بسيد إمام غيبت فضائله عن الشواهد ، وأتمت الأئمة  
لاقتباس القوائد ، وتدقت أحكام الملة منه مجاهر في الحق مجاهد ، مسدد في الدين  
تهم أجماد رمي به شاكلة الصواب عن أثبت يد وأشد ساعد .

نحمده على نعمه التي حلت مناصب الدين في ممالك الشريفة بأكتافها ، وعلت  
رتب العلم في دولتنا القاهرة باستقرار من جعلته فضائله غاية اختيارها ونهاية  
أصطفائها ، ودلت على آعتائنا بتنفيذ أحكام من أعتبت سيرته الجميلة من سهد  
في اتباعها وجهد في آفتنائها ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
لا تزال أعلامنا بها تنصير ، وأيامنا على الجهاد لتكون كتابها هي العايات تقصر ،  
وأقلامنا لتشر دعوتها في الآفاق شهب ولا توجر وطيب ولا تحصر ، ونشهد أن  
مجداعه ورسوله أشرف من قضت أمته بالحق فعدلت ، وتفتت عنه أحكام ملته

فَقَافَتْ بِذَلِكَ الْأُمَّمِ وَفَضَلَتْ ، وَحَكَمَتْ بِمَا أَرَاهَا اللَّهُ مِنْ شِرْعَتِهِ فَمَا مَالَتْ عَنْ سُنَنِهِ الْقَوِيمِ وَلَا عَدَلَتْ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ اسْلَمُوا لَنَنْتُمْ اللَّهُ فَمَسَلُمُوا ، وَعَمَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ بِمَا عَلِمُوا ، وَبَدَلُوا النُّفُوسَ فِي طَاعَتِهِ فَمَا اسْتَكْفَرُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا أَلْمُوا ؛ صَلَاةٌ تُؤَدِّي بِهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْمُفْتَرَضِ ، وَتُرْغِمُ بِإِقَامَتِهَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ؛ وَسَلَّمٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإن أولي من تنقل في رتبته السنية ، ووطدت له بمصر والشام قواعد سيرته السرية ؛ وأطنقت جياذ البراعة في إفضاء حكمة في الملكين مشائني أعتبنا ، وأطنقت صعاد البراعة في إعلاء بيانه فيما [السنة] استتمها ؛ وأردنا أن نردد إلى أعز الهاتك علينا ليقر عينا ، وقصدنا أن نعيد إلى رتبته بها لئوف باستعادته دينها ، وأحترنا أن نجدد لهذه الوظيفة سالف عهده ، وأن نريه أعتادنا بأمر منصفه الذي لم يله مثله من الأئمة من بعده ؛ وعلمنا أن الديار المعصرية قد أختصت بفضائله زما طويلا ، وأن البلاد الشامية قد ألقت من أحكامه ما لم ترد به بدلا - من ظهرت فضائله ظهور لغته ، وتبادت فوائده رقائق الآفاق : من علمه زمانه وأئمة وقته ، وعلمت أوصاف الصدور الأوي من علمه وورعه وسمته ؛ ونشرت الأيام من علومه ما لم يتو بل تطوى إليه المراحل ؛ ونقلت الأقاليم من فنونه ما يروى فيروى به السمع الضامى ويخصب به الفكر الماحل ؛ وألقت الأقاليم من حكمه ما عدت به بين مسرور به شرافه ، ومرورج بفراقه ، فمن أفضية مسدده ، وأحكام مؤيده ؛ وأقول مترد عن الحموي ، وأحوال صادرة عن زهادة محكمة القواعد وزاهية مجتمعة القوي ؛ وإصابة دالة على ما وراها من علم وورع ، وإجابة في الحلق نحاها السن وتوت البدع ، وشدة في الدين تصدع في كل حكم بالحق وإن صدع ؛ وعدل لا يستلان

جَانِبِهِ ، وَحَزْمٍ لَا يُسْتَرَلُّ صَاحِبُهُ ، وَلَا يُسْتَرَأُّ رَأْيُهُ ، وَقُوَّةٍ فِي الْحَقِّ تَمَعُ الْمُبْطَلِ مِنَ  
 الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ ، وَلِيْنٍ فِي اللَّهِ يُفِيحُ لِحَقِّ بَحَالِ الْقَوْلِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبِحَالِمْ عَدَّتْ بِالْعِلْمِ  
 طَيِّبَةَ الْأَرْجِ ، وَفَضَائِلَ يُحَدِّثُ فِيهَا عَنْ مَوَادِّ فِكْرِهِ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ ، وَبَدَائِعَ  
 تُضْرِبُ إِلَى اسْتِمَاعِهَا اسْتِجَادُ الْإِبِلِ ، وَبَدَائِعَ تَهْرِمُ الْأَيَّامُ وَعُمُرُ شَبَابِهَا مُقْتَبِلٌ .

ولما كان المجلس العاشر - أدام الله نعمته - هو الذي ورد على أبوابنا العالية ونور  
 ولأبيه يسمي بين يديه ، وصدر الآن عنها وحللت آلائنا ترضو عليه ، وأقام في خدمتنا  
 الشريفة معدوداً في أكرم من بها قطن ، وعاد إلى الشام مجموعاً له بين مضاعفة النعم  
 والعود إلى الوطن . وهو الذي تحتال به المناقب ، وتختار فضله العواقب ، ويشرق  
 قلبه بالفتاوى إشراق النهار ، وتغدق منافعُه إغداق السحب بالأمطار ، وتحدث  
 المطالبسة به إحداق الكرامة بالثمر والمالات بالأقمار ، وهو شافعي عي كل شافعي ،  
 ودواء ألم كل ألمعي ، طالما جانب جنبه المضاجع سهاداً ، وقطع اللبس ثم استمده  
 لمدد فتاويه مداداً ، وجمع بين المذهبيين نظراً وتقليداً ، والمذهبيين من القولين قديماً  
 وجديداً ، وسلك جميع الطرق إلى مذهب إمامه ، وملاك حسنها فأسفر له كل وجه  
 تغطي من أوراق الكتب يلثامه ، وانفتحت بفهمه للتصانيف أبواب شغلت  
 «الغفالي» أفضالها ، وتفتح [له] تفحات ما «لثاوردى» مثابها ، ومنحت حللاً يفخر  
 «الغزالي» إذا شج على منواله سرابها ، فلو أدركه «الرافعي» لشرح «الوجيز» من  
 لفظه ، وأملأ أحكام المذاهب من حفظه ، وصدر المسائل بأقواله ، وأعد لكل  
 سؤال وأريد حجة من بطنه وبرهاناً من جداله ، فله في العلم المرتق الذي لا يدرك ،  
 والمنتهى الذي لا يسارع في فقرده ولا يشرك ، والغاية التي أحرزها دون غيره فلولا  
 المشقة لم تترك ، وهو الذي ما زال بهذه الرتبة ملياً ، وبما عدى بذمته من أحكامها



وَفِيَا، وَبِكُلِّ مَا يُرِضِي الْخَلِيقَةَ عَنْهُ مِنْ أحوالها فَأَتَمَّ، وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا، وَبِأَعْبَائِهَا مُسْتَقِيلاً مِنْ حِينَ مَنَحَهُ اللَّهُ الْعِلْمَ نَاشِئًا وَأَتَمَّهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا . وَهَذَا رِجْحُ تَدْعُوهِ التَّقْوَى فَيُجِيبُهَا . وَيَتْرِكُ مَا لَا يُرِيبُ نَفْسَهُ تَرْبِيًّا عَمَّا يُرِيدُهَا ، فَكَمْ بَحْرٌ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ مِنْ عَالِمِهِ عُبُودًا ، وَعَرَسَ بِهَا مِنْ أَفْنَانِ فَضْلِهِ قُنُودًا . وَكَانَ لَهَا خَيْرٌ جَارٌ تَرَكَ لَهَا مَاسِوَاهَا ، وَأَكْرَمَ تَرْبِيلٍ نَوَى بِالْوَصُولِ إِلَيْهَا مَصَاحِحَ دِينِهِ فَلَمْ يُضَيِّعِ اللَّهُ لَهُ نَيْتَهُ الَّتِي تَوَاقَاهَا . وَأَلْفَ قَوَاعِدَ أَهْلِهَا وَعَوَائِدِهِمْ ، وَعَرَفَ بِحُسْنِ آطِلَاعِهِ مَا جَبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَائِبِهِمْ وَشَاحِدَهُمْ ، وَعَدُوَّهُ مِنَ النِّعَمِ نَقِيبَةَ عَلَيْهِمْ . وَأَفْسَدُوا فِي مَحَبَّتِهِ بِالَّذِينَ تَبِعُوهُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِئُونَ مِنْ هَاجِرِ أَيْمِهِمْ . ثُمَّ أَدِمَّ إِلَى الدَّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَمَا كَانَ قُدُومُهُ إِلَّا عَلِيَانًا ، وَوَفَدَ إِلَيْهَا بِحُسْنِ مَوَدَّتِهِ وَمَحَبَّتِهِ اثْنَتَيْنِ مَأُوفَقَةً بِهِمَا إِلَّا إِلَيْنَا يَا فَرَأَيْتَ مِنْهُ بِإِمَامًا لَا يُحْكَمُ فِي تَوَلِيَّتِهِ الْحُكْمَ بِأَقْوَى ، وَلَا يُتَوَى فِي تَقْلِيدِهِ الْقَضَاءَ غَيْرُ مُصْنَعَةِ الْمُسْلِمِينَ « وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى » . وَهُوَ - بِمَجْدِ اللَّهِ - لَمْ يَزَلْ بِقَوَاعِدِ هَذَا الْمُنْتَصِبِ خَيْرِيًّا ، وَبِعَوَائِدِ هَذِهِ الرِّبَةِ بَصِيرًا . وَبِبِاحِرَائِهَا عَلَى أَكْمَلِ السَّنَنِ وَأَوْضَحِ التَّنَسُّنِ حَدِيرًا . وَبِرِمَاضِ حُكْمِ اللَّهِ الَّذِي يُحَقِّقُ بِبِحَادِ الْحَقِّ فِيهِ لِلْأُمَّةِ أَنَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُّوا فِيهِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ . مَعَ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ فَضَائِلُهُ مِنَ الْوَقُوفِ مَعَ الْحَقِّ الْمُبِينِ ، وَالْتِحَالِي بِالْوَرَعِ الْمَتِينِ ، وَالْتِحَالِي لِلْعِبَادَةِ الَّتِي أَصْبَحَ مِنْ أَنْتَصِفَ بِهَا مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

فَلذَلِكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْأَشْرَفِيِّ النَّاصِرِيِّ - لِأَزَالِ عِلْمِ الْعُلَمَاءِ فِي أَيَّامِهِ مَرْفُوعًا ، وَالْمُ الْجَهْلُ بِمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ دَوْلَتَهُ مِنَ الْأُمَّةِ الْأَعْلَامِ مَدْفُوعًا - أَنْ يَقُوضَ إِلَى الْمَشَارِ إِلَيْهِ قَضَاءُ الْقَضَاءِ الشَّافِعِيَّةِ ، وَنَظَرُ الْأَوْقَافِ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ وَأَعْمَانِهَا بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ، وَمَا هُوَ مُضَافٌ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالتَّذَارِيصِ وَالتَّصَدِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، عَلَى عَادَةِ مَنْ تَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ وَقَاعِدَتِهِ وَمَعْلُومِهِ .

فَلْيُقَابِلْ هَذَا التَّقْلِيدَ السَّعِيدَ بِيَدِ زَيْدٍ فِي الْحَقِّ تَمَكُّنَهَا ، وَعَلَى الْخَيْرِ تَمَرُّنَهَا ، وَفِي الْعَدْلِ  
 أَنْبَسَاطُهَا ، وَفِي أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِحَسَنِ الْمَعَاوِدَةِ عَلَى الْحَقِّ قُوَّتَهَا وَأَحْتِيَاظُهَا ، وَتَمَيُّضَ  
 عَلَى مَا أُتِيَ مِنْ سِيرَتِهِ الَّتِي زَانَ الْعِلْمُ أَوْصَافَهَا ، وَزَانَ الْوَرَعُ أَنْصَافَهَا ، وَحَلَّى الْعَدْلُ  
 مَقَافِرَهَا ، وَأَحْيَا التَّقَى مَا تَرَاهَا ، وَتَنَاوَلَتْ رِيفَاتُ الْآفَاقِ أَحْكَامَهَا ، وَأَسْتَصَحَبَتْ مِنْ  
 هُدَايَا هُرَاهَا مَا تُشْفِقُ بِهِ حُكْمَهَا ، وَفِيهَا نُعِتٌ مِنْ عَمَّاسِنِهِ مَا يُبَيِّنُ عَنِ الْوَصَايَا الْمَجْدَدَةَ ،  
 وَالْإِشَارَاتِ الْمُرَدَّدَةَ ، لَكِنِ الذِّكْرُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَرْفَعُ الْمُتَّقِينَ ، وَتَجْمَعُ  
 مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَالْيَجْعَلُهَا خُلُقَهُ مَا اسْتَطَاعَ ، وَبِئْرَ حُكْمَهَا هُوَ الْحُكْمُ الْمَتَّبِعُ  
 وَأَمْرُهَا هُوَ الْأَمْرُ الْمُرْتَجَى ، وَالْإِعْتَادُ ..... رَابِعُ عَشَرَ الْمَحْرَمِ سَنَةِ  
 خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

قلتُ : ولم أقف على تفويض لأض من كتابة من تقدم سوى تفويض واحد ،  
 من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله ، كتبه لقاضي القضاة «شهاب الدين بن المجدد  
 عبد الله» بالشام المحروس ، على مذهب الإمام الشافعي . وهذه نسخته :

الحمد لله على التمسك بشرائعه ، والتسك بذرائعه ، والتوسل إلى الله بتأييد أحكام  
 شارعه ، والتوصل به إلى دين يقطع به من الباطل أعناق مطامعه .

نحمده حمدا يأخذ من الخير يجاميه ، ويضاهي الغمام في عموم منافعِهِ ، ويباهي  
 السيف بقلم الشرع في قهر داصيه وحماية طائعه . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له شهادة تؤدى للإيمان أمانة ودائعه ، وتهدى إلى صيانة مشاريعه ، وتقيم  
 من العلماء كل شهاب تقيم الأنوار بلوآمعه ، وتقسيم الأبصار بيدائعه ، وتبول  
 الفتاوى في صدره الفسح وتبول في شوارعه ، ويزهف منهم للحكم العزيز كل قلم  
 يدل السهم على مواضعه ، ويبيئه الرمح من مقاتل الأعداء على مواضعه ، ويتمرى

عَمَّامُهُ إِلَى الْأَعْدَاءِ بِصَوَاعِقِهِ وَإِلَى الْأَوْلِيَاءِ بِهَيَامِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ  
وَرَسُولَهُ الَّذِي أَسْعَدَ الْأُمَّةَ بِطَاعَتِهِ ، وَأَضْعَدَ الْأُمَّةَ فِي مَعْصِيَتِهِ ؛ وَأَسْعَفَ الْمَلَّةَ بِمَا  
أَبْقَى اللَّهُ فِيهَا مِنْ حَسَنِ صَنَائِعِهِ وَزَيْنِ طَلَاتِعِهِ ؛ وَمَنْ شَرِيعَتُهُ الَّتِي أَمِنَ حَبَابُهَا الْمُتَدَوِّدُ  
مِنْ جَذْبِ قَاطِعِهِ ؛ وَكَيْفِيَّ شَرِّ قَاطِعِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً [تَتَوَالَى  
إِلَيْهِ تَوَالِي] الْعَذْبِ إِلَى مَنَابِعِهِ ؛ وَسَلَامٌ تَسْلِيهَا كَثِيرًا .

وبعد، فإن الله مَسَّ أَقَامَنَا لِحَايَةِ شَرِّهِ أَشْرَفَ أَنْ يُسَبِّحَ حَمَاهُ، أَوْ يَسَّحَ لِأَحَدٍ  
مِنْ حُكْمِهِ أَنْ يَرْكَبَ حَوَاهُ، أَوْ يَتَعَدَّى حُدُودَهُ فِي سُخْطِهِ أَوْ رِضَاهُ، أَوْ يُخَدِّثَ فِي أَمْرِهِ  
مَا لَيْسَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَدًّا عَلَى سِوَاهُ - [جَعَلْنَا] نُجْدًا عَلَى إِقَامَةِ مَنَارِهِ أَنْ يُعْلَمَسَ ؛  
وَإِدَامَةَ مَبَارِزِهِ أَنْ يُقْلَعَ مَنَارُهَا أَوْ يُخَسَّ ؛ أَسْتَدَامَةً نَأْبِسُ حُكْمِهِ ؛ وَنَأْبِسُ أَحْكَامَهُ ؛  
لِأَنَّهُ سَحَابٌ أَنْوَاهُ يَوْمَ الرَّبِيعِ رُبُوعُهَا ، وَمِشْكَاةٌ أَنْوَاهُ يَكَاثِرُ الصَّبَاحَ لَمُوعُهَا ، وَأَفَارِيقُ  
وَفَاقِ تُنِيمُ بِهِ الْأُمَّةَ ضُرُوعُهَا ، وَشَجَرَةٌ مَبَارِكَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ زَكَّتْ أَصُولُهَا وَتَمَّتْ فُرُوعُهَا ؛  
شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا حَصَّنَا بِهِ : مِنْ تَحْصِينِ مَنَّاكَ الْإِسْلَامَ ، وَتَحْصِينِ مَسَائِكَ دَارَ الْإِسْلَامِ ؛  
لِنَحْتَمِعَ إِلَيْكَ أَنْ تُسَامَ ، وَبُرُوقَ الْفَيْزِ أَنْ تُسَامَ ، وَوُجُوهَ الْفَتْوَى أَنْ تَتَرَنَّ إِلَّا بِسَامَةِ  
السَّامِ ؛ غِيْظَةً بِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، وَاتَّشَرَفُ رَأْفَتِي ، وَأَعَانِي  
بِلَدِّي لِمَشْعَبِ الْمَذَاهِبِ طُرُقًا ، وَتَوَدُّ الشَّجَرَةَ لَوْ وَقَفْتُ بِهَا عَلَى الشَّرِيعَةِ نَسَمًا ، تَتَرَاخَمُ  
فِي مَرْكَبِهَا الْأَعْلَامُ ، وَتَنْصَافِرُ عَلَى الْجِهَادِ فِي اللَّهِ بِالْجِلْدِ وَالْجِدَالِ نَارَةً بِالسِّيَوفِ  
وَقَارَةً بِالْأَقْلَامِ . وَدِمَشْقُ حَرَمِهَا اللَّهُ هِيَ أُمَّةٌ ذَاكَ الْإِقْلِيمِ ، وَمَدِينَةُ الَّذِي يَعْبُدُ عَلَى  
مَشَارِعِهَا حُدُودُ الْوَالِدَةِ عَلَى الْعَظِيمِ . وَتَبَيَّنَتْ بِهَا فَوَائِدُ لَا تَأْمَنُ مَعَهَا الْغَوَايِ حَتَّى  
تَلْمَسَ «جَانِبَ الْعَيْدِ الْعَظِيمِ» ؛ وَهِيَ دَارُ الْعِلْمِ ، وَمَدَارُ الْحُكْمِ ، وَمَوْطِنُ عُلَمَاءِ لَهَا عَاقِبِ

فيها كواكبهم ، وتتناوب سحائبهم ؛ وتتناهى إلى حكمها العزيز الشكوى ، وتفصل بحكم حاكمها الدعوى ، ويمتد جناح طليسانه على رضوى ، ويحلق البرق وراء فهمه ولا يبلغ غايته الضوى ؛ وبطول قلمه على السيف المشهر ، ويرقرف سحبه على الشرع المطهر ؛ كم حلت في صدوره صدور ، وكم طلعت منهم شمس ودور ، وكم حدثت منهم أمور عاقبة والله عاقبة الأمور ؛ كم أداء دريس بهم ذكر ، وكم أدب نفس شكر ؛ كم بهم مجد ربح ، وجد مله مملأه نسخ ؛ كم أفضية لهم بالحق وصلت ، وقضية للحق فصلت ، ومهنة من غلهم اللاحق حصلت ؛ كم سحبل صاحب هذا المنصب حامل علمه المنشور ، ومصباح ديمه الحافلة على ممر الدهور ؛ يشرف مدرس علم يطلع من محرابه ، وتساك حلم يبدو بذره التمام خلف سحابه ؛ ويجلس إفادة ، أعقد عليه فيه الإجماع ، ويخفيل ساديه ، كان فيهم واسطة عقد الاجتماع .

[ولما] تزلزلت قدم مناره ، وأتتهك حجاب صحابه ، وأسترته الشيطان بكيدة الثين ، وأضله على علمه المبين ؛ وسبق القلم الشرعي ، بما هو كائن ، ومضى الحكم القطعي ، بما هو من تصرفه بائن - تردد الاختيار الشريف فيمن نحلى جده بتقليدها ، ونوهل برآعه لتسليم مقالدها ، وصوبنا صواب النظر فيها مضرا وشاما ، وأستشرفنا أعلاما ، وتبقنا لأقوى ما يكون [لها] قواما ، وأبتكرنا أنه لا يصلح إلا من كان حيلة المحيد طرازا ، ويزيد العمل إليه اعتراء ، والعلم به اعتراضا ؛ إلى أن أجمع رأينا العالی على من لا ينكر ذو قدم ولا قدم ولا قلم ، أنه السابق ؛ ولا يجهد رب علم ولا عمل ولا علم ، أنه السابق . ولا يسك أن من فوائده يستمد المطر ومن توقد ذهنه يقدح زناد البارق ، ولا يرتاب البحر أن فوائده ما يطوق العنق ويستنف الأذن ويروج المقارق ؛ ولا يمارى في فضله الذي لو طلب له مثيل لم يصب ، ولو ادعى الكوكب السارى أنه له شبيه لمسه النصب ، أو تلقت أعناق القنا إلى قلبه لا يقنت أنها كل على القضب ؛

وهو الذى أفضى عمره فى تحصيل العلم اشتغالا ، وجد فى الطَّابِ لِصَالِحِ الْعَمَلِ وَإِنْ تَعَالَى ، وَبِقِيَّةِ قَوْمٍ مَا جَدَّ مِنْهُمْ مِثْلَهُ مَا جَدَّ ، وَلَا جَادَتْ يَدُ كَرِيمٍ مِنْهُمْ تَمْتَدُّ بِمَا هُوَ جَائِدٌ ، وَدَرَجَ أَقْرَابُهُ إِلَى اللَّهِ وَحَلَّى دُونَهُمْ شُرْعًا لَا يَرِدُ وَارِدًا ، وَخَلَّفَ بَعْدَهُمْ سَهْمًا فِي السَّكَاةِ وَآحِدًا .

وكان الجنس العالى - أدام الله تأييده - هو الذى تَحْتَلُّ بِهِ الْمَنَاقِبُ ، وَتَحْتَارُ فَضَائِلُهُ الْعَوَاقِبُ ، وَتُشْرِقُ بِقَلْبِهِ الْفَتَاوَى بِشِرَاقِ النَّهَارِ ، وَتُقَدِّقُ مَنَافِعُهُ بِإِحْدَاقِ السُّحُبِ بِالْأَمْطَارِ ، وَتُحْدِقُ بِهِ التَّصَلُّبَةُ إِحْدَاقِ الْيَكَاةِ بِالْمُرِّ وَالْمَالَاتِ بِالْأَقْمَارِ ، وَهُوَ شَافِي عَنِ كُلِّ شَافِيٍّ ، وَدَوَاءٌ أَمَّ كُلِّ الْمَبِيٍّ ، طَالَمَا جَنَّبَ جَنْبَهُ الْمُضَاجِعَ سَهَادًا ، وَقَطَعَ اللَّيْلَ ثُمَّ اسْتَمَدَهُ لِمُدِّ فِتَاوَيْهِ مِدَادًا ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ نَظْرًا وَتَقْلِيدًا ، وَالْمَذْهَبَيْنِ مِنَ الْقَوْلَيْنِ قَدِيمًا وَجَدِيدًا ، وَسَلَكَ جَمِيعَ أَنْطُرٍ إِلَى مَذْهَبِ إِمَامِهِ ، وَمَلَكَ حَسَنًا فَاسْتَمْرَأَهُ [كُلَّ] وَجْهَ تَفَضَّى مِنْ أَوْرَاقِ الْكُتُبِ بِإِلْمِهِ ، وَأَنْفَتَحَتْ [بِفَهْمِهِ] لِلْمُصَانِفِ أَبْوَابُ شَعَلَتْ « الْقَسَائِلُ » أَفْقَاهَا ، وَتَفَحَّتْ لَهُ تَفَحَاتٌ مَا « لِسَانُورْدَى » مِثْلَهَا ، وَسَفَحَتْ دِيمُ غَزَّارٍ يُسْقَى « الْمَرْزَى » مِجَالَهَا ، وَمَنْحَتْ حِلَالًا يَفْحَرُ « الْغَزَّائِي » إِذَا تُسِجَ عَلَى مَنَوَالِهِ سِرْبَالَهَا .

فرسم بالأمر الشريف - لا زان يجتهد ملبس فضله - وبقلد كل عملٍ لِصَالِحِ أَهْلِهِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ قَضَاءَ قَضَاةِ الشَّافِعِيَّةِ بِدَمِشْقِ الْخُرُوسَةِ وَأَعْمَالَهَا وَجُنْدِهَا وَضَوَائِحِهَا ، وَسَائِرِ الْمَالِكِ الشَّامِيَّةِ الْمُضَافَةِ إِلَيْهَا وَالْمُسَوَّبَةِ فَا وَالْحُسُوبَةِ فِيهَا ؛ يُؤَيِّ ذَلِكَ وَلا يَبْهتُ صَحِيحَةً شَرْعِيَّةً ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمَ وَقَاعِدَتِهِ الْمَرْعِيَّةِ ، مَعَ مَا هُوَ مُضَافٌ إِلَى مِنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ تَدْرِيسِ الْمَدَارِسِ ، تَقْوِيضًا لِأَيَّاقِهِ فِيهِ مُنَافِسٌ ، وَلَا يَجَالِسُهُ فِي دَرَسِهِ إِلَّا مِنْ ارْتَضَى مِنَ النُّجُومِ أَنْ يَجَالِسَ ، وَأَدْنَاهُ أَنْ يَسْتَنْبِبَ عَنْهُ مِنْ

لا يَجْبُلُ عند الله ولا عِنْدَنَا بِاسْتِدْبَائِهِ ، وَلَا يُدَاخِلُهُ ظَنُّ فِي خَلَاصِ ذِمَّتِهِ بِإِزَابَتِهِ إِلَى  
الله في نيابته ، عَلَى أَنَّهُ يَتَفَقَدُ أَعْمَالَهُمْ ، وَيَتَصَدَّحُ أَحْوَالُهُمْ : فَمَنْ تَقَلَّ إِلَيْهِ تِقَانُهُ أَنَّهُ  
عَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمِ أَعْرَهِ ، وَإِلَّا صَرَفَهُ ثُمَّ لَا يَكُونُ لَهُ إِلَى عَمَلِهِ كَرْهٌ ، وَهُوَ الْقَانِمُ بِحُجَّةِ  
الشرع الشريف و حجة الله عليه قائمه ، وعليه إن قَصَرَ - والعياذ بالله - في أموره تَعُودُ  
أَلَدَاتِهِ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنَا كَمَا نَعْرِفُكَ عَيَانًا ، وَإِنَّمَا وُصِفْتَ لَنَا حَتَّى كَأَنَّكَ تَرَاكَ وَسَمِعْتَ بِمَا  
نَحْنُ عَلَيْهِ حَتَّى كَأَنَّكَ تَرَانَا ، فَشَيْدٌ لِمَنْ شَيْدَ نَعْلِكَ شُكْرُهُمْ أَرْكَانًا ، وَأَعْلَى ذِكْرُهُمْ لِمَعْجِدِكَ  
بَدَائِلًا ، وَجَعَلَ لَكَ قَدْرَهُمُ الْجَيْلُ مِنَّا سُلْطَانًا ، وَأَقْرَبُ بِحُسْنِ سُلُوكِكَ عَلَى مَا قَالُوا فِيكَ  
بُرْهَانًا ، وَأَعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ مَعْرِفَتِهِمْ وَجَازِهِمْ عَنِ حُسْنِ ظَنِّهِمْ بِالْحَسَنَاتِ إِحْسَانًا .

وَنَحْنُ نُؤْصِيكَ بِوَصَايَا تَشْهَدُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْكَ بِيَلَاغِيهَا ، وَيَعْتَرِضُ مِنْهَا  
فِي الْخُلُوقِ شَيْئًا : فَأَيُّ الرِّجَالِ يَقْدِرُ عَلَى مَسَافِعِهَا ، فَإِنْ قُرَّتْ بِهَا كَانَتْ لَنَا وَلَكَ فِي الْأَجْرِ  
أَشْرَاكٌ ، وَإِنْ أَضَعَّتْ حَقُوقَهَا فَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّنَا أَخْرَجْنَا هَذِهِ الْأَمَانَةَ مِنْ عُنُقِنَا وَقَلَدْنَاكَ ،  
وَاللهُ وَمَلَائِكَتُهُ بَيْنَا وَبَيْنَكَ شُهُودٌ عَلَى مَا أَوْلَيْنَاكَ وَمَا وَلَّيْنَاكَ ، فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ  
فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ ، وَالْعَمَلِ بِمَا تَعْلَمُهُ سَوَاءً رَضِيَ فُلَانٌ أَوْ سَخِطَ فُلَانٌ ، وَالْإِكْتِرَاءِ  
إِلَى مَا يَتَضَيِّعُ عُمُومُ الْمَصَالِحِ ، وَالْمُضَاءِ كُلِّ أَمْرٍ عَلَى مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلْفُ الصَّالِحُ ، وَإِنَامَةَ حُدُودِ اللهِ وَلَا تَتَعَدَّ حُدُودَهُ ، وَقَمْعِ  
الْبِدْعِ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ لَا لِإِثْرَةِ فِتْنَةٍ مَقْصُودَةٍ ، فَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْكَرْتَهُ أَنْتَ وَأُمَمَانِكَ  
مِنَ الْأُمَّةِ الْعَالِمَاءِ عَلَى مَنْ تَخَدَّكَ مِنْ تَسْرُعِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، وَتَعَلَّمَهُ إِلَى مَطَالِبِ  
سَقَطِ دُونِهَا فِي مَهَاوِي الْمَهَالِكِ ، فَأَيُّكَ إِذْ لَكَ أَنْ تُنْبِغَ فِي هَذَا النَّحْوِ سُبُلَهُ ، أَوْ «تَنَّهُ  
عَنِ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ» .

والصدقات الحكيمة على مادة المأزكين ، وجادة الشاكرين ، فقرقها على أهلها ،  
 وأجمع لك الحسنات عند الله بتبديد شملها ؛ ولا تُتقى منها بقية تبقى معرضة لأكلها ،  
 فلو أراد وأفقوها - رحمهم الله - أنها تبقى مخزونة ، لم تتحوا يبدلها ، وبقية الأوقاف  
 شارف في أمورها ، وشارك الواقفين - رحمهم الله - في أجورها ، وحُص الأَسارى -  
 أحسن الله خلاصهم - بما يصل به إحسانك إليهم ، ويضع عنهم أصرهم والأغلال  
 التي كانت عليهم .

والأيتام - جبرهم الله - : منهم التفل والمميز والمراخق ومن لم يملك رُشدَه ، أو من  
 يحتاج أن يبلغ في جواز التصرف أشده ، وكلُّ هؤلاء فيهم من لا يعلم من يضرة من  
 ينفعه ، ولكن الله يعرفه وفي أعماله يرفعه ، فاجتهد أن تكون فيهم أبا برا ، وأن  
 تتخذ فيهم عند الله أجرا ، وأن تُعامل في نيتك بمثل ماعاملتهم إذا أُنقلت إلى الدار  
 الأخرى ، وأحفظ أموالهم أن تنهبها أجرة العمال ، وترجع في قراضها إلى مايجحف  
 برؤوس الأموال ، ومثل أعمالك [المعروضة] على الله في صحائفها المعروضة ، وأحذر  
 من المعاملة لهم إلا بإفادة ظاهرة وردن مقبوضة .

والجهات الدينية هي بضاعة تحفظك ، ووداعة تحطك ، فلا تول كل جهة إلا من  
 هو جامع لشرطها ، قائم بموازين قسطها .

والشهود هم شهداء الحق ، وأمناء الخلق ، وعلى شهادتهم تُبنى الأحكام ، فليأك  
 والبناء على غير أساس ثابت فإنه سريع الانهدام ، ومنهم من يشهد في قيمة المثل  
 ويتعين أن يكون من أهل البند الأمثل ، لأنه لا يعرف القيمة إلا من هو ذو وسعة  
 مؤل ، ومنهم من أذن له في العُشود فامنع منهم من تسهل بسبب من الأسباب ، وما  
 تهمل إشتافا لأخلاق الأَسال والأنساب ، يقبل بالتعريف مايجلو من الموانع

الشرعية من كان، ولا يُحسِن في تزويجه بِمُسْكٍ إِسْمَاكَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يُسْرَحُ تَسْرِيحًا  
 بِإِحْسَانٍ؛ وهؤلاء مَقَاسِدُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى؛ والبلاء بهم أكبر من أن يُسْتَقْصَرَ  
 أَوْ يُسْتَمْتَقَى؛ فَاعْتَسِرْ أحوالهم اعتباراً جليلاً، وفكر في استدراك قَارِطِهِمْ فِكْرًا مَلِيًّا؛  
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالدِّينِ مَا يُوَضِّحُ لَهُ الْمُشْتَبِهَاتِ، فَإِيَّاكَ وَتَرَكَ قُرْبَ مَعْتَقِدِ أَنَّهُ  
 يَطَّأُ وَطَأً حَلَالًا وَقَدْ أَوْقَعَهُ هَذَا وَمِثْلُهُ فِي وَطْءِ الشُّبُهَاتِ؛ ومنهم من يعمد إلى  
 التحليل، ويرتكبُ منه مَحْدُورًا غير قليل؛ وهو بعينه نِكَاحُ الْمُتَعَةِ الَّذِي كَانَ آخِرَ  
 الْأُمُورِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّهْيُ عَنْهُ، وقام أمير المؤمنين ع  
 ابن الخطاب رضى الله عنه مَحْدَرًا مِنْهُ؛ فَاحْصِمِ هَذِهِ الْمَادَّةَ الرَّدِّيَّةَ الَّتِي تُؤَلِّمُ عَضْوًا  
 فَيَسْرَى إِلَى سَائِرِ الْأَعْضَاءِ الْمُهْمَا، وَيَسْقَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الدَّرَارِيِّ الْمَوَالِدَةَ مِنْ هَذِهِ الْأَنْكَحَةِ  
 الْقَاسِدَةِ تَلْمُهَا.

وَالرُّسُلُ وَالوَكَلَاءُ يَجْلِسُ الْحَكَمَ الْعَزِيزَ وَمَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ، وَمَا نَزَلَ فِي أُمُورٍ  
 مَا يَرِيدُونَ بِهَا تَقْلِيدَ حَكْمِكَ بَلْ مَا يَقْضُونَ بِهِ الْأَوْقَاتِ؛ فَلَا تَدْعُ مَنْ تَرِيدُ مِنْهُمْ  
 إِلَّا كَلَّ مَشْغُورٍ الطَّرِيقَ؛ مَشْهُورِ الْقِصَّةِ بَيْنَ الْخِصْمِ بِطَلْبِ التَّوْفِيقِ.

وَالْمَكَاتِبُ هِيَ سَهَامُكَ النَّافِذَةُ، وَأَحْكَامُكَ الْمُؤَاخَذَةُ؛ فَسَدِّدْ مَرَامِيهَا، وَلَا  
 تُرَدِّفْهَا مَا عَرَضَ عَلَيْكَ مِنَ الْأَحْكَامِ حَتَّى لَا يَسْرَعَ الدَّخُولُ فِيهَا؛ وَالْمَحَاضِرُ هِيَ مَحَلُّ  
 التَّقْوَى؛ فَاجْتَهِدْ فِيهَا اجْتِهَادًا لَا تَدْرُ مَعَهُ وَلَا تُتْبِعُ.

وَأَمَّا قَضَايَا الْمُتَعَاكِلِينَ إِلَيْكَ فِي شِكَاوِيهِمْ؛ وَالْمُخَاطَبِينَ فِي دَعَاوِيهِمْ، فَأَنْتَ بِهِمْ  
 خَيْرٌ، وَلَمْ تَأْفِدْ بَصِيرًا؛ فَإِذَا أَنْوَكْتَ لِنُكْشِفِ بِحُكْمِهِمْ لِأَوْعَاهُمْ، فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ  
 وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ؛ وَقَدْ فَتَّهَكَ اللَّهُ فِي دِينِهِ، وَأُورَدَكَ مِنْ مَوَارِدِ بَيْتِهِ، مَا جَمَلَهُ لَكَ



تُورًا، وجَلَاءَ لِكَ سُفُورًا، وَأَقَامَهُ عَلَيْكَ سُورًا. وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ مِنْهُ أُمُورًا،  
فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَرُدَّهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجْتِمَاعِ  
أَصْحَابِهِ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَعِنْدَكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ تَجْعَلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ سُورَى، وَلَا يَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
عَمْرَيْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كِتَابُ كِتَابِهِ إِلَى بَعْضِ الْفُقَهَاءِ. فَاعْمَلْ بِمُقْتَضَاهُ،  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْضَاكَ نَخْلِقَهُ فاعْمَلْ عَلَى رِضَاةِ .

وَالْأئِمَّةُ الْعُلَمَاءُ هُمْ إِخْوَانُكَ فِي الدِّينِ، وَأَعْوَانُكَ عَلَى رَدِّعِ الْمُبْتَدِعِينَ، وَلِسَانُكَ  
فِي الْحَفِيلِ وَجَنَاحُكَ إِذَا جَلَسُوا ذَاتَ الشِّمَالِ وَذَاتَ اليمينِ، فَتَرْطَمُ مَنَازِلَهُمُ الَّتِي أَحَلَّهُمُ  
اللَّهُ فِي سُرفَاتِهَا، وَبِرَاحَتِهِمْ رَفِيعٌ عُرْفَاتِهَا، وَتَأْتِفُ حَوَاطِرُهُمْ فَإِنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى كَثِيرٍ  
مِنَ الْأُمُورِ فِي صَفَاءٍ مُصَفَّاتِهَا .

وَمَنْ نَسِبَ إِلَى خِرْقَةِ الْفَسَادِ وَأَهْلِ الْفَسَادِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، وَأَحِبَّاءُ  
الْأَقْرَبِينَ، فَعَظُمَ حَيَاتِهِمْ، وَجَانِبَ مَحَابَّتِهِمْ، فَمَا مِنْهُمْ وَإِنْ أَخْتَلَفَتْ أحوالهم إِلَّا مَنْ  
هُوَ عَلَى هُدًى مُبِينٍ، وَأَحْرِصْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ حَيًّا مَعْلًا قُلُوبِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ  
مِنَ قُلُوبِ قَوْمِ آخِرِينَ .

وَأَنْتَصِبْ لِلدَّرُوسِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ بِهَا عَلَى وَأَقْدِ الطَّلِبَةَ فَإِنَّ الْكِرَامَ لَا يَمُحِقُهُ الْإِهْتِمَاسُ،  
وَالْمُصْبِحَ لَا يُفْنِي مُقَالَهُ كَثْرَةُ الْإِهْتِمَاسِ، وَالْعَمَلُ لَا يَنْقُصُهُ تَوَالِي الْمَطَرِ وَلَا يَزِيدُهُ طُولُ  
الْإِهْتِمَاسِ، وَالْبَحْرُ لَا يَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِهِ وَهُوَ لَا يَخْلُو عَنِ التُّورَادِ فِي عَدَدِ الْأَنْفَاسِ .

وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَإِنَّمَا هَذِهِ بَدَأَةُ جَمَاعَةٍ، وَبَارِقَةُ لَامِعَةٍ، وَمَنْكَ يُسْتَفَادُ بِسَاطِ  
الْقَوْلِ، وَأَنْبَسَاطِ الطُّوْلِ، وَهَذَا يُكْتَفَى بِمَا فِيكَ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِكُفْيِكَ، وَيُحْصِي  
حِسَابَ أَعْمَالِكَ الصَّالِحَةِ لِيُوفِيكَ. حَتَّى تَجِدَ فَلَا يَخْتَلِفُ بِكَ السَّيْرُ، وَتُسْتَعِدَّ لِيُحْتَمِ نَكَ  
بِحَاثَةِ الْخَيْرِ، وَالْإِعْتِمَادِ عَلَى انْخِطِ الشَّرِيفِ .

(١) فِي الْأَسْلِ «حَدَّ عَلَا فِي قُلُوبِهِمْ» قَامِلٌ .



قلت : وهذه نسخة توقيع بقضاء ، أنشأته بدمشق للمقاضى «شرف الدين مسعود»

وهي :

الحمد لله الذي شيد أحكام الشريعة الشريف وزاد حكامه في أيامنا شرفا ، ورفع منار العلم على كل منار وبيوأ أهله من جنات إحساننا عرفا ، وأباح دم من ألد فيه عبادا أو وجه إليه طعنا ، وأوجب الانقياد إليه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ، وألهم الصواب في اختيار من لم يرزل لهذه الرتبة معدداً ومن رجأنا معدودا ، وصرف وجه إقبالنا إلى من آرتضيناه للمسلمين حاكما فأصبح بنظرنا مسعودا .

نحمده حمد من أعنى بالقياس بسرائع الإسلام وتعظيم شعائره ، ونصح للرعية فيمن ولأه عليهم وأعطى من نصب الشرع حقه بتقديم أكابره . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يقضى لصاحبها بالنجاة من النار ، ويسجل لقاتلها بالتبوت في ديوان الأبرار ، وأن محمدا عبده ورسوله الذي شرط الإيمان بالرضا بحكمه وأوجب طاعته أمرا ونهيا واستعجابه وتحكما ، فقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نحن بسيرهم مهتدون ، وبآثارهم مقتدون ، وعلى آله وصحبه الغر الكرام الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، صلاة لا يخلف في فضلها آئنان ، ولا يتنازع في قبولها خصمان ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فلما كانت مرتبة الشرع الشريف هي أعلى المراتب ، ومنصب حكامه في الوري أرفع المناصب ، إليه تنتهي المخاصمات في فصلها ثم لا تغتوه ، ويحكم فيه على

الخصم فيدعن لِحِكْمِهِ ثم لا يَسْتُوهُ ؛ بل يَتَفَرَّقُ الخَصْمَانِ وَكُلٌّ مِنْهُمَا بِمَا قُضِيَ لَهُ وَعَلَيْهِ رَاضٍ ، ويقولُ المَتَمَرُّ الخَائِرُ لِحَاكِمِهِ : قد رَضِيتُ بِحُكْمِكَ فَاقْضِ فِي مَا أَنْتَ قَاضٍ ؛ وَنَاهِيكَ بِرَبِّيةِ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المُنْتَصِدِيُّ للِقِيَامِ بِوَاجِبِهَا ، وَالخَلْفَاءُ الرَّاشِدُونَ - رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم - عَافِيَانِ عَلَى أَدَاءِ رَوَاتِبِهَا ؛ ثم أَخْتَصَّ بِهَا العُلَمَاءُ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَسْتَأْثَرُوا بِهَا دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ فَهَمَّ أَهْلُهَا عَلَى الحَقِيقَةِ ؛ إِذْ لَا يُؤَهِّلُ هَذِهِ الرِّبِّيَّةَ إِلا مِنْ أَرْفَعَى إِيَّايَ دَرَجَاتِ الكَمَالِ ، وَأَتَصَفَّ بِأَحْسَنِ الأَوْصَافِ وَأَحْتَوَى عَلَى أُنْسِ الخِصَالِ ؛ وَتَضَلَّعَ مِنَ العِلْمِ الشَّرِيفِ بِمَا يُرَوِّبُهُ ، وَفَقَّ فِي تَعْمَلِ وَالتَّقَلُّ بِمَا يَجْعَلُهُ وَيُرَوِّبُهُ .

ولما كان المجلس الفلاني : هو عين هذه القلادة وواسطة عقدها ؛ وَقُطِبَ دَائِرَتُهَا وَمَلَكَ حَلَّتْهَا وَعَقَدَهَا ؛ إِذْ هُوَ «شَرْيْحُ» الزمان ذكرا ، و«أَبُو حَامِدٍ» سيرة و«أَبُو الطَّيِّبِ» نَسْرًا ؛ لِأَجْرَمِ الأَيْسَنَةِ أَيَّامَنَا الزَّاهِرَةُ مِنَ الحُكْمِ تَوْبًا جَدِيدًا ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِ إِعْظَامًا نَحْوَةَ تَعْقِبِهَا - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى - مَزِيدًا .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازالت الشريعة المظهرة بمناصرتة في أعز صوان ، وحكمتها بمعاصدتة في أعلى درجة وأرفع مكان - أن يفوض إليه ... ..

فليباشر هذه الوظيفة مباشرة مثله لمثلها ، وَلْيَعْمَلْ بِمَا يَعْلَمُ مِنْ أَحْكَامِهَا فَهُوَ آبَنُ بَحْدَتِهَا وَالخَبِيرُ بِمَسَالِكِ وَعَمْرِهَا وَسَهْلُهَا ؛ فَهُوَ الحَاكِمُ الَّذِي لَا يُسَاوَى ، وَالإِمَامُ الَّذِي يَتَدَبَّرُ بِهِ فِي الأَحْكَامِ وَالتَّنَاوَى ؛ فَعَلَيْهِ بِالتَّنَاقُ فِي الأَحْكَامِ ، وَالتَّنَشُّبِ فِيهَا بِصُدْرِ عَنْهُ مِنَ التَّنَاضِ وَالإِبْرَامِ ؛ وَلْيَسْتَظِرَّ فِي الأَمْرِ قَبْلَ الحُكْمِ المَرَّةَ ثُمَّ الأُخْرَى ، وَيُكْرِرِ النَّظَرَ فِي ذَلِكَ وَلَوْ أَقَامَ شَهْرًا ؛ وَيُرَاجِعْ أَهْلَ العِلْمِ فِيهَا وَقِفْ عَلَيْهِ وَنُشَاوِرْهُمْ فَسَا تَدِمُ مِنْ أَسْتِشَارِهِ ، وَيُقَدِّمُ أَسْتِخَارَةَ اللهِ تَعَالَى فِي سَائِرِ أُمُورِهِ فَسَا خَابَ مِنْ أَسْتِخَارِهِ ، وَيَسْدُرُ

مع الحق كيف دار ، ويتبع الصواب أتي توجهه ويقتني أثره حيث سار ؛ وإذا ظهر له الحق قضى به ولو على آئنه وأبيه ، وأعزَّ أصدقائه وأخصَّ ذويه ؛ غير مُفترق في فصل القضاء بين القويِّ والضعيف ، والوضيع والشريف ؛ ولا مُميِّز في تنفيذ الحكم بين الغنيِّ والفقير ، والسوقة والأمير ؛ وليستو بين الخصوم حتى في تقسيم النظر إليهم ؛ كما في موقف الحكم وسماع الدعوى وردَّ الأجوبة فيما لهم وعليهم ؛ وليستخلف من النواب من حسنت لديه سيرته ، ومُجِدَّت عنده طريقتُه ؛ ويوصي كلاً منهم بما نوصيه به ويبلغ في تأكيد وصيته ، ويستحضر السر في قوله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا كَلُمْتُ رَاجِعٌ وَكَلِمٌ مَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ » . ويُعيِّن النظر في أمر الشهود الذين تترتب على شهادتهم أمور الدنيا والفروج والأموال ، ويتفقد أمرهم في كل وقت ولا يفعل عنهم في حال من الأحوال ؛ ويحملهم من الطرائق على أحسن وجهها ، وأحقهم بإيمان النظر شهود القبيلة والعائر ، الذين يُقطع بقولهم في أملاك الأيتام والأوقاف مما تنفر عنه القلوب وتذو عنه الصَّائِر .

والوكلاء والمُتصرِّفون فهم قوم فصل عنهم الشر فباعوه ، واستحفظوا الوُد فلم يرعوا حقه وأضاعوه ؛ فهم آفة أبواب القضاة بلا نزاع ، كيف وهم الضَّبايع الضارية والذئاب الجياع . وما تحت نظره من أوقاف المدارس والأسرى والصدقات ، وغيرها مما يقصد به واقفوه وجه البر وسبيل القربات ؛ يُحسِن النظر في وجوه مصارفها ، مع حفظ أجوالها الذي هو أغنياً مراد واقفها .

وأهل العلم أبناء جنسه الذين فيهم نساء ومنهم نجم ، وجنده الذين يقصدونه بالقنوى فيما قضى وحكم ؛ فليوفر لهم الإحسان ، ويصنع معهم من المعروف ما سبق ذكره على ممر الأزمان ؛ ومشله لا يحتاج إلى كثرة الوصايا ، وثوقاً بما عنده من العلم

بِالأحكام والمعرفة بالقضايا ؛ لَكِنَّ عَلَيْهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمِرَاقِبَتِهِ يَكُنْ لَهُ مِمَّا يَتَّبِعُونَهُ  
ظَهيراً ، وَيَسْتَرشدُهُ فِي سائرِ أُمُورِهِ بِمَعْمَلٍ لَهُ مِنْ لَدُنْهُ هُدًى وَنَصِيحاً ، وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَبْلُغُ وَائِثِقَ أَمَلِهِ مِنْ كَرَمَاتِ مَرَامَانَا ، وَيُوضِعُ لَهُ الْمِهَادَ بَيْنَهُ حَسُنَتْ مَسْتَمَرّاً وَتَقَدَّمَا .  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيح بقضاء قضاة المالكية بالشام ، من إنشاء الشيخ شهاب الدين  
محمود الحلبي - تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَهِيَ :

أَخَذَ اللَّهُ جَاعِلُ الْمَذَاهِبِ الشَّرْعِيَّةِ فِي إِيمَانِنَا الشَّرِيفَةِ زَاهِيَةً بِأَرْكَانِهَا الأَرْبَعَةِ ،  
مُسْتَقَرَّةً عَلَى النِّظَامِ الَّذِي غَدَتْ بِهِ قَوَاعِدُ الْحُكْمِ وَمَوَاقِعُ الرَّحْمَةِ مُتَّبِعَةً ، فِذَا خَلَا  
رُكْنٌ مِنْ مِبَاهِرَةِ أَمَلِنَا مِنْ تَكُونِ الْقُلُوبِ عَلَى أَوْلِيَّيْتِهِ مُجْتَمِعَةً ، وَأَنْتَقِبْنَا لَهُ مِنَ الأَنْفِيَاءِ  
مَنْ تَعُدُّوهُ بِالأَمَّةِ حَيْثُ كَانَتْ مُتَّبِعَةً ، وَأَسْتَدْعِينَا إِلَيْهِ مَنْ تَعُدُّوهُ الأَدْعِيَةَ الصَّالِحَةَ  
لَنَا بِتَفْوِيضِ الْحُكْمِ إِلَيْهِ مُرْتَبِعَةً ، الَّذِي خَصَّ مَذْهَبَ « إِمَامِ دَارِ الْحِجْرَةِ »  
بِكُلِّ إِمَامٍ حَجْرِيٍّ فِي النَّجْرِ فِيهِ دَوَاعِي السُّكُونِ وَبَوَاعِي الأَدَعَةِ ، وَجَمَلَ مَنْصَبَ حُكْمِهِ  
بَيْنَ كُلِّ بَعْلُومِ الدِّينِ نُحْرَهُ فِذَا حَكَمَ غَدَتْ الأَقْضِيَةُ لِحُكْمِهِ مُنْفَعَةً وَإِذَا قَضَى أَصْحَبَتِ  
الأحكام لأَقْضِيَتِهِ مُتَّبِعَةً .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ الَّتِي جَعَلَتْ مِنْهُمْ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ لَدِينِنَا كَالأَسْتَفْهَامِ الَّذِي لَهُ  
صَدْرُ الكَلَامِ ، وَبِنَبَايَةِ النَّبِيِّ المُقَدَّمَةِ حَتَّى [عَلَى] تَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ بِشَهَادَةِ نُبَاتِ الإِخْلَاصِ حُكْمَانَا ، وَأَحْكَمِ الإِيمَانِ عِلْمَانَا ،  
وَأَبْقَى التَّيْقِينِ عَلَى صَفَحَاتِ الوُجُوهِ وَتَوْجُودِ وَسْمِهَا المُشْرِقِ وَأَسْمَانَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ عَجْدَا  
عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ فِي الإِقْرَارِ بِفَضْلِهِ ، وَأَرْسَلَهُ رَبَّنَا هُدًى

وَبَيْنَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَخَصَّهُ بِالْكَتَابِ الَّذِي أَنْحَسَ الْإِثْمَ عَنْ مُجَارَاتِهِ  
 فَلَوْ لَمْ أَجْتَمَعْتَ الْإِنْسُ وَالْحِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقِرَاءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِسُنَّتِهِ وَسُنَّتِهِ، وَأَوْصَحُوا شَرَعَهُ الشَّرِيفَ لِمَنْ تَلَقَّاهُ  
 بَعْدَهُمْ مِنْ أُمَّةٍ أُمَّةً، صَلَاةٌ لَا تَزَالُ يِقَاعُ الْإِيمَانِ لِأَحْكَامِهَا مِنْبَتُهُ، وَأَنْوَاءُ الْإِيْقَانِ  
 لِأَوْامِهَا مُقَاتِلُهُ، وَسَلْمٌ تَسْلِيماً كَثِيراً .

وبعد ، فإنه لما كانت الأحكام الشرعية تتوقف على ملاحظة قضاء قضائياتها  
 في غالب الأمور، وتستند إلى مراجعة أصول حكمائها في أكثر مصالح الجمهور،  
 لم يكن بد من مراعاة أصولها التي إنما تنوب الفروع عنها، وتدبر أحوال أحكام  
 حكمائها التي تنشأ أفضية النواب منها؛ ولذلك لما أصبح منصب قضاء القضاة على  
 مذهب الإمام «مالك بن أنس» رضي الله عنه بالشام المحروس لضعف مباشره  
 المتد ، في حكم الحالى، وتعطل بعجزه المشتد، مما أُلِف به قديما حال حكمه  
 الحالى؛ وتماذى ذلك إلى أن ترقى الناس منه إلى درجة اليقين؛ وتناهى الحكم فيه  
 إلى أن يعين أن يرتاد من يتعين مثله من الأئمة المذنبين؛ لئلا يخلو هذا المذهب من  
 قاضى قضاء يقيم مناره، ويديم أنواره، ويرفع شعاعه، ويحيى ما أثر إمامه وأثاره،  
 ويؤمن كمال أفته أن يعاود سيراره؛ وكان المجلس السامى، القاضوى، الفخرى،  
 هو الذى لا يعدوه الأرتياد، ولا يقف دونه الانتقاء والانتقاد، ولا تتجاوزة الإصابة  
 فى الاجتهاد: لما عليه من عظم جعله مخطوبا للناس، وعمل تركه مظلوما للراتب  
 التى لا تدعى لكل طالب؛ وثق أعاده مرتقيا لكل أفتى لا يصلح له كل شارق،  
 وورع فتح له أبواب التلقى بالاستدعاء وإن لم تفتح لكل طارق؛ وقد هجر الكرا  
 فى تحصيل مذهب «إمام دار الهجرة» إلى أن وصل إلى ما وصل، وأنفق مدة

عمره في آفتاء فوائده إلى أن حصل من الثروة بها على ما حصل ، فسارت فتاويه في الآفاق ، وممت بركات فوائده التي أنفقها على الصبّة فركت على الإنفاق . اقتضت آراؤها الشريفة أن تُنقى نحر هذا المنصب الخليل بقهره ، وأن يُخص هذا المذهب النبيل بذخره ، وأن تُحلى جيده عن تقدنا إلى وشام الوسام ما كان من حسن شئب العلم مختصا بقهره .

فرسم بالأمر الشريف - لا زال لأحكام الشرع مقيا . ولانظر الشريف في عموم مصالح الإسلام وخصوصها مديما ، أن يتوض إليه ... .. لما تقدم من تعينه لذلك ، وتبين من أنه حكم الأولوية بهذه الرتبة في مذهب الإمام مالك مالك .

فبئيل هذه الوظيفة حاكما بها أراه الله من مذهبه ، مرعيا في مباشرتها حق الله في الحكم بين عباده وحق منصبه ، مجتهدا فيما تبرأ به الذمّة من الوقوف مع حكم الله في سألتي رضاه وعرضه ، واقفا في صفة القضاء على ما نص فيه من شروطه وأوضاع من قواعده وشرح من أدبه ، مُضيا حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقتضيه رأي إمامه ، متوجا الحكم بتوصيه الجميع عليها من أئمة مذهبه في تقض كل أمر وإبراهمه ، جاريا في ذلك على قواعد أحكام هذا المذهب الذي كان مشرفا في ذلك الألفق بجعله وزينه ، واقفا في ذلك جميعه مع رضا الله تعالى فإنه في كل ما يأتي ويدر بعينه ، والله تعالى يسدده في قوله وعمله ، ويلفه من رضاه نهاية سؤله وغاية أماله ، بمنه وكرمه ! إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع قضاء قضاة احنابلة ، كُتِبَ بها للقاضي علاء الدين «منجى السنوحى» وهى :

الحمد لله الذي رفع بلاءَ الَّذِينَ قَضَاءَ قَضَاتِهِ ، وَأَوْصَحَ الْمُدْعَى فِي الْقِيَامِ فِي تَوَلِيَّتِهِمْ  
بمفترضاته ، وأعلىَ منارَ الشَّرْعِ بِمَا أَوْقَفَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِهِ وَوَقَّعَهُمْ لَهُ مِنْ  
مَرْضَاتِهِ .

نحمده حمداً تَسْتَعِيدُ مِنْ بَرَكَاتِهِ ، وَتَسْتَعِيدُ بِهِ أَنْ تَضِلَّ فِي ضَوْءِ مَشْكَاةِ ، وَتَسْتَعِينُ  
عَلَيْهِ رَبِّ كُلِّ حُكْمٍ يُمِدُّنَا قَلْبُهُ بِسُكُونِهِ وَقَلَمُهُ بِحَرَكَاتِهِ ، وَيُثَبِّتُ مِنْ جَبَلِ مَحْضَرِهِ لَدِينِنَا  
مَا يَرْفَعُ مَسَّ شَكَاةِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يُسْتَدْعَى  
إِخْلَاصَهَا فِي قُلُوبِ نَفْسَاتِهِ ، وَتُفَوِّضُ أَحْكَامَهَا إِلَى نِقَاتِهِ ، وَيُنْجِي سَرَّحَهَا مِنْ أَبْطَالِ  
الْخِلَافِ وَالْخِلَالِ بِكُلِّ مُشْتَقٍّ إِلَى مَلَاقَاتِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ عَمْدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ أَفْضَلَ  
مِنْ حُكْمٍ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ بَرَاهِهِ وَرَأْيَاتِهِ ، وَشَرَعَ مِنَ الدِّينِ  
مَا يُنْجِي التَّمَسُّكَ بِهِ مِنْ غَوَايَاتِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَقَامَ شَرْعَهُ  
مِنْهُمْ بِحُكْمَاتِهِ ، وَجَعَلَ حُكْمَهُمْ دَائِمَ النُّفُوزِ أَبَدًا بِأَقْلَامِ عِلْمَاتِهِ وَسَيُوفِ حَمَاتِهِ ؛ وَسَلِّمْ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فَتَنْصِبُ الْحُكْمَ الَّذِي بِهِ تُفَصِّلُ الْأُمُورَ ، وَتَسْفِرُجُ لَهُ الصُّدُورَ ، وَتَسَدِّدُ  
أَقْلَامَ حُكْمَاتِهِ سِهَامًا ، وَتُقَيِّضُ نَحْمَامًا ؛ وَتَعَلِّمُ مِنَ الْأَسْوَدِ زَيْبًا ، وَيَطُولُ السَّيْفُ  
صَلِيلًا وَالرِّيحُ صَرِيرًا ؛ وَتَنْصَبُ بَيْنَ يَدَيْ حُكْمَاتِهِ الْأَقْدَامَ ، وَتَنْصَفُ عَلَى أَحْكَامِهِ  
الْخِصَامَ<sup>(١)</sup> ؛ وَتُكْسِرُ الرُّؤُوسَ لَهَيْبَتِهِ إِطْرَاقًا ، وَتَقْضُ الْمَقْلَ فَمَا تُدْرِجُفُونَا وَلَا تُقَلِّبُ  
أَحْدَاقًا ؛ وَيَجْرِي بِتَضَرُّفِهِ قَلَمُ الْقَضَاءِ ، وَيُجَارِي مَرْحَفَهُ الْبُرُوقُ فَتَقْرُنُهُ بِالْمَضَاءِ ؛  
وَقَدْ سَيَّدَ اللَّهُ مَبَانِيَهُ فِي مَمَالِكِ الشَّرِيفَةِ مِضْرًا وَشَامًا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ ، وَجَعَلَ  
فِي قَضَائِهِ الْأَيْمَةَ الْأَرْبَعَةَ لِتَكْمُلَ بِهِمْ فُصُولُ الزَّمَانِ ، وَمَذْهَبُ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
«أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ بِالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الطَّرَازُ الْمَذْهَبِ ، وَطَرِيقَةُ

(١) الخِصَامُ جَمْعُ خِصْمٍ كَبَحْرٍ وَبَحَارٍ . انْضَرَّ الْمَنْصَابُ .



السلف الصالح في كلِّ مذهب ؛ وقد تجنَّب من سلف من علمائه تَنَابُلَ في كثير ،  
ووقف مع الكتاب والسنة وكلُّ منهما هو المصباح المنير .

وكانت دمشق المحروسة هي مدارق قضيهم ، ومطلع شجورهم ونجوىهم وشهيمهم ؛  
وأهلها كثيراً ما يحتاجون إلى حاكم هذا المذهب في غالب عقد كل بيع وإيجار ،  
ومزارعة في غلالٍ ومساقاة في ثمار ، ومصالحاة في جوائح سبوية لا ضرر فيها  
ولا ضرار ، وترويح كلِّ ممنوك أذن له سيده بخرقة كريمة ، وأشرط في عقد بأن  
تكون المرأة في بلدها مقيمة ؛ فمسخ إن غاب زوجها ولم يترك لها نفقة ولا  
أصلق سراجهما ، وبيع أوقاف دائرة لا يحد أرباب الوقف نفعاها ولا يستطيعون  
إصلاحها .

فلما استأثر الله بمن كان قد تكمل هذا المنصب الشريف بشرفه ، وتكمل منه  
بقية سلفه ؛ حصل الفكر الشريف فيمن نقله هذه الأمانة في عهده ، ووهب هذا  
المنصب بطول حلاله في أوقته ؛ إلى أن ترجح في آرائنا العالية المرجح المرجح ، وتعين  
واحداً لما استبش الناس بالتضاء كان المنحى ابن المنحى ؛ طلبنا تطرقت له الفتاوى  
بالأقلام ، وأثقت به حقة إمام ، وخاف في طلب العلم من مضايقة الديالي فما نام  
- آقتضى حسن الرأي الشريف أن يفوض إليه قضاء القضاة بالشام المحروسة على  
مذهب الإمام الرباني « أحمد بن حنبل » الشيباني ، رضي الله عنه .

فليحك في ذلك بما أراه الله من علمه . وآناه من حكمه ؛ وبينه له من سبيل  
الهدى ؛ وعينه بصيرته من سنن نبيه صلى الله عليه وسلم التي من حاد عنها فقد جار  
وأعدى ؛ ولينظر في أمور مذهبه ويعمل بكل ما صحَّ نقله عن إمامه ، وأصحَّ به  
من كان منهم في زمانه ومن تخلف عن أئمة ؛ وقد كان - رحمه الله - إماماً حقاً

(١١)  
 نَهَضَ وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ تِلْكَ الْمُدَّةَ ، وَقَامَ تَوْبَةَ الْحَيْمَةِ وَقَامَ «سَيِّدُ تَيْمٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 تَوْبَةَ الرَّدِّ ، وَلَمْ تَهَبْ بِهِ زُعَايِرُ «الْمَرْيَسِي» وَقَدِ هَبَّتْ مَرِيَسَا ، وَلَا «أَبْنُ أَبِي دُوَادٍ»  
 وَقَدْ جَمَعَ كُلُّ دَوْدٍ وَسَاقَ لَهُ مِنْ كُلِّ قَطْرِ عَيْسَا ، وَلَا نَكَتْ عَهْدَ مَا قَدَّمَ إِلَيْهِ «الْمَامُونُ»  
 فِي وَصِيَّةِ أَخِيهِ مِنَ الْمَوَاتِقِ ، وَلَا رَوَّعَهُ صَوْتُ «الْمَعْتَصِمِ» وَقَدْ صَبَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ  
 وَلَا سَيْفُ «الْوَاتِقِ» ؛ فَلْيُقَفِّ عَلَى آثَرِهِ ، وَلْيُقَفِّ بِمُسْنَدِهِ عَلَى مَذْهَبِهِ كُلِّهِ أَوْ أَكْثَرِهِ ؛  
 وَلْيَقْضِ بِمُفْرَدَاتِهِ وَمَا آخَرَهُ أَصْحَابُهُ الْأَخْيَارُ ، وَلْيَقْلُدْهُمْ إِذَا لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ ؛  
 وَلْيَحْتَرِزْ لِدِينِهِ فِي بَيْعِ مَا ذَرَّ مِنَ الْأَوْقَافِ وَصَرَفِ تَمَنِيهِ فِي مِثْلِهِ ، وَالْأَسْتِبْدَالَ بِمَا فِيهِ  
 الْمَصْلَحَةُ لِأَهْلِيهِ ؛ وَالْفَسْخَ عَلَى مَنْ غَابَ مَدَّةً يَسُوغُ فِي مِثْلِهَا الْفَسْخُ وَتَرَكَ زَوْجَةً  
 لَمْ يَتْرَكْ لَهَا نَفَقَةً ، وَخَلَاهَا وَهِيَ مَعَ بَقَائِهَا فِي زَوْجَتِهِ كَالْمُعْتَقَةِ ، وَإِطْلَاقِ سَرَاحِهَا  
 لَتَتَرَوَّجَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْفَسْخِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي يَبْقَى حُكْمُهَا بِهِ حَكْمَ الْمَطْلُوقَةِ ؛ وَفِيهَا يَمْنَعُ مُضَارَّةَ  
 الْجَارِ ، وَمَا تَفَرَّعَ عَلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» . وَأَمْرٍ وَقِفَ  
 الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنْ رَأَى سِوَى أَهْلِ مَذْهَبِهِ ، وَطَلَعَتْ بِهِ أَهْلَةً عُلَمَاءَ لَوْلَاهُمْ  
 لَمَّا جَلَّ الزَّمَانُ جُنَحَ غَيْبِهِ . وَكَذَلِكَ الْجَوَاحِجُ الَّتِي يَخْفَفُ بِهَا عَنِ الضَّعْفَاءِ وَإِنْ كَانَ  
 لَا يَرَى بِهَا الْإِلْزَامَ ، وَلَا تَجْرِي إِلَّا جَرِي الْمَصَالِحَةِ دَلِيلَ الْإِلْتِمَامِ . وَكَذَلِكَ الْمَعَامَلَةُ الَّتِي  
 لَوْلَا الرُّخْصَةُ عَنْهُمْ فِيهَا لَمَّا أَكَلُ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا الْحَرَامَ الْمُحْضِ ، وَلَا أَخَذَ قِسْمَ  
 الْفَلَالِ وَالْمَعْمَلُ هُوَ الَّذِي يَزْرَعُ الْبِذْرَ وَيَحْرُثُ الْأَرْضَ ؛ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ [مَحِيطُ]  
 بِمُفْرَدَاتِهِ الَّتِي هِيَ لِلرَّفْقِ جَامِعَةٌ ، وَلِلرَّعَايَا فِي أَكْثَرِ مَعَانِيهِمْ وَأَسْبَابِهِمْ نَافِعَةٌ ، وَإِذَا  
 اسْتَفْرَزَتِ الْأَصُولُ كَانَتِ الْفُرُوعُ لَهَا تَابِعَةً ؛ وَالخَطَّ الشَّرِيفَ أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ  
 اللَّهُ تَعَالَى .

(١) سيد تيم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

## المرتبة الثانية

( من تواقع الوظائف الدينية بدمشق ، ما يكتب في قطع الثلث مفتحا  
 بـ « الحمد لله » ابن علق رتبة المتوفى أو بـ « أما بعد حمد الله »  
 إن أختصت رتبته عن ذلك بـ « المجلس السامى » وفيها وظائف )

الوظيفة الأولى — قضاء العسكر . وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة .  
 كما بالديار المصرية .

الوظيفة الثانية — إفتاء دار العدل بدمشق . وبها أربعة : من كل مذهب  
 واحد ، كما بالديار المصرية .

الوظيفة الثالثة — الحسبة .

وهذه نسخة تواقع بالحسبة الشريفة :

الحمد لله مجدد النعم في دولتنا الشريفة لمن ضمنت عليه ملائمتها ، ومضاييف  
 الدين في أيامنا ازاهرة لمن سمته به نقائمتها ، وموئ الآلاء لمن يسق غرمتها لذيته  
 فزهت بحاله تمرأتها وزكمت مغاريسها .

نعمده على نعمه التي تؤسس بانسكروائمتها ، وتؤسس على التقوى بحاليتها ؛  
 ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثمادة استضاء بنور الإيمان قائمتها ،  
 واجتني تمر الهدى غاريسها ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف من أنزقت به  
 معالم التوحيد فعمرداريسها . وأشرق دامتها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين  
 قلوبهم مشاهد الذكر والستهم مداريسها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإنَّ أَوْلَى من أَمْضَى له ما كان به أَمْرَ ورُؤْمٍ ، وجُدِّدَ له من المَنَاصِبِ  
الدِّينية ما عُرِفَ به من قَبْلُ ورُؤْمٍ ، وأُثْبِتَ لترقيهِ ما حتمَ له به من المراتبِ السنية  
بمقتضى الاستحقاقِ وحُكْمٍ - من رَقَّتْ أو أَمْرُنَا له حُجَّةٌ مَنصِبٍ يحددها الإحسانُ ،  
وأَمَرَتْ له مَرَّاسِمُنَا بوظيفة تُؤَكِّدُ عَوَارِفَنَا الحِسانَ ، وَأَثَلَتْ [له] نِعْمَتَنَا مَنصِبًا أَعَدَّ له  
من كِجَالِ الأَهْلِيةِ أَكْمَلُ ما يُعَدُّه لذلك الإنسانُ .

ولما كان فلان هو الذى نحملُ من إِحْسَانِنَا بما يَأْمَنُ [معه] سعيد رتبته [من] العَطَلِ ،  
وَأَنَسَمَ من بَرِّنا وَأَمْتِنَانِنَا بما هو فى حُكْمِ المِستَقَرِّ له وإنَّ أَوْلَى به الأَدْبَرُ ومَطَلٌ -  
أَفْتَضَى إِحْسَانُنَا أَنْ يُجَدِّدَ له مَوَاقِعَ النِّعمِ ، وتُسَيِّدَ من رِجائِهِ مَوَاضِعَ ما شِئِلَهُ من البِرِّ  
والكِرَمِ ، وَرِيى من عَدَقِ بِنَا رِجاءَ أَمَلِهِ أَنَّنَا نَتَّعَاهِدُ سَقِيًّا أَعْمَالِ الأَوْلِياءِ والنَّخَدَمِ .

فذلك رسم ... - لا زال رُده شامِلاً ، وبَدْرُهُ فى أَفْقِ الإحسانِ كامِلاً - أنْ يُفَوِّضَ إليه  
نظرَ الحِسْبَةِ وَيَسْتَعْمِرَ فى ذلك على حُكْمِ التَّوَقُّعِ الشَّرِيفِ الذى بيده : لِمَا سَبَقَ من  
أَخْتِيارِهِ لذلك وَأَصْطَفَانِهِ ، وَأَدَخَارِهِ لهذا المَنصِبِ من كُفَاةِ أَعْيَانِهِ وَأَعْيَانِ أَكْفَانِهِ ،  
وَلِمَا نَحْمَلُ [به] من رِياسَةِ زانته عُقُودُها ، وتَكَلَّلَ له من أَصَالَةِ ضَفَّتْ عليه حَبْرُها  
وَسَمَّتْ به بَرُودُها ، وَجَمَلَ به من نِزَاهَةِ أَشْرَقَتْ فى أَفْقِ صُعودِها إلى الرتبةِ الجَليلةِ  
سُمُودُها ، وَأَتَصَفَّ به من كِجَالِ مَعْرِفَةٍ تُجَزِّتُ له به من مَطالِبِ المَناصِبِ وَعُودُها .

فَلْيُبَشِّرْ ذلك مُعْطِيًا هَذِهِ الوظيفَةَ من حُسْنِ النَّظَرِ حَقَّها ، مُحَقِّقًا بِجَمِيلِ تَصَرُّفِهِ  
تَقَدُّمَ أَوْلَوِيَّتِهِ وَسَبْقُها ، وَلِيَكُنْ لأَمْرِ الأَقْواتِ مَلاحِظًا ، وَعَلَى مَنَعِ دَوَى الفَسَدِ  
من الأَحْتِكارِ المُضَيِّقِ على الضَّعْفَاءِ مُحافِظًا ، وَعَلَى العِشِّ فى الأَقْواتِ مُؤدِّبًا ، وإِجْراءِ  
المُوازِينِ على حُكْمِ القِسطِ مُرَتِّبًا ، وَلَمَنْ يَرْفَعُ الأَسعارَ لِغَيْرِ سَبَبٍ رادِعًا ، وَلَمَنْ لا يَزَعُهُ  
الكلامُ من المُطَّفِّينَ بِالتَّأديبِ وَأَزْعًا ، وَلِقِيمِ الأَشْياءِ مُحرِّرًا ، وَلِقانُونِ الجُودَةِ

في المزرورع والموزون مقررا، ولذوي الخيانت بلزوم شرائط المروة تحذا، وعلى ترك  
الجمع والجماعات لعامة الناس مؤاخذا، ولتقوى الله تعالى في كل أمر مقددا، وبما  
يخلصه من الله تعالى لكل ما تقع به المعاملات بين الناس مقوما، وفي خصائص  
نفسه ما بعينه عن تأكيد الوصايا، وتكرار الحث على تقوى الله تعالى التي هي أشرف  
المزايا، فليجعلها شعار نفسه، ونجى أمسه، ومسدد أحواله التي تظهر بها مزية يومه  
على أمسه، والخط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه، حجة بمقتضاء.



وهذه نسخة توقع بنظر الحسبة الشريفة، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله،  
مضافا إلى نظر أوقاف الملوك، وهي :

الحمد لله ميسر من أحسن، ومجيب المنيب فيما آكتسب،

نحمده حمدا رست الأدب صرب الطرب، ( ) ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة ظاهرة أحسن، طاهرة النسب، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده  
ورسوله أفضل من أنتدى وأتدب، وأدب أمته فأحسن الأدب، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه صلاة بكنتم أجراها فيكتب، ويستقم بها كل صلاح [ويغتم بها  
كل فلاح]، وسلم تسليما كثيرا.

وبعد، فإن الحسبة الشريفة هي قانون جواد الأوضاع، ومضمون مواد  
الإجماع، تجمع إلى الشريعة الشريفة سياسة رهب جدها، ويرهف حدها، وتحشى  
الزوايا سطوات مباشرها، وتتجنى عما نصبه سيول بواردها، وأصحابها الآلة التي  
هي أخت السيف في التأثير، ولكل منهما سطوة تخاف لافرق بينهما إلا ما بين

(١) كذا في نسخة بالأعمال وإنما ان تبتنه.

التأنيث والتذكير؛ وله التصرف المطلق، والتعريف الذي يفتح من الحوائث على أربابها كل باب مُتعلق؛ ولرؤسها في المدينة زينة يحشرها الناس حشياً، ورهبةً يغدو بها كل أمين لشأنه مُصليحاً؛ وإليه الرجوع في كل تقويم، وهو المرجو في كل أمرٍ عظيم؛ وهي بدمشق - حرسها الله تعالى - من أجل المناصب التي تتعلق [عوا] إليها بيد مؤتلفيها وتؤمل منازل البدور، وإن رهبها ترجع إلى تصريفه أزمة الأمور، وينتجع تحابيه الحطال عمامة الجمهور، وتحيا به سنة عمرية لولاها لصاقت رحاب المعاملات، وضاعت بالغش المعايير المتداخلات؛ وطهر العين في غالب ما يشرى ويأع، وانتشر التطفيف [الذي] يزيل راحة الميزان ونور الزراع، ولكم ناب بحسن تدييره عن الغمام، ونظر في الدقيق والجليل للخاص والعام؛ طالما انحط به سعر غلا أن يقوم، ووجد من الأقوات صنف لا يوجد ولو بديل من الشمس ديناراً والبدن درهم.

وكان المجلس السني، القضاة، الأجل، الكبري، الصدري، الرئيسي، العالمي، الكافلي، الفاضلي، الأوحدي، الأثيري، المساجدي، الأصيلي، العمادي؛ مجد الإسلام، شرف الرؤساء، بهاء الأنام، جمال الصدور، نقر الأعيان، خالصة الدولة، صفوة الملوك والسلاطين: أدام الله علوه، هو الذي ربته السيادة على وسادها، ولبته السعادة إلى مرادها؛ وبنت العلياء قواعدها على عماده، ونبت المراتب أعناقها متشوفة إلى حسن اعتياده؛ وبأشر الجامع المعمور خصوصاً والأوقاف الشامية عموماً فعمرها، وكثر أمدادها وأمنى من بركات نظيره منحصلاتها وتمرها، وشيد في كل منها مواطن عباده، ومثني حلقه ومدار سبحة ومقرش سجاده، وأبى الله أن يقاس به أحد والجامع القاروق وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة؛ فأوجب له بحسب نظرنا أن نضاعف له الأجر في كل عمل إليه ينتسب، ونزيده

في رزقه سعة : من حيث يختص ومن حيث لا يختص ؛ فإني أنه أحق أن يقلد  
 من أمور الحسبة الشريفة حكمها المصروف ، وحكمها المعروف ؛ ويقام فيها بهدي من  
 تقدمه في تقرير أمورها على أكتم القواعد ؛ وتقدير مصالحها على أجل ما جرت به  
 العوائد ؛ ويظهر أوقافها من الذنوب فيما يحضر على الموائد ، وإخافة الأعناق من  
 مضاربه التي تقطع ما غفا السيف عنه من مناط القلائد .

فوسم بالأمر الشريف العاني - لا زالت بمراسمه تتلوى كل ربه ، وسوق الدنيا  
 من يقوم بالحسبة - أن يفوض إليه النظر على الحسبة الشريفة بدمشق وما معها  
 من المهالك الشامية المضافة إليها . بالمعلوم المستقر . الشاهد به الديوان المعمور إلى  
 آخر وقت ؛ مضافا إلى ما هو بيده ؛ من نظر الأوقاف المبرورة بالشام ؛ وأوقاف  
 الملوك . خلا نظر الجامع المعمور إلى آخر وقت بحكم إفراده لمن عين له ؛ تقويضا  
 يضسه إلى ربائب كنفه ، ويعمه بمواهب شرفه ، ويحله في أتلى عمره ؛ ويحمله  
 بما يحسد الأثر ما رمى من صدفة .

فثق الله في أحوالك ؛ وأتق من يجمع عليه من الثواب في أعمالك ، وأمر  
 بالمعروف وأنه عن المنكر ؛ فثب المنكر لا يعرف والمعروف منك لا ينكر ؛ واعتبر  
 أحوال أرباب المعاش اعتبارا يصلح للناس أحوالهم . ويرغد أوقافهم ؛ ولا تدع  
 صاحب سلعة يتعدى إلى غير ما أحله الله له من المكاسب ، ولا صاحب معيشة [يقدم]  
 على تحلل خليل في الماكل والمشارب ؛ وأقصد النسوية بالحق فإنه سواء فيه البائع  
 والمشتري ؛ ولا فرق بين الرخيص والثمين ؛ وأقم الموازين بالنقسط حتى لا تمكن  
 كفاؤها أن تتعامل ولا تتحمل . ولا يستطيع قلبها أن يميل مع من يتمول ؛ ولا يقدر  
 لسانها أن يكتم الشهادة بالحق وإن كان مثقال حبة من حردل ؛ وأجعل لك على

أَهْلُ الْمَبَايِعَاتِ حَفِظَةٌ لِيُظَلَّ أَعْمَالُهُمْ لَكَ تُنَسَخَ . وَتَفَقَّدَ الْأَسْوَاقَ مِمَّا يَتَوَلَّدُ فِيهَا  
 مِنَ الْمَفَاسِدِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رُبَّمَا بَاصٌ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَرِيحٌ . وَأَرَبَابُ الصَّنَائِعِ فِيهِمْ مِنْ  
 يُدَلِّسُ ، وَقَفَّهَاءُ الْمَكَاتِبِ مِنْهُمْ مَنْ لِعَرِيضِهِ يُدَنِّسُ ؛ وَالْقُصَّاصُ عَلَيْهِمْ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ  
 فِي قِصَصِهِ ، وَأَهْلُ النَّجَامَةِ كَثَرَتْ مِنْهُمْ مَنْ لَعِبَ مَرَّةً بِعَقْلِ أَمْرَأَةٍ وَأَمَاتَ رَجُلًا  
 بِقُصَصِهِ ؛ وَآخَرُونَ مِنْ تَضَلُّ بِهِمُ الْعُقُولُ ، وَتَظَلُّ حَاثِرَةٌ فِيهِمُ النُّقُولُ ؛ وَكثِيرٌ مِنْ  
 سَوَى هَؤُلَاءِ يَدُكُ مَبْسُوطَةٌ عَلَيْهِمْ ، وَأَحْكَامُكَ مَحِيْطَةٌ بِهِمْ مِنْ حَلْفِهِمْ وَبَيْنَ يَدَيْهِمْ ؛  
 فَقَوْمٌ مِنْهُمْ مَنْ مَالٌ ، وَقَلَدٌ مَالِكًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا رَأَاهُ مِنَ الْمَعَاقِبَةِ تَارَةً بِيَانِكَ الْجَسَدِ  
 وَتَارَةً بِإِنْسَادِ الْمَالِ ؛ فَرُبَّمَا أُطِنِيَ الْغِنَى وَالْمَصِيْبَاحُ فَرُبَّمَا قَطَّبَ ... .. (١)

وَمَنْ مِنْ لَا يَسْتَقِيمُ حَتَّى يُؤَدَّبَ ، وَمَنْ لَا يَلْمُ عَلَى شَعَثٍ وَأَيُّ الرَّجَالِ الْمُهْتَدِبُ ؛ وَفِيكَ  
 مِنَ الْأَلْمَعِيَةِ نُورٌ بَاهِرٌ ، وَكَوْكَبٌ زَاهِرٌ ؛ فَلَا حَاجَةَ إِلَى أَنْ تُبَلِّغِيَ الْوَصَايَا أَقْلَامَهَا أَيُّهَا  
 يَكْفُلُكَ ، وَلَا تَتَّبِعْكَ عَلَى زِينَةِ الْعَفَافِ فِيهَا وَهُوَ حُلْمُكَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُوقِقُ أَعْمَالَكَ ،  
 وَيُوقِرُ مِنَ التَّقْوَى زَادَكَ ؛ وَالْإِعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حِجَّةٌ  
 بِمَقْتَضَاهُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

#### الوظيفة الرابعة — وكالة بيت المال المعمور .

وهذه نسخة توقيع بوكالة بيت المال، من إنشاء القاضي تاج الدين البارنباري،  
 للقاضي نجم الدين أبي الطيب .

الحمد لله الذي جعل الطيبات للطيبين، وهدى بالنجم المنير السبيل المؤمنين، وعَدَّقَ  
 بأئمة الدين مصالِحَ المسلمين، وآتانا بتقويضنا إليه، وتوكلنا عليه، شرفاً في الشأن وقوةً  
 في اليقين .

(١) يابض بالأصل .



نحمد على أن أعان بخيره وهو خير معين ، ونشكره على أن بصرنا في الإرادات ،  
بالملائكة المقربين ، ونصّرنا في الولايات ، بالقوى الأمين ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة أنوارها في الغاب مشرقة على التصنعات والحيين ،  
وأذكّرها على اللسان جعلت الإنسان من صالح النؤمنين ، ونشهد أن سيدنا محمداً  
عنده ورسوله دأدى المهتدين ، وموضح شرعة الإحسان لمحسنين ، و « أبو الطيب »  
و « أبو القاسم » كنى بأولاده المُطهرين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم  
من كان من السابقين الأولين ، ومنهم من كان مهيباً للكافرين ، ومنهم من تزوج  
بأنبي الرسل ولم يفتق ذلك لغيره في سائر النسنين ، ومنهم من كان الخير ملاء  
يديه : فشمول البركة بيمينه وذو القدر في يمينه ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فأكرم النفوس ما صادف محلاً ، وأبرك الولايات ما وجد قدراً معلّ ،  
وأحسن الإحسان ما أصبح به الخال محلاً ، وأسنى الأنجم ما أشرق في مطلعها ونجماً ،  
وأحق [الولاية] بإعلاء منصبه من أقبَلت عليه وجوه الإقبال حين توتى ؛ وأولى  
[الولايات] بإجمال النظر وإمعانه ، في تشييد شأنه ؛ وتمكين مكانته ومكانه ، وحفظ  
حوزته من سائر أركانها - وكأله يات المال المعمور التي بها تُصان الأرض المقيسة ،  
ومنها تُستبصر الآراء الرئيسة ؛ وبها يؤمن الاستيلاء على النحال والأئمة من كل جائر ،  
وبها تُراد قيم المبيعات مما هو ليقت المال ما بين عامي ودائره ؛ وإلى متوليات تاتي  
الرتبات من يتاخ أرضاً ، وبه تُمضى المصالح وتُقضى ، وبه يظهر التمييز في الثمن  
الأرضي ؛ وهي في الشام نعيمة المقدار ، كريمة الآثار ، مرضية بالربح في كل أرض  
ينسأ المصالح في كل بناء دائرة بالتجج في كل دار ؛ فلا يسيم برقعها ، ويتوج فرقعها ،  
ويوقها حنقها ، إلا من له علم وتبصره ، وعرفان أوضح الطريق وأظهره ، وحسن  
رأى فيما آتوه وأتوه ، وصدارة ورد بها مهمل الكرام البرره .

وكان فلانٌ هو ذو السُّودِّ العَرِيقُ ، والبَاسِقُ في الدَّوَجِ الوَرِيقُ ، والمُنْتَسِبُ إلى  
 أعزِّ فريقٍ ، والطَّيِّبُ أصلاً وفِرْعاً على التَّحْقِيقِ ، والإِمَامُ في عُلُومِهِ الَّتِي أَصَلَّتْ  
 التَّفْرِيعَ وَوَصَلَتِ التَّفْرِيقَ ، والمُوفِّقُ فيما يَأْتِي وَيَدْرُؤُ اللهَ وَيُنِي التَّوْفِيقَ ؛ قد أَشْرَقَ  
 بِدَمَشْقٍ نَجْمُهُ نُوراً ، وَأَبْتَمَّ البَرِّقُ الشَّامِيُّ بِهِ سُورَآءَ ، وَتَصَدَّرَ بِهَا فِلْهَا فَشَرَحَ صُدُوراً ،  
 وَأَبْتَقَى لَهُ سُودُوداً وَجَعَلَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ عَلَيْهِ سُورَآءَ ؛ تَلَقَّى بِمَحْضَرِهِ المَسَائِلَ قَتْلَى مِنْهُ  
 وِلْيَا مُرْشِدَا ، وَتَذَكَّرَ لَدَيْهِ المَبَاحِثُ فَتَجَدُّ عَلَى ذَهَبِهِ المُتَوَقِّدُ هُدًى ، وَإِذَا أَضْطَرَبَ  
 قَوْلٌ مُشْكَلٌ سَكَنَ بِإِبَانَتِهِ وَهَدَا ، إِنْ تَأَوَّلَ أَصَابَ فِي تَأْوِيلِهِ ، وَإِنْ نَظَرَ فِي مَصْلَحَةِ  
 كَلِمَتِهِ رَأَى فِي السَّدَادِ مُوَافِقاً لِقِيلِهِ ، وَقَدْ اسْتَحْرْنَا اللهُ تَعَالَى - وَهُوَ نِعْمَ الوَكِيلُ -  
 فِي تَوْبِكِلِهِ .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه . . . . .

فَلْيَا بِنْتِ هَذَا المُنْصَبِ المُنْصَبِ وَبِلْ بَرَكَتِهِ مِنْ بَابِهِ ، وَلِيَحْتَمِ فِي فِسْحِ رِجَالِهِ ، وَلِيَنْعَمَ  
 بِجَنَانِهِ فِي جَنَابِهِ ، وَلِيُحَرَّرَ مَا يَبِيعُ مِنْ أَمْلَاقِ بَيْتِ المَالِ بِشَرْطِهِ وَلِوَأَازِمِهِ المَسْطُورَةِ  
 فِي كِتَابِهِ ، وَلِيَرُدَّعَ مِنْ أَسْتَوَلَا عَلَى أَرْضِ بَاعْتِصَابِهِ ، فَلَيْسَ لِعَرِيقِ ظَالِمِ حَقٍّ ؛ وَهُوَ  
 إِمَامٌ بِنَاءً بِإِنْسَانِهِ وَإِمَامٌ غَرَامٌ بِإِنْسَانِيَّتِهِ ؛ وَمَا يَرْتَجِعُ إِلَى بَيْتِ المَالِ المَعْمُورِ مِنْ أَرْضِ  
 وَعَقَارِ ، وَرِوَضَاتِ ذَاتِ غِرَاسٍ وَأَنْهَارِ ، وَقُرَى وَمَا يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ آثَارِ ؛ فَلِيُحَرَّرْ  
 جَمْعَهُ ، وَلِيَسْلُكْ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقَةَ المَشْرُوعَةَ . وَلِيُسْتَفِيقْ إِسْتِفَاقَ المُتَّقِينَ المَاهِدِينَ  
 لِمَالِهِمْ ، وَلِيَتَصَحَّحَ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ فَهُوَ وَكِيلٌ بَيْتِ مَا لَهُمْ . وَمَنْ مَاتَ وَلَا وَارِثَ لَهُ مِنْ  
 عَصَبَةٍ أَوْ كَلَالَةٍ ، فَإِنَّ لِبَيْتِ المَالِ أَرْضَهُ وَدَارَهُ وَمَالَهُ .

وقد وكلنا إليك هذا التقليد وقدلناك هذه الوكالة ، والدُّك - رحمه الله - كانت  
 مَقْصُودَةً إِلَيْهِ قَدِيمًا فَلِذَلِكَ أَحْيَيْنَا بِكَ تِلْكَ الأَصَالَةَ .

وَأَعْلَمَ - أَعَزَّكَ اللهُ - أَنَّ الْوَصَايَا إِنْ طَالَتْ فَقَدْ طَابَ سَبْحُهَا ، وَإِنْ أُوحِرَتْ  
فَقَدْ كَفَى لَمَعُهَا وَلَمَحُّهَا ، وَعَلَى الْأَمْرَيْنِ فَقَدْ أَنْزَلَهَا هُنَا بِالْتَوْفِيقِ صُبْحُهَا ، وَحَسَنَ  
بِالتَّصْدِيقِ شَرْحُهَا ، وَأَضْرَبَ مِنْ حَمَامٍ أَقْلَامَهَا مَسَدُحُهَا ، وَالتَّقْوَى فِيهِ أَوْلَى  
وَأَحْرَجَهَا وَخَتَمَهَا وَفَتَحَهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسْقِي بِكَ كُلَّ قَضِيَّةٍ [ ذَوَى ] صَبْحُهَا ؛ وَالْخَيْرُ  
يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع شريف بوكالة بيت المال بالشام أيضا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَافِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ ، وَتُحْسِنُ مَالٍ مَنْ قَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ ، وَجَبَلِي مَائِبٍ مَنْ  
قَدَّمَ رِجَالَنَا عِنْدَ الْحِجْرَةِ إِلَى أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ مُحَقَّقًا يَتَقَلَّبُ فِي نَعِيمِنَا مَحْمُورًا ، وَيَتَقَلَّبُ  
بِكُلِّ الْأَدْوَابِ نَظَرِيهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ سَعْيَ مَنْ أَمَرَ كَرَمَنَا ، مَشْكُورًا ، وَسَعَدَ مَنْ قَصَدَ حَرَمَنَا ،  
مَشْهُورًا ، وَإِقْبَالَ مَنْ أَقْبَلَ إِلَى أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ مُحَقَّقًا يَتَقَلَّبُ فِي نَعِيمِنَا مَحْمُورًا ، وَيَتَقَلَّبُ  
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَنْضِدُ فِيهَا  
بِالإِخْلَاصِ وَتُعْتَصِمُ ، وَتَمَسُّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِعُرْوَتِهَا ، الَّتِي لَا تَنْقُصِمُ . وَتُؤَكِّلُ فِي إِقَامَةِ  
دَعْوَتِهَا ، سُيُوفَنَا الَّتِي لَا تَزَالُ هِيَ وَأَعْنَاقُ جَاهِدِهَا تُخْتَصِمُ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
الَّذِي أَضَاءَتْ شَرِيعَتُهُ ، فَلَمْ تَخْفَ عَلَى ذِي نَظَرٍ ، وَأَنَارَتْ لِنُتْهِ ، فَأَبْصَرَهَا الْقَلْبُ قَبْلَ  
الْبَصَرِ ، وَعَمَّتْ دَعْوَتُهُ ، فَاسْتَوَى فِي وَجُوبِ إِجَابَتِهَا الْبَشَرُ ، وَأَخْتَصَّتْ أُمَّتَهُ ، بِعِلْمَاءِ  
يَعْتَصِرُونَ مِنْ فِي طَرَفِهِ عَمَى وَيُظْهِرُونَ حَقَّ مَنْ فِي بَإَعِهِ قِصْرٌ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمَا عَلَّمُوا ، وَعَدَلُوا فِي مَا حَكَّمُوا ، وَحَفِظُوا بِالْحَقِّ بَيْتَ أَمْوَالِ الْأُمَّةِ

(١) انفضية الزميلة من الثبات وذوى يس واليسج في الأصل نروج العنود من كلمة .

فَأَشْرَكَ أَهْلَ الْمَلَّةِ فِيمَا غَنَمُوا ، صِلَاةً تَوَكَّلَ الْإِخْلَاصُ بِإِقَامَتِهَا ، وَتَكَمَّلَ الْإِيمَانُ بِإِدَامَتِهَا ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد : فإن أهم ما صُفرت إليه الهمم ، وأعم ما نوجب في اختيار الأَكْفَاء له بَرَاةَ الدِّمَمِ ، وَأَخْصَ مَا اتَّخَذْنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِيهِ دَلِيلًا ، وَأَحَقَّ مَا أَقْنَأْنَا عَنَّا فِيهِ مِنْ أَعْيَانِ الْأُمَّةِ وَيَكَلَّا ، لَا يَدْعُ حَقًّا لِلْأُمَّةِ مَا وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلًا - أَمْرٌ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ جِهَادِهِمْ ، وَجَادَّةُ جِلَادِهِمْ ؛ وَسَبَبُ اسْتِطَاعَتِهِمْ ، وَطَرِيقُ إِخْلَاصِهِمْ فِي طَاعَتِهِمْ ؛ وَسِدَادُ نُفُوسِهِمْ ، وَصَلَاحُ بُجُوهِهِمْ ، وَجَمَاعُ مَا فِيهِ إِتْقَانُ أَحْوَالِهِمْ وَأَسْتِقْرَارُ أُمُورِهِمْ ، وَمَنْ آسَدَ مَصَالِحَهُ وَأَهَمَّهَا ، وَأَخْصَّ قَوَاعِيدَهُ وَأَعَمَّهَا ، وَأَكْمَلَ سَبَابَ وَفُورِهِ وَأَتَمَّهَا ؛ الْوَكَاةُ الَّتِي تَصُونُ حَقُوقَهُ أَنْ تُضَاعَ ، وَتَمْنَعُ حَوَاصِهُ أَنْ تُنْسَاعَ ؛ وَتُحَسِّنُ عَنِ الْأُمَّةِ فِي حِفْظِ أَمْوَالِهَا الْمُنَابَ ، وَتَتَوَلَّى لِكُلِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُمُ الدَّعْوَى وَالْجَوَابَ ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ تَزَلْ تُتَخَيَّرُ لَهَا مِنْ ذَخَائِرِ الْعُلَمَاءِ مِنْ زَانَ الْوَرَعِ سَجَايَاهُ ، وَتَكَلَّمَ الْعِلْمُ مَزَايَاهُ ؛ وَتَعَقَّدَ الْإِتِّجَاعُ عَلَى كَمَالِهِ ، وَقَصُرَتْ الْأَطْلَاعُ عَنِ التَّحَلِّيِ بِجَمَالِ عِلْمِهِ ؛ وَهَلْ يُرَى مِنْ كَانَ عِلْمُهُ مِنْ جَمَالِهِ .

ولما كان المجلس السامى ، الشَّيْخِي ، الْفَلَانِي ، هُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ فِضَائِلُهُ وَعِلْمُهُ ، وَدَلَّ عَلَى بُلُوغِ الْعَالِيَةِ مَنْطُوقِ تَعْتَهُ وَمَفْهُومِهِ ؛ وَحَلَّى عِلْمَهُ بِالْوَرَعِ الَّذِي هُوَ كَيْلُ الدِّينِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَسَلَّتْ طَرِيقَةَ أَبِيهِ فِي التَّفَرُّدِ بِالْفَضَائِلِ فَكَانَ بِحَكْمِ الْإِرْتِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ صَاحِبَ تِلْكَ الطَّرِيقَةِ ؛ مَعَ نَسَبٍ لِنَسِيبِ مَامَرٍ حَلَالِهِ ، وَتُقَى مَا وَرَثَهُ مِنْ أَبِيهِ عَنِ كَلَالِهِ ؛ وَتَبَيَّنَتْ فِي ثُبُوتِ الْحَقِّ لِاسْتِغْرَاضِ الْأَعْرَاضِ ، وَأَنَاءةً فِي قَبُولِ الْحَكْمِ لِاتِّحِيلِ جَوَاهِرِهِ الْأَعْرَاضِ ؛ وَوُقُوفٍ مَعَ الْحَقِّ لِابْتِعَادِهِ إِلَى مَا [لا] يَجِبُ ، وَبَسْطَةِ فِي الْعِلْمِ بِهَا يَقْبَلُ مَا يَقْبَلُ وَيَحْتَنِبُ مَا يَحْتَنِبُ ، وَتَحْقِيقِ تَجَرُّبِ الدَّعَاوَى الشَّرْعِيَّةِ عَلَى تَحْجِيسِهِ ، وَإِنْصَافٍ لَا يَضُرُّ خَصْمَهُ مَعَ كَوْنِهِ الْحَنَّ مِنْهُ بِحُجَّتِهِ ؛ مَعَ وَفَادَةِ إِلَى

أبوينا العالمة تَخَاضَتْ لَهُ كَرَمَنَا الْجَمَّ ، وَقَضَلْنَا الَّذِي حَخَّصَ وَعَمَّ - أَتَقَضَّتْ آرَاؤُنَا  
الشريفة أَنْ يَرْجِعَ إِلَى وَطَنِهِ مَشْهُوًّا وَلَا بِالنِّعَمِ ، مَحْصُوصًا مِنْ هَذِهِ الرِّبَةِ بِالْغَايَةِ الَّتِي  
يَكْبُورُ دُونَهَا جَوَادُ النِّعَمِ ، مَتَّصُوصًا عَلَى رِفْعَةِ قَدْرِهِ الَّتِي جَاءَتْ هَذِهِ الْوُظُفَةَ عَلَى  
قَدْرِهِ ، مُدَاوِمًا [لشكر أبوينا] عَلَى اخْتِيَارِهِ لَهَا بَعْدَ ائْتِمَانِ الْاِخْتِيَارِ وَإِنْعَامِ النَّظَرِ .

فَسِيمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ تَحْوِضَ إِلَيْهِ وَكَالَةَ بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ بِالشَّامِ الْخَرُوسِ .

فَيُرِيقَ هَذِهِ الرِّبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَجْلِ مَا يُرْتَقَى ، وَيَتَلَقَّ هَذِهِ الْوَكَالََةَ الَّتِي مَدَّارُ أَمْرِهَا  
عَلَى التَّقَى وَهُوَ خَيْرُ مَا يُتَّقَى . وَيُسَائِرُ هَذِهِ الْوُظُفَةَ الَّتِي مَنَاطُ حُكْمِهَا فِي الْوَرَى الَّذِي  
لَا تَسْتَحِبُّ صَاحِبَهُ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَسْتَفِرُّهُ الرِّقَى ، وَلِيَنْهَضَ بِأَعْيَابِهَا مُسْتَعْمَلًا بِمَصَالِحِهَا ،  
مُتَّصِدًا بِمَجَالِسِ حُكْمِهَا الْعَزِيزِ لِتَحْرِيرِ حُقُوقِ بَيْتِ الْمَالِ وَتَحْقِيقِهَا ، مُتَلَقِّيًا مَا يَرِدُ مِنْ  
أَمْرِ الدَّعَاوَى الشَّرْعِيَةِ الَّتِي يَبْتَ مِثْلُهَا فِي وَجْهِهِ بِطَرِيقِهَا ، مُتَقَبِّلاً عَنْ دَوَافِعِ  
مَا يَبْتَ لَهُ وَعَلَيْهِ ، مُحْسِنًا عَنْ بَيْتِ الْمَالِ الْوَكَالََةَ فَيَا بَرَّهَ الْإِرْثُ الشَّرْعِيُّ إِلَيْهِ ؛  
مُسْتَظْهِرًا فِي الْمَعَاوَدَةِ بِمَا بَحَثَ بِهِ الْعَادَةُ مِنْ وَجْهِهِ الْأَحْتِرَازِ ، مُجَانِبًا جَانِبَ الْخَيْفِ  
فِي الْأَخْذِ وَالْعِضَاءِ بِالْبُؤَابِ الرَّحِصِ وَأَسْبَابِ الْجَوَازِ ؛ مُنْجِبًا فِي تَسُدُّهِ عَنْ طَرِيقِ  
الظُّلْمِ الَّذِي مِنْ تَخَلَّى بِهِ كَانَ عَاطِلًا ، سَالِكًا فِي أُمُورِ جَدَّةِ الْعَدْلِ فَإِنَّهُ سِيَانٍ مَنْ تَرَكَ  
حَقَّهُ وَأَخَذَ بِأَصْلًا ؛ مُجْتَهِدًا فِي تَحْقِيقِ مَا وَضَعَ مِنَ الْحُقُوقِ الشَّرْعِيَةِ وَكَيْفَ مُتَبَعًا  
مَا عَالَتْ الْأَيَّامُ فِي إِخْفَانِهِ فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَضِيعُ بِقَدَمِ الْعَهْدِ وَلَا يَطُولُ بِطُولِ الزَّمَنِ .

وَفِي أَوْصَافِهِ الْحَسَنَةِ ، وَسَجَايَاهُ الَّتِي عَدَّتْ بِهَا أَقْلَامُ الْإِيمَانِ لِسَنَنِهِ ، وَعُلُومِهِ الَّتِي  
أَسْرَتْ إِلَيْهَا أَفْكَارُهُ وَالْعُيُونُ وَسَنَهُ ، مَا يُعْتَقَى عَنْ وَصَايَا يُطَلَّقُ عِنْدَ الْبِرَاعَةِ فِي تَحْدِيدِهَا ،  
أَوْ قَضَايَا يَنْطَلِقُ لِسَانُ الْبِرَاعَةِ فِي تَوْكِيدِهَا ؛ مِلًّا كُنْهَا تَقْوَى اللَّهِ وَهِيَ نَجِيَّةٌ نَفْسِهِ ،

وَنَجِيَّةٌ أَنفُسِهِ، وَحَلِيَّةٌ خَلَالِهِ الْمَعْرُوفَةُ فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ؛ فَلْيَقْدِمْنَاهَا فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَيَقِفْ  
عِنْدَ رِضَا اللَّهِ فِيهَا لِأَرْضَا زَيْدٍ وَلَا تَعْمُرُوا، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ بَيْنَهُ وَكَرَّمَهُ :

[الوظيفة الخامسة - الخطابة<sup>(١)</sup>].

وهذه نسخة توقع بالخطابة بالجامع الأموي، كُتِبَ بها لَزِينِ الدِّينِ الفَارُوقِ،  
من إِنْشَاءِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ تَمُودِ الحَلَبِيِّ :

الحمد لله رافع الدين أوْتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ، وَجَاعِلِ الْمَنَارِ بِفَضَائِلِ أُمَّةِ الْأُمَّةِ  
أَرْجَاتٍ، وَشَارِحِ الصُّدُورِ بِذِكْرِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ الْمَوَاعِظِ حَرَجَاتٍ؛ الَّذِي  
زَانَ الدِّينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِمَنْ سَلَّمَتْ لَهُ فِيهِ الْإِمَامَةَ، وَصَادَّ الْعِلْمَ مِنَ الْأَتَمَّةِ الْمُتَقِينَ  
بِمَنْ أَحْصَبَ لَهُ جَاحِجُ الْفَضْلِ يُصَرِّفُ كَيْفَ شَاءَ زِمَامَهُ؛ وَوَطَدَ ذِرْوَةَ الْمُنْتَبِرِ الْكَرِيمِ  
لِمَنْ يَحْفَظُ فِي هِدَايَةِ الْأُمَّةِ حَقَّهَ وَيَرْعَى فِي الْبِدَايَةِ بِنَفْسِهِ زِمَامَهُ، وَوَطَأَ صَدْرَ  
الْمُحْرَابِ الْمُنِيرِ لِمَنْ إِذَا أَمَّ الْأُمَّةَ أَرْتَهُ نَخْشِيَةُ اللَّهِ أَنْ وَجَهَ اللَّهُ الْكَرِيمِ أَمَامَهُ .

تَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَنَحَنَا مِنْ صَوْنِ صَهَوَاتِ الْمَنَارِ إِلَّا عَنِ فُرْسَانِهَا، وَحِفْظِ دَرَجَاتِ  
العِلْمِ إِلَّا عَمَّنْ يَنْظُرُ بِأَنْسَانِ السُّنَّةِ وَيَنْطِقُ بِأَسَانِهَا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لِأَشْرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ لَا تَزَالُ أَقْوَاهُ الْمُحَارِبِ، تُثَبِّتُ طُرُوسَهَا، وَأَنْوَاءُ الْمُنِيرِ، تُثَبِّتُ غُرُوسَهَا،  
وَأَلْسِنَةُ الْإِحْلَاصِ تُتَلَّقِي عَلَى الْمَسَامِعِ مِنْ صُحُفِ الصَّبَاثِ دُرُوسَهَا، وَنَشْهَدُ أَنْ مَجْدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ الَّذِي شَرَفَتِ الْمَنَارِ أَوْلَاهُ بِرُفْقِهِ إِلَيْهَا، وَتَحَرَّأَ بِذِكْرِ أَسْمِهِ الْكَرِيمِ عَلَيْهَا؛ فَهِيَ  
الرُّبَّةُ الَّتِي يَزِيدُ تَبَصُّرَةً عَلَى مَمَرِ الدُّهُورِ بِقَاوُهَا، وَالذَّرَجَةُ الَّتِي يَطُولُ إِلَّا عَلَى وَرْتَةِ  
عَلِمِهِ أَرْتِقَاوُهَا؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ فَذَكَرُوها،

(١) أضفنا هذه الزيادة لانقضاء الكلام لها .

(٢) أي ذكراً واتقاد بعد صعوبة .

وَبَصَّرَهُمْ بِالْآيَةِ فَشَكَرُوهَا ، وَعَرَّفَهُمْ بِمَوَاقِعِ وَحْدَانِيَّتِهِ بِخَدْلُوَا بُسْتَتَهُ وَأَسْنَتِهِ الَّذِينَ  
 أَنْكَرُوهَا ، صَلَاةً لَا تَبْرُحُ لَهَا الْأَرْضُ مَسْجِدًا ، وَلَا يَزَالُ ذِكْرُهَا مُغَيِّرًا فِي الْأَفَاقِ  
 وَمُنْجِدًا ، وَسَمَّ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإنه لما كانت الخطابة من أشهر شعائر الإسلام ، وأظهر شعائر ملة سيدنا  
 محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، شرعها الله تعالى لإذكار خلقه بتعمه ، وتحذير عباده  
 من تقمه ، وإعلام برئته بما أعد لمن أطاعه في دار كرامته من أنواع كرمه ، وجعلها  
 من وظائف الأمة العائمة ، ومن قواعد وراثته النبوة النائمة ، يقف المتلبس بها موقف  
 الإبلاغ عن الله لعباده ، ويقوم الشاهض بقرضها مقام المؤدى عن رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - إلى أمته عن مراد الله ورسوله دون مراده ، ويقبضها  
 في فروض الكفايات على سنن سبيله ، ويستترل بها مواد الرحمة إذا ضن الغيث  
 على الأرض بوبئه ، وكان المسجد الجامع يدمشق المحروسة هو الذي سارت يذكره  
 الأمثال ، وقيل هذا من أفراد الدهر التي وضعت على غير مثال ، قد تعين أن ترتاد  
 له بحكم خلوه من الأئمة من هو مثله فرد الأفاق ، وواحد العصر عند الإطلاق ،  
 وإمام علماء زمانه غير متدافع عن ذلك ، وعلامة أئمة أوانه الذي يضيء بنور  
 قنويه ليل الشك الحالك ، وناصر السنة الذي تدب علومه عنها ، وحاولي ذخائر  
 الفضائل التي تنمي على كثرة إتقافه على الطلبة منها ، وشيخ الدنيا الذي يعقد على  
 فضله بالخصاص ، ورحمة الأقطار الذي غدت نسبتُه إلى أنواع العلوم زاكية  
 الأحساب طاهرة الأواصر ، وزاهد الوقت الذي زان العلم بالعمل ، وناسك الدهر  
 الذي صان المورع بامتداد الفضائل وقصر الأمل ، والعايد الذي أصبح مُجَّة

الْعَارِفِ وَقُدْوَةَ السَّالِكِ ، وَالصَّادِقِ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا يُبَايِنِي مِنْ أَعْزَبَ إِذَا رَضِيَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ بِذَلِكَ .

ولما كان فلان هو الذي حَظَّتْهُ لهذه الخطابة علومه التي لا تُسَامَى ولا تُسَامَ ،  
وَعَيْنَتُهُ لهذه الإمامة فضائله التي حَسُنَتْ بها وَجُوهُ الْعِلْمِ الْيَوْمَامُ ، حَتَّى كَلَّمَهَا فِي قِيمِ  
الرِّزْقِ الْيَسَامِ ، وَأَتَّقَى إِلَيْهِ مَقَالِيدَهَا كَمَا لَهُ الَّذِي صَدَّ عَنْهَا الْخُطَابُ ، وَدَدَّ دُونَهَا أَبْوَابَ  
الْخُطَابِ ، وَقِيلَ : هَذَا الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - أَوَّلِي هَذَا الْمِنْتَبَرِ وَأَحْرَى هَذَا الْمِحْرَابِ -  
أَقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ نُحْمَلِيَ أَعْطَافَ هَذَا الْمِنْتَبَرِ بِفَضْلِهِ الَّذِي يُعِيدُ عَوْدَةَ رَطِييَا ،  
وَيُضَمِّخُ طِييَا مِنْهُ مَا ضَمَّ حَظِييَا ، وَأَنْ نَصَدِّرَ هَذَا الْمِحْرَابِ مَنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَدَى الْأُمَّةِ  
مُنَاجِجُ رَبِّهِ ، وَأَقْفَبٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنْ يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ .

فلذلك رُسِمَ ... .. - لا زال يُوْتَى الرَّتْبُ الْحَسَنُ ، وَيَجْرِي بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ  
الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ - أَنْ تَفُوضَ إِلَيْهِ الْخُطَابَةَ وَالْإِمَامَةَ بِجَمَاعِ دِمَشْقِ الْمَحْرُوسِ عَلَى  
عَادَةِ مَنْ تَقَدَّمَهُ .

فَلْيَرَقْ هَذِهِ الرَّثْبَةَ الَّتِي أَمَطَاهُ اللَّهُ ذُرْوَتَهَا ، وَأَعْطَاهُ الْفَضْلُ صَهْوَتَهَا ، وَعَيْنُهُ تَفَرَّدَهُ  
بِالْفَضَائِلِ لِإِذْكَارِ الْأُمَّةِ عَلَيْهَا ، وَرَجَحَهُ لِمَا أَنْعَقَادُ الْإِجْمَاعِ عَلَى فَضْلِهِ حَتَّى كَادَتْ  
لِلشُّوقِ أَنْ تُسْمِعِي إِلَيْهِ لَوْ لَمْ يَسْمَعْ إِلَيْهَا ، حَتَّى تَحْتَالَ مِنْهُ بِإِمَامٍ لَا تَعْمُدُو مَوَاعِظَهُ حَبَابِ  
الْقُلُوبِ ، لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ مِثْلِهَا ، وَلَا تَدْعُ خُطْبَهُ أَثَرًا لِلذُّنُوبِ ، لِأَنَّهَا تُوَكِّلُ مَاءَ الْعَيْوُنِ  
بَغْسَلِهَا ، وَلَا تُسَبِّحُ نَصَائِحَهُ لِلدُّنْيَا عِنْدَ الْمُعْتَرِّبِهَا قَدْرًا : لِأَنَّهَا تَبْصِرُهُ بِخِدَاعِهَا ، وَلَا تَتْرَكَ  
بِلَاغَتِهِ لِلْقَصْرِ عَنِ التَّوْبَةِ عُدْرًا : فَإِنَّهَا تُحَدِّدُهُ مِنْ سُرْعَةِ زَوَالِ الْحَيَاةِ وَتَقِطَعِهَا ، وَلَا  
تَجْعَلُ فَوَائِدَهُ لَدَوِي النَّجْدَةَ وَالْبَاسَ الْيَتِيمَاتَا إِلَى أَهْلِ وَلَا وَلَدٍ لِأَنَّهَا تُبَشِّرُهُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ



لمن تخرج في سبيله ، ولا تمكن زواجه من نشر الظلم أن يمد يده لأشياء تحبها بما  
في الإقدام على ذلك من إغضب الله ورسوله .

فليُطَلَّ - مع قصر الخطبة - للنظام مجال زجره ، ويُطَبِّ قلب العالم العامل  
يوصف ما أعد الله له من اجره ، ويُجْعَل خطبه كل وقت مقصورة على حكمة ،  
مقصودة في وضوح المتاصدين من ينهض بسرعة إدراكه أو يقعد به ببطء فهمه ؛  
تغير الكلام ما دل بيلاغته وإن قل ، وإذا كان قصر خطبة الرجل وطول صلاته  
منة من فهمه فما قصر من حفظ على حكم السنة فيها ولا أخل .



[وهذه] نسخة توفيق بالخطابة بالجامع الأموي ، كتبت به للتأضي «توقى الدين  
السبكي» .

الحمد لله الذي جعل درجات العلماء آخذة في مزيد الرقي ، وخص برفيع  
الدرجات من الأئمة الأعلام كل توقى ، وألقى مقاليد الإمامة لمن يصون نفسه النفيسة  
بالورع والتقوى ، وأعاد إلى معارج الجلال ، من لم يزل يختم حميد الجلال ، ويتقوى ،  
وأسدل جلباب السؤدد على من أعد للصلاة والصلوات من قلبه وتوابعه كل  
طاهر تقوى .

نحمده على أن أعلى علم الشرح الشريف وأقامه ، وجعل كلمة التقوى باقية في أهل  
العالم إلى يوم القيامة ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عتق قيد  
الفضل بالشكر وأدامه ، وأيد النعمة بمزيد الحمد فلا غرو أن جمع بين الإمامة

(١) في الأصل «شهادة عدل فيها قود يختم وضرب على ثقتها» .

وَالرَّعَامَةَ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَعْلَى اللَّهُ بِهِ عَقِيرَةَ مُرْتَلِ الْأَذَانِ  
وَمُسْدِرِجِ الْأَقَامَةِ ، وَأَعْلَى بِرُكْنَيْهِ قِيمَةً مَنِ تَسَكَّ بِسَبِيلِ الْهُدَى وَلَا تَزِمَ طَرِيقَ  
الْاِسْتِقَامَةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ عَقَدُوا عُهْدًا هَذَا الَّذِينَ وَحَفِظُوا نِظَامَهُ ،  
وَعَلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ مَامَنَهُمْ إِلَّا مَنْ أَقْتَدَى بِطَرِيقِهِ فَاهْتَدَى إِلَى طُرُقِ الْكِرَامَةِ ، صَلَاةٌ  
لَا تَزَالُ بَرَكَاتُهَا تُؤَيِّدُ عَقْدَ الْبَاقِينَ وَتُدِيمُ ذِمَامَهُ ، وَسَلَامٌ تَسْلِيماً كَثِيراً .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِنْ شِيَمِ دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ أَنْ تَرْفَعُ كُلَّ عَالِي الْمِقْدَارِ مَكَانًا عَلِيًّا ،  
وَتَجْعَلَ لَهُ مِنْ أَسْمِهِ وَصِفَتِهِ قَوْلًا مَسْمُوعًا وَفِعْلًا مَرْضِيًّا ، وَتُوَطِّدَ لَهُ رُتَبَ الْمَعَالِي  
وَتَزِيدَ قَدْرَهُ فِيهَا رُفْيًا ، وَتَكْسُوهُمْ مِنْ جِلْبَابِ السُّؤْدُودِ مِطْرَفًا مَبَارَكًا وَطِيًّا ، وَتُطَلِّقَ  
لِسَانَ إِمَامِهِ بِالْمَوْاعِظِ الَّتِي إِذَا تَعَقَّلَهَا أُولُو الْأَلْبَابِ نَحَرُوا لِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ مُجْتَمِعًا وَبِكِيًّا .

وَمَا كَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِيُّ هُوَ الَّذِي أَعَزَّ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ وَشَادَهَا ،  
وَأَبْدَى مِنْ أَلْفَاظِهِ الْمُبَارَكَةِ الْمَوْاعِظَ الرَّبَّانِيَّةَ وَأَعَادَهَا ، وَأَذَاعَ فِيهَا أَسْرَارَ الْبَاقِينَ  
وَرَادَهَا ، وَأَصْلَحَ فِسَادَهَا ، وَقَوَّمَ مُنَادَهَا ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ جَمَعَ مِنَ الْعُلُومِ أَشْتَاتًا ،  
وَأَحْيَا مِنْ مَعَالِمِ التَّقَى رُقَاتًا ، وَأَوْضَحَ مِنْ صِفَاتِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ بِهَيْدِهِ وَسَمِيحِهِ هَدْيًا  
وَسِمَانًا ، فَلِذَلِكَ نَحْرَجُ الْأَمْرَ الشَّرِيفَ الصَّالِحِيَّ الْعَهَادِيَّ ... ..



قُلْتُ : وَهَذِهِ نَسْخَةٌ تَوْفِيقَ بَحْطَابَتِهِ أَيْضًا ، أَشْأَنُهُ لِّلشَّيْخِ « شَهَابِ الدِّينِ  
أَبْنِ حَاجِي » :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْلَعَ شَهَابَ الْفَضَائِلِ فِي سَمَاءِ مَعَالِيهَا ، وَزَيَّنَ صَمَوَاتِ الْمَنَازِرِ بِمِنْ  
قَرَّتْ عُيُونُهَا مِنْ وِلَايَتِهِ الْمُبَارَكَةِ بِتَوَالِيهَا ، وَجَمَلَ أَعْوَادَهَا بِأَجَلِّ حَبْرٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ فَوْقَ

قدرتها كسعت إليه وفارقت - نحرًا للعادة - مبانها - وشرف درجها بأكل عالم  
ما وضع بأسافلها قدمًا إلا وحسنتها على السبق إلى مس قدمه أعاليها .

نحمده على أن خص مصابيح الخطباء من فضل السن بالباع المديد . وقصر الجامع  
الأموي على أبلغ خطيب يشيب في تطلب مثله الوليد ، وفرد فريد الدهر باعتبار  
الاستحقاق برقي درج منيرة السعيد ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة تحقق على مواكب الصنوف أعلاها ، وتوقر من تذكير آلاء الله تعالى  
أوسامها ، ولا تقصر عن تبليغ الموعظ حبات القلوب أفهامها ، ونشهد أن سيدنا  
محمدًا عبده ورسوله أفضل نبي به القلوب العاقلة من سننها ، وأيقظ أخوات النائمة  
من سباتها ، وأحيا ريم الأفئدة بقوارع الموعظ بعد مماتها ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين علا مقامهم ، فقانت أعقابهم الرؤوس ، ورفعت في النجاص ربهم ،  
فكانت منزلتهم منزلة الرئيس من المرؤوس ، صلاة لا تزال الأرض لها مسجدا ،  
ولا يبرح منقروا المسار باختراق الآفاق لأجتماعها موردًا .

وبعد ، فإن أولى ما صيرفت العناية إليه ، ووقع الأفصار من أهم المهمات عليه -  
أمر المساجد التي أقيم بها للدين الحنيف رسمه ، ويؤت العبادات التي أمر الله تعالى  
أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، لا سيما الجوامع التي هي منها بمنزلة الملوك من الرعية ،  
وأماثل الأعيان من بين سائر البرية ، ومن أعظمها خطرًا ، وأبئها في الحسن أثرًا ،  
وأسيرها في الآفاق النائية خبرًا ، بعد المساجد الثلاثة التي تُشد الرحال إليها ، ويعول  
في قصد الزيارة عليها - جامع دمشق الذي رست في التحضر قواعده ، وقامت على أعم  
الأيام شواهدده ، وقاوم الجم الغفير من الجوامع واحده ، ولم تزل الملوك تصريف العناية  
إلى إقامة شعائر وظائفه ، وتقتصر من أهل كل فن على رئيس ذلك الفن وعاريفه .

فما شغرت به وظيفته إلا آخاروا لها الأعلى والأرفع، ولا وقع التردد فيها بين اثنين إلا تقبلوا منهما الأعم والأورع، خصوصاً وظيفته الخطابة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم للقيام بها متصدياً، وعلم الخلفاء مقام شرفها بعد فباشرها بأنفسهم تأسياً.

ولما كان المجلس العالى، القاصوى، الشيخى، الكبيرى، العالمى، الفاضلى، الأوحدي، الأشكلى، الرئيسى، المشهورى، البليغى، الفريدى، المفيدي، النجيدى، الفدوى، الحجى، المحققى، الورعى، الخاشعى، الناسكى، الإمامى، العلامى، الأئبلى، العريقى، الأصبلى، الخاكى، الخطيبى، الشهابى: بحال الإسلام والمسلمين، شرف العلماء العاملين، أوجد الفضلاء المفيدى، قدوة البلغاء المجتهدى، حجة الأمة، عمدة المحدثى، نقر المدرسى، مفتى المسلمى، ميمر السنة، قابع البدعة، مؤيد الملة، شمس الشريعة، حجة المتكلمى، لسان المناظرى، بركة الدولة، خطيب الخطباء، مدكر القلوب، منبه الخواطر، قدوة الملوك والسلاطين، ولى أمير المؤمنين «أبو العباس أحمد» أدام الله تعالى نعمته: هو الذى خطبته هذه الخطابة لنفسها، وعلمت أنه الكفء الكامل فنسبت به فى يومها ما كان من مصابيح الخطباء فى أمسيها، إذ هو الإمام، الذى لا تُسمى علومه ولا تُسام، والعلامة الذى لا تُدرك مداركه ولا تُرام، والخبير الذى تُعقد على فضله الخناصر، والعالم الذى يعترف بالتصور عن مجاراة جواده المناظر، والحافظ الذى قاوم علمه زمانه بلا منازع، وعلامة أئمة أوانه من غير مدافع، وناصر السنة الذى يذب بعلومه عنها، وجامع أشتات الفنون التى يقتبس أمائل العلماء منها، وزاهد الوقت الذى زان العلم بالعمل، وناسك الدهر الذى قصر عن مبلغ مده الأمل، ورحلة الأقطار الذى تُشد إليه الرحال، وعالم الآفاق الذى لم يسبح الدهر له بمثال - آفنى

حسن الرأي الشريف أن ترفعَه من المشارِ على علّـ درجها ، وتقطع ببراهينه من دلائل الإلباس المثبّسة داحص حجبها ، وتقدمه على غيره من رام إرام الباطل فنقص ، وحاول رفع نفسه بغير أداة الرفع خفض .

فلذلك رسم بالأمر الشريف العالی ، الملوئی ، السلطانی ، الملکی ، المنصوری ، المعزی - لا زال يرفع لأهل العلم راسا ، ويحقق لذوى الجهل من بلوغ المراتب السنّية راسا - أن يفوض إلى المجلس العالی المشار إليه خطابة الجامع المذكور بانفراد ، على اتّام القواعد وأكملها ، وأحسن العوائد وأجملها .

فليرق منه الذى عاقب فيه رائحه الطالع أعزّ غير الغارب ، وليتبعوا ذروة سنامه الأرفع من غير شريك له ولا حاجب ، وليتصد بمواعظه حبات القلوب ، ويرشق شهاب قراطيدها المانعة فإنها الغرض المطلوب ، وليأت من زواجر وعظه بما يذهب مذهب الأمثال السائرة ، ويرسلها من صميم قلبه العامر فإن الوعظ لا يظهر أثره إلا من القلوب العامرة ، ويتقابل كل قوم من التذكير بما يناسب أحوالهم على أشكال سنن ، ويخصّ كلا من أزمان السنّة بما يوافق ذلك الزمن ، والوصايا كثيرة وإنما تهذيب العلم يعنى عنها ، وتأديب الشريعة يكفى مع التقدير اليسير منها ، وتقوى الله تعالى ملاك الأمور وعندده منها القدر الكافى ، والحاصل الوافى ، والله تعالى رقيه إلى أرفع الدرى ، ويرفع على الجوزاء مجلسه العالی : « وإنا لارجو فوق ذلك مظهرا » .



الوظيفة السادسة - التداريس البكار بدمشق المحروسة .

وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الريمانية ، كُتِبَ به لقاضي القضاة «عماد الدين الطرسوسي» الحنفي ، عوضا عن جلال الدين الرازي . كُتِبَ بسؤال بعض كُتَّاب الإنشاء ، وهي :

الخدمه الذي جعل عماد الدين عليا ، وأحكم مبادئ من حكم فلم يدع عصيا ، وقضى في سابق قضائه لإمضاء قضائه أن لا يبقى عتيا .

نحمده على ما وهب به من أوقات الذكر بكرة وعشيا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُنبه بالعلم بوحدانيته من كان غيبا ، وتكثرت لمقائل سيوف العلماء من كان غويا ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي كان عند ربه رزيا ، وعلى ذبه عماسرع من الدين مرضيا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا يزال فضل قديمها مثل حديثها مرويا ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فلما كانت رتب العلم هي التي يتنافس عليها ، ويتطاول إلى التنقل إليها ، ويُختار منها ما كُتِبَ بمباشرة المتقدم ملايس الجلال ، وأن له أن ينتقل إليه البدر بعد الهلال ، وكانت المدرسة الريمانية بمحروسة دمشق هي ريجانة المجالس ، وروضة العلم الزاكية المعارس ، وبحر الفوائد الذي يُخرج الفرائد ، ومسرح العلماء الذي قد آن أن يظفر به منهم من الأليف زائد .

ولما توفى من آلت إليه ، وعالت مسألتها إلا عليه ؛ وكان ممن قد ولى الأحكام استقلالا ، وكان لبصر الدنيا جلاء وللدين جلالات ؛ لم تكن إلا لمن يُدعى به ذلك

الذاهب ، وينسب إليه علم مذهبه كله وإن كان لا يقتصر به على بعض المذاهب ؛ ويعرف من هو وإن لم يصرح باسمه ، ويعرف من هو وإن لم يذكر بعلاء قدره العليّ وعلمه ؛ ولا يمتري أنه خلف «أبا حنيفة» فيمن خلف ؛ وحصل على مثل ما حصل عليه القاضي «أبو يوسف» ، وذهب ذلك في السلف الأول مع من سلف ؛ وأعلم بجده أن «محمد بن الحسن» ليس من أقران أبي الحسن ، وأن «زفر» لم يرزق طيب أنفاسه في راحة اللسان ؛ وأن «الطحاوي» ما طعنا به «قلب إلى الحسان طروب» و «القاضي خان» لئدبه منه الأثوب ؛ وتلقب «شمس الأئمة» لما طلع علمه أنه قد حان من شمس النهار غروب ، و «الرازي» لما جاء تيقن أنه يروزه عن علم الجيوب ، و «المرغيناني» مس ولم يرغن له في مطلوب ؛ و «الشيخ» ما برد لصاب غله ؛ و «النجاشي» لم يوجد عنده لطعام فضله ، و «الهندواني» ما أجدى في جلال إبدال ولا هز نصله ؛ ولم يرزل يشار إليه والتقليد الشريف له بالحكم المطلق بما تضمنه من محاسن توصفه شاهد ، ودست الحكم على علي كيوان شائده ؛ ومدارس العلم تسم من حبه ، ما حنيت عليه من محاريبها الأضالع ، ومجالس القضاء تظهر بقربه ، ما لم يكن كداني إليه المواضع .

وكان الجباب الكريم ، العالی ، القضاي ، الأجل ، الإمامي ، الصدرى ، العالمى ، العالمى ، العالمى ، الكاملى ، القاضى ، الأوحدي ، المفيدى ، الورعى ، الحاشى ، العمادى ، ضياء الإسلام ، شرف الأنام ، صدر الشام ، أمير الإمام ، سيد العلماء والحكام ، رئيس الأصحاب ، مير انسنه ، مؤيد الملة ، جلال الأئمة ، حكم الملوك والسلاطين ، خالصة أمير المؤمنين ، أبو الحسن على بن الطرسوسى الحنفى ، قاضى

(١) كداني الأصل وتعلم من زيادة علم الشيخ .  
 (٢) يرويه بسأه ويحبه . يريد بسأه عن علم الجيوب الملكية .  
 (٣) من أرغن له فى كذا . أطاعه فيه .

القضاة بالشام - نشر ملاءة مذهبه ، وحلّى بجلوسه للحكم طرفي النهار إضاءة مفضّضه  
وتوسيع مذهبه ؛ طالما ساس الرعية بحكمه ، وساد نظراؤه في معرفة العلوم الشرعية  
بعلمه وحكمه ؛ وسار مثل فضله في الأقطار وضوء الشمس مرّد شعاعه ، فطال إلى  
السما ، وقصر الأفق المتدّ على طول بآعه ، وقاض فيض النعام وما آتكال البحر بكيه  
ولا صار مثل صاعه ؛ وعرضت عليه هذه المدرسة التي لم يكن لغيره أن يجي  
ريحانتها ، ولا أن تؤدي إلى يد سواه فودّع أمانتها ، فأثرها على أنه ترك المدرسة  
المقدّمية المتقدّم له درسها ، المعظم به في كلّ حين غرسها ؛ ليوسّع بها على الطالب  
مذهبه ، ويفرغ لها ساعة من أوقاته المنتهية ، ويب [ لها ] من حقه الذي هو  
في يده مالمو شاء ما وهبه .

فرسّم بالأمر الشريف - لا زال يقرب الآماد ، ويرضى القوم وأقضاهم على  
وأثبتهم طودا العباد - أن يفوض إليه تدريس المدرسة الريمانية المعينة أعلاه ، على  
عادة من تقدّمه وقاعدته إلى آخر وقت ؛ بحكم تركه للقدّمية ليهب عليه روحها  
وتهب له السعادة ريجها ؛ ولها من البشري بعلمه ما تيمس به ريجانه ريجها سرورا ،  
ومعيد وقد أكتت جبلا من العلم وقورا ، وتمتد وقد نالقت في مسكة الليل عيرا ،  
وفي أحواله الصبايح كأفورا ؛ وما نوصي مثله - أجل الله قدره - بوصية إلا وهو  
يعلمها ، ويلقنها من حفظه ويعلمها ؛ ومن فضل قضائه تؤخذ الآداب ، وتنفذ سهام  
الآراء والآراب . وتقوى الله بها ياطنه معمور ، وكلّ أحد بها مأمور ؛ وما مذكره  
بها إلا على سبيل التبرك بذكرها ، والتمسك بأمرها . والفقهاء والمتفهمه هم جنده ،  
وبهم يجد جنده ، [ فليجعلهم له في المشكلات عدّه ، وليصرف في ] الإحسان إليهم  
جهدّه ؛ والله تعالى يعينه على ما ولى ، ويعينه لكلّ علباء لا يصلح أن يحلها إلا على .  
وسبيل كلّ واقف عليه العمل به بعد الخطّ الشريف أعلاه .





الوظيفة السابعة — التصدير بدمشق المحروسة .

وهذه نسخة توقع أنشأته لقاضي القضاة «بدر الدين محمد» ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء، وولده جلال الدين محمد، بإعادة تصديرين كانا باسمهما، بالجامع الأموي بدمشق : أحدهما استقل إليهما عن سلفيهما، والثاني بزول، ونرح عنهما عند استيلاء «اتم» نائب الشام على الشام في سنة أئذين وثمانمائة، ثم أعيد إليهما في شوال من السنة المذكورة، في قطع الثلث، وهي :

الحمد لله الذي جعل بدر الدين في أيامنا الزاهرة متواصل رتب الكمال، مترددا في فلك المعاني بأكرم مساج بين بهاء وجمال، مفرها عن شوائب النقص في جميع حالاته : فلما مرتقب الظهور في سمراره، أو مؤتمم إتمام في إيداره، أو أخذ في الإزدياد وهو هلال .

نحمده على أن أفر الحقوق في أهلها، وأنزع من الأيدي الفاصلة ما اقتطعته الأيام البائرة بجهلها، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعني قائمها من شوائب التكدير، ونصون مستحلها من عوارض الإصدار إذا ورد أصغى مناجل التصدير، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل نبي أنفت أمته آتاه وأتعت سنه، وأكرم رسول دنا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الحق وأعلام الهدى، ومخاة الذين وكفاة الردى، صلاة سبق على مدى الأيام حكمها، ولا يتدرس على مر المياني رتمها، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى من رعبت له الحقوق التديته، وحفظت له مساعيه الكريمة، وبخلت عليه التعم التي حتى لنا أن تكون بأهلها مقبمه، من كرم أصلا وطاب

فَرَعًا ، وَزَكَامَنَبًا وَعَدُّبَ نَبْعًا ، وَوَقَعَ الْإِجْتِمَاعُ عَلَى فَضْلِهِ الْمُتَوَاتِرَ فَأَعَدَّقَ الْحُكْمَ  
بِتَفْضِيلِهِ قَطْعًا ، وَمِنْ إِذَا تَكَلَّمْتَ فَاقْ بِفَضْلِهِ نَزْرَ اللَّالِي ، وَإِذَا قُدِرَ قُدْرَهُ أَنْحَطَّتْ عَنْ  
بُلُوغِ غَايَةِ الْمَعَالِي ، وَإِذَا طَلَعَ بَدْرُهُ الْمُضِيءُ مِنْ أَفْقِ مَجْلِسِهِ الْمُرُوثِ عَنْ أَبِيهِ وَأَعْمَامِهِ  
قَالَ : لَيْتَ أَشْيَاحِي شَهِدُوا هَذَا الْمَجْلِسَ الْعَالِي ، وَمَنْ إِذَا جَلَسَ بِحَقَّقَتِهِ الْبَيْتَةَ عَشِيَّتَهُ  
مِنَ الْهَيْبَةِ جَلَّالَهُ ، وَإِذَا أَطَافَتْ بِهِ هَالَةَ الطَّلَبَةِ وَالْمُسْتَفِيدِينَ قِيلَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبَدْرَ  
فِي هَذِهِ الْمَسَالَةِ ! ، وَمَنْ تَلَيْتَهُ طَلَبْتَهُ عَلَى أَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ بِالْإِتِّسَاءِ إِلَيْهِ ، وَتَسْمَعُ نَفُوسُ  
تَلَامِيذِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمُتَصَدِّقِينَ بِالْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمَنْ إِذَا أَقَامَ بِمِصْرَ طَلَعَ بِالشَّامِ  
بَدْرُهُ ، وَلَوْ أَقَامَ بِالشَّامِ بَقِيَ بِمِصْرَ عَلَى الدَّوَامِ ذِكْرُهُ .

وكان المجلس العالي ، القاضوي ، الكيبري ، العالمي ، العائلي ، الأفضلي ،  
الأكملي ، الأوحدي ، اليلغي ، القريدي ، المفيدى ، التجيدى ، القدوى ،  
الحجى ، المحققى ، الإمامى ، الأصلى ، البدرى ، جمال الإسلام والمسلمين ، شرف  
العلماء العاملين ، أوجد الفضلاء المفيدين ، قنوة البلغاء ، حجة الأدب ، عمدة  
المحدثين ، تفر المدرسين ، مفتي الفرق ، أوجد الأئمة ، زين الأمة ، خالصة الملوك  
والسلاطين ، ولي أمير المؤمنين ، أبو عبد الله ، محمد ابن المجلس العالي ، القاضوي ،  
الكيبري ، المرحومي ، البهائي ، أبي البقاء الشافعي ، السبكي ، ضاعف الله تعالى  
نعمته : هو عين أعيان الزمان ، والمحدث بفضل على ممر اللبالي وليس الخبر كالبيان ،  
ماويل متصباً من المناصب الدينية إلا كان له أهلاً ، ولا أراد الأنصراف من  
مجلس علم إلا قال له مهلاً ، ولا استبدل به في وظيفة إلا نسيب مستبد له إلى  
الحيف ، ولا صرف عن ولاية إلا قال استحقاقه : كيف ساع ذلك لمتعاطيه  
فكيف وكيف .

وكان ولده المجلس السامى، القضاى، الكبيرى، العنلى، الفاضلى، الكاملى،  
 البارعى، الأصبلى، العربى، الجلالى، ضياء الإسلام، نحر الأناام، زين الصدور،  
 جمال الأعيان، نجل الأفاضل، سائل العلماء، صفوة الملوك والسلاطين، خالصة  
 أمير المؤمنين، أبو محمد بلغ الله تعالى فيه [عارفه] غاية الأمل، وأقر به  
 عين الزمان كما أقر به عين أبيه وقد فعل، قد أرضع لبان العلم وربى فى حجره، وثمنا  
 فى بيتيه ودرج من وكزه، وكل له سؤدد الطروبين، أبنا وأما، وحصل على شرف  
 الختدين، خالا وعمام، لم يقع عليه بصر متبصر إلا قال: نعم الولد، ولا تأمله صحيح  
 النظر إلا قال: هذا الشبل من ذلك الأسد، ولا رمى والده إلى غاية إلا أدركها،  
 ولا أحاط به مئقمة طلبية إلا هزها للبحث وحركها، ولا أفتى أثر أيسه وجده  
 فى مهيج فضلى إلا قال قائله: أشكرم بها من ذرية ما أبركها!

وأنفق أن خرج عنهما ما كان باسمهما من وظيفتى التصدير بالجامع الأموى  
 المعمور بذكر الله تعالى يدمشق المحروسة: المثقلة إحداهما إليهما عن سلفيهما  
 الصالح قدهما، والضايرة الأخرى إليهما بطريق شرعى معتبر وضعا وثابت حكما -  
 اقتضى حسن الرأى الشريف أن يحفظ لهما سالف انخدمه، ويرعى لهما قديم الولاء  
 فالعبرة فى التقديم عند الملوك بالقدمه .

فذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال ليدوى البيوت حافظا، وعلى الإحسان  
 لأهل العلم الشريف على عمر الزمان محافظا - أن يعاد ذلك إليهما، ويؤانى مزيد  
 الإحسان عليهما؛ فليتلقيا ذلك بالقبول، ويدسطا بالقول ألسنتهما فمن شمله إنعامنا  
 الشريف حق له أن يقول ويعكول، وملاك أمرهما التقوى فهى خير زاد، والوصايا

وإن كَثُرَتْ فَعِنْمَا تُوخَذُ وَمِنْهُمَا تُسْتَقَادُ؛ وَاللهُ تَعَالَى يُقَرِّلْهَا بِهَذَا الِاسْتِقْرَارِ عَيْنًا،  
وَيُنْبِجُ خَوَاطِرَهُمَا بِهَذِهِ الْوِلَايَةِ إِبْهَاجٍ مِنْ وَجْدِ ضَلَّتْهُ فَقَالَ : (هَذِهِ بِضَاعَتَنَا رُدَّتْ  
إِلَيْنَا) . وَالْاعْتِمَادُ وَذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ اللهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، مُجْتَمِعَةً بِمُقْتَضَاهُ ؛  
إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

### الوظيفة الثامنة - النظر .

وهذه نسخة توقيع بنظر البجارتان النوري، كُتِبَ بِهَا لِمَنْ لَقِبَهُ « شِهَابُ الدِّينِ »  
وهي :

رِسْمٌ ... - لَا زَالَ يُطَالِعُ فِي سَمَاءِ الْمَنَاصِبِ السَّنِيَّةِ مِنْ دَوِي الْأَصَالَةِ وَالْكِنَايَةِ  
شِهَابًا ، وَيُوزَعُ الْمُسْتَحْتَبِينَ بِجِهَاتِ الْبِرِّ شُكْرَهُ إِذِ اخْتَارَهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّهْضَةِ مِنْ ارْتَدَى  
الْعَفَافِ جِلْبَابًا ، وَيُودِعُ صَخَائِفَ الْأَيَّامِ ذِكْرَهُ الْجَمِيلَ حِينَ أَحْيَا قُرْبَاتِ الْمُلُوكِ  
السَّالِفِينَ بِاتِّخَابِ مَنْ يُحَدِّدُ لَهُمْ بِحَسَنِ الْمُبَاشَرَةِ نَوَابًا - أَنْ يُجْمَلَ « مَجْلِسُ الْأَمِيرِ »  
فُلَانٌ : أَعَزَّهُ اللهُ تَعَالَى فِيمَا هُوَ بِيَدِهِ مِنْ نَظَرِ الْبِجَارْتَانِ النُّورِيِّ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ ،  
عَلَى حُكْمِ التَّوْقِيعِ الْكَرِيمِ وَالْوِلَايَةِ الشَّرْعِيَّةِ اللَّذِينَ بِيَدِهِ ، وَاسْتِقْرَارِهِ فِي ذَلِكَ بِمُقْتَضَاهُمَا  
اسْتِقْرَارًا يَسْطُو فِي هَذَا الْمَنْصِبِ يَدَهُ وَلِسَانَهُ ، وَيُظْهِرُ شِهَابَ عَدْلِهِ الَّذِي يُحْرِقُ مِنْ  
الْجُورِ شَيْطَانَهُ ؛ وَيُرِزُّ مِنْ مُبَاشَرَتِهِ مَا عُرِفَ جَوْهَرُهُ بِحَسَنِ الْاِئْتِقَاءِ وَإِبْرَارِهِ بِحَسَنِ  
الِاسْتِقَادِ ، وَمِنْ تَأْيِيدِهِ مَا تَبْلُغُ بِهِ الْاِنْفُسُ الْمُرَادَ بِأَوْسَعِ مَرَادٍ ؛ وَيُيَسِّدُ مِنْ تَدْيِيرِهِ ،  
مَا يُنْبِجُ تَمِيِزَ الْوَقْفِ وَتَمَيُّرِهِ .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ عَلَى عَادَةِ مُبَاشَرَتِهِ الْحَسَنَةِ ، وَبِاسْتِثْنَاءِ فِيهَا مَا عَمِدَتْ مِنْ طَرِيقَتِهِ  
الْمُسْتَحْسَنَةِ ، مُحْصَلًا مِنَ الْمَقْرَدَاتِ مَا يَصْرِفُهَا مُسْتَحَقَّقًا وَقْتَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا ، مُتَابِرًا

على حُسن مُعالجة المُضروب الذى لا تُقدر يده من العجزِ عليها ، مُواصلاً فمَل الخير  
بِاستمرارِ صدقات الواقف يُشارِكه فى الأجر والثواب ، مُستجيباً له من الدعاء ولنا  
بُشارِكته فى الأمر بالعمل بسُننه إلى يوم المآب ، ضابطاً أُمُور هذه الجهة بتحرير  
الأصول والمطابق والحساب والحُساب ، متقدماً إلى الخُدُام والقُوَم بحسن الخُدُمة  
للمعازر والضعيف ، مُؤكِّداً عليهم فى أخذهم بالقول اللين دون الكلام العنيف ،  
مُلمِّماً لهم بِجوَدَةِ الخُدُمة ليلًا ونهاراً ، مُؤخِّداً هم بما يُؤلُون به من ذلك إهمالاً  
وإفصاراً ، مُتقدماً إلى أرباب وظائف المعالجة بِبدلِ النصيحة ، وأستدراك الأَدواءِ  
المُسقِمة بِإتقان الأَدوية الصَّحيحة ، وليتفقَد الأَحْوان بِنفسِهِ : ليعلم أهل المكان  
أنَّ وراةَهم من يهابُهم على التَّصير ، وليبدُل فى ذلك جُهده فإنَّ الاجتهاد القليل  
يؤثر الخير الكثير ، والأوصايا كثيرةٌ وعنده من السَّادب العلم وحُسن المُباشرة ما فيه  
كفأية ، وفى أخلاقه من جميل المآثر وما حازَه فى البداية ما ينعَّمه فى النَّهاية ، ولكن  
تقوى الله عزَّ وجلَّ هى السَّبب الأقوى ، والمهمل الذى من وردَّه روى ، فليجعلها  
له دَخيرةً ليوم المَعاد ، ومَعقلاً عند الخُطُوب الشَّداد ، واللهُ تعالى يُبلِّغه من التوفيق  
الأملى والمُرَاد؛ مِنه وكرمه ! ، والاعتقاد ... .. إن شاء الله تعالى .

## الصنف الثالث

( من تواقع أرباب الوظائف بحاضرة دمشق - تواقع أرباب  
الوظائف الدِّيوانية ، وفيها مرتبتان )

## المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع النصف بـ «المجلس العالی» وهي على ضربين )

الضرب الأول<sup>(١)</sup>

( تواقع الوزارة بالملكة الشامية على ما استقر عليه الحال )

فقد ذكر في " التعريف " أنه يكتب بالشام للصاحب [عز] الدين أبي يعلى  
« حمزة بن القلانسي » رحمه الله بـ «الجناح العالی» بخلالة قدره ، وسابقة خدمه ،  
وعناية من كتب له بذلك . لكنه لم يبين مقدار قطع الورق لذلك . ولا يخفى أنه  
كتب به في قطع الثلثين ، على القاعدة في أنه يكتب للجناح في قطع الثلثين . وقد ذكر  
بعد ذلك أن الذي استقر عليه الحال أنه يكتب للوزير بالشام « المجلس العالی »  
بالدعاء ، كما كتب للصاحب أمين الدين أمين الملك .

[ وفيه وظائف :

الوظيفة الأولى - ولاية تدبير الممالك الشامية ]<sup>(٢)</sup>

وهذه نسخة توقيع للصاحب « أمين الملك » المذكور بتدبير الممالك الشامية  
والخواص الشريفة والأوقاف المدبورة ، من إنشاء الصلاح الصفدي ، وهي :

(١) لم يذكر الثاني .

(٢) يباض بالأصل والتصحيح من " التعريف " ( ص ٧٥ ) .

(٣) زدها ما بين القوسين لأقتضاء المقام وتتم الكلام .

الحمد لله الذى جعل ولياً أياً من الزاهرة، أميناً، وأحله من صابرينا الطاهرة، مكاناً  
 أيماً توجهه وجدته مكيماً، وخصه بالإخلاص لدولتنا القاهرة، فهو يقيناً يقيناً، وعصده  
 بتدبيره مكالمة الشريفة فكان على نبيل الأمل الذى لا يمين يميناً، وزين به ألقى  
 المعاني فما دعا أمر إلا كان فكره فيه صحيحاً ميبناً، وجعل به الرتب الفائرة فكأن قد  
 جيدها عقداً نبيساً ورصعاً تاجها دُرّاً يميناً، وأعانه على ما يتولاه فهو الأسد الأسد  
 الذى اتخذ الأقلام عريناً .

تحمده على نعمة الله حصننا بوليّ نتجمل به الدول، وتفتى المسالك بتدبيره عن  
 الأنصار والحوّل . ونحسد أيماناً الشريفة [ عليه ] أيام من مضى من الدول الأول .  
 ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تستحضرها صوب الصواب،  
 وترقل منها في ثوب الثواب، وتعتد برها وأصلاً ليوم الفصل والمآب، ونشهد أن محمداً  
 عبده الصادق الأمين، ورسوله الذى لم يكن على الغيب بصين، وحبيبه الذى فضل  
 الملائكة المقربين، ونجيه الذى أمرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى  
 حجة على المأجدين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين صحبوا ووزروا، وأيدوا  
 حربه ونصروا، وعدلوا فيما نبوا وأمروا، صلاة تكون لهم هدى إذا حشروا،  
 وتضوع لهم عرفهم في العرف وتطيب نثرهم إذا نثروا، وسلم تسليماً كثيراً  
 إلى يوم الدين .

وبعد، فإن أشرف الكواكب أبعدها داراً، وأجلها سرى وأقلها سراً،  
 وأعلاها مداراً، وأطيب الجنات جناباً ما طاب أرجا ويماراً، وبخر خلا له كل نهر  
 «يروح حصاه حالية العذارى»، ورثمت معاطف غصونه سلاف السيم فقرأها  
 مسكارى، ومدت ظلال الغصون فتخال أنها على وجبات الأهار تدب عذاراً .

وكانت دِمَشْقُ المحروسَةُ لها هذه الصِّفَات ، وعلى صَفَاهَا تَهَبُ سَمَاتٌ هَذِهِ  
السَّمَاتُ ، لم يَصِفْ غيرها بهذه الصِّفَةِ ، ولا أَتَفَقُ أَوْلُوا الأَبْيَابِ إِلا على تَحَامِيْسِهَا  
أُخْتَلِفَ ، فهي البُقْعَةُ التي يَطْرَبُ لِأَوْصَافِ جَمَاهِلِ الجَمَادِ ، والبَلَدُ الذي ذَهَبَ بَعْضُ  
المُفَسِّرِينَ إلى أَنهَا إِرْمُ ذَاتُ العِمَادِ ، وهي في الدُّنْيَا أُمُودُجُ البِلْمَةِ التي وَعِدَ المُتَّقُونَ ،  
ومِثَالُ النِّعَمِ لِلَّذِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وهي زَهْرَةٌ مُنْكَحًا ، وَدُرَّةٌ سِلْكَهَا ، وقد حَلَّتْ  
هَذِهِ المَدَّةُ مِمَّنْ يُرَاعِي تَدْيِيرَهَا وَيُجِي حَوَازَتَهَا وَيُحَاشِيهَا مِنَ التَّدْمِيرِ وَمِثَالًا نَخْرَانِهَا  
خَيْرًا يُجِي ، إِذَا مَلَأْنَا سَاحَتَهَا خَيْلًا وَرَجُلًا - تَدِينُ أَنْ تَتَدَبَّ لَهَا مِنْ جَرِينَاهُ بِسَدَا  
وَقُرْبَا ، وَهَزْرَانَاهُ مِثْقَالًا وَسَلْبَانَاهُ عَضْبًا ، وَخَبَانَاهُ فِي نَخْرَانِ فَكِرْنَا فَكَانَ أَشْرَفُ ، أَيَدْحُرُ  
وَأَعَزُّ مَا يُجِي ، تَمَّ نَهْيٌ فِي الأَيَّامِ وَأَمْرٌ ، وَتَمَّ شَدُّ الرِّزَا لِمَا وَزَرَ ، وَكَمْ غَنِيَتْ بِهِ أَيَّامُنَا  
عَنِ الشَّمْسِ وَأَيَّالِينَا عَنِ الصَّمْرِ ، وَكَمْ رَفَعْنَا رَأْيَهُ بِجِدِّ تَلْقَاهَا عَرَّابَهُ فَضَاهِ بِيَمِينِ المَظْفَرِ ،  
وَكَمْ عَلَا دُرًّا رُتِبَ تَعَزُّ عَلَى الكَوَاكِبِ الثَّابِتَةِ فَضْلًا عَمَّنْ يَتَنَقَّلُ فِي المَسَافِرَاتِ مِنَ  
البَشَرِ ، وَكَمْ كَانَتِ الأَمْوَالُ جُمَادِي وَأَعَادَهَا رِبْعًا غَرَّدَ بِهِ طَائِرُ الإِقْبَالِ وَصَفَرَ .

و [ لما ] كان [ صاحب أمين الملك ] هو معنى هذه الإشارة ، وتشمس هذه الحالة  
وبدأ هذه الدارة ، نزل من العلياء في الصميم ، وتقرنا بقلامه التي هي ستمر الزواج كما  
تقرت بقوسها تميم ، وحفظت الأموال في دنائره التي يوشسها فأوتت إلى الكهف  
والرقيم ، وقال لسان قايه : ( اجعلني على نخزائن الأرض إلى حفيظ عايم ) وعفم  
الزمان أن يحيى ، بمثله « إن الزمان بمثله لعقيم » وتنبه به أقوام فبانوا وبأدوا ، وقام  
منهم عباد العباد فلما قام عبد الله كأدوا - أردنا أن تنال الشام فضله كما نالته مصر  
فما تساهم فيه سواهما ، ولا يقول لسان الملك لغيره :

حَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةٌ ثُمَّ حَلَّةٌ « هَذَا فَصَابُ الوَادِيَانِ كَلَامُهُمَا



فذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه تدبير الملك الشريفة، ونظر الخواص الشريفة والأوقاف المبرورة على عادة من تقدمه في ذلك .

فليتلق هذه الولاية بالعزم الذي عهد، والحزم الذي ساهدناه وشهدناه، والتدبير الذي يعترف الصواب له ولا يعجده؛ حتى يتخير الأموال في أوراق الحساب، وتريد نموًا وسواً فتتوق الأمواج في البحار وتثوب القطر من السحاب، مع رفق يكون في سببته، ولين يزيد مضاء حديثه، وعذلي يصون مهالة مدته، والسدل يعمر، والغدر يدمر، ولا يتمر بحيث إن الحقوق تصل إلى أربابها، والمعالم تطع بدور بدورها كاملة كل هلال على أضعافها، والرؤوم لا ترداد على الطافة في بابها، والزنايا يحنون ثمر العدل في أيامه مناسيا، وإذا نعمنا على بعض أولينا يتحل فلا يكدر وردها بأن فخر، وإذا استندعنا لأولينا بهم فليكن الإسراع إليه يتجمل البرق المتلقى في السحاب المسخرب، فما أردناك إلا لأنك سهم خرج من كمامه، وسهم لا يهوى إلى الباطل عيانه وعيانه؛ فاشكر هذه النعمة على ما أحيها، وشرف الأسماع بمدائحها، متحققاً أن في الثقل، بلوغ العز والامل، وأنه لو كان في شرف المناوى بلوغ منى «لم تبرج الشمس يوماً دارة الحمل»؛ فاستصحب الفرح والجلد، بدل الفكر والجلد .

### الوظيفة الثانية — كتابة السر بالشام .

ويعبر عنها بصحابة ديوان الإنشاء الشريف بدمشق . وشأنه هناك شأن كاتب السر بالأبواب السلطانية .

وهذه نسخة توقيع بصحابة ديوان الإنشاء بالشام، كُتِبَ بها لفتح الدين بن الشهيد، من إنشاء القاضي زاهر الدين بن المشاي، في مستهل ذي القعدة سنة أربع وستين وسبعمائة، وهي :

الحمد لله مجيز المَنِّ والمنح، ومُرْسِلِ سَحَابِ الْعَطَاءِ السَّمْحِ، وَمُعِيلِ فِكْرِنَا الشَّرِيفِ  
فِي آتِحَابِ مَنْ أَوْرَى زَنْدَ الْحَبْرِ بِالْقَدْحِ، وَمُنْقِلِ السَّرِيِّينَ الْأَفْضَلَ مِنْ صَدْرِ إِلَى  
صَدْرِ يَحْمِي بِصَوْنٍ لَهُ السَّرْحَ، وَيُعْنِي مَشْهُورُ الْفَائِضِ عَنِ الشَّرْحِ؛ وَمَجْمَعِي بِنَاءِ الدِّينِ،  
بِمَا سَكَنَ بِهِ مِنْ صَمِيمِ الْفَضْلِ الْمُبِينِ، وَمَا اقْتَرَنَ بِأَبْوَابِهِ مِنْ حَرَكَةِ الْفَتْحِ .

نحمده على نِعَمِ عَاطِرَةِ النَّعْمِ، وَتَشْكُرُهُ عَلَى مَنِّ عَالِيَةِ السَّمْحِ . وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ تُجَبِّي قَائِلُهَا مِنْ حَرِّ الْجَحِيمِ وَيَقْبِيهِ شَرِّ شَرِّ ذَلِكَ  
الْفَتْحِ، وَتَحْتَضِبُ بِهَا أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ عَلَى مَنَارِ الْأَنْبِيَاءِ فَنُنشِئُ عِنْدَهَا مِنْ مُطْرَبَاتِ  
الْوُرُقِ عَلَى غُصُونِ الْأُورَاقِ هَدْيَ الصَّدْحِ . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي بَلَغَ  
الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَعَامَلَ الْأُمَّةَ بِالنُّصْحِ، وَأَزَالَ عَنْهُمْ التَّرْحَ وَأَمِنَهُ اللَّهُ عَلَى أَسْرَارِ  
وَخَيْبِهِ فَكَانَ أَشْرَفَ أُمَمِينَ خَصَّهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ بِالْمُدْحِ، وَجَعَلَهُ أَعْظَمَ مِنْ أَمْرٍ  
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَاتِمُّ مِنْ حَتَا وَمَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِصَلَّى اللَّهِ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالصَّفَاءِ وَالصَّفَاحِ وَالصَّفْحِ، وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ  
حَقَّ جِهَادِهِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْكَدِّ وَالْكُدْحِ؛ وَرَفَعُوا أَعْلَامَهُمُ الْمُظَلَّلَةَ، وَنَصَبُوا  
أَقْلَامَهُمُ الْمُعْتَدَلَةَ، فَكَمَّ لَهُمْ فِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ حِرَاجٍ لَا تَعْرِفُ الْجُرْحَ؛ وَذَادُوا عَنِ حَوْزَةِ  
الدِّينِ، بِإِرَاقَةِ دَمِ الْكُفَّارِ الْمُتَعَرِّدِينَ، فَحَسُنَ مِنْهُمْ الذَّبُّ وَالذَّبْحُ؛ وَكَانُوا فُرْسَانَ  
الْكَلَامِ، وَأَسْوَدَ الْإِقْدَامِ، الَّذِينَ طَالَكَ خَسَاتُ بِهِمْ كِلَابُ الشَّرِّكَ فَلَمْ تُطِيقِ النَّبْعَ،  
صَلَاةً دَائِمَةً بِقَابَةِ الصَّرْحِ، مَا اقْتَرَنَ النَّظْرُ بِاللَّحْجِ، وَمَا هَطَلَ السَّحَابُ بِالسَّحْجِ؛ وَسَلَّمْ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فإنَّ أَوْلَى مِنْ خَطَبَتِ الْمَنَاصِبِ الْعَلِيَّةِ، نَحَاسَتَهُ الْجَلِيلَةَ الْجَلِيَّةِ، وَرَغِبَتْ  
الْمَرَاتِبُ الَّتِي هِيَ بِتَخْيِيرِ حَرِيهٍ، فِي بَحْرِ حَالَتِهِ الَّتِي هِيَ بِعُقُودِ الْمَفَاخِرِ حَالِيَّةِ، وَتَحَبَّبَتْ

تَحَابُّ الإِقْبَالِ الوَائِلِيَّةِ ، ذُبُولِ قَضَائِلِهِ الفَاضِيَّةِ ، وَأَكْتَسَبَ العُلُومَ الفَرَعِيَّةَ والأَصْلِيَّةَ ،  
 مِنْ جَمَامِيعِ فُنُونِهِ الَّتِي تُعْرَبُ عَنْ أَنْوَاعِ الفَوَائِدِ الجُمْلِيَّةِ وَالتَّخْصِيصِيَّةِ - مِنْ شَهَدَتِ المَقَائِرُ  
 بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلِ السَّمِيدَ لَهَا وَبَيْنَ السَّمِيدِ ، وَجُمِدَتِ المَذَائِرُ الَّتِي هُوَ الشَّيْبُ بِهَا فَمَا عَلَيْهَا  
 فِي جَمِيلِ الأَدْوَاتِ مِنْ مَرِيدٍ ، وَتَشَيَّدَتِ مَبَانِي مَعَالِيهِ الَّتِي أَقْرَنَ بَابَ خَيْرِهَا مِنْهُ  
 بِالتَّفْجِيعِ المِسِينِ ، وَتَهَدَّتْ مَعَانِي أَمَانِيهِ بِالتَّخْيِيلِ اللَّطِيفِ وَاللَّفْظِ المَتِينِ ، وَتَعَدَّدَتِ  
 أَوْصَافُ يَشِيمِهِ فَهِيَ لِمحَاسِنِ الذَّمْرِ تَزِيدُ وَتَرِينُ - وَعَدَا مِنْ الكِتَابِيَّينِ الكِرَامِ وَاليكْرَامِ  
 الكِتَابِيَّينِ ؛ الَّذِينَ تَضَحُّ بِأَطْلَاعِهِمْ مَرَاصِدُ المَقَاصِدِ وَبَيِّنُ - طَلَبُ أَتَسَّقُ عِقْدُ نَظْمِهِ  
 المَتِينِ ، وَبَسَقَ عُضُنُ قَلْبِهِ المَشْعِرِ بِالدِّينِ ، وَأَضَافَ إِلَى أَدَبِ الكُتَابِ حِلْيَةَ العُلَمَاءِ  
 المُنْتَمِينِ ، وَأَرْتَقَبَ أَعْمَالَ الجَمِيلِ الَّتِي أَسْتَوْجِبُ بِهَا حُسْنَ التَّرَقِّيِّ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ  
 المُنْتَمِينِ ، وَقَلَدَ أَجْيَادَ الطُّرُوسِ جَوَاهِرَ العَاقِلَةِ الَّتِي تَفُوقُ أَحْوَجَ عَنْ يَمِينِ ؛ فَهِيَ  
 بِضَارِ حُطَّه مَصُوعَةٌ أَهْجِ صِبَاغِهِ ، وَفِي طَرِيقِ الإِنْسَاءِ سَائِلِكَةٌ تَهْجِ البِلَاغَةِ ؛ وَكَذَا  
 يَحَارُ الفَضَائِلُ وَارِدَةٌ مَنَاهِلُهَا المَسَاغَةُ ؛ كَمَا عَرَبَ كَابُهُ لَطِيبٌ ، عَنْ سَخِّ سَحَابِ العَصَوَابِ  
 الصَّيْبِ ؛ وَكَمَا أُغْنَى فِي المِهْمَاتِ بِكُتُبِهِ ، عَنْ جَيْشِ الكِتَابِ وَقُضِيهِ ؛ وَكَمَا هَزَّتْ  
 صَحَائِفُهُ بِالصَّفْرِيحِ ، وَكَمَا أُغْنَتْ رَاشِقَاتُ فِكْرِهِ الثَّابِتَةِ العِلْمِ عَنْ سَهْوِ السَّهْمِ الرَّايِحِ ؛ وَكَمَا  
 تَسَّاجَرَتْ أَقْلَامُهُ البِيضُ الفِعَالِ هِيَ وَسُمُرُ الرَّمَاحِ فَكَانَ أَصْرُهَا التَّلَاحِجُ ، وَكَمَا تَعَارَضَ شُرُ  
 وَصِفِهِ وَشَدَا الصَّيْبِ فَالْمَنَى الرِّمَانُ تَنَاءَهُ هُوَ الفَائِجُ ؛ وَكَمَا أَشْتَلَّ عَلَى أَنْوَاعِ مِنَ التَّنَاسَةِ  
 فَاسْتَوْجَبَ مِمَّا مَاتَ بِقَضَى لَهُ بِأَجْرِلِ المُنَى وَالمُنَاجِحِ .

ولما كان المحاسن العالی ، الفاضوی ، الأجلی . التکبیری ، العالی ، الفاضلی .  
 الکاملی ، الأوحدی . الأیبری ، الرئیدی ، البلیغی . المفیدی . المجددی ، الأصیلی ،  
 العریقی . العایدی ، الزاهدی ، المؤمنی ، الفیجی ؛ بحال الملوك والسلاطين . و...

أمير المؤمنين ، محمد بن الشهيد ، أدام الله نعمته : هو الذي أعرب القلم عن صفاته ، وأطرب المسامع ما أذاه اليراع عن أدواته ؛ ورأى البنان أن يتوسب بيان شكره فلم يدرك شأواً غاياته ، وتسرعت بدائع البدائه من أفكاره فسأقت جريان يرآه في أبياته ؛ وراقت أماليه ، لناقلي أفضله ومعانيه ، فشكر السمع والفهم بها هبات هباته ؛ فأذابه مشهوره ، وعلومه مذكوره ؛ وشأيه بمذاهب الصوفية أراضت به نفسه الخيرة الخيرة ، وإخلاصه في عبادة الله تعالى حسنت به منه السيرة والسيره ؛ وصيانتُه للأسرار الشريفة استحق بها إسناد أمرها إليه ، وإيداع غوامضها لديه ، والتعويل في حفظها وفي نفيها للفظها عليه - أفضى حسن الرأي الشريف أن تجتبه لما تحققتنا منه من ذلك ، ونخصه بصحابة ديوان الإنشاء الشريف في أجل الممالك ، وتجعل قدمه نابتة الرسوخ ، والصعود في مشيخة الشيوخ ، ليسلك فيها أحسن المسالك .

فذلك رسم بالأمر الشريف <sup>(١)</sup> الأشرفي ، الناصري - لا زال لأبوابه الشريفة فتح في الخير يقدمه النصر ، ولسماعه منح ما يعرف مدد أمداده القصر - أن تفوض إليه صحابة ديوان الإنشاء الشريف ، ومشيخة الشيوخ بالشام المحروس ، على عادة من تقدمه وقاعدته ومعلومه الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت .

فليأثر ذلك بوافر عفافه ، ووافي إنصافه ؛ ومشهور أمانته ، ومشكور صيانته ؛ كاتباً للأسرار ، كاتباً للبرار ، ليكون من الأبرار ؛ عالماً بمصالح الأنام بإرشاد رأيه وصوابه ضابطاً أحوال ديوانه ، متحرراً في كثير الأمور وقابلها : فإن الكتاب يظهر من عنوانه ؛ محرراً لما يلي معتبراً لما يكتب ، مجتهداً لمطالعات الكريمة بفكره المنسرج

(١) يابض بالأصل ولعله "المالي" .

وتصوره الأرتب ، حَافِظًا أَرْمَةً مَا بَصُدْرُ مِنْ مِتَالٍ وَمَا يَرِدُ فِي الْمُهَيَّمَاتِ الشَّرِيفَةِ  
 فَهُوَ أَدْرَى وَأَدْرَبُ بِمَا عَلَى ذَلِكَ يَتَرَبَّبُ ، مُحَافِظًا كِعَادَتِهِ عَلَى دِينِهِ ، لِأَزْمَانٍ مُصَدِّقٍ  
 بِقِيَمِهِ ، حَافِظًا لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَاحَهُ ، مَا نَحَا لَهُمْ نَجَاحَهُ ، مُعَاوِلًا لِلنَّفَرَاءِ بِكَرَمِ نَفْسٍ بِاللَّهِ  
 عَزِيهِ ، مُلَاحِظًا لِأَحْوَالِهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ ، مُحْتَرِمًا لِكَبِيرِهِمْ ، حَانِيًا عَلَى  
 صَغِيرِهِمْ ، مُتَّكِرًا فِيمَا يَعُودُ تَعَمُّعُهُ عَلَيْهِمْ ، رَاحِكًا فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ إِلَيْهِمْ ، مُعِينًا لَهُمْ  
 بِالْأَشْتِعَالِ بِالْعِبَادَةِ ، مُسَلِّكًا لَهُمُ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ الْجَدِيدُ ، مُسْتَجَلِيًا  
 لِدَعْوَاتِهِمُ الصَّالِحَةَ ، مُسْتَفِيدًا مِنْ مَنَاحِرِ بَرَكَاتِهِمْ الرَّاحِيَةِ . وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمِنْ نُورِ  
 إِهَادَتِهِ تَقْتَبَسُ ، وَمِنْ مَشْهُورِ مَا دَاتِهِ تُلْتَمَسُ ، وَمِمَّا كُنْهَا النُّجُوى وَهِيَ أَوَّلُ كُلِّ أَمْرٍ  
 وَأَخْرَهُ ، وَبِمَلَازِمَتِهَا تَبَيَّنَ لَهُ مَنَاحِرُهُ ، وَإِنَّهُ تَعَالَى يَحْرُسُهُ فِي السَّرِّ وَالنَّجْوَى ، وَيُظْهِرُ  
 بِإِرْسَادِهِ لِلْعَامِي وَالسَّيِّئِ كُلِّ نَجْوَى ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توفيق بكتابة السَّرِّ بِالشَّامِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي « شَرَفِ الدِّينِ »  
 عَبْدِ الْوَهَّابِ « بِنِ فَضْلِ اللَّهِ » عِنْدَ مَارُوسٍ بِنَقْلِهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى دِمَشْقَ ،  
 فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسَبْعِينَ ، مِنْ إِتْمَانِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ « مُحَمَّدِ  
 الْحَلَبِيِّ » وَهِيَ :

الحمد لله الذي حَصَّ دَوْلَانَا الشَّرِيفَةَ بِرِعَايَةِ أَلَدِّمِ ، وَحَفِظَ مَا أَسْلَفَ الْأَوْلِيَاءُ  
 مِنَ الطَّاعَاتِ وَالخِدْمِ ، وَإِدَامَةِ مَا أَسَدَّتْهُ إِلَى خِدْمِ آبَائِنَا الزَّاهِرَةِ مِنَ الْأَلَاءِ وَالنِّعَمِ ،  
 وَإِقَاضَةِ حُلِيِّ أَعْيُنِنَاهَا ، الَّتِي هِيَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ شَرَفِ بَوْلَانِيَاهَا ، مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، وَأَبْوَى  
 عَوَارِفِهَا عَلَى مَنْ لَمْ يَزَلْ مَعْرُوفًا فِي صَدْرِ أَسْرَارِهَا بِسَمَةِ الصَّدْرِ وَفِي تَدْيِيرِ مَصَالِحِهَا  
 بِصِحَّةِ أَرْزَى وَفِي تَفْيِيدِ مَرَّاسِمِهَا بِطَاعَةِ اللِّسَانِ وَاللِّقَمِ .

تحمده على نعمه التي ما استهلكت على ولي فأقلع عنه غماتها ، ولا استقرت بيد صفي  
فانتزع من يده حيث تصرف زمامها ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة لا تزال تعتصم بحبلها المتين ، وبتلق عرابه إخلاصنا راية فضليها باليمين ؛  
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أكرم مبعوث إلى الأمم ، بالإحسان والكرم ؛ صلى الله  
عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت أنسابهم ، وأضاعت لهم وجوههم وأحسابهم ؛  
فرفلوا في حلال ما اكتسبوه من سننه ، واكتسبوه من سننه ، فحسن منها اكتسابهم  
واكتسابهم ؛ صلاة لا تزال لها الأرض مسجدا ، ولا يبرح ذكرها مغيرا في الآفاق  
ومنجدا ؛ وسلم تسليما كبيرا .

وبعد ، فإن أولى من خولته مكارمنا الإقامة حيث يهوى من وطنه ، وبقائه نعمنا  
الجمع بين ذمام ربنا وبين ما فارقه من سكنه ؛ ومملكته عواطفنا ، زمام التصرف  
حينما أمكن من خدمتنا الشريفة ، وعرفته عوارفنا ، أن مكنته عندنا على حالها حيث  
أدى ما علق به من وظيفته - من لم يزل قلمه لسان مرامينا ، وعنان ما تجريه  
في الآفاق من سوابق مكارمنا ، وترجمان أواميرنا ، وخطيب آلائنا التي غدت بها  
أعطاف التقاليد من بحلة منا ربنا .

ولما كان المجلس العالي ؛ هو الذي لم يبرح صدره نخزاة أسرارنا ، وفكره مكانة  
إعلاننا في المصالح وإسرارنا ، وخطره ميرة آرائنا ، وبراؤه مشكاة ما يشرق ؛ من أنوار  
تدبيرنا ، أو يبرق ؛ من أنوار آلائنا ؛ ينطق قلمه في الأقاليم عن ألسنة أواميرنا المطاعة ،  
وينفذ كلمه عن مرامينا في ديوان الإنشاء بما تقابله أقلام الجماعة بالسمع والطاعة ؛  
وكانت سنة قد علت في خدمتنا إلى أن رأينا توفير خاطره على البركات ، عن كثير  
ما يتبع ركابنا الشريف من لوازم الحركات ؛ وأن نغفیه مما يلزم الإقامة بأبوابنا

الشريفة من كثرة الثنول بين يدينا، وأن تقتصر به على أخف الوظيفتين إذ لا فرق في رتبة السريين ما يصدُرُ عنا أو ما يردُّ إلينا .

فوسم بالأمر الشريف ، العاني ، المولوي ، السلطاني ، الملكي ، الفلاني ، الفلاني ، أن يكون فلانٌ صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس ، بمعلومه الشاهد له به الديوان المعمور بالأبواب العالية ، عوضاً عن أخيه المجلس السامي ، القضائي ، النجوي « يحيى بن فضل الله » ويستمر أخوه القاضي « محيي الدين » المذكور مع جملة الكُتَّاب بديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس : بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور .

فبينا سر هذه الرتبة التي كاتلت به قواعدها وعن تقريره وتحريره أحد كل من كان بأنواعها وأوضاعها عليا ، فإنه لم يخرج عن أخيه شي ، وصل إليه ، ولا فوض له إلا ما هو بحكم عموم الأصولية والأولية في يديه ، وأما ما يتعلق بذلك من وصايا تيسر ، وقواعد تشرط ، فإنها منه استفادها من رتبها ، وعنه ارتوى بها ورواها من تعلمها ؛ ونحن نعلم من ذلك ما لا يحتاج إلى أن يزداد فيه قياساً ، ولا أن يزيد به ذكره معرفة وتمكيناً ، والاعتقاد ... .. .

قلت : ومن غريب ما وقع : أنه كتب للقر الشامي بن فضل الله بكتابة السر بالشام ، حين ولّيتها بعد انفصاله من الديار المصرية توقيع مفتوح بـ «أما بعد حمد الله» من إنشاء المولى «تاج الدين بن البارباري» وكأنه إنما كتب بذلك عند تغير السلطان الملك الناصر «محمد بن قلاوون» عليه ، على ما هو مذكور في الكلام على كتاب السر في مقدمة الكتاب .

وهذه نسخة توقيع بكتابة السرباشام المحروس :

أما بعد حمد الله منقل الشهب في أحب مطالعها ، ومعلي الأقدار بتصرف  
الأقدار ورافعها ، ومبهج النفوس بمعادها إلى أوطانها ومواضعها ، ومضي مشيئته  
في حقيقته بانغرة فيما يشاء لطالعيها ، والشهادة له بالوحدانية الآخذة من القلوب  
بجامعها ، والصلاة على سيدنا محمد الذي بصر الأمة بهديها ومنافعها ، وصان شرعته  
الشريفة تلو الملل بنسخ شرائعها ، وعلى آله وصحبه الذين استودعوا أسرار الملة  
حفظوا نفيس ودائعها - فإن ممالح الشريفة هي سواء لدينا في الشتم ، وأولياء  
دولتنا الشريفة يتنقلون فيها في منازل التكرم ، وعذنا من « فضل الله » راية لا عهد  
القديم ، وتأكيده لأسباب القديم ، فلا غصاصة لمن تذلناه من أبوانا إليها ، ولا وهن  
يطأ على علو المراتب ويعد تربيها ، حيث صدقاتنا دائمة ، ونفور إقبالنا باسمه ،  
ومراسمتنا لمساعدة الأقدار في الأيام حاكمه ، و« الشهاب » لو لم يسرف في سمائه ، لما  
أهتدى الناظرون بضيائه ، والذرة لو مكثت في صدفيها ، لما حظيت في العقود  
بشرفها .

وكان المجلس الداني ، القضاة ، الشهابي ، قد أقام في خدمتنا الشريفة بالانواب  
العالية حافظاً للأسرار ، قائماً بما يحب وتحذار ، ثم لما أخذ حظه من الغرب من  
أيدينا الشريفة : رأينا أن عوده إلى أوطانته ، وأهله من تمام إيمانه ، وأن مرجعه  
إلى محله ، من نعم الله عليه وفضله ، وما سار إلا والإقبال بزوقه ، والاستقبال به  
وأهل بيته يسعده ويضعده .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن ينقل إلى كتابة الإنشاء الشريف بدمشق  
المحرسة ، وأن يكون متحدثاً عن والده ، على ما كان عليه بالديار المصرية ، وليقرر له  
من المعلوم كذا وكذا .



فَلْيَسِّرْ لِي ذَارِ كَرَامَتِهِ ، وَلْيَسْتَقِرِّ فِي مَوْطِنِ إِقَامَتِهِ ، قَرِيرَ الْعَيْنِ ، مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ ،  
 مَسْرُورًا بَرِّقَ ائْتَمَلَّ فِي الْمَمْلَكَتَيْنِ ؛ وَلْيَكُنْ لَوَالِدِهِ - أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَضُدًا ،  
 وَلْيُضَبِّحْ لَهُ فِي مَهْمَاتِنَا الشَّرِيفَةِ سَاعِدًا وَبَدَا ، وَلْيُضَبِّحْ بِهِ الْيَوْمَ بَرًّا لِيَجِدَ رِضًا اللَّهُ  
 غَدًا ؛ فَإِنَّ وَوَالِدَهُ بَرَكَةُ الْمَمْلَكِ ، وَوَلَهُ قَدِيمُ هَجْرَةٍ ، وَسَائِبُ خِدْمَةٍ ، وَحُسْنُ طُوبَى ،  
 فَتَحْنُ تَرْعَاهُ لَذَلِكَ ، وَالْمَهْمَاتُ الشَّرِيفَةُ يُتَقَاتَلُهَا بِنَفْسِهِ ، وَلْيُضَبِّحْ فُضُولَ الْمَطَالَعَةِ  
 مُدْبِجَةً عَلَى عَادَتِهِ فِي تَدْبِيجِ طَرِيسِهِ ؛ وَلْيَسْتَمِنْ بِاللَّهِ فَهُوَ وَوَلِيُّ الْإِعَانَةِ ، وَلْيَعْتَمِدْ  
 عَلَى الرَّفْقِ فِي أَمْرِهِ فَمَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ؛ وَمَا بَعُدَ عَنَّا ، مَنْ كَانَ بَعِيدًا  
 بِالصُّورَةِ قَرِيبًا بِالْمَعْنَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُزِيدُهُ مِنَّا مَنَالًا ؛ وَالْحَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ حُجَّةٌ فِيهِ ؛  
 بِإِذْنِ شَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

الوظيفة الثالثة - نظَر الجيوش بالشام .

وَشَأْنُ صَاحِبِهَا كِتَابَةُ الْمَرْبَعَاتِ الَّتِي تُنْشَأُ مِنَ الشَّامِ ، وَتَنْزِيلُ الْمُنَاشِيرِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي  
 تَصْدُرُ إِلَيْهِ .

وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك ، كُتِبَ بِهِ «لموسى بن عبد الوهاب» من  
 إِيْقَاعِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ بِمَهَابِ الدِّينِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ إِحْسَانَنَا عَائِدًا بِصَلَاتِهِ ، وَفَضْلَنَا يَجْعَ شَمْلَ الْإِسْعَادِ بَعْدَ  
 شَتَائِهِ ، وَعَوَاطِفَنَا تَنْبَهُ جَمْعُ الْإِقْبَالِ مِنْ إِعْفَائِهِ وَسِنَائِهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ تَصَرَّفْنَا بِجَيْشِ الْإِسْلَامِ فِي أَرْجَاءِ مُلْكِنَا الشَّرِيفِ وَجِيهَاتِهِ ، وَجَعَلَ  
 الْبَرَكَةَ وَابْتِغَاءَ رَأْمِرِنَا فِي حَالَتِي مَحْوٍ وَإِثْبَاتِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
 شَهَادَةٌ زَادَتْ فِي جَزَاءِ الْمُخْلِصِ وَحَسَنَاتِهِ ، وَأُحْسِنْتُ نُورًا يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ  
 وَإِلَى جَنَّتِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي أَطَهَرَ اللَّهُ بِهِ وَأَضْحَى آيَاتِهِ ،

وَأَصْبَحَ النَّشْرَ عَاقِبًا مِنْ نَشْرِ رَايَاتِهِ ؛ وَمَعَ الْفِتْرَةَ يَهْدِيهِ وَسِرَّ سِرَائِرِ أَوْلِيَانِهِ وَأَسْمَدَ قُلُوبِ عُدَاتِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا تَأْرَجُ النَّسِيمُ فِي هَبَاتِهِ ، وَأَبْجَعِ الْعَطَاءَ بِجَزِيلِ هَبَاتِهِ ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا .

وبعد ، فإن من النعم ما إذا عادت أقرت العيون ، وحققت الآمال والظنون ؛ ورفعت الأقدار وإن لم يزل ربيعاً محلها ، وجمعت المسار المنتد على الأئمة ظلها ؛ وعمرت ربوع الإحسان ، وعمرت بمنائجها الحسان ؛ كهذه النعمة التي تلقت الإقبال من حافل عمّامه ، وجمعت شمل التقديم مشفوعاً بكرامه ؛ وأعدت سماء التكريم هاديةً بقسطها ، مشرقة الأرجاء بنور ربها ؛ وسقرت بدورها بمن هو أولى بالجنالات ، وتبيأت ربها لمن هو حديرٌ بأعنيالاتها ؛ وحقيقٌ بأن تعود المواهب بعد قترتها ، وأن تُقيل عليه وجوه المناجج بعد لفتها ؛ لتصبح كواكب الإسماعاد كأنها ما أفلت ، وعطايا التخويل كأنها ما انتقلت ؛ ويعود عليه اليوم كأمسه ، ويرجع أفق العوارف الحسام مشرقاً بيد الأجنباء وشمسه .

ولما كان فلان هو الذي حسنت في انخدم الشريفة آذره ، ومجد إيراده في المهمات الشريفة وإصداره ؛ وشكره شامه وبصره ، وسما في كل جهة حلها محلّه وقدره ؛ وتحققته منه راسة قضت له بإبداء النعم وإعادتها ، وأن تجرى له الدولة من الإكرام على أجميل عاداتها ؛ وأن تُرعى له حقوق ألفها حديثاً وقديماً ، وتُنشر عليه ظلال الفضل حتى لا يفقد منها على طول المدى تكريماً .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف ... لا زال ... أن يستقر ... تجديداً لملايس سعده ، وتأكيداً لقواعد تجده ، وتريداً للفضل الذي حلا منهل ورده ؛ ورعاية يخدمه التي أكتب عليها السيوف والأفلام ، وشكرت تأثيرها جودنا - نصرها الله

تعالى - بِمِصْرَ وَالشَّامِ ؛ وَلِمَا لَهُ مِنْ حُسْنِ سَمِيَّةٍ زَادَهُ وَقَارُهُ ، وَأَصْلِي صَاحِبِ طَابَتْ مِنْهُ تِمَارُهُ .

فَلْيَسْتَفِرَّ فِي هَذِهِ الْوُضُوعَةِ الْمُبَارَكَةِ : عَلِيمًا أَنْ لِسَانَ الْقَلَمِ أَمْسَكَ عَنِ الْوَصَائِي لِأَنَّهُ خَبَّرَ حَيْدَهُ الْوُضُوعَةَ قَرَعًا وَأَصْلًا ، وَأَتَيْتُ مِنْهُ نَاطِرًا عِلًّا قَدْرًا وَكَرَمًا عَمِيدًا وَفَصْلًا ؛ وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَدْرَى بِسُؤُوكَ مِنْهَا جَهَا الْقَوِيمِ ، وَأَذْرَبُ بِإِقْتِنَاءِ سَدِّهَا الْمُسْتَقِيمِ ؛ وَالنَّيْبُ يَكُونُ ؛ وَالْإِعْتِمَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حُجَّةٌ بِمُقْتَضَاهُ .

### المرتبة الثانية

(من مراتب أرباب التواضع الديوانية يدسحق - من يكتب له

في قطع الثلث بـ «المجلس السامى» بالياء مفتوحا بـ «الحمد لله» إن علت  
رؤيته وإلا بـ «أما بعد» ، وتشمئ على وظائف)

منها - نظر الخزانة العالية ؛ وشأنها هناك نظير الخزانة الكبرى بالديار المصرية  
في التقديم ، ونظير خزانة الخالص الآن .

وهذه نسخة توضع بنظر الخزانة العالية :

أما بعد حميد الله على نعمه التي حصت المناصب السنية في أيامنا الزاهرة بكل  
كفء كريم ، وجعلت على تحزين الأرض من أولياء دولتنا العاهرة كل حفيظ عليم ؛  
وأفاضت ظل إنعامنا على من إذا أنعم النظر في حق ذوى البيوت القديمة كان أحق  
بالقديم ؛ والصلاة على سيدنا محمد أفضل من حباه بفضله العظيم ، وأجتهاه لبداية  
حائقه إلى السنن القويم ، وجعل سلامة الصلاة مقبولة من التمس مقرونة بالصلاة  
عليه والتسليم - فإن أولى من ربحه بخدمتنا الاختيار ، وقدمه في دولتنا الاختيار ؛

وَأَخْلَصَهُ حَسَنُ نَظَرِنَا الشَّرِيفِ رُبَّةَ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ ، وَأَعْدَقَ لَهُ سَحَابٌ بِرْنَا صَوَّبَ  
إِحْسَانٍ فَلَمْ يُصِبْهُ طَلٌّ بَلٌّ وَبَلٌّ - مِنْ حَيْدِ سَيْرِهِ وَسِيرِهِ ، وَشُكْرِ فِي طَاعَتِنَا وَرُدُّهُ  
وَصَدْرُهُ ؛ وَزَانَ الْأَصَالَةَ بِالنَّبَاهَةِ ، وَالرَّاسَةَ بِالْوَجَاهَةِ ، وَالْمَعْرِفَةَ بِالزَّاهَةِ ؛ وَجَمَعَ بَيْنَ  
الصُّلْفِ وَالْأَطْلَاعِ ، وَالتَّضَلُّعِ مِنَ الْعِفَّةِ وَالْأَضْطِلَاعِ ، وَالصِّفَاتِ الَّتِي لَوْ تَحَيَّرَهَا لِنَفْسِهِ  
لَمْ يَزِدْهَا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ .

ولما كان نَظَرُ الْخِزَانَةِ الْعَالِيَةِ بِدَمَشَقِ الْمَحْرُوسَةِ رُبَّةً لَا يَرْتَقِي إِلَيْهَا مِنَ الْأَكْفَاءِ  
إِلَّا مَنْ وَمَنْ ، وَلَا يُقَدِّمُ لَهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ إِلَّا مَنْ تَعَيَّنَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَصْرِ وَفُضَّلَاءِ  
الزَّمَنِ ؛ وَكَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي عَيْنُهُ لَهَا أَرْتِيَادُ الْأَكْفَاءِ ، وَأَصْطَفِي هُوَ مِنْ أَهْلِ  
الصِّفَاءِ ، وَتَقَدَّمَ مِنْ وَصَفِ مَحَاسِنِهِ مَا لَا يَرِوَعُ تَمَامُ بَدْرِهِ وَظُهُورُهُ بِالنَّقْصِ  
وَالْإِخْتِفَاءِ .

فَلِذَلِكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْخِزَانَةِ الْمَذْكُورَةِ .

فَلْيَأْشُرْ ذَلِكَ مَبَاشَرَةً مِنْ يَحْقُقُ فِي كِفَايَتِهِ وَقَضِيَّتِهِ التَّأْمِيلَ ، وَيُظْهِرُ حَسَنَ نَظَرِهِ  
الَّذِي هُوَ كَالنَّهَارِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ ؛ وَيُجْعِرُ عَلَى جَمِيلِ عَادَتِهِ فِي النَّهْوِ فِي خِدْمَتِنَا  
بِالسُّنَّةِ وَالْفَرَضِ ، وَيُضَاعِفُ أَجْتِهَادَهُ الَّذِي يَمْتَلِهُ جُعِلَ مِنْ أَحْتِيَرِ عَلَى خَزَائِنِ  
الْأَرْضِ ؛ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الرُّبَّةَ مَا لُ الْأَمْوَالِ ، وَذَخَائِرِ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ  
الْحَيُوسِ وَمَوَارِدُ الْإِفْصَالِ ؛ فَلْيُعْمِلْ فِي مَصَالِحِهَا فِكْرَهُ وَدَأْبَهُ ، وَإِذَا كَانَ حَسَنُ نَظَرِنَا  
الشَّرِيفِ قَدْ جَعَلَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهَا: ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْمِنُ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ . وَفِي سِيرَتِهِ  
الَّتِي عُرِفَتْ ، وَصِفَاتِهِ الَّتِي إِنْ وَصِفَتْ لَهَا أَنْصَفَتْ ؛ مَا يُعْنَى عَنْ تَفَاصِيلِ الْمَوْصِيَا  
وَجَمَلِهَا ، وَإِعَادَةَ مَزَايَا التَّأْكِيدِ : قَوْلُهَا وَعَمَلِهَا ؛ لِكِنَّ مَلَكَهَا الصِّيَانَةَ الَّتِي هُوَ بِهَا  
مَوْصُوفٌ ، وَالتَّقْوَى الَّتِي هُوَ بِهَا مَعْرُوفٌ ؛ وَالْإِعْتِدَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ .

ومنها - صحابة ديوان المنظر، و صحابة ديوان المجلس ونحو ذلك من الوظائف الديوانية بدمشق .

قلت : هَذَا إِذْ كَتَبَ مِنَ الْاَبْوَابِ التَّمْرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ : وَإِلَّا فَالغَالِبُ كِتَابَةُ ذَلِكَ عَنِ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ بِدِمَشْقَ .

### المصنف الرابع

( من الوظائف بدمشق وظائف المتصوفة ومشايخ الخوانق ،  
وفيهما مرتبتان )

### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع الثلث بـ «المجلس السامي» بإياه ، مفتتحاً بـ «الحمد لله» .  
وبذلك يكتب لشيخ الشيوخ بالشام ، وهو شيخ الخانقاه  
الصلاحية ، المنهاة بالشميصاتية )

وهذه نسخة تُوَفِّعُ بِذَلِكَ . وهي :

الحمد لله الذي اختار لعمارة بيوته أولياء يحبونه ويحبهم ، وأصفياء حققهم برحمته  
فاجتهدوا في طاعته فازداد قربهم ، وانقياء زهدوا في الدنيا وابدأوا القاني باليسقى  
وطاب في مورد الصفاء شمرهم .

نحمده حمد من جعل حب الله دناره ، وملأ ليس التقوى شعاره ، ونشكره والشكر  
لمزيد نعم أماره . وللقلوب الدائرة عماره . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة محليص في التوحيد . يأنبوا بها جنان الخلد ويخلص من سماع قول جهنم :

هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَسْرَى بِهِ إِلَى حَضْرَةِ  
 أَثْنَيْ عَشَرَ ، وَحَظِيْرَةٌ قُدْسِيَّةٌ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ الْأُمَّةَ  
 بِشَيْءٍ وَفَرَفَى صَدْرَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَلَّتْ وَاقِعَةُ سَارِيَةَ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ وَرِفْعَةِ قَدْرِهِ ،  
 صَلَاةً لَا تَزَالُ الْأَرْضُ لَهَا مُسْجِدًا ، وَلَا يَبْرَحُ ذِكْرُهَا مُغَيَّرًا فِي الْأَفَاقِ وَمُنْجِدًا ، وَسَلَّمَ  
 تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ عُرِمِلَ بِالتَّقْدِيمِ ، وَأَجْدَرُ مَنْ يُخَصَّ بِالتَّكْرِيمِ ، مَنْ كَانَ  
 قَدْرُهُ فِي الْأَوْلِيَاءِ عَظِيمًا ، وَذِكْرُهُ فِي الْأَفَاقِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ قَدِيمًا ، وَتَجْرِيدُهُ عَنِ  
 الدُّنْيَا مَشْهُورًا ، وَسَعِيَّهُ عَلَى قَدَمِ الطَّاعَةِ مَشْكُورًا ، وَشُهُودُهُ لِمَقَامِ الْكَمَالِ مُسْتَجَلِبًا ،  
 وَاسْتِجْلَاؤُهُ لِمَوَادِّ الْأَنْسِ مُسْتَمْلِيًا ، فَهُوَ فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْجَلِيلَةِ سَرِيُّ الْمِقْدَارِ ، مَعْرُوفُ  
 الصِّفَةِ فِي حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَنَاقِبِ الْأَبْرَارِ ، وَالْمُنْتَقَدِمُ مِنَ الْإِمَامَةِ فِي مَجْمَعِ الْأَخْيَارِ .

ولما كَانَ الْمَجْلِسُ السَّامِيَّ ، الشَّيْخِيَّ ، الْكَبِيرِيَّ ، الْعَالِمِيَّ ، الْعَامِلِيَّ ، الْأَوْحَدِيَّ ،  
 الرَّاهِدِيَّ ، الْوَرَعِيَّ ، الْأَصْبِيَّ ، الْقَلَابِيَّ ، جَلَالَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَشَرَفَ الصُّلَحَاءِ  
 فِي الْعَالَمِينَ ، شَيْخُ الشُّبُوحِ ، قُدْوَةُ السَّالِكِينَ ، مُعْتَقِدُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينَ ، أَعَادَ اللَّهُ  
 تَعَالَى مِنْ بَرَكَاتِهِ : هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ، وَالْمُلْحُوظُ بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ - أَفْتَضَى  
 حَسَنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ يُخَصَّ فِي الدُّنْيَا بِالتَّعْظِيمِ ، وَيُمَيَّزَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالتَّكْرِيمِ .

فَذَلِكَ رُيَسُ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ لَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّيْلِ جَيْشٌ لَا تَطْبِشُ  
 بِسَهْمِهِ ، وَمَنْ قُرْآنَ الْحَارِيبِ مَدَّدَ لَا تَزَلُّ فِي مُلَاقَاةِ الرَّجَالِ أَقْدَامُهُ - أَنْ يَسْتَقَرَّ  
 فِي كِنَا .

فَلْيَقَابِلْ هَذِهِ النِّعْمَةَ بِالسُّرُورِ ، وَلِيَتَأْتَلْ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ بِحَمْدِ اللَّهِ الشُّكُورِ ، وَلِيَبْوَاطِبْ  
 عَلَى وَضِيفَةِ الدُّعَاءِ بِدَوَامِ أَيْمَانِ الرَّاهِرَةِ ، وَلِيَسْتَمَطِرَ بِحَرِيْبِ الْفَضْلِ مِنْ تَحَابِبِ جُودِنَا

الْمَاطِرَةِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ فِي عَمَلِ الْمَصَالِحِ، وَيُسْتَعِمِّرُ عَلَى السُّعْيِ الْحَسَنِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛  
فَإِنَّ هَذِهِ الْبُقْعَةَ مَأْوَى الْقَادِمِ وَالْمَخَاطِنِ، وَتَسْمُو عَلَى أَهْلِهَا مِنَ الْمَوَاطِنِ؛ وَلِيَكُنَّ  
لِأَسْرَارِهِمْ مَوْقَرًا، وَإِلْفَاقَاتِهِمْ الْمُعِينَةَ عَلَى الصَّاعَةِ مُيسِّرًا؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ خَلْوَاتِهِ  
مَعْمُورَةً، وَأَفْعَالَهُ مَبْرُورَةً، وَالْإِعْتِدَادَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ .

قُلْتُ : هَذَا إِنِ وَلِيهَا شَيْخٌ مِنْ مَشَايخِ الصُّوفِيَّةِ، عَلَى عَادَةِ الْخَوَاتِقِ . وَقَدْ يَلِيهَا  
كَاتِبُ السَّرِّ بِالشَّامِ، فَيُكْتَبُ تَقْلِيدُهُ بِكَلِمَةِ السَّرِّ فِي قِطْعِ النِّصْفِ «بِالْمَجْلِسِ الْعَالِي» عَلَى  
عَادَةِ كُتَّابِ السَّرِّ، وَيُسَارَفُ فِي تَقْلِيدِهِ إِلَى بَعْضِ الْأَنْحَاظِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ الْمُقَامَيْنِ، وَيُضَافُ  
إِلَى أَلْفَابِ كَلِمَةِ السَّرِّ بَعْضُ أَلْفَابِ الصُّوفِيَّةِ الْمُنَاسِبَةِ هَذَا الْمَقَامِ . عَلَى أَنَّهُ رُبَّمَا  
كُتِبَ بَوْلَايَتِهَا عَنْ نَائِبِ السُّلْطَنَةِ بِالشَّامِ لِكِتَابِ السَّرِّ أَوْ غَيْرِهِ .

### المرتبة الثانية

( من يكتب له في قطع العادة مفتتحاً بـ «رسم» )

وهذه نسخة توقيع من ذلك، وهي :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ أَوْامِرُهُ تُحِلُّ الْقُرْبَانَ مَحَامِلَهَا، وَمَرَامُهُ تُسَيِّدُ  
الرُّتَبَ الدِّينِيَّةَ لِمَنْ إِذَا خُصُوا بِمَوْفِعِهَا كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا - أَنْ يَرْبِّبَ فُلَانٌ  
فِي كَذَا : إِذْ هُوَ أَوْفَى مِنْ خُصِّ بِمَوَاطِنِ الْعِبَادَةِ، وَتَصَّ بِتَرْفِيهِ الْأَسْرَارَ عَلَى التَّحَلِّيِ  
بِأَفَاضَةِ الْإِفَادَةِ، وَوَقَرَّ كَدَّهُ عَلَى اجْتِلَاءِ وَجْهِهِ الْمَعَارِفِ مِنْ أَفْقِ الْمُرَاقِبَةِ، وَجَمَعَ  
خَاطِرَهُ لِاجْتِنَاءِ حَمْرَةِ الْأُنْسِ مِنْ أَفْئَادِ نِطَاقَاتِ نَدَابَتِهِ فِي رِيَاضِ الْمُحَاسَبَةِ، مَعَ تَمَسُّكِهِ  
بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي [خَلَصَ] مَعْرِفَتَهُ مِنَ الشُّوَابِ، وَأَحْيَا الدُّجَى مِنْ آقْبَاتِ شَيْبَةِ

ظلامه إلى أن تشيب منه الدواب ؛ ونفع متعد إلى كل طالب فضيل وملتزم ،  
 ودين باهر من مصباح مشكاة العلم والعمل لكل باغي نور ومفتيس .

فليستقر شيخاً بالمكان الفلاني : لتعمّر أرجاؤه بهجده ، ونسرق خلواته بتعبده ؛  
 وتعدّب مواردّه بأوراده ، وتطلع مجالسه نجوم معرفته البازغة من أفق إرادته ؛ [والتغدو  
 هذه البقعة روضة أفكار ، وقبلة أذكار ؛ ومرافق دعوات ، ومرافق بركات ،  
 تستزل بين صلوات مقبولة وخلوات ؛ ولتندأوب المعلوم المستقر له ترفيهاً ليمره ،  
 وتنزيهاً لفكره ؛ وإعانة على الانقطاع بهذه البقعة التي تتصل به أسباب السعادة  
 في أرجائها ، وتخصيصها لها منه بإمام نقي لو كان لبقعة أن تجنّب بركته لكان منتهى  
 رجائها ؛ وليرقع من الأذعية الصالحة لأيماننا المباركة ما لا تزال مواطن القبول لبقاياته  
 المترقبة متلقية ، وما لا تبرح النفوس لحشيتيه المائعة متوقية ؛ والاعتماد على الخط  
 الشريف أعلاه ، حجة بمقتضاه .

قلت : هذا إن كتب عن الأبواب السلطانية . وإلا فالغالب كتابة ذلك عن  
 نائب السلطنة بالشام .

## النوع الثاني

( من وظائف دمشق ما هو خارج عن حاضرتها )

وقد تقدم في المقالة الثانية : أن لدمشق أربع صفقات ، وهي : الغربية ،  
 والشرقية ، والقبلية ، والشمالية .

فأما الصفقة الغربية : وهي المعبر عنها بالساحلية والجليلية ، على ما تقدم فيها ، ففيها  
 من وظائف أرباب السيوف عدة وظائف ، وأولى فيها الأبواب السلطانية .



منها - نيابة القدس . وقد تقدم أنها كانت في الزمن المتقدم ولاية صغيرة يليها جندي . ثم استقرت نيابة طبلخاناه ، في سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، وأن العادة جرت أن يُضاف إليها نظر الحرمين : حرم الخليل عليه السلام . وحرم القدس . والذي يكتب له مرسومٌ في قطع الثلث « بالسلمين » بالياء .

ومنها - نيابة قلعة الصبيبة . وقد تقدم أنها من أجل الفلّاح وأمنعها . وأنه كان يليها نائب مفرد من أجناد الخليفة أو مقدميها عن نائب دمشق . ثم أضيفت إلى والي بانياس . ثم استقرت في سنة أربع عشرة وثمانمائة في الدولة الناصرية « فرج » نيابة .

ومنها - نيابة قلعة عجلون . وقد تقدم أنها على صغرها حصن حصين ، مبنية على جبل عوف ، بناها أسامة بن سعيد ، أحد أمراء أساطين صلاح الدين « يوسف ابن أيوب » في سلطنة العادل أبي بكر ، وأنه كان مكانها ركبٌ اسمه عجلون . فسميت به . ثم استقرت في الدولة الناصرية « فرج » في سنة أربع عشرة وثمانمائة إمرة طبلخاناه .

وقد تقدم أول هذا القسم ما يكتب للتقدمين . وما يكتب للطبلخاناه . وما يكتب للعثرات .

أما أرباب الوظائف الدينية .

فمنها - مشيخة إخراجاه الصلاحية بالقدس . وتوقيعها يكتب في قطع الثلث مفتوحاً بـ « الحمد لله » .

(١) في تفويم ليلدان ص ٢٢٨ أن جعل عوف كان أخيه عصفاه فبقوا عليهم أسامة حصن بجهنم وهو معقل حصين مشرف على أنور .

ومنها - حَظَابَةُ الْقُدْسِ ، وتوقيعها كذلك .

ومنها - مَشِيخَةُ حَرَمِ الْخَلِيلِ ، وتوقيعها في العَادَةِ يكتب مفتتحاً بـ «رِسْم» .

وأما الصَّفَقَةُ الْقَبْلِيَّةُ ، فالتى يوثق بها من الأبواب السلطانية نيابةً صَرَخَد . وقد تقدم في الكلام على ترتيب المملكة الشامية أنه قد يحصل فيها من يقرب من رُتَبِ السُّلْطَنَةِ ، وحينئذ : فإن وليها مُقَدَّمُ أَلِفٍ ، كان مَرَسُومُهُ في قَطْعِ النَّصْفِ بـ «المجلس العالى» . وإن وليها أميرُ طَبَاخَانَاهُ ، كان مَرَسُومُهُ في قَطْعِ النَّصْفِ أيضاً ، بـ «السامى» بالياء .

وأما الصَّفَقَةُ الشَّرْقِيَّةُ فالنِّبَاتُ بها على طَبَقَتَيْنِ :

### الطبقة الأولى

( ما يكتب به مرسومٌ شريفٌ في قَطْعِ النَّصْفِ ، وهو ما يليه مُقَدَّمُ أَلِفٍ  
أو طَبَاخَانَاهُ ، وفيها نِيبَاتُ )

النِّيبَةُ الأُولَى - نِيبَةُ حَمَصٍ .

وقد تقدم أنها كانت نِيبَةً جَلِيلَةً ، كان يليها في الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ «محمد بن قلاوون» مُقَدَّمُ أَلِفٍ ، وأنه ذكر في «التتيف» أنها صارت الآن طَبَاخَانَاهُ . وحينئذ : فإن كان بها مُقَدَّمُ أَلِفٍ ، كان مَرَسُومُهُ في قَطْعِ النَّصْفِ بـ «المجلس العالى» . وإن كان طَبَاخَانَاهُ ، كان مَرَسُومُهُ في قَطْعِ الثَّلَاثِ بـ «المجلس السامى» بالياء .

وهذه نسخة مرسوم شريف بِنِيبَةِ السُّلْطَنَةِ بِحَمَصٍ :

الحمد لله مُقَدَّرِ كُلِّ أَجَلٍ إِلَى حِينٍ ، ومُقَرَّرِ أُمُورِ الْمَمَالِكِ فِي عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ ، الذى جعل بِنَا أَوْلِيَاءَنَا مِنَ الرَّابِعِينَ ، وحَفِظَ مَا أَسْتَرَعْنَا مِنْ أُمُورِ عِبَادِهِ بَوْلَايَةِ النَّاصِحِينَ .

نحمده على اختياره لا يعضل إليه قدح القادحين . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة نكول بها في عمرات الحروب على السوانج ساجين . ونشهد أن  
سيدنا محمدا عبده ورسوله أكرم المناجحين ، وأعظم القائحين . وأشرف من ولى الأعمال  
الكفافة الوفاة المكافين ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تزال فيها الخفصة  
على أعمالنا ممتسين ومصابحين ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن مراسينا الشريفة وإن تأخر وقتها إلى أجل معدود ، ومديد ممدود .  
ومضت أيام وليال وضأ باب مسدود . وعمل سببه غير مشدود - فإنا كالسيف  
يتلاهى ثم إذا صمم لا يرجع ، وكالغمام القادى مدد مده ثم يجود فلا يقبلع ؛ ولم نزل  
منذ فوض الله أمور بلادنا ؛ وصرف أمور جمهور عباده بيدينا ؛ ترى أن نحى  
غائبها بأشد الأوسد ، ونرمي غائبها بمن هو لأمرنا بسود ؛ ونحوظ جنباتها بمن  
لا يستريح حرمه إلا الوفود ، ونحوظ ركائب رعاياها منه على من هو المتصود ؛ وننوب  
إلى ما يترجح من مصالحهم لدينا ، ونستنوب لمن يترجى الحسنى إذا عرضت  
متجددات أمورهم علينا ؛ وإذا انفرد بحكم لا يقن إلا أنه يسمع من أذنيننا ؛  
ومرأى من عيناها ؛ لأن ثواب الممالك الشريفة فروع عدلنا الشريف ونحن أصلها ،  
وأسباب إحسانها بأوامرنا المطاعة قطعها ووضعها .

وكانت حصن نعروسة من أكبر الممالك القديمة ، والمسدن العظيمة ؛ تغرق  
الأقليم في مدها ، وتمتد عساكرها فتعد حماة حماة من جندها ؛ وهي من أنشام  
الحرويس في منتهى مواكبها ، ومجرع عواليه ومجرى سواقه ويجمع كتابه ؛ طائف كان بها  
الحروب سجالا ، وطائف سابتت بها الرجال أجالا ؛ وكان لنا بها في الحرب يومان  
عوضنا الله أدناهما بما حفظت المعارك ، وضافت الأرض بدماء القتلى ففاض إذا

السَّاءُ مَا أَتَقَى بِالشَّفَقِ مِنْ [تلك المسالك] ، وَأَتَصَلَّتْ بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِنْ جَانِبَيْهَا ؛  
وَأَتَصَفَّتْ بِأَنَّهَا مَهَبُ الرِّيحِ ، وَمَرْكَزُ الرِّيحِ ؛ لِأَنَّهَا لَنَا مِنْ بَشَرَى النَّصْرِ وَيَحْفِقُ  
مِنْ عَصَائِبِنَا الْمَنْصُورَةِ عَلَيْهَا .

فَلَمَّا تَطَاوَلَ الْأَمَدُ عَلَى خُلُوقِهَا مِمَّنْ يُنُوبُ عَنِ السَّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ فِي أَحْكَامِهَا ،  
وَيُثُوبُ إِلَى تَسْهِيدِ مَرَامِي سِهَامِهَا ؛ لَمْ تَزَلْ آرَافُنَا الْعَالِيَةَ تُجُولُ فِيمَنْ يَصْلُحُ أَنْ  
يُقَدِّمَ قَدَمَهُ إِلَى رُتْبَتِهَا الْعَالِيَةِ ، وَيُجَرِّدَ مِنْهَا عَزَائِمَ الْمَشْرِفِيَّةِ ، وَيَجْمَعُ بِهَا عَلَى طَاعَتِنَا  
الشَّرِيفَةِ مَنْ فِيهَا مِنَ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ ، وَالْقَبَائِلِ الْمَشْهُورَةِ ، وَالطَّوَائِفِ الْمَذْكُورَةِ ،  
وَيَسْطُطُ بِسَاطِ الْعَدَلِ فِي كَافَّةِ جُنُودِهَا وَرِعَايَاهَا فَإِنَّهَا بِهَؤُلَاءِ مَحْرُوسَةٌ وَبِهَؤُلَاءِ  
مَعْمُورَةٌ - فَرَأَيْنَا أَنْ أَوَّلِي مَنْ حَكَمَ فِي عَاصِمِهَا وَالْمُطِيعِ ، وَأَخَذَ سُورِيَا السُّورِ الْمَتْبَعِ ؛  
مَنْ هُوَ الْمُؤْتَوَّقُ بِمَا أَمَضَتْ السُّيُوفُ مِنْ هِمَمِهِ ، وَأَرَضَتْ التَّجَارِبُ مِنْ سَوَائِقِ  
خِدْمَتِهِ ؛ وَطَارَتْ سُمْعَةٌ شُكْرِهِ فِي الْأَفَاقِ ، وَطَابَتْ أَثْنَيْتُهُ بِغَايَتِهَا بِمَا يُعْرِفُ مِنَ  
الطَّرِبِ لِإِسْحَاقَ ؛ وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ لَهُ فِي عَيْنَاتِهَا ، نِيَابَةٌ كَمْ أَصَابَهُ فِيهَا رَجُلٌ بِالْعَيْنِ  
ثُمَّ إِنَّهُ مِنَ الْعَيْنِ تَابَ ؛ وَقَامَ بَيْنَ أَيْدِي كِفَلَاءِ مَمَالِكِ الشَّرِيفَةِ حَاجِبًا ، وَفَهَمَ مِنْ  
أَحْكَامِهِمُ الَّتِي تَأَقَّبُوهَا مَا مَا أَصْبَحَ لَهَا صَاحِبًا ؛ فَالْنِّيَابَةُ إِحْكَامُ أَحْكَامِ إِلَّا وَهُوَ  
بِهِ عَالِمٌ ، وَلَا تَوَلِيَّةَ حُكْمٍ إِلَّا وَقَدْ اسْتَحَقَّهَا لِقُرْبِ مَا بَيْنَ الْحَاجِبِ وَالْحَلَائِمِ .

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الْمُرْتَضَى لِلْبَيْتِ هَذِهِ الْمَقَانِحُ ، وَالْمُنْتَظَرُ الَّذِي كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ فِيهِ  
لِلْآخِرِ - فَاقْتَضَتْ مَرَّاسِمِنَا الْمُطَاعَةَ أَنْ يُرَانَ جِيدُهُ بِهَذَا التَّقْلِيدِ ، وَتَلْقَى إِلَيْهِ الْمُقَالِيدُ ؛  
وَيَمْتَدِّدُ هَذِهِ الرُّتْبَةَ لَتَلْقِيهِ ، وَتَخَضَعُ عَنْقُ هَذِهِ الْمُرْتَبَةِ لَتَرْقِيهِ ؛ وَتَحْوِلُ إِلَيْهِ هَذِهِ النِّعْمَةَ

(١) بياض بالأصل .

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم الوصلى مغر الخلفاء المشهور .

التي أحقت قدره بالأكفاء، وأدأت هممه للاكتفاء، وشرفت مكانه بما أجمعت عليه آراؤها الشريفة له من الأصطفاء، وأحسنت به الظن لما رأت بينه الجميلة ممثلة من خاطره في مرآة الصفاء.

فُرِسِمَ بالأمر الشريف - لا زال مرفوعاً به كل علم - ممنوعاً به حتى كل حرم -  
 أن تُفَوِّضَ إليه نياية السلطنة الشريفة بحص الخروسة وأعمالها، وجنودها وعمالها،  
 وعساكرها وعشائرها، وعامريها وعمريها، وأولها وآخرها، ودانها، وقاصيها، وكل  
 ما في حدودها الأربعة، ودخل في جهتها المنع، على أكل ما جرت به عوائد من  
 تقدمه، واستقرت عليه القواعد المتقدمة.

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي أُمُورِكَ، وَأَجْعَلِ الشَّرْحَ الشَّرِيفَ مَشَاكَاةَ نُورِكَ. وَعَظِّمْ حُكْمَكُمَا،  
 وَتَقَدَّرْ أَحْكَامَكُمَا، فَهَيْمُ أَمْعُ سُورِكَ. وَأَعْدِلْ فَهِيَ قَرَارُ خَوَاطِرِ جُمْهُورِكَ، وَتَبْقِظْ  
 لِسَادِ سِدَادِ نُغُورِكَ، وَأَرْفُقْ لِتَطْلُقَ بِهِ نَطْقَ نَطَاقِ سُكُورِكَ. وَأَقِيمِ الْحُدُودَ فَإِنَّهَا  
 زِيَادَةٌ فِي أَجُورِكَ. وَأَمَّا الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ، فَحَمَلْ بِهِمْ فِي خِدْمَتِنَا الشَّرِيفَةِ مَوَالِكَ،  
 وَكُلَّ بَعْرَانِمِهِمْ مَضَارِكُ، وَلَا تَسْتَعْدِمْ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يُسْرِكُ أَنْ تَرَاهُ فِي يَوْمِ الْعَرَضِ،  
 وَتَعْقِدُ هَوَادِي جِيَادِهِ السَّمَاءَ بِالْأَرْضِ، وَأَحْبِبْ أَطْرَافَ بِلَادِكَ مِنْ عَدِيَةِ الرِّجَالِ،  
 وَأَحْفَظْ جَانِبَيْهَا مِنْ تَحْطِيفِ الْفَارَاتِ فَسِرْ قِيَامَهَا [لَا يَدْفَعُهَا] غَيْرَ احْتِيَالٍ، وَأَهْتَمَّ بِالْجِهَادِ  
 تَحْتَ صَنَاجِقِنَا الْمَنْصُورَةِ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ مَنِ اجْتَمَعُوا، وَضَرَسَهُمْ بِأَيْتَابِ أَسَلَتِكَ فَأَنْتَ  
 صَاحِبُ الْعِصَابِ وَهِيَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا، وَعَمَّرْ بِلَادَهَا بِمَلَاحِظَتِكَ الْجَمِيلَةِ، وَنَمِّ أُمُورَهَا  
 فَهِيَ قِيَامُ الْجُنُودِ وَهَمُّ إِلَى الثَّقَةِ فِي النَّصْرِ الْوَسِيلَةَ، وَسَارِعْ إِلَى مَا تَرُدُّ بِهِ مَرَامِنَا  
 الشَّرِيفَةَ عَلَيْكَ لِنُرِيدَنَّكَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ، وَتَجَلِّي الْبَرِيدِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ بِهِ مَا لَسْتَ بِعَلِيمٍ،

وَبَقِيَّةِ الْوَصَايَا لِأَحَاجَةِ إِلَيْهَا لِمَا تَعْرِفُهُ مِنْ قَدِيمٍ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى يُتَمَتَّعُ بِكُلِّ خَلْقٍ كَرِيمٍ ؛  
وَأَخْطُ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ... .. .

الذِّيَابَةُ الثَّانِيَةُ — نِيَابَةُ الرَّجْسَةِ .

وهذه نسخةُ بنيانِها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَدَّنَا بِبَصْرِهِ ، وَشَمَّلَ يُجُودَ سُلْطَانَتِنَا أَهْلَ عَصْرِهِ ؛ وَأَيْدَهُ بِجُنُودِ أَوْطَانِهَا  
مُتَّصِلٌ بِأَوَّلِ عِرَاقِهِ وَأَخْرَجَهَا بِأَحْرِمِضِرِّهِ ، وَفَرَّقَ بِيَسَامِهِ الْأَعْدَاءَ فِي حَوَاصِلِ الطَّيْرِ بَيْنَ  
حِضْنَتِهِ وَخَصْرِهِ .

نَحْمَدُهُ حَمْدًا يَقُومُ بِشُكْرِهِ ، وَيَحَافِظُ عَلَيَّ حُسْنَ ذِكْرِهِ ، وَيُسْتَعَاذُ بِهِ إِلَّا مِمَّا يَدْمُرُ  
عَلَى الْعِدَا مِنْ عَوَاقِبِ مَكْرِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُرَغِّمُ  
مَنْ جَادَلَهُ بِكُفْرِهِ ، وَتُعَذِّقُهُ بَيْنَ كُلِّ نَابِ سَيْفٍ وَظُفْرِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ  
وَرَسُولَهُ أَرْسَلَهُ مُقِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمُدِيمًا فِي الْجِهَادِ لِإِعْمَالِ بَيْضِهِ وَسُمْرِهِ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ حَمَلَةَ سِرِّهِ ، وَنَقَلَةَ هَدْيِهِ بِأَسْرِهِ ؛ صَلَاةً بَاقِيَةً فِي الْوُجُودِ بَقَاءَ  
ذَهْرِهِ ، رَاقِيَةً أَرْتَفَاءَ زُهْرِهِ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ الثُّغُورَ بِسَيِّدَاتِهَا ، وَالْبُحُورَ بِأَمْدَادِهَا ، وَالنُّجُورَ لَا نَحْمَلُ بِأَحْسَنَ مِنْ  
حَايَةِ بِنَادِيهَا ؛ وَالْمَالِكَ الْحُرُوسَةَ لَا نُحْرَسُ إِلَّا بِشُهْبِ نُحْرَصَاتِهَا ، وَلَا نُشْفَى بِأَشْفَى  
مِمَّا يُطْلَعُ مِنَ الدَّمَاءِ سَحْبُ فُرْسَانِهَا ؛ وَالْفُرَاتَ لَا نُتَمَحَّى مَوَارِدُهَا إِلَّا بِأَمْشَالِ سَيُوفِهَا  
الْقَوَاصِبِ ، وَلَا تَمْتَعُ مَخَاوِضُهَا إِلَّا بِدِيمِ خَاصِبِ ، وَالْحِصُونَ لَا يَرْضَى بِهَا كُلُّ مُتَجَنِّقٍ  
غَضْبَانَ إِلَّا بِوَصَالِ مَغَاصِبِ ، وَالْقَصْلَاعَ لَا تَتَطَّلَعُ عَيُونُ دِيَادِبِهَا إِلَّا لِمَنْ مَاءُ الْكَرَى

في جُفُونِهِ نَاصِبٌ ، وَالْمَعْقِلَ لَا تَسْمَعُ بَعْقَائِلَهَا إِلَّا مَنْ هُوَ عَلَى خِطْبَتِهَا مُوَاطِبٌ ؛  
 وَكَانَتْ الرَّحْبَةَ - حَرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى - هِيَ أَوْسَعُ مَكَانٍ رِحَابًا ، وَأَذْنَى إِلَى مَطَرٍ سَحَابًا ؛  
 وَأَوْثَقُ مَا أَغْتَقَ عَلَى الْبِلَادِ بَابًا ، وَأَقْرَبُ مَا سَمِعَ حُرَّاسَهَا فِي السَّمَاءِ دُعَاءَ مُجَابَا ؛  
 قَدْ مَلَيْتُ سَمَائُهَا حَرَسًا شَدِيدًا وَسُهْبًا ، وَمَدَّتْ كَوَاكِبَ الدُّلُوحِ وَاسْتَقَّتْ مِنَ الْعَامِ  
 قُلُوبًا ، وَعَدَّتْ مَا وَرَاءَ الْحَجْرَةِ فَعُمِّيَتْ دُونَهَا الْمَسَالِكُ ، وَحُسِبَتْ لِمَلِكٍ وَنُسِبَتْ إِلَى  
 مَالِكٍ ؛ وَمِثْلُكَ - لَا أَعْنِي إِلَّا ابْنَ طَوْقٍ - حَازِنُهَا ، وَمَمْرِلُ أَمِينٍ وَفِي غَابِ الْأَسَدِ  
 سَسَاكُنُهَا ؛ قَدْ وَقَفْتَ لِبَغْدَادَ فِي قِيمِ الْمِضْيِيقِ ، وَهَمَّتْ بِلَادُ الْعِدَا أَنْ تَخْوُضَ الْفَرَاتَ  
 إِلَيْهَا فَقَالَتْ : مَالِكٌ إِلَى طَرِيقٍ ؛ قَدْ آوَتْ فِي وَجْهِ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ نَعْرَهَا الضَّاحِكِ ،  
 وَرَدَّ قَرْنَ الشَّمْسِ فَرَعَهَا الْمُتَهَاسِكِ .

فلما أئتمد حسامها المسلول ، وأفلم غمامها وكلُّ حذبٍ بالبكاء عليه مبلول -  
 اقتضى رأينا الشريف أن يجتهد لعروسة زفافا ، وينيتها أفواجا ؛ ولسوفها جلاء ،  
 ولسوفها إغلاء ؛ ونولها لمن تكون هونته فيها جديدة الشباب ، أكيدة الأسباب ؛  
 ليكون أذعى لمصالحها ، وأرعى لمتاحها ؛ وأوعى لما يجتمعه تنعه من مصالحها ،  
 وأسعى في حماية مآسيها ومصالحها ؛ وكان فلان هو أصلب من في كائننا الشريفة  
 عودا ، وأجزر وعودا ؛ وأصدق رعودا ، وإنما إذا طلع نجمه في أفق سعودا .

فرسم بالأمر الشريف أن تفوض إليه نيابة الرحبة المحروسة ، على عادة من تقدمه  
 وقاعدته ؛ [فلينزل ذلك] مقدما تقوى الله والعمل بما شرع ، وأتباع مرامينا الشريفة  
 فئله من أتبع ؛ وحماية أطرافها ، من كل طارق إلا طارقا بطرفي بغير ، وصيانة أكنافها ،  
 من كل عصابة مخالفة إلى جوارها كاطير ، وحفظها من عادية كل أفاك وسفالك ، وبادية  
 أعراب وأثرلك ؛ وكل فارس فارس وراكب بعير ، وكل وقفة محاصر وحقطة مغير ؛

وَجَائِيٌّ بِرُوحِيٍّ : فِي أَحَدِهِمَا الْمَسَالِكُ تَعْمَى وَالْآخَرُ لَا يُعَامُ ، وَصَاحِبِي سِرٌّ وَجَهْرٌ : هَذَا تَحْشَى لَهُ عَاقِبَةَ كَلَامِهِ وَهَذَا مُعَاقِبَةُ كَلَامِهِ .

وَلِيَتَحَطَّفَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا تَلَمَّحَ لَدَيْنَا بِوَارِقِهِ ، وَيَتَقَطَّفَ مِنَ الْأَقْوَالِ ثَمَرَاتِهَا وَلَا يَدَّعِ كُلَّ مَا تَجَمَّعَ حَدَائِقُهُ ، وَلِيَجْعَلَ لَهُ مِنَ الْمَسَاحِينِ طَلَائِعَ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ هُوَ فِي أَتِّهَابِ الْأَخْبَارِ أَبُو الْغَارَاتِ ، وَمَنْ إِذَا أُنْجَسَ الْخَوْفُ كَانَ لَهُ فِي تَلْسِجِ الْبُرُوقِ إِشَارَاتٌ ، وَلِيَتَّخِذَ مِنَ الْكَشَافَةِ مَنْ يَسْبِقُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ ، وَمَنِ الْحَيَالَةِ مَنْ لَا يَرْتَدُّ عَنِ وَقْدِ الرَّيَاحِ طَرْفُهُ ، وَمَنِ الْقُصَادِ مَنْ لَا يَطْوِي عَنْهُ خَبْرًا ، وَمَنِ الدِّيَادِبِ مَنْ يُعِيرُهُ وَقَلَّ أَنْ تُعَارَ الْعِيُونُ نَظْرًا ، وَلِيَحْفَظَ التُّجَّارَ فِي مَذَاهِبِهِمْ عُذُوًّا وَرَوَّاحًا ، وَمَسَاءً وَصَبَاحًا ، وَلِيَسْتَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ طَائِفًا أَرْدَانَتْ بِهِمْ صُدُورُ الْخَرَائِثِ عَلَى أَمْتِلَانِهَا أَتْسِرَاحًا ، وَلِيَأْخُذَ مِنْهُمْ مَا لَيْبَتِ الْمَالِ فَكَمْ وَجَدُوا بَعْطَانَهُ أَرْبَاحًا ، وَلِيُوصَلَ إِلَى أَرْبَابِ الْقَرَارَاتِ مَا لَهُمْ مِنْ مُقَرَّرٍ مَعْلُومٍ ، وَلِيُعْطِيَهُمْ مَا تَصَدَّقْنَا بِهِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَشْكُورٌ وَإِلَّا أَنْعَاطَهُمْ وَهُوَ مَذْمُومٌ ، وَلِيُعَمِّرَ الْبِلَادَ بِتَوَطُّطِ أَهْلِ الْقُرَى ، وَإِنَامَتِهَا بِالْعَسَدِ مَلَانَةً الْجُفُونِ مِنَ الْكُرَى ، وَلِيَكُنَّ لِلْقُرَاتِ مَبِيقًا نَثْلًا يَطْفِي بِهَا النَّيَّارُ ، وَيَنْفَبُ بِمَدِّهَا الْمُخَمَّرُ عَلَى سَكْرِهَا مِنَ السُّكْرِ الْخَمَّارِ ، وَيَقْوَى عَلَى سَدِّهَا قَبْلَ أَنْ لَا يَقْدَرَ عَلَى مُقَاوَاةِ الْبِحَارِ ، وَيَتَفَقَّدَ مَبَانِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ أَسْنَى مَا تَتَفَقَّدُهُ الْأَبْصَارُ ، وَلِيَنْقَلِقَ زُرُوعَهَا لِتَكُونَ : ( كَمَثَلِ زُرْعٍ أَنْخَرَجَ شَطَاءَهُ فَأَازَرَهُ فَاسْتَنْظَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ) وَلِيَعْفَ فَإِنَّ الْعَقَافَ هُوَ الْغِنَى ، وَلِيُؤْمِنَ مَنْ يَلِيهِ فَإِنَّ الْأَمَانَ هُوَ الْمُنَى ، وَلِيَقِرَّ مَا اسْتَقَرَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ صُلْحٍ أَكْثَرَتْ أَوَاجِيهِ ، وَأَصْبَحَ كُلُّ مَنْ أَهْلُ الْجَلَانِيِّينَ لَا يَقْرَأُ مِنْ أَخِيهِ ، وَلَا يَرْحُصُ لِأَحَدٍ فِيمَا يَنْقُضُهُ لَا فِي عَاجِلِ أَمْرٍ وَلَا فِي تَرَاخِيهِ ، حَتَّى إِذَا كَشَفَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا ، وَشَدَّتْ عَقْدَ نَظَاقِهَا ، فَلْيَكُنْ بِحَسَبِ مَرَامِنَا الشَّرِيفَةِ اعْتِمَادُهُ فِي شَنْ كُلِّ غَارِهِ ، وَسَنْ كُلِّ مَاضٍ



مُرْهَفًا غَيْرَ آرِهِ ، وَجَوْسٍ خِلَالَ دِيَارِ الْعِدَا وَأَخْطَافٍ كُلِّ قَمِيرٍ مِنْ دَارِهِ ، وَالْمُحْرِقَاتِ  
الَّتِي لَا تُحْرِقُ نَبَاتًا حَتَّى تَنْسِبَ فِي ضُلُوعِهِمْ ، وَالْعِبَارَةَ فَهِيَ الرَّالِزِلُ الَّتِي تَنْسَاقُطُ مِنْهَا  
مَبَائِي رُبُوعِهِمْ ، وَمُؤَالَاةُ الْبُعُوثِ : فَإِنَّ كُلَّ بَعِثٍ يَنْكُفُّ بِشَتَاتِ جُوعِهِمْ ، وَالْعَمَلُ  
بِكُلِّ مَا تَرِدُ بِهِ مَرَامِحُنَا الْعَالِيَةِ ، وَالْمُوَاصَلَةَ بِكُتُبِهِ الَّتِي تَرْفُضُ مَا سَوَىٰ أَخْبَارِهَا  
الْمُتَوَالِيَةِ ، وَإِرْسَالِ كُلِّ بَرِيدٍ وَحَامٍ تُحَلِّقُ بِهِمَا : إِمَّا رِيحٌ ظَاهِرَةٌ وَإِمَّا رِيحٌ عَادِيَةٌ ،  
وَاللَّهُ تَعَالَىٰ يَقْرُبُ إِلَيْهِ الْغَايِبَاتِ الْمَذْدِيَّةِ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .

النيابة الثالثة — نيابة مضاف .

وهذه نسخة مرسوم نياباتها :

الحمد لله الذي صرف ممالكنا الشريفة في الممالك ، وشرف بنا كل حصن  
لا تعرض له الحجرة في المسالك ، وعرف بالتربية في خدمة أبواننا العاليتين إلى أين  
يلتقى السالك .

نحمده على نعمه التي نعتد بها الحمد من ذلك ، ونرجو أن تلقى الله على أداء الأمانة  
فيها كذلك ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فيها هو مالك ، ونشهد أن  
محمد عبده ورسوله الذي أضاء به كل حال حالك ، وأنجى به من مهاوى المهالك ،  
وجمع به من الأمة ما وهى وهى كالعقد المتهاك . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
صلاة يجذبها قائلها في الدار الآخرة كل هاء هنالك ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد . فإن النظر في أمور الممالك هو أقول ما يقدمه الملك ، وأولى ما يتقدم إليه  
من سلك ، ومثلثة بيت الدعوة هي من أجل ما تفردت به ممالكنا الشريفة ،  
وامتدت به في الأمكن المحيطة ، وأرسلت من قلاعها من يقتلع العدا برؤوبه ،  
ويساق السهم إلى مطلوبه ، ويتعبد بمؤالينا التي ورثها عن سلفه في طاعة أممهم ،

وَعَلِمُوا بِهَا أَنَّ الدَّوْلَةَ الْعُلُوبِيَّةَ مَا انْقَضَتْ حَتَّى أَنْتَقِلَتْ إِلَيْنَا الْوِلَايَةَ عَلَى شِبَعِيَّتِهِمْ ؛  
وَأَنَّ الْمُلْكَ الْإِسْمَاعِيلِيَّ فِينَا قَدْ تَحْصُرُ مِيرَاثَهُ ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ مِنْ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ  
- رَحِمَهُمُ اللَّهُ - نَحْنُ وَرَثَتُهُ ؛ فَهَمُ بِهَذَا يَبْدُلُونَ نَفْسَهُمْ فِي الطَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي يَرَوْنَهَا  
فَرْضًا عَلَيْهِمْ ، وَيَبْلُغُونَ بِنَا أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا مُنْكَرًا أَزَالُوهُ  
بِيَدِيهِمْ ؛ كَمَا هَجَمُوا عَلَى عَدُوٍّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ هَجْمَةً طَيْفًا ؛ وَكَمَا اسْتَطَالُوا بِسِكِّينٍ  
لَا يَتَطَاوَلُ إِلَى مَبَارَاتِهَا سَيْفٌ ؛ وَكَمَا أَوْقَدُوا لَهُمْ بَارِقَةً عَزِيمٍ فَعِيلٌ ؛ هَذِهِ سَجَابَةُ  
صَيْفٍ ؛ وَكَمَا وَرَدُوا بِالذَّمِّ خَدًّا غَدًّا يَبْأَدِي ؛ يَا كِرَامَ الْوَرْدِ ضَيْفٌ ؛ . وَكَانَتْ  
مُضِيافٌ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - هِيَ كُرْسِيٌّ هَذِهِ الْمَمْلُوكَةُ ، وَقَلْعَتُهَا هِيَ الَّتِي بَدَوَاتِيبُ  
الْجُوزَاءِ مُتَمَسِّكَةٌ ؛ وَأَقْتَضَتْ مَرَاتِبَنَا الْمُطَاعَةَ نَقَلَ النَّاسُ بِهَا إِلَى مَا رَسَمْنَا بِهِ الْآنَ ،  
نَخَلَتْ مِمَّنْ يَتَرَقُّ فِيهَا إِلَى أَعَزِّ مَكَانٍ ، وَاحْتَاجَتْ إِلَى مَنْ تَعْتَوِي بِهِ عَمَّا يُقَالُ : مَنْ  
أَعْتَقَلَ رُخْمًا وَتَجَرَّدَ سِنَانٌ .

فَصَلَّ الْفِكْرَ الشَّرِيفُ فِيمَنْ نُقِلَتْ هَذِهِ النَّيَابَةُ ، وَيَتَقَلَّدُ أَمْرَ هَذِهِ الْعِصَابَةِ ؛  
وَيَتَصَرَّفُ فِي أُمُورِهَا بِمُقْتَضَى مَا تَرِدُ بِهِ مَرَاتِبُنَا الْمُطَاعَةَ ، وَيُعَلِّمُ أَنَّهُ مِنْ شِبَعِيَّتِنَا ؛  
لِأَنَّهُ دَاهِيَتَنَا فِي هَذِهِ الْجَمَاعَةِ ؛ فَرَأَيْنَا أَنَّ أَحَقَّ [النَّاسِ بِهَا] مَنْ قَدَّمَهُ وَلَاؤُهُ ، وَعَظَّمَهُ  
أَتْخَاؤُهُ ، وَنَبَّهَ عَلَيْهِ أَهْلِيَّاتُ هِمَمِهِ الَّتِي لَا تُشَابِهُهَا الْكَوَاكِبُ فِي سَيْرِهَا ، وَعَزَائِمُهَا الَّتِي  
طَالَ مَا كَانَ بِهَا فِي خِدْمَتِنَا الشَّرِيفَةِ « يَنْظُرُ بِمَوْمَاءَ وَيُجِيبُ بِغَيْرِهَا » ؛ وَلَمْ تَزَلْ بِهِ مَسَاعِدِي  
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْمَزِيدِ ، وَأَسْرَعَ لِي الشَّيْبُ فِي طَاعَتِنَا الشَّرِيفَةِ ؛ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ  
[ كَانَ ] يَسْمَعُ قَمَقَمَةَ لِحَامِ الْبَرِيدِ ؛ وَكَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْقَوْلُ بِوَصْفِهِ ،  
وَدَلَّ عَلَيْهِ شَأْنُهُ بِمَرْفَعِهِ .

فَرَسَمْتُ أَنْ تَقْوُصَ إِلَيْهِ النَّيَابَةُ بِمُضِيافٍ وَأَعْمَالِهَا ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ وَقَاعِدَتِهِ .  
فَلْيَقَدِّمْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا وَلِيُّهُ ، وَلْيَنْشُرْ جَنَاحَ عَدْلِنَا الشَّرِيفِ عَلَى مَنْ يَلِيهِ ، وَلْيَعْمَلْ

بِالأحكام الشرعية في كل ما يقضي به ، وليس لك في أهلها أرفع المرشد ، وليبين لهم أنه يدعوهم إلى سبيل الرشاد إلا ما آتاه راشد ، وليوصل إلى المجاهدين أرزاقهم التي هي أثمان نفوسهم ، وتمار مادتي التقطاف من رؤوسهم ، وأهل من مات أو يموت منهم على طاعتنا الشريفة فكن عليهم متعطفًا ، ومن طلب منك الإنصاف فكن له منصفًا ، وأفضل معهم أحسن الأسود ، وقل لهم عني : إن الصدقات الشريفة قد استجابت لكم يا أهل الدعوة ، وخذ بقولهم ، لتزاداد من حبيبهم ، وقل للمجاهدين : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالًا بل أحياء عند ربهم ، والأموال فصدتها من الضياع ، وعمارة البلاد عنك بها فإن القلعة لا تكون إلا بالمدينة والمدينة لا تكون إلا بالضياع ، وأمثال مراسمنا الشريفة وكل ما يرسم به سائر إلى اعتداده ، وطائفة المجاهدين لا تدع منهم إلا من هو معتد بخهاده ، والكتبان الكتبان ! فيه سؤال المطالب ، وتدرك المارب ، وعليك بقمع المفسدين ، وردع المعتدين ، وإقامة الحدود : فإن بها أقام الله هذا الدين ، ونحن نفتني بما فيك من المعرفة . وبما انت عليه - بحمد الله تعالى - من كمال كل صفة - عن استيعاب الوصايا التي لم تبرح سبحانك بها منصفه ، والله تعالى يزيدك من كل نوع أشرفه ، وانخط الشريف أعلاه ...



وأما الصنعة الشمالية ، فالذي يولي بهذه الصنعة عن الأبواب السلطانية ، نيابة بعلبك فقط . وقد تقدم في الكلام على ترتيب المملكة الشامية أنها كانت أولاً إمرة عشرة ، ثم صارت طبائخاناه ، وأن نائب الشام يولي بها ، وربما وليت من الأبواب الشريفة السلطانية . وحينئذ فيكون مرسوم نائبها في قطع الثلث به المجلس السامي « بالياء .

وهذه نسخة مرسوم نبأية بعلبك :

أما بعد حمد الله على أمله حَقَّق مُنَاد ، وَصَدَّقَ غَنَاء ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ سُبْحَ اعْتِنَاءِ  
 أَوْرَقَ بِهِ عُودَهُ وَطَابَ جَنَاءَ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَمَّلَ بِنَاهُ ،  
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا شَيْدَ مَعْقِلُ نَخَّارِ مَبْنَاهُ - فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مُدُنِ الشَّامِ الْقَدِيمَةِ ، وَدُورِ  
 الْمُلْكَ الَّتِي ذَهَبَ مِنْ يَحْتُلُهَا مِنَ الْمُلُوكِ وَبَقِيَّتِ آثَارُهُ مُقِيمَةً ، مَدِينَةَ بَعْلَبَكِ وَهِيَ الَّتِي  
 تَحْصُنُ الْإِسْلَامَ بِقَلْعَتِهَا ، وَتَحْصَلُ الرَّعْبُ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ [بِعَمَلِهَا] <sup>(١)</sup> بَنِيَتْ عَلَى عَهْدِ  
 سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَتَقَنَّ بِنَاؤُهَا ، وَهَالَتْ أَسْوَارُهَا حَتَّى نُسِبَ إِلَى صَنْعَةِ  
 الْحِجْنِ بِنَاؤُهَا ، وَدَعَمَتِ السَّمَاءَ تَعْمُدُهَا ، فَطَالَتْ شَرْفُهَا حَتَّى كَادَتْ تُخْضِخِضُ فِي سَجَلِ  
 السَّحَابِ يَدُهَا ، وَجَمَعَتْ مَحَاسِنَ فِي سِوَاهَا لَا تُوجَدُ ، وَتَقَرَّرَ مُلْكُهَا مِنَ الْمُلُوكِ :  
 تَارَةً سَعِيدًا وَتَارَةً أَمُجَدًا ، وَمَا خَلَّتْ مِنْ عُلَمَاءَ عَظِيمِي الشَّانِ ، وَصِلْحَاءِ يَأْمَهُمْ  
 الْجَبَلَانِ : سَيْسُ وَثَبَانُ ، وَهِيَ بَابُ دِمَشْقِ الْمَفْتُوحِ ، وَسَحَابُ الْأَنْوَاءِ الْمَسْفُوحِ  
 بِالْمَسْفُوحِ ، وَبَابُ الْبُرُوقِ الَّتِي آلَتْ أَنَّهَا بِأَسْرَارِهَا لَا تَبُوحُ ، وَمَا بُ السَّفَارَةِ الَّتِي تَغْدُو  
 مُحَمَّلَةً أَوْقَارَ رِكَابِهَا وَتُرُوحُ ، وَهِيَ الْعَيْنُ الْمُسَبَّلَةُ الرُّوَاتِبُ ، وَالْجِبَالُ الرَّاسِيَةُ الْوَقَارِ  
 لِمَفْرِقِهَا الشَّائِبِ ، الْعَالِيَةِ الذَّرَى ... .. <sup>(٢)</sup> مِنْ قَطْعِ السَّحَابِ ، وَ[لَمَّا] كَانَ مِنْ فِيهَا الْآنَ  
 مِمَّنْ لَا تَسْتَعْنِي الدَّوْلَةُ الْقَاهِرَةُ عَنْ قُرْبِهِ ، وَلَا تَسْتَنْبِي أَحَدًا مَعَهُ فِي تَجْرِيدِهِ سَيْفِهِ  
 الْمَشْهُورَ مِنْ قُرْبِهِ ، أَجَلْنَا الرُّأْيَ فِي كُفِّ لَعْرُوسِهَا ، وَمِمَّا نَلَّ لِمَرْكَرٍ تَأْوُدُ غُرُوسِهَا ،  
 فَلَمْ يَجِدْ أَدْرَى بِأَحْوَالِهَا ، وَأَدْرَبَ بِمَا يُؤَلَّفُ عَلَى الطَّاعَةِ قُلُوبَ رَجَالِهَا ، كَمَنْ اسْتَفْتَرَهُ  
 فِيهَا مَعَ أَبِيهِ الْمَاضِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْوَطَنِ [وَنَالَا مِنْهُ الْوَطْرَ] ، وَصَرَّتْ [عَلَيْهِمْ فِيهِ]

(١) بياض بالأصل والتصحيح من المقام -

(٢) \* \* \* \* \* ولعله : التي كانتا متلفعة من الخ -

سئون وأيام هتف بها داعى قصره ، ولا غنى [ عنه ] مع ماله من ولايات صعب فيها  
الناس وفارقهم على وجه جميل ، ورأفهم ثم أنصرف وأنصرفوا عنه وما ذمه في الناس  
تزييل ، وكان فلان هو المتوقد أنشباب ، المتوقل في تلك الحضاب ، المشكور قولاً  
ودينار ، المشهور بوضع كل شئ في موضعه شدةً ولينا .

فلذلك رسم ... لا زال إحسانه أحمد واختياره مقدماً - أن يرتب في نيابة  
بعلبك على عادة من تقدمه وقاعدته . مبدئاً حسن النظر في الأمور العامة ، لا يدع  
ظلامه ، ولا يدع سالك طريقه إلى سلامه ، ولا يعد تبعاً إلا لجماع شكر لا ملامه ،  
وليسطر في المضالم نظراً يعجز به سدنها ، ويشكر العسير توطياً يوطأ به هدفتها ، ولا يحيط  
بالأمور الديوانية بما يسمى به أموالها ، ويندى بسجابه المتدفق أحوالها ، والأوقاف  
فليشارك واقفها في إحسانهم . وليجرح حسنتها على ما كانت عليه في زمانهم ؛ وليكن  
لها نعم الكفيل في دوام المحافظة وليتفقد ما فيها من الخواصل والزرذخات مما  
يدخر لوقتها ، ويؤخر فقرط الشغف به لائقته . ومن أهم ما يحتفظ به قلوب الرجال ،  
وعمارة الأسوار فيها للفرمان المقاتلة مجال . وعليها تُصب الحنق وتخطف  
الآجال . وأما الشريعة المطهرة : فإن من تعدى غرق أو أوشك أن يغرق ،  
وأتباع أوامرها : والأفيم يعدب من يعدب ويحرق من يحرق ، وتقوى الله  
تعالى هي الوصية الجامعة . والتذكرة التي ترتد بها الأبصار خاشعته ؛ وليفهم هذه  
الوصايا ولا يخرج شيئاً منها من قلبه ، وليتدين معانها ليكون بها على بينة من ربه ؛  
والله تعالى يكشف عنه غطاء حججه ، ويرعه عما يأخذه ويؤاخذه من بينه ؛  
إن شاء الله تعالى .

## الصف الثاني<sup>(١)</sup>

(ممن [هم] خارج دمشق : ممن يؤتى عن الأبواب السلطانية -

أمراء العربان ، وهم على طبقتين : )

### الطبقة الأولى

( من يُكْتَبُ له منهم تقليدٌ في قطع النُصف بـ «المجلس العالي» وهو أمير آل

فُضْل خَاصَّةً : سواءً كان مستقلاً بالإمارة أو شريكاً لغيره فيها )

وقد تقدّم في الكلام على ترتيب المملكة الشامية نقلاً عن "مسالك الأبصار" أن ديارهم من حصص ، إلى قلعة جعبر ، إلى الرّحبة ، آخذين على شقّي الفرات وأطراف العسراق .



وهذه نسخة تقليدٍ بإمرة آل فُضْل : كُتِبَ به نلا مير شجاع الدين « فضل بن عيسى » عوضاً عن أخيه مهناً ، عند ما خرج أخوه المذكور مع قرا سنقر الأفرم ومن معهما من المتسحين ، وأقام [هو] بأطراف البلاد ولم يُفَارِقِ الخُدْمَةَ ، في شهر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، من إنشاء الشيخ نهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي منح آل فُضْل في أيامنا الزاهرة بحسن الطاعة فضلاً ، وقَدَّمَ عليهم بقديم الإخلاص في الولاء من أنفسهم شجاعاً يجمع لهم على الخدمة ألفاً وينظّم لهم على المخالصة شتملاً ؛ وحَفِظَ عليهم من إعزازِ مكانِ بيتهم لدينا مكانةً لا تنقُصُ لها الأيامُ حُكْمًا ولا تنقُصُ لها الحوادثُ ظِلًّا .

(١) يُستعمل في وصفه أو أصنافه ولعل مراده أن ما تقدم من التولية في الصفقات صف أول وهذا صف ثان . فليتبّه .

نجدّه على نعمه التي تَمَّتْ بِرَبَّنَا، الحَظْرَ واليَدُ، وَأَهَجَّتْ بِشُكْرِنَا، أَيْسَةَ العَجْمِ  
 فِي الشَّدْوِ والعَرَبِ فِي الحَدْوِ، وَأَنْعَمَتْ فِي الجِهَادِ بَيْنَ بَيْنِنَا مِنَ البِعْمَالِ مَائِيَارِي  
 بِالنَّصِّ وَالْعَمَقِ الصَّافِيَاتِ فِي الخَيْبِ والعَدْوِ، وَشَهِدُ رَبِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
 لِاشْرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ تَدْرَأُهَا الأُمُورُ العَظِيمُ، وَتَقَدُّ بِمُيْمِنَا مَا أَمَّهُمْ مِنْ مِصَالِحِ الإِسْلَامِ لِمَنْ  
 يَجْرِي بِتَدْيِيرِهِ عَلَى أَحْسَنِ نِظَامٍ، وَتَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المَبْعُوثُ مِنْ أَعْلَى  
 ذَوَائِبِ العَرَبِ وَأَشْرَفِهِمْ، المَرْجُو الشَّفَاعَةَ العُظْمَى يَوْمَ حُلُولِ عَرَضِ الأُتَمِّ وَهَوِيلِ  
 مَوْقِفِنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ كُرِّمَتْ بِالْوَفَاءِ أُنْسَابُهُمْ، وَأَضَاعَتْ  
 بِتَقْوَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ وَأَحْسَابُهُمْ، صَلَاةً لِأَتْرَالِ الأَلْسُنِ تُعَيِّمُ نِدَائَهَا، وَالْأَقْلَامِ تُرَقِّمُ  
 رِدَائَهَا، وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ، فَإِنَّ أَوْلَى مِنْ أُنْجَتِهِ الطَّاعَةُ ثَمَرَةٌ إِخْلَاصِهِ، وَرَفَعَتِهِ المَخَالِصَةَ إِلَى أَسْنَى  
 رُتَبِ تَقْرِيهِ وَأَخْتِصَاصِهِ، وَأَلْفَ بِمُيَادِرِهِ إِلَى الخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ قُلُوبِ القَبَائِلِ وَجَمَعَ  
 شَمْلَهَا، وَقَدَّه حَسَنَ الوَفَاءِ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ وَإِمْرِيَّتِهِمْ مَا يُسْقِشُهُدُ فِيهِ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :  
 ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ - مِنْ أَرْتَقَى إِلَى أَسْنَى رَبِّ دُنْيَاهُ بِحِفْظِ دِينِهِ، وَدَلَّ  
 تَمَسُّكُهُ بِإِيمَانِهِ عَلَى صِحَّةِ إِيْمَانِهِ وَقُوَّةِ يَقِينِهِ، وَلا حَظَّتْهُ عِيُونَ السَّعَادَةِ فَكَانَ فِي حَرْبِ  
 اللَّهِ الغَالِبِ وَهُوَ حَرْبُنَا، وَقَابَلَتَهُ وَجُوهُ الإِقْبَالِ فَأَرْتَهُ أَنَّ المَغْبُورَ مِنْ فَاتِهِ تَقْرِيْبُنَا  
 وَقُرْبُنَا، وَرَأَى إِحْسَانَنَا إِلَيْهِ بَعِيْنٌ لَمْ يَصْرِفْهَا الجُودَ، وَلَمْ يَصْرِفْهَا إِعْرَاضُ السُّعُودِ،  
 فَسَلَّكَ جَادَةَ الوَفَاءِ وَهِيَ مِنْ أَيْمَنِ الطَّرِيقِ طَرِيقًا، وَأَقْتَدَى فِي الطَّاعَةِ وَالْوَلَاءِ بِمَنْ قَالَ  
 فِيهِمْ بِمَثَلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

وَمَا كَانَ المَجْلِسُ العَالِي ... هُوَ الَّذِي حَاوَزَ مِنْ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِحُسْنِ الطَّاعَةِ  
 مَا حَاوَزَ وَقَارَّ مِنْ رَبَّنَا وَشُكْرِنَا بِجَمِيلِ المَبَادِرَةِ إِلَى الخِدْمَةِ بِمَا قَارَّ، وَعَلِمَ مَوَاقِعَ إِحْسَانِنَا

إليه فعمل على استدامة وبلها ، وأستزادة فضيلها ؛ والأرتواء من معروفيها الذي بآء  
بالحرمان [منه] من نرح عن ظلها ؛ مع ما أضاف إلى ذلك : من شجاعة تيمت منها  
أعداء الدين على وجل ، ومهابة تسيروا إلى قلوب من بعد من أهل الكفر سري  
ما أقرب من الأجل - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نمد على أطراف الملك المحروسة  
منه سورا مصفحا بصفاحه ، مشرفا بأسنة رماحه .

فرسم بالأمر الشريف العالى - لا زال يقلد وليه فضلا ، ويملا ممالكه إحسانا  
وعذلا - أن يفوض إليه كيت وكيت : لما تقدم من أسباب تقديمه ، وأومى إليه  
من عنايتنا بهذا البيت الذى هو سر حديسه وقديمه ؛ ولعلينا بأوثقته التى فطنتها  
الشجاعة ، وقلكتها الطاعة ؛ ومادتها الديانة والثيق ، وجادتها الأمانة التى لا تسترطما  
الأهواء ولا تستفرها الرقى .

ولكن لأخبار العدو مطالعا ، ولنجوى حركاتهم وسكناتهم على البعد سامعا ،  
ولديارهم كل وقت مصبحا حتى يظنوه من كل تنية عليهم طالعا ؛ ولئدب التأهب حتى  
لا تقوته من العدو غارة ولا غره ، ويلزم أصحابه بالتيقظ لإدامة الجهاد الذى حرب  
الأعداء [منه] مواقع سيوفهم غير مره ؛ وقد خبرنا من شجاعته وإقدامه ، وسياسته  
فى تقض كل أمر وإرامه ؛ ما يغنى عن الوصايا التى ملىاؤها تقوى الله تعالى وهى  
من سجاياه التى وصىت ، وخصائصه التى ألفت وعرفت ؛ فليجعلها مرآة ذكره ،  
وفاتحة فكره ، والله تعالى يؤيده فى سره وجهره ؛ بمنه وكرمه ! : إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل فضل ، كُتب بها للأمر حسام الدين  
«مُهنا بن عيسى» من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهى :



الحمد لله الذى أرهف حسام الدين فى طاعتنا بيد من يمضى مَضَارِبَهُ بِيَدَيْهِ ،  
وأعاد أمر القبائل وإمرتهم بى من لا يصاح أمر العرب إلا عليه ، وحفظ رتبة  
آل عيسى باستفراها من لا يزال الوفاء والشجاعة والطاعة فى سائر الأحوال منسوبات  
إليه ، وجعل حسن العقبى بعنايتنا لمن لم يتطرق العدو إلى أطراف البلاد المحروسة  
إلا ورده الله تعالى بتعزينا وشجاعته على عقبيه .

نحمده على نعمة التى ما زالت مستحقة لمن لم يزال المتقدم فى ضميرنا : المعول عليه  
فى أمور الإسلام وأموره . المعين فيما تنطوى عليه أثناء سرارتنا ومطابرى صدورنا ،  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة توجب على قائلها حسن التمسك  
بأسبابها ، وتقتضى للخائض فيها بذل النفوس والنفوس فى المحافظة على مصالح أربابها ،  
ونكون للحافظ عليها ذخيرة يوم نتقدم النفوس بطاعتها وإيمانها وأسمائها ، ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أشرف ذوائب العرب أصلا وقرعا ، المقروضة  
طاعته على سائر الأمم ديناً وشرعا . المخصوص بالأئمة الذين بثوا دعوته فى الآفاق  
على سعتها ولم يضيّقوا لجهاد أعداء الله وأعدائه ذرعا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
الذين حازوا بصحبته الرتب الفاخرة ، وحصلوا بطاعة الله وطاعته على سعادة الدنيا  
والآخرة ، وعلموا أن البغنة تحت ظلال السيوف فلم يرحزهم عن ظانها الركون إلى  
الدنيا الساخرة ، صلاة تقطع الغلوات ركائزها ، وتسرى بساكنى طرق النجاة بحاياتها ،  
وتقتصر بإقامتها كتاب الإسلام ومواكبها ، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ، فإن أول من تلقته رتبته ، التى نوههم إعراضها بأيمان وجه الرضا ،  
وأستقبلته مكانته . التى تحيل صدودها بأحسن مواقع القبول التى تضمنت الاعتداد  
من الحسنات بكل ما سلف والإغضاء من الحقوات عما مضى ، وآلت إليه بمرته

التي خافت العطل منه وهي به حاله ، وعادت مزيته إلى ما ألفت له لدينا : من مكانة مكينة وعرفته عندنا : من رتبة عالية - من أميت شمس سعادته في أيامنا من الغروب والزوال ، ووقعت أسباب نعمة بأن لا يروع ميريها في دولتنا بالانتقاض ولا ظلالها بالانتقال ، وأغنته سوايق طاعته المحفوظة لدينا عن توسط الوسائل ، واحتجت له مواقع خدمه التي لا تجحد موافقها في نكايه الأعداء ولا تشكر شهرتها في القبائل ، وكفل له حُسن رأينا فيه بما حقق مطالبه ، وأحمد عواقبه ، وحفظ له وعليه مكانته ومراتبه ، فما توهم الأعداء أن يرقه ، حبا حتى لمع ، ولا ظنوا أن ودقه ، ألق حتى همى وهمع ، ولا تحببوا أن حسامه نبا ، حتى أرهفته عنايتنا فحشا حل من أوصالهم قطع ، وكيف بضاع مثله ؟ وهو من أركان الإسلام التي لا تنزل الأهواء ولا ترقى الأطماع متوتها ، ولا تستقر<sup>(١)</sup> الأعداء عند جهادها وأجتهادها في مصالح الإسلام حسبا ودينها .

ولما كان المجلس العالی ... هو الذي لا يحول اعتقادنا في ولايته ، ولا يزول اعتقادنا على نقاده في مصالحنا ومضائه ، ولا يتغير وثوقنا به عما في خواطرننا من كمال دينه وصحة يقينه ، وأنه مارفعت بين يدينا راية جهاد إلا نقاها عرابه عزيمه بيمينه ، فهو الولي الذي حسنت عليه آثار نعيمنا ، والصفي الذي نسا في خدمة أسلافنا ونسا بنوه في خدمنا ، والثقي الذي يأبى دينه إلا حفظ جانب الله في الجهاد بين يدي عزيمتنا وأمام هممنا - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نصرح له من الإحسان بما هو في مكثون سرائرنا ، ومضمون ضمائرنا ، ونعلن بأن رتبته عندنا بمكان لا يتناول إليه يد الحوادث ، وتبين أن أعظم أسباب التقدم ما كان عليه من عنايتنا وامتناننا أكرم بواعث .

(١) لعله "ولا تستقر".

فذلك رسم أن يعاد إلى الإمرة على أمراء آل فضل ، ومشايخهم ومقدمهم ،  
وسائر عرّياتهم ، ومن هو مضاف لهم ومنسوب إليهم ، على عادته وقاعدته .

فليجرب في ذلك على عادته التي لا مزيد على كمالها ، ولا تحيد عن مبدأها في مصالح  
الإسلام ومآلها . أخذًا للجهاد أهبطه من جمع الكلمة واتحادها ، واتخاذ القوة  
وزعادها ، وتضافر الحزم التي ما زال الظفر من مواذها والنصر من أمدادها ،  
والزمام أمراء العريان بتشكيل أعضائهم ، وحفظ مراكزهم التي لا تسد أبوابها إلا بهم ،  
والتيقظ لمكايدهم ، والتنبه لكشف أحوالهم في رواحهم وعُدوهم ، وحفظ  
الأطراف التي هم سورها من أن تسورها مكايدهم ، وتخطف من يتطرق إلى  
النفور من قبل أن يرفع إلى أفتها طرفًا أو يمدد على البعد إلى جهتها المصونة يدا ،  
وليدت في الأعداء من مكايدهم ما يمنعهم الفرار ، ويحسن لهم الفرار ، ويحول  
بينهم وبين الكرى لا يشترك لهم النوم وحد سببه في مسمى الفرار .

وأما ما يتعلق بهذه الرتبة من وصاياها قد ألفت من خلالها ، وعيرت من كماله ،  
فهو ابن بجدتها . وفارس بجدتها . وجهينة أخبارها ، وحلبة غايتها ومضارها ، فيفعل  
في ذلك كله ما شكر من سيرته ، ويحيد من إعلانه وسيرته ، وقد جعلنا في ذلك وغيره  
من مصالح أمرته أمرًا من أمرنا : فيعتمد فيه ما يرضى الله تعالى ورسوله ، ويبلغ  
به من جهاد الأعداء أملة وسولة ، والله الموفق بمنه وكرمه ! والاعتماد ... ..

## الطبقة الثانية

(من عرب الشام - من يكتب له مرسوم شريف)

وهم على مرتبتين :

المرتبة الأولى - من يكتب له في قطع النصف ، وهم ثلاثة :

الأول - أمير آل علي ، ورتبه « السامي » بالياء . وقد تقدم أن منازلهم مرج دمشق وغوطةها ، بين إخوانهم آبا فضل وبنو عمهم آل مرء ، ومنتهاهم إلى الحوف والجبينة ، إلى السكة ، إلى تيماء ، إلى البرادع . وأنه ذكر في « التعريف » : أنهم لما نزلوا غوطة دمشق حيث صارت الإمرة إلى مهنا بن عيسى .

وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل علي ، كتبت به للأمر عز الدين « جمار » بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر ، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله ، وهي :

الحمد لله الذي أنجح بنا كل وسيله ، وأحسن بنا الخلف عن قضى في طاعتنا الشريفة سبيله ، ومضى وخلى ولده رسيه ، وأمسك به دمة السيوف في حدودها الأسيه ، وأمضى به كل سيف لا يرد مضاء مضار به بحيله ، وأرضى بتقليده كل عني وجمل كل جميله .

نحمده على كل نعمة جزيله ، وموهبة جميله ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ترضد من اتخذ فيها نجوم الأئمة دليله ، وتجمل أعداء الله بعز الدين ذليله ، وأن محمدا عبده ورسوله الذي أكرم قبيله ، وشرف به كل قبيله ، وأظهر به العرب على العجم وأحمد من نأرهم كل قبيله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكل خير كقبيله ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن دولتنا الشريفة لما خفق على المشرق والمغرب جناحها، وشمل  
البدو والحضر سماتها، ودخل في طاعتها الشريفة كل راحل ومقيم في الأقطار،  
وكل ساكن خيمة وجدار - ترضى النعم بإبقائها في أهلها، وإبقائها في محلها، مع  
ما تقدم من رعاية توجب التقدير، وتودع بها الصنائع في بيت قديم، وتزين بها  
المواكب إذا تعارضت بجوائها، وتعارفت شعوبها وقبائلها، وأستولت جياؤها على  
الأمسدة وقد سبقت أصائلها، وتداعت قوساتها وقد تشببت مناسبها ومناصبها  
ومنصلها، وكانت قبائل العربان ممن نعمهم دعوتنا الشريفة، وتضمنهم طاعتنا  
التي هي لهم أكل وظيفه، ولم نجد في كل بادية وحضر، وإقامة وسفر، وشام  
وحجاز، وإنجاد وإنجاز، ولم يرل (الآل على) فيهم أعلى مكانه، وما منهم إلا من أوسد  
سيفه وأقرش حصانه، وهم من دمشق المحروسة رديف أسوارها، وفريد سوارها،  
والتازلون من أرضها في أقرب مكان، والتأرخون وهم إلى الدار بها أقطار وأوطان،  
قد أحسنوا حول البلاد الشامية مقامهم، وأستغنوا عن المفارقة على الضيقان لما  
انصبوا بقارة الطريق جياهمهم، وبأهوا كل قبيلة بقوم كآثر النجوم عييدهم،  
وأوقدوا لهم في الفجاج نارا إذا همي القطر شبتها عييدهم، وهم من آل فضل حيث  
كان عليها، وحديثه في المسامع حلها، فلما أتت الإمره إلى الأمير المرحوم  
شمس الدين، محمد بن أبي بكر رحمه الله - جمعهم على دولتنا القاهرة، وأقام فيهم  
يتننى بطاعتنا الشريفة رضا الله والدأ الآره، ثم أمده الله من ولده بن النبي إليه  
همه، وأمضى به عزمه، ونقد به حكمه، ونقل قسمه.

وكان الذي يجعل دونه مشقات أمورهم، ويتلقى شكواي أمرهم وماورهم،  
ويرد إلى أبوابنا العالية مستظرا لهم بحائب نعمنا التي أخصب بها مرادهم،

وساروا في الآفاق ومن جدواها راحلتهم وزادهم ، وتفرّد بما جمعه من أوثنه وإبانته ،  
وركز في كلّ أرض مناخ مطيه ومرسى خبائه ، وصاهي في المهاجرة إلى أبوابنا  
الشريفة النجوم في السرى ، وحافظ على مراضينا الشريفة فما أنفك من نار الحرب  
إلا إلى نار القري ، وورد عليه مرسومنا الشريف فكان أسرع من سهم  
في مضائه ، ثم له من مناقب لا يغطى عليها ذهب الأصيل تمويها ، وكم تنقل من  
كوري إن سرج ومن سرج إلى كوري فتمنى الهلال أن يكون لهما شبيها ؛ كم أجمل  
في قومه سيده ، وكم جعل سيره ؛ كم أثمر لها أملا ؛ كم أحسن عملا ؛ كم سدّ  
خطلا ؛ ثم جمع في مهماتنا الشريفة كلّ من امتطى فرسا وركب جملا ؛ ثم صفوف  
به تقدمت ، وسيوف أقدمت ، وحتوف حاتم الحام بها على الأعداء ترمت !! .

وكان المجلس السامي الأميري ، الأجلّي ، الكبري ، المجاهدي ، المؤيدي ،  
العصدي ، النصيري ، الأوحدي ، المقدمي ، الذنخي ، الظهيري ، الأصيلي :  
مجد الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء في العالمين ، همّام الدولة ، حسام الملّة ،  
ركن القبائل ، دُخر العشائر ، نُصرة الأمراء والمجاهدين ، عضد الملوك والسلاطين  
« جواز بن محمد » أدام الله نعمته - : هو المراد بما تقدم ، والأحقق بأن يتقدم ،  
والذي لو أنّ الصباح صوارم والظلام بحافل لتقدم ؛ فلما مات والده رحمه الله نحّا  
إلى أبوابنا العالية ، ونور ولائه يسعى بين يديه ، ووقف بها : وصدقاتنا الشريفة  
ترقرق عليه ؛ فرأينا أنه بقية قومه الذين سلفوا ، وخاف آبانه الذين عن زجر  
الجيل ما عرفوا ؛ وكبرهم الذي يعترف له والدهم ووليدهم ، وأمرهم الذي به تُرعى  
عهودهم ؛ وشجرتهم التي تلتف عليه من أسابهم فروعها ، وفر يدّهم الذي تجتمع عليه  
من بحافلهم مجموعها .

فرسم بالأمر الشريف أنت تفوض إليه امرأة آل علي : نامة عامة ، كاملة ،  
شاملة ، يتصرف في أمورهم ، وأميرهم ومأمورهم ، قريبا وبعدا ، وغورا ونجدا ،  
وظمنا وإقامه ، وعراقا وتهامه ، وفي كل حخير وجليل ، وفي كل صاحب رغاء  
وثغاء وصيرر وصليل ، على أكل عوائد أمراء كل قبيله ، وفي كل أمورههم  
الكثيرة والقليلة .

ونحن نأمرك بتقوى الله فيها صلاح كل فريق ، وإصلاح كل فريق ، ونجاح  
كل سالك في طريق . والحكم : فليكن بما يوافق الشرع الشريف . واحقوف :  
مخلصا على وجه الحق من القوي والضعيف . والرفق بين وليته من هذا الجمل الفقير  
والجمل الكبير ، وإزام قومك بما يلزمهم من طاعتنا الشريفة التي هي من القروض  
اللازمة عليهم ، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرز بها مراتبنا المطاعة إليك  
وإيهم ، وحفظ أطراف البلاد والذب عن الرعايا من كل طارق يطرقهم إلا بحجر .  
والمسارعة إلى ما يرسم لهم به ما دامت الأسفار في عصاهم سير ، والإفراج لعريك  
لا تسمع به إلا لمن له حقيقة وجود ، وله في الخدمة الشريفة أثر موجود ، ومنعهم :  
فلا يكون إلا إذا توجه منهم ، أو تواتت عزائمهم وقيل نفعهم ، والمهابة : فأنشأها  
كسُمعتك في الآفاق ، ودع بوارق سبوقها نسام بالشام وديمها ثراق بالعراق ، وخيول  
التقدم : فارتد منها كل سائق وسابقة تقف دونها الرياح ، ويحسدها الطير إذا  
طارا بغير جناح ، ولا تحيد دوننا لك إبطانة ولا وليجه ، ولا تقطع عنا أخبارك  
البيجة ، وليعرف قومه له حقه ، ويوفوه من التعظيم مستحقه : فإنه أميرهم وأمره  
من أمرنا المطاع ، فمن نازع فقد خالف النص والإجماع ، والله تعالى يوفقه  
ما استطاع ، بمنه وكرمه ! وانخط الشريف . . . . .

[ الثاني - أمير آل فضل <sup>(١)</sup> ] .

وهذه نسخة مرسوم شريف بالتقدمة على عمر بن آل فضل وآل علي ، كتب به  
للأمير نجر الدين « عثمان بن هبة » وهو :

الحمد لله الذي خص من وآل هذه الدولة بالتقدمة والفخر ، ورعى من عآداها  
بالمدة والقهر ، ومد في عمر أيامها حتى يستنفذ الدهر ، وحتى توصف أيامها -  
وإن قصرت - بالمسار : كل شهر يتر منها كالعام واليوم كالشهر .

نحمده على ما منحنا : من تأييد وظهر ، وطوى دعوة من عآدنا بعد النشر ، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة إن دخلت شواهدنا تحت الإحصاء ،  
فلا تدخل قوايدنا تحت الحصر ، وأن مجدا عبده ورسوله الذي جعل الله به الهداية  
في المبدأ والشفاة في المعاد يوم الحشر ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تسعد  
بعد الشقاء وتجبر بعد الكسر .

وبعد ، فإن الله سبحانه وتعالى لما مكن لنا في الأرض ، وجعل بيدنا البسط  
والقبض ، وأرانا كيف نصنع الجميل ونجعل الصنع ، وكيف نجبر قلب من جعل  
في أيامنا جبره بعد الصدع ، وكيف نصيح أنعم ذوى الأقدار في سماء مملكتنا  
نيرة المطالع ، وكيف نلقى الخير في عراصها من رآمه إذا كان على الخير في غير أيامنا  
مانع ، وكيف نحيل التقدمة فيمن إذا عقل في حللها قيل : هذا هو أحق بها ممن  
كان ، وهذا الذي ما برحت التقدمة في بيته في صدر الزمان ، وهذا الذي إذا ذكر  
آل فضل وآل علي كانت له مرتبة الشرف ولا غرو أن تكون مرتبة الشرف



لُعْثَانٍ، وَأَمَّا لَا تُنْطَى صَبُوءَ الْعِزِّ إِلَّا لِأَهْلِهَا، وَلَا تُنْشَخُ الْآيَةُ لِمَنْ تَقَدَّمَ فِي التَّقْدِيمَةِ إِلَّا بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا؛ وَلَا تُسَلِّمُ رَأَيْتَهَا، إِلَّا لِمَنْ تُعَقَّدُ عَلَيْهِ الْخَنَاصِرُ، وَلَا يَتَسَمَّ ذُرْوَتَهَا، إِلَّا مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَاهَا فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ .

ولما كان المجلس أنشأه، الأميرى، نحر الدين، عثمان بن مانع بن هبة :  
هو المراد بهذا القول الحسن، والمددوح بحسبه هذا المدح الذى يسر السر والمعلن .  
والحقيق من الإحسان بكلمها والخير بان؛ والخصيص من سوائف الخديم بما  
والمفضل على سائر النظراء ولو قيس بمن - أقتضى حسن الرأي الشريف، أن رسم  
بالأمر الشريف - لا زال ذو القدر في أيامه يرتفع، وذو الفضل في دوائيه لا يعز عليه  
مطلب ولا يمتنع، وذو الأصلة التي يجتمع له فيها من النعماء ما لا يلبث له في غيرها  
ولا يجتمع - أن تفوض إليه التقدم على المرابان بالشام المحروس، وهم من يأتى  
ذكره، على ما استقر عليه الحال في ترتيبهم؛ وأن منازل الداروم؛ بعدا وقربا، حضرا  
وبدوا، عامرا وغامرا، رائعا وغاديا، من الرستن إلى الملوحة . والعرب: آل فضل  
وآل علي حيث ساروا نزولا منزلة المذكور، أو بمنزلة الأمير شمس الدين محمد بن  
أبي بكر، والخدمة واحدة، والكلمة على اتفاق المصالح متعاضده .

فليكن للقوى جسد روجها لا ين روح جسدها، ومجموع القبائل أوجد عدها  
إذا صح الأول من عدها؛ وقطب فنكها الذى على تديره مدارها، وعلى تقريره  
أقصارها، وعلى تقدمته تعويلها، وإلى نسبة إمارته جملتها وتفصيلها؛ وليجمعهم  
على الطاعة فإن الطاعة ملاك الأمر للأمر، وأسن الخير للبادى والحاضر؛ وليعلم أن  
لكل منهم نقابة تعرف، وعلمية أصالة بها يعرف، ومنزلة يرثها الولد عن الوالد،  
وسبيحة ترجع من ذلك البيت إلى ذلك الواحد، فليحفظ لهم الأنساب، وليرع لهم

الأسباب، وإذا أمرُوا بأمرٍ من مهامِّ الدولة يتلوه عليهم : ﴿ ادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ .  
والألزام له ولهم تحاوض تحفظ ، ومفاوز تلحظ ، ومطارح لا تُلَفِّظ ، ومشآت  
ومصايف ، ونفائض ومصارف ، ومرابع ، ومراتب ، ودنو وأقتراب ، وتوطن  
وأقتراب ، وإغارة ونهيض ، وبرق ووميض .

فليرتّب ذلك أجمل ترتيب ، ولتسلك فيه خير مذهب وتهدب ، وليدع العادي ،  
ويلاحظ الرائج والعادي ، وليؤمن ذلك الجانب فأمنا تطرب أياته المحدود  
والحدادي ، وعليهم عداد مقزرا ، وقانون محزرا ، وليكن على يد شاذة شادا ، ولسبب  
تأييدهم مادّا ، ويعلم أنه وإن كان قد انغمض من جفونه فيما مضى ، وأعرض  
عنه في الزمن الأول الذي انقضى ، وقدم عليه من كان دونه ، فقد ردّ الله له أبنكار  
الأمر وعونه ، فلا يعمل لقائل عليه طريقا ، ولا يدخل في أمر يقال عنه فيه :  
كان غيره به حقيقا ، بل يفوق من تقدم في الخدمة والجمه ، والصرامة والعزمه ،  
واقه يؤزعه شكر هذه النعمه ، والخط الشريف ... .. :

الثالث — أمير آل مرء ، ورتبه « السامى » بالياء .

وقد تقدم أن منازلهم حوران . وعن «مسالك الأبصار» أن ديارهم بين بلاد  
البيدور والحولان ، إلى الزرقاء ، إلى آخر بصرى . ومشرقا إلى حرة كشت ، على  
القرب من مكة المشرفة ، زادها الله شرفا .

وهذه نسخة مرسومة شريف بإمرة آل مرء ، كتب بها للأمير بدر الدين  
« شطى بن عمر » وهى :

الحمد لله الذى زين آفاق المعالي بالبدر ، ورفع بأيماننا الشريفة خير ولى أضحى  
بين القبائل جليل القدر ، وبتح من أخلص فى خديم دولتنا الشريفة مزيد الكرم

فأصبح بإخلاصه شديد الأزر؛ وأجزل بره لأصائل العرب العرباء فوق رفم الأقسام،  
وأصبح ظلالاً كرمه على من يرعى الجار ويحفظ الذمام .

نحده على نعم حصل سبحانه ، ومن تفتحت بالمسار أبوابها ؛ ونشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُقرب صاحبها يوم الفزع الأكبر من المحل  
الآمن ؛ وتورده نهر الكوفة الذي مأوه غير آمن ؛ ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله  
الذي بعثه الله من أشرف القبائل ، وأوضح بيور رسالته الدلائل ؛ فانقذ الله به  
هذه الأمة من ضلالها ، وبوأها من قُصور الجنان أعلى عُرفها وأشرف طلائها ،  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أوتوا منافع الإيمان ، وشيدوا قواعد الدين  
إني أن صلت كلمته في كل مكان ، [فكان] عصمهم أحمل عصم وقرتهم خير أوان ؛  
وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من أدبنا من بساط الأصفاء محله ؛ وأرثشف من تحاب  
معروفنا صلته فوبله ؛ ونال من عواطفنا منزلة القرب على بُعد الدار ، وحكم له حسن  
نظرة الشريف بتولى عزيز كرمنا المندار .<sup>(١)</sup>

ولما كان المجلس القلاني ؛ هو المشار إليه بهذا النعت الحسن ، والموصوف  
بالشجاعة في انسر والعان - رسم بالأمر الشريف - لا زال بدره ، ساطع الأنوار ؛  
وبره . هابع القطار ، وخيره يشمل الأولياء بجزيل الإيتار وجميل الآثار - أن يستقر  
المشار إليه في كيت وكيت ؛ لأنه البطل الشديد ، والفارس الصنديد ؛ وليث  
الحرب المذكور ، ومن هو عندها بعين العناية منظور .

(١) لم يذكر خبر إن ولعله سطر من فم السبع والأصل « من كرم أصلاً ومحمداً » . وسلي سيف عزيمته

حتى خضعت له رقاب بغداد » أو نحو ذلك .

وَلِيَّتِي مِنْ صَدَقَاتِنَا الشَّرِيفَةِ بِمَا يُؤْمَلُ وَيَعْمَدُ ، وَلِيَّتِحَقِّقُ قُرْبَهُ مِنْ مَقَامِنَا  
الشَّرِيفِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ ، وَلِيَّتَلِقْ هَذَا الْإِحْسَانَ بِقَابِ مُنْتَسِرِحٍ ، وَأَمَلِ مُنْقَسِحٍ ،  
وَلِيَجْتَهِدْ فِي أَمْرِ عُرْبَانِهِ الَّذِينَ فِي الْبِلَادِ ، فَإِنَّا جَعَلْنَا عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِمُ الْإِعْتِيَادَ ،  
وَقَدْ أَقْنَاهُ أَمِيرًا عَلَى عَرَبِ آلِ مِرَاءٍ ، فَلْيَشْعُرْ عَنْ سَاعِدِ الْاجْتِهَادِ فِي مَصَالِحِ دَوْلَتِنَا  
الشَّرِيفَةِ بِغَيْرِ زُورٍ وَلَا مِرَاءٍ ، وَلْيَقْمَعْ الْمُفْسِدَ مِنْ عُرْبَانِهِ وَيَقَابِلْهُ بِالْتَّكَالِ ، وَالصَّالِحَ  
الْخَيْرُ مِنْهُمْ يُجْزَلُ لَهُ النَّوَالُ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَلِئِنَّهُ لَا تُنْقَلُ ، وَاللَّحْظُ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ  
حِجَّةٌ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة مرسوم شريف ينصف امرأة آل مراء، كُتِبَ بِهِ لِقْنَاةَ بِنِ نَجَادِ ،  
فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . مِنْ إِنْشَاءِ الْمُقَرَّرِ  
الشَّهَابِيِّ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَعْدَمَ لِنَصْرِنَا كُلَّ سَيْفٍ وَقَنَاءَ ، وَكُلَّ سُرْعِيَةٍ وَأَنَاءَ ، وَكُلَّ مُتَّقِفٍ  
بِرُؤْيَا جَنَابَاتِهِ وَيَعْدُبُ جَنَاهُ ، وَكُلَّ مَاضٍ لَا يَعُوقُهُ عَنْ مَقَاصِدِهِ الصَّالِحَةِ يَعُوقُ  
وَهُوَ عَبْدٌ مَنَاءُ .

نَحْمَدُهُ حَمْدًا مِنْ أَغْنَاءِ ، وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَسْتَعِدُّ  
مِنْ قَبْلِهَا فَالِقُ الصَّبَاحِ سَنَاءَ ، وَيُقَفِّكُ مِنْهَا مِنْ قَبْضَةِ السُّيُوفِ عُنَاءَ ، وَنُشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي [بُؤَاهُ مَنَازِلُ الشَّرَفِ] وَبِنَاءِ ، وَأَحَلَّهُ مِنَ الْعَرَبِ فِي مَكَانٍ يَخْضَعُ  
لَهُ رَأْسُ كُلِّ جَبَّارٍ وَيَخْشَعُ بَصْرُهُ وَتَسْمَعُ لِمَا يُوحَى أُنْدَاهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَحَبَّهِ صَلَاةً تَخْتَصُّهُمْ مِنْ كُلِّ شَرَفٍ بِأَسْمَاءِ وَأَسْنَاءِ ، وَسَلْمٍ تَسْلِيًا .

وبعد. فإن لكل ناكلة قرارا، ولكل حائرة مزارا، ولكل معصم سوارا لا يليق إلا بزنده، ولكل عني درأ لا يصلح إلا لعنقه. ولكل سيف طال هجوعه في غمده أنسلالا، ولكل قناة لم تعقل مدة اعتقالها، وكانت إمرة آل مراد قد ثبتت من البيت الإحمدي بأونق أوتادها. ووصلت منه في الرفعة إلى نجادها، ولم تزل تنقل في آفاقها بدورهم الطالعه، ونضى عليها من صفائحهم بروقهم اللامعه، ويحول فيها من سوابقهم السحب اللامعه، وتغني في حروبها عزائمهم إذا وقعت الواقعة، وتقدمت لمجلس السامى، الأميرى، الفلانى، بركابنا الشريف صعبة حمد فيها السرى، وخدمته أوقدت له نار القرى، وهاجر إلينا في وقت دل على وقائه، وسير إلى قصدنا الليل وله النجم يحيط المقل باغفائه، وأقطع إلينا بأمله، ولازم من عهدنا الشريف صالح عمله، وأستحق تعجيل بعمنا الشريفة وإن تأخرت لأجل موقوت، وأمل نجاحه لا يقوت.

فلما إن أن تفاض عليه ثيابها، ويضاف إليه ثوبها، ويصرف في قومه أمره، ويشرف بينهم قدره، ويعرف من لم يعرف المسك أنه عندنا ذكوه، ومن جهل البر: أنه على ما يحمد عليه شكره، ومن أنكر أن شيئا أصعب من الموت: أنه في مجال الموت صبره، ومن خالف فيما هو أمضى من القضاء: أنه في البيعة صدره، ومن ادعى أنه لا تصيبه البيض والسمر: أنها منقته وبتره، وزال من هذا البيت العريق الطود وهو ثابت، ونزع منه السنن لولا أنه في قذاته ثابت، و[لولا] لهاجت هذه القبيلة إلى من يقبل على نباتها، ويقبل بها: نارة ينجد في نجدها وأخرى يحول في جولاتها. رسم بالأمر الشريف أن يقلد من إمرة آل مراد ما كان الأمير «ثابت» ابن عساف» رحمه الله يتقلده إلى آخر وقت، ويرفع فيها إلى كل مسامته وسمته، ليحكي ما نقص من التمام وصفه، ويعلم أنه خلق إليه حتى أتى دون نصف البدر

فأختطف النصفَ وذلك النصفُ هو نصفُه ؛ ليكون لهم إحدى اليدين ، وأخرى تقع لسيف بحدّين .

وتقوى الله أبرك ما أشملت عليه عودها ، وأنحيت له زيدها ؛ فليبتدئها له ذروة يهتدى بها أتى سلك من الفجاج ، وأتجم من حلك العجاج . وعليه بحسن الصعبة لرفيقه ، ويؤمن القبول على رفيقه ، وإقامة الحدود على ما شرع الله من دينه القويم ؛ وإدامة التيقظ [للثأر] المنيب ؛ وإنزال عربه ومن ينزل عليه أو ينزل عليهم في منازلهم .

وليجمع قومه على طاعتنا الشريفة ككل الجمع ، ويقابل ما ترد به مراسمتنا المطاعة عليه بما أوجب الله لها من الطاعة والسمع ؛ وليأخذ للجهاد أهبتة ، ويعمل إليه هبتة ؛ وليقف من وراء البلاد الشامية المحروسة دريئة لأسوارها المنيعه ، ونظافا على معاقلها الرفيعه ؛ وسدا من بين أيديها وخلفها لباب كل دريعة ، وخذقا يحوط بلادها الموسبعة ، وحجابا يمنع فيها من تعدى الحلق وخاض الشريعة ؛ ولا يفارق البلاد حتى يعبس في وجوهها السحاب ، ولا يعود حتى تؤذن زروعها المحيطة بنهاب ؛ والكرم هو فيه سجايا ، والمزم ما يرح لوشان (؟) أسنته بكل قناة لحايا ، والحزم بيده المراوية من آل مرآء يظهر له الخفايا ، والشجاعة هو في رباها المنيرة «ابن جلا وطلاع الثنايا» ؛ وما رضع المرمل كأفويق الوفاق ، ولا وضع شيئا في موضعه كمدارة الرفاق ؛ فليكن لرفيقه أكثر مساعدة من الأخت لأخيه ، وأكبر معاودة من المضراع لتقسيمه والحقن بلحقته والشئ لما يؤاخيه . هذا يجب ويتعين وليس يجمعهما فرد طاعة ، ولا يلزمهما لشيء واحد استطاعته ؛ فكيف وهو [و] رفيقه إلينا أعتراؤهما ومنا إعتراؤهما ، وهما قرعان معتنان : لدينا إجنأؤهما وبيدنا إهزأؤهما .

(١) يريد خاء بالحمز فاضطر للقلب مراعاة للسجع .

ولِيَحْصَلَ مِنَ انْخِيلِ كُلِّ سَابِقَةٍ تَلِيْقُ أَنْ تَقْدَمَ إِلَيْنَا، وَسَابِقَةٍ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ حِينَ يَقْدَمُ عَلَيْنَا. وَالشَّرْحُ الشَّرِيفُ يَكُونُ إِلَيْهِ مَأْتِكًا، وَعَلَيْهِ عَمُوكَ وَعِقَابُكَ، وَبِمَقْتَضَاهُ عَقَدَ كُلَّ نِكَاحٍ لَا يَصِحُّ إِلَّا عَلَى وَجْهِهِ الْمَرُوضِيِّ وَإِلَّا فَهُوَ سِفَاحٌ، وَالْمِيرَاثُ عَلَى حُكْمِهِ لِمَنْ جَرَّ إِلَيْهِ وَإِلَّا فَهُوَ ظُلْمٌ صُرَاحٌ، وَبِقِيَّةِ مَا نَوْصِيهِ بِهِ إِذَا أَتَيْتَ مِنْهُ إِلَى هَذِهِ النُّبْدَةِ فَمَا عَلَيْهِ فِي سِوَاهَا جُنَاحٌ. وَسَيِلُ كُلِّ وَاقِفٍ عَلَى تَقْيِيدِنَا هَذَا أَنْ يُنِيبَ إِلَى نُصُوصِهِ، وَيُؤَوِّبَ إِلَى عُمُومِهِ وَخُصُوصِهِ، وَالْحَدَّرَ مِنْ انْخُرُوجَ عَنْهُ بِقَوْلِ أَوْعَمَلْ، فَالسَّيْفُ أَسْبَقُ مِنَ الْعَدَلِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُنْعَمُ بِمَا وَهَبَ مِنَ الْعَزْفِ فِي الثَّقَلِ، وَالْمَحَاسِنُ الَّتِي هِيَ يَدُ الْمَسَامِعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقَلِّ، وَالخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ... ..

### المرتبة الثانية

(من أرباب المراسيم من العرب - من يُكْتَبُ لَهُ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ بِ«السَّامِي»

بغير ياء، مفتتحاً بـ«أَمَّا بَعْدُ» وَهِيَ ثَلَاثَةٌ أَيْضًا)

الأول - أَمْرَاءُ بَنِي مَهْدِيٍّ، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ، وَرَتَبَةٌ كُلُّ مِنْهُمْ

«مَجْلِسُ الْأَمِيرِ» .

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَنَازِلَهُمُ الْبَلَقَاءُ، إِلَى مَائِثٍ، إِلَى الصَّوَانِ، إِلَى عِلْمِ أَعْقَرِ.

وَهَذِهِ نَسْخَةٌ مَرْسُومٍ شَرِيفٍ بَرُّعٍ بِأَمْرَةٍ بَنِي مَهْدِيٍّ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي حَقَّقَتْ فِي كَرَمِنَا الْمَنَازِبَ، وَأَجْرَلَتْ مِنْ آلَائِنَا الْمَوَازِبَ، وَقَرَّبَتْ لِمَنْ رَجَاْنَا بِإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَطَالِبِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ مِنْ أَشْرَفِ ذَوَاتِ بُرَى بْنِ عَلِيٍّ، الْمَخْصُوصِ بِاللُّوَاءِ الَّذِي لَا يَضْحَى مِنْ أَوْيِ إِلَى ظِلِّهِ وَالْحَوْضِ الَّذِي لَا ظَمًا بَعْدَ وَرُودِهِ

لشَارِبٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ قَارُوا مِنْ صُحْبَتِهِ وَطَاعَتِهِ بِاسْمِي الْمَرَانِبِ وَأَسْنَى الْمَسَابِقِ - فَإِنَّ أَوْلَى مَنْ رَفَعَتْ رِعَايَتَنَا قَدْرَهُ ، وَأَحْلَلَتْ عِنَايَتَنَا فِي أَفْقِ السَّمَادَةِ بَدْرَهُ ، وَحَقَّقَتْ آلاؤُنَا سُؤْلَهُ ، وَبَلَّغَتْهُ صِدْقَاتُنَا مَرَامَهُ وَمَأْمُولَهُ - مِنْ أَحْكَمِ فِي طَاعَتِنَا أَسْبَابِ وَلَايَتِهِ ، وَأَتْقَنَ فِي خِدْمَتِنَا أَنْتِسَابَ بَعِيدِهِ وَأَنْتَهَاءَهُ ؛ وَتَقَرَّبَ إِلَيْنَا بِإِخْلَاصِهِ فِي آجْتِهَادِهِ ، وَمَتَّ بِمَا يُرِضِينَا مِنْ أَحْتِفَالِهِ بِأُمُورِ جِهَادِهِ ؛ مَعَ مَا تَمَيَّزُ بِهِ مِنْ أَسْبَابِ تَقَاصِي كَرَمِنَا فِي تَقْدِيمِهِ ، وَتَقْتَضِي إِجْرَاءِهِ عَلَى مَا أَلْفَ أَوْلِيَاءُ الطَّاعَةِ مِنْ حَدِيثِ إِحْسَانِنَا وَقَدِيمِهِ .

ولما كان فلان هو الذي آخِطُصَّ بهذه المقاصد ، وَعُنِيَ بِمَا ذَكَرَ مِنَ الْمَصَادِرِ وَالْمَوَارِدِ - رِيسَمَ أَنْ يُرْتَّبَ فِي رُبْعِ إِمْرَةِ نَبِيِّ مَهْدِيٍّ .

فَلْيُرْتَّبَ فِيهَا رِيسَمٌ لَهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ قَانِمًا مِنْ وَظَائِفِهَا بِمَا يَجِبُ ، عَالِمًا مِنْ مَصَالِحِهَا بِمَا يَأْتِي وَمَا يَحْتَدِبُ ، وَاقِفًا لِاعْتِمَادِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَامِمْ وَتَوْفُقِ الْمُنْتَظَرِ الْمُرْتَقِبِ ، مُلْزَمًا عَرَبِيَهُ مِنْ انْجِلْمٍ بِمَا يُؤَكِّدُ طَاعَتَهُمْ ، وَمِنْ إِعْدَادِ الْأَهْمَةِ بِمَا يُضَاعَفُ اسْتِطَاعَتَهُمْ ، وَمِنْ الْمُحَافَظَةِ عَلَى أَسْبَابِ الْجِهَادِ بِمَا يَجْعَلُ فِي رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَانَا قُوَّتَهُمْ وَتَسْجَاعَتَهُمْ ؛ وَلِيُقَدِّمَ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَجْعَلَ تَوْفِيقَهُ الْعُمْدَةَ فِيهَا أَعْتَمِدَ فِيهِ عَلَيْهِ ؛ وَالْخَيْرُ يَكُونُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة مرسوم شريف برقع امرأة نبي مهدي أيضا :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي جَدَّدَتْ لِمَنْ أَخْلَصَ فِي الطَّاعَةِ رُتَبَ السُّعُودِ ، وَرَفَعَتْ مَنْ نَهَضَ فِي انْجِلْمِ الشَّرِيفَةِ حَقَّ النَّهْوضِ إِلَى مَنَاصِبِ الْجُدُودِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَخْصُوصِ بِلِوَاءِ الْحَمْدِ الْمُعْتَقُودِ ، وَظَلِّ الشَّفَاعَةِ الْمُتَمَدُّودِ ،



والخوض الذي لا يئيب على كثرة الأورد ، وعلى آله وضجبه الذين وقوا باليهود ،  
وبدت سيماهم في وجوههم من أثر السجود - فإن نزل من آجتلى وجوه النعم ،  
وأجتلى ثمرة ما عرس من الخدم ، وأرتقى إلى ما أنعم به عليه من التقدّم الذي أقامه  
السعد لأستحقاقه على أثبت قدم - من نشأ في طاعتنا الشريفة يدين بولائها ،  
ويتقلب في خير نعمها وآلائها ، ويتعبّد بما يؤهل له من خدماها ، ويادبر إلى  
أبندب له من المهام الشريفة بين يدي مراسمتنا أو نحت عايتها .

ولما كان فلان هو الذي ذكرت طاعته ، وشكرت خدمه وشجاعته - رسم ...  
أن يرتب في ربيع إمرة أبي مهدي ، على دادة من تقدمه وقاعدته .

فليتب في ذلك ، قائما بما يجب عليه من وظائفها المعروفة المألوفة ، وخدمها  
التي هي على ما تبرز به أوامرنا البغارية موقوفة ، وليكن هو وعمره بصدد ما يؤمرون  
به : من خدمة يادرون إليها ، ووظيفة يثأرون عليها ، وأنهب للجهاد ، حيث سرت  
الجوش المنصورة لم يتق لهم عائق عن التوجه بين يديها ، وسياسة تأخذهم من  
الطرائق الحبيدة بسلوك ما يجب ، ويعرف بها سلوك ما يسلك وأجتنب ما يجتنب ،  
والخير يكون ، إن شاء الله تعالى .

الثاني - مقدم زبيد . ومنازل بعضهم بالمرج وغوطة دمشق ، وبعضهم  
بصرخدا ، وحوران .



وهذه نسخة مرسوم شريف بتقدمة عرب زبيد ، وهي :

أما بعد حمد الله الذي أنقنا بنا للنعم زبيد . وأحسن العاقبة لأحسن عاقبة أدام  
لهم فيها تحليدا ، وأحبا به منهم حيا نكتب لأمرهم وإمرتهم في كل حين تقبلا ،

ونقل منهم نوقلاً فلا نزال نجد فيهم ملابس الفخار بذكر اسمه تجديداً، ورعى بنا أبناء  
 بنت تناسقوا أبناء وجدودا، وتباشروا بوليد لما خلف والده بنت ابن سعيد  
 لا يكون إلا سعيداً، والصلاة والسلام على نبيه محمد الذي أهلك بسيفه كل غاشم،  
 وأشجّل بسيفه كل غمام لوجنة الرياض وأشم، وأسعد بسيفه نوقلاً وعبد شميس  
 بأخوتها هاشم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خلاصة العرب، صلاة لا يعد ضرباً  
 لها الضرب، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فإن العساكر المنصورة الإسلامية: منهم حاضرة أهل جدار، وبادية  
 في قفار، وقوم هم المذن المذنة وقوم عليها أسوار، وهم صنفان: صنف لا تمل  
 السيوف عوائقهم، وصنف سيوفهم تحبس بها مناطقهم، والعرب أكرم [أهل]  
 البوادي، وأعظم قبائلهم تضرماً كالبرق مباراة للشحج الغوادي، قد نصبوا بقارة  
 الطريق خيامهم، وسرحوا مع أسراب الطياء سوامهم، ووقفوا دون الممالك المحروسة  
 كتاب مصفوفة، ومواكب بما تعرف به العرب من الشجاعة موصوفه، وزبيد  
 من أغرها قبيله، وأكثرها فوارس: [فأما أحسابها] فكرمة وأما وجوهها فخميلة،  
 شامية أعرفت أنساباً في يمينها، وأتهمت بسطة أسنتها ما تفتح في الحجر من سوسنها،  
 فما يبت بطل منهم على دمن، ولا يعرف فارس إلا إذا عمل في الخليلطين من شام  
 ومن يمن، كم فيهم بمواقع الطعان فطن ذو كينس، وتم صبح منهم بالدماء راية حواء  
 يميني لا ينسب إلى قيس، كم كرب على معديكرب منهم فارس، ونسب إلى زبيد  
 وهو حشن الملابس، منهم صاحب الضمصامة بقي مثلها السيف فردا، وتم قتل من  
 أقرانه الشجعان من أبح صالح وبواه في العجاج بيديه لحدا، ومن نجومهم الزواهر  
 السراء، وغيومهم الأكار السراء، من لم يزل حول دمشق وما يليها من حوران،  
 منارة منازل وأوطان، حاموا عن جنابها المصون، وحاموا حول غوطتها تشبها بجماجمها

على العُصون ، وما نلوا بسيفوفهم أنهارها ، ورماحهم حول دوحات الأيكة أشجارها ،  
 واستلأموا بمثل عُدراتها دُرُوعا ، وحكوا بنا أطلنوا من دماء الأعداء شقائق روضها ،  
 وبتاجروا من حللهم المُسَهمة سبلا ، ولم يزل لهم من الليت النوقلي من يجمع جماعتهم ،  
 وبضم تحت راية الدولة الشريفة طاعتهم ، يخلف ابن منهم لأبيه أو أخ لأخيه .  
 وينظم كل فرد مع من يناسبه وينضاف كل كوكب إلى من يؤاخيه .

وكان مجلس الأُمير الأجل ، فلان بن فلان الرُيُدي - أدام الله عزه - هويَّة  
 من سلف من آباءه ، وعرف مثل الأسد القسورة بآبائه ، وأخصر فيه من استحقاق  
 هذه الرتبة ميراث أبيه ، واستغرق جميع ما كان من أمر قومه وإمرتهم إليه .

فرسم بالأمر الشريف - زاده الله تعالى شرفا ، وذخريه لكل سائل حلقا -  
 أن يرتب في إمرة قومه من زُييد النَّازِلين بظاهر دِمَشق وبلاد حورانِ الحوريس ،  
 على عادة أبيه المستغزى ، وقاعدته المستغزى ، إلى آخر وقت ، من غير تنقيص له عن  
 نجم سعده في سمية ولا سمت ، تقديمه تشمل جميعهم من أعرق وأشام ، وأنجد  
 وأثمهم ، لا يخرج أحد منهم عن حكمه ، ولا ينفرد عن قسمه ، لا ممن هو في جدار ،  
 ولا ممن هو مُصْحَرٌ في قفار ، يمشي على ما كان عليه أبوه ، ويقومُ فيهم مقامه الذي  
 كان عليه هو وأولوه .

ونحن نُوصيك بتقوى الله تعالى ، واتباع حكم الشريعة الشريفة ما أقمت على  
 بلد أو أزمعت ارتحالاً ، وجمع قومك على الطاعة قُرباناً وربكناً وربجالاً ، واتباع  
 أوامرها الشريفة وأمر أوليها الذين هم بإزائهم ، وما اعتزاز من قبلك إلا ليا مالوا  
 إليه في اعتزازهم ، والنَّاهِب أنت وقومك لما رسم به في ليل أو نهار ، وحماية حتى  
 أتم حوله في صحراء مُصْحرة أو من وراء جدار ، والمطالعية بمن يتنقل من أصحابك

بالوفاء ، والوصايا كثيرة ومثلك أيسر ما قال له أمرؤ كفاه ، والله تعالى يوفقك لما  
يرضاه ، ويؤثرك في كل أمرٍ للعمل بمقتضاه ، وسبيل كل واقف عليه العمل به  
بعد الخط الشريف شرفه الله تعالى وأعلاه أعلاه ؛ إن شاء الله تعالى .

### النيابة الثانية

(من نيابات البلاد الشامية - نيابة حلب . ووظائفها التي يكتب بها

من الأبواب السلطانية على نوعين )

### النوع الأول

( من بمحاضرة حلب ، وهم على أصناف )

### الصنف الأول

( منهم أرباب السُيوف ، وهم على طبقتين )

### الطبقة الأولى

( من يكتب له تقليد ، وهو نائب السلطنة بها ،

وتقليده في قطع الثلثين بـ «الجناب الكريم» )

وهذه نسخة تقليد شريف بنبابة السلطنة بحلب ، كتبت به للامير استدمر ،

من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهي :

الحمد لله حافظ ثغور الإسلام في أيامنا الزاهرة ، بمن يفتر عن شنب النصر سيفه ،

وناظم نطاق الحصون في دولتنا القاهرة ، على همم من لم يزل يغزو صدوق الدين قبل

طلوع طلائمه طيفه ، وناشر لواء العدل في أسنى ممالكنا بيد من لا يؤمن في الحق قوته

وَلَا يُرْهَبُ فِي الْحُكْمِ حَيْثُ هُوَ ، وَمَذْحَرٍ [أجر] الرِّبَاطِ فِي سَيْدِهِ مَنْ لَمْ يَبْتَ لَيْلَةً إِلَّا وَالتَّائِبِدِ  
 تَرْبِلُهُ وَالتَّصْرُ سَمِيرُهُ وَالتَّظْفَرُ صَيْقُهُ ؛ الَّذِي جَعَلَ الْجِهَادَ فِي أَطْرَافِ الْمَمَالِكِ الْمَحْرُوسَةِ  
 سُورًا لِعَوَاصِمِهَا ، وَالصَّعَادَ فِي مَقَاتِلِ أَعْدَاءِ الدِّينِ تَحْتِهَا فِي صُدُورِهَا وَتَحْتِهَا فِي غَلَاصِمِهَا ؛  
 وَالسُّيُوفَ الْجِدَادَ تُرْهِقُ بِمِشَارِكِمَا لِاسْمٍ مِنْ يَلِيَتْ مِنْهُ أَجْسَادُ أَهْلِ الْكُفْرِ بِقَاسِمِهَا ،  
 وَرُمِيَتْ مِنْهُ أَعْمَارُهُمْ بِقَاصِمِهَا ، وَأَرْهَفَ لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَوْلِيَائِنَا سَيْنَا لِحَتْلِ الشُّبُهَاءِ  
 بِجَوْاهِرِ فِرِيدِهِ ؛ وَتَتَوَقَّعُ الْأَعْدَاءُ مَوَاقِعَ قَتَاكِهِ فَيَلُ تَأْتِي بَرَقَهُ مِنْ سَحَابِ غَمْدِهِ ؛  
 وَيَعْرِفُ أَهْلُ الْكُفْرِ مَضَارِبَهُ الَّتِي لَا تُطِيقُ مَقَاتِلُهُمْ بِحَدِّهَا ، وَتَتَفَرَّقُ عُصَبُ الضَّلَالِ  
 فَرَقًا مِنْ مَهَابَتِهِ الَّتِي طَالَمَا أَغَارَتْ عَلَى جِيُوشِهِمُ الْمُتَعَدَّةَ وَحَدِّهَا .

نَحْدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ التَّصْرَ لِأَجْيَادِ مَمَالِكِنَا عُنُودًا ، وَالكُفْرَ لِلتَّهَبِ صَوَارِمَنَا  
 وَقُودًا ، وَالتَّائِبِدَ مِنْ تَنَاجِجِ سُسُوفِنَا الَّتِي تَأْتِفُ أَنْ تُرَى فِي مَضَاجِعِ الْفُجُودِ رُقُودًا ؛  
 وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَعْلَى مَنَارِ الْهُدَى ، وَتُطْفِئُ أَنْوَارَ  
 الْعِدَاءِ ، وَتُحِلِّي أَجْسَادَ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ قُوَى أَرْوَاحِهِمْ فَيَتَعَدُّو كَيْدِيَارِهِمُ الَّتِي لَا يُجِيبُ  
 فِيهَا إِلَّا الصَّدِّيقُ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَعْلَى اللَّهُ بِنَاءَ الْإِيمَانِ بِتَأْيِيدِهِ ،  
 وَأَيْدِنَا فِي الذَّبِّ عَنْ مَلَّتِهِ ، بِكُلِّ وَبِيٍّ يَتَلَقَّى رَايَةَ النَّصْرِ يَمِينِهِ . وَأَعَانَنَا عَلَى مَصَالِحِ  
 أَعْمَلِهِ ، بِكُلِّ سَيْفٍ تَنَاقَلَى نَارَ الْأَجَلِ مِنْ زَنْدِهِ وَيَتَرَقَّرِقُ مَاءَ الْحَيَاةِ مِنْ مَعِينِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ وَصَّيْتُمْ مِنْ أَسْتَبْتِهِمْ مِنْ وَجْهِ الْكُفْرِ أَعْقَالًا ، وَكَانَتْ سِيُوفُهُمْ  
 لِمَعَاوِلِ أَهْلِ الشَّرِكِ مَفَاتِحَ فَلَمَّا فُتِحَتْ عَدَّتْ ضَا أَعْقَالًا ؛ مِنْهُمْ مَنْ قَارَ بِمِزْيَةِ السُّبْقِ  
 إِلَى تَصْدِيقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُنَكِّبُ عَنْ طَرِيقِهِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَ بِأَعْمَادِ  
 سَيْفِ الْأَتِّصَارِ لَدَمَهُ عَنْ مَرِيْقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَازَ رُبِيَّةَ أَخْتَانِهِ وَصَهْرَهُ دُونَ أُسْرَتِهِ  
 الْكَرَامِ وَقَرِيْقِهِ ؛ صَلَاةَ دَائِمَةِ الْخُلُودِ ، مُسْتَمِرَّةً لِإِفَامَةِ فِي التَّهَانِمِ وَالتَّجُودِ ؛ وَسَلَمًا  
 تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فإن أولى من حُلَّتِ الثقاليدُ بلالِيَّ أوصافِهِ ، ومُلِّتِ الأقاليمُ بمواقعِ  
 مَهَابَتِهِ وإِصْافِهِ ؛ وَرَبَعَتْ قلوبُ العِدا بِطُرُوقِ خَيَالِهِ قَبْلَ خَيْلِهِ ، وَخَافَ الكُفْرُ  
 كُلَّ شَيْءٍ أَشْبَهَ ظُبَاهُ مِنْ تَوَقُّدِ شَمْسِ نَهَارِهِ أَوْ حَكَايَةِ أَسِنَّتِهِ مِنْ تَأَلُّقِ نَجْمِ لَيْلِهِ ؛  
 وَمَدَّ عَلَى المَمَالِكِ مِنْ عَزَمَانِهِ سُورَ مُصَفِّحٍ بِصَفَاحِهِ ، مُشْرِفٍ بِأَسِنَّةِ رِمَاحِهِ ، سَامِيَةً  
 عَلَى مِثْقَلَةِ الجُوزَاءِ مِنْطَقَةَ بَرُوجِهِ ، تَائِيَةً عَلَى أَمَانِي العِدا مَسَافَةً رَفَعْتَهُ فَلَا يَقْدِرُ أَمْلُ  
 بَاعٍ عَلَى أَرْتِقَانِهِ وَلَا رَجَاءُ طَاجِعٍ عَلَى وُجُوهِهِ - مِنْ تَهَدَّتْ بِسَدَادِ تَدْبِيرِهِ الدُّوَلُ ، وَشَهِدَتْ  
 بِسَيْرِ مَحَاسِنِهِ السَّيْرِ الأَوَّلُ ؛ وَتَوَطَّدَتْ المَمَالِكُ عَلَى أَسِنَّتِهِ خَفَقَتْ أَنَّ عَظَى المَمَالِكِ  
 مَا يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ ، وَسَارَتْ فِي الأَفَاقِ سُمُومُهُ فَكَانَتْ أُسْرَى مِنَ الأَحْلَامِ وَأَمْسَقَ  
 مِنَ الأَوْهَامِ وَأُسِيرَ مِنَ المِثْلِ ؛ وَصَانَتْ النُّجُورَ صَوَارِمُهُ فَلَمْ يَشِمَّ بَرَقَهَا إِلَّا أُسِيرَ  
 أَوْ كَسِيرَ ، أَوْ مَنْ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا بَصَرَهُ أَتَقَلَّبَ إِلَيْهِ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ؛ وَزَانَتْ  
 الأَقَالِيمُ مَعْدِنَتَهُ فَلَا ظَلَمَ يَغْتَشَى ظَلَامُهُ ، وَلَا جَوْرَ يُحْتَشِي المَسَامُهُ ، وَلَا حَقَّ تُدَحِّصُ  
 حِجَّتُهُ وَلَا بَاطِلَ يَعْلُو كَلَامُهُ ؛ فَالْبِلَادُ حَيْثُ حَلَّ بَعْدَلُهُ مَعْمُورَةٌ ، وَبِلَيَالِيَتِهِ مَعْمُورَةٌ ،  
 وَسُوقُ دِيوَى الأَقْلَامِ وَأَقْلَامُهُمْ بِأَوَامِرِهِ فِي مَصَالِحِ البِلَادِ وَالعِبَادِ مَنِيَّةً وَمَأْمُورَةٌ .

ولما كان الجنابُ العالی هو الذي عاتقَ الملكَ الأَعَزَّ بِجَاهِدِهِ ، وَاللَّيْثَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِغَارَتُهُ وَإِتْجَادُهُ ؛ وَالكَيِّ الَّذِي كَمَّ لَهُ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ مَوْقِفِ  
 صِدْقٍ يَضِلُّ فِيهِ الوَهْمُ وَتَزَلُّ فِيهِ القَدَمُ ، وَالهَمَامَ الَّذِي إِنْ أَنْكَرْتَ أَعْنَاقُ العِدا مَوَاقِعَ  
 سَيُوفِهِ «فَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ» ؛ وَالمُقَدَّمَ الَّذِي لَا تُشْكِرُ مَشَاهِدُهُ فِي إِرْغَامِ الكُفْرِ وَلَا  
 تُكْفِرُ ، وَالرَّعِيمَ الَّذِي حَمَّتْ مَهَابَتُهُ السُّوَاخِلَ نَخَافِ البَحْرِ ؛ وَهُوَ العَدُوُّ الأَزْرَقُ ، مِنْ  
 بَاسِهِ الأَنْحَرِ ، عَلَى نَبِيِّ الأَضْفَرِ ؛ وَالمُقَدَّمَ الَّذِي كَمَّ ضَاقَتْ بِسَرَايَا شِعْبَتِهِ الفِجَاجُ ؛ ! وَكَمَّ  
 أَشْرَقَتْ نَجْمُ أَسِنَّتِهِ مِنْ أَفْقِ النَّصْرِ فِي ظَلَمِ العَجَاجِ ؛ ! وَكَمَّ حَمَى العَدْبَ الفُرَاتِ عَلَى  
 البُعْدِ سَيُوفِهِ وَهِيَ مَجَاوِرَةٌ لِلْمَلْحِ الأَجَاجِ !! ؛ مَعَ سَطْوَةِ أُنَامَتِ الرِّعَايَا فِي مِهَادِ أَسْنَانِهَا ،

ورأفة غمرت البرايا بماطفة إقبالها وبميتها، ورفق تكفل تسهل البلاد وحرثها بإعانة  
مزيها، وشجاعة أعدت الجيوش التي قبسه فعدت أحادها ألوقا، ووثكات عودت  
الطير الشيع من وقائعه فبانت على رايانه عكوفاً، ومعدلة عمت من في رايته فأضحى  
الضعيف في الحق قوياً عنده والقوي في الباطل ضعیفاً.

وكانت البلاد الحلبية المحروسة هي المملكة التي لا تجارى شهبأؤها في حلبة نخار،  
والرتبة التي لا يؤهلها من خواص الأولياء الأعززة إلا من أستخرنا الله تعالى  
في تقليد جيد مقابره بلائى كفاليتها نخار، فهي سور المالك الذي لا تقوره  
الخطوب، وأتم الثغور التي ما يرح يسفر بانسائها عن شنب النضر وجه الزمن  
القطوب، وموطن الرباط الذي كل يوم وليلة [ فيه ] خير من الدنيا وما فيها،  
وعقبه الأقاليم التي لم أشجى قلوب الملوك الأكارب صدودها وأشهر عيون العظام  
الأكسرة تجا فيها، بل هي عقد دزه حصونه، وروض سيوف الكماة جدأؤه  
ورماح الحماة غصونه، ورحى لم ترل عيون عنائنا بعون الله تحفه وأيدي تأييده  
بقوة الله تصونه، أقمضت آراؤنا الشريفة أن ترهف بجائتها هذا السيف الذي  
سابق الأجل مضاربه، وتبطل الجبل تجاربه، ويتقدم خبر عزائه خبرها فلا  
يدرئ: هل ربح الجنوب أسرى وأمرع أم جنائمه، وتبث مهايته أمام سراياه إلى  
العدا سرايا رعب تفل جمعهم، وتسبق إلى التحرز من بأسه بصرهم وسمعهم؛  
وتسفر بكل أفتق عن سمعتها مغيرة، أو كتيبة تجعلها لمعاني النصر الكامنة مغيره.

فذلك رسم بالأمر الشريف العالى - لا زالت أوامره وبسوطه في البسيطة،  
ومالكه شحوظة بمهاجته الشامية ومعدلته المحيضة - أن تفوض إليه نيابة السلطنة  
الشريفة بالمملكة الحلبية: تفويضاً يعودها من عيون العدا بإيات عزائمه، ويعودها

(١) كذا في نسخين ولن تصواب "من شعبة" الخ.

أجتأءَ ثَمَرَ المُنَى والأَمْنِ من وَدْقِ صَوَارِيمِهِ ؛ وَيُنظِمُ دَرَارِي الأَيْسِنَةَ من أجيادِ حُصُونِهَا في مَكَانِ القَلَائِدِ ، وَيَجْعَلُ حِكْمَةَ أَعْدَائِهَا نَخْوَفَهُ أضعفَ من الوُلْدَانِ وَأَجْبَنَ من الوِلْدَانِ ؛ وَيُجَرِّدُ إلى مُجَاوِرِيهَا من هَمَّتْ طَلَائِعُ تَحَصُّرِهِمُ في الفَضَاءِ المَتَّعِ ، وَتَسُدُّ عَلَيْهِمُ بَحَالَ الأَرْضِ الفَسيحَةِ فيَعُدُّوهُمُ حَزَنُهَا الحَزْنَ الشَّامِلَ وَسَهْلُهَا السَّهْلَ المُنْتَجِعَ .

فَلْيَتَقَلَّدْ هَذِهِ الرِّبَّةَ الَّتِي يَمِينُهَا تُرْتَى الأَجْيَادُ ، وَبِقَدْلِهَا يَتَّظَهَرُ حَسَنُ الأَتَّقَاءِ بِلِوَاهِرِ الأَوْلِيَاءِ والأَيْتِنَادِ ، وَبِتَقْوِيضِهَا إلى مِثْلِهِ يُعَلِّمُ حَسَنَ الإِرْتِيَادِ لمَصَالِحِ البِلَادِ وَالعِبَادِ ؛ وَلِيَزِدَّ جِوْشَهَا المَنْصُورَةَ إِرهَابًا لِعُدُوِّهِمْ ، وَإِرْهَابًا لَصَوَارِيمِ الجِهَادِ في رَوَاحِيهِمْ وَعُدُوِّهِمْ ، وَإِدَامَةَ لِلنَّفِيرِ الَّذِي حَبَبَهُ اللهُ إِلَيْهِمْ ، وَقُوَّةَ عُلَى مُجَاوِرِيهِمْ من أَهْلِ التَّفَاقِ الَّذِينَ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ قُرَّانُ الحِلَادِ الَّذِينَ أَلْبَسُوا الوَقَائِعَ ، وَأَسْوَارِ القُرَاتِ الَّذِينَ عَرَفُوا في الذَّبِّ عَن مِلَّتِهِمْ بِحِفْظِ الشَّرَائِعِ ، وَكَشَافَةِ الكُرْبِ الَّذِينَ لَا يَزَالُ هُمْ في سَائِرِ بِلَادِ العِدَا سَرَايَا وَعُلَى بِجَمِيعِ مَطَالِعِ دِيَارِ الكُفْرِ طَلَائِعَ ؛ وَهَمُ بِتَقَدُّمِهِ لِنِضَاعِ شَجَاعَتِهِمْ ، وَتَزِيدُ أَسْتِطَاعَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ ؛ وَبِأَخْذِهِمْ بِمِصَاعِقِ الأَهْبِ وَإِدَامَةِ السَّخَى في حِفْظِ البِلَادِ وَالدَّبِّ ، وَالتَّشْبَهُ بِأَسْوَدِ الغَابَاتِ الَّتِي هَمُّهَا في المَسْلُوبِ لا السَّلْبَ ؛ وَلِهَيْتُمْ بِكَشْفِ أَحْوَالِ عَدُوِّ الإِسْلَامِ لِيُبْرِحَ آمِنًا عُلَى الأَطْرَافِ من حَيْفِهِمْ ، مَتَّقِيًا لِمَكَائِدِهِمْ في رِحْلَتِي سَنَائِهِمْ وَصَبِيغِهِمْ ؛ مُفَاجِئًا هُمْ في كُلِّ مَنزِلٍ بِسَيْرِ رُوعِ سِرِّيهِمْ ، وَيُكَدِّرُ سِرِّيهِمْ ؛ وَيَجْعَلُ رُوحَ كُلِّ مَنْهُمْ من خَوْفِ قُدُومِهِ نَافِرَةً عَنِ الحِجْدِ ، وَيَسْأَلُهُمْ بِتَوَقُّعِ مُفَاجِئَتِهِ القَرَارَ « وَلَا قَرَارَ عُلَى زَائِرٍ مِنَ الأَسَدِ » ، وَلَا تَزَالُ قُصَادُهُ بِأَسْرَارِ قُلُوبِ الأَعْدَاءِ مُنَاجِيهِ [ وَلَا تَبْرَحُ لَهُ من أَعْيَانِ عِيُونِهِ بَيْنَ العِدَا فِرْقَةَ نَاجِيهِ ] <sup>(٢)</sup> وَلِيَحْتَفِلَ بِتَذْرِيجِ الحَمَامِ الَّتِي هِيَ رُسُلُ أَعْيُنِهِ ،

(١) مراده ليقى على الدوام أما الخ إلا أن هذه المادة لا تؤدي هذا المعنى إلا بسبق النفي . تأمل .

(٢) الزيادة مما يأتي قريباً ليستمع الكلام .



وإقامة الديار الذين إذا دعوا هممة بالسنة النيران لبهم السنة أسنته ، وليمت  
 قلوب أعدائه بوجل لِقائِهِ قَبْلَ الأجل ، وليزد في الحزم على ابن مزيد الذي  
 لم يرف في الأمن إلا في درج مضاعفة « لا يأمن الدهر أن يدعى على بحمل » ،  
 وليجعل أحوال انقلاب المحروسة دائما بما رأى منه ومسمع ، وليسئدها من ملاحظته  
 باحتفال لا يدع لشائم برفها وحول أموالها [ مطعما ] فقد استكمل حسن النظر  
 في مصالحها أجمع ، وليقيم منار الشريعة الشريف بمعاذة حكمه ، والاقتصاد إلى  
 أحكامه ، والوقوف مع تقضيه وبراميه :

فليجعل حكم الشريعة المطهرة أمامه وإمامه ، وليقيم أمر الله فيمن اقتاده الشرح  
 إلى حكمه بخاذب زمانه ، وليعظم حمة العلم الذي أعلى الله مناره ، وأفاض على  
 الأمة أنواره ، وحفظ بهم على الملة سنة نبهم صلى الله عليه وسلم وآثاره ، وليكن  
 لأقدارهم رافعا ، ولمضارهم دافعا ، ولاوقافهم بحيل الاحتفال عامرا ، وفي مصالحهم  
 بتخية الأحوال آسرا ، ولينشر لواء العدل الذي أمر الله بتشره ، ويشفعه بالإحسان  
 الذي هو مأثوف من سبحاياه ومعروف من طلاقة بشره ، ويمد على الرعايا ظل رافته  
 الذي يضي في النعم لباسهم ، ويديم الفهم بالرعاية واستئناسهم ، ويقيم حكم سياسته  
 على من لم يستقيم ، ويقف مع رضا الله تعالى في كل أمر : فإذا رحم الله فليرحم  
 وإذا آتتم فليغير الله لا يفتيم ، وليعتن بعارة البلاد بسط العدل الذي ما أحتى به  
 ملك إلا صانته ، والرفق الذي لم يكن في شيء إلا زانه ، وتوحي الحق الذي من جعله  
 نصب عينيه وفقه الله له وأعانه . وكذلك أمر الأموال : فإنها ذخيرة الملك وعادته ،  
 ومادة الجيش الذي إذا صيرفت إلى مصالحهم هممه لم يحش عليه أنقطاعه ولا

(١) يشير إلى بيت من قصيدة مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني وهو :

ترام في الأمن في درج مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على بحمل

نَفَادُهُ ، وَجَمِيعُ الْوَصَايَا قَدْ أَلْفَا مِنْ سِيرَتِهِ فِيهَا فَوْقَ مَا نَقَّحَ ، وَخَبَّرْنَا مِنْ مَقَاصِدِهِ فِيهَا مَا يَقُولُ لِلسَّانِ قَلَمُهَا : قَدْ عَرَفْتُ مَا أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاصِدِكَ فَاسْتَرِحْ ، وَمِلا كُهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَانَا ، وَهُوَ الْمَأْلُوفُ مِنْ عَدْلِهِ وَإِنصَافِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدْرِمُهَا بِتَأْيِيدِهِ وَقَدْ فَعَلَ ، وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَأَعْلَامِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ جَعَلَ ، بِعَنَّةِ وَكَرَمِهِ ، وَالْإِعْتِمَادُ ... .. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخةٌ تقليد شريف بِنِيَابَةِ حَلَبَ أَيْضاً ، كُتِبَ بِهَا عَنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ «مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ» لِلْأَمِيرِ شَمْسِ الْمَدِينِ «قِرَاسْتَقِر» بِإِعَادَتِهِ إِلَيْهَا . مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْحَلَبِيِّ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعَوَاصِمَ بِإِقَامَةِ قَرْصِ الْجِهَادِ فِي أَيَّامِنَا الشَّرِيفَةِ مُعْتَصِمَةً ، وَالنُّغُورَ بِمَا تَقَرَّرَتْ عَنْهُ مِنْ شَنْبِ النَّصْرِ فِي دَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ مُبْتَسِمَةً ، وَالصُّوَارِمَ الْمُرْهَفَةَ فِي أَطْرَافِ الْمَالِكِ بِأَيْدِي أَوْلِيَانَا لِأَرْوَاحِ مَنْ قَرَّبَ أَوْ بَعُدَ عَنْهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ مُقْتَسِمَةً ، وَالْحِصُونَ الْمُصَفَّحَةَ بِصَفَاحِنَا بِأَعْلَامِ النَّصْرِ مُعَلِّمَةً وَبَسِيَّاتِ الطُّغْرِ مُبْتَسِمَةً ، مُعَلِّي قَدْرِ مَنْ أَحْسَنَ فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ عَمَلًا ، وَرَافِعِ ذِكْرٍ مَنْ يَنْسَطُ إِلَى عِزِّ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَطَاعَتِنَا أَمَلًا ، وَجُدِّدِ سَعْدٍ مَنْ تَلْبَسُ الْأَقْلَامُ مِنْ أَوْصَافِهِ أَنْخَرِ الْحُلَّ إِذَا خَلَعَتْ مِنَ مُحَمَّدٍ عَلَى أَوْصَافِهِ حُلَلًا ، وَمُقَوِّضِ رِعَايَةِ الْجَيْوشِ بِمَوَاطِنِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِهِ إِلَى مَنْ إِذَا قَلَّتْ مَقَاتِلُ الْعُدَا سِوْفِ الْإِحْلَادِ كَانَتْ عِزَّتُهُ مِنَ السِّوْفِ الْمُرْهَفَةِ بَدَلًا .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ طَاعَتَنَا مِنْ أ كَدِ أَشْبَابِ الْعُلُوِّ ، وَخِدْمَتَنَا مِنْ أَنْجَحِ أَبْوَابِ الرَّفْعَةِ بِحَسَبِ الْمَبَالِغَةِ فِي الْخِدْمَةِ وَالْعُلُوِّ ، وَنِعْمَتَنَا شَامِلَةً لِلْأَوْلِيَاءِ بِمَا يُرْبِي عَلَى

طَوَائِحِ الْآمَالِ فِي الْبُعْدِ وَالذُّتُو؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً  
 تُسْتَجْرَلُ بِهَا مَوَازِنُ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ، وَتُسْتَجْرَلُ بِهَا ذَخَائِرُ التَّائِيدِ الَّتِي كَمَا أَسْفَرَ عَنْهَا وَجْهُ  
 سَفَرِهِ، وَرُهِفَ بِهَا سَيْوْفُ الْجِهَادِ الَّتِي كَمَا آتَفَتْ مِنْ آمَنٍ وَكَفَّتْ مِنْ كَفَرٍ، وَنَشْهَدُ  
 أَنَّ عِمَادَ عِبْدِهِ وَرَسُولَهُ الَّذِي أَنْزَلَ سَيِّدَتَهُ عَلَيْهِ، وَزَوَّيْتُمْ لَهُ الْأَرْضَ فَرَأَى مِنْهَا  
 مَا يَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِهِ إِلَيْهِ، وَعُضِرَتْ عَلَيْهِ كُنُوزُ الدُّنْيَا فَأَعْرَضَ عَمَّا وُضِعَ مِنْ مَقَالِيدِهَا  
 بِيَدَيْهِ بِأَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَنَهَضُوا بِمَا أَمَرُوا بِهِ  
 مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةِ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ، صَلَاةً دَائِمَةً الظَّلَالِ، أَمَنَةً  
 تَمَسُّ دَوَائِمَهَا مِنَ الرِّوَالِ بِأَنَّ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَوْلَى مِنْ طَوْقَتِ أَحْيَادِ النَّمَالِكِ بِقِرَائِدِ أَوْصَافِهِ، وَفَوْقَتِ بِلَى مَقَابِلِ  
 الْعِدَا سِهَامُ مَهَابَتِهِ الَّتِي تَحُولُ مِنْهُمْ بَيْنَ كُلِّ قَلْبٍ وَشِعْرَافِهِ، وَخُصَّتْ بِهِ أُمَّ الثُّغُورِ الَّتِي  
 دَرَّ لَهَا حَبْنُهَا، وَمَدَّتْ عَلَيْهَا أَقْيَاءُ النَّصْرِ الْمَمْدُودَةَ ذَوَائِلَهَا وَقَضَبَهَا، وَأَهْدَى أَرْجَ النَّبَاحِ  
 أَفْرَارَهَا وَسَنَبَهَا - مَنْ تَقَوْمُ مَهَابَتِهِ مَقَامَ الْأَلُوفِ، وَتَحْتَجِي سُبُعَتُهُ مِنْ ذَوَائِلِ الْعِزَائِمِ تَمَرِ  
 النَّصْرِ الْمَدْلُوفِ، وَيَسْبِقُ حَيْالُهُ مَرَايَا حَيْمَلِهِ الَّتِي هِيَ أُسْرَى مِنْ هُوجِ الرِّيَاحِ إِلَى هَزْمِ  
 الْجُجُوجِ وَتَفْرِيقِ الصُّفُوفِ، وَتَنْظِمُ أَسِنَّةَ رِمَاحِهِ فِي الْوَعْيِ قُلُوبَ الْعِدَا نَظْمَ السُّطُورِ  
 وَتَتَرَصَّفَاحَهُ رُؤُوسَهُمْ تَرِ الْحُرُوفِ، وَتُحِيطُ بِنِطَاقِ الْمَلِكِ الْمُتَطَرِّقَةَ صَوَارِمِهِ إِحَاطَةً  
 الْأَسْوَارِ بِالْحُصُونِ، وَانْتِمَائِلِ بِالْمُغْصُونِ، وَانْخَالَاتِ بِالْأَقْمَارِ، وَالْجَوَائِحِ بِالْأَشْرَارِ؛  
 وَلَا تَبِيَّتْ مَلُوكُ الْعِدَا مِنْهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ، وَلَا يُرَى فِي الْأَمْنِ إِلَّا فِي دِرْعِ مُضَاعَفَةٍ  
 «لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ»؛ وَلَا يَحْتَجِي عَنِ الْمُعْتَبَةِ مَا يُضْمَرُ الْأَعْدَاءُ مِنْ  
 الْحَرَكَاتِ قَبْلَ بَهْأَرِهَا، وَلَا يَبْعُدُ عَلَى عَزَمَاتِهِ مَا هِيَ مَلِيَّةٌ بِهِ مِنْ يَدَارِهَا أَعْدَاءَ الَّذِينَ

بَدَارِهَا ؛ وَإِذَا جَلَسَ لِنَشْرِ الْمَعْدِلَةِ تَبَرَّأَ الظُّلْمَ مِنْ فِكْرٍ <sup>(١)</sup> [البغي والجور على إنسان ،  
وَشَفَعَ مَا تَصَدَّى لَهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .

ولما كان الجناب العالی القلانی هو الذى مُلِثَتْ قُلُوبُ الْعِبَادِ بِرُغِيهِ ، وَأَنْطَوَتْ  
قُلُوبُ الرِّعَايَا عَلَى حُبِّهِ ، وَتَهَلَّتْ وَجوهُ الْمُتَى فِي سَلْمِهِ وَأَسْتَهَلَّتْ نُحُوبُ الْمُنَايَا فِي حَرِّهِ ،  
وَجَمَعَ بَيْنَ حِدَّةِ الْبَأْسِ وَالطُّفِّ النَّوَى ؛ فَكَانَ هُوَ الْكَيِّ الَّذِي شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْخُضُوعِ  
لِرَبِّهِ ؛ وَحَاطَ مَا وُلِيَهُ مِنَ الْأَقَالِمِ بِسُورَى بَأْسِهِ وَعَدَلِهِ فَبَاتَ كُلُّ أَحَدٍ وَادِعًا فِي مِهَادِهِ  
أَمَانًا فِي سِرِّهِ ؛ وَأَغَارَتْ سَرَابًا مَهَابَتِهِ قَبْلَ طُلُوعِ طَلَائِمِهِ فَأَصْبَحَ كُلُّ مِنَ الْعِدَا أُسِيرَ  
الدُّعْرِ قَبْلَ إِمْسَاكِهِ - قَتِيلَ الْخَوْفِ قَبْلَ ضَرْبِهِ ؛ مَعَ آخْتِفَالِ بَمَارَةِ الْبِلَادِ ، أَعَانَ  
السُّحْبَ عَلَى رِيحِيهَا ، وَأَسْتَقَالَ عَلَى مَصَالِحِ الْعِبَادِ ، قَامَ فِي تَيْسِيرِ أَرْزَاقِهِمْ مَقَامَ وَتَسْمِيِ الْغَنَائِمِ  
وَوَلِيَهَا ؛ وَتَيَقَّظَ لِمَصَالِحِ الثُّغُورِ أَنَامَ عَنْهَا عَيُونَ الْخَطُوبِ ، وَإِشْرَاقِ فِي أَفْقِ الْمَوَاكِبِ  
كَسَا وَجَهَ الَّذِينَ نُورَ الْبِشْرِ وَوَجَهَ الْكُفْرِ ظِلَامَ الْقُطُوبِ .

وكانت المملكة الحليية عقيلة المعاقيل ، وعصمة العواصم ، وواسطة عقود  
الممالك ، وسلك فرائد النصر التي كم أضاءت بها إلى الكفر وجوه المسالك ، لا تدرك  
في مضمار الضخار شهابؤها ، ولا ترى إلا كما ترى النجوم في عيون العدا حصباؤها ؛  
ولها من الحصون المصونة كل قلعة يهيب الطيف سلوك عقابها ، ويتناصر لوح  
الجوع عن منال عقابها ؛ فهي عين رية المنال ، إلا على كريم كفايته ، بعيدة بحال الآمال ،  
إلا على ما ألفت من إيالة كفايته ؛ سامية الأفق إلا على شمسه ، نايبة الطرف  
إلا على ما عرفت من سلوكه في أمسه ، ظامية الغروب التي أنشأها في مصالحها  
إلى ما أعادتته من سقيا غرسه - أقتضت آراؤنا الشريفة أن تزيدها إشراقا بشمس

جَلَالِهِ ، وَأَعْتَلَاءَ بَسِيفِهِ الَّذِي رِيَاضُ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِهِ ؛ وَأَنْ نُعِيدَ أَمْرَهَا إِلَى مَنْ طَالَ حَسَنَ عَدْلِهِ بَقَعْتَهَا ، وَحَصَّنَ بِأَسْهُ قَلْعَتَهَا ؛ وَأَطَارَتْ مَهَابَتُهُ سُمْعَتَهَا ، وَأَطَالَتْ سِيرَتُهُ سُكُونَ رَعَايَاهَا فِي مِهَادِ الْأَمْنِ وَفَجَعَتَهَا ؛ وَأَعَادَ وُجُودَهُ أَحْوَالَ مُجَاوِرِيهَا مِنَ الْعِدَا إِلَى الْعَدَمِ ، وَأَبَادَ سَيْفَهُ أَرْوَاحَ مُعَايِدِيهَا : فَلَوْ أَنَّ كَرْتَهُ أَعْنَأَفَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِالْعَمَّادِ مِنَ قَدَمٍ .

فَلذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ شَمْسُ عَدْلِهِ ، مُشْرِقَةً فِي الْوُجُودِ ، وَعَيْثُ فَضْلِهِ ، مُسْتَهْلٌ الْجُودِ فِي التَّهَائِمِ وَالنَّجُودِ - أَنْ تَفْوِضَ إِلَيْهِ ... .. تَفْوِضًا يُجَدِّدُ آرْتِفَاعَهَا ، وَيُعَمِّرُ وَهَادَهَا وَيَقَاعَهَا ، وَيُؤَيِّدُ أَدْفَاعَ مَضَارِهَا وَأَنْتِفَاعَهَا ، وَيُعِيدُ الْإِشْرَاقَ إِلَى مَطَالِيعِهَا ، وَالْأُمُورَ إِلَى مَوَاقِعِهَا مِنْ سَدَادِ التَّدْبِيرِ وَمَوَاضِعِهَا ؛ وَالْإِقْدَامَ إِلَى جُبُوشِهَا وَأَبْصَارِهَا [ وَالشَّجَاعَةَ إِلَى حِمَامَتِهَا وَرَجَاهَا ] .

فَيُطْلَعُ فِي أَفْقِ مَوَاقِبِهَا طَلُوعَ نَعْتِهِ الْكَرِيمِ ، وَيُجَوِّرُ فِي جَوَانِبِهَا مَا أَلْفَقَهُ مِنْ مَوَارِدِ عَدْلِهِ الَّذِي فَارَقَهَا تَعَامُةً وَأَثَرُ سَيْلِهِ مُقِيمٌ ؛ وَيُعَاوِدُ مَصَالِحَ تِلْكَ الْمَمْلُوكَةِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ أُمُورُهَا إِلَّا عَلَيْهِ ، وَيُرَاجِعُ عِصْمَةَ تِلْكَ الْعَقِيلَةِ الَّتِي لَا تَطْمَئِحُ أَبْصَارُ عَوَاصِمِهَا إِلَّا إِلَيْهِ ، وَيُؤَلِّقُ فِي قُلُوبِ مُجَاوِرِيهَا ذَلِكَ الرَّعْبَ الَّذِي نَعَى إِلَى كُلِّ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَأَسْلَاهُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ ؛ وَيُنْبِتُ تِلْكَ الْمَهَابَةَ الَّتِي جَعَلَتْ مَنَابِيا الْعِدَا بِرَاحَتِهِ بِأَمْرِهَا فِيهِمْ وَيَنْبَاهَا ، وَيُنْشُرُ فِي الرَعَايَا تِلْكَ الْمَعْدِلَةَ الَّتِي هِيَ كَالشَّمْسِ : لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَثْرَلَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهًا ؛ وَلَتَكُنْ أَحْوَالَ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ بِمَرَأَى مِنْهُ عَلَى عَادَتِهِ وَمَسْمَعٌ ، وَرِكُفٌ أَطْلَاعِ الْكُفَّارِ عَلَى قَاعَدَتِهِ فَلَا يَحْدُثُ لَهُمْ إِلَّا شَيْءٌ يَرَقُّ الثُّغُورَ مَطْمَئِحٌ وَلَا فِي الْعِلْمِ بِسُنْبِهَا مَطْمَعٌ ؛ وَلَيْكُنْ مِنْ أَرْصَادِهِ ، تَهَارُ عَدُوِّ الدِّينِ وَلَيْلُهُ ، وَمِنْ أَمْدَادِهِ ، مَجَازُ الْجِهَادِ وَحَقِيقَتُهُ فَلَا يَبْرَحُ بَيْنَتِهِمْ خَيْالُهُ إِذَا لَمْ تُصَبِّحْهُمْ خَيْلُهُ ؛ وَلَا يَبْرَحُ لَهُ مِنْ أَعْيَانِ عِيُونِهِ

بين العدا فرقة ناجية ، وطائفة بأسرار قلوب القوم مناجية ، لتكون له مقاتلهم على طول الأبد بادية ، وتعدو منازلهم حاوية بين سراية الراحة والغاية . ولتعاهد أحوال الجيوش بإدامة عرضها ، وإقامة واجبات القوة وفرضها ، وإطالة صيت السمعة المشهورة لكاتبها في طول بلاد العدا وعرضها ، وإزاحة أعدائها للركوب ، وإزالة عوائق آرتيادها للوثوب ، وإعداد العدد التي لها من أيديهم طلوع [ في ] مقاتل أعدائهم غروب . وليتفقد أحوال الحصون المصونة بسداد نفورها ، وسداد أمورها ، وإزاحة أعدار رجالها ، وإرهاق همم حمايتها التي تضيق على آمال العدا سعة مجاهدا ، وتوفير ذخائرها ، وتعمير بواطنها وظواهرها ، وتخصيص مسالكها التي يرهب الخيال المتولى إلى العيون سلوك محاربتها .

وليعمل متار الشرع الشريف بتشديد مناره وإحكامه ، وتنفيذه لقضايا قضائه وأحكام حكمائه ؛ والوقوف في كل أمر مع تقضيه في ذلك وإبرامه ، ورفع أقدار حملة العلم على ما ألقوه من الرقعة والسّموة في أيامه . ولتكن وضأة بأسه على أهل الفساد مُستدّه ، وأوامره مُتقدّمة بوضع الأشياء في مواضعها : فلا توضع الحدة موضع الأناة ولا الأناة موضع الحدة . وليراع عهود الموادعين مهما استقاموا ، ويجمع عليهم إن يكفوا أنامل بأسه التي هم في قبضتها رحلوا أو أقاموا ؛ ولتخبر السنة النيران بسبها على اليقاع [ والآكام ] من قدم لمكيدة أو طعن بمطار الحام - وجميع ما يتعلق بهذه المرتبة السنية من قواعد فإلى سالف تدييره ينسب ، ومن سوابق تقريره وتحريره يُحسب ؛ فهو ابن مجدتها ، وفارس مجدتها ، ومؤنل قواعدها ، ومؤثر ما حجد من امتداد عضدها إلى مصالح الإسلام وساعدها ؛ فليفعل في ذلك ما يشكره الله والإسلام عليه ، ويثبت المحجة عند الله تعالى في إنقاء المقاليد إليه ؛ وملاك

الوصايا تقوى الله وهي سحابة نفسه، وثمره ما آجتني في أيام الحياة من غرسه ،  
 وتشر العدل والإحسان فيما تظهر مزية يومه الجليل على أمسه ، والله تعالى يجعل  
 نعمه دائمة الاستقبال ، ونعمه آمنة من الغروب والزوال ؛ والاعتقاد ... .. :

### الطبقة الثانية

(من يكتب له في قطع الثالث بـ «الجلس السامي» وفيها وظائف)

### الوظيفة الأولى

( نيابة القلعة بها )

وهذه نسخة مرسوم شريف بنبذة قلعة حاب :

الحمد لله مربي قدر من تحلى بالأمانة والصون ، ورافع مكانة من كان فيما عرض  
 من العوارض نعم العون ، ومؤهل من أرشدنا إليه للإحسان حسن الاختبار ، ومبلغ  
 الإيثار من شكرت عنه محامد الآثار .

نحمده حمد الشاكرين ، ونشكره شكر الحامدين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له شهادة تخلص في اعتقاده . مبرأ من افتراء كل جاحد وإلحاد ؛ ونشهد  
 أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيرا ونذيرا ، وأيده بسُلطان منه وطهر [به]  
 الأرض من دنس الضلال تطهيرا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا يزال علم  
 العلم بها منشورا ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن العناية بالحصون توجب أن لا يُختار لها إلا من هو مربي بحفظها ،  
 مؤثر [لها] من حسن الذب غاية حفظها ، حسن المراقبة ، مبرأ من دنس الأفعال

السَّاقِطَهُ ؛ ذَوْ قَلْبٍ [قَوِيٌّ] وَقَالِبٌ ، وَعَزِيمٌ مَازَالٌ لِمَهْمَاتِ الْأُمُورِ أَشْجَعُ مُغَالِبٌ ؛ إِذْ هُوَ  
لِلرَّايِطِينَ بِهَا أَوْثَقُ حَرِيزٍ حَرِيرٍ ، وَأَصْوَنُ حِجَابٍ لِمُبَارَاةِ ذَوِي التَّبْرِيزِ ؛ [فَتَصْبِحُ بِهِ] مَسْتَوْرًا  
عَوَارُهَا ، كَاتِمَةٌ لِأَسْرَارِهَا أَسْوَارُهَا ؛ تَخَاطَبُ مُنَازِلِهَا مِنْ مَجَانِبِهَا بِأَبْلَغِ لِسَانٍ ، وَتَسَافُهُ  
مَلَا حِيهَا مِنْ أُنْفَى أَنْفِهَا إِلَّا أَنَّهُ بِأَعْلَى مَكَانٍ .

ولما كانت القلعة الفلانية بهذه المنزلة الرفيعة ، والمكانة التي كل مكانة بالنسبة  
والإضافة إلى علو مكانها المكانة الوضيعة - اخترنا لها وأبتغينا ، وأسوتعبنا بالتأهيل  
لنيابتها ولم نترك في استيعابنا ولا أقبينا ؛ فلم نجد لولايتها كفاً إلا من نظمت عقود  
هذا التقليد لتقليده ، وزلت سور هذه المحامد بمبدئ لسان تقرظهم ومعيده ؛ إذ هو  
أوثق من يلقى إليه إقليدتها ، وأكفاً من يجزبه موعودها ؛ إذ كان المكين ،  
والثقة المتحلي إذ كان التحلي مما يزين العاطل المشين ؛ إن ذكر الرأي فهو المتصف  
بسدیده ، أو العزم فهو الموسوم بسدیده ؛ أو التثبت فهو من صفة شجاعته ، أو حسن  
المطافرة فهو الباذل فيها جهداً استطاعته .

ولما كانت هذه المناقب مناقبه ، وهذه المذاهب مذاهبه ؛ رسم بالأمر الشريف  
العالي - زاده الله مضاءً ونفاذاً ، وأسحواً وأسحواذاً - أن تفوض نيابة السلطنة  
بالقلعة الفلانية وما هو منسوب إليها من ريبض ونواح ، وقرى وضواح ، للجلس  
السامي فلان .

فليرق إلى رتبها المنيف قدرها ، المهتم سرها وجهورها ؛ وليكن من أمر مصالحها  
على بصيره ، ومن تفقد أحوالها على فطنة مازالت منه تحبوره ؛ وليأخذ محوزها  
من الجسد وغيرهم بالملازمة لما عدى به من الوظائف ، ويتقدم إلى واليها مع  
طوائفها أول طائف ؛ وليتفقد حواصلها من الدخائر ، وواصلها من التبذير بمن



يرتبه على حفظها من الأخابر، ومهما عرض يُسرِعَ بالمطالعة بأمره، والإعلام  
بتقعه وضره .

هذه نبذة كافية للوقوف بكفايته، والعلم بسديد كفايته ؛ والله تعالى يحسن له  
الإعانة، ويجزل له الصيانة ؛ وانظر الشريف أعلاه ... :

### الوظيفة الثانية

( شدُّ الدواوين بحلب )

وهذه نسخة توقع بشدِّ الدواوين بحلب :

الحمد لله الذي أرفف في خدمة دولتنا كل سيف يزهى النصر بتقليده ؛ وروى  
نبأ الفتح عن تجربته في مصالح الإسلام وتجريده، وروى حده إذا قابله عدو الدين  
من قلب قلبه وموارد وريده .

نحمده على نعمه السابقة حمد متعرض لمزيد، ونشكره على مننه السائغة شكر مستتريل  
مواد تأييده ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مقر بتوحيده، مسر  
مثل ما يظهر من الخضوع لكبرياء تديسه وتمجيده، مصر على جهاد من الحدد  
في آياته بنفسه وجنوده ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف من دعت دعوته  
الأمم إلى الاعتراف بحالها بعد مجوده، ونجز لأمته من الاستيلاء على الكفر سابق  
وعوده، وأمال به عمود الشرك فأهوى إلى الصعيد بعد صعوده ؛ صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه الذين ما منهم إلا من بذل في طاعة الله وطاعته نهاية مجوده، وأطقا ناز  
الكفر بعد وقودها بإيقاد طيب الجهاد بعد تحوده ؛ صلاة تقترن بكوع القرض  
ومجوده، وتقام أركانها في أغوار الوجود ومجوده ؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى ما أبحرنا في مصالحه النظر ، وأعملنا في آرتياد الأكتفاء له .  
 بوادر الفكر ، وأحترنا له من الأولياء من كان معدودا من خواصنا ، محبوبا بجزيد  
 تقربنا وماية أخصاصنا ، أمر الأموال الديوانية بالملكة الحليية وتقويض شد  
 دواوينها المعمورة إلى من تُضاعفها ربته المكيية ، وتزاهته المتينه ، ويده التي  
 هي بكال العفة مبسوطه ، وجبرته التي يمثلها يحسن أن تكون مصالح الدولة القاهرة  
 منوطه ، ومترتسه التي تكف عن الأموال الأطماع العادية ، ومهابته التي تكفي  
 الأولياء من ضبط الأعمال بما يروي الآمال الصادية ، لأنها مواد الثنور التي ما برحت  
 عن شنب النصر مفتره ، وأمداد الجيوش التي جعل الله لها أبدا على أعدائه الكره ،  
 ورياض الجهاد التي تجتني منها ثمرات الظفر القضة ، وكذور الملك التي ينفق منها  
 في سبيل الله القناطير المقتطرة من الذهب والنضه .

ولما كان فلاه هو الذي أحترناه لذلك على علم ، ورجحناه لما أجمع فيه من  
 سرعة بقطه وأناة حلم ، وتدبناه في مهماتنا الشريفة فكان في كل موطن منها سيفنا  
 مرهقا ، وأحترناه فكان في كل ما عدقناه به بين القوي والضعيف منصفنا ، وعلمنا  
 من معرفته ما يستتير الأموال من مكائنها ، ومن تراهته ما يظهر أشنات (؟) المصالح من  
 معادنها ، ومن معدلتيه ما يتبع الرعايا بأجتناء تمر المني من إحسان دولتنا القاهرة  
 وأجتلاء محاسنها - اقتضت آراؤنا الشريفة أن نحلي جيد تلك الرتبة بعقود صفاته  
 الحسنه ، وأن نذبه على حسن هممه التي ما برحت تسرى إلى مصالح الدولة القاهرة  
 والعيون وسنه .

فذلك رسم أن يفوض إليه ذلك تقويفا يسسط في مصالح الأموال لسانه  
 ويده ، ويقصر على مضاعفة ارتفاع الأعمال يومه الحاضر وغده ، ويحسن بسد الخلل

وَتَتَّبِعُ الإِهْمَالَ مُصَدَّرَ الْجَمِيلِ وَمُؤَرَّدَهُ ، وَيَجْعَلُ [لَهُ] فِي مَصَالِحِهَا الْعَقْدَ وَالْحَلْلَ ،  
وَالْتَصَرَّفَ النَّافِذَ فِي كُلِّ مَادِقٍ مِنَ الْأَمْوَالِ الدِّيَوَانِيَةِ وَحَلَّ .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ بِرِعْمَةٍ عَلِيمًا فِي الْحَقِّ مَوَاقِعَ سَيِّئِهَا ، وَأَمَّا عَلَى الرِّعَايَا بِمَا أَنْصَفَتْ بِهِ  
مِنَ الْعَدْلِ وَالْمَعْرِفَةِ مِنْ مَوَاقِعَ حَقِّهَا ، وَأَيُّضًا الْعِيُونَ الطَّائِحَةَ لِمَسْلُوكِهَا ، [لَا] يَجِبُ بِهَا لَمْ  
تَزَلْ تَحْقِيقُهُ مِنْ رَوَائِعِ طَيِّفِهَا ، وَيُنْتَدِرُ الْأَمْوَالُ بِإِتِّمَاعٍ فِي تَحْصِيلِهَا بَيْنَ الرِّغْبَةِ وَالرَّهْبِ .  
وَيَجْعَلُ مَا يَسْتَخْرِجُ مِنْهَا بَرَكَاتِ الْعِنْيَةِ وَالرِّفْقِ بِزَكَاةٍ كَثِيلَةٍ حَيْثُ تَنْبَسَتْ سَبْعَ سَنَائِلٍ فِي كُلِّ  
سَّنْبَلَةٍ مِائَةَ حَبِّهِ . وَيُجْعَلُ أَثَرُ الْحَايَاتِ وَرَسْمِهَا ، وَيُرَى بِالْكَلْبَةِ عَنْ تِلْكَ الْمَائِكَاتِ الْحَسَنَةِ  
وَمَتْمَا الْقَبِيحِ وَأَسْمَتِهَا ، وَلِيَكُنْ مَهْمُ النَّعْوِ بِهِ هُوَ الْمُهَيَّبُ الْمُقَدَّمُ لَدَيْهِ ، وَالنَّظَرُ فِي كُلِّ  
الْفَلَاحِ الْمَحْرُوسَةِ هُوَ الْفَرَضُ الْمُنْتَعَيْنُ أَدَاؤُهُ عَلَيْهِ ، فَيَحْمِلُ إِلَيْهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْعِلَالِ  
مَا يَمُومُ حَوَاصِلَهَا الْمَصُونَةَ ، وَيَكْتُمِي رِجَالَهَا الْفِكْرَ فِي الْمُتُونَةِ ، وَيَضَاعِفُ ذَخَائِرَهَا  
الَّتِي تُعَدُّ مِنْ أَسْبَابِ تَحْصِينِهَا ، وَيُصْبِحُ بِهِ حَمْلُ عَامِهَا الْوَاحِدِ كِفَايَةً مَا يَسْتَقْبَلُهُ مَعَ  
مَوْلَادِ الْجَوْلِ مِنْ سِنِّيْنِهَا ، وَمَاعِدَا ذَلِكَ مِنَ الْوَصَايَا فَقَدْ أَلْقَيْنَا إِلَى سَمْعِهِ مَا [عِنْدَهُ]  
بِعَمْدَةٍ وَعَرَفْنَا أَنْ تَقْوَى اللَّهُ أَوْفَى مَا بِهِ يَسْتَبْدُ وَيَبِيهُ يَسْتَبْدُ ، بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ :

### الصنف الثاني

( من أرباب الوظائف بحلب - أرباب الوظائف الدنيوية )

وهم على طبقتين أيضا :

### الطبقة الأولى

( من يكتب له في قِطَاعِ الثَنْتِ «مَالِ سَامِي» بِالْبَاءِ ، وَشَتَمَلُ عَلَى وَطَائِفِ )

منها - قَضَاءُ الْقَضَاةِ ، وَبِهَا أَرْبَعَةُ قُضَاةٍ : مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ قَاضٍ ، كَمَا فِي الدِّيَارِ  
الْمِصْرِيَةِ وَالشَّامِ . وَشَافِعِيٌّ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي يُوَدَّى بِالْبِلَادِ كَمَا فِي بَيْصَرٍ وَالشَّامِ .

وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاة الشافعية :

الحمد لله الذي رفع منار الشريعة الشريف وأقامه ، ونور به كل ظلام وأزال به كل ظلامه ، وجعله صراطاً سويّاً للإسلام والسلامه ، الذي جعل القضاة أعلاماً ، بهم يُهتدى ، ونصّبهم حكاماً ، بمراسدهم يقنن ويقتدى ، وأخذ بهم الحق من الباطل حتى لا يُعتل في قضيّة ولا يُعتدى ، والصلاة على سيدنا محمد الذي أوضح الله به الطريق ، وأبدى به بين الحلال والحرام التفرّيق ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تكفل لرغبات قائلها بالتحقيق .

وبعد ، فإن أحق ما وجهت إليه من نصريه وجهاً مسفراً ، وقربت إلى يد الاقتطاف من شجرته المباركة غصناً مثمراً ، وسهدت في الاختيار له والأصطفاء لحظاً ما زال للفكر في مصاح الأئمة مسيراً - الشرع الشريف الذي حرس الله به حومة الدين وحمل جانبته ، وحفظ به أقوال الهدى عن المجادلة من المتبذعين وأطرافه من المجاذبه ، وكانت حراسته معدومة باختيار الأئمة الأعلام ، وموقوفة على كل من يطعن البدع عند الاستفتاء برماح الخط وليس رماح الخط غير الأعلام ، ومصرفة إلى كل منصف في قضاياها حتى لو ترافعت إليه اللبالي لأتصنها من الأيام .

ولما كان فلاك هو مداول هذه العبارة ، ومسمى هذه المشارة ، ومتمم هذه الإشارة ، وقد حلّ من المساح في محل صعب المرتقى على متوقفه ، وطلع من منازل سمودها في بروج بعيدة الأوج إلا على سير بذرته وتنقله ، وطالما حكم فأحكم ، وقصل فقصل ، وروجع فما رجع وعدل فعدل ، وشهدت مراتبه الشريفة بأنه خير من تنولها ميراثنا وأسنحاقا ، وأجل من كادت تزهو به مطالع النجوم إشرافا وإشرافا ، وكانت حلب المحروسة مركز دائرة لأيامه ، وسلك جوهر نصريه الذي

(١) في الأصل «وصلت» ولم تفهم له معنى يندب .

طلما تقلدت أحسن العقود بنظامه ؛ وقد افتخرت به اقتحار السماء بتسميها ،  
والرؤضة بغيريها ؛ والأفهام بإدراك حسها ، والأيام بما عملته من خير في يومها  
وأسلفته في أمسيها ؛ وقد اشتاقت إلى قربه شوق النفس إلى تردد النفس ، والليالي  
إلى طلوع النجم أو لا إلى إضاءة القبس .

فذلك نرج الأضر الشريف بأن يُحدد له هذا التوقيع بالحكم والقضاء ، بالملكة  
الخلية وأعمالها وبلادها ، على عادته .

فليستخبر الله تعالى وليستصحب من الأحكام ما همته ملبية باستصحابه ،  
ويستوعب من أمورها ما توضح المصالح باستيعابه ؛ ويقم بها منار العدل والإحسان ،  
ويبعض بتدبير ما أقره منها زمانة الزمان . وعنده من الوصايا المباركة ، ما يستغنى به  
عن المساهمة فيها والمشاركة ؛ لكن الذكوى النافعة عند مثله نافعة ، فإن لم يكن  
شعاع هلال فيارقه ، وليتق الله ما استظاع ؛ ويحسن عن أموال اليتامى الدفاع ،  
ويحرم موجود من غيب غيبة يجب حفظ ماله فيها شرعا . ويقطع سبب من رام  
لأسباب الحق قطعا ، ولا يراع حائف حرمة فإن حرمان الحائفين لا شرعى ؛ وينظر  
في الأوقاف نظرا يحرسها ويصونها . ويحث عنها بحث يظهر به كميها ؛ والله تعالى  
يسدده في أحكامه بمنه وكرمه ! .

قلت : وعلى ذلك تكتب توقع بقية القضاء بها من المذاهب الثلاثة الباقية .

ومنها - وكالة بيت المال المعمور .

وهذه نسخة توقع من ذلك ، تكتب بها لمن لقبه « كمال الدين » وهي :

الحمد لله الذى جعل كمال الدين موجودا ، فى آقران العلم بالعمل ، وصلاح بيت  
المال معمورا ، فى استناده إلى من ليس له غير رضا الله تعالى وبرائة الذمة أمل ،

وَأَرْتَقَاءَ رُتَبِ الْمُتَّقِينَ مَقْصُورًا عَلَى مَنْ بَارْتَقَاءِ مِثْلِهِ مِنْ أُمَّةِ الْأُمَّةِ تُرْفَعُ مَنَاصِبُ  
الدُّوَلِ ، وَالْاِكْتِفَاءُ بِالْعُلَمَاءِ تَحْضُورًا فِي الْآرَاءِ الْمُعْصُومَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ مِنَ الْخَلَلِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ مِنْهُمْ مَصَالِحَ الْإِسْلَامِ ، مُقَدِّمًا لَدِينِنَا ، وَأَخْتِصَاصَ  
الْمَرَاتِبِ الدِّينِيَّةِ بِالْأُمَّةِ الْأَعْلَمِ ، مُحِبًّا لِمَنَابِعِهَا ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ شَهَادَةٌ رَفَعَتْ الْجِهَادَ عَنَّا ، وَأَمْضَى الْجِهَادَ كَلِمَاتِهَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
الَّذِي أَسْرَقَتْ سَمَاوَاتُ مِلَّتِهِ ، مِنْ عِلْمَاءِ أُمَّتِهِ ، بِأَضْوَاءِ الْأَهْلِ ، وَنَطَقَتْ أَحْكَامَ شَرْعِيَّتِهِ ،  
عَلَى السِّنَةِ حَمَلَةً سَنَّتِهِ ، بِأَوْضَاعِ الْأَدِلَّةِ ، وَبَزَعَتْ شَمْسُ هِدَايَتِهِ فِي تَهَانِمِ الْوُجُودِ وَتُجُودِهِ  
فَانْطَوَتْ بِهَا ظُلُمُ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ نَصَحُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ ، وَأَمَرُوا بِرِضَا عَلَى نَفْسِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُرَادٌ سِوَى مُرَادِهِ وَلَا سُؤْلٌ غَيْرُ  
سُؤْلِهِ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوْلَى مَنْ تَلَقَّاهُ كَرْمًا يُوَجِّهُ إِقْبَالَهُ ، وَأَخْتَارَتْ لَهُ آلَاؤُنَا مِنَ الرُّتَبِ  
مَا صَدَقَ الْإِجْمَالُ فِي الطَّلِبِ عَنْ تَعَلُّقِهِ بِبِأَلِهِ ، وَرَأَى إِحْسَانُنَا مَكَانَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
فَعَدَّقَ بِهِ مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَبْرُكْهُ أَوْلًا إِلَّا مُوَافَقَةً لَهُ لَارْغَبَةَ عَنْ خِيَالِهِ ،  
وَرَعَى رِيًّا وَقَادَتَهُ فَاقْتَضَى إِعَادَتَهُ مِنْ مَنَاصِبِهِ إِلَى مَا لَمْ يَزَلْ مُشْرِقَ الْأَفُقِ بِكَمَالِ طَلْعَتِهِ  
وَطَلْعَةِ كَمَالِهِ - مَنْ ظَهَرَتْ لَوَائِحُ فَوَائِدِهِ ، وَبَهَرَتْ بِدَائِعِ فَرَائِدِهِ ، وَتَدَفَّقَتْ بِحَارِ  
قَضَائِلِهِ ، وَتَأَلَّثَتْ أَشْعَمَةُ دَلَائِلِهِ ، وَتَوَسَّعَتْ فُتُونُهُ : فَهُوَ فِي كُلِّ عِلْمٍ أَمِينٌ بِجَدَّتِهِ ، وَفَارَسُ  
تَجَدُّدِهِ ، وَحَامِلُ رَأْيَتِهِ ، وَجَوَادُ مُضَاهَرِهِ الَّذِي تَهْفُؤُ جِبَادُ الْأَفْكَارِ دُونَ غَايَتِهِ .

وَمَا كَانَ فَلَانٌ هُوَ هَذَا الْبَحْرَ الَّذِي أُشِيرَ إِلَى تَدَفُّقِهِ ، وَالْبَدْرَ الَّذِي أُوجِيَ إِلَى كَمَالِ  
مَا تَأَلَّقَى بِهِ مِنْ أَفْقِهِ ، وَكَانَتْ وَكَالَتْ بَيْتَ الْمَالِ الْمَعْمُورِ بِحَلْبِ الْمَحْرُوسَةِ مِنَ الْمَنَاصِبِ  
الَّتِي لَا يَتَمَيَّنُ لَهَا إِلَّا مَنْ تَعَقَّدَ الْخِصَاصَ عَلَيْهِ ، وَيُسَارُ بِبَنَانِ الْإِخْتِصَاصِ إِلَيْهِ ، وَيُقَطِّعُ

بحمیل هُوَضِه فَمَا يُوَضَعُ مِنَ الْمَصَالِحِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِيَدَيْهِ ؛ وَنَهَ فِي مِبَاهِرَتِهَا سَوَاقِبَ ،  
وَأَثَارُ [إِنْ] لَمْ تَصِفْهَا أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ أَوْحَتْ بِهَا تِلْكَ الْأَحْوَالُ الْحَالِيَةُ وَهِيَ تَوَاطِقُ -  
أَقْتَضَتْ أَرَادُنَا الشَّرِيفَةَ بِتَعَامُّ النَّظَرِ فِي الْإِنْعَامِ عَلَيْهِ بِمَكَانِ أَلْفِهِ ، وَمَنْصَبِ رَفَعِ  
مَا أَسْلَفَهُ فِيهِ مِنْ حَمِيلِ السَّيْرِ قَدْرَهُ عِنْدَنَا وَأَزْلَقَهُ .

فَرَسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ بَابَهُ تِمَالِ الْأَمَالِ ، وَأُفِقَ السَّعْدِ الَّذِي لَوَّامَةُ الْبَدْرِ  
لَمَّا فَارَقَ رَبَّ الْكَمَالِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَذَا : لَمَّا ذَكَرَ مِنْ أَسْبَابِ عَيْنتِهِ ، وَقَضَائِلِ  
تَرْبِيتِ بِهِ كَمَا زَيَّنَّتَهُ ؛ وَوَقَادَةَ تَقَاضَتْ لَهُ تَزُكُّ الْكِرَامَةِ ، وَاقْتَضَتْ لَهُ مَوَادَّ الْإِحْسَانِ  
وَمَوَارِدَهُ فِي السَّرِيِّ وَالْإِقَامَةِ .

فَلَيْلِ هَذِهِ الرِّبْسَةِ الَّتِي عَلَى مِثْلِهِ مِنَ الْأَيْمَةِ مَذَارُ أَمْرِهَا ، وَبِمِثْلِ قُوَّتِهِ فِي مَصَالِحِهَا  
يَتَضَاعَفُ دَرُ أَحْتِلَابِهَا وَيَتَرَادَفُ أَحْتِلَابُ دَرْهَا ؛ مُرَاعِيًا حَقُوقَ الْأُمَّةِ فِيهَا جَرَهُ  
الْإِزْتِ الشَّرْعِيَّ إِلَيْهِمْ ؛ مُتَأَقِّبًا عَنِ الْمَسْلَمِينَ فِيمَا قَصَرَهُ مَذْهَبُهُ الْمَذْهَبُ مِنَ الْحَقُوقِ  
الْمَسَالِيَةِ عَلَيْهِمْ ؛ وَاقْتِنًا بِالْحَقِّ فِيمَا يَنْبَغُ بِطَرِيقِهِ الْمُعْتَبَرِ ؛ تَائِبًا لِحُكْمِ اللَّهِ فِيمَا يَخْتَلِفُ  
سَبِيلُهُ [و] فِيمَا يَجْزُرُ بِالْعِيَانِ أَوْ يُحْتَمَقُ بِالْخَبَرِ ؛ مُحَافِظًا عَلَى مَا يَسْتَوْلِي إِلَى بَيْتِ الْمَالِ بِطُلْفِ  
تَدْقِيقِهِ . وَحُسْنِ تَحْقِيقِهِ ، وَقَبُولِ الدَّفْعِ بِوَجْهِهِ وَدَفْعِهِ بِطَرِيقِهِ ؛ وَلَا يَمْتَنِعُ الْحَقُّ  
إِذَا تَمَّتْ بِشَرْوَةِ الَّتِي أُعْذِرَ فِيهَا ، وَلَا يَدْفَعُ الْوَاجِبَ إِذَا تَعَيَّنَ بِأَسْبَابِهِ الَّتِي يَتَقَاضَاهَا  
الشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَبِقَضَائِبِهَا ؛ وَهُوَ الْوَكِيلُ عَنِ الْأُمَّةِ فِيمَا لَمْ وَعَلَيْهِمْ ، وَمَتَوَّناً  
الْمُدَافِعَةَ عَنْهُمْ فِيمَا يُقْرَهُ الشَّرْعُ فِي يَدَيْهِمْ ؛ فَلْيَدُودَ عَنْهُمْ أَمَانَةَ دِينِهِ ، وَيُجْتَمِدَ لَمْ فِيمَا  
وَضَعَاهُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْوَكَالَةِ الشَّرِيفَةِ بِيَمِينِهِ ؛ وَمِلَاكُ هَذَا الْأَمْرِ الْوَقُوفُ مَعَ الْحَقِّ  
الْجَلِيِّ ، وَالْتِمَسُّكُ بِالتَّقْوَى الَّتِي تَطْهَرُ بِهَا قُوَّةُ الْأَمِينِ وَأَمَانَةُ الْقَوِيِّ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُوَفِّقُهُ  
وَيَسُدُّهُ .

قلتُ : وفي معنى ما تقدم من قطع الورق والألقاب الحسبة ، ونظر الأوقاف  
البيكار، وخطابة الجوامع الجليلة ، و كبار التدريس ، وما يجري مجرى ذلك : إذا  
كُتِبَ به من الأبواب السلطانية ، وإلا فالغائب كتابة ذلك جميعه عن نائب  
السلطنة بها .

### الطبقة الثانية

(من يكتب له في قطع العادة «بالسامي» بغيراء ، أو «بمجلس القاضي»)

قال في «التثقيف» : وهم من عدا القضاة الأربعة من [أرباب] الوظائف الدينية .  
فيدخل في ذلك قضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل ، وما يجري مجرى ذلك ، حيث  
كُتِبَ من الأبواب السلطانية .

### المصنف الثالث

(من أرباب الوظائف بحلب - أرباب الوظائف الديوانية ،

وهم على طبقتين )

### الطبقة الأولى

(من يكتب له في قطع الثالث بـ «السامي» بالياء . وتشتمل على وظائف )

منها - كتابة السر - ويعبر عنها في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية - بصاحب  
ديوان المكتبات ، وربما قيل : صاحب ديوان الرسائل . قال في «التثقيف» :  
وربما كُتِبَ له في قطع النصف .



وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك، وهي :

الحمد لله الذى زان الدولة القاهرة، بمن تغدو أسرارها من أمانته فى قرار  
مكين، وحلى أيامنا الزاهرة، بمن تبدو مراسمها من بلاغته فى عقد ثمين، ومجمل  
الكتب السائرة، بمن إذا وشمتها براعته وبراعته قيل : هذا هو السحر البيانى إن لم  
يكن سحر مبین .

نحمده على نعمه التى خصت الأسرار الشريفة بمن لم يرشها عن كلاله، ونصت  
فى ترقى مناصب التقييد على من يستحقها بأصالة الرأي وقدم الأصاله، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة رقم الإخلاص طروسها، وسقى الإيمان  
غروسها، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى آتاه جوامع الكلم، ولوامع الهدى  
والحكم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كتب فى قلوبهم الإيمان، وكتب  
بهم أهل الطغيان، صلاة يشفعها التسليم، ويتبعها التعظيم، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى الرتب بارتداد من تعقد على أولوياته انحصار، ويعتمد على  
أصاليه التى ما برحت فى الاتصال والأنصاف بها ثابتة الأواصر، ويعتقد فى أمانته  
التي تأوى بها الأسرار إلى «صخرة أعيان الرجال أنصداعها» ويعتقد بفضائله التى يقبل  
فى كثير من الأشكاف أجمعها، ويعول فيها على بلاغته، التى أعطت كل مقام حقه  
من الإطباب والإنجاز، ويرجع فيها إلى يديه، التى جرت بها سوابق المعانى إلى غاية  
الحقيقة فى مضار الحجاز - رتبة هى خزانة سرنا، وكثانة نهبنا وأمرنا، فلا يتعين  
لبلوغها إلا من ومن، ولا يعين لتلقيها وترقيتها إلا أفراد قل أن يكثر مثلهم فى زمن .  
ولا يحسن أن تكون إلا فى بيت عريق فى أنسابها، وشيخ فى تمكن عرا أسبانيا،  
علم بقواعدها التى إذا أشبهت طرق آدابها كان أدرى بها .

ولما كان فلان هو الذي ذُكرت أسباب تعيينه لهذه الرتبة وتعيينه ، وتُفتح أبواب أوليته بتلقّي راية هذا المنصب بتعيينه ؛ مع أدوات كلّت مفاتيحه ، وصفايت بحلّت مآثره ، وكتابة ، إذا جادت أنوارها أرض طرس أخذت زخرفها ، وإذا حادّت أنوارها وجه سماء ودّت الدزاري لو حكّت أحرفها ؛ وبلاغته ، إن أطرت بوصف أظارت الفرائد ، وأعارت دُررها القلائد ، وأتت من رِقة المعاني بما هو أحسن من دُموع التصايف في حُدود الخرائد ؛ وإن أغرّت بعدد أعات على مقاتله السيوف ، ودلّت على مكائمه الحُوف ؛ وديانته ، رفعت عند الله وعندنا إلى المكان الأسمى ، وصيانته ، جمعت له من الآثام وأعنائنا بين الزيادة والحسن ؛ وأمانته ، أغتته بجوهر وصفها الأعلى عن التعرّض إلى المرص الأذني ، وبراعته ، اعتصم بها برأعه في بلوغ المقاصد اعتصام الرقص بالمعنى .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه كذا فليُشر بتلقّي هذا الإحسان ، بيد الاستحقاق ، وليتلق عقود هذا الامتنان ، الذي طالما قد نخره الأعناق ؛ وليأشر ذلك مباشرة بسر خبرها ويسرى خبرها ، ويسنّف الأشماع تأثيرها وأثرها ؛ وليسلّك فيها من السداد ما يؤكد حمده ، ومن حسن الاعتقاد ، ما يؤيد سعده ؛ والوصايا كثيرة وهو بها خبير عليهم ، حائر منها أوفر الأجزاء وأوفى التقسيم ؛ ويملاكمها تقوى الله فليجعلها عمده ، وليتخذها في كلّ الأمور ذخيره ؛ والله تعالى يضاعف له من لدنا إحسانا ، ويرفع له قدرا وشانا ؛ والاعتقاد في ذلك على الخطّ الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه .

ومنها - نظر المملكة الحليّة القائم مقام الوزير .

(١) في الاصل : وأرى التصغير ولا معنى له .



وهذه نسخة توقيع من ذلك : كُتِبَ به لعبد الدين « سعيد بن ريان » بالعود إليها ، وهي :

الحمد لله رافع قدر من جعل عليه أعيادا ، ومجدد سعيد من غدا في كل ما يُعَدُّ به من قواعد النظر الحسن عمادا ، ومُسنِّي حَمْدٍ مَنْ تَكْفَلُ له جميل التصرف أن لا تُبَعَدَ الأيام عليه مُرادا ، ومُجْزِلِ مَوَادِّ التَّعَمُّ نَنْ إِذَا اسْتَظَرَ قَدَمَهُ فِي المصالح هَمِي فَاغْتَنَّا أَفْنَانًا وَأَنْعَمَ تَمِيمًا وَأَتَمَّرَ سَدَادًا ، وَإِذَا أَبْقَطَ نَظَرَهُ فِي مِلْاحِظَةِ الأَعْمَالِ اسْتَجَبَلِي وَجُوهَ المصالح ائْتَقَاءً لِيَا خَفِي مَنَّا وَأَتَقَادًا .

نحمده على نِعَمِهِ التي لا تَرَالُ النعمُ بها مُجَدِّدَةٌ ، والقواعدُ مَوْطِدَةٌ ، والكرمُ مُعَادَا ، والآلِهَ التي جعل لها الشُّكْرَ أَزْدِيَا ، على الأيدِ وَأَزْدِيَادَا ، وَمِنْهُ التي لا يَقُومُ بها ولا باداءِ قرضها الحمد ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام أو كان البحر مدادا ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تَأْلُو هَمْدًا أَجْهَادًا فِي إعلاءِ منارها وجهادها . ولا تَكْبُو جِيَادَ عَزَائِمِنَا ، دُونَ أَنْ تُسْكِنَهَا من الجاحدين قلوبًا ومُجْرَى بها من المنكرين أَلْسِنَةً وَقَلْدَهَا من المشركين أجيادا ، ولا تَدُو صَوَارِمُنَا ، حَتَّى تُنْخِذَ هَا من ويريد كل معانيد مَوْرِدًا ومن قِيمَ كُلِّ نَاكِثِ أعْمَادًا ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أنسرى الله به إليه فَبَلَغَ فِي الأَرْحَامِ سَبْعًا سَدَادًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَشْرَفَ كُتُبِهِ بَيَانًا وَأَعْجَزَهَا آيَةً وَأَوْصَحَهَا بِرِشَادًا ، وَبَعَثَهُ إِلَى الأَحْمَرِ والأَسْوَدِ فَسَمِعَ من سَعِيدِ به إِيْمَانًا وَشَقِيٍّ من شَقِيٍّ به عِنَادًا ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ لَمْ يَأْلُقُوا فِي طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ مَهَادًا ، صَلَاةً لَا تَسْطِيعُ لها الدُّهُورُ نَفَادًا ، وَلَا تَمَلُّهَا الأَشْمَاعُ تَعْدَادًا وَتَرْدَادًا ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فإن أولى من سما به منصبه الذي عُرف به قديماً، وزُهِيت به رتبته، التي لم يزل فيها لأقْبِيَاءِ الشُّكْرِ مُسْتَدِيمًا، وتعلَّتْ به وظيفته، التي لم يبرح يلبس بها نَوْبَ الشَّاءِ قَسْبِيًّا وَيَجْزُهَا رِداءَ السَّعْدِ رَقِيًّا، وتقاصَّتْ له عَوَارِفُنَا معارِفُهُ التي لم يزل عقْدُها في جِدِّ المَرَاتِبِ السَّيِّئَةِ نَظْمًا، وتَطَّلَعَ إليه مكانه فكانه بقَدَمِ هَجْرَتِهِ لم يبرح فيه وإن بَعُدَ عنه مَقِيًّا - من لم يزل قَلَمُهُ بصَرْفِهِ في أَسْنَى مَمَالِكِ الشَّرِيفَةِ كاسِمِهِ سَعِيدًا، وطَرَفِ نَظَرِهِ فيما يَلِيهِ من المَناصِبِ السَّيِّئَةِ يُرِيهِ من المَصالحِ ما كان غائِبًا وَيُدْنِي إليه من أَسبابِ التَّدييرِ ما كان بعيدًا، فما أَعْمَلُ في مَصالحِ الدَّوَلَةِ القَاهِرَةِ قَلَمًا إلا وأقْبَلْتُ نَحْوَهُ وجوهَ الأُمُوالِ سَافِرِهِ، ولا لَحَظْتُ في مُهمَّاتِ وِظائِفِها أَمْرًا إلا وعادَوْتُهُ أَسبابُ التُّشْمِيرِ النَافِرِهِ، ولا أَعْرَضُ قَلَمُهُ بِنُطْقِهِ وَفِكَرِهِ إلا وعَدَّتْ الثَلَاثَةُ عَلَيَّ كَلَّ ما فيه عِمارةٌ ما يَفُوضُ إليه من الأَعْمالِ مُتَضاعِفِهِ، وذلك لِمَا أَجْتَمَعَ فيه من عِفَّةِ نَفْسِهِ وكَمالِ مَعْرِفَتِهِ وطَهارةِ رِياضِهِ، وَأَتَّصَفَ به من حَسَنِ اضْطِلاعِهِ وجَميلِ أَطْلاعِهِ، وَجِئِلَتْ عَلَيهِ طِباعُهُ من تَزاهِقَةِ زانَتِ خِبرَتِهِ وَمَن يُنْقَلُ مَشْكورًا عَن طِباعِهِ .

ولما كان فلانٌ هو الذي حَنَّتْ إليه رُبَّتُهُ وتَلَفَّتْ إليه مُنصِبُهُ ودَعَتَهُ وِظِيفَتُهُ النَّفِيسَةُ إلى نَفْسِها، وَأَعْتَدَرَتْ بِإِقْبالِها إِلَيْهِ في يَوْمِها عَن شُوزِها عَنهُ في أَمْسِها، وَأَشْتاقَتْ إلى التَّحَلِّيِ بِفَضائِلِهِ التي لم تَزَلْ تُرْهِئُ بِنَا أَلِقَتَهُ مَنها عَلَيَّ نَظَرائِها من جَنسِها - أَقْتَضَتْ آراؤُنَا الشَّرِيفَةُ أنْ نُجَمِّلَ لها عاداتِها ونُجَدِّدَ لَه من الإحسانِ بِمِباشَرَتِها السَّعيدَةِ إِعادَتَهُ، ونُعَيِّدَ إِلَيْهِ بِمِباشَرَةِ نَظَرِهِ الجَميلِ مَسرَّتَهُ التي أَلِقَها وسعادَتَهُ .

فلذلك رسم ... - لا زال بره لعماد الدين رافعا، وأمره بالإحسان شافعا - أن يفوض إليه نظر المملكة الحليَّة على عادة من تقدمه .

فليأثر هذه المملكة التي هي من أشهر ممالك شتقها ، وأبجتها بقعة ، وأحسنها  
 بلاداً ، وأخصبها رباً ، ووهاداً ، وأكثرها حصوناً شواهيق ، وقلاعاً [سوامق] <sup>(١)</sup> سوامق ،  
 وتغوراً لا تسيب ما أقر منها البروق الخوايق ، مباشرة تريد مصالحها على ما عرفته ،  
 وتربها من خبرته فوق ما ألتته ، وتدل على ما فيه من كفاية هذبها التجارب ، وهدتها  
 الأنوار النواقب ، وصرقتها الأفكار المطاعة على الطواع من المغارب ، وسندتها  
 إلى الأعراض الجميلة انحلوا من الأعراض ، ووقفها على جواهر الصواب عدم  
 اعتراض النظر إلى الأعراض ، وأراها التوفيق ما تأتي من وجوه التدبير وما تدر ،  
 وعرفت المعرفة الاحتراس من مخالفة الصواب فما تزال من ذلك على حذر ، وفتح  
 لها الدربة أبواب التميم فاحفظت أمراً من الأمور الديوانية إلا وبدت البدر ،  
 ولكن النعم المصونة انقدم لديه ، والنظر في مصالح القلاع المحروسة هو الغرض  
 المنصوص عليه ، فليضعف ذخائرها ، وينفق مواردها ومصادرهما ، وفي معرفته  
 بقواعد هذه الوظيفة ما يفني عن الوصايا ، لكن ملائكتها تقوى الله ، فليجعلها يحيى  
 نفسه ، وسير أئمة ، والخط الشريف ...



ومنها - نظر الجيش بها .

وهذه نسخة توقيع بنظر الجيش بالمملكة الحليية ، وهي :

الحمد لله الذي جعل أفق السعادة بطلوع شمس مبرها ، وأقرني رتب العلاء من  
 يندو ناظرها بحسن نظره قريراً ، وحلي مقارن المناصب السنية بصمد إذا تعالي

(١) الزيادة ما يأتي بعد نحو عشر صفحات .

اللسان في وصفه كان بَيَانُ اليانِ إليه مُشِيرًا ، وأختار لأمصاري ممالك الشريفة من إذا قُوِّضَ إليه نَظَرُهَا كان بِدَسْتِهِ إلى الإبصار حَقِيقًا به وَجَدِيرًا .

نحمدُه وهو المَحمود ، ونشكرُه شكرًا مُشْرِقَ السُّعُودِ ، ونشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له شهادةً عَذْبَةً الوُرُودِ ، ونشهدُ أنَّ مَجدًا عبده ورسوله الذي أُنحِتَ به شِبوخٌ من الإسلامِ منشورة البُنُودِ ؛ صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه ما أُوْرِقَ عودُ ، وأُوِيحَ نهارُ السِوْفِ في لَيْلِ العُمُودِ ؛ وسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعدُ ، فإن الله تعالى لما خَصَّ كُلَّ مَمْلَكَةٍ من ممالك الشريفة بِكَثْرَةِ الجُيُوشِ والأَنْصَارِ ، وجعل جُيُوشَنَا وَعَسَاكِرَنَا تَكَارُرَ عَدَدِ النُّجُومِ في كُلِّ مِصْرٍ من الأَمْصَارِ ، وكانت المَمْلَكَةُ الشريفةُ الحَلِيبِيَّةُ هي رُكْنٌ من أركان الإسلامِ شَدِيدِ ، ودُنُورٌ مادعاهم دَاجٍ إلا ولِبَاهِ منهم عَدَدٌ عَدِيدٌ - وجب أن يُنْتَارَ للنَظَرِ عليها من الأَكْثَاءِ من سَمَاءِ في الرَاسَةِ أَصْلُهُ وَزَكَافِرُهُ ، فاستحقَّ بما فيه من المَعْرِفَةِ تَمْيِيزَ قَدْرِهِ وَرَفْعَهُ ؛ وَقَاتَى في فَضْلِ السِّيَادَةِ أبنَاءَ جِنْسِهِ ، وأشرقتْ أَفلاكُ المَعَالِي بِطُلُوعِ شَمْسِهِ ؛ وَأَقْرَأَ [بِنَظَرِهِ] نَظَرَ الجُيُوشِ المَنْصُورِ ؛ وسارت الأَمْثَلَةُ بما أَتَفَقَ عليه [فيه] من حُسنِ خَبْرَةٍ وَخَيْرَةٍ ؛ وكان فلان هو الذي طلع في أَفْقِ هذا النَّاءِ شَمْسًا مُبِيرَةً ، وأختبر بالكِفَايَةِ والدَّرَايَةِ وأختبر لهذا المَنْصِبِ على بَصِيرَةٍ ؛ وهو الذي له من جَمِيلِ المَبَاشِرَةِ في المَنَاصِبِ السَّيْنَةِ ما هو كَالشَّمْسِ لا يَخْفَى ، والذي أَحْسَنَ النَظَرَ في الأَوْقافِ المَبْرُورَةِ حَتَّى تَمَيَّأَ كُلُّ مَنْصِبٍ جَلِيلٍ أن يَكُونَ عليه وَقْفًا ؛ وهو الذي حَوَى من الفَضَائِلِ ما لا يُوجَدُ له تَظْيِيرٌ ولا شَبِيهٌ ، والذي سَمَّا إلى رِتبَةٍ من المَعَالِي رَيبَةً وكان ذا الجَدِّ النَّبِيِّ والأبِ النَّبِيِّ .

فلذلك رُسم ... لا زال يُقر الناظر بجوده ، ويحسن النظر في أمر جيوشه  
وجنوده . أن يعرض إليه كذا : علماً بأنه أحق بذلك وأولى ، وأن كفايته لا يُستثنى  
فيها بيلاً ولا بلولاً ، وأن السداد مقترن بحسن تصرفه ، وعلمه قد أغنى عن تعليمه  
بمواقع التسيّد وتوقيفه .

فنباشر ذلك بصدر مُشرح ، وأمل مُفَسِّح ، عاملاً بالنسبة من تقوى الله تعالى  
والقرض ، علماً بأنَّه عند وصولنا إلى البلاد نأمر بعرض الجيوش : فيعمل على  
ما يبيّض وجهه يوم العرض ، ويلتزم عدّة من المباشرين بعمل ما يلزمهم من التفرغ  
والنأصيل ، والتجريد والتزويل ، وتحرير الأمثلة والمقابلة عنها ، وسُلوك الطريق  
المستقيم التي لا يتطرق الدّم إليها ، والملاحظة لأُمور الجيوش المنصورة في قبيل  
الإقطاعات وكثيرها ، وجليلها وحفيرها ، بحيث يكون علمه محيلاً بذلك إحاطة  
الليل . ويشترط على من يتعين تزيّله ما استطاع من قوّة ومن رباط الخيل ؛  
ويقابل الأمور المنضبطة بالإضراب ، ويسلك أحسن المسالك في سيره وسيرته ؛  
فإننا فوّضنا إليه الجيوش المنصورة من جند المملّكة الحليّة ومن أهل المدينة ومن  
حوطهم من الأعراب . والنوصايا كثيرة وإن كثرت فعلمها عنده ، وقد ضرب له منها  
مثلٌ فليكن على سياقته فيما لم يذكر في العدة ، وأهمّ الأمور أن يمسك من خشية الله  
بالسبب الأقوى ، ويعمل تقوى الله عمادته في كلّ الأمور ؛ فإن خير الزاد التقوى ؛  
والخط الشريّف أعلاه حجة فيه .

### الطبقة الثانية

من يكتب له من أهل المملّكة الحليّة في قطع العادة مفتتحاً بـ «رسم» ، إمّا مع  
«مجلس القاضي» أو مع «القاضي الأجل» ككتاب الدرّج ومن في زمتهم ، إن كتب

لأحد منهم من الأبواب السلطانية . وإلا فالغالب استيادُ نائب السلطنة بها بالكتابة في ذلك . فإن كُتِبَ شَيْءٌ منها من الأبواب السلطانية ، فليُمشَ فيه على نحو ما تقدم في الديار المصرية والمملكة الشامية التي قاعدتها دمشق .

## النسوع الثاني

( من أرباب الوظائف بالمملكة الحلبية - من هو خارج  
عن حاضرتها ، وهم على أصناف )

### الصف الأول

( أرباب السيوف ، وهم غالبٌ من يكتب لهم عن الأبواب السلطانية )  
وقد تقدم أن العادة جاريةٌ بتسمية ما يكتب لمن دون أرباب النيابات العظام : من دمشق ، وحلب ، وطرابلس ، وحمّة ، وصفد ، وغزة ، والكرك - مراسم . وأن التقاليد مخصصةٌ بالنواب العظام المقدم ذكرهم . ولا يخفى أن النيابات الداخلة في المملكة الحلبية : مما هو تحت أمر نائب السلطنة بحلب أكثر من كل سائر الممالك الشامية .

وبالحسنة فأمرهم لا يخرج عن ثلاثة أضرب : إما مُقَدِّم ألف ، كاتب البيرة ، ونائب قلعة الروم المعبر عنها في ديوان الإنشاء بقلعة المسلمين ، ونائب ملطية ، ونائب طرسوس ، ونائب البستين ، ونائب البهنسي ، ونائب آياس المعبر عنها بالفتوحات الجاهانية . وإما طبعخاناه ، كاتب جعبر ، ونائب درندة ونحوهما . وإما أمير عشرة ، كاتب عين تاب ، ونائب الراوندان ، ونائب كركر ، ونائب بقراس ، ونائب الشغروبكاس ، ونائب الدر بساك ، ونائب سرفندكار ، ومن في معانهم .



وقد تقدم في الكلام على المكاتبات نقلاً عن «التشقيف» : أن هؤلاء النواب  
تختلف أحوالهم في الارتفاع والانحطاط : فتارة تكون عادة تلك النيابة أمير طبلخاناه ،  
ثم يرد فيها عشرةً وبالعكس . وقد تكون عادتُها طبلخاناه فيستقر بها مقدم ألف  
وبالعكس . والضابط في ذلك أن من يكتب له المرسوم : إن كان مقدم ألف ،  
كتب مرسومه في قطع النصف : «المجلس العالى» . وإن كان طبلخاناه ، كتب له  
مرسومه في قطع النصف أيضاً «بالسمى» بالياء . وإن كان أمير عشرة كتب  
مرسومه في قطع الثلث . فإما ما يكتب في قطع النصف ، فإنه يفتح بـ «الحمد لله»  
سواء كان صاحبه مقدم ألف أو أمير طبلخاناه .



وهذه نسخة مرسوم شريف بناية آياس ، وهي المعبر عنها بالفتوحات الجاهلية ،  
يستضاء بها في ذلك ، وهي :

الحمد لله الذى جعل من أولياء دولتنا الشريفة كل سيف لا تنبو مضاربه ،  
وأصطفى لبوادر الفتوحات من أنصارنا من محمد آراؤه وتجاربه ، وأطمنا حسن  
الاختيار لمن تؤمن في المحافظة مآربه ، وتعدب في المخالطة مآربه ، وحقق آمالنا  
في مضاعفة الفتح التى أغنى الرغب فيها عما تدافعه سيوف الإسلام وتجاربه .

نحمده حمداً يضاعف لنا في التأييد تمكيناً ، ونشكره شكراً يستدعى أن يزيدنا من  
فضله نصراً عزيزاً وفتحاً مريئاً ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
تخلص فيها يقيناً من الخاوف يقيناً ، ونزد من نهلها معيناً ، ونشهد أن محمداً عبده  
ورسوله الذى أيدته الله بالملائكة والروح ، وزوى له الأرض فرأى مشارقتها ومغارها  
ونرجو أن يكون ما زواه له مدعراً لنا من الفتح ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

الذين هم خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلإِسْلَامِ ، والذين ما زال الإيمَانُ بهم مرفوعَ الأُولِيَّةِ والأعلامِ ، والذين لم يبرحْ دَاعِي الضَّلَالَةِ تَحْتِ قَهْرِ سَيُوفِهِمْ : فإذا أَعْنَى «جَرَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُهَا الأَحْلَامُ» ؛ صلاةً يطيبُ اللِّسَانُ مِنْهَا فَيُطْرِبُ ، وَيُعْرِبُ عَنْ صِدْقِ الإِخْلَاصِ فِي تَكَرُّرِهَا فَيُعْرِبُ ؛ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

أما بعدُ ، فإنَّ أَوْلَى مَنْ تَسْتَنْدُ أُمُورَ المَمَالِكِ لِعَزْمَتِهِ ، وَيُلْقَى أَمْرَ بَوَادِرِ الفَتْوحَاتِ السَّعِيدَةِ لِهَيْمَتِهِ ، وَيُعْتَمَدُ فِي تَدْيِيرِ أَحْوالِ البلادِ والعبادِ عَلَى يَمِينِ تَصَرُّفِهِ وَتَمْتِدِ نَهْضَتِهِ - مَنْ لَمْ يَزَلْ مَعْرُوفًا سَدَادًا رَأْيِهِ ، مَشْكُورًا فِي الخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ حُسْنُ سَمْعِهِ ؛ مَوْيِدًا [ فِي ] عَزْمِهِ ، مَظْفَرًا فِي حَزْمِهِ ؛ مَأْمُونًا التَّائِبِ ، مَيُّونَ التَّدْيِيرِ ، كَافِيًا فِي المِهْمَاتِ ، كَافِلًا بَعْلُو المِهْمَاتِ ، إِذَا هَمَّ النَّبِيُّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ [ صَادِقٌ ] عَزْمُهُ ، وَإِذَا آعْتَمِدَ عَلَيْهِ فِي مِهْمٍ تَقَاهُ بَهْمَتُهُ وَحَزْمُهُ ؛ وَإِذَا جُرِّدَ كَانَ هُوَ السِّيفَ اسْتَمًا وَفِعْلًا ، وَإِذَا دَارَتْ رَحَى الحَرْبِ الزُّبُونُ فَهُوَ الشَّهْمُ الَّذِي لَا يَخَافُ سَهْمًا وَلَا يَرْهَبُ نَصْلًا .

ولما كان <sup>(١)</sup> هو بَدْرَ هذا الأفقِ ، وَمُقَلَّدَ هذا العِقْدِ وَلَا يَصْلُحُ هَذَا الطُّلُوقُ إِلَّا لِهَذَا العُقُوتِ ؛ وَهُوَ الَّذِي فَاقَ الأَوْلِيَاءَ أَهْتَامًا ، وَرَاقَ العُيُونََ تَقَدُّمًا وَإِقْدَامًا ؛ وَأَرْضَى القُلُوبَ نَصْحًا وَوَفَاءً ، وَأَنْضَى المِهْمَ احْتِفَالًا لِلصَّالِحِ وَأَحْتِفَاءً ؛ طَالَمَا جُرَّبَ فَعَمِدَ عِنْدَ التَّجَارِبِ ، وَجُرِّدَ فَأَعْنَى عَنِ القَوَاضِبِ ؛ وَأَخْتَبَرَ فَأَخْتَبَرَ ، وَنَظَرَ فِي خِصَائِصِهِ فَلَمْ يُوجِدْ لَهُ نَظِيرًا - أَفْتَضَى حَسَنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ نَقَلَدَهُ فَتَوَحَّاتِ أَنْقَضَهَا اللهُ تَعَالَى مِنْ شَرِكِ الشَّرِكِ ، وَأَخْرَجَهَا إِلَى النُّورِ بَعْدَ ظِلَامِ الإِفْكَ ؛ وَبَشَّرَهَا أَنَّ هَذِهِ سَحَابَةٌ تُصِيرُ يَا بَنِي وَإِبِلَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى بَعْدَ رَدَّادِهِ ، وَأَنَّهَا مَقْدَمَةٌ سَعِدَ تَلَوُّ قَوْلِهِ تَعَالَى : ( زَا وَعَدَّكُمْ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ) .

(١) بياض بالأصل والمراد المولى بأسمه ولقبه .

فذلك رُسم ... لا زال الفتح في دولته يزهُو بانتظام سلكه، وأيامه الشريفة تسترد معتصب البلاد من يد الكفر إلى بسطة ملكه وقبضة ملكه، وإحسانه يحيى الحصون بسيف روع العدا بأسه وقتكه - أن يفوض ... اعتياداً على مضاياه الذي لا ينكر مثله للسيف، ورُكوباً إلى هيمته التي تسرى برعها إلى قلوب الأعداء سرى الطيف .

فليباشر النبأية المذكورة : مُعملاً رأيه في تمهيد أحوالها، وتقرير أمورها التي راق الأولياء، ورأى الأعداء ما كان من مآلها، مجتهداً في حفظ ما بها من الفلاح والحصون، مُبادراً [إلى] كل ما ينجي حماها ويصون قائمها حتى القيام في مصالح تقريرها، وأحوال تحريرها، وأمور مُنهدها، ومنافع تُسببها، وحواصل تُكفيها، وأسباب مُصلحة تُوافيها بزيد الأهتمام وتوفيقها، وليكن بأحكام الشرع الشريف مقتدياً، وبشور العدل والإحسان مهتدياً، وبتقوى الله عز وجل متمسكاً، وبخشية الله متنسكاً، وهو يعلم أن هذه الفتوحات [قدي] في حدقة العدو المخدول ونجبا في خلوقهم، وعلّة في صدورهم وحسرة في قلوبهم .

فليكن دأبه الاجتهاد الذي ليس معه قرار، والتحرز الذي يحلها أو يجربها فيكون عليها بمنزلة سور أو سوار، ويصفحها من عزيمه بالصفاح، ويعمل عليها من شرفات حزمه ما يكون أحد من أسنة الرماح، ثم لا يزال أحنياطه محيطاً بها من كل جانب، ويتقطف لأحوالها بمنزلة عين مراقب، وأحتفاله الاحتفال الذي يمثله يصاب ردؤها من كل جاذب، ثم لا يزال فصاده وكشافة وطلائعه لا يقرهم للسرى، ولا يعرفون طعم الكرى، يطالعون من أخبار العدا على حقائقها، ويحليل كل فرقة منهم على معرفة الأحوال بينهم بمنكر من تعدد طرقها واتساع طرائقها، لتكون المتجددات عنده بمنزلة ما يراه

في مِرَاة نَظَرِهِ، وَسِرِّ أُمُورِ الْعِدَا لَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَشِيْعَ بَيْنَهُمْ ذِكْرُ خَبْرِهِ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ لَا يَحْتَاجُ مَعَ مَعْرِفَتِهِ إِلَى تَبَيُّرِهِ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَعَ حَسَنِ بَصِيرَتِهِ إِلَى تَذَكُّرِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ، وَيُعِينُهُ عَلَى مَا وَّلَاهُ، بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ .

وأما من يكتب له في قطع الثلث بـ «مجلس الأمير» وهم العشرات [فقد ذكر في «التعريف»: أنه يكتب لهم من الأبواب السلطانية على ذلك .

قلت : وقد تقدم في الطبقة السابعة أَنَّ الْكُتُبَانَ، وَكُرُكِرَا، وَالذُّرْبَسَالِكَ، قَدْ تَكُونُ عَشْرَةً أَيْضًا . وفي معنى ذلك نياية عينِ تَابِ ، وَالرَّوَاتِدَانَ ، وَالْقَصِيرِ ، وَالشُّغْرُوبَكَاسِ ، إِذَا كَانَتْ عَشْرَةٌ . وَنِيَابَةُ دَبْرُكِي إِذَا كَانَتْ عَشْرَةً <sup>(١)</sup> [فِيَفْتَتَحُ فِيهَا] «أما بعد حمد الله» على عادة ما يُكْتَبُ لِلْعَشْرَاتِ .



وهذه نسخة مرسوم شريف من هذه الرتبة، كُتِبَ بِهِ لِنَائِبِ حَجَرِ شَقْلَانَ مِنْ مَعَامِلَةِ حَلَبَ ، وَهِيَ :

أما بعد حمد الله الذي شَيدَ الْمَعَاوِلَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِأَكْفَانِيَّاتِهَا، وَصَانَ الْحُصُونَ الْمَحْرُوسَةَ بِمِنْ شُكْرَتِ هِمَّتِهِ فِي إِعَادَتِهَا وَإِبْدَائِهَا، وَحَمَى سَرْحَهَا بِمِنْ أَيْقَظِ [فِي] الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ عِيُونَ عَزْمِهِ فَمَا أَلَمْتُ بَعْدَ إِيقَظِهِ بِإِعْفَانِيَّاتِهَا، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي آتَى سِيوفَ التَّنْزِيلِ فَأَعَزَّتِ الْمَدِينُ وَأَذَلَّتِ الْعِدَا حِينَ انْتِصَابِهَا ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا بَدَّتِ النُّجُومُ فِي ظُلُمَاتِهَا ، وَسَرَّتِ الْغُيُومُ فِي قَضَائِبِهَا - فَإِنَّ مِنْ شُكْرَتِ هِمَّتِهِ، وَثَبَّتْ فِي الطَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ قَدَمُهُ ، وَأَشْبَهَ عَزْمُهُ فِي مَضَائِهِ صَارَمَهُ ، وَأَضْحَتْ

(١) ما بين القوسين المرعين | | وجد ملحفا بها من نسخة ومؤثرا عليها بالنصحوح قائمنا في العلب

تُعَوَّرُ تَقْدِيمَهُ بِاسْمِهِ ، أَوْ يُبَيَّنُ أَنَّ تَرْفَعَ هَذِهِ الدَّوْلَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ مَحَلَّةٍ . وَتَنْشُرَ عَلَيْهِ [ مِنْ ] تَكْرِيمِهَا وَأَرْفَظَ ظَلَمَهُ ؛ وَتَرْضِيَهُ تَقْلَاعَ الْإِسْلَامِ وَتَشْيِيدِهَا . وَتَجْتَنِبُهُ لِمَوْنِهَا وَتَأْسِيدِهَا . وَتَجْعَلُهُ قُرَّةَ عَيْنٍ وَحِبَّةَ جِيدِهَا ؛ وَتُمْضِي كَلِمَتَهُ فِي مَصَالِحِهَا ؛ وَتُعَدِّقُ بِهِ أَسْبَابَ مَنَابِحِهَا ؛ فَيُصْبِحُ وَتَقْدِيرُهُ مَنَّا إِعْلَاءً وَإِعْلَانًا . وَيُمْنِي وَهُوَ شُغْلُ بَطَانَتِنَا الْعَالِيَةِ الشَّانِ ؛ وَشُغْلُ بِالْمَعْقِلِ الَّذِي يُحَرِّزُ بِعَزْمِهِ وَيُصَانُ . فَلَأَجْلِ ذَلِكَ غَدَا وَلَهُ مِنْ هَذِهِ النِّيَابَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ شُغْلَانٌ .

وَكَانَ [ فُلَانٌ ] هُوَ الَّذِي جَاءَتْ عَلَيْهِ دَوْلَتُنَا الزَّاهِرَةُ بِسِحَابِهَا . وَأَشْرَفَتْ عَلَى حِظْوَتِهِ سَعُودُ كَوَاكِبِهَا ؛ وَأَسْمَعَتْ لَهُ قُدْرَانًا . وَجَعَلَتْ لَهُ إِمْرَةً وَأَمْرًا ؛ وَصَرَفَتْهُ إِلَى نِيَابَةِ مَعْقِلِ مَعْدُودٍ مِنْ قِلَاعِ الْمَنَائِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحُصُونِهَا ، وَمَعَاقِلِهَا الَّتِي عَلَتْ مَحَلًّا فَالْجِبَالُ الشَّمْسُ مِنْ دُونِهَا ؛ قَدْ أَصْبَحَ شَاحِقًا فِي مَبَاهِجِهَا ؛ مَمْنًا فِي مَعْنَاهُ ؛ وَمُحَصَّنًا بِرِجَالِهِ . مَصُونًا مِنْ مَضِيئِ السَّيْفِ فِي مَضَائِهِ وَالْعَزْمِ فِي أَحْتِفَالِهِ . أَقْضَى حَسَنَ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ نُوَقِّلَهُ رَتَبَةَ هَذِهِ النِّيَابَةِ . وَنُنَشِّرَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانِنَا تَحَنُّنًا .

فَلذَلِكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ ... .. أَنْ يَسْتَمْتَرَ ... ..

فَلْيُحَلِّ هَذِهِ النِّيَابَةَ الْمُبَارَكَةَ مُظْهِرًا مِنْ عَزْمِهِ مَا تَجَمَّدَ عَوَاقِبُهُ ، وَتَمَلَّوْا مَرَاقِبَهُ . وَتَسْمُوْا مَرَايِبَهُ . وَتَتَوَسَّعْ سُبُلُهُ وَمَدَاحِبُهُ ؛ مُحَصَّنًا لِمَرْجِحِهِ . مَعَزَّزًا مَوَادِّ نَجْوِهِ ؛ مُرَاعِيًا أَحْوَالَ رِجَالِهِ . الْمُعَدِّينَ مِنْ حِمَاهِ وَأَبْطَالِهِ ؛ حَتَّى يَغْدُوا يَقْظِينَ فِيهَا يَتَدَبَّرُ إِلَيْهِ وَيَسْتَنْهَضُهُمْ فِيهِ . مَبَادِرِينَ إِلَى كُلِّ مَا يَحْفَظُ هَذَا الْخِصْنَ وَيَجِيهِ ؛ وَمَنْ يَهَذَا الْمَعْقِلِ مِنَ الرَّعِيَةِ فَلْيَرْتَقِ بِضَعْفَاتِهِمْ ، وَلْيَعَامِلْهُمْ بِمَا يَسْتَجَابُ لِنَابِهِ صَالِحَ دُعَائِهِمْ ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمِلَاكُهَا التَّقْوَى . فَلْيَتَمَسَّكْ بِهَا فِي السَّرِّ وَالنَّجْوَى ؛ وَلْيَغْرِسْهَا فِي كُلِّ

قول يُبْدِيهِ ، وَفِعْلٌ يَرْتَضِيهِ ، فَإِنَّ غُرُوسَهَا لَا تَدْوَى . وَاللَّهُ يُوَفِّقُهُ لِصَالِحِ الْقَوْلِ  
وَالْعَمَلِ ، وَيَصُوِّبُهُ مِنَ الْخَطِّ وَالْخَطْلِ ، وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ، حِجَّةٌ بِمَقْتَضَاهُ ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

قلتُ : وقد تقدم أنه لا يكتب عن السلطان مرسومٌ بِنِيبَةِ فِي قِطْعِ الْعَادَةِ ،  
لأنَّ ذلك لا يكون إلا بِلِجْنِدِيٍّ وَهُوَ دُونَ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ إِذَا كُتِبَ عَنْ تَوَابِ  
الْمَالِكِ .

### الصفحة الثاني

(مما هو خارج عن حاضرة حلب - الوظائف الدينية بمعاملتها :

من القلاع وغيرها)

وهي في الغالب إنما تصدر الكتابة فيها عن نائب حلب أيضا أو قاضيا، إن كان  
مراجع ذلك إليه . فإن صدر شيء منها عن الأبواب السلطانية ، كان في قطع العادة  
مفتتحاً بـ «رئيسم» .

وهذه نسخة توقيع من هذا النمط يُنْسَجُ عَلَى مَنَوَالِهِ ، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي قَلْعَةِ  
المسلمين ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال عدله مؤيدا للحكام ، ورأيه مسندا في التقض  
والإبرام ، وسُلْطَانُهُ يَخْتَارُ لِلنَّاصِبِ الدِّينِيَّةِ مَنْ نَطَقَتْ بِشُكْرِهِ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ - أَنْ  
يَسْتَقِرُّ فِي كَذَا : لِمَا أَشْتَهَرَ عَنْهُ مِنْ عِلْمٍ وَدِينٍ ، وَظَهَرَ مِنْ حُسْنِ سِيرَةٍ أَقْتَضَتْ  
لَهُ التَّعْيِينَ .

فنبيا شمر هذه الوظيفة المباركة بالحق حاكما ، ولذريق ملازما ، ولتقوى مداوما ،  
وهو غنى عن الإسهاب في الوصايا ، ملي بسؤالك تقوى الله في القضايا ، والله تعالى  
يزيده تأييدا ، ويضاعف له بمواد السعادة تجديدا ، والعلامة الشريفة أعلاه ،  
حجة بمقتضاه .

### الصنف الثالث

( مما هو خارج عن حاضرة حلب - الوظائف الدبلوماسية )

وهي إما تصدر في الغالب أيضا عن نائب حلب . فإن كتب شيء منها عن  
الأبواب السلطانية ، كان في قطع العادة مفتتحا بـ « رسم بالأمر » .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، يستضاء به فيما يكتب من هذا النوع ، كتب بها  
بنظر جعفر ، من معاملة حلب . وهي :

رسم بالأمر الشريف - لا زال منهل الندى ، مستهل الجدى ، مبيدًا للإحسان  
كما بدأ - أن يعاد فلان إلى وظيفته : لما أتمت من سيرة له لم تزل تُحمد ، وسيما  
خير منه على مثل الشمس تشهد ، وإمامته التي لم تزل تفتقرها الثغور ، وتخصر بها  
المعاهد : تارة في طوق النحر وتارة في نخور البحور ، وأصالة امتد ظلها الظليل ،  
وعرف منها في العصر حسن الأصيل ، وأبعت أكرم فرج زكا منيته في الأرض  
المقدسة وجوار الخليل ، ولما أنصف في هذه المباشرة من عمل صالح ، وسداد  
اعتقاد لم يخرج عن تحرير تقرير وتقرير مصباح ، وكتابة رأيها الرأي ونقلها المأقول ،  
وكفاية حقت عليه مثل العروس المجلوة من عقائل المعامل .

فَيُيَاشِرُ هَذِهِ الرَّؤُوسَ فَقَدْ أَشْهَدَهَا سَالَفَ الْخِدْمِ وَأَمْرَهَا ، وَلِيُنَايِرَ سُقْيَا الرَّؤُوسِ  
الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي هَذِهِ الْجِهَةِ وَتَمَرَّهَا ، وَلِيَسَلِّكَ مَسَلَّكَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُحِيماً عَلَى رُؤُوسِ  
السُّنَنِ ، وَمَهُومًا بِهِ طَرْفُ الْأَمْنِ لِلْيَقِظَةِ الَّذِي لَا يُلِيمُ بِهِ الْوَسْنَ ؛ مُخَوِّلاً فِي وَظِيفَتِهِ  
الْمَبْرَاتَ ، مُسْتَقْبِلاً لَأَسْرَاتَ ، مُفْتَخِرًا بِمَبْشِرَاتِهِ الَّتِي تَجْرِي بِجَارِيِ الْبَحَارِ : تَارَةَ الْمِلْحِ  
الْأَجَاجِ وَتَارَةَ الْعَذَبِ الْفُرَاتِ ؛ وَهُوَ أَعْرَفُ بِمَا يَتَقَدَّمُ مِنْ أَمَانَةٍ بِهَا يَتَقَدَّمُ ، وَدِيَانَةٍ  
يُرَجَّبُ بِهَا أَسْتِكْفَاؤُهُ وَيُحْكَمُ ؛ وَتَقْوَى اللَّهِ جَمَاعَهَا فَيَكُنْ بِهَا مُتَمَسِّكًا ، وَمَبْشَاغَهَا  
مُتَمَسِّكًا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ عَطَاءَهُ مُوقِرًا ، وَعَمَلَهُ مُتَدَقِّقًا لِيُرْدُ جَمْعًا جَعْفَرًا .

### النيابة الثالثة

( نيابة طرَابُلُوسَ ، ووظائفها التي جرت العادةُ بالكتابة فيها )

( من الأبواب السلطانية على نوعين )

#### النوع الأول

( ما هو بمحاضرة طرَابُلُوسَ ، وهو على ثلاثة أصناف )

#### الصنف الأول

( أرباب السيوف ، وهم على طبقتين )

#### الطبقة الأولى

( من يكتب له تقليد )

وهو نائب السلطنة بها . ومرسومه في قَطْعِ الثَّلَاجِ ، ولقبه « الجناب العالي »  
مع الدعاء بِمُضَاعَفَةِ النِّعْمَةِ .

(١) الذي ورد في القاموس وغيره أن التقدي يعني الاعطاء من باب الثلاثي فقلل المعز من زيادة  
لما فتح فيه .



وهذه نسخة تقليد شريف بنياتها :

الحمد لله الذي جعل لنا التأييد مددا ، والنصر عتادا لا تفقد مع وجوده من الأولياء أحدا ، والعز وازرا يصم شبهه مسامع العدا : ( زَقْنٌ يَسْتَمِيعُ الْآنَ يَحْدِلُهُ شَهَابًا رَصْدًا ) . والفتح ذخرا حيث ما نشاء مددنا إليه بقوة الله بدا ، وشددنا عليه بمعونة عتدنا .

نحمده على نعمه التي جعلت مراتب دولتنا قلنا كشرق فيه رتب الأولياء إشراق البدور ، وقصور الكفا ألقا حينما شامته العدا ضرب بينهم وبينه من سيوف مهايتنا بسور . وقوايح الفتوح النائية دائمة من همم أصفيا إذا يمموا غرضا طارت إليه سهامهم بأجنحة النشور ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يرفع الجهاد علمها ، وينصر الإيمان كلمها ، ويرجى الإيقان إلى رياض التأييد ديمها ، ويستنطق التوحيد بإعلانيها وإعلانيها سيف أمانتها الزاهرة وقلمها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، ونبيه الخصوص بالآيات والذكر الحكيم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نصرنا الله فنصرهم ، وأظهروا دينه فأعزهم وأظهرهم ، ويسروا لأمتهم سبل الهدى فهداهم والسبيل يسرهم ، صلاة لا يزال اليقين يقيم دعوتها ، والتوحيد يعصم من الانفصام عزوتها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من تقتر الثغور بزيائنه ، عن سبب النصر ، وترى الحصون بكفالتها ، من شام من العدا برقها بسر كالحصر ، وتقسم السواحل بمهايته ، من جاور من أهل الكفر بجرها بين الحصد والحصر ، وتمنع عزمانه شوائب العدا أن تدب عقاربها ، أو تتركب الخبيج بغير أيامه مرا كها ، أو يتنقل عن ظهر البحر إلى غير

(١) نعله « بغير أيامه » مثل .

سيوفه أو قيوده مُحارِبها - من لم يزل في نُصرةِ الدِّينِ لاميماً كالبرقِ شهابه ، زاحراً  
 كالبحرِ عبابه ، واصباً على الشُّركِ عذابه ، ظامياً إلى موارِدِ الوَرْدِ يد سَيْفِه ، سارياً  
 إلى قلوبِ أهلِ الكُفْرِ قبلِ جُفونهم طَيْفه ، قاعةً مقامِ شُرفِ الحُصونِ أسنةَ رِماحه ،  
 غنيّةَ رُوجِ الثُّغورِ عن تَصْفِيحِها بِالطَّامِدِ بصفا صِفاحه ، مع خِبرةٍ بِتَقْدِمةِ الجيوشِ  
 تُضاعِفُ إقْدامَها ، وتُثبِتُ في مَواطِنِ اللِّقَاءِ أَقْدامَها ، وتُسَدُّ إلى مِقاتِلِ أهلِ الكُفْرِ  
 سِهامَها ، وتُقَرِّبُ عليها في البَرِّ والبحرِ مَنابِها وتُعيدُ مَرامِياها على مَنْ رَامَها ، ومعدِلةٌ  
 للرِّعايا السُّكُونُ في مهادِ أَمْنِها ، والرُّكُونُ إلى رَبِّا إِبْبالِها وِهادِ مِمتِها ، فيسِرُّ الرِّعايا  
 مِصُونٌ بَعْدَها ، والعدْلُ مِكنونٌ بينَ قَوْلِه وفِعلِه .

ولما كان فلانٌ هو اللَّيْتُ الذي يُعْمَى به غابُه ، والنَّيِّرُ الذي يُزْهِى أَفقُ نالِقِ فيه  
 شهابُه ، والأهْمَامُ الذي تُعْدِي هِمَمُه فُوسانَ الوِغَى فُتَعَدُّ أَحادُها بالألُوفِ ، والشُّجَاعُ  
 الذي إذا اسْتَعانَتْ سِواعِدُ الشُّجَعانِ بِسِوْفِها اسْتَعانَتْ بِقِوَّةِ سِواعِدِه السُّيُوفِ -  
 أَفْتَضَتْ آراؤُنا الشَّرِيفَةَ أن نُحَلِّيَ به جِيدَ مِلكةِ أَنْظَمْتِ على وِشامِ البَحْرِ ، وأحاطت  
 بما في ضَميرِه من بلادِ العِدا إحاطَةَ القِلامِ بالبَحْرِ .

فرسم بالأمر الشريف لا زال ... .. أن يفوض إليه كَيْت وكَيْت : لِمَا أُشير  
 إليه من أسبابِ تَعَيُّنِه لِهذه الرِّتبةِ المِلكِيَّةِ ، وتَحَلِّيِه بما وُصِفَ من المِحاسِنِ الَّتِي تُزْهِى  
 بِها عِقالُ الحُصونِ المِصُونَةِ .

فَلَيْلِ هذه النِّياةِ الجَلِيلَةِ بِعِزْمَةِ نُجَلِّ مِواكِبِها ، وَهَمَّةِ نُجَلِّ مِرايِبِها ، وَمِهابَةِ تَحُوطِ  
 مِمالِكِها ، وَصِرامَةِ تِوَمَّنِ مِساكِها ، وَمَعْدِلَةِ تَعَمَّرِ رِبوْعِها ورِباعِها ، وَبِقِظَةِ تِصُونِ  
 حُصُونِها وَقِلاعِها ، وَتِجَاعَةِ تَسْرِيِ إلى المِدا سِرايا رُعيِها ، وَسَطِوَةِ تَعْدِيِ المِيوَفِ  
 فلا تَسْتَطِيعُ الكِماءُ الدُّنُوَ من قُربِها ، وَسَمْعَةُ تَرْهَبُ بِجِوارِيهِ حَتَّى يُنْجِلِ البَحْرُ [أنه] من  
 أَعوانِه على حَرِبِها .

وَلِيُؤْتِ تَقْدِيمَةَ الْجَيْشِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَقَّهَا مِنْ تَدْيِيرِ يَجْمَعُ عَلَى الطَّاعَةِ أَمْرَهَا  
 وَأَمْرَاعَهَا ، وَيَرْفَعُ فِي مَرَاتِبِ الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى مَا يَجِبُ أُعْيَانَهَا وَكِبَرَاتِهَا ، وَيُرْهِبُ  
 بِإِدَامَةِ الْأَسْتِعْدَادِ قُلُوبَ أَعْدَائِهَا . وَيُرِيظُ بِأَيْزَانِهَا شَوَانِي الْبَحْرِ حَتَّى تَعْتَدَّ الرِّبَاضَ  
 فِي ذَلِكَ مِنَ الْفُرُوضِ الَّتِي يُتَعَبَدُّ بِأَنْبِيَاءِهَا ، فَلَا يَلُوحُ قَلْعٌ فِي الْبَحْرِ لِعَدَا ، إِلَّا وَهُوَ يَرْهَبُ  
 الْوُقُوعَ فِي حَبَاذَاتِهَا ، وَلَا تَنَاحُظُ عَيْنٌ عَدُوًّا سَنَا تَلَبُّرًا إِلَّا وَهِيَ تُتَوَقَّعُ أَنْ تُكْتَمَلَ بِنِصَالِهَا ؛  
 وَيُؤْتَمُّ مَنْسَارُ الْعَدْلِ بِنُشْرِ لَوَائِئِهَا ، وَيَعْضُدُّ حَكْمَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِرُجُوعِهِ إِلَى أَوَامِرِهِ  
 وَأَتَمَاتِهِ ؛ وَيَكُفُّ يَدَ الظُّلْمِ [عِنَهَا] فَلَا تَمْتَدُّ إِلَيْهَا بَنَانٌ . وَيَشْفَعُ الْعَدْلُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى  
 الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ؛ وَفِي سِيرَتِهِ الَّتِي جَعَلَتْهُ صَفْوَةَ الْأَخْتِيَارِ ، وَنُجْبَةَ  
 مَا أَوْصَحَّتْهُ الْحَقِيقَةُ مِنَ الْأَخْتِيَارِ ، مَا يُعْنَى عَنِ الْوَصِيَّةِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ الَّتِي  
 تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَرْفَعُ قَدْرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَمِلَا كُنْهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى : فَلْيَجْعَلْهَا أَمَامَ  
 أَعْتَادِهِ ، وَإِمَامَ إِصْدَارِهِ وَإِرَادِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُ مَوَادَّ تَأْسِيدِهِ وَإِسْعَادِهِ ؛ إِنْ شَاءَ  
 اللَّهُ تَعَالَى .

### الطبقة الثانية

( من يكتب له مرسومٌ شريفٌ في قطع الثلث : « المجلس

السَّامِي » بغيرياء ، وتشتمل على وظائف )

منها — شدُّ الدواوين بطرابلس .

وحده نسخة توقيع بها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُجَدِّدِ الرُّتَبِ لِمَنْ نَهَضَ فِيهَا إِخْلَاصَهُ بِمَا يَجِبُ ، وَمُؤْنِي الْمَتَنِ لِمَنْ إِذَا  
 تَعَمَّدَ عَلَيْهِ مِنْ مَهَمَّاتِ الدَّوْلَةِ الْفَاصِرَةِ فِي أَمْرِ عَرَفَ مَا يَأْتِي فِيهِ وَمَا يَحْتَجُّبُ بِهِ

وَمَوْكِدِ النَّعَمِ لَمَنْ إِذَا أَرْتَيْدَتِ الْإِكْفَاءُ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ كَانَ خَيْرَ مَنْ يُخْتَارُ وَتُحِبُّهُ  
مَنْ يُنْتَحَبُ .

نَحْمَدُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي سَرَّتْ إِلَى الْأَوْلِيَاءِ عَوَارِفُهَا ، وَأَشْتَقِلُّ عَلَى الْأَصْغِيَاءِ وَأَفِرُّ  
ظِلَافَهَا وَوَارِفُهَا ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَزَلُّفُ لَدَيْهِ ،  
وَتَكُونُ لِقَائِهَا ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَيْهِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ  
مَبْعُوثٍ إِلَى الْأُمَّمِ ، وَأَكْرَمُ مَعْبُوثٍ بِالْفَضْلِ وَالكَرَمِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
الَّذِينَ وُلُّوا أَمْرَ الْأُمَّةِ فَعَدَلُوا ، وَسَلَكُوا سَبِيلَ سُنَّتِهِ فَمَا مَالُوا عَنْهَا وَلَا عَدَلُوا ، وَسَلَّمْ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوْلَى مَا اخْتِيرَ لَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ كُلِّ ذِي هِمَّةٍ عَلَيْهِ ، وَعَزْمَةٍ بِمَصَالِحِ  
مَا يُعَدُّ بِهِ مِنْ مُهِمَّاتِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ مَلِيَّةٌ ، وَخَيْرَةٌ بِكُلِّ مَا يُرَادُ مِنْهَا وَفِيهِ ، وَيَقْظَةُ  
تَلَحُّظٍ فِي كُلِّ مَا قَرِبَ وَنَأَى مِنَ الْمَصَالِحِ الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ وَالْأَحْوَالِ الْخَفِيَّةِ ، وَصِرَامَةِ  
تَوْيُسٍ مِنْ آسْتَلَانَةِ جَانِبِهِ ، وَتَزَاهَةِ تَوْمُنٍ مِنْ إِمَالَةِ رَأْيِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَنِ سُلُوكِ  
وَاجِبِهِ ، وَمَعْرِفَةِ مُطَالِعِهِ ، وَنَهْضِهِ بِكُلِّ مَا بَانَ حُمْلَهُ مِنْ أَعْيَابِ الْمُهْمَّاتِ الشَّرِيفَةِ  
مُضْطَلِعِهِ - أَمْرُ الْأَمْوَالِ الدِّيَوَانِيَةِ : فَإِنَّهَا مَعَادِنُ الْأَرْزَاقِ ، وَمَوَادُّ مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ  
عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَخَزَائِنُ الدَّوْلَةِ الَّتِي لَوْ مَلَكَتْهَا الْعَانِمُ لَأَمْسَكَتْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ،  
وَذَخَائِرُ الثُّغُورِ الَّتِي مَوَاقِعُهَا مِنْ أَعْدَاءِ الدِّينِ مَوَاقِعُ الشَّجَا فِي الْقُلُوبِ وَالْقَدَائِ  
فِي الْأَحْدَاقِ .

وَمَا كَانَ الْمَجَاسِ السَّامِيُّ هُوَ الَّذِي سَمَّتْ بِهِ هِمْمُهُ ، وَرَسَّخَتْ فِي خِدْمِ الدَّوْلَةِ  
الْقَاهِرَةِ قَدَمُهُ ، وَتَبَارَى فِي مَصَالِحِ مَا يُعَدُّ بِهِ مِنَ الْمُهْمَّاتِ الشَّرِيفَةِ سَيْفُهُ وَقَلَمُهُ ،  
وَكَانَتِ الْمَمْلَكَةُ الطَّرَابُلُيَّةُ مِنْ أَشْهُرِ مَمَالِكِ الشُّعْمَةِ ، وَأَيْمُنِيهَا بَقَعَهُ ، وَأَعْمَرَهَا بِلَادًا ،

وأخصبها رباً ووهاداً؛ وأكثرها حصوناً شواهيقاً، وقلاعاً سوامي سوامقاً، وثغوراً  
لا تسبم ما أقر من ثغورها البروق الخوافق؛ ولها الخواص الكثرية، والجهات  
الغزيرة، والأموال الوافرة، والعلات المتكاثفة المتكاثرة - أقتضت آراؤنا الشريفة  
أن تراد لها من يشد خلل عطلها، ويشد عضد ميدها ومياها، وينهض من مصالحتها  
بما يراد من مثله، ويعيد لها بحسن المباشرة بهجة من فقدته من الأكفاء  
من قبله .

فذلك رسم ... .. أن يفوض إليه شد النواوين المعمورة بالملكة الطرابلسية  
وأخصون المحروسة، على عادة من تقدمه في ذلك .

فليأشر ذلك بمعرفة استخراج الأموال من معدنها، وتشتير كوامن المصالح من  
مكائنها؛ وتتمر أموال كل معاملة بحسن الإطلاع عليها، وصرف وجه الاعتناء إليها؛  
وتفقد أحوال مباشرتها، ومباشرة ما يتجدد من وجود الأموال فيها؛ وضبط ارتفاعها  
بعمل تقديره، وحفظ متحصل ضياعها من ضياعه وضون بذارها عن تبذيره؛  
وليجهتد في عمارة البلاد بالرقي الذي ما كان في شيء إلا زانه، والعندل الذي  
ما أتصف به ملك إلا صانه، والعفة التي ما كانت في امرئ إلا وفقه الله تعالى  
في مقاصده وأعانه؛ وليقدم تقوى الله بين يديه، ويعتمد على توفيقه فيما اعتمد فيه  
عليه، إن شاء الله تعالى .

قلت : وعلى ذلك يكتب شد مراكر البريد ونحوها .

## الصنف الثاني

( من الوظائف بطراًئلس التي يكتب لأربابها من الأبواب السلطانية -

الوظائف الدنيوية ، وهي على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

(من يكتب له في قطع الثالث بـ«المجلس السامي» بالياء، وتشتمل على وظائف)

منها - القضاء . وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة : من كل مذهب قاض .

وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاة الشافعية بها ، يُسج على منواله ، وهي :

الحمد لله الذي أعز الدين بعلمائه ، وعضد الحكم بالمتقين من أوليائه ، وأوضح  
الرشد للفتنين بمن جعلهم في الهداية كنجوم سمانه ، وجعل لكل من الأئمة من  
مطالع الظهور أفقا يتدى فيه بأنواره ويقتدى بأنوائه .

نحمده على أن جعل سهم اجتهادنا في الارتداد للأحكام نصيبا ، وقسم لكل من  
أفق ممالكنا من بركة علماء قسيمه الآخر نصيبا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تعصم من الهوى في الحكم لعباده ، وتقصم العرا من جاهر فيها  
بعباده ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أضاعت أنوار ملئه ، فاستشفت العلماء  
لنوامعها ، ووضحت أثار سفته ، فأحرز أئمة الأمة جوامعها ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين دُعوا إلى الله فأجابوا ، ودعوا إلى الحكم بسنته فأصابوا ، صلاة لا تزال  
الألسن تُقيمها ، والإخلاص يُدعيها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى ما أدرى فيه الاجتهاد جهده ، وبلغ فيه الارتداد حدّه ، واستنصه

فيه بنور التوفيق ، واستصحب فيه من استخاره الله خير رفيق - أمر الحكم العزيز

وتَقْوِيضُهُ بِإِذْنِ مَنْ وَسِعَ اللَّهُ تَعَالَى جَمَالَ عِلْمِهِ ، وَسَدَّدَ مَنَاطَ حُكْمِهِ ؛ وَطَهَّرَ سِرَامَ قَلْبِهِ ، وَنَوَّرَ بَصَرَهُ فِي الْحِكْمِ وَبَصِيرَتَهُ فَأَصْبَحَ فِيهِمَا عَلِيٌّ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّهِ ؛ فَأَجْرَى الْحَقَّ فِي الْبَحْثِ وَالْقَضَا عَلَى لِسَانِهِ وَبَيَّنَّهُ . وَزَوَّجَهُ عَنْ إِزَادَةِ الْعِلْمِ لَعِبَرٍ وَجِهَةٍ الْكَرِيمِ ، وَنَبَّهَهُ عَلَى آسْتِغَاءِ مَا عِنْدَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ .

ولما خلا مَنَصِبُ قَضَاءِ النُّضَاةِ بَطْرَابَاسَ الْمَحْرُوسَةِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهُوَ الْمُنْتَصِبُ الَّذِي يُضَيُّ بِالْأَيْدِيَةِ الْأَعْلَامِ أَفْقَهُ ، وَتَلْتَقِي بِالْفُقَهَاءِ الْكِرَامِ طُرُقُهُ ، وَتَحْتَوِي عَلَى أَرْبَابِ التَّنْبُوْنِ الْمُتَعَدِّدَةِ بِجَالِسِهِ ، وَتَزُكُو بِاللَّهِ وَأَيْدِي الْمَخْتَلِفَةِ مَعَارِسُهُ ؛ وَكَانَ فَلَاحٌ هُوَ الَّذِي أُشِيرَ إِلَى خِصَائِصِ فَضْلِهِ ، وَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ الْأَجْتِهَادَ نَالِمَةٌ أَفْضَى إِلَى إِسْنَادِ الْحُكْمِ مِنْهُ إِلَى أَهْلِهِ ؛ وَأَنَّهُ وَاحِدٌ زَمَانِهِ ، وَعَلَامَةٌ أَوَانِهِ ؛ وَجَامِعُ النُّفُضَائِلِ عَلَى اخْتِلَافِهَا ، وَقَامِعُ الرِّسَالِ عَلَى اقْتِرَاقِ شُبُهَاتِهَا مِنْهُ وَأَيْلَافِهَا ؛ وَحَاوَى الْفُرُوعَ الَّتِي لَا تَنْهَى : وَالْمُدْرِي عَلَى رَبِّ كُلِّ فَضِيلَةٍ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا وَلَا يَأْلُفُ سِوَاهَا - أَفَضَّتْ آرَائِنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ نَجْزِمَ مِنْ آرْتِيَادِهِ لِهَذِهِ الرِّبَاةِ بِهَذَا الرَّأْيِ [ السَّدِيدِ ] ، وَأَنْ نُقَرِّبَ سَمَاءَهُ إِلَى هَذَا الْمُنْتَصِبِ الَّذِي نَادَاهُ بِسُنَنِ الرُّغْبَةِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ إِحْسَانُهُ كَالْبَهْدَرِ بِمِلْأِ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَبِرِّهِ كَالْبَحْرِ ، يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ الْجَوَاهِرَ وَيَبْعَثُ تَلْبَعِيدِ السَّعَائِبِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَذَا .

فَلِيَطَّلِعَ بِذَلِكَ الْأَفَقِ الَّذِي يَتَرَقَّبُ طُلُوعَهُ رَقِيبَةَ أَهْلَةِ الْمَوَاسِمِ - وَيُسْرِخُ إِلَى تِلْكَ الرِّبَاةِ الَّتِي تَمْكَدُ تَسْتَطْبَعُ انْبِيَاءَهُ مِنَ الرِّيَاحِ الْمَوَاسِمِ - وَيُسْرِّبُهَا فَوَائِدَهُ الَّتِي هِيَ أَحَقُّ

أن تطوى إليها المراحل ، وَيَقْدُمُ بِهَا عَلَى الْأَسْمَاعِ الظَّامِيَةِ لَعْدِبِ قَوَائِدِهِ قُدُومَ الْغَامِ عَلَى الرُّوضِ الْمَسَاحِلِ ؛ وَيَلِ هَذَا الْمُنِصَبَ الَّذِي هُوَ فِيهِ بَيْنَ عَدْلٍ يَنْشُرُهُ ، وَحَقٍّ يَظْهَرُهُ ، وَبَاطِلٍ يَرُفِّقُهُ ، وَغَالِبٍ يَرُفِّقُهُ ، وَمَظْلُومٍ يَنْصُرُهُ .

وَلِيَكُنْ أَمْرُ أَمْوَالِ الْأَيْتَامِ الْمُهَيَّبِ الْمَقْدَمِ لَدَيْهِ ، وَحَدِيثُ أَوْقَافِ الْبَرِّ مِنْ أَوَّلِ وَأَوَّلَى مَا يَصْرِفُ فِكْرَهُ الْجَمِيلَ إِلَيْهِ ؛ وَيَتَعَاهَدُ كَشْفَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَكْتَفِي فِي عَلَيْهِ فِعْلُ الْيَوْمِ بِاطْلَاعِهِ عَلَيْهِ بِأَمْرِهِ فِي أَمْسِهِ ؛ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ بِذَلِكَ مَشَارِكًا لِلوَاقِعِينَ فِي الْأَجْرِ الْمَخْتَصِّ بِهِمُ وَالشُّكْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِمْ ، خَارِجًا مِنَ الْعَهْدَةِ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى بِاسْتِعْمَالِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ؛ وَلِيُقِيمَ مَنَازِلَ الْحَقِّ عَلَى مَا يَجِبُ وَإِنْ سَرَّ قَوْمًا وَسَاءَ قَوْمًا ، وَيَقُمَ بِالْعَدْلِ عَلَى مَا شَرَعَ : فَإِنَّ « عَدْلَ يَوْمٍ خَيْرٌ لِلْأَرْضِ مِنْ أَنْ تُنْمَطَرَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا » .

وَأَمَّا مَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِ الْحُكْمِ وَعَوَائِدِهِ ، وَأَدَابِ الْقَضَاءِ وَقَوَائِدِهِ ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ خِصَائِصِهِ يُسْتَفَادُ ، وَمِنْ مَعَارِفِهِ يُسْتَرَادُ ؛ وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ تَقْوَى اللَّهِ وَهِيَ مِنْ أَظْهَرِ حِلَاةِ الْحَسَنَةِ ، وَأَشْرَفِ صِفَاتِهِ الَّتِي تَتَدَاوَلُهَا الْأَلْسِنَةُ ؛ فَلْيَجْعَلْهَا وَسِيلَةً تَسِيدِيهِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَذَخِيرَةً آخِرَتِهِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي غَيْرِهَا أَمَلٌ ، وَيَقْلُدِ الْعُلَى فِيهَا حَدِيثَهُ مِنْ أَسْبَابِ نُقْلَتِهِ فَإِنَّ كَيْالَ الْعَزِّ فِي الثَّقَلِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَمُدُّهُ بِمَوَادِّ تَأْسِيدِهِ وَقَدْ فَعَلَ ، وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ وَقَدْ جَعَلَ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قُلْتُ : وَعَلَى ذَلِكَ تَكْتُبُ تَوَاقِعَ الْقَضَاةِ الثَّلَاثَةِ الْبَاقِينَ .

وَمِنْهَا - وَكَالَةَ بَيْتِ الْمَالِ .





وهذه نسخة توقيع من ذلك ، وهي :

أخمد لله الذي عمّر بيت مال المسلمين بسداد وكرمه ، وتوّه تحصّيله ومزيده  
تتمويله ، وتمسّكه بالصدق من قبّله ، وسلوّكه ماتين [ من ] سبيله ، وأعتاده الحق  
في دينه ، ودفعه المضارّ وجلبه المسارّ بتخويله .

نحمده على ربه وتفصيله ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله نزه عن  
نذّه وهشيله ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله لتمام هذا الدين وتكمله ،  
وأزّل عليه المعجزات في تزويله ، وحفظ به الذكر الحكيم من تبدّله ، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه وقبيله ، وسلم تسلياً .

وبعد ، فإن بيت المال المعمور هو نظام الإسلام ، ودخر الأمان ، وفيه محصول  
المسلمين تحت نظير الإمام ، وفيه مادّة المجاهدين في سبيل الله على تطاول الأيام ،  
وإليه تُجنى القناطر المُنظرة من الأموال ، وعنه تصدر المبيعات من الأملاك ما بين  
أراض وأبنة ومحال . والوكيل على ذلك عبأ بالملكة الطرابلسية المحروسة هو الذّاب  
عن حوزته ، القائم بتأمين روعته ، المجتهد في تمييز رجعته ، وينبغي أن يكون من  
العلماء الأعلام الأئمة ، المعول عليهم في الأمور المهمّة ، البصير بما يتدرج به  
جانب بيت المال المعمور ويكتشف كلّ عّمه ، العريق في السيادة التي أتقادت إليها  
السجيا الجبيلة بالأزمنة .

ولما كان فلان هو الرّاقى حصّبة [ هذه ] المنازرة الطاليع كوكب مجده النّسافر ،  
المستحقّ لكلّ ارتقاء على المنازرة . ويمدّد سلفاً كريماً نصيراً في المفانرة ، ويمتّ بيت

بحره زاحراً، وله في مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه بحثٌ فاق به الأشباه والنظائر، وعنده علمٌ بالمسائل المضروب مثلها السائر - فلذلك رسم ... ..

فليأشُر هذه الوظيفة مختزراً في كلِّ ما يأتيه ويذرُه، ويقصده ويحوره، ويورده ويصدِرُه، ويبينه ويقدرُه، ويخفيه ويظهرُه، ويديه ويسترُه، ويذنيه ويحضرُه، ويقترز جانب بيت المال المعمور، بما فيه الخطُّ الموقور، والعبطة في كلِّ الأمور، وهو عالمٌ بما فيه صلاح الجمهور، ومن رغب في أرباب أراض وقراح، وأئنة وأملاك ورحاب فساح، مما هو جار في ملك بيت المال فليوقر جانب القيمة على ما فيه الصلاح، وهو بحمد الله من بيت الدين والصلاح والإصلاح، وهو يقوى بإسناده الأحاديث الصحاح، ومن له حق في بيت المال فليسمع دعوى مدعيه، ولا يصرف درهماً ولا شيئاً إلا بحق واضح فيما يشته فيه، وهو وكيلٌ مأمونٌ في تأتبه، ومعنى الوكيل الذي يوكل إليه الأمر الذي يليه .

والوصايا كثيرةٌ وأجلُّها تقوى الله بالسَّمع والبصر واللسان، فمن تمسك بها من إنسان فإنه يفوز بالإحسان، وهو غنيٌّ عن الوصايا بما فيه من البيان، والله يجعله في كَلالة الرحمن، بمنه وكرمه ! . والخطُّ الشريف أعلاه ... .. إن شاء الله تعالى .

قلتُ : وقد يكتب لو كالة بيت المال ونحوها بالاختصاح بـ «أما بعد» على قاعدة أصل الكتابة في قطع الثلث . والكاتب في ذلك على ما يراه بحسب ما يقتضيه الحال .

## المرتبة الثانية

(من توقع أرباب الوظائف الدينية بطرابلس - من يكتب له

في قطع العادة، مفتتحاً بـ «رمع» )

وهذه نسخة توقيع من هذه الزئمة بوظيفة قراءة الحديث النبوي ، على قوله

أفضل الصلاة والسلام ، لمن آمنه « يحيى » يستضاء به في ذلك ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال رَمِيمُ النَّضْلِ بأرواح عيائنه ينجيا ، وأمانيتُ مِنِّهِ  
 الحِسَانُ نَعِيمًا أَذُنٌ وَأَعْيَةٌ مِنْ طِيبِ السَّمَاعِ لَا نَعِيمًا ، وَلَا بَرِحَتْ أَوْلِيَاءُ خِدْمِهِ تُننِي  
 عَلَى صَدَقَاتِهِ بِالنِّسَةِ الْأَقْلَامِ ، وَتُدِيرُ عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ رَحِيقِهَا كُتُوسًا مِسْكِيَّةً  
 انْخِثَامٌ - أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي كَذَا اسْتِقْرَارًا تَرَشَّفَ الْأَسْمَاعُ ، كُتُوسٌ رَوَيْتَهَا فَلَا تَرَوِي ،  
 وَرَبِّ كَيْفَهُ يَقْضِرُ عَنْ طُلُوعِهَا كُلِّ بَابٍ ، قُنُونُهُ لَا تُشَوِّي ، وَرُبُوعٌ مَعْرُوفَةٌ لَا تَبِيدُ ،  
 وَأَيَاتُ صَلَاتِهِ يَنْطِقُ بِتَلَاوتِهَا كُلُّ بَلِيغٍ قُبْدِيٍّ وَبُعِيدٍ ، لِأَنَّهُ الْعَالِمُ الَّذِي أَحْيَا مِنْ  
 مَدَارِسِ الْعُلُومِ ، أَدْرَسَ ، وَالنَّافِلُ الَّذِي أَضَاءَ بِنَصْرِ عُلُومِهِ لَيْلَ الْجَهْلِ وَلَا غَمْرٍ :  
 « فَطْرَةُ الصُّبْحِ تَحْيِي آيَةَ الْعَلَسِ » ، وَالكَامِلُ الَّذِي لَا يَنْسُوبُ كَيْفَهُ تَقْيِصَهُ ، وَالْأَمْتَلُ  
 الَّذِي أَتَتْهُ الْمَالِي رَحِيصَهُ ، وَالْإِمَامُ الَّذِي تَأْتَمُّ وَرَأَاهُ الْأَفْضَلُ ، وَتَأْتَعْرَضُهُ فَفَاقَ  
 الْأَوْتَلَّ ، مَادَّرَسَ إِلَّا وَجَمَعَ مِنْ فَوَائِدِ « أَبِي حَبِيْبَةَ » وَ« أَبِي إِدْرِيسَ » ، وَلَا عَرَسَ  
 بِأَيْلِ الطَّلَبِ إِلَّا حَمِدَ عِنْدَ إِدْرَاكِ حَالِهِ ذَلِكَ التَّعْرِيسَ ، وَلَا أَعَادَ الدَّرْسَ لِلطَّلَبَةِ  
 إِلَّا وَتَشَعَّتْ مِنْهُ بِالْفَوَائِدِ ، وَلَا جَمَعَ مَا فَضَّلَهُ الْعُلَمَاءُ إِلَّا وَاتَى بِالْجَمْعِ الَّذِي لَا نَفْذِيرَ لَهُ  
 فِي الْفَرَائِدِ .

فليأشِرْ هذه الوظيفة مباشرةً أنوارَ هداها لا تتَّخَذُ ، وتلَازِمُها ملازمةً تشكره  
عليها الأئِنة وتعمد ، وأنت - أدام الله تعالى فوائدهك - لا تحتاج إلى الوصايا إذ  
أنت بها عالم ، وبأسبابها متمسكٌ وبالقيام بها يقظٌ غير نائم ، لكن التقوى [ الأولى ]  
بن عرف الأمور ، وليس سوايَها يُعِيدُ كلَّ محدورٍ ، والاعتدال على الخط  
الشريف أعلاه .

### الصنف الثالث

( من الوظائف بطرَابُلس التي يكتب لأربابها من الأبواب السلطانية -  
الوظائف الدبوانية ، وهي على مرتبتين )

#### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قِطْعِ التلث بـ «المجلس السامي» بالياء ،  
وتشتمل على وظائف )

منها - كتابة السَّرِّ ، ويعبر عنه في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بـ «صاحب  
ديوان المكاتبات» .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، وهي :

الحمد لله الذي جعل الأشرار عند الأحرار ، وطوى الصُحف على حسنات  
الأبرار ، وأجرى الأقلام ترجماناً للأفكار ، وجعل الحفظة يكتبون الأعمال مع  
تطاؤل الأنعام ، آناء الليل وأطراف النهار ، وبسط المعاني أرواحاً ، والألفاظ لها  
أشباحاً ، مع التكرار ، وأبهج الصدور بصدور الكتب والإيراد والإصدار .

نحمده على فضله المندار . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
إقرار ، وعمل بالجوارح بلا إنكار ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى  
من مضر بن نزار ، المخصوص بالمهاجرين والأنصار ، الثاوي بأشرف بقعة تزار ،  
المشرف كتاب الوحي ؛ فهم يكتبون بما يُملئهم عليهم اختار . وجبريل يأتي على قلبه  
الآيات والأذكار ، عن رب العزة المسبل الأستار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
ما تفتح روض معطار . وسبح صوب أقطار . وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن ملائكة الملك الشريف حفظ سره ، والاحتفال بكتبه الشريفة  
ولفظها ودره ، وخطابها ونثره ، وخطها ونشره ، وخطمها وعطره ، وتجهيزها مع الأمان  
الثقات الذين تؤمن عائلة أحدهم في كل أمره . وما ألقى السر الشريف إلا لأئمة  
الأعيان ، وصدر الزمان ، وولي كعبان ، وفصبح كفس في هذا الزمان ، وأصيل  
في الأنساب ، وعريق في كرم الأحساب ، وفاضل بمتوانه فاضل بلسان ، ويثني  
لفظه الدر والمرجان ، وكاتب السر فلا يفوه بلسان .

ولما كان فلا هو واسطة عقد الأفاضل ، ورأس الرؤساء الأماثل ، وحافظ  
السر في السويدي من قلبه ، وناظم الدر في سطور كتبه . والمورد على مسامحة  
الشريفة من عبارته ألفاظا عذبا ، القائل صوابا ، والمجيد خطابا ، وإذا جهز مهمما  
شريفًا راعاه بعينه عودا وذهابا ، وإذا استعطف القلوب النافرة عدت الأعداء  
أحبابا . وإذا أردد وأبرق على مازق أغنى عن أجيوش وأبدى عجبا عجبا ، وإذا  
كتب أثبت في القراطيس رياضًا خصبا .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه كذا . فليحل هذا المنصب الشريف  
حلول القمر هائلة . وليعد إليه أيام سره وسروره القاتية . وليعرب عن أصول قاتية .

وفروع في منابت الخير نأيتة ، ولينفذ المهمات الشريفة أولاً فأولاً من غير أن يعِدق  
 مهماً بغيره أو يبيته إلى غده ، ويُحرر البريد المنصور بيديه غير معتمد فيه على غير  
 رشيده ، ولا يفتن عن وظيفته طرفة عين بل يكون كالنجم في رصده لمرتبصده ،  
 ولأوص كتاب الإنشاء لديه ، والمتصرفين بين يديه ، بكتم السر فإن ذلك إليه ، فإذا  
 أفضى أحد من السر كلمته ، فليزجره وليأمره أن يحفظ لسانه وقلمه ، وليعط كل قضيّة  
 ما تستحقها من تنفيذ كلمته ، والابتداءات والأجوبة فتكُن ثغورها بألفاظه منشئة  
 وعقودها بإملائه منظمه ، فإما الابتداء فهو على اقتراحه ، وأما الجواب فهو على  
 ما يقتضيه الكتاب الوارد باصطلاحه ، ولا يعل إلا إلى تمامه وصاحه ، والكتب  
 الملوكية فليوقها مقاصدها ، وليراج عوائدها ، والتقوى فهي الهام [من] أمره ، وختام  
 عطره ، وتسام بدره ، والوصايا فهي كثيرة لديه وفي صدره ، والله تعالى يكفل به  
 أوقات عصره ، بمنه وكرمه ! والخط الشريف أعلاه ... .

ومنها - نظر الملكة ، القائمة بها مقام الوزارة .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، وهي :

الحمد لله مغيض حليل إنعامنا على من أخلص في طاعتنا الشريفة قلبه ولسانه ،  
 وموئل فضيل آلائنا العظيمة على من أدهف في مصالحها آلة عزمه وبنانه ، ومحل  
 رتب علينا الشريفة بمن أشرق في سماء المعالي بدره وإنسانه ، وأنبعث في غصون  
 الأمان قطفه وأفتانه .

نحمدُه حمدًا يبلغ [به] أقصى غاية المجد من تتبسم بجيمل نظيره الشغور ، وتعتصم بحميد  
 خبره وخبرته الأمور ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُشرق بها

البدور، ويعتمد عليها في الأيام والأيام، وشهد أن سيده محمداً عبده ورسوله  
الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، والناشر لواء العدل بسنته الواضح وشرعه  
القوم، وعلى آله وصحبه الذين آهتدى بهمديهم ذوو البصائر والأبصار، وآرتدى  
بأرديتهم المعلمة مفتى الآثار من النظارة، وسلم تسليماً.

وبعد، فإن أولى من أسندنا إلى نظره الجليل رتبة عز ما زالت بنو الأمان عليها  
تقوم، وعقدنا بتدبيره الجليل منصب سيادة ما برحت الأمانى له تروم، واعتمدنا  
على هممه العلية فصداق الخبر الخبر، وزكنا إلى حميد رأيه فشهد السمع له وأدى  
النظر.

ولما كان فلائ هو الذي رقى في ذروة هذه المعالي، واشتظم به عقد هذه الآلى،  
وحوى بفضيلة البين واللسان ما لم تدركه المرفقات والحوالى، فما حل ذروة عز  
إلا حلاها بنظره الجليل، ولا رقى رتبة سيادة إلا وأسفر في ذروتها وجهه صبحه  
الجميل، ولا عقد بنظره كفاة رتبة إلا وكان لها خير كليل.

فذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال ينتصى للرب العلية خير منجد ومغير -  
ويختار للناصب السنة نعم المولى ونعم النصير - أن يفوض إليه كذا فإنه القوى  
الأمين، والتمسك من تقوى الله تعالى وكفايته بالسبب المتين، والمستند بجميل  
كفائته وحميد ديانتته إلى حصن حصين، والمستدرى بأصانته الطاهرة وإصابته إلى  
الجنة الواقية والحرم الأمين.

فليقدم خيرة الله تعالى وببشارة الجهة المذكورة بعزم لا يندو، وهمة لا تحبو، وتدبير  
يتضاعف على ممر الأيام ويروى، ونظر لا يعزب عن مباشرته متفأل ذرة إلا وهى  
من خاطره في قرار مكين، وضبط لا تمتد إليه يد ملتمس إلا ويجد من مرهفه

مَا يَكْفُفُ كَفَّهَا بِالْحَدِّ الْمَتِينِ . وَبِضَاعِيفِ هِمَّتِهِ ، فِي مِصَالِحِ هَذِهِ الْجِهَةِ الَّتِي عَدَقْنَاهَا  
بِنَظَرِهِ السَّعِيدِ ، وَبِوَفْرِ عَزَمَتِهِ ، فَإِنَّ الْحَازِمَ مِنَ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْوَصَايَا  
كَثِيرَةٌ وَمِثْلُهُ لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا ، وَالتَّنْبِيهَاتُ وَاصِحَّةٌ وَهُوَ - وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَهْدَى مِنْ أَنْ  
يُرْسَدَ إِلَيْهَا ، وَاللَّهُ يُوَفِّقُهُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَيُصَلِّحُ بِجَمِيلِ تَنْبِيهِهِ وَحَمِيدِ تَأْمِينِهِ كُلَّ  
خَلْقٍ ، وَالْأَعْيَادَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ومنها - نظر الجيِّش بها :



وهذه نسخة توقيع بها لمن لقبه «شمس الدين» وهي :

الحمد لله الذي أطلع في سماء المعالي شمساً مُبِينَةً ، وَأَبْنَعَ غُرُوسَ أُولَى الصَّدَارَةِ  
بِعِمَادِ حُجُبِ عَوَارِفِهِ الْغَزِيرَةِ ، وَأَبْدَعَ الْإِحْسَانَ إِلَى مَنْ قَدَّمَهُ الْإِخْتِبَارُ وَالْإِخْتِبَارُ  
عَلَى بَصِيرَةٍ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي عَمَّ فَضْلُهَا ، وَمَدَّ عَلَى أَوْلِيَاءِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ ظِلْمَهَا ، وَنَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَزُولُ لَدَيْهِ ، وَتُسَلِّفُ مَا يَجِدُهُ الْمُنْتَسِكُ  
بِهَا يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَيْهِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ عَمَّاداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ أَشْرَفَ مِنْ يُعْتَمَدُ إِلَى الْأُمَمِ  
كَأَفِّهِ ، وَأَكْرَمُ مَنْ عَدَّتْ أَمْلَاقُ النَّصْرِ بَابَتِهِ حَاقِفَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَجَّهَهُ  
الَّذِينَ حَازُوا بِصُحْبَتِهِ الشَّرْفَ ، وَفَازُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ مِنَ الْجَنَانِ بَعْرِفٍ مِنْ  
فَوْقِهَا عُزْرَفٍ .

وبعد ، فَإِنَّ أَوْلَى مَا عَدَّقَ بِالْأَكْفَاءِ ، وَأَحَقُّ مَا صُرِفَ إِلَيْهِ وَجْهَ الْأَعْتَاءِ ،  
وَأَجْدَرُ مَا وَقِفَ لَهُ طَرْفٌ كَأَفِّهِ لَا يُلْمُ بِالْإِغْفَاءِ - أَمْرُ الْجَيُوشِ الْمَنْصُورَةِ بِطَرَابُسِ



المحروسة التي لا ينهض بأعباء مصالحتها إلا من عرف بالسداد في قلبه وكنمه ، وألف منه حسن التصرف فيما يبيديه من نزاهته ويظهره من هممه ؛ بخبرة مؤكده ، وآراء مسدده ؛ ومعرفة أوضاع ترتيبها وأحوالها ، وقواعد مقدماتها وأبطالها ، وكفاية تفصح رحاب حاطا .

ولما كان فلان هو الصدر الملى بواقى الضبط وواغر الأهتيم ، والكافي الذي نطقت بكفايته السنة الحريصان وأفواه الأفلام ، والضابط الذي لا يبحر قهفه عن إحاطة العلم بدوى الآلام .

فلذلك رسم بالامر الشريف - لا زال يقدم للراتب ، كافيًا مشكورًا ، ويرشح للناصب ، صدرًا أضحى بالأمانة مشهورًا - أن يفوض إليه كذا : ذاته الصدر الذي تراحت السنة البناء عليه ، وترادقت بين أيدينا حامدُه ففقرنا العوارف لديه ؛ وشكرت عندنا هممه في سداد كل ما يباشره ، ودكرت لدينا بالخبر سيرته وسرايره .

فليباشر هذه الوظيفة الخليفة متجلبًا بين الأنام بعقودها ، مطلقًا شمس زاهته في فلك مسعودها ؛ ناهضًا بأعباء منصبه السعيد . ضابطًا قواعده بكل تحرير تكيد ؛ متقنًا ديوان الجيوش المنصورة ، مُعملاً في ملاحظتها نافذ البصر وحسن البصيرة ؛ مُحَرِّراً أوراق العدة والعدة ، بإذلا في ضبط الحلل أهتيمه وجهده ؛ والله تعالى يُسعد جمده ، ويُجدد سعده ؛ والخط الشريف أعلاه ... .. إن شاء الله تعالى .

قلت : وربما كتبت مفتتحًا في هذه الرتبة بـ «أما بعد» فإنها أصل ما يكتب في قطع النلت .

## المرتبة الثانية

(من مراتب أرباب الوظائف الديوانية بطرابلس - من يكتب له في قطع  
العادة بـ «مجلس القاضي»)

وهو قليل الوقوع . والغالب في ذلك أن يكتب عن نائب السلطنة بها .

وهذه نسخة توقيع من هذه الرتبة بكتابة الدست بطرابلس ، يقاس عليه ما عداه  
من ذلك ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال أمره الشريف ، يزيد من بصطفية شرفاً ، ويره  
المنيف ، يفيد من يجتديه تحفاً ، وخيره المظيف ، يجيد لمن يختاره جوداً ، ويسر قلب  
من رفعه إلى صدر الدست صعوداً ، فيبوثه من جنات العلياء عرفاً - أن يستقر  
في كذا : استقرراً تجتني منه نمار الخيرات ، وتحتل عليه عروس المسرات ، لأنه  
الرئيس الذي تفتخر هذه الوظيفة بانتسابها إليه ، وتعمل حلماً والوثقها إذا نشرت  
عليه ، والفاضل الذي ألقى إليه البلاغة زمامها ، والكامل الذي ملك بيانها ونظامها ،  
والأديب الذي لا يدرك في الآداب ، واللبيب الذي يقصر عنه طول عامة الطلاب ،  
كم له من كناية حسنة الأنساق ، وبلاغة حصل على فضلها الاتفاق ، وديانة أطلق  
فيها لسانه ويده فشكرها الناس على الإطلاق ، فهو مستند الرأس ، وأبن من حاز  
كل فخار ورأسه ، والعلم المشهور علمه ، وصاحب القلم المشكور رقمه ، فالمنصب  
بارتفاعه إليها ممتخزه ، والمرتبة بعلائه مستبشرة ، والأشباع بفضائله مشغفة ،  
والاشباع بكلمه مشرفة .

فليأشر هذه الوظيفة ، وليدلك فيها طريق نفسه العفيفة ، وليدبح القمص  
بأقلامه ، وليسهج التواقيع بما يوقع مبرم فصيح كلامه ، وليزين الطروس ، بكتابه ،

وَلْيُنْعِشِ النَّفْسَ ، بِبِلَاعَتِهِ ؛ وَلِيَجْمَلَ مِنَ الْمُبَاشَرَةِ مَا تُصْبِحُ مِنْهُ مَطَالَعُ شَرْفِهِ  
 مُنِيرِهِ ، وَتُعْسَى بِهِ عَيْنٌ مُجِبَّةٌ قَرِيرَةٍ ؛ وَالْوَصَايَا فَهِيَ حَظِيْبٌ مَتْرِبَهَا ، وَلِيَبِيْبُ مَوْرِدَهَا  
 وَمَصْدَرُهَا ؛ وَالنَّقْوَى فَبِلِإِزْمٍ فِيهَا شِعَارُهُ ، وَيُدَاوِمُ بِهَا عَلَى مَا يَبْلُغُ بِهِ أُوطَارَهُ ؛ وَاللَّهُ  
 تَعَالَى يَجْعَلُ سَعُوْدَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَرْذَادٍ ، وَيَسَهِّلُ لَهُ مَا يَرْفَعُ ذِكْرَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ ، بِمَنَّةٍ  
 وَكَرَمِهِ ! . وَالْإِعْتَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## النوع الثاني

( من الوظائف بطرابلس - ما هو خارج عن حاضرتها ،

وهي على ثلاثة أصناف أيضا )

## الصنف الأول

( أرباب السيوف )

وقد تقدم أنه ليس بها مقدم ألف سوى نائب السلطنة بها ، وحينئذ فالنيابات

بعامتها على طبقتين :

## الطبقة الأولى

( الطَّبَقَاتُ )

وَمَرَّاسِيْهُمُ تُكْتَبُ فِي قِطْعِ الثَّلَاثِ بِـ«السَّامِي» بِالْيَاءِ مَفْتُوحَةً بِـ«الْحَمْدُ لِلَّهِ» .

وهذه نسخة مرسوم شريف من ذلك ببنابة قلعة ، تصلح لنائب الألاذقية :

يُنْسَجُ عَلَى مَتَوَالِحَاءِ ، وَهِيَ :

الحمد لله الذي جعل الحصون الإسلامية في أيامنا الزاهرة ، مصقحة بالصفاح ،  
والثغور المصونة في دولتنا القاهرة ، مشرفة بأسنة الرماح ، والمعقل المحروسة مخصوصة  
من أولياتنا بمن يعدُّ بأسه لها أوق الجحش ودبه عنها أقوى السلاح .

محمده صلى نعيمه التي عوارفها عميمه ، وطوارفها كالتألدة للزبد مستديمه ؛ ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنطق الضمائر قبل الأئسنة بإخلاصها ،  
وتشرف القلوب بموم إحاطتها بها واختصاصها ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي  
أشرق نور ملبته الظلم ، وأرتوت بغير شريعته الأمم ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين امتثلوا إلى جهاد أعداء الله وأعدائه غارب الهيم ، صلاة سارية  
كالرياح هامية كالديم ؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أول ما عقد عليه في صيانة الحصون الخناصر ، وأعتد على مثله  
في كفاية المعقل إذا لم يكن غير تأيد الله وحده السيف ناصر - من هو في حفظ  
ما يليه كالصدور التي تصون الأسرار ، والكائم التي تحوط الثمار ؛ مع القطة التي تدور  
الطيف أن يلم بحماة ، والفطنة التي تصد الفكر أن يتخيل فيه ما أشتمل عليه  
وحواد ، والأمانة التي ينوي فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعتنا  
الشريفة ولكل أمرئ ما نواه .

ولما كان فلائ هو السيف الذي تروق تجرئته ويروع تجرئده ، وإذا ورد  
في الوعى منهل حرب فشرعه من كل كمي ويرئده - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نرفع  
حده يحفظ أسنى الحصون عندنا مكانا ومكانه ، وأسمى المعقل رفعة وعزة وصيانته .

فوسم بالأمر الشريف أن تقوض إليه النيابة بقلمة كذا .

فليأشِرْ هذه النِيبَةَ السَّامِيَّ فِدْرُهَا : الكَامِلَ فِي أَفْقِ الرُّتْبِ بِدْرُهَا ، مَبَاشِرَةً تَصُدُّ  
الأفكارَ ، عَنِ تَوْهَمِهَا ، وَالْأَبْصَارَ ، عَنِ تَوَشُّيْهَا ؛ وَالْحَوَاطِرَ ، عَنِ تَحْمِيلِ مَعْنَاهَا ،  
وَالسَّرَائِرَ ، عَنِ تَمَثُّلِ صَوْرَتِهَا وَمَعْنَاهَا .

وَلِيَكُنْ لِمَصَالِحِهَا مَتَلَمَعًا ، وَلِتَجْوِي رِجَالَهَا مَتَصَفِّحًا ؛ وَلَا تُعْذِرَ حُمَانِيَا مِنْ بِيحَا .  
وَالْحَوَاطِرَ مِنْ أَسْبَابِ كِفَايَتِهَا مُرِيحًا ، وَلِمَوَاطِنِهَا عَاصِرًا ، وَبِعَاقِلٍ وَجَلٍّ مِنْ  
مَصَالِحِهَا آمِرًا ، وَلِوَطَائِنِهَا مُقْبِيًا ، وَلِلنَّظَرِ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ مِنْ أَمُورِهَا مُدْبِرًا ؛  
وَلِحَدِيثِهَا مُضَاعِفًا ، وَلِكُلِّ مَا يَتَعَيَّنُ الْأَحْتِمَالُ بِهِ مِنْ مُهَمَّاتِهَا وَأَقْنَاءِ وَمِلاكَ الوَصَايَا  
تَقْوَى اللَّهِ : وَهِيَ أَوَّلُ مَا يَقْدَمُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَرِّفَ نَظْرَهُ إِلَيْهِ ؛  
فَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ خُلُقًا نَفْسَهُ ، وَمَرْيَّةً يَوْمَهُ عَلَى أَمْرِهِ ؛ وَالخَيْرَ يَكُونُ . وَالخَطَّ الشَّرِيفَ  
أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الطبقة الثانية

( العشرات )

ومراسيمهم إن كتبت من الأبواب السلطانية فنبى قطع الثالث « بالسامى » بغير  
ياء . مفتحة « أمّا بعد » إلا أنّ الغالب كتابتها عن نائب السلطنة .

وهذه نسخة مرسوم شريف بنبابة قلعة بلاطنس : من معاملتها وهى :

أمّا بعد حمد الله على نعم توائى رقدتها ، ووجب شكرها وحمدها ، وعذب لذوى  
الآمال وردّها ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي رَفَعَ بِهِ لِقَرَيْشٍ مَجْدَهَا ،  
فَعَلَّا جَدُّهَا ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً لَا تُحْصَى عَدْدُهَا وَلَا يَحْصُرُ حُدُودُهَا . فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ  
فَلَانٌ مِنْ قَدَمَتِ تَقَادُمِ خَدِيمِهِ ، وَتَعَالَى بِهِ إِلَى الْعُلِيَاءِ سَامِيٍّ هِمَمِهِ ، وَرَفَعَ بِهِ حُسْنُ

ولأنه حتى أعلت الدولة من شأنه ورفعت من عاينه؛ وأستكفته لمصون الحصون،  
وجادت عليه بصوب إحسان روى الأمانى فأصحت نصرة العصور؛ وكانت قلعة  
فلانة هي القلعة التي شحنت بأنفها على الفلاح علواً، وسامت الجوزاء سمواً؛ فوجب  
أن لا يستحفظ عليها وفيها، إلا من عرف بحسن المحافظة وتوقفاً بها وكان المشار  
إليه هو عين هذه الأوصاف، والوارد من حسن الطاعة المورد الصاف - أقتضى  
حسن الرأي الشريف أن تنوه بذكره، وترفع من قدره .

ولذلك رسم ... - لا زال ... أن تفوض إليه النيابة بهذه القلعة المحروسة،  
وأن تكون بأوايس صفاته مأثوسه .

فليكن فيما استحفظ كفواً، وليورد الرعية من حسن السيرة صفواً، وإذا  
تعارض حكم الانتقام وكان الذنب دون الحد فليقدم عفواً . وعليه بالعدل، فإنه  
زمام الفصل؛ والقلعة ورجالها، ودخايرها وأموالها، فليمنع النظر في ذلك بكرة  
وأصيلاً، وإجمالاً وتفصيلاً، وتحصيناً وتحصيلاً، وعليه بالتمسك بالشرعية المطهرة،  
وأحكامها المحررة؛ وليردع أهل الفساد، ويقابل من ظهر منه العناد، بما يؤمن  
المنهج، ويحدد المباحج؛ والوصايا كثيرة، فليكن مما ذكر على بصيره؛ أعانه الله على  
ما أولاده، ورعاه فيما استرعاه؛ وانحط الشريف أعلاه، حجة بمقتضاه؛ والخير يكون  
إن شاء الله تعالى .

### الصنف الثاني

(مما هو خارج عن حاضرة طرابلس - الوظائف الدينية )

والغالب كتابتها عن نائب السلطنة بطرابلس . فإن كُتب شيء منها عن الأبواب  
السلطانية، كان في قطع العادة « مجلس القاضي » مفتتحاً بـ « رسم » .

وهذه نسخة توقع من ذلك بنظر وقف على جامع بمعاملة طرابلس ، كتب به لمن لقبه «زَيْنُ الدِّينِ» وهي :

رِسْمُ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لا زال كَرِيمُ نَقَرِهِ بِسَاتِبٍ عَنْهُ بِصَالِحِ بَيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى  
 مِنْ تَرْدَادِ بِنَظَرِهِ شَرَفًا وَرِثَانًا . وَيَعِينُ لَنَا مِنَ الْأَعْيَانِ مِنْ نُسْرِهِ خَاطِرًا وَتَقَرُّهُ بِهِ  
 عَيْنًا ، وَيَمْنَحُهَا مَنْ إِذَا بَارَاهُ مَبَارٍ وَيُجِدُ بَيْنَهُمَا بَوْنًا وَبَيْنَنَا ، وَيَقْتَرِفُ لَنَا كُلَّ كَافٍ  
 إِذَا فَاهُ رَأَى بِوَصْفِ آرَائِهِ الْمَأْمُوحَةِ عَيْنِ صَوَابِهَا وَلَا يَجِدُ عِنْدَ عَيْنِنَا - أَنْ يَسْتَقْتَرِفَ بِالنَّظَرِ  
 عَلَيَّ كَذَا : أَسْتَقْرَأُ بِرَى الْوَقْفِ بِنَظَرِهِ عَلَيَّ رَابِعَهُ صَلَاحًا ، وَيَجِدُ بِمَبَاشَرَتِهِ فِي صَحْنِهِ  
 حَلَاحًا ، وَيُعْرِيبُ عَنِ اسْتِمْرَارِهِ عَلَيَّ حُسْنَ الشَّهَادَةِ ، وَيَجِدُ مِنْ نَيْلِ رَابِعِهِ أَكْلًا وَقَاءً ، لِأَنَّهُ  
 النَّاطِرُ الَّذِي لَا يَمَلُّ بِإِسْنَانِهِ ، مِنْ حُسْنِ النَّظَرِ ، وَلَا يَكْلُ بِإِسْنَانِهِ ، عَنِ الْأَمْرِ بِالْمَصَالِحِ  
 وَيَنْظُرُهُ عَنِ الْفَقْرِ الدُّرَرِ ، وَالشَّرِيفِ الَّذِي وَجَدَتْ بِخَالِ شَرَفِهِ مِنْ فَضْلِ خَالِهِ ،  
 وَالْحَوَادِ الْحَاثِرِ بِجُودِهِ قَمَّسَ السَّبْقِ عَلَيَّ أَمَثَالَهُ ، وَالكَامِلِ الَّذِي لَا تُوجَدُ فِي صِفَاتِهِ  
 نَقِيصَهُ ، وَالنَّاضِلِ الَّذِي أَنْتَهُ الْفَضَائِلُ عَلَيَّ رَغْمِهَا رَخِيصَهُ .

فلمباشرة هذا النظر مباشرة ما نتجّل بنظره فيها بالوسن ، وليقباليها من جميل سلوكه  
 بكل وجه حسن ، وليبدأ أوقف الجامع المذكور بانجماره ، وليقطع بمذبة أمانته  
 يد من يسن على ماله القاره ، وليأمر أرباب وظائفه باللزوم ، وليخص كلّا منهم  
 من فضله بالعموم ، وليتق الله تعالى في القول والعمل ، وليجتهد على أن لا يتخلل  
 بمباشرة التحلل ، والاعتناء على انخط الشرف أعلاه ... ..

## الصنف الثالث

(مما هو خارج عن حاضرة طرابُلُس - أرباب الوظائف الديوانية)

وقيل أن يُكتب فيها شيءٌ عن الأبواب الشريفة السلطانية، وأن الغالب كتابة ما يكتب فيها من نائب السلطنة بطرابُلُس . فإن اتفق كتابة شيء من ذلك عن الأبواب السلطانية، مسمى الكاتب فيه على نهب ما تقدم في الوظائف الدينية : من كتابته في قطع العادة بـ «مجلس القاضى» مفتتحاً بـ «رسم» لا يختلف الحال منه في ذلك إلا في الفرق بين التعلقات الدينية والديوانية . والكاتب الماهر يصرف قلمه في ذلك وفي كل ما يحدث من غيره على وفق ما تقتضيه الحال، وبالله المستعان .

## النيابة الرابعة

( نيابة حماة . ووظائفها التي تُكتب بها من الأبواب السلطانية،

ما يحضرتها خاصة ، وهي على ثلاثة أصناف )

## الصنف الأول

( أرباب السيوف )

وليس بها منهم إلا نائب السلطنة خاصة . ويكتب له تقليد في قطع الثمين بـ «الجناب العالى» مع الدعاء بمضاعفة النعمة .

وهذه نسخة تقليد نيابة حماة :

الحمد لله ذى التدير اللطيف ، والعمون المطيف ، والحياطة التي تستوعب كل تصرف وكل تكليف .



نحمدُه بحمادٍ جميلةٍ التَّفْوِيفِ ، حَسَنَةِ التَّأْلِيفِ ، مَكَلَّةِ التَّكْوِيفِ ، بَرِيَّةٍ مِنْ  
 التَّطْوِيفِ ، حَرِيَّةٍ بِكُلِّ شِكْرِ مُبْتَلِيٍّ . وَذِكْرِ شَرِيفٍ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً خَلَصَ تَحْرِيرُهَا عَنْ كُلِّ تَحْرِيفٍ ، وَتَرَهُ مَقَالُهَا عَنْ تَسْوِيدِ  
 تَغْيِيدِ أَوْ تَسْوِيفِ . وَنَشْهَدُ أَنَّ هَذَا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَاحِبُ الدِّينِ الْحَنِيفِ ،  
 وَالْمَبْعُوثُ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّخْفِيفِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً مُتَنَاوِبَةً تَتَأَوَّبُ  
 الصِّرِيرَ وَالصَّرِيفَ ، وَالشَّتَاءَ وَالصَّيْفَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ مِنْ بَشِيرِ الدُّوَلَةِ وَسَجَايَاهَا ، وَأَحْكَامِهَا وَقَضَائِيَّهَا ، تَقْدِيمَ الْأَهَمِّ فَلَا أَهَمَّ ،  
 وَتَحْتِمَ الْأَهَمِّ مِنَ الرَّأْيِ وَتَحْكِمَ التَّدْبِيرَ الْأَعْمَ ، وَفَعَلَ كُلَّ مَا يُحَوِّطُ الْمَالِكُ وَيَحْتَقِطُهَا ،  
 وَيَذَكِّي الْعِيُونَ لِمَلاحِظَتِهَا وَيُوقِظُهَا ؛ لِمَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ مِنْ حُقُوقِهَا ، وَحَضَرَهُ مِنْ  
 حُقُوقِهَا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِاخْتِيَارِ الْأَوْلِيَاءِ لِنَصْبِهَا ، وَالتَّعْوِيلِ عَلَى الْأَمْلِيَاءِ بِالْقِيَامِ  
 بِسَرَطِهَا ، وَالْأَسْتِنَادِ مِنَ الرَّعْمَاءِ إِلَى مَنْ يُوقِفُ مِنَ الْحَرَّاجَةِ وَالْعِيُونَ وَأَبَى قِسْطِهَا .

وَمَا كَانَتْ الْمَمْلُوكَةُ الْحَوِيَّةُ جَدِيرَةً بِالْأَسْتِنَادِ ، حَقِيقَةً بِالْحِيَاطَةِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ ؛  
 مُتَدَعِيَةً مِنْ جَمِيعِ النُّظَرِ كُلِّ مَا يَجْرُسُ رُبْعَهَا ، وَيُدِيمُ نَفْعَهَا ، وَيُحْتَمِلُ ضَرَعَهَا .  
 وَيَلْمُ شَعْبَهَا وَيَشَعِبُ صَدْعَهَا ، وَيَسْرُ سَمْعَهَا ، وَيُقْعِمُ شَرْعَهَا ، وَيُعْظَمُ شَرْعَهَا ؛  
 وَيَكْتَنِفُهَا اِكْتِنَافُ السُّورِ وَالسُّوَارِ ، وَأَنْسَالَتُهُ لِلْبَدْرِ وَالْأَنْجَامِ لِلنَّجْمِ . وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ  
 الْمُتَقَشِّعُ سَحَابُ هَذَا الْبَرَصْفِ عَنْ بَدْرِهِ الْمُتْدِيرِ . وَالْمُنْقَطِعُ صَبَابُ هَذَا التَّقْوِيفِ عَنْ نُورِ  
 تَشْمِسِهِ الْمُتَغَشِّةِ قُوَى كُلِّ نَبْتِ نَضِيرٍ ، وَالَّذِي بَاهِلِيَّتُهُ لُرْبِيَّةٌ هَذَا التَّقْوِيفِ مَا خَابَ  
 الْمُسْتَخِيرُ ، وَلَا نَدِمَ الْمُسْتَشِيرُ ، وَالَّذِي يُرَدُّهُ آسْتَحْقَفُهُ هَذِهِ الرِّبِيَّةُ فَلَا يَقُولُ أَحَدٌ مِنْ  
 كَبِيرٍ وَلَا صَدِيرٍ أَمْتًا لِلرَّاسِمِ الشَّرِيفَةِ فِي حَقِّهِ : « مَنَا أَمِيرٌ وَمَنْكُمُ أَمِيرٌ » - أُنْقَضَى

(١) في القاموس "رجل خراج ولأج كثير الغارف والاحتياض" ونحوه أفراد هنا .

بحيل الرأي المُنيف ، أن نخرج الأمر الشريف - لا برح يُحسِن التَّعْوِيل ، ويَهْدِي إلى سواء السبيل ، ويمضَى مَضَاءَ الْقَضَاءِ الْمُتَرَلِّ والسيفِ الْمُصْقَبِل - أن تقوِّضَ إليه نيابةَ السلطنة المعظمة في مملكة كذا وكذا .

فليَقْدِمْ خيرةَ الله قَائِلًا وقَاعِلًا ، ومُقِيًا وراحِلًا ، ومُوَجِّهًا ومُوَاجِهًا ومُسَجِّلًا وساجِلًا ، وعَالِيًا وعَامِلًا ، ومعتمدًا على الله في أمرِهِ كُلِّهِ . وليَكُنْ من هذه المعرفة قريبًا ، وعلى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى على نَفْسِهِ رَقِيْبًا ؛ وإذا اتَّقَى الله كَفَاهُ اللهُ النَّاسَ ، وإن اتَّقَى النَّاسَ لَمْ يَخُونُوا عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَلْيَقْسُ على هذا القياس ، وَيَقْتَسِ هذا الاقتباس .

وأما الوصايا فالعساكر المنصورة هم مَخْلِبُ الظَّفَرِ وظُفْرُهُ ، وبهم يُكشَفُ من كلِّ عَدُوِّ سِرِّهِ ، وَيُجَلَّى وطنُهُ ووَكَرُهُ ، وَيضْرَبُ زَيْدُهُ وَعَمْرُهُ ، وَيَبْدُدُ جَمْعُهُ ، وَيُسَاءُ صُنْعُهُ ، وَيَعْمَى بَصْرُهُ وَيَصْمُ سَمْعُهُ ؛ وهم أسوارُ بُحَاةِ الأَسْوَارِ ، وأمواجُ تَدْفِيعِ وتَدْفِيقِ أعظم من آندفاقِ البحارِ ، وما منهم إلا من هو عندنا لمن المصطَفَيْنِ الأَخْيَارِ ؛ فأحسِن استِجْلَابَ خَوَاطِرِهِمْ ، وَأَسْتِجْلَابِ بَوَاطِنِهِمْ وَسِرَائِرِهِمْ ، وَأَسْتِجْلَابِ الشَّاعِ مِنْ طَاعَتِهِمْ فِي مَوَارِدِهِمْ وَمَصَادِرِهِمْ ؛ وَكُنْ عَلَيْهِمْ شَفِيقًا ، وبهم في غير الطاعة والاستعباد رُفُوقًا ، وَأُوجِبْ لَهُمْ بِالْجِهَادِ وَالْأَجْتِهَادِ حُقُوقًا ، وَأَصْرِفْ لَهُمْ جَمَلًا لأعباءِ المِهْمَاتِ والمَلَامَاتِ مُطِيقًا ؛ وَأَسْتَشِرْ مِنْهُمْ ذَوِي الرَّأْيِ المَصِيبِ ، وَمَنْ أَحْسَنَ التَّجْرِبِ ، وَمَنْ تَحَقَّقَ مِنْهُ النُّصْحُ مِنَ الكُفُولِ والشَّيْبِ ، مِنْ كَلِّ بَغِيْرَةٍ مِنْهُ مَا شَبَّ فَإِنَّ المَرْءَ كَثِيرُ بَأْسِهِ ، وَإِذَا أَجْتَمَعَتْ عُضُودٌ فِي يَدَيْهِ عَسَتْ عَلَى قَصْفِهِ وَقَصَفُ كُلِّ وَاحِدَةٍ فَوَاحِدَةٌ لَا يَغِيْبُهُ .

(١) في الأصل "السامع مع من" الخ وهو تحريف كما لا يخفى .

(٢) في اللسان "عسى النضيب يس" - وهو مناسب لتمام .

والجهاد فهو ملاك كل استجواء واستخوان ، وبه تميز أفعال الكفار بالبقاء  
وأفعال الذين الحنيف بالبقاء ، وما جعل الله للذافعين عن دين الله سواه ، ولا مخرجي  
صوب صواب إلا بقاء ؛ وعلى ذلك جعل الله أرزاقهم ، وهياً لهم به إرفاقهم ؛  
فليكرمهم بأخذ الأهل ، في الاعتلاء والأصبايا في كل هضبه ، والاستعداد برباط  
التحليل وكل قوه .

ومن الرصايا التي ينبغي أنها ترمم في جبهات الفكر [ دون توان ] أو تكون أن  
لا يستحقروا عدوا ، ولا يستهزئوا بقلته لا رواحاً ولا عدواً ، وليكن الاستظهار مستوعباً ،  
ويعمل المكائد مستوثياً ، وللكشف بعد الكشف مستصحباً ؛ وغير ذلك من  
الأمر ، التي بها صلاح الجمهور .

وتشرح الشريف وتنفيذ أحكامه ، وتقوية أيدي حكمائه ؛ فهو ميزان الإسلام  
والسلامه ، وقوام الصلاح والاستقامة ، وأخوه الرضا عن ندى الحق ، العدل  
الذي كم شاق وكثيراً ما على أهل الباطل شق ؛ وعم القريب والبعيد ، والسائي  
والشديد ، والمريب والمريد ، وكل ذي ضعف مبيد ، وكل ذي بأس شديد ، وكل  
مستشير ومستريد ؛ فإن ذلك إذا شمل حاط ، وتم به الارتداد والارتباط ، وهدى  
إلى أقوم صراط .

والحدود فهي حياة النفوس ، وبها تزل البسوس ، فأقها ما لم تدر بالشبهات  
الشرعية ، والأمر المرعية .

والأموال فهي محبة الرجال . ومخلة الآمال ؛ وبها ينسد الأزر ، ويقوى  
الاستظهار [ وانظر ] ، فيشد من الذين أمرها بهم معدوق ، ويقوى أيديهم بكل  
طريق في كل طروق ، بحيث لا يؤخذ إلا الحق ولا يترك شيء من الحقوق .

(١) في الأصل "والاجتهاد" وهو غلط .

والرعية فهم عند والي الأمر ودائع : ينبغي أنها تكون محفوظة ، وبين الأعتناء  
ملحوظه ، فأحسن جوارهم ، وأزل فقارهم ، وأكفف عنهم مضارهم ، ولا تاملهم  
إلا بما لا تسأل عنه غداً بين يدي ربك فإنه يراك حين تقوم ، وأعدّد جواباً لذلك  
فكلّ راجع مسئول .

وأما غير ذلك فلا بد أن تطلبك المباشرة على خفايا تعنيك عن المؤامره ، وستتوالى  
إليك الأجوبة عند المسافرة في المكاتبات الواردة والصادرة ، والله يوفقك في كلّ  
سبج تسلكه وتفتقيه ، ويسدّدك فيما من ذلك تتجيه .

قلت : أما سائر أرباب الوظائف بها : كشّد الدواوين ، وشّد مراكز البريد  
وغيرهما ، فقد جرت العادة أن النائب يستقل بتوليتهما . فإن قدر كتابة شيء من ذلك  
لأحد بها ، كتب لمن يكون طبلخاناه في قطع النصف : « السامى » بغيرياء ، ولن  
يكون عشرة في قطع الثلث بـ « مجلس الأمير » كما في غيرها .

## الصف الثاني

( أرباب الوظائف الدينية ، وهم على مرتبتين )

المرتبة الاولى — من يكتب له في قطع الثلث بـ « السامى بالياء » . وهم قضاة  
القضاة الأربعة .

المرتبة الثانية — من يكتب له في قطع العادة : إما في المنصوري ، مفتعماً  
بـ « أما بعد » وإما في الصغير مفتعماً بـ « رسم » . وعلى ذلك تكتب مواقع قضاة  
العسكر بها ، ومفتي دار العدل ، والمحاسب ، ووكيل بيت المال ، ووظائف

التدريس والتصدير، ونظر<sup>(١)</sup> إن كتب شيء من ذلك عن الأيووب السلطانية،  
وإلا فالغالب كتابة ذلك عن النائب بها<sup>(٢)</sup>.

### النيابة الخامسة

( نيابة صقذ )

قد تقدم في الكلام على المكاتب أنها في رتبة نيابة طرابلس وحمّة في المكتبة،  
وأنها تُذكر بعد حمّة في المطلقات .

وظائفها التي تولى من الأيووب السلطانية على ثلاثة اصناف .

### الصنف الأول

( أرباب السيوف ، وفيه وظيفتان )

### الوظيفة الأولى

( نيابة السلطنة بها . ويكتب تقليده في قطع الثنين )

وهذه نسخة تقليد نيابة السلطنة بصقذ ، كتبت به سيف الدين « قطلقتمش »  
السلحدار الناصري . في سابع رمضان سنة عشر وسبعائة . من إنشاء الشيخ  
شهاب الدين محمود الحلبي ، وهي :

الحمد لله الذي صان الثغور المحروسة من أولياتنا بسيف لا تقبى مضاربه ، وخص  
أشنى الممالك المصنونة من أصفيننا بعصب لا يقل غرّبه محاربه ، وقدم على زعامة

(١) يباخر بالأصل وله الأحبار .

(٢) ترك الكلام على الصنف الثالث وهو أرباب نوحائف الديوانية كما يؤخذ من نظاره لساجقة والناسخة .

الجيوش من خواصنا لئلا يسكنُ إليه كلُّ أسيدٍ من أسيدٍ ذائلةٍ تُغاليه ، حافظَ نطاقِ  
البحر من أبطالِ دولتنا بكلِّ كيميٍّ تصدَّ البحرَ مهايته أن يستقلَّ براكبه أو تستقرَّ  
على ظهره مراكبُه ، وناشرِ لواءِ عدلنا في أقاليمنا بما يعنى كلُّ قُطرٍ [ عن ] أن  
تصدقَّ جداولُه أو تستهلَّ به صحائبُه .

نحمده على نعمه التي جعلتْ سيفَ الجهادِ رائدًا أوامرنا ، وقائدَ جيوشنا إلى  
مواقفِ النصرِ وعساكرنا ، وذائدَ أعداءِ الملة عن أطرافِ ممالكنا التي أسبقُ إليها من  
رجعِ النفسِ في الدُّبحِ نالقي نجومَ ذوابلنا ، وفي الصُّحى تبلُّجُ غررِ صوارمنا ، ونشهدُ  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له شهادةً يستظلُّ الإيمانُ ، تحتَ لوائها ، وتعبقُ  
الأكوانُ ، بما تنطقُ به الألسنةُ من أروائها ، ويُشرقُ الوجودُ بما سيدعو على  
الوجودِ من روائها ، ويُجادلُ أعداءها في الآفاقِ لرفعِ كِسَّةِ ملتها على المللِ وإعلانيها ،  
ونشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله خاتمُ الأنبياءِ ، وأشرفَ حملةِ الأنبياءِ ، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه المخصوصينَ بأسمى مراتبِ الاجتباءِ ، صلاةً دائمةً بدوامِ الأرضِ  
والسما ، وسلمَ تسليماً كثيراً .

أما بعدُ ، فإنَّ أولىَّ من فوضتْ إليه زعامةَ الجيوشِ بأسمى الممالكِ ، وعُدقَ به  
من تقدَّم العساكرُ ما يرجفُ بمهايته هُناك أرضَ العدوِّ هُناك ، وعقدَ به للرعايا لواءُ  
عدلٍ تجلَّى بإشراقِ ليلِ الظلمِ الخالِكِ ، وعوَّلَ عليه من جميلِ السيرةِ فيما تعمَّرَ به البلادُ  
وتأمَّنَ به الرعايا وتطمئنُّ به المسالكُ - من لم يرزُلْ في خدمةِ الدولةِ القاهرةِ سيقاً  
ترهبُ العدا حذَّه ، ويخافُ أهلُ الكُفرِ فتكاته تحقُّقاً أن أجالهم عنده ، ويتوقعُ  
كلُّ كيميٍّ من عطاءِ الشُّركِ أن رأسه سيكونُ غنمه ، مع سياسةٍ تشتملُ على الرعايا

(١) ذائلة طويبة الذيلة .

(٢) حق التركيب «وحفظ علقا على صان» ... ونشر لواء .

ظلالها المنتدّه، وسيرة تضعُ لأشياء موضِعها فلا تضعُ الحِدَّة موضع اللين ولا اللين موضع الحِدَّة، وتوفِّر على عمارة البلاد يُعين على ربيها طُل الأتواء والوابل، وبراءة تجعل ما يودع فيها بالبركة والنماء: ﴿كَمَلِ حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ .

ولما كان الجناح العالى هو السيف الذى على عاتق الدولة بجأده، والليت الذى لم يزل فى سبيل الله إغارته وإجاده، والغيت الذى يُخصبُ معدناته البلد الماحل، والأسد الذى تصد ساكنى البحر بهابته فيحفظون أن العطب لا السلامة فى الساحل - اقتضت آراؤنا الشريفة أن يزيد حدَّ عزمه إرذافا، وأن تُرهب العدا بآسه الذى يردُّ آحاد ما تقدم عليه من الجيوش آلافا، وأن تُفوض إليه من أمور رعايانا ما اذا أسند إليه يُوسعهم عدلا وإنصافا .

فلذلك رسم بالأمر الشريف: أن تُفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بصفد المحروسة: تفويضاً يعلى قدره، ويُمضى فى عموم مصالحها وخصوصها نبيه وأمره، ويُرهِف فى حفظ سواحلها وموانئها بيضه وسمره، ويصلي مجاورها من ساكنى الماء من بأسه المتوقِّد بجرده .

فلتلق هذه النعمة بياح سُكْره المديد، ويترق هذه المرتبة بمزية اعتزله التى ليس عليها فيما يُعدق به من مصالح الإسلام مزيد، وينشرها من عموم معدناته ما لا يحصى دون قوم قوما، ويعمر بلادها بالعدل: فإن «عدلٌ يومٌ واحدٌ خيرٌ للارض من أن تُظَرَ أربعين يوماً»؛ ويسط فيها من مهائنه ما يكف الكف البعثة أن تمتد، ويمنع رُحاء أهوية أهلها أن تشتد، ويؤمن المسالك أن تُخاف، والرعايا أن يُجار عليهم أو يُخاف . وليكن من فى تقدمته من الجيوش المنصورة مكمل العدد والعدد،

(١) فى الأصل "رعايا أسدانيه ما" أى وهو خلف من النسخ .

ظَاهِرِي الأَلَمَةِ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ المَجَالِدَةِ وَعَوْنُ الجَلْدِ؛ مُزَايِحِ الأَعْدَارِ فِيمَا يُرْسَمُ لَهُمْ بِهِ مِنَ الرُّكُوبِ، مُزَالِي العَوَائِقِ فِي النَّهْطِ لِمَا هُمْ بِصَدِيدِهِ مِنَ الوُثُوبِ؛ حَافِظِي مَرَاكِبِهِمْ حَفِظَ العَيُونَ بِأَهْدَابِهَا، أَخَذِي أَخْبَارَ مَا يُشْعَلُ البَحْرَ مِنْ قِطْعِ العِدَا فِي حَالِ بُعْدِهَا كَمَا أَقْتَرَابِهَا، بِحَيْثُ لَا يُشْرَفُ عَلَى البَرِّ مَنْ قِطَعَ المَخْدُولِينَ إِلَّا أُسِيرًا أَوْ كَسِيرًا، أَوْ مَنْ إِذَا رَجَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّوَاخِلِ يَتَقَلَّبُ إِلَيْهِ البَصْرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ، وَلِيَكُنْ أَهْلُ الجِبَالِ بِمَهَابَتِهِمْ كَأَنَّ هَلْ [هل] لَسَهْلٍ فِي حُسْنِ أُنْقِيَادِهِمْ وَصَاعَتِهِمْ، وَيَصَدَّ عَنْهُمْ بِسُطُوتِهِ مَجَالِ الأَوْهَامِ المُنْتَصِلَةِ فَلَا تُنْصَرِفُ إِلَى غَيْرِ مُجَاوِرِيهِمْ مِنَ الأَعْدَاءِ مَوَاقِعُ بِأَسْمِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ؛ وَمِلَاكُ الوَصَايَا تَقْوَى اللهُ: وَهِيَ مِنْ أَحْصَى أَوْصَافِهِ، وَالجَمْعُ بَيْنَ العُنُلِ والإِحْسَانِ وَهُمَا مِنْ نَتَائِجِ إِنْصَافِهِ؛ فَنُجْعَلُهُمَا عَمْدَتِي حُكْمَهُ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ، وَاللهُ تَعَالَى يَجْعَلُهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ المُتَّقِينَ وَقَدْ فَعَلَ؛ وَالإِعْتِمَادُ ... .. إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

### الوظيفة الثانية

(بنيابة قلعة صفد)

وهذه نسخة من رسوم شريف بنيابة قلعة صفد المحروسة، من إنشاء المقر الشهابي ابن فضل الله، كُتِبَ بِهِ لِالأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ «أَزَاقِ النَّاصِرِي» خَامِسِ المَحْرَمِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ، وَهِيَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّ الحِصُونَ بِرِفْعَةِ دُرَاهِمِهَا، وَسُمِّعَةَ مَنْ فِيهَا مِنْ رِجَالِ تَحْمِيهِ إِهَابًا وَتَحَطُّفِ أَبْصَارِ السِّيُوفِ بِسَنَائِهَا، وَنُصِيبُ بِرَمِيهَا حَتَّى قَوْسٌ قُرِحَ إِذَا رَامَاهَا، نَحْدَهُ حَمْدًا تَبَرُّزُ بِهِ المَعَاقِلُ فِي حِلَالِهَا، وَتَفْخَرُ بِهِ عِفَائِلُ القِيَالِ عَلَى سِوَاهَا؛ وَتَشْرُفُ بِهِ شُرَفَاتِهَا حَتَّى تَجْرِي المَجْرَةُ فِي رِيَابِهَا، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَطِيبُ جَنَاهَا، وَيَطْنِبُ فِي السَّمَاءِ مُرْتَقَاهَا، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا



مجداً عبده ورسوله الذي كتب به نلامه هداها ، وكبت عداها ، وبوأها مقابله  
 للقتال تقصر دوتها النجوم في سراها ، صلى الله عليه على آله وصحبه صلاة لا ينقطع  
 عنهم قرأها . وسلم تسلياً كثيراً دائماً إلى يوم الدين .

وبعد . فإن صفة صفت ، ووقت ووقت ، وكفت وكفت ، وجاورت البحر  
 فعمصت عنه لذيادها عين . ولا خيطة لسيفها بالكري جفون . ولا وثت  
 لرمحها عزائم شابت ثمتها ، ولا انكشت من السهام نبال تفيض ديمتها ، ولا أطالت  
 مجانيقها السكوت إلا لتهدر شفاشفتها . وثمدت بها من الجبال شواهدتها وتهول العدا  
 بما تزيهم من التهويل . وتزجي به من كفتها الحجارة من سجيل .

وهي القلعة التي يضرب المثل بخصتها . ويضرب أهل الإسلام في إبداع  
 أموالهم وأهلهم إلى أمانيها ، قد أطلت على الكواكب نزولاً ، وجردت على منطقتة  
 بروجها من البروق العمولاء ، وأثبتت الرياح لها حلفت إليها ، وأخذت الهلال حتى  
 وقفت رقيباً عليها ، وفيها من جنودها المؤيدة من تزيدهم بها مدداً . وتطيب قلوبهم  
 إذا خرجوا لجهاد أعداء الله وخأولهم فيها ، ولا وولدا . وكانت النباهة بهذه القلعة  
 المحروسة قد كادت تنطق بشكواها ، وتنظم من أساء ضجبتها لها تولاها ، واتقصت  
 آراؤها العالمة أن تخرج طلما ، عن صباحها ، وتقوص خيامه ، ١٤ فرش على ذلك  
 الشاهقة من بطانها ، وفكرنا فيمن له بالانفلاخ المحروسة دربة لا يخفى عليه بها سلوك ،  
 ولا يخاف معه على هذه الدرزة الثينة في سلوك . ممن حشد في دولتنا الشريفة مساءً  
 صباح ، ومن كان في أبوابنا العالمة هو الفتح ، ومن له همة تأسط بالثريا مطالبها ،  
 وعزمه ما انفضأ إلا قواضها . ومعرفته ما الریح نلتف إلا تجارها . وكفاية ما الغر  
 الزواهر إذا عدت إلا مناقبها .

وكانت المجلس السامى - أدام الله عزه - هو المحقق أبى هذه المرتبة ، والمحقق بالأصيل أريدتها المذمبه ؛ والمحقق فى صفاته الورع ، والمتره عن تدريس طباعه بالطمع ؛ وله فى الأمانة اليد المشكوره ، وفى الصيانة ما يمتنع به ذبول السحاب المجروره ؛ ومن التقوى ما قرب عليه المطالب البغيه ، ومن القروسية ما اتخذ كل ذروة صهوة وكل جبل مطيه ، ومن الاستحقاق ما سهل له من صدقاتنا الشريفة صدد : وفى اللغة أن الصدد هو العطيّه .

فرس بالأمر الشريف - شرفه الله وعظمه ، وأحككه وحككه - أن يرتب فى النبابة بقلة صدد المحروسية : على عادة من تقدم وقاعدته فى التقرير ، وأما كيف يكون أعتاده ، فسأشده منه بصيح منير .

فقدم تقوى الله فى شرك وتجواك ، وأقصر على القناعة رجواك ، وأحفظ هذه القلعة من طوايق الليل والنهار ، وأعد من قبلك للقتال فى قرى محصنة أو من وراء جدار ، وأملا سماءك حرسا شديدا ، وشبها وكثر رجالها لبارى بهم التجوم فى أمثالها من بروج السماء عديدا ، وحدد إلى طاعتنا الشريفة بقلوبهم وهم على ذلك وليكا يريد أن يزيدهم توكيدا ، وتألفهم على موالاتنا حتى لا نجد أنت ولاهم إلى المزيد مزيدا ، وتفقد الذخائر والآلات ، وتبقت لما تلجى إليه الضائقة فى أوسع الأوقات ، وحسن مبادئها ، وحصل فيها من الذخائر فوق ما يكفيها ، ومن السلاح ما هو أمتع من أسوارها ، وأتفع فى أوقات الحاجة مما تكثره الخزائن من درهمها ودينارها ، من تجانيق كالعقارب شائلة أذنانها ، دافعة فى صدر الخطب إذا ناهبا ، ترمى بشرر كالقصر ، وتنزل من السماء بآيات النصر ، ومن قيسى : منها ما تدافع بالأرجل سراي

(١) مراده واقصر رجلك على القناعة ولكن اضطره السجع فاستعمل مصدرا نرجاه ليس فيها أيدينا من

سماحه : ومنها ما تدور بالأيدي كاس حمامه ، ومنها ما يسكت إذا أطلق حتى لا يسمع كلامه كلامه ، ومنها ما يترجم إذا نعى باحتمام صوت حمامه ، و [ من ] سائر يستريحها وجهها المضمون . ومما يفسدها منها أقرب من يكون أبعد ما يكون . ووجهة تجليها في كل ليلة عروبها المنعمه ، ودرجاة تحاط بهم من جهاتها الست وحدودها الأربعة ، وأقرب نوب الحسام الرسمى فيها تسقط علينا وعلى الأخيار ، وأطوى المدى البعيد في أول ساعة من نهار ، وأفتح الباب وأغلقه بشمس . وأحترز على ما اشتملت عليه من مال ونفس ، وبقيّة الوصايا أنت بها أمس ، والله تعافى يزيل عنك اللبس ، والأعتاد . . . . .

### الصنف الثاني

( أرباب الوظائف الديوانية )

والذين يكتب لهم من الأبواب السلطانية صاحب ديوان الرسائل . وناظر المال ، وناظر الجيوش . ووكيل بيت المال . وما عدا ذلك فإنه يكتب عن نائبها ، وربما كتب عن الأبواب السلطانية .

### الصنف الثالث

( [ أرباب ] الوظائف الدينية ، وهي على مرتبتين )

المرتبة الأولى : ما يكتب في قطع الثلث بـ « السامى » بإيلاء . وهم القضاة الأربعة .

المرتبة الثانية : من يكتب له في قطع العادة ، وتشتمل على قضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل ، والحسبة ، ووكالة بيت المال .

### الصنف الرابع<sup>(١)</sup>

(أرباب الوظائف الديوانية)

والذي يكتب به من الوظائف الديوانية بها - ثلاث وظائف: يُكْتَبُ لِكُلِّ منهم في قطع الثلث بـ «السامي» بالياء؛ وهم: صحابة ديوان المكاتبات: ونظراً المال: ونظراً الجيش. فإن كُتِبَ لأحد غير هؤلاء، كتب له في قطع العادة.

### النيابة السادسة

(نيابة غزوة)

وقد تقدم أنها تارة تكون نيابة، وتارة تكون مقدمة عسكر، ومقدم العسكرها يراجع نائب الشام في أموره، وبكل حال فالوظائف التي تُؤْتَى بها من الأبواب السلطانية على صنفين:

### الصنف الأول

(أرباب السيوف)

وليس بها منهم إلا نائب السلطنة إن كانت نيابة، أو مقدم العسكر إن كانت مقدمة عسكر. فكيفما كان فإنه يكتب له تقليد في قطع الثلثين بـ «الجناب العالي» مع الدعاء بدوام النعمة.

وهذه نسخة تقليد بنبايتها: كُتِبَ به للأمير «علم الدين الجاولي» من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي، وهو:

(١) هذا الصنف زائد على ما في التسمية ومع ذلك هو بمعنى الصنف الثاني وغاية ما في هذا أنه بين فيه اللقب وقطع الورق لخبه.

الحمد لله رافع علم الدين في أيامنا الزاهرة . بإقامة فرض الجهاد وإدامته ، وجامع  
 رتب المتقدم في دولتنا الفاهرة : لمن تفرقت الثغور بين تفرقت عدته وتأنق صرامته ،  
 وقاطع أطراف المعتدين بمن يتوقد بأسه في ظلال رغبته توقد البرق في ظلال غمائه ،  
 وقامع أعدائه الكافرين بتنويض مقدمة الجيوش بأوامرنا إلى كل ولي يجتني النصر  
 ويحتل من أفتان عزمانه ووجهة زعامته .

نحمده على نعمه التي سددت ما يصدر من الأوامر عتاً ، وقدمت الرتب السنية  
 بتقليدها أعز الأولياء منا ، وربحت مهجات شعور لدينا على ما سواها فلا تعدق  
 أمورنا إلا بمن تعقد عليه الخاصر قداسة به وحناء . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له شهادة لا تزال القلوب بإخلاصها متدينه . والألسنة بإعلانها ممتدنه ،  
 والأصنة والأعنة متبارين في إقامة دعوتها التي لا تحتاج أنوارها البينة إلى البينة .  
 ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف مبعوث إلى الأمم ، وأكرم منوعت بالفضل  
 والكرم . وأعز منصور بالرتب الذي أعمدت سيوفه قبل تجريدها في التعم ،  
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين همضوا بجهاد أعداء الله وأعدائه على أثبت قدم ،  
 وسروا الفتح ما زوى له من الأرض على جياذ العزائم وتجايب الجعم ، وبدلوا تقائسهم  
 ونفوسهم للدب عن دينه فلم تسترل أقدامهم بحر التعم . ولم يش أقدامهم بيض  
 التعم ، صلاة لا يمل السامع بدائها ، ولا تسمم الألسن بإدائها وإدائها ، وسام  
 تسلياً كثيراً .

وبعد . فإننا من حين مكّن الله لنا في أرضه . وأنهبنا بمسئون الجهاد وقرضه ،  
 وقلدنا سبب نغمه الذي أنقضه . وأفادنا نصرة دينه الذي ارتضاه ، لم يزل مهمم  
 كل نغم مقدماً لدينا ، وحنق كل جانب جهور العسوق برا وبحرا متعينا على اعتنائنا

وَجَبِيًّا لِبِنَا ؛ فَلَا تُرْهِفُ لِإِمَالَةِ الْمَالِكِ إِلَّا مِنْ إِذَا جَرَّدَ سَيْفَهُ أَعْمَدَهُ الرَّعْبُ فِي قُلُوبِ  
 الْعِدَاءِ ، وَمَنْ إِنْ لَمْ تَسْلُكِ الْبَحْرَ حَيْثُ بَثَّ فِي قُلُوبِ سَاكِنِيهِ سَرِيًّا مَهَابَةً لَا تُرْهِبُ  
 مَوْجًا وَلَا تَسْتَبْعِدُ مَدَى ؛ وَمَنْ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَى الْجِيُوشِ أَعَادَ آحَادَهَا إِلَى رُسَبِ الْأُلُوفِ ،  
 وَجَعَلَ طَلَائِعَهُمْ رُسُلَ الْخُتُوفِ ؛ وَأَعْدَاهُمْ بِأَسْمِهِ فَاسْتَقَلُّوا أَعْدَاءَهُمْ وَإِنْ كَثُرُوا ،  
 وَأَشْرَاهُمْ بِمَعْنَى النَّكَائِيَةِ فِي كِتَابِ الْعِدَا : فَكَمْ مِنْ قَلْبٍ بِالرَّمَاحِ قَدْ نَقَمُوا وَكَمْ مِنْ  
 هَامٍ بِالصَّفَاحِ قَدْ تَنَرَّوْا .

وَلِذَلِكَ لَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي مَا زَالَ الدِّينَ يَرْفَعُ عَلَّمَهُ ، وَالْإِقْدَامُ وَالرَّأْيُ يَنْتَانَ  
 فِي مَقَاتِلِ الْعِدَا كَلُومَةٍ وَكَلِمَةٍ ، وَالْعَدْلُ وَالْبَأْسُ يَتَوَلَّيَانِ أَحْكَامَهُ فَلَا يُبْضِئَانِ إِلَّا بِالْحَقِّ  
 سَيْفَهُ وَقَلَمَهُ ؛ فَكَمْ نَكَسَ رَايَةً عَدُوِّكَ كَانَتْ مُرْتَبِعَهُ ، وَأَبَاحَ عَزْمَهُ وَحَزْمَهُ مَعَايِلَ  
 شِرْكَ كَانَتْ مُتَّبِعَهُ ؛ وَكَمْ زَلَزَلَ شِبَاهَهُ قَدَمَ كُفْرٍ فَازَالَهَا ، وَهَزَمَ إِقْدَامَهُ جِيُوشَ بَاطِلِ  
 تَرْهَبُ الْأَسَادُ نَزَالَهَا ؛ فَهُوَ الْعَلَمُ الْقَرْدُ ، وَالْبَطْلُ الَّذِي لَا وِلَايَتَهُ إِلَّا الْقِبَالُ وَالنَّبَاتُ  
 وَلَا أَعْدَائِهِ الْعَكْسُ وَالطَّرْدُ ؛ وَالْوَلِيُّ الَّذِي لَوْلَا أَحْتِفَانَا بِنِكَائِيَةِ الْعِدَا لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِهِ ،  
 وَالْهَامُ الَّذِي مَا عَدَقْنَا بِهِ أَمْرًا إِلَّا وَقَعَ فِي أَحْسَنِ مَوَاقِعِهِ وَأَسَدٌ إِلَى أَشْكَلِ أَهْلِهِ .

وَكَانَتْ الْبِلَادُ الْغَزَاوِيَّةُ وَالسَّاحِلِيَّةُ وَالْحَبَابِيَّةُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِنَزَلَةِ السُّورِ الْمَشْرِفِ  
 بِالرَّمَاحِ ، الْمَصْفَحُ بِالصَّفَاحِ ؛ مَرْوَجُهُ الْجَمَاهُ ، وَقَالَهُ الْكَاهُ ، لَا يَسِيمُ بَرْقَهُ مِنْ سَاكِنِي  
 الْبَحْرِ إِلَّا أَسِيرٌ أَوْ كَسِيرٌ ، أَوْ مَنْ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ طَرَفَهُ يَتَقَلَّبُ إِلَيْهِ الْبَصْرُ خَاسِمًا  
 وَهُوَ حَسِيرٌ ؛ وَبِهَا الْجَيْشُ الَّذِي كَمْ لَسِيُوفُهُ فِي رِقَابِ الْعِدَا مِنْ مَوَاقِعِ ، وَسَمِعْتَهُ  
 فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ إِغَارَةِ تَرَكَّتْهَا مِنَ الْأَمْنِ بِلَايِعِ ؛ وَبِهَا الْأَرْضُ الْمَقْدَسَةُ ،  
 وَالْمَوَاطِنُ الَّتِي هِيَ عَلَى التَّقْوَى مُؤَسَّسَةٌ ؛ وَالْمَعَايِدُ الَّتِي لَا تُعَدُّقُ أُمُورَهَا إِلَّا عِنْدَهِ مِنْ  
 أَهْلِ الدِّينِ وَالْوَرَعِ ، وَالْأَعْمَالُ الَّتِي هِيَ أُذْرَى بِمَا يَأْتِي مِنْ مَصَالِحِهَا وَأَدْرَبُ بِمَا

يدع - اقتضت أراؤنا الشريفة أن نعدق به نسيابة ملكها ، وتزين بلائي مضاجره  
عمود سلكها ، وأن نفوض إليه زمامة أطلالها ، ونقدمه عند كرها التي تلقى البحر  
بأزخر من عبابه والأرض بثبت من جبالها ، وأن نرى بجزرها من مهابته بأهول  
من مواجها ، وأمر في هويات ساكنيه من أجاجها ، لتغدو عقائل أهله ، أرقه سينه  
الأبيض ودأبله - ويثير بعدد الأزرق من بني الأصفر ، خوف بأسه الأحمر .

فذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه كيت وكيت : تفويضاً يحقق  
في مثله رجاءها ، ويدين بعدله أرجاءها ، وبصون بيأسه قاطنها وظاعنها . ويعمر  
ويحمر برفقه وإنصافه مساكنها وساكنتها .

فليشر هذه الرتبة التي يكفل به سعودها ، ومجمل به عنودها ، بمباشرة يخيف  
بأسها الأيون في أجهتها . ويعين عدلها لليون على دفع أزماتها ، ويغدو بها الحق  
مرفوع العلة . مستوع الكبر . واخفى السيف والتمل . ممدود الظل على من بها  
من أنواع الأمم . وليأخذ اجروش التي بها من إعداد الأهبه بما يزيل أعدارهم  
عن الركوب . ويخرج عوائقهم عن الأيوب . ويجمعهم أول من لداعي الجهاد ،  
وأسرع مجيب لنداء السنة السيوف الجداد . وينظم أيزاكهم على البحر أنظام  
النجوم في أفلاكها . والشذور في أسلاكها . فلا تلوح لأعداء طريدة إلا طردت .  
ولا قطعة إلا لمطعت . ولا غراب إلا حصت قودمه ، ولا شريح عمارة إلا وأتبع  
له من الأهلاد حادمه . ولتعيل منار الشرح الشريف بمضاء أحكامه ، ومعاصده  
حكاه . والانتقاد إلى أوامره . والأوقوف مع موارد نبيه ومصابيره . وتكفي وطائمه  
على أهل العناد مشتاده . ومعرفته تسع الأشياء . موضعها : فلا تصع أجدة موضع  
اللين ولا اللين موضع الحد . وليعلم أنه وإن بعد عن أبواب العاقبة مخصوصاً من

بمزية قُربه ، مختص بمنزلة إخلاصه التي أصبح فيها على يئنه من ربه ، وجميع ما يذكر من الوصايا فهو مما يُحكى من صفاته الحسنه ، وأدواته التي ما برحت الأفلام في وصف كمالها فصيحة الألسنة ، وملائكها تقوى الله وهي في خصائصه كلمة إجماع ، وحلية أبصار وأشباح ، والله تعالى يعلي قدره وقد فعل ، ويؤيده في القول والعمل ، والاعتقاد ... .. .



وهذه نسخة تقليد بتقدمة العسكر بغزة الخروسة :

الحمد لله مُبدئ التعم ومُعِيدها ، ومؤكد أسبابها بتجديدها ، ومعلي أقدارها بمزايا مزيديها ، الذي زين أعناق الممالك من السيوف بتقليدها ، وبين من ميامنه ما ردت إليه بمقاليدها .

نحمده بحامده التي تفتت الدراري في تنضيدها ، وتفوق الدر فيسمي منه عقد فريدها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لشهيدها ، جامعة لتوحيدها ، نافعة لأهل الجحود مما يورد الأرض بالدماء من وريدها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كثر الأمم بأئمه في عديدها ، وظاهر على أعداء الله بن يفل بأس حديدها ، فيرسل من أسننه نجومًا رجومًا لمريدها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تتظافر بتأييدها ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد ، فإن من عوائد دولتنا القاهرة أن تعود بإحسانها ، وتجود بثبوت كل قدم في مكانها ، وإذا ولت عرف صحابها عن جهة عادت إليها ، أو سلبت لها رونقًا أعادت بهجته عليها ، وكانت البلاد الغزاوية وما معها قد تمتعت من قدماء ملوك

(١) في الأصل «ممالك» وهو لا يناسب المقام .



بيننا الشريف بسيف مشهور، ويصل شام يوارق عزيمه في الشفور، وهو الذي عم  
 بصليبه بلادها سهلاً وجبالاً، وعمر روطها بعذل أعادها أن يسقى ظل طلالاً،  
 وجمع الخملط براً وبحراً، ومنع جانبها شاماً ومصراباً، وألف أهلها منه سيرة لولا  
 ما استأثره الله به من سره ما أفتدناهم في هذه المائدة حلوة مذاقها، وبسيرة  
 لا نرضى معها يكف الثرى إذا بسطت لأخذ مبتقها، ولم ترفع يده إلا لأمر قضى  
 الله به لأجل موثوت، ومضى منه ما بعد أنه يرجوعه الغريب لا يقوت، لأن  
 الشمس تعيب لتطلع بظوه جديد، والشريف يعمد ثم ينضى فيغد القند والجيد،  
 والعيون شهيد ثم يعاودها الرقاد، والنساء لو لم يفتد في وقت لما وجد لموقعه برد  
 على الأجداد.

فلم يبق الكلب أجله، وأخذ حقه من المسألة، وأتقل من كان قد استقر فيها  
 إلى جوار ربّه الكريم، وفارق الدنيا وهو على ضاعتنا فخير - أفتضت آراؤنا الشريفة  
 أن يرجع هذه العقيدة كخوها القديم، وترجع هذه الأرض المقدسة إلى من فارقتها  
 وما عهدت بدميه، من لم تزل به عقائيل المعاقيل تضان، وخصور الحصون بحائل  
 سيوفه ثرى، ومياميم الشفور نحي في كل ناحية من أسنته بلسان، وحمى الثغرين  
 وما بينهما من الفجاج، وجوار البحرين فتح جانبيهما: فهذا عذب فرات وهذا  
 مانح أجاج، وله في العدا وفروع زلزلت لموقعها الأتوف، ودوقف لولا ما نعمت  
 فيها من غمران البسین لعنّال على الديار الوقوف، وهو الذي مدحت له في بيتنا  
 المنصور المنصوري من الخدمة سوابق، وحمست طرائق، وكثرت محاسن،  
 وكبرت ميامين، وبعثت كواكب، وشمعت سحاب، وصدحت حاتم، وقوّحت  
 كرم، وعزت جيوشنا المؤيدة له بمضارب، وهزّت سيوفنا حدادا وهو بالسيف  
 ضارب.

وكان المجلس العالي - أدام الله تعالى نعمته - هو الذي حُذِث له آثار، وحسنت أخبار، وعمت مدح، وتمت مدح، فرسمنا بإقراره من هذا المنصب الشريف في محله، وإعادته إلى صيب وبه، وإقامة أهلها مطمئنين في عدله، وإقرار عيون من أدرك زمانه بعبوده ومن لم يدرك زمانه بما سيروته من فضله.

فرسم بالأمر الشريف - لازالت ملايس نعمة، تطلع وتلبس برودها، وعرائس كرمه، تفارق ثم تراجع عيدها - أن تفوض إليه أمور غرة الخروسة وأعمالها وإلادها، والتقدمة على عساكرها وأجنادها، والحكم في جميع ما هو مضاف إليها من سهل ووعر، وبر وبحر، وسواحل وموانئ، وبحرى خيول وشوانى، ومن فيها من أهل عمد، ورعايا وتجار وأعيان في بلد، ومن يتعلق فيها بأسباب، ويعد في صف كتيبة وكتاب، على عادة من تقدم في ذلك، وعلى ما كان عليه من المسالك.

وستخصر له الوصايا لأنه بها بصير، وقد تقدم لها على مسامحة تكثير، ورأس الأمور التقوى وهو بها جدير، وتأييد الشرح الشريف فإنه على هدى وكتاب منير، والأطلاع على الأحوال ولا يبتك مثل خبير.

والعدل فهو العروة الوثقى، والإنصاف حتى لا يجد مستحقا، والعفاف فإن التطلع لها في أيدي الناس لا يزيد رزقا، والإنصاف بالذكر الجميل هو الذي يسوق، وعرض العسكر المنصور ومن ينضم إليه من عربيه وتركانه وأكراده، وكل مكبر في تحافله ومكبر لسواده، وأخذهم بالتأهب في كل حركة وسكون، والتيقظ بهم لكل سيف مشحود وفلك مشحون، والاحتراس من قبيل البر والبحر، وإقامة كل يرك في موضعه كالفلادة في النحر، ولا يعين إقطاعا إلا لمن يقطع باستحقاقه،

(١) في الأصل «من إقراره» وهو تصحيف إلا أن يكون الأصل فرسمنا مارسمنا من الخ.

وَيُشْمَعُ الْعِدَا بِمَا يَعْرِفُ فِي صَفَحَاتِ الصَّفَاحِ مِنْ أَخْلَاقِهِ ، وَلَا يُحِيلُ الْمُبَاشِرِينَ  
 مِنْ عِبَايَةِ تَدُّ إِلَيْهِمْ سَاعِدَ الْمُسَاعَدَةِ ، فَلَا يُجِيلُوا فِي الْبِلَادِ بِعَارِزَةِ تَعَدُّو فِي حَالِهَا مِنْكَدَةً ،  
 وَلِيَحْفَظَ نُصْرَاتَ حَفَظًا تَكُونُ بِهِ مُتَوَعَّةً ، وَيَمْسُكُ الْمَسَانِكَ فَإِنَّهُ فِي مَفْرَقِ طَرَفَيْهَا  
 الْمَجْمُوعَةِ ، وَلِيَتَدَمَّ مَهْدَاتِ الْبُرَيْدِ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ جِدْحِ الْحَمَامِ ، رَلِيَّخَدُهُمَا أَصْحَبُ  
 عَيْدِيهِ فِي الْيَقْظَةِ وَالْمَسَامِ ، فَوَيْبُ عَقْدَةٍ لَا يَسْتَنْدِرُكُ فَإِنَّهَا رَكْبُصٌ ، وَرَسَائِدُ لَا يَنْتَهِي  
 إِلَّا رَسُولٌ يَزُولُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَحْرُسُ سِجِّ فِي الْأَرْضِ ، وَيُرْضِدُ مَا تَرُدُّ بِهِ مَرَاتِمَنَا الْعَالِيَةَ  
 لِيَسَارِعَ إِلَيْهِ مُتَبَلِّلاً ، وَيَطْلَعُنَا بِمَا يَجْعَدُّ عِنْدَهُ حَتَّى يَكُونَ لَدَيْنَا مُتَمَلِّلاً ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ  
 وَقَفَّ مِنْ بَابِنَا الشَّرِيفِ بِالْحُجُزِ ، وَقَدْ أَمَّ عَيْنَنَا حَقِيقَةً وَإِنْ قِيلَ عَلَى طَرِيقِ الْخَبْرِ ؛  
 فَلْيُؤَاخِذْ نَفْسَهُ مَوْلَا حَادَّةٍ مِنْ دَوْرَيْنِ دَيْنَانِ ، وَيَعْدَلُ بِمَا يُسْرَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ فِيَا يُعْرَضُ  
 مِنْ أَعْمَالِهِ عَيْنَانِ ، وَاللَّهُ نَعَانِي زِيَادَةَ حُضُورِهِ لَدَيْنَا ، وَيُؤَيِّدُ بِهِ الْإِسْلَامَ حَتَّى لَا يَدَسَّ  
 عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ لِلدَّيْنِ دَيْنَانِ ، وَالْأَعْتَادُ ...

### • الصنف الثاني

(الوظائف الديوانية بقرّة)

وبها ثلاث وظائف : يُكْتَبُ لِكُلِّ مِنْهَا فِي قِطْعٍ «عَادَةٌ بِالسَّامِي» بِغَيْرِيَاءٍ ،  
 وَهِيَ : كِتَابَةُ الدَّرَجِ الْقَائِمَةِ مَقَامِ كِتَابَةِ السَّرِّ ، وَنَظْرُ الْمَالِ ، وَنَظْرُ الْجَيْشِ ، قَوْلُ  
 فِي «التَّشْفِيفِ» : «أَمَّا قَاضِيهَا وَمَحْتَسِبُهَا وَوَكِيلُ بَيْتِ الْمَالِ بِهَا - فَإِنَّهُمْ نَوَابُ عَنْ  
 أَرْبَابِ هَذِهِ الْوُضَائِفِ بِالسَّامِي ، فَلَا يَكْتَبُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْءٌ عَنِ الْمَوْاقِفِ الشَّرِيفَةِ .  
 قَالَتْ : وَمَا ذَكَرَهُ بَدَأَ عَلَى أَنَّهَا تَقْدِمُهُ عَسْكَرًا ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ نِيَابَةً فَإِنَّ هَذِهِ  
 الْوُضَائِفَ يَكْتَبُ بِهَا عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ . وَقَدْ يَكْتَبُ حِينَئِذٍ بِوَكَايَةِ بَيْتِ

المال والحسبة عن النائب ، ويكون ذلك جميعه في قطع العمادة ، مفتتحاً بـ «أما بعد» في المنصوري ، أو بـ «رُسم» في الصغير ، على حسب ما يقتضيه الحال ، على أنه قد حدث بها في الدولة الظاهرية قاض حتمى يكتب له من الأبواب السلطانية .

### النيابة السابعة

( نيابة الكرك . وأرباب الولايات بها من الأبواب السلطانية على أصناف )

### الصنف الأول

( أرباب السيوف )

وليس بها منهم غير نائب السلطنة ، ويكتب له تقليد في قطع الثلثين بـ «المجلس العالى» .

وهذه نسخة تقليد نيابة السلطنة بالكرك ، كتب به للأمر «سيف الدين ايمش» من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي خص بعرائنا معاقل الإسلام وحُصونه ، وبصرنا باختيار من تُرتبه في كل معقل منها من أمجاد الأُمراء ليحفظه ويصونه ، وجعلها بعنايتنا روضاً تجلبي أبصار الأولياء من بيض صفائحنا نُوره وتجلبي من شمر رماحنا عُصونه ، وعوذها من آيات الحرس بما لا تزال حُماتها وكُتبتها يروون خبره عن سفيننا المتضى لحفظها وبِقصونه .

محمد على نعيمه التي أعلت بنا بناء الممالك ، وحاطتها من نبل مهايتنا ، بما لو تسلمت بينه الأوهام ضاقت بها المسالك ، وصفحتنا من صفاح عنايتنا ، بما يحول برقه

بينها وبين ما يستر طيف بعيدا من الظلام الخائف ، وتشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تعظم من أوى بنى حرم إخراجها . وتنجي غدا من غدا من أهل  
تقريبها وأختصاصها ، وتشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ضاعت أمته ، فلم تحف  
على ذي بصرة ، وعلت شرعته ، فقد باع كل ذي باع عن معارضتها ذا قصر ، وسمت  
أمته . فلو جالدها معاد أوبقه الحصر أو جادلها مناو أوتقه الحصر . صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه الذين كانت معارفهم صموات جيادهم . وحضونهم عرصات جلادهم .  
وخيامهم ظلال سيوفهم . وظلالهم أفياء صعادهم ؛ صلاة لا يزال الإخلاص لها  
مقيا . والإيمان لها مدينا . وسلما تسلي كثيرا .

وبعد ، فإن أولى الحضور الإسلامية إن تحوص عنايتنا أركانها . وتعاهد رعائتنا  
مكانها ؛ وتلاحظ مهابتنا أحواله فتحيها ، وتشهد أوامرنا قواعد فتشيدنا بجمل  
النظر وتعليها ؛ وتحول سطواتنا بين آمال الأعداء وتوهمه ، وتوجب مخالفة بأسنا أفكار  
أهل البناد عن تأمل ما في الضمير وتوهمه . حصن انعقد الإجماع على انقطاع  
قرينه . وأمنناح نظيره فيما خصه الله به من تحصيله ؛ فهو فرد الدهر العزيز مثله ،  
البعيد مثله ؛ المستكنة في ضائر الأودية العوامض بقعته ، المستجئة بقيل الجبال  
الشواقي بقعته ، السائر في أقطار الأرض صيته وشمعته .

ولما كانت قعة الكرك المحروسة هي هذه العقبة التي تم ردت آمال المسلوب  
رأعته ، ومنت أهوال النفوس أن تمشها في الكرى الأجفان الحذية ؛ وكان فلان  
من ينهض مثله يحفظ مثلها ، ويعلم أن أماتها التي لا تخونها الجبال قد أودعت منه  
إلى كنفها ووضعت كفايتها في أهالها ؛ فهو سيفنا الذي يحوطها ذبابه ، وولينا الذي  
من طمع بصره إلى أفق حاله أحرفه شمابه ، ونسواياتنا التي تلتشي كل ليث ينهض

الظفرُ ظُفْرُدْ وَيَذُوهُ السَّيْفُ نَابُهُ ، وَغَذَى دَوْلَتِنَا الَّذِي مَا اعْتَمَدْنَا فِيهِ عَلَى أَمْرٍ إِلَّا كَرُمَ بِهِ نُهْوُهُ وَحَسُنَ فِيهِ مَنَابُهُ - أَقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تَحْصُصَهَا بِمَهَابَةِ سَيْفِهِ ، وَتُحْصِنَهَا بِمَا فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ فِي الْحَقِّ تَكْفُفُ كُلِّ بَاغٍ عَنْ حَيْفِهِ .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لازالت الحصونُ المصونةُ تختالُ من ملكه في أبيهي الحُللِ ، وتعلو معاقل الكُفْرِ بسلطانه عُلُوَّ مِلَّةِ الإسلامِ على المِللِ - أَنْ تَفَوْضَ إِلَيْهِ نِيَابَةَ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْمَكْرَمِ المَحْرُوسِ تَفْوِيضًا يُعْلِي قَدْرَهُ ، وَيُطْلِعُ فِي أَفْهَمِهَا بَدْرَهُ ، وَيُطَلِّقُ فِي مَصَالِحِهَا سَيْفَهُ بِالْحَقِّ وَقَلَمَهُ ، وَيُبْصِي فِي حَمَايَتِهَا أفعالَهُ وَكَلِمَتَهُ ، وَيَسُدُّ فِي أُمُورِهَا آراءَهُ المَقْرُونَةَ بِالصَّوَابِ وَهَمَمَهُ .

فليأشِرْ هذه الرُّبْعَةَ العَلِيَّةَ صُورَةً وَمَعْنَى ، المِلَّةُ إِذَا طَاوَلَتِ الكَوَاكِبَ بَأْسٌ لَا يَعْلَمُ لَهَا أَسْمَى وَأَسْنَى ؛ وَبِجَهْتِهِدْ فِي مَصَالِحِهَا أَجْتِهَادًا يُؤَدِّي لَهُ مِنْ شُكْرُنَا المِنَحَ ، وَيَأْتِي فِيهِ مِنْ مَوَاضِينَا بِالغَرَضِ المَقْتَرَحِ ؛ وَيَزِيدُهَا إِلَى حَصَانَتِهَا حَصَانَةً وَقُوَّةً ، وَيَزِينُهَا بِسِيَاسَتِهِ الَّتِي تَعْدُو قُلُوبَ أَهْلِ العِنَادِ بِمُخَافَتِهَا مَغْرُورَةً . وَيُنْظَرُ فِي مَصَالِحِ رِجَالِهَا فَيَكُونُ خُمَاتِهِمْ مُقَدَّمًا ، وَلَمُقَدَّمِيهِمْ مُكْرَمًا ؛ وَلِأَعْزَارِهِمْ مُرِيحًا ، وَخِلَاطِهِمْ بِتَيْسِيرِ مَقَرَّرَاتِهِمْ مُرِيحًا . وَيَكُنْ لِمَنَارِ الشَّرِيعِ الشَّرِيفِ مُعْظَمًا ، وَلِأَحْكَامِهِ فِي كُلِّ عَقْدٍ مُحْكَمًا ، وَلِمَا قَرُبَ وَبَعُدَ مِنْ بِلَادِ نِيَابَتِهِ عَمِيرًا ، وَلَا تُكْفَ الجُورُورُ عَنِ الرِّعِيَةِ كَأَنَّمَا ؛ فَلَا يَبْرُحُ عَنِ الظُّلْمِ نَاهِيًا وَبِأَعْدَلِ أَمْرًا ؛ وَمِلَاكُ الوَصَايَا تَقْوَى اللَّهِ فَيُجْعَلُهَا حَلِيَّةً نَفْسِهِ ، وَيُحْيِي أُنْسِيَهُ ، وَوَضِيفَةُ أَجْتِهَادِهِ الَّتِي تَظْهَرُ بِهَا مَرْيَبَةٌ يَوْمَهُ عَلَى أُنْسِيهِ ؛ وَاللهُ تَعَالَى يَسُدُّهُ فِي أَحْوَالِهِ ، وَيَعْضُدُّهُ فِي أفعالِهِ وَأَقْوَالِهِ بِمَنَّةٍ وَكِرَمِهِ !

(١) لعله « إن لا يعلم أسنى منها وأسنى » .



وهذه نسخة تمديد بنبأ السُلطنة بالكرك ، كُتب به للأُمير «الكتمر الناصري»  
عند ما كان المقر الشهابي أحمد ولد السلطان الملك الناصر بالكرك ، وهو :

الحمد لله الذي جعل بنا الممانك مُحصنة الحصون ، مُحجبة بكل سيف يهبط من  
حده المنون ، مُنعة لا تتخطى إليها الطنون ، مُحجبة لآثارها من النجوم عُيون ، راقلة  
من الكواكب في عهد خمين ، مينة أشبهت السماء وأشبهت بها فأصبحت هذه  
البروج من هذه لا تبين .

لحمده على نعمه التي رفعت الأقدار ، وشرفت المقدار ، وحلت في ممالك الشرفية  
كل عقيلة ما كان معصمها المنشد إلى اطلال يُترك بغير سوار ، ونشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له شهادة رفعت لخصون العائبة ربنا ، ومليت بها سماؤها  
حرسا وشها ، وأعلت مكانها ففتبست من البرق نارا ووردت من السحاب قلوبا ،  
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف من بعث ولادة على الأمصار ، وكفاة على  
الأقطار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما صدحت الحائم ، وسفحت الغائم ،  
وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ، فإن خير من حُييت به الممالك ، وحُدثت - والله المنة - منه المسالك ،  
وأرتقت هممه إلى الشمس والنمر والنجوم وما أشبه ذلك ، من حصل التوثوق به  
في أشرف مملكة لدينا ، وأفضل ما يُعرض في دولتنا الشريفة من أعمالها الصالحة  
علينا ، وهي التي قدمت من الجبال على مفارقها ، وأنصت من النجوم بعلائقها ،  
وتحدت الغائم من ذبوطها ، وطففت على السماء وطافت على الكواكب بخرت المجرة

من سيولها . وكان الكرك المحروس هو المراد ، ومدينته التي لم يُحلق مثلها في البلاد ، وقامته تشكى الرياح لها طلوع آد وزول آد ؛ وهي أرض تمت بأنها لنا سكن ، وتمت مناقبها بما في قلوبنا من حب الوطن ؛ واستقرت لتقامات العالمة أولادنا - أعزهم الله بنصره - فانتقلت من يمين إلى يسار ، وتقابلت بين شموش وأقار ، وجاد بها البحر على الأنهار .

فلما حلت نياحة السلطنة المعظمة بها عرَضنا على آرائنا الشريفة من تطمين به القلوب ، ويحصل المطلوب ، وتجرى الأمور به على الحسنى فيما يُنوب ، وتبارى عزائمها الرياح بمرحى كل مقلة وهزّة جيد ، ولا يسك في أنه كفو هذه العقيلة ، وكافي هذه الكفالة التي ما هي عند الله ولا عندنا قبيلة ، وكافل هذه المملكة التي تم بها بنية أحسن من بنية وتحيلة أحسن من تحيلة ؛ من كان من أبوانا العالمة مطلعها ، وبين أيدينا الشريفة لا يُجهل موضعه ؛ طالما تكلمت به الصفوف ، وتجملت به الوقوف ، وحسن كل موصوف ، ولم تحف بحاسنه التي هو بها معروف ؛ ثم له شيمه عليه ، وهمة جايه ، وتقدّمات إقدام بكل نهاية غاية مبله ، وعزائم لها بنعمه مضاء السيف وباسمه قوّة الحديد وهي بالنسبة إليه ملكيه ؛ وكان المجلس العالى - أدام الله نعمته - هو لابس هذه البرود التي رقيت ، والمعقود التي نظمت ، وجامع هذه الدرر التي قُسمت ، والدرارى التي سمت إلى السماء لها وُسمت ؛ وهو من الملائك في الوقار ، وله حكم كالماس وبأس يقطع الأشجار ، وهو ملك نصفه الآخر من حديد كما أن لله ملائكة نصفهم من النّاج ونصفهم من نار ؛ وهو الذي اقتضت آرائنا الشريفة أن يجعله في خدمة ولدنا - أمتعه الله ببقائنا - نائبها ، وقائما بحسن منابها ؛ والمتصرف فيها بين أيديه الكريمة ، والمتلقى دونه لأمرورها التي قلّدا بها عتقه أمانة عظيمه .



فلذالك خرج الأمر الشريف - لا زال به سيف الدين ماضياً ، ولا يروح كل واحد بحكم سيفه في كل تجريد وقته في كل تقليد راضياً - أن تقوض إليه نيابة السلطنة الشريفة إنكرك المحروس وما معه على عادة من تقاسمه فيها . وقاعدته التي يتكفل لها بالإحسان ويكف العدو ويكفيها ، وكل ما فيها من أمر فهو به منوط ، وكل عمل حسا به محوط . وحكمه في مصالحنا الشريفة في جميع بلادها مبسوط ، وله تطاع الأمور . ومنه تصدر المظالم ، وبه تزال كل ظلامه ، وتراج كل ملامه ، ويؤيد الشرع الشريف ويؤيد حكمه . وينشر علمه وينشر علمه ، ويقام الحدود بحكمه . والمهابة بحكمه . ورجل هذه القنعة به تسأل على طاعتنا الشريفة قلوبهم ، والرعايا بعلمهم بالعدل والإحسان وأمر ما عندنا مطلوبهم ، وهؤلاء هم شيعتنا قبلك ، ورعيئنا الذين هم لنا ونك . فرأف عليهم بكناحك . وخذهم بساحك ، والمسارعة إلى امتثال مراسمتنا الشريفة هي أول ما نوصيك بأخذها ، وأولى ما يقبس من نوره ويستمد من أمثاله ، فلا تقدم شيئاً على الآتية ، إلى أمره المطاع ، والعمل في السمع والطاعة باكره ما يمكن أن يستطاع ، وخدمة أولادنا فلا تدع فيها تمكناً ، وأعلم بأن خدمتهم وخدمتنا الشريفة سواء لأنه لا فرق بينهم وبيننا ، وهذه القنعة هي التي أودعناها في يمين أمانيك ، وحميناها بسيفك وصناها بصيانتك ، والله الله ! في هذه الوديعه . واد الأمانة فإيها نعمت التدريعه ، وأحفظها بقوة الله وتحفظ بأسوارها المتبعة . وعينك بالتقوى لتقوى والوقوف عند الشريعة ، والله تعالى يزيدك علماً ، ويسلك مرجواً ، والأعتاد ... ..

قلت : وربما ولي نيابة الكرك من هو جليل الرتبة رفيع القدر . من أولاد السلطان أو غيرهم ، فتعظم النيابة بعظمه ، ويرفع قدرها بارتفاع قدره ، وتكون كآيته وتقليده فوق ما تقدم ، بحسب ما يقتضيه الحال من «الجناب» أو غيره .

وهذه نسخة تقليد بناية السلطنة بالكرك، كُتِبَ بها عن السلطان الملك الناصر «محمد بن قلاوون» أولاده الملك الناصر «أحمد» قبل سَلْطَنَتِهِ ، وكتب له فيه بـ«الجناب العالی»، من إنشاء الشريف شهاب الدین، وهي :

الحمد لله الذي أسعدنا بِوِرَاثَةِ الْمُلْكِ وَالْمَمْلُوكِ ، وَأَرْشَدَنَا لِلرَّأْيِ الْمُصِيبِ فِي أَنْ تَسْتَيْبَ مِنْ نَشَاءِ مَنْ ذَلِكَ ؛ وَأَيَّدَنَا بِالْعَوْنِ وَالصَّوْنِ فِي حَفِظِ مَا هُنَا وَلِحِظِ مَا هُنَاكَ ، وَعَوَّدَنَا الْإِمْدَادَ بِمِثْنِهِ الْمَتَدَاوِلَ وَالْإِنجَادَ بِمِنَّةِ الْمَتَدَارِكِ ؛ وَسَدَّدَنَا بِالْفَضْلِ وَالْإِسْعَافِ إِلَى أَنْ تَبْعَ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ أَنْجَحَ السَّبِيلَ وَأَوْضَحَ الْمَسَالِكَ ، وَعَضَّدَنَا مِنْ دُرِّيَّتِنَا بِكُلِّ تَجَلِّ مُعْرِقٍ ، وَتَجَمَّ مُشْرِقٍ ، يَرْمُقُ شِهَابُهُ ، فِي الْكَرْبِ الْحَالِّ وَيَأْتَلِقُ صَوَابُهُ ، فِي الْخَطْبِ الْحَالِكِ ؛ وَأَفْرَدَنَا بِالنَّظَرِ الْجَمِيلِ ، وَالْفِكْرِ الْجَلِيلِ ، إِلَى أَسْعَدِ تَحْوِيلِ تَمِيرِ بَمِرَاتِهِ فِي الْآفَاقِ الشُّهُبِ الطَّوَالِغِ وَتَسِيرِ بُبُشْرَاهُ فِي الْآفَاقِ النَّجْمِ الرُّؤَاتِكِ .<sup>(١)</sup>

نَحْمَدُهُ ! وَكَيْفَ لَا يُحْمَدُ الْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ ! ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى أَنْ أَهَنَا لِإِقَامَةِ الشُّعَاءِ وَإِدَامَةِ الْمَنَاسِكِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ جَلَّ فِي جَبْرُوتِهِ ، عَنْ مُشَاهِدِهِ وَتَعَالَى فِي مَلَكُوتِهِ ، عَنْ مُشَارِكِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي أُنْجَدَ جَنُودَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى بِالْمَلَائِكِ ، وَأَمَدَّ بَعُوْتَهُ بِالنُّصْرِ وَالظَّفَرِ فِي جَمِيعِ الْمَوَاقِفِ وَالْمَعَارِكِ ؛ وَأَيَّدَ أُمَّتَهُ بِوَلَايَةِ مَلُوكٍ يَجْلِسُونَ فِي النِّعَمِ عَلَى الْأَرَائِكِ ، وَيَجْرُسُونَ حِمَى الدِّينِ بِجِهَادِهِمْ وَأَجْتِهَادِهِمْ مِنْ كُلِّ فَاتِنٍ وَفَاتِكِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ سَقْنِ النَّجَاةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْخَافِوفِ وَالْمُتَّقِدِينَ مِنَ الْمَهَالِكِ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَظَمُوا شَمْلَ الْإِيمَانِ ، وَهَزَمُوا جَمْعَ الْبُهْتَانِ ، بِكُلِّ بَاتِرٍ وَفَاتِكِ ؛ صَلَاةٌ وَرِضْوَانًا يُضْحِي لِقَائِلَهُمَا

(١) أى القرينات الخطا .

في اليوم العَبُوسِ الْوَجْهَ الطَّلُوقُ وَانْتَعَرُ الضَّاحِكُ ، وَيُنْشَرُ فَيُحْشَرُ مَعَ النَّيِّينِ وَالصَّادِقِينَ  
وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنُ أَوْلِيَاكَ . مَا أَبْهَلَ بِصَاحِ الدُّعَاءِ ، وَنَاجِحِ الْإِسْتِدْعَاءِ ؛  
لَأَيَّمَا كُلِّ عَابِدٍ وَفَاسِكٍ ، وَعَوْنِ حُسْنِ آرَائِنَا عَلَى تَقْدِيمِ مَنْ هُوَ لِحَمِيلِ آفَارِنَا سَالِكٌ ،  
وَاقْبَلِ بِالْإِقْبَالِ سَنَا شِهَابِهِ الْمُنِيرِ يَجْلُو مَا تُثِيرُ مِنْ لَيْلِ نَقَعِيهَا السَّنَائِكُ ، فَحِصَلِ لِلدَّرَكِ  
وَالشُّوَبِكِ بِهَذَا التُّدُومِ نَحَارَ مَسِيرِكَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ النُّجُومِ الشُّوَابِكِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آتَرَنَا بِتَوْفِيرِ التَّوْفِيقِ ، وَبَسَّرَنَا مِنَ الْهُدَى إِلَى أَقْوَمِ طَرِيقٍ ؛  
وَوَهَبَنَا فِي الْمَلِكِ النَّسَبِ الْعَلِيِّ الْعَرِيقِ ، وَالْحَسَبِ الَّذِي هُوَ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّحْكِيمِ حَقِيقٍ ؛  
وَقَدَّمَنا مِنْ عَهْدِ بَيْعَةِ السُّلْطَنَةِ مَا حَمَدَهُ فِي تَلَاذِقِ تَطْطِيرِ ، وَلِعَقْدِهِ فِي الْأَعْنَاقِ تَطْوِيقٍ ؛  
فَقَيَّأْنَا مِنْ شَجَرَةِ هَذَا النَّبِيِّ الشَّرِيفِ النَّاصِرِيِّ الْمُنْصَوْرِيِّ كُلِّ عُضْوٍ وَرِيقٍ ، وَهَيَّا  
لِلْبَرِيَّةِ تَكْرِيماً عَمِيماً بِتَقْدِيمِ مَنْ لَهُ الْمَجْدُ يَتَعَيَّنُ وَبِهِ التَّسْوُدُ دُؤْلِيْقٌ ، وَأُطْلِعَ فِي أَفْقِ أَعْرَ  
الْمَذَلِكِ عَلَيْنَا مِنْ بَيْتِنَا شِهَابَ عَلًّا هُوَ لِلْبُدْرِ فِي الْكَمَلِ وَالْجَمَالِ شَيْبَةً وَشَقِيقٍ ، وَأَطْعَمَنَا  
أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَعَامَلَةِ الْوَلَدِ الْبَارِ مَعَامَلَةَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ . وَأَوْدَعْنَا لِيَدَيْهِ مَا أَوْدَعَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى لِيَدِينَا ؛ مَمْلَكَةً مَرْتَفَعَةً مِتْسَعَةً لِيَرْتَفَعَ مَحَلُّهُ وَيَتَسَبَّحَ أَمَلُهُ وَلَا يَضِيقُ ، وَجَمَعْنَا  
لَهُ أَطْرَافَهَا لِيَكُونَ لِكَلِمَتِهِ الْعُلْيَا هِيَ الْاجْتِمَاعُ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ .

وَمَا كَانَ الْجَنَابُ الْعَالِيُّ الْوَلَدِيُّ ، الشَّهَابِيُّ ، سَائِلُ الْمُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ ، خَلِيلُ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ هُوَ الَّذِي شَبَّهَ رَبَّ الْكَفَالَةِ بِرَفِيقِهِ ، وَتَعَرَّعَ عِيُونَُ الْأَوْلِيَاءِ بِتَعَبْنِهِ لِإِلْقَاءِ  
أَمْرِنَا الْمَطَاعِ وَتَلْفِيقِهِ ، وَتَهَيَّجَ الْأَلْسِنَةُ ضَارِعَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَحْتَلِدَ مُلْكُ بَيْتِهِ  
الشَّرِيفِ وَيُثَقِّمَهُ ، وَتَعْرُجَ إِلَى السَّمَوَاتِ دَعْوَاتُ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُوقِيَهُ اللَّهُ مِمَّا يَتَّقِيهِ ،  
وَتُمَسِّكُ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِسَانَ الْمُتَمَلِّقِ عَنْ مَدْحِهِ أَدْبَابٌ . وَتَتْرُكُ الْإِفْتِخَارَ بِالْمَالِ  
وَالْعَدِيدِ بِإِشَارًا لِثَوَابِ اللَّهِ وَطَبَّابًا ، وَتُدْرِكُ مَوْعِظَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ قَصْداً وَآرْبَاباً ؛

﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ تَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾<sup>(١)</sup> . ويركز هذا القصد يتم لنا فيه المراد، ويعم هذه المملكة النفع بهذا الأفراد؛ فإنها معهد النصر والفتح، ومشهد الوقر والمنع، ومضعد العز الذي لما وطننا صرحه تدذكك للعدا كل صرح، وتملك للهدى كل سرح، ونسقنا بها لقرب المزار من طيب طيبة أعظم نفع، وقد بقينا بجاه الحال بها في تيسير التأيد فكان كالنفع، وجرى خلفنا السمع بعد ذلك على عادته في الحكم والصفح، وسرى ذكرنا في الشرق والغرب ولقدادة به أطرب صرح، وآتى الله من فضله ملكنا نعا تجل عن العدة والشرح، فيها منشأ دولة الدول ومنها فتح الفتوح، وبإضافته إلينا تفاؤل خير مشهور منسوح، كما قيل فيها كرك نوح، فبتطهير الأرض من الكفار، عزائمنا تفدو وتروح، وبالاستناد بأطول الأعمار، أمانة بادية الوضوح، وآثار بركة الأسم الشريف المحمدي تظهر علينا في الحركات والسكنات وتلوح، ونغار هذه المملكة المباركة : لأختصاصها بالحرمين الشريفين عليها طلاوة وسعادة وفيها روح، وكما قد سلكنا بهذا الولد النبيل، سنة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل، في ولده إسماعيل، عليهما السلام التأم في كل بكرة وأصيل، حيث فارقه وأفرده، وتفقدته في كل حين وتعهدته، حتى شد الله تعالى به عضده ورفع هو وأبوه قواعد البيت وأعانه لما شيدته، فأجل الله لنا هذا القصد وأحمده، وكل هذا الشروع وأسعده، وأجزل [له] من فوائده وأقرهية وأنجزله من عوائده أصدق عده، فأحللناه في هذه المسدة بمملكة الكرك فسلك من حسن السجايا أحسن مسلك، وملك قلوب الرعايا وبما وهب من المنح تملك، وبسنتنا في التواضع للحق مع الخلق تمسك، وبشيمنا وخلفنا في الجود تحلق قبلنا وما أمسك .

(١) التلاوة «خير أملا» أما وخير عقبا فهو في آية قبلها .

ولما بلغ أشده وأستوى، وبرز شهاب علاه الذى هو وبدء السماء سواها وحاز  
مكارم الأخلاق وحوى، وفاز سلطاننا فى نجاته بحسن النية: «وإنما لكل امرئ ما  
نوى» - حكتنا فى هذه النياحة التى ألفتها ودرجتها، وعرف أمورها وجرها،  
وأستمال خواطر أهلها وأستجلبها، وأدنى لهم لنا دنا منهم الميامن ولنا قرىبا  
منهم قرىبا، وأستحق كفاتهما وأستوجبها، وأظهر الله تعالى فيه من تشمائل أئجهما،  
ومن الخلائق أرحبها، ومن الأعراق أطيبها، ومن العوارف أسمىها، ومن العواطف  
أقربها، ومن البساتنة أرففها وأرهبها، ومن الجلالة أحبها إلى القلوب وأعجبها، ومن  
السيادة ما أخذت نفسه هنا أحبها، ومن الزيادة ما يتعين [له] شكر الله الواهب الذى  
وهبها، ومن السعادة ما رفعت الأقدار على مناكب النكواكب رتبها، وأطلعت  
حوائج سماء العلياء شهبها، ورققت على هامئة الجوزاء منصبها، وأستصحبت من العناية  
لهذا البيت مزية فرض الله بها له الطاعة وكرمها، فاستخرنا الله تعالى الذى يختار لنا  
ويعبر، وسألناه التأييد والتيسير، وفوضنا إليه وهو الكفيل لنا بالتدبير، فى كل مبدأ  
ومصير، واستعأبه وهو نعم النصير، وأقتضى حسن الرأى الشريف أن نُسرح  
شبابه المندبر، وننتج بلا ولباء عن التأثيل بحسن هذا التأثير، ونُرجح فى بره سبلا  
تقدمنا إليها كل ذى منبر ومسير، ونُسلج الصدور ونُقر العيون بسعيد هذا الإصدار  
وحميد هذا التقرير.

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا برج أمره يصيب السداد فى إليه بصير،  
وخبره يحمل الموافاة فلائسنة عن مكافأة بره تنصير - أن ننموص نيابة أساطنة  
الشريفة بالكرام المحروس والشووك الخناب العانى، الولدى، الشهائى، وما ينضم  
إلى ذلك ويضاف، من جميع الأقطار والأشرف، وجمعنا له من هذه الملكة  
الأطراف، وجعلنا له على سهلها وجبائها إشرف، وصرفناه منها فيما هو عن علمه

الكريم غير خاف ، نيابةً كاملةً ، كافلةً شاملةً ، عامه ، تامه ، وافره ، سافره ، يستلزم طاعته فيها الاقراض ، ونحسم عنه فيها مواد الاعتراض ، وتنفذ مراسمه من غير توقف ولا انتفاض ، وتبسط يده البيضاء من غير انقباض ، ويرتفع رأيه من غير انخفاض .

فلتقدر رعية هذه البلاد نعمة هذا التفويض قدرها ، وليسألوا الله أن يوزعهم لحسن هذا التفويض شكرها ، فقد أنسا لهم يسرها ، وأفاء لهم يرها ، وألقى إليهم جوتها وخيرها ، وأبقا عندهم عزها ونصرها . وليتبعوا السبيل القويم ، وليجتمعا على الطاعة التي تبيح عليهم نعمة العافية وتديم ، وليستمعوا ويطيعوا لما يريد إليهم من المراسم ، فمن لم يستقم كما أمر لا يستمر بهذه البلاد ولا يقيم ، والعاقل لنفسه خصم ، والجاهل من عدم النعمة وحريم النعم ، وفراستنا تلمح نتائج الخير من هذا التقديم ، وسياستنا تصلح ما قرب منا وما بعد بتعريف أحكام التحكيم ، وكيف لا ؟ وهو الكريم بن الكريم ، المؤمل لنعام السؤدد قبل أن يمد عليه النعم ، المشتمل على الخلال الموجبة له الفضل العيم ، المتوصل بمن حركاته إلى أن يكون مثل هذا الملك العظيم ، وإلى أمانيه استبداع ، وإلى صيانيه تسليم ، المقبل وجهدا الإقبال فتتلو الرجال : ( ماهذا بسرا إن هذا إلا ملك كريم ) .

ونحن نأمرك من التقوى بما به من الله أمرنا ، ونبصرك من الهدى بما له هدينا وبصرتنا ، وتبني لديك من بدائعها ما به خصصنا وأوترنا ، ونوصيك أتباعا للكتاب والسنة ، ونؤتيك من الهداية ما لله في الإرشاد إليه المنته : فقد وعظ ووصى لقان - عليه السلام - أبنه ، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل لما بعته إلى اليمن فحقق الله تعالى في نجاحه رجاءه وفي فلاحه ظنه ، ونذكر جنابك ، ونرجو أن

تكون من تنفعه الذكرى ، وتسير شهوات ، إلى أفق السعد وتأمل أن تيسر للبسرى ،  
 وتؤمرك فتريد عم عمرك رفعا ولو اء تجديك لئسرا ، وتأمرك ثقة بحسن أخلاقك ،  
 فتتلو لسان وقافك : ( سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ) . فمثلك  
 من أيدته العصم ، وأصعدته الضم ، وحمدته الأحم ، وأرشدته إلى الحكم ما عهدته  
 فكرته من الحكم ، وسدته أعرافه وأخلاقه فلا يراد على ماجه من كرم ، فلا تذكر  
 منك ناسيا ، ولا تنكر لأهيا ، ولا تأمر وتنهى إلا من لم يرزل بالمعروف أمرا وعن  
 المنكر ناهيا .

فأتق الله تعالى : فعلى التقوى مربانك ، وراقب الله تعالى : فالرقبة للملك من  
 بينك ملاك ، ووجد في نصرة الحق ولا تأب : فقد أهد الله تعالى بذلك جدك وأباك ،  
 وأعدك فباعتدل تعمر الدول وأقم مدار الشرع ، فهو لأصل الذي يراد إليه من القضايا  
 كل قرع ، وجماله الرحب إذا ضاق الدرع ، فأيد حاكمه ، وشسيد معلمه ، وأشد  
 الإلزام بأحكامه الألازمه .

والأمرأه والجنه فهم جناح النجاج ، وصفاح الصفاح ، فاعتمد أحواظهم بالصلاح ،  
 وأرد فيهم ما استطعت الإصلاح ، والخيانة والرجالة الذين ينجي بهم مصون الحصون  
 أن يستباح ، فالخطأهم بعين فكرك في كل مسأه وصباح ، فمن نهض في الخدمة  
 تعين من النعمة أن يراد ومن قصر في العزم قضى الخزم أن يراح ، والرعابا فهم  
 للإحسان ودائع ، وللاعتنان صنائع ، فأعذب ضم من المعتدة المشارع ، وأنصب  
 ضم من إقامة الحرمة الزواجر والروابع ، وأخصب ضم من النعمة مربعا رغب الخراج  
 ويقرب الطابع ، وأهل الذمة فإوهم إلى كنف العدل الواسع ، وأحهم أن تمتد  
 إلى أنفسهم يد جبار وإلى أموالهم يد طامع ، وأقم عليهم بأسا يجعل بهم إذا اعتدوا

القَوَاصِمَ وَالقَوَارِعَ ، وَأَدِمُّ لَهْمَ مَهَابَةِ تَسُدِّ مِنْ فسادِ الذَّرَائِعِ ، وَعَاوِدُ آراءَنَا الشَّرِيفَةَ  
وَرَأْبِعَ ، وَوَأَصِلْ بِأَنْبَائِكَ السَّارَةَ وَأَفْعَالِكَ الْبَارَةَ وَتَابِعَ ، وَبِمَا نَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ خَوَاطِرُنَا  
العَاطِفَةَ مِنْ مُتَجَدِّدَاتِكَ الْمُبَارَكَةِ أَتَمِّحِفَ وَطَالِعَ ؛ وَاللهُ تَعَالَى يَسْتَفِّ بِحَسَنِ سِيرَتِكَ  
المَسَامِعَ ، وَيَشْرَفُ بِحُلُولِ عَدْلِكَ المَحَافِلَ وَالْمَجَامِعَ ، وَيُوزِعُكَ شَكَرَ نِعْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكَ  
مِنْ عِصْمَتِهِ أَعْظَمَ وَازِعَ ، وَيَمْتَنِّكَ بِأَيَّامِنَا الَّتِي فِيهَا الخَيْرُ الشَّامِلُ وَالرَّالِجُ المَجَامِعَ ،  
وَبِصَوْنِ بِلْغَالِكَ الحُسْنَى مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ أَسْنَى الودَائِعِ ، وَزَيْنِ سَمَاءِ العَلْيَاءِ  
بِجَلَالِكَ فَمِنْهَا لَكَ قِصْرَاهَا وَالتَّجْوْمُ الطَّوَالِعَ ، وَبِوَفْقِ بِجَمِيلِ قِصْدِكَ إِلَى أَنْ تَأْخُذَ  
مِنْ القُصُوبِ بِالْمَجَامِعِ ، وَيَحَقِّقُ فِي إِسْعَادِ جَنَابِكَ المَطَالِبَ وَيُسْرِقُ بِإِصْعَادِ شِهَابِكَ  
المَطَالِعَ ؛ وَالْعَلَامَةُ ... .. .

الصف الثاني — أرباب الوظائف الدينية . وبها قاض واحد شافعي ،  
وتوقيعه في قطع الثلث «بالماسمي» بالياء .

الصف الثالث — الوظائف الديوانية . وهي ثلاث وظائف ، يكتب لكل  
منها توقيع في قطع العادة . الأولى كتابة الدرج . الثانية نظر المال . الثالثة  
نظر الجيش .

### القسم الثالث

(مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية -

ما يكتب لأرباب الوظائف بالملكة المجازية)

وقد تقدم أنها تشمل على ثلاث قواعد :



## القاعدة الأولى

( مكة المشرفة ، وبها وظيفتان )

## الوظيفة الأولى

( الإمارة )

وقد تقدم أن إمارتها في بني الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ،  
وأنها كانت تؤتى من أبواب الخلافة بيقعدان إلى حين انقراضها ، إلا ما تغلب عليه  
الناطميون أصحاب مصر في خلال ذلك . ثم استقرت آخرًا من جهة ملوك مصر  
إلى الآن . ويكتب له تقليد في قطع النصف بـ « المجلس العلى » بزيادة المقاب  
تخصه ، وقد تقدمت أمثاله في أوّل هذا الطرف .

وهذه نسخة تقليد بإمرة مكة المشرفة : كتب بها عن الملك الناصر « محمد بن  
قلاوون » لأسد الدين « رمينة » بن أبي نمى « بإمرة مكة المشرفة ، عوضًا عن أخيه  
« عطيفة » عند قتل الأمير الدمرجان دار وولد خليل ، من إنشاء المولى تاج الدين  
أبن البارسيارى رحمه الله ، في المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، وهي :

الحمد لله الحكيم : فالشريف من أتبع أوامرہ ، العظیم : فالسعيد من أتى غصبه  
بأعماله الزاكية ونياته الطاهرة ، الكريم : فالغدير من سلك مرآضيه في الدنيا ليأمن  
في الآخرة ، ومن أخاف عابكف حرم الله وبأديه فقد بآء بالأفعال الخاسره ، ومن عظم  
شعائره فقد رقى في حبل الإقبال المتأخره .

بحمد على أنطافه الباطنة والظاهره ، ونشكوه ونرجوه وما زال يُنحج راجيه ويريد  
شاكوه ، وبشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أخذ الحق فأصره ،

وأودع إخلاصها حَمَائِرَهُ ، ونشهدُ أنَّ عبدَنا رسولَهُ الذي بعثه اللهُ من الحرمِ  
فأثف القلوبَ النَّافِرَهُ ، وفتح مَكَّةَ فطهرَها من الرِّسْرَةِ الكافِرَةِ ، وقال في ذلك اليوم :  
« مَنْ أَعْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَقَدْ أَمِنَ » فأمسى أهلُها ونفوسهم بالأمن ظافرَهُ ؛ صلى اللهُ عليه  
وعلى آلِهِ نبيِّ الزهراءِ العِترَةِ الزاهرةِ ، وعلى صحبِهِ النُّجُومِ السافِرَةِ ؛ وسلمَ تسليماً كثيراً .

أما بعدُ ، فإنَّ الحكيمَ [بالعدل] شعأرنا ، وباللهِ أقتدأونا وأقتدأرنا ؛ وفي الإحسانِ  
رَغِبْنَا ، وفي كلِّ عُنُقٍ مِثْنَا ؛ نَصَفَحَ وَنَمَحَ ، وَرَعَى مَنَ أَسْمَى قَدِيمِ الهِجْرَةِ فِي وِلَايِنَا  
وأصبح ؛ وَوَقِيمُ من أهلِ البيتِ لحفظِ ذلك البيتِ الأصلِحِ فالأصلِحِ ، وتقدّم من لم  
يزل مَقْدَمًا وإلى صَوْبِ الصوابِ يَجْنَحُ فينَجَحُ ، ونجّحى من الهَلَكَةِ مَنْ لاج له  
مَنَهِجِ الخَيْرِ فسلكه فأفلح .

وكانت مَكَّةُ المعظمةُ هي أمُّ القُرَى ، والبلدُ الامِينُ المُجَزَّلُ فيه القُرَى ؛ نشأ الإسلامُ  
في بطحائها ، وحرمها اللهُ فلا ينقرُ صبيدُها ، ولا يُعضدُ شجرُها ، ولا تحلُّ لقطعِها  
إلا لِمُنْشِدٍ ناكِدًا لتشرِيفِها وإعلانِها ؛ وطلعتْ شمسُ النبوّةِ من شعابِها ، وغُسلتْ  
الذنُوبُ بوبلِ شعابِها ؛ فيها زَمْرَمٌ وسَكْرَةُ جَبْرِيلَ ، وفيها بدأ الوحيُّ والتنزِيلُ ، وإليها  
أعنتْ الرِّكابُ ففي كلِّ أبطحٍ لَطَطَى مَسِيرٌ ومَسِيلٌ ؛ فكم أتى إليها من سائرِ الناسِ  
سائرٌ ، وكم أتى إليها الناسُ رجالًا وعلى كلِّ صَامِرٍ ، فالرحمةُ مُستقرّةٌ بين نواحيها  
والعيونُ تَمَلَّى بانوارِ تلك الأستارِ حتى تجلّيها ، والشّفاةُ تنتسرفُ بتقبيلِ ذلك الحجرِ  
الذي يشهدُ لما في غدٍ ويقبها ؛ فطوبى لمنّيقِها ، وشحقًا لمن أخافَ وقد الله فيها ؛ ونحنُ  
قد بصرنا اللهُ بخدمةِ بيتِنا المحرّمِ ، وحرمِها المعظّمِ ، وكرّرَ إليها حجّنا وكرّمه : فله الحمدُ  
أن كرّرَ حجّنا وكرّمه ؛ وما برحنا نُقيمُ في إمارتِها من العِترَةِ النّبويّةِ كلِّ شريفِ النّسبِ ،

وكل من يكتسب فيها رضا الله تعالى : وكل أمرئ وما آكتسب به فمن أصلح  
 منهم أفتاه ، ومن حاد عن الصلوة ويحصد التهمة أزلناه ، ومن أخلف فيه السبيل  
 لم نجعل له إلى آخر سبيلا ، ومن استقام على الطريقة توكلنا على الله ووليناه :  
 وكفى بالله وكيلا .

وكان فلان هو الذي ما زالت خوارنا الشريفة تقدمه على ابني أبيه ، وتختاره أميرا  
 وتحتويه ، وربما سقت من بيته هبات صفحنا عنها الصفح الجميل ، وما قابلناهم  
 إلا بما يليق بمجدهم الحسني الحسن الأصيل ، والإمرة وإن كانت بيد غيره هذه  
 ملدة فما كان في الحقيقة أمير عندنا سواه ، لأنه كبير بيته المشكور من سائر الأقباء .

والآن قد اقتضت آراؤنا الشريفة أن نجعله في يده أميرا مفردا إليه بشار ، وأن  
 نصطفيه : وأنه عندنا لمن المصطفين الأختيار ، وأن نجعل الكلمة واحدة ليؤمن  
 التزبل وإخبار ، ومتى تجاذب الأمر كمتان فسد نظامه ، ومتى أفرد الحكم حسنت  
 أحكامه ، ومتى توحد الأمر زال الاختلاف ، وزاد الائتلاف ، وأقبلت أيامه .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن تفوض إليه إمرة مكة المشرفة : على عادة  
 والده . فثقل ما فوضناه إليه من الإمرة والسياسة بكفة المعظمة : شاكرًا ما أنعم  
 الله به عليه من مرضينا التي لا تعاة من لم يسأل منها نصيبًا موقورا ، ولا فوزا من  
 لم يدرك منها حظًا كبيرا ، ويشرع في تهديد البلاد من إزالة المظلمة ، وليظهرها  
 من كل مجترئ على الله تعالى في البقعة المحرمة ، ولا يقرب من في قلبه مرض  
 فيعديه ، ولا يرجع لمن فيه شقاق ظاهر في صفحات وجهه وفتات فيه ، ويعلم  
 أن هذا بلد حرام حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، وصير حج بيته على  
 مستطيعه من القرض ، وجعله للناس معادا ومعادا ، وقال صلى الله عليه وسلم يوم

عَرَفَةَ : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا » .

فَلْيَمْنَعِ الدَّمَاءَ مِنْ أَنْ تُرَاقَ ، وَالْأَمْوَالَ مِنْ أَنْ تُؤْخَذَ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ ، وَالظُّلْمَ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ حَرَامٌ ، وَبَنُو حَسَنٍ أَحَقُّ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَأَتَقَى اللَّهُ لِقَاءَهُ بِالْوَجْهِ الْأَبْيَضِ وَالْعَمَلِ الْأَعْرَبِ ، وَأَتَّبِعْ سُنَّةَ جَدِّكَ : فَعَلَى اتِّبَاعِهَا حَثٌّ وَأَمْرٌ ، وَأَتَّقِ وَفَدَى اللَّهُ فِي الْبِرِّ وَالْبَحْرِ بِالْحُسْنَى فِهِمْ أَضْيَافُهُ ، وَأَمَّنَ الْحَلَجَ لَيْمَ نُسَكَّهُ وَطَوَّأَهُ .

هَذَا تَقْلِيدُنَا لَكَ أَيُّهَا الشَّرِيفُ : فِطْبُ نَفْسًا بِمَرَاضِينَا ، وَصَفِيحًا عَمَّا مَضَى وَمَنْعِنَا الرِّضَا حَقًّا يَقِينًا ، لِأَنَّا نَحْتَقِقُ أَنَّ الْإِحْسَانَ يَحْرُسُنَا وَيَقِينُنَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تقليد شريف لأمر مكة المشرفة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ، وَنَصَبَ فِيهِ لِلْمُقَانِتِينَ رُكْنًا ، وَجَعَلَ أَرْضَ الْحَرَمِ لَا تَلِيدُ بِرُكَاثُهَا وَلَا تَفْنَى ، وَجَعَلَ لِشَجَرَةِ النَّسَبِ الْمَهَاشِمِيِّ فِيهَا أَصْلًا شَرِيفًا كَمْ أُخْرِجَ عُصْنَا ، وَأَتَى نَبِيَّ الْحَسَنِ فِيهَا إِحْسَانًا مِنْ لُدُنُهُ وَحُسْنًا ، وَأَقَامَ مِنْهُمْ أَمِيرًا فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ الْأَسْنَى .

نَحْمَدُهُ فُرَادَى وَمَعْنَى ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً كَامِلَةً اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي شَهِدَ اللَّهُ بِهِ لِلدِّينِ خَيْرَ مَبْنَى ، وَأُصْحَابِ الصُّلُوحِ عَلَى حَبِيْبِهِ مُحَمَّدِي ، وَنَحْمَدُ الْخَيْرِ مَمَّابَيْنَ رَوْضَتِهِ وَمَنْبَرِهِ مُحَمَّدِي ، وَخَصَّصَهُ اللَّهُ بِالشَّرْعِ الْمُسْتَقِيمِ وَاللَّذِينَ الْأَهْنَى ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً فِي الْعَصَدُورِ لَهَا سُكْنَى ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا .

وبعد . فإنَّ أمَّ الثَّورِيَّ . خيرُ البلادِ بلا مِرَاءٍ ، قد جعل اللهُ للناسِ إليها رِحلةً  
وسرىً ، وهجرُوا في قَصْدِهِم إليها لَدَيْدُ الكَرِيَّ . ونصَّبَ فيها بيتاً مَبِيناً للعرى ، وأُتبعَ  
فيها بيتاً مأوئها يشفي السَّعِيمَ وَيُرِيُّ الوَرِيَّ ، وجعل فيها للمشرفِ بيتاً على الثَّورِيَّ .  
فأميرها المُطَاعُ ، من أهلِ بَيْتِ الثُّبُوَّةِ لا يُحِبُّ ولا يُضَاعُ . ذُو هِمَّةٍ تُخَافُهَا السَّبَاعُ ،  
وِيرهبُهَا البَطْلُ الشُّجَاعُ ؛ بعدُ من الآباءِ أسلافاً كراماً ، كصالحِ السَّاءِ تجلو ظلاماً ،  
وقد طيَّبَ اللهُ مَقَامَهُم ، وأعلى مَقَامَهُم حينَ جاورُوا مَقَاماً .

ولما كان ... هو شريف العرب - المعرق في النسب ، الطيب الحسب ،  
النجي من آثار آباؤه ما ذهب - الشريف النفس : فلا يلتفت إلى العرض الأدنى  
من الرقة وأكد شكره الحسرم وأهله ، وأثنى على صفاء سيرته الصفاً وعلى مروءته  
المروءة إذ طاب أصله . قد أفتى في الكرم أبه وجدته ، وأمن سبيل الحاج من جهة  
البرِّ ومن جهة البحر من جدته .

فذلك رسم أن يفوض إليه ... فليحلَّ البلدَ الحرامَ حاشاً وأمرأ ،  
وليس تجلب له من العاكف والباد شاكرًا ؛ ويُحسِنُ للطَّافِينَ والعاكِفِينَ والرُّكْعَ  
السُّجُودَ ، وليتبع آثار آباؤه أهلِ الكرمِ والجودِ ، وليؤمن الخائفَ في تلك التهايمِ  
والسُّجُودِ . وليردِّع الخائفَ عن حيفه فلا يعود ، وليعلم أنه بوادٍ غير ذي زرعٍ ولكن  
فيه للبركات ظلٌّ ممدود ، وخير مشهود ، وبمكة مولى أشرف مولىود ، وجدته الحسن  
رضي الله عنه فيكن حسنَ الفعالي فكما ساد يسود . وليعرب عن الثناء الأبيض عند  
ما يمتد بتلك السُّتُورِ السُّودِ . وليتلقَّ المحمِّلَ الشريفَ في كلِّ عامٍ ، بالاحتفالِ  
والإحرامِ ، والطاعة التي يبلغ بها المرامِ . وليقف مع أمراء الحاج مقبياً لحرماتهم  
بجميل الاحترام ؛ وليكف الأشرار من العبيد والمواي - عن النهب والتخطف لو قد

(١) الوردى اسم بفتح يكون في الجوف .

الله الذي قطع السرى بالأيام والليالي ؛ وليلازم خدمة المحمّل الشريف على ما يناسب شرفه ، حتى يقف بعرقه ، ثم يذفع إلى المزدلفه ، إلى أن يقضى الحج ويرحل من مكة المشرفة ؛ وليكن مساجاً على المحجاج ، في تلك النجاج ، حتى لا يفقد أحدهم عقالا ، ولا يبعد آخرالا ، ويرحلون عن مكة المعظمة من الذنوب خفافاً وبمنته مثالا . والوصايا كثيرة وهو غنى عن أن نطيل له فيها مقالا ، وتقوى الله فمن تمسك بها حسن حالا ، وأتم أهلها كرمكم الله أهلاً وآلا ، والله الله في حفظ جانب الصحابة رضى الله عنهم فليردع عن الخوض فيهم جهلاً ، والله يجعله مغفوراً مسروراً ينعم الله تعالى ، بمنه وكرمه ! .



وهذه وصية لأمر مكة ، أوردتها في "التعريف" :

وليعلم أنه قد ولى حيث ولى بمكة في سرّة بطحائها ، وأمر عليها ما بين بطن نغابها إلى بشوة روحائها ، وأنه قد جعلت له ولاية هذا البيت الذي به تم شرفه ، وعلت غرّفه ، وعرف حقه له أبطحه ومعرفة ، إذ كانت أولى ولاية هذا الحرم بتعظيم حرمانه ، وسرور جوانبه بما يلوح من البشر على قيمته ؛ ولأنه أحق بنبي الزهراء بما أبقت له أبأوه ، وألقته إليه من حديث فضي جدّه الأفضى أنباؤه ؛ وهو أجدر من طهر هذا المسجد من أشياء يتره أن يلحق به فحش عابها ، وشنعاء هو يعرف كيف ينتبها «وأهل مكة أعرف بشعابها» .

فلنتلق راية هذه الولاية باليمين ، وليتوق ما يتخوف به ذلك البلد الأمين ؛ وليعلم أنه قد أعطى الله عهدده وهو بين ركن ومقام ، وأنه قد باع الله : والله عزيز ذو انتقام ؛ ويعمر تلك المواطن ، ويعمر بيرة المسار والتاطن ؛ ويعمل في ذلك

(١) في الأصل «غرة» والصحيح من "التعريف" (ص ١٠٤) .

بما يَحْتَب عنه نِجَارُهُ ، وَإِذَا مَنْ بِهِ سُكَّانُ ذَلِكَ الْحَرَمِ الَّذِي لَا يُرْوَعُ حَمَاهُ فَكَيْفَ  
جَارُهُ ؛ وَلْيُنِصِّتْ إِلَى سَمِيهِ [عز وجل] حيث يُعَانُ بِهِ الدَّاعِي عَلَى قُبَّةِ زَمْرَمٍ فِي كُلِّ مَسَاءٍ  
وَلْيُعْرِفْ حَقَّ هَذِهِ النُّعْمَةِ ، وَلْيُعَاوِلْ مَنْ وُزِيَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِيْقُ أَنْ يُعَاوِلَ بِهِ مَنْ وَقَفَّ تَحْتَ  
مِيزَابِ الرَّحْمَةِ ، وَقَدْ أَشْكَدَ مَوْثِقَهُ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي تَقْضِهِ ، وَمَدَّ يَدَهُ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ  
بَيْنَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ؛ وَلْيَتَبَصَّرْ أَيْنَ هُوَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَأْمَنَهُ عَلَى بَيْتِهِ الَّذِي بَنَاهُ ، وَسَلَّمَهُ  
إِلَيْهِ بِشَعْرَةِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ حَيْفِهِ وَسَنَاهُ ؛ وَإِنَّهُ الْبَيْتُ الْمَنْصُودُ : وَكُلُّ مَنْ تَسَوَّقَ حِمَى  
لَيْلًا فَإِنَّمَا قَصَدَهُ أَوْ أَمْلَعَ بَلَعْلَعٌ فَإِنَّمَا عَنَاهُ ؛ وَفِي جَمْعِهِ يَجْتَمِعُ كُلُّ شَيْئَةٍ ، وَفِي لَيْلِي  
مِذَاهُ يَطِيبُ الْمَيْتَ ؛ وَيُخَصِّصُهُ نِقَامُ الْمَوَاسِمِ ، وَتَهْتَرُ التُّغُورُ الْبَوَاسِمِ ، وَتَهَبُّ مِنْ قَبْلِ  
نَهَائِ الرِّيَّاحِ التَّوَاسِمِ ؛ وَفِي عَقْوَةِ دَائِرِهِ مُحَصُّ الرِّجَالِ فِي كُلِّ عَامٍ . وَمَقَرُّ كُلِّ ذَاتِ عُودٍ  
تُجَذَّبُ بِقَلْعٍ وَعُودٍ تُفَادُ بِزَمَانٍ . وَإِلَيْهِ تَهْتَرِبُ التُّجَّارُ الْبَرَابِرِيُّ وَالنِّجَارُ . وَذُوئِيهِ الْوُفُودُ  
عَلَى كُلِّ قِطَارٍ يُجَدِّي مِنَ الْأَفْطَارِ ؛ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا يَأْتُونَ فِي ذِمَّاهُ اللَّهُ بِبَيْتِهِ الَّذِي  
مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا . وَإِلَى حَجَلِ آيِنِ بَيْتِ نَبِيِّهِ الَّذِي يُلْزِمُهُ مِنْ طَرِيقِ بَرِّ الضَّيْفِ  
مَا أَخَذَ لَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ضَايِمًا .

فَلْيَأْخُذْ بِنِ اطَّاعِ مَنْ عَصَى ، وَلْيَرُدِّعْ كُلَّ مُفْسِدٍ وَلَا سِيَّامًا الْعَبِيدُ فَإِنَّ الْعَبْدَ  
الْمُفْسِدَ لَا يُزْجِرُهُ إِلَّا تَعْصِيًا ؛ وَلْيَتَلَقَّ الْجَمَّاجَ بِالرُّحْبِ وَالسَّعَةَ ، فَهَمَّ زُورًا وَقَدْ دَعَاهُمْ  
إِلَى بَيْتِهِ ؛ وَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى دَعَا ؛ وَلْيَتَلَقَّ الْحَمِيلَ الشَّرِيفَ وَتَعْصَابِ الْمَنْصُورِ ؛  
وَلْيُخَدِّمْ عَلَى الْعَادَةِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى مَعْنَى وَمَعْنَى صُورَةٍ ؛ وَلْيَأْخُذْ  
بِخَوَاطِرِ التُّجَّارِ فَإِنَّهُمْ سَبَبُ الرِّفْقِ لِأَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَتَوْسِعَةَ مَا لَدَيْهِمْ ، وَالْمُسْتَجَابِ فِيهِمْ  
دَعْوَةَ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - إِذْ قَالَ : رَبِّ اجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مَنْ النَّاسِ  
تَهْوَى إِلَيْهِمْ ؛ وَلَا تُخَيِّفْ أَمْوَالَهُمْ بِغَرَامَةٍ يَقْتُلُ بِهَا الْعُلَمَاءَ ، وَلَا بَطْلَامَةً فَإِنَّهُ بِإِزَاءِ هَذَا

(١) يَحْتَبُ يَسْتَخْرِجُ وَنِجَارُهُ أَصْلُهُ .

الْبَيْتِ الَّذِي يُرَدُّ دُونَهُ مِنْ أَرَادَ فِيهِ إِحَادًا بِظُلْمٍ ؛ وَلْيَنْظُرْ كَيْفَ حُسِبَ دُونَهُ الْفَيْلُ ،  
 وَلْيَكْتَفِ عَادِيَةً مَنْ جَاوَرَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ حَتَّى لَا يَخَافَ ابْنَ سَبِيلٍ ؛ وَلْيُقِمِ شِعَابَ  
 الشَّرْعِ الْمُطَهَّرِ ، وَأَوَامِرَ أَحْكَامِهِ الَّتِي قَامَتْ بِأَبُوهِ ؛ بِحُكْمِ جَدِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَيْفِ أَبِيهِ حَيْدَرَ . وَلْيَأْمُرْ طَوَائِفَ الْأَشْرَافِ وَأَشْيَاعَهُمْ وَسَائِرَ أَهْلِ  
 مَوَالِيهِمْ وَأَتْبَاعَهُمْ بِزُومِ مَا كَانَ عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّلْفِ وَمَا عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ ، وَتَجَنَّبِ مَا كَانَتْ  
 الرِّبْدِيَّةُ زَادَتْ فِيهِ وَكَفَّ الْأَطْلَاعَ ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّهُ مَسْئُولٌ لَدَيْهِ عَمَّا أَسْرَعَاهُ  
 وَقَدْ أَصْبَحَ وَهُوَ لَهُ رَاعٍ ؛ وَإِيَّاهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى شَرَفِ بَلَدِهِ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْدَسُ  
 أَحَدًا ، أَوْ شَرَفَ تَحِيَّيدِهِ ، فَإِنَّ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَنْفَعُ وُلْدٌ وَالِدًا وَلَا وَالِدٌ وَلَدًا .

### الوظيفة الثانية

(قضاء مكة) ، وَيَكْتَبُ بِهِ تَوْقِيعٌ فِي قَطْعِ الثَّلَثِ «بِالسَّامِيِّ» بِالْيَاءِ

وهذه نسخة توقيع بقضاء مكة المشرفة :

الحمد لله الذي أنفذ الأحكام ، بالبلد الحرام ، وأيد كلمة الشرع في بلده  
 ومنشئه بين الركن والمقام ، وجعل الإنصاف الجزيل ، حول حجر إسماعيل ؛  
 متسق النظام .

نحمده حمدا حسن الدوام ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
 عيد قائم بحققها أحسن القيام ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله السامي من ولد  
 سام ، والذي قام لله حتى ورمت منه الأقدام ؛ وأسرى به من مكة إلى السماء  
 مرتين : في اليقظة والمنام ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الصلاة والصيام ؛  
 وسلم تسليما .



وبعد ، فإنَّ وظيفة القضاء بِمَكَّةَ المعظمة هي أجلُّ منصبٍ بتلك الأباطيح ،  
وتورُّها في البَحرَيْنِ لأنيح ؛ فإنَّ الشرع نَسَأَ منها والوحي أنزل فيها فزجيت البطائحُ ،  
وظهرت النصائحُ ، وأطربت الصوايحُ ، وأسكنت النوايحُ ، وغمرت المنايحُ ،  
وآنتشرت المصالحُ ، فمن ولي الحكم بها وعدلَ فذلك هو العدلُ الصالحُ ؛ وكيف لا ؟  
وماءُ زمزمَ شرابهُ ، وأستارُ البيتِ تمسُّها أنوابُه ، وعلى الله أجرُه وتوابُه ؛ وفي ذلك  
الجناب الشريف كرم جنابهُ ، وإذا دعا الله عند الملتزمِ جاءه من القبولِ جوابُه .

ولما كان فلانٌ هو فرعُ النُّوحَةِ المثمرةِ : ومحصلُ من العلوم الشرعيةِ المادَّةُ  
الموقَّرةِ ، وله البحوثُ التي [هي] عن أحسنِ العوائدِ وعَرَبِ الفرائدِ مُسْفِرَه ؛ ورضي  
أهلُ الحرمِ ، لما جُبلَ عليه من خيرٍ وكرمٍ ، [تمسك] بالعروة الوثقى والقوى الاتقى  
فلا جرم .

فذلك رسم ... - لا زال ... ..

فليكن في أمِّ القرى ، كالوائدِ المُشْفِقِ على الورى ؛ وليتمسك من التقوى بأوثقِ  
العرا ، وليخش ربَّ هذا البيتِ إنه سميعٌ بصرٌ ، وقد الله قطعوا إليه  
المراحلَ في السرى ، ليصالحوا كنه المضمخِ عنبراً ، وليقبض بين الخصومِ بالحقِّ فينلَّهُ  
من درأ الباطلِ : قد جعله الله جارَ بيتِ عالي الدُرا ، وفي أرض شرف الله جبالها  
وقدس غيرانها فمنها غارُ ثورٍ وغارُ حرا ، لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يتعبَّدُ  
في غارِ حرا ، وأوى إلى غارِ ثورٍ لما هاجر مؤيداً مظفراً ، والوصايا كثيرةٌ وملاكمها  
تقوى الله فليتمسك بها من أمامٍ ووراء ، والله تعاضلُ يجعلُ نهاره متوراً ، وليله مقصراً ،  
عمه وكرمه ! .

## القاعدة الثانية

( المدينة النبوية، وبها ثلاث وظائف )

## الوظيفة الأولى

( الإمارة )

والأمر فيها على ماسة في إمارة مكة المشرفة .

وقد تقدم أن إمارتها في نبي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ،  
ويكتب لها تقليد في قطع النصف بـ «المجلس العالي» أيضا بالقباب مخصوصة ،  
وقد تقدم ذكر ألقابه .

وهذه نسخة تقليد شريف بإمارة المدينة النبوية ، كُتِبَ به للأمر بدر الدين  
«ودى بن حجاز» من إنشاء المقرئ الشهيق بن فضل الله ، سقى الله عهدته :

الحمد لله الذي صرف أمرنا في أشرف البقاع ، وشرف قدرنا بملك ما أتعقد على  
فضله الإجماع ، وعرف أهل طيبة الطيبة كيف طلع الدر عليهم من نيات الوداع ،  
وأمدنا بؤدى صغر للتجيب وإلا فهو واد متدقق الأجرع .

نحمده على نعمه التي أغنت مهابط الوحي عن ارتقاب البرد اللعاع ، وأرتقاء النظر  
مع بدره المنير إلى كل شمس سافرة القناع ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة محمد من الضلال ما شاع ، ومن يدع ما استطار له في كل أفق شعاع ،  
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أشرف من أنفت به حمية الامتناع ، وألقت

(١) سبق ضبطه مرارا في ج ٤ بالتكوير بما لضبط النسخة والظاهر ما هنا .

بنا سنته أن ترعى لأهلها ولا تُزاع، وعصفت ریحها بمن يمانى دينه فقال إلى  
الابتداع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ليس في فضل أحد منهم نزاع؛  
وسلم تسليماً كبيراً .

وبعد، فإن الاحتمام بكل جهة على قدر شرفها، وعلى حسب الدرّة الثمينة كرامة  
صدقها، واليكامة بخرها، والعمامة بمطرها، وانفائة بما يعلو الذبح من قمرها،  
والمدينة الشريفة النبوية لولا ما كنها ما عاجت إليها الركائب، ولا ناجت حدائقها  
غمر السحاب، ولا وقفت بتأريج شدا الروضة القدّاء بها الجنائب، ولا بكى مقيم  
دمن العقيق بمنله من دم ذائب؛ ولا هاج إليها البرق مثاقفا، ولا هام صبب فيها  
بطيات سابع والثفا، ولكنها متوى الشوة ترابها . ومهوى الرسل جنابها، وماوى  
كتاب الله الفسيح رحابها، دار الحجرة التي تعالت شمس الشريعة بأفئها، وتوالت  
محب الهدى من بين أيرقها، وهى ثانية مكة المعظمة في فضلها إلا ما ذهب إليه  
في تفضيلها على مكة مالك بن أنس، ومنها أبعثت للهدى نؤارة كل نور وشعاع  
كل قبس؛ وكانت نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم أتى داره، وأعلى سما،  
حوت ثلاثة أقمار منه ومن جاريه .

ولما كان بها لبعض التؤالة من الشيعة مُتّام، ولهم فيها تحامل لا يجوز معه  
من الانتقاد إلا الانتقال أو الاتيقام؛ حتى أنه فيما مضى لما كثر منهم على بغض  
الصاحيين - رضى الله عنهم - ما - الإضرار، وأشرأبوا في انظواهر بسبهما إلى هتك  
الأشارة؛ دب من النار في هذا الحرم الشريف ما تعلق بكل جدار، وأبت لها حمية  
الغضب إلا أن يظهر ما سنته أيدى الروافض بالنار؛ فلما اتصل بنا الآن أن منهم  
بقايا وجدوا آباءهم على أمه، واقعدوا بهم في مذهب الإمامية بما لا أراده الله تعالى

ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أولئك الأئمة ؛ وحضر المجلس العالى الأميرى ،  
الأصيلى ، الكبيرى العادلى ، المجاهدى ، المؤيدى ، الزيمى ، المقدسى ، الذخرى ،  
الكافى ، الشريفى ، الحسينى ، النسيى ، الأوحديى ، البدرى ؛ عن الإسلام  
والمسلمين ، شرف الأسماء فى العالمين ، نصرة الغزاة والمجاهدين ؛ جمال العترة  
الظاهرة ، جلال الأسرة الزاهرة ؛ طراز العصابة العلوية ، كوكب الدرية الدرية ،  
خلاصة البقية النبوية ؛ ظهر الملوك والسلاطين ، نسيب أمير المؤمنين ؛ ودى بن  
جهاز الحسينى - أدام الله تعالى نعمته - بين أيدينا الشريفة بمحضر قضاة القضاة  
الأربعة الحكام ، وتذم بأن مع طلوع بذره المنير لا تبقى ظلامه ولا ظلامه ، وتكفل  
لأهل السنة بما أشهدنا الله به عليه ومن حضر ، وتلقى بإظهار فضل الترتيب كما هم  
عليه ؛ النبي صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ؛ فما اختصهما الله بجواره إلا ليبيت  
لها على غيرهما أفضالا ، وليجعل قبورهما فى معرفة أقربهم منه درجة مثلا ؛ لما  
تواترت به الأحاديث الشريفة فى فضائلهما مما هو شفاء الصدور ، ووفاء بعهده  
إذ يقول : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عصوا عليها  
بالنواجذ ولما كنتم ومحدثات الأمور » ؛ فلم يسعنا إلا أن نجعل له منا تقليدا  
يحو بحده ما حدث من أحداث البدع ، ويجتد من عهد جدّه نبينا صلى الله  
عليه وسلم فى معرفة حق أصحابه رضى الله عنهم ماشرع ؛ وتوقا بأنه من بيت كان  
أول هذا الدين الحنيف من دله ، ومبدأ هذا الحق الظاهر ما أثلثه ومثلته فى سلفه  
الشريف بأقارب متصله ؛ وأنه هو المورث من الفخار ما ورثه عن آباءه الكرام ،  
المحدث عن كرم الحدود بما لا يحقر له جوار أو يحقر ذمام ؛ المشرق من الأسرة  
العلوية بذرًا تاما ، المحقق به من الكواكب العلوية ما يظن به (٩) أبا تسمى وأبنا

تساقى ، المنتخب من آباء صدق أحسن في ديارهم الصنيع ، وحفظ من حسبيم  
الكريم ما أوشك أن يضيع ، واستضاء بلامعة من هدى سلفه السابق ، وهزيمة من  
كفى ما يرويه السحاب عن الجود والبرق عن المهارق ، تَهَيَّزَتْ بِمَقْدَمِهِ الْمَدِينَةُ سُرُورًا ،  
وتفتَرُّرُباها منه بنسب كأنَّ على نَسَبِهِ من شمس الضحى نورا ، ويتبأسرُ ما بين  
لابتئها بمن يحمى حياها ، ويحى حياها ، وتَشَوِّقُ مِنْهُ رَبًّا كُلَّ نَيْبَةٍ بلى ابن جلاها ،  
وطلَّاع شايها ، مع ما لا يُحَدِّدُ من أنس له فيها من أبيه حق الوراثه ، وأنه لما  
كان هذا ثاني المسجدين أحتاج إلى ثاني اثنين تعظيماً للمواحد وفِرَارًا من الثلاثه ،  
ليكون هو ومن فيها الآن بمنزلة يدين كلتاهما تقبل الأخرى ، وأذنين كلتاها تُوعى  
دُرا ، وعينين مامنهما إلا ما يدرك أمرًا بعيدا ، وفرقدين لا يصلح أن يكون أحدهما  
قريدا ، وقمرين لا يقبَلُ أحدهما على الآخر في التسمية بالعميرين ، وعميرين وكفى  
شرفاً أن لا يوجد في الفضل ثالث للعميرين .

فُرِسَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي ، الْمَوْلُودِ ، السُّلْطَانِي ، الْمَلِكِي ، الْفُلَانِي - زاد الله  
به المواطن شرفا ، وزاد به البواطن الشريفة حبا وشغفا - أن يقوِّضَ إليه يَصِفُ  
الإمارة بالمدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، شريكا نلامير سيف  
الدين ابن أخيه ، ورسيلًا معه فيما يليه ، ولكل منهما حق لا يكاد الآخر يُخْفِيهِ ،  
هذا له بر الولد وهذا له حرمة الوالد لأن ابن الأخت ولد وعم الرجل صنو أبيه ، فتقسم  
الإمارة بينهما نصفين ، وتوسم جباه الكتب انصدرة عنهما لها بأشبين .

والوصايا تحمذ من عنانها ، وتمعد من أعيانها ؛ فأقولها تنقوى الله فإنها من شعائر  
القلوب ، وبنائر العيوب ، وأما نرحاج كل مطلوب ، والاعتصام بالشريعة الشريفة :  
فإنها الحبل الممدود ، والحبل الذي كم دونه من عقبة كسود ، والانتها إلى مانص عليه

الكتاب والسنة والإجماع ، وقص جناح من مال به الهوى إلى مجاذبة الأطلاع ، وتلقى  
وفد الله الزائر بما ألقه نزيل هذا الحى من كرامة الملتقى ، وتوفى المذمة فإنها دس  
لا يحد مثله نقاء هذا النقا ، ونعى بالمذمة ما نُسب إلى الرافض من البدع التي  
لا تُظهرها غر السحاب ، ولا يستبح معها لدخول المسجد الطاهر من قبح بمقامه  
حواله التيمم بالتراب ، ولا يدع أحدا من هذه الفرقة الضالة بعلى ولا يعيره بما  
يكون به مثله ، ولا يشبه قلبه في محبة أهل البيت - سلام الله عليهم - بإناء آمتلا  
ماء ، ولم تبق فيه فضله .

ولا يظن جاهل منهم أن عليه - كرم الله وجهه - كان على أحد من الصاحبين  
معانبا أو عائب ، أو أنه تأول في خلافتهما معتقدا أن أحدا منهم غاصب ، فما تأخر  
عن البيعة الأولى قليلا إلا لأستغاله بما دهمه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من المصائب ، وإلا فقد اتخذ أم ولد من سبي أبي بكر رضى الله عنه لا كما يدعيه  
كل كاذب ، وقد تزوج عمر بن الخطاب رضى الله عنه آبنته أم كلثوم وأقام بأمره  
الحدود وناب عنه وهو غائب ، فيكف من عادية هؤلاء الرافض الأشرار ما سيصلون  
في الموافقة بناره ، وسيصلون إلى الموافقة على ما طار من شراره ، ولا يدع للإمامية  
إماما يقتدى به منهم قوم شرار ، ولا قاضيا يقضى بينهم : فإنه إنما يقطع لمن قضى  
له أو عليه قطعة من نار ، ولا عالما يرفع له علم ، ولا يفتح لهم بفتوى على مذاهبهم  
فم ، حتى ولا ما يتحرك به في قيم الدواة القلم .

ويظهر هذا المسجد الشريف من دلتهم ، ويُحيط ما يحمله أديم مجلدات التصانيف  
من تجسيم ، وسكان هذا الحرم الشريف ومن أقام عندهم من المجاورين ، أو خالطهم  
من زمر المقيمين والسائرين ، يُحسن لأموارهم الكفالة ، ولا يتعرض لأحد منهم  
بما يؤذى نفسه ولا يتاله ، فهم في جوار نينا صلى الله عليه وسلم وفي شفاعته ،

وكل منهم تزيل حرمه ومكث سواد جماعته ؛ وحققهم واجب على كل مسلم فكيف على حامى ذلك الحى ، بل من له إلى نسيبه الشريف مسمى .

وأصحب ريفك بالمعروف فإنك مفترقان والسعيد من لا يذم بعد فراقه ، ومستيقان  
بأن كل مورد لا يدرى أيكما المحذ في سباقه ، ومستيقان على فرد أمر وأفضلكما من  
داوم صاحبه على إرفاقه ، وصحبه على وفاقه .

وأما ما للدينة الشريفة من تهائم وتجوذ مضافة إليها ، ومسنظة بجدرها أو متقدمة  
في الصحراء عليها ، فهي ومن فيها ؛ إما أن توجد بغلوهم فهم أعوان ، وإما أن تنفر  
فهم أشبه شئ بالإبل إذا نقرت تعلق بذنب كل بعير شيطان ، فأقربهما إلى المصلحة  
تدريهم ، وتأنقهم بما يقرب به بعيدهم ويؤادق قري قريهم ؛ والركبان التي تتقد  
بهم بحرات الأصباح والعشايا ، ويعتقد كل منهم في معاجه إلى المدينة الشريفة أن  
تمام الحج أن يقف عليها المطايا ؛ فهم هجود سري ، ووفود قري ، وركود في أفق  
الرحال خلعت مقلهم على النجوم الكرى ؛ وهمهم التحامل الشريفة التي هي منقب  
شعابهم ، ومخفف ركابهم ؛ وهي من أسرتنا المرفوعة ، ومبرتنا المشروعة ؛ فعظم شعائر  
حرماتها ، وقبل أمام منارها المنلة مراكز راياتها ، وأكرم من جاء في خفارتها ، ومن  
جال في دجى الليل لا يستضيء ؛ إلا بما يبدو من إشارتها ، وقد أشهدنا عليك من هو  
لك يوم القيامة خصيم ، وأنت وشأنت فيما أنت به عليم .

وباقى الوصايا أنت لها متفطن ، وعليها متوطن ، وما يفتع الشريف بحسبه ،  
إن لم يكن عمله بحسبه ؛ ولا يرتفع بنسبه ، إن لم يجنب مكان نسيبه . والله تعالى  
يمتع بدوام شرفه ، ولا يضيع له أجر حال عمله الصالح وسلقه ، والاعتاد ... .



وهذه نسخة تقليد شريف بإمرة المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام :

الحمد لله الفرد بلا شريك ، الواحد لا من أعداد تفتنى التشريك ، المليك الذي ينأى إليه تقليد كل ملك .

نحمده حمداً بكل مواهب التملك ، ويحمد عواقب التسليك ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تصدع التشكك ، وتصد كل أفك ، وتسد خلل التدريك ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من حى به عريك ، وحى عليه تريك ، وحمل حتى تأتى له التحريرى التحريك ، وتأتى وما فاته على أعدائه النضر الوشيك ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تحض كالأذهب السيك ، وترفع ماشية وتمنع ماشيك ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فلما كانت المدينة الشريفة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - حرماً لا يُسبَّح ، وحى ليس إلا لمن آتتهك دم مباح ، وجناباً ما على من حله جناح ، ومهيط وحى لا يُمسح بآركانه لغير الملائكة جناح ؛ ولا يمسك بعصمة من أغضى فيه على قدى ، وسكت لساكنيه على أذى .

ولما اتصل بنا عن الروافض ما لا صبر لمسلم يرجو الله واليوم الآخر عليه ، ولا وجه لمن قنع فيها بإخراج يديه ، ولا عذر لمن لقي الله مغضباً لما ينهى إليه ، لامغضباً لما ينال رسول الله صلى الله عليه وسلم من التعرض إلى صاحبيه ، مما تقاضى ما ما يحو ظلامه المنتد ، وظلمه المشتد ، ويدعهم فسوءاً من آبتدعها ومن آرتد - فكأن بتقليدنا الشريف من أعطى الله وأعطانا على قوله مؤثقا ، وجرّد عزائم لا تردّها من



خَدَعَهُمُ الرَّقِيُّ ، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ حَضَرَ أَنَّهُ لَا يَدْعُ هَذِهِ الْفِرْقَةَ الضَّالَّةَ حَتَّى يَدْعُ  
 بَيَمَاهَا ، وَيُعَدُّ لِمَقَاتِلِ السُّيُوفِ حَطِيمَاهَا : مِمَّا تَضَمَّنَهُ نَصُّ مَا ضَى ذَلِكَ التَّقْلِيدِ ،  
 وَمَا ضَمَّ ذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، وَنَبَّأَ عَلَى أَنَّهُ بَدْرٌ لَمْ يَبْقَ  
 مَعَ طُلُوعِهِ ظِلْمَةٌ وَلَا ظُلَامَةٌ ، وَلَا إِضَاعَةٌ وَلَا إِضَاعَةٌ <sup>(١)</sup> ، وَلَا مَا تَجَنَّبُ بِهِ الرُّكَّابُ  
 تَامَ الْحَجِّ فِي مَوَاقِفِهَا ، وَلَا تُسَكَّرُ مَا جِهِلَتْ فِي قِيَابِ قِيَابٍ مِنْ مَعَارِفِهَا ، وَتَرَدُّ أَعْيَانُهَا  
 وَلَا يَسُوقُهَا إِلَى الْأَبْرِيقِ بَارِقٌ عَلَى أَطْلَالِهِ ، وَلَا يُعْجِبُهَا إِنْ خِيلَ لَهَا فِي التَّخِيلِ مَقْبِلٌ  
 فِي ظِلَالِهِ .

وكان المجلس العائلي - أدام الله تعالى نعمته هو المتكفل بتطهير ذلك الحرم  
 الشريف من ألم كل قول يُفترى ، وم كل باطلٍ يُلمُّ بقطة أو طيف كرى ، وإزالة  
 كل شخ فيها على من أمل قري أم التري ، وإماته كل بدعة تُسكب على مثلها العبرات ،  
 وإماطة كل أذى من طريق منى والجرات ، ومنع شقاشق شيعية تغلي مرآجلها من  
 الرقوات ، وقطع كل تجوي يسأدون بها من وراء الحجرات ، وقنع طائفة لولا إقامة  
 حدود الله لكفاهم ما يقطع أكبادهم من الحسرات ، وكان بها من أولاد أخيه ، بل  
 بعضه منه وبعضه من بني أبيه ، من النبي عمما تحلى به شيم الشريف الشريفه ،  
 وآتته إلى ما لا يعنيه ولا يعنيه في تأخير خليفة وتقديم خليفه ، وأهمل حقوقاً  
 عواقبها مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم تحيفه ، وأوهم عقوقاً لأصحابه بل  
 له لقوله : «دعوا إلى أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مدنى أحدهم  
 ولا نصيفه» - وبني يتصل بنا في هذا المعنى ما لا يقال مما يقال عنهم ، ويصل  
 أذاهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحبه وقد قال : «إن أهل الدرجات

(١) مراد إضاعة الحق كله أو نقص شيء منه إلا أن لم نجد في أيدينا من كتب اللغة من هذه المناداة

فلا رباعياً ليكون هذا مصدرانه ولعله استعمل اللغة العامية ترويضاً للسمع .

الْعَلَىٰ لِيَرَاهُمْ مِّن تَحْتِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ النَّجْمَ الطَّالِعَ فِي أُنْفِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ «  
 يَطْلُبُونَ فِي التَّقْدِيمِ عَلَىٰ مِنْ قَدَّمَهُ اللَّهُ رَدَّ فَائِتٍ مَا جَرَىٰ بِهِ الْقَدَرُ ، وَيَضْرِبُونَ صَفْحًا  
 عَمَّا لَا أَرَادَهُ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : « لَا أُدْرِي مَا قَدِ بَقِيَ لِي  
 فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَيْتِي » . أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ . مع ما أضيف إلى هذا من  
 قَوَائِدِ نَوَابٍ ، وَفَوَائِحِ أَبْوَابٍ ، وَحَوَادِثِ تُرْجِحُ مَقَرَّ النَّبِوَةِ أَنْبَاءُهَا ، وَتَمْتَدُّ عَلَىٰ مَشَارِقِ  
 الْأَنْوَاءِ ظُلْمًا أَوْهَا ، وَتُغَيِّرُ عَوَائِدَ الْوَفُوسِ فِي كِرَامَةِ زَائِرِهِمْ ، وَإِدَامَةَ بِشَاشَةِ الْمُنْقَى  
 لِسَائِرِهِمْ ، وَأَمِنْ سِرِّيهِمْ أَنْ يُرَاعَ ، وَنِسْرِيهِمْ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِهِ لِعَبْرِ بَرْقِ شُعَاعٍ ، وَصَهْمِهِمْ  
 لِلَّذِي الْحَمَىٰ الَّذِي لَا يُضَامُ تَرْبِلُهُ ، وَلَا يُرَامُ فِي طَرِيقِ الْحَجَرَةِ سَيْبِلُهُ ، وَلَا يَضِلُّ  
 سَائِرَ إِلَيْهِ وَوُجُوهُهُ سَكَّانِ الْحَمَىٰ دَلِيلُهُ ، وَلَا يَضِيعُ وَقَدْ نَلَقَاهُ مِنَ النَّسِيمِ يَلْبِلُهُ يَلْبِلُهُ ،  
 وَلَا يَقْفُ وَفَقَّةَ الْمُرَيْبِ وَضَوْءَ الصَّبَاحِ مِنْ أَيْمَنِ النَّقَا قِنْدِيلُهُ ، وَلَا يَخْشَىٰ وَشَعْبُ ذَلِكَ  
 الْحَمَىٰ شَعْبُهُ وَقَبِيلُهُ قَبِيلُهُ ، وَإِرَاحَةَ رِكَابِهِمْ الَّتِي أَرْجَحَهَا حَادِي السَّرِي ، وَإِمْتِنَاعِهِمْ  
 بِقَرَبِ الْحَوَارِ عَوْضًا مِنْ دُمُوعِهِمْ عَمَّا جَرَىٰ .

فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ لِمَنْ أَشْرْنَا إِلَيْهِ . مِمَّنْ أَعْطَانَا عَهْدَ مَوْتِيهِ ، وَسَارَ لَا يُرِيدُ إِلَّا نَقَاءَ نَقَاهُ  
 وَبِرَاءَةَ أَبْرِقِهِ . إِلَّا أَنْ يُحِطَّ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ رِكَابَهُ ، وَيُسْعِدَ الشُّكُورَىٰ مِمَّا لَاعَهَدَ مِنْ  
 مَعَاهِدِهَا أَقْتَرَابَهُ . أَصْرًا مِنْ فِيهَا مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِ عَلَىٰ مَنَعِهِ أَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا بِقَتَالِ حَيْلٍ  
 مَقَاعِدِ الْحَرَمِ ، وَيَحْتُلُّ مَقَاعِدَ الْحَرَمِ ، وَيُسْعِلُ نَارًا يَضِلُّ بِهَا مَنْ لَمْ تَمْتَدَّ لَهُ يَدُ إِلَيْهَا إِلَى  
 وَقُودٍ ، وَيَرُوعُ مِنَ الْآلِفِ فِيهَا مَنْ يَمْتَدُّ لَهُ فِي غَيْرِ صَرَاعِ غَزَلَانِ النَّقَا سَجَافِ قِيَامِ  
 مَعْقُودٍ ، وَقَدِمَ إِلَىٰ أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ مَنْ كَانَ فِيهَا مَقِيمًا ، وَأَتَمَمْنَا عَلَيْهِ بِإِبْقَاءِ النَّصْفِ

(١) مراده أنهم يطلبون في تقديم على رد فائت ما أراده الله من تأخيره عنهما و يتركون أيضا ما ورد  
 في الحديث من الأمر بالاعتداء بعده بأبي بكر وعمر . إلا أن العبارة سقطت عنها يد النسخ فزادت فيها ما غير  
 معناها وشوش معناها . تأمل .

(٢) في الأصل مقاعد وهو تصحيف .

فغناه الكُلُّ لما لم يفتَحْ أن يكون قسماً؛ فأبت حبيبتنا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم  
ولتلك المواطن المعظمة إلا أن نُظهِرَها مما أسبلت على سريره أذيالها، وما أطاقت  
على مضضه الأليم احتفاً .

فوسم بالأمر الشريف - لازل قدره عالياً، وبره لا يخل بؤدى ولا يخل موالياً -  
أن تفوض إليه إمرة المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام :  
مستقلاً بأعبائها؛ مستهلاً بحبائه على أرحائها؛ إمرة تستوعب جميعها، وتستوعى  
لمراسم ربانها ورُبوعها وعاصمها ومطيعها؛ وتبائنها وتُجودها، وقربها وبعيدها؛ وكل  
ما يدخل لها في حدٍّ، وينتظم لها في عددٍ وأهل حاضرتها وبأديتها، وما تقف عليه  
من السحب (٩) ركائب رواعيها وضديتها؛ ومن تتبسم بهم شايها، وتتسم لهم أرواح  
بكرها وعشاياها؛ ومن يضمهم جناحها المفضل، ويلهمهم وشاحها المفضل؛  
ويجمعهم جيشها السائر، ويلفهم في شماعة المدجج قمرها الزاهر - فتويضاً يدخل فيه كل  
شريف ومشروف، ومجهول ومعروف؛ ومستوطن من أهلها، وغريب أنتهت [به]  
إليها مطارح سُبلها؛ منافيه تأويل؛ ولا تغليل؛ ولا استثناء؛ ولا انثناء؛ ولا تخرج منه  
الأرض المغبرة ولا الروضة الغناء؛ لا شبهة فيه لداحض؛ ولا حجة لمعارض؛ يستقل  
بها جميعها بدره التمام؛ وبره التمام، وبحره الذي يأتي قريبه أن يؤانح في نظام؛  
وأمره الذي يتلقى به عن الثقة من سادات بيته مقاليد الأحكام، وتقاليد ما يجري  
به القلم ويضئ أسيف الحسام؛ أفراداً له في التحكيم، وأئمةً لمنه من ضرر  
التقسيم، وفواراً من الشراكة المنشقة من الشرك : ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَكُفْرٌ عَظِيمٌ﴾، ولاية  
نامه، عامه؛ كامله؛ شامله؛ لا يسبق من أهل تجرد من لا يدخل في حكمها، ويتضاف

(٩) في الأصل - والمنفقات .

إلى قسَمِهَا، تَقَابُلُ السَّوَابِقِ فِي غَايَاتِهَا، وَتَقَابُلُ الْجَاهِلِ تَحْتَ رَايَاتِهَا، وَيُعَدُّ مَعَ أَهْلِ بَدْرِ فِيهَا، وَيُعَدُّ مِنْ حَقُوقِهَا مَا يُوقَفُهَا .

وقد سبق من الوصايا ما فيه غنى، إلا ما لا تخل العوائد به مما يُذكر هنا، وقد حوت بحمد الله في جميع طباعك، وجميل أنطباعك، من حقّ اعتراك، وصدق التزامك، ما هو كالسنا للشمس، والمئى للنفس، مما تحسد على شرفه النجوم، وتنافس العلياء ما تعلق به النجوم .

فَكَلِّ بِتَقْوَى اللَّهِ شَرَفَكَ، وَأَتَّبِعْ فِي الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ سَلَفَكَ، وَكَلِّبِ اللَّهَ الْمُتَزَلِّ، أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِ فَيْكَمْ تَنْزَلُ، وَسَنَةُ جَدِّكُمْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَتَمِّهِ، وَهِيَ مَجْدُكُمْ الْمُؤْتَلِّ، وَمَعْرِفَةُ حَقِّ مَنْ مَضَى عَنْكُمْ، وَإِلَّا فَعَمَّنْ تُثَقِّلُ، وَمِنْكُمْ، وَالْإِقْمَنِ تَوَمَّلْ، وَإِزَالَةَ الْبِدْعِ وَإِلَّا فَلَا يَشَيْءُ سِوَفَكُمْ تُثَقِّلُ، وَ[لِمَاذَا] رَمَاحُكُمْ تُعْدَلُ، وَالرَّافِضَةُ وَغَلَاةُ الشَّيْخَةِ هُمْ دَنَسٌ مِنْ أَنْتُمْ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ بِوَلَايَتِهِ، وَسَبَبُ وَقُوفٍ مِنْ يَقْصِدُ الدُّخُولَ تَحْتَ لِيَايَتِهِ، فَهَمُّ وَإِنْ حُسِبُوا مِنْ أَمْدَادِهِ، لَيْسُوا - وَحَاشَى نَوْرَهُ السَّاطِعِ - إِلَّا مِنَ الْمُكْتَرِّينَ لِسِوَادِهِ، أَرَادُوا حِفْظَ الْمَوْدَةِ فِي الْقُرْبَى فَاخْلُوا، وَقَصِدُوا تَكْتِيبَ عَدِيهِمْ فَقَلُّوا، وَأَنْفٌ مِنْ هُوَ بَرِيءٌ مِنْ سُوءِ مَذْهَبِهِمْ، أَنْ يَتَّظَاهَرَ بِالْوَلَايَةِ فَيُعَدُّ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ بِسَبَبِهِمْ، مَعَ أَنْهُمْ طَمَعُوا فِي رِضَا اللَّهِ فَاخْطَأَتْهُمْ الْمَطَامِعُ، وَصَحِيحٌ أَنْهُمْ زَادُوهُمْ عَدَدًا إِلَّا أَنَّهَا كَرِيَاةُ الشَّيْءِ أَوْ كَرِيَاةُ الْأَصَابِعِ .

فَصَمِّمْ عَزْمَكَ عَلَى مَا عَاهَدْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ مِنْ رَفْعِ أَيْدِي قَضَاتِهِمْ، وَمَنْعِهِمْ هُمْ وَمَنْ أَتَّبَعَ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فِي سَبِيلِ مَرْضَاتِهِمْ، وَحَدَّرَهُمْ مِمَّا لَا يَبُودُ مَعَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ سِتْرٌ يُسْبَلُ، وَلَا يَبْقَى بَعْدَهُ لِقَيرِ السَّيْفِ حُكْمٌ يُقْبَلُ، فَنَ حَاصِلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ دَمٌ

(١) الزيادة من "التريف" ص ١٠٧ .

(٢) في القاموس : الشغواء السنن المخالفة الخارجة عن نية الأئمة .

أغرق في تياره ، أو قدح فيهم زناد عناد أحرق بنار ، وأزرم أهل المدينة الشريفة -  
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - بكلمة السنة فإنها أول ما رفعت بتلك المواطن  
المعظمة أعلامها ، وسمعت في تلك الحجرة المكرمة أحكامها ، مع تعمية آثار ما ينشأ  
على هذه البسطة من الفتن حتى لا ينغد لها نفع منار ، وتوطئة أكثاف الحمي لئلا  
يبقى به لمبطل في مدارج تطلعه عثار ، والوصية بسكان هذا الحرم الشريف ومن ينزل  
به من تزيل ، ويحاور به مستقراً في مهاد إقامة أو مستوفراً على جناح رحيل ؛  
ومن يهوى إليهم من ركائب ، ويأوى إليهم من رقة مالت من نسوات الكرى بهم  
راقصات النجائب ، ومن يسل من رجان الآفاق ، وإخوان نوى بلنا كون إليهم  
مر الفراق ، ومن يتلاقى بهم من طوائف كلهم في بيوت هذا الحمي عشاق ، وأتم  
شيء مجموعهم : من مضى وشام ويمن وعراق ، وما يصل معهم في سيل وفودنا ،  
وسيل جودنا ، وتحملنا الشريفة التي ينصب لنا بها في كل أرض سيرير ، وأعلامنا  
التي ما نسميت بالعقبان إلا وهي إليها من الأشواق تطير ، فتي شعرت بتقديم ركابهم ،  
أو برقت لك عوارض الأقمار من سماء قباهم ؛ فبادر إلى تلقيمهم ، وقبل لنا الأرض  
في آثار مواطيمهم ، وقم بما يجب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم  
وطاعتنا [وأخرج عنهم كل يد ولا تخرجهم عن جماعتنا] .<sup>(١)</sup>

وأهل البادية هم حزبك الجيش اللها ، وحزبك إذا كان وقودها جئت وهام ،  
وهم قوم لم يؤدبهم الحضر ، ولا يبيت أحد منهم لأنفته على حدر ، فاستجلب  
بمداراتك قلوبهم الأشتات ، وبادر حبال إليهم النافرة قبل البتات ، وترقب مراسمتنا  
المطاعة إذا ذرت لك مشارفها ، وتأهب بجهاد أعداء الله متى لمعت لك من  
الحروب بوارفها ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولولا أن السيف لا يحتاج إلى حلية

(١) الزيادة من لوصية الآتية بعد من التعريف (ص ١٠٨) .

لأطنا حائل ما عليه عليك؛ فاشهد للشريف بصحة نسبه، أذكيا من عمله بحسبه؛ والله تعالى يقوى أسبابك المتينه، ويمتدح العيون بلوامعك المتينه، ويمسك بك ما طال به إرجاف أهل المدينة؛ والاعتماد ... ..



وهذه نسخة تقليد بإمرة المدينة النبوية، وهي:

الحمد لله الذي خص بالنصرة، دار الهجرة، وأطلع للإيمان بحضرة، بتلك الحجرة، وطيب طيبة وأودع فيها سليل الأسره.

نحمده حمداً نؤمن به مكره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد تمسك بالحج وتمسك بالعمرة، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي شرف الله قدره، وأنفذ أمره، وأيده في ساعة العسرة، وكان أكرم الناس في العشرة، وأسمى العالمين إذ يسط بالجو راحته فما أسمع عشره، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة ثبتت شجرتها من الأرض فأنصلت فروعها بالسدر، وسلم تسليماً.

وبعد، فإن المدينة النبوية معدن الهدى والوقار، ومسكن الرضوان والأنوار، ومهبط الملائكة الأبرار، ومترن الوحي في الليل والنهار، ودار الهجرة للنبي المختار، وثربة مدقنه الزاكي المعطار، تستد الرحال إليها من أقاصي الأقطار، ويأتي إليها الظالمون لأنفسهم بالأسنةفار، فيرجعون وقد حجت عنهم الأوزار، فقلوب أهل الاشتياق مقيمة في فناء تلك الدار، وإن كانت أجسامهم بعيدة من وراء البحار، وبها من آل البيت سادة أطهار، وأمراء كبار، يتقرب إلى الله بحبهم في الإعلان والإضمار، ويتوسل بولائهم في دعوة الاستعمار، قد صموا إلى كرم الراحة، وسماحة

الأنفُس المُرْتاحَة ، شِجَاعَةٌ وِإِسَالَه ، وَعَلَوِيَّةٌ فَعَالَه ، وَمَسْكًا بِالْمُرُوعَةِ المَعْرُوفَةِ بِشَرَفِ  
 لِأَصَالَه ، وَهَم يَتَوَارَثُونَ إِمْرَتَهَا عَنِ آبَائِهِ سَادَات ، وَكِرَامٍ لِهِمْ فِي الفَضْلِ عَادَات ،  
 وَلَمَّا كَانَ فُلَانٌ هُوَ بَقِيَّةُ الأُسْرَةِ المُنْتَضِعَةِ ، وَتَمْرَةُ الشَّجَرَةِ المُنْتَفِرِعَةِ ، وَالمَخْصُوصِ  
 بِالْوَصْفِ المَذِي رَفَعَه ، وَالقَوْلِ المَذِي أَتْبَعَه حِينَ سَمِعَه - مَا زَالَ فِي المَدِينَةِ النَبَوِيَّةِ  
 عَلَيَّ سَاكِنَهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَشْكُورَ الطَّرِيقَةِ ، مَحْفُوظَ الوَثِيقَةِ ، مَعْرُوفَ  
 الحَقِيقَةِ ، مَوْصُوفَ الأَثَارِ الحَسَنَةِ بَيْنَ نَخْلِيقَتِهِ ، يَخْتَنِي لِكُلِّ صَالِحَةٍ مِنْ تِلْكَ الرُّوضَةِ  
 الشَّرِيفَةِ المُنْتَمِرَةِ الوَرِيقَةِ ، وَيَحْيِي الشَّرْحَ أَنْ يَنْتَهَبَ ، وَيَطْفِئُ نَارَ الفِتَنِ فَمَا تَلْتَبِ ،  
 وَيُعْظَمُ المَجَاوِرِينَ وَالمُؤَدِّينَ وَالمُؤَدِّينَ عَلَيَّ حَمِي سَيِّدِ العِجَمِ وَالعَرَبِ .

فَلذَلِكَ رَسَمَ أَنْ يَسْتَفْرَ ..... . . . . .

فَلْيَحُلْ هَذَا الرَّبِيعَ المَعْمُورَ بِالنُّوَى ، وَلْيَأْشِرْ هَذِهِ الإِمْرَةَ الشَّرِيفَةَ زَادَهَا اللهُ عُلُوقًا  
 وَزُرْقًا ، وَلْيَسْتَعْمِلِ السَّكِينَةَ فَإِنَّهَا جَمِيلَةُ اللِّقَاءِ ، وَلْيَسْلُكِ الأَدَبَ مَعَ سَاكِنِ الثَّقَا ،  
 وَلْيَعْتَمِدْ عَلَيَّ حُسْنَ اليَقِينِ فَإِنَّهُ لَهُ وَقَاءٌ ، وَقَدْ جَاوَزَ العَمِيقَ فَأُصْبِحُ بِقَلْبِي دَافِعًا  
 مُطَوَّقًا ، وَلْيَحْكَمْ بِالعَدْلِ فِي بَدَنِ نَسَائِمِهِ العَدْلُ وَالإِنصَافُ مُنْذُ اجْتِمَاعِهِ فِيهِ مَا أَفْتَرَقَا ،  
 وَلْيَصُنْ شَرَفَهُ مِنَ الوُلُوجِ فِي فِتْنَةٍ ، وَلْيَعْتَمِدْ سَيْفَهُ وَلَا يَشْرَهُ فِي وَقْتِ مِحْنَةٍ ، وَيَحْفِظِ  
 الدِّمَاءَ أَنْ تُرَاقَ ، وَيَتَلَقَّ الرُّؤُوسَ بِالإِرْفَاقِ ، فَإِنَّهُمْ جَاءُوا مِنْ أَقْصَى الآفَاقِ ، رِجَالًا وَعُلَى  
 التِّيَاقِ ، تَحْتُمُّهُمُ الصَّبَابَةُ وَالأَشْوَاقُ .

وَكَلِمَةُ الشَّرِّعِ وَشِعَارُ السَّنَةِ فَلْيَكُنْ مَعْظَمًا لَهَا بِاتِّفَاقِ بَغِيرِ شِقَاقِ ، وَشَيْخِ الحَرَمِ  
 الشَّرِيفِ وَخَدَامِهِ وَمُجَاوِرِيهِ فليَكُفِّرْ بِمُحْسَنَتِهِمْ وَيَعَامِلَهُ بِمُحْسِنِ الأَخْلَاقِ ، وَيَتَجَاوَزْ  
 عَنِ مُسِيئَتِهِمْ بِطَيْبِ أخْلَاقِ ، وَحِوَاصِلِ الحَرَمِ الشَّرِيفِ المَخْرُوجَةِ فِيهِ فَلْيَكُنْ حَمِيَّةً مِنْ  
 التَّبْذِيرِ فِي وَقْتِ الإِنْفَاقِ ، وَتِلْكَ دَارُهُمْ سَكَّانُهَا الطَّبِيبُ الإِعْرَاقِ ، وَالتَّقْوَى فَمَنْ يَنْتَهَبِ

الشريف آثارها الإشراق ، وعليهم نزل الفرقان والتحرير والطلاق ، فإذا عسى أن نوصيه وهو أهل الفضل على الإطلاق ، والله تعالى يجعل نجاحه في الفخر مجلبه في السابق ، بتمه وكرمه ! .



وهذه وصية لأمر المدينة أوردتها في "التعريف" ، وهي :

فكَلِّ بِتَقْوَى اللَّهِ شَرَفَكَ ، وَأَتَّبِعْ فِي الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ سَلَفَكَ ، وَكَتَابَ اللَّهِ الْمُنَزَّلَ ، أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتٍ فِيكُمْ تَنْزَلُ ، وَسُنَّةُ جَدِّكَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَتَمِّهِمْ ، وَهِيَ مَجْدُكُمْ الْمُؤْتَلُ ، وَمَعْرِفَةُ حَقِّ مَنْ مَضَى ، عَنْكُمْ ، وَالِإِنْعَمَانِ تُقْبَلُ ، وَمِنْكُمْ ، وَالْإِقْمَانِ تُوْمَلُ ، وَإِزَالَةُ الْبِدْعِ ، وَالْإِفْلَاطِ شَيْءٍ سِيُوفِكُمْ تُصْقَلُ ، وَلِمَاذَا رِمَا حُكْمَ تَعَسَّلُ ، وَالرَّافِضَةُ وَعُلَاةُ الشَّيْعَةِ هُمْ دَنَسٌ مِنْ آتَمِي إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ بَوْلَانِهِ ، وَسَبَبُ وَقُوفٍ مِنْ يَهْتَدِ الدُّخُولُ نَحْتِ لِيَوَانِهِ ، فَهَيْمُ وَإِنْ حُسِبُوا مِنْ أَمْدَادِهِ ، لَيْسُوا - وَحَاشَى نُورِهِ السَّاطِعِ - إِلَّا مِنَ الْمَكْتَرِينَ لِسَوَادِهِ ، أَرَادُوا حِفْظَ الْمُوَدَّةِ فِي الْقُرْبَى فَاخْلُوا ، وَقَصَدُوا تَكْثِيرَ عَدُوِّهِمْ فَقَلُّوا ، وَأَنْفٍ مَنْ هُوَ بَرِيءٌ مِنْ سُوءِ مَذْهَبِهِمْ ، أَنْ يَنْظَاهِرَ بِالْوَلَاءِ فَيُعَدَّ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ بِسَبَبِهِمْ ، مَعَ أَنَّهُمْ طَمِعُوا فِي رِضَا اللَّهِ فَاخْطَأَتْهُمُ الْمَطَامِيعُ ، وَصَحِيحٌ أَنَّهُمْ زَادُوهُمْ عَدَدًا إِلَّا أَنَّهُمْ كَرَّ بَادَةَ [الشَّغْيَاءِ أَوْ كَرَّ بَادَةَ] الْأَصَابِعِ .

فَصَمَّ عَزَمَكَ عَلَى مَا عَاهَدْتَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ رَفْعِ أَيْدِي قُضَاتِهِمْ ، وَمَنْعِهِمْ مِنْ اتِّبَاعِ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فِي سَبِيلِ مَرْضَاتِهِمْ ، وَحَدْرِهِمْ ، مِمَّا لَا يَمُودُ مَعَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مِثْرٌ يُسْبَلُ ، وَلَا يَبْقَى مَعَهُ لَغَيْرِ السَّيْفِ حُكْمٌ يَقْبَلُ ، فَمَنْ خَاضَ لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ دَمٌ أَعْرَقَ فِي تَيَّارِهِ ، أَوْ قَدَحَ فِيهِمْ زَنَادَ عِنَادٍ أُحْرِقَ بِنَارِهِ ، وَأُلْزِمَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ النَّبَوِيَّةِ

(١) الزيادة من "التعريف" . (ص ١٠٧) ومن التخليل الذي سبق ، اخضر (ص ٢٥٢) .



بكلية السنة لأنها أول ما رُفعت بتلك اللوطين المعظمة أعلامها ، وسمعت في تلك  
 الحجرة المكرمة أحكامها ، مع تعفية [آثار] ما ينشأ على هذه اليدعة من الفتن حتى  
 لا يتعد لها تقع مثار ، وتوطئة أذائف [ذلك] الحى للآلئى به لمبطل في مدارج نطقه  
 عثار ؛ والوصية بسكان هذا الحرم الشريف على الخال به أفضل الصلاة والسلام  
 ومن ينزل به من تزيل ، ويحاور به مستقراً في مهاد إقامة أو مستوفراً على جناح  
 رحيل ؛ ومن يهوى إليهم من ركائب ، ويأوى إليهم من رفقة مالت من نشوات الكرى  
 بهم راقصات النجائب ؛ ومن يصل من رنجان الآفاق ، وإخوان قوى يشدكون  
 إليهم من الفراق ؛ ومن يتلاقى بها من طوائف كلهم في بيوت هذا الحى عشاق ،  
 وأمم شتى جوعهم من مضير وشام [ويمن] وعراق ؛ وما يصل معهم في مسيل  
 وفودنا ، وسبيل جودنا ؛ ومحاملتنا الشريفة التي ينصب لنا بها في كل أرض سرير ،  
 وأعلامنا التي ما سُميت بالمقبان إلا وهي إليها من الأشواق تطير .

فتى شعرت بمقدم ركائبهم ، أو برقت [لك] عوارض الأقفار من سماء قباهم ؛  
 فبادر إلى تلقاهم ، وقبل لنا الأرض في آثار مواطنهم ، وقم بما يجب في طاعة الله  
 وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعتنا ، وأخرج عنهم كل يد ولا تخرجهم  
 عن جماعتنا .

وأهل البادية هم حزبك الجيش اللهم ، وحربك إذا كان وقودها جثث وهام ؛  
 وهم قوم لم يؤدبهم الخضر ، ولا يبيت أحد منهم لأنفته على حذر ؛ فاستجلب  
 بدارائك قلوبهم الأشمتات ، وبادر حبال إليهم التافرة قبل الأبتات ؛ وروق  
 مراستنا المطاعة إذا ذرت لك مشارفها ، وتأهب لجهاد أعداء الله متى لمعت لك

(١) الزيادة من التعريف (ص ١٠٨) .

من الحروب بوارقها ، وأحسِن كما أحسن الله إليك ، ولولا أن السيف لا يحتاج  
إلى حلية لأطلقنا حمايل ما نعليه عليك ، فما شهد للشريف بصحة نفسه ، أركبنا من  
عمله بحسبه ، والله تعالى يقوى أسبابك المتينة ، ويمتدح العيون بلوامعك المتينة ،  
ويؤميك بك ما طال به إرجاف أهل المدينة .

## الوظيفة الثانية

( القضاء )

وكان في الزمن القديم بها قاض واحد شافعي ، ثم استقر بها قاضيان آخران :  
حنفي ومالكي ، يكتب لكل منهم توقيع في قطع الثلث بـ «السامي» بالياء .  
وهذه نسخة تقليد بقضاء الشافعية بالمدينة النبوية :

الحمد لله الذي جعل الشرع الشريف دافق السيول ، وفي طيبة له الأصول ،  
ومنها نشأ وتفرع فله في البسيطة عموم وشمول ، وكل قطر به مشمول ، وكل ربع به  
ماهور ، وتأكد به المعلوم وتبدد به المجهول ، وزالت الشرائع كلها وهو إلى آخر  
الدهور لا يزول .

نحمده وحده بطول ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عمرت  
[بها] أطول ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أشرف رسول ، وأكرم مأمول ،  
وأفضل مسئول ، ومهتد من سيوف الله مسئول ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
الطيبى الفروع والأصول ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن الشرع الشريف معدنه في أرض توى خير الرسل فيها ، ومنشأه  
في بلد ملائكة الله تحميها ، فلا يلي أفضية الناس إلا من طالت ذوائب علمه ،

وأشرفت تواقب قهيمه ، وثبتت على الأصول قواعد حكمه ، وتحلى بالورع فتجلى  
في سماء النجاة كنتجمه .

ولما كان فلان هو الذي جذبته السعادة إلى مقرها ، وخطبته المنفرة إلى موطن  
برها ، وأهله الأقدار إلى جوارتي هو خاتم الأنبياء ، وفتح أمرها ؛ وأصبح للحكم  
في المدينة ، مستحفا لما فيه من سكينه ، وتخصيل للعلم ، ومن حصل العلم  
كان الله معينه .

فلذلك رسم أن يستقر . . . . .

فنباشر متصبيا جليلا في محل جليل ، ولعلم أن سائر الأمصار تنيطه وتحسده  
وما لتصبه من ميثيل ؛ أين يوجد سواه في كل سبيل ؟ من قاض هو بسيد المرسلين  
تزيل ، ومن يصبح ويمسي جارا للمستجير في التحسير الطويل .

فحكم بين ناس طيبة بورع وتاصيل ، وتحرير في تحريم وتخليل ، وأتق الله في كل  
فعل وقيل ، واستقيم على الحق حذار أن تيل ؛ فصاحب الشرع أنت منه قريب  
والنبي من الله قريب وحبيب وخليل ، وما ذا عسى أن توصيه وهو بحمد الله تعالى  
كالنهار لا يحتاج إلى دليل .

وأما الخطابة : فارق درج منبرها ، وشف الأنعام من ألفاظك بدرها ، وحزر  
ما تقوله من المواعظ فإن صاحب العظات يسمعك ، وتواضع لله فإن الله يرفعك ؛  
وهذا المرقى فقد قام فيه النبي الأُمى سيد الثقلين ، ومن بعده الخليفةان قرنا العين ،  
ومن بعدهما عثمان ذو التورين ، وعلي رضي الله عنه أبو الحسنين ؛ فأخشع ، عند  
المطلع ؛ وأصدع ، بما يتقع ؛ وأنظر لما تقوله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم

هناك يسمع ، وتناضى المدينة وخطيبها يرجو أن ليس للشيطان فيه مطمع ، والله تعالى يجوز له الخير ويجمع ، بمنه وكرمه ! .

### الوظيفة الثالثة

( مشيخة الحرم الشريف )

وقد جرت العادة أن يكون له خادمٌ من الخُصيانِ المعبر عنهم بالطواشية ، يُعين لذلك من الأبواب السلطانية ، ويُكتب له توقيعٌ في قِطْعِ التَلْتِ بـ «المجلس السامى» بالياء مفتوحاً بـ «الحمد لله» .

وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك :

الحمد لله الذى شرف بخدمة سيد الرسل الأقدار ، وفضل بالتأهل للدخول فى عداد كرمه بخدمته من أختاره لذلك من المهاجرين والأنصار ، وجعل الاختصاص بجواره حريمه أفضل غاية تهجر لبلوغها الأوطان والأوطار ، وعجل لمن حل بسجده الشريف تبوأ أشرف روضة تردها البصائر وترودها الأبصار .

نحمده على نعمه التى أكلها خدمة نبيه الكريم ، وأفضلها التوفيق على مصالح مجاورى قبر رسوله الهادى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، وأجملها الانتظام فى سلك خدمة حريمه [ لأنها ] بمنزلة واسطة العقد الكريم النظيم ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُزلفه لديه ، مُقرّبة إليه ، مذنحة ليوم العرض عليه ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أشرف نبي بعث إلى الأسود والأحمر ، وأكرم من أنار ليل الشرك بالشرع الأقر ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين تغرّت الخيشة بهجرتهم الأولى ، وبجما التجاشئ بما أخذ عنهم من السابقة الحسنة واليد الطولى ، وأولى

يَلَاهُمُ مِنَ السَّبْقِ إِلَى خِدْمَةِ أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ أَفْضَلُ مَا يُؤْتَى بِهِ صَلَاةً لَا يَزَالُ شَهَابُهَا مُرْسِدًا ، وَذِكْرُهَا فِي الْأَفَاقِ مُعَيَّرًا وَمُتَّجِدًا ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فَإِنَّ أَوَّلِي مَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ مَنْ أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ نَعِيمِهِ ، وَأَفْضَلُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَابِسِ كَرَمِهِ ، وَشَرَفِ قَدْرِهِ بَأَنِ أَهْلِهِ نَخْدُمُهُ سَيِّدَ الرُّسُلِ بِلِ مَشِيخَةِ حَرَمِهِ ، وَخَصَّهُ بِرِثَةِ هِيَ أَسْنَى الرُّتَبِ الْفَاخِرَةِ ، وَأَجْمَعُ الوَطَائِفِ نَشْرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - مِنْ رَجْحِهِ لِذَلِكَ دِينُهُ الْمَتِينِ ، وَوَرَعُهُ الْمَكِينِ ، وَزُهْدُهُ الَّذِي يَلْبَغُ بِهِ إِلَى هَذِهِ الرِّثَةِ الَّتِي سَيَكُونُ بِهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُفَرِّقِينَ .

ولمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي ادْرَكَ مِنْ خِدْمَةِ سَيِّدِ الرُّسُلِ غَايَةَ سُؤْلِهِ ، وَزَكَّتْ عِنْدَ اللَّهِ هِجْرَتُهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَسَلَكَ فِي طَرِيقِ خِدْمَتِهِ الشَّرِيفَةِ أَحْسَنَ السُّلُوكِ ، وَأَتَمَّتْ بِهِ السَّعَادَةُ إِلَى خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ بِجَوْهَرِهَا الْأَعْلَى عَنِ عَرَضِ خِدْمَةِ الْمُلُوكِ ، وَفَارَّزَ مِنْ مُجَاوِرَةِ النُّجْمَةِ الشَّرِيفَةِ بِمَا عَظُمَتْ عَلَيْهِ [بِهِ] الْمِنَّةُ ، وَحَدَّلَ بِهِ مِمَّا بَيْنَ التَّعْبَرِ وَالْمَتَّبِعِ فِي رَوْضَةِ مِنْ رِيَابِ الْجَنَّةِ ، وَأَقَامَ فِي مَقَامِ جَبْرَيْلَ ، وَمَهَيَّطِ الْوَحْيِ وَالنَّزِيلِ ، بِتَقْيًا ظِلَالِ الرَّحْمَةِ الْوَارِقَةِ ، وَتَمَيُّزًا مِنْ تِلْكَ التَّعَمَّةِ بِالْعَارِفَةِ بَعْدَ انْعَارِفِهِ - تَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُحَلِّيُّ بِعُقُودِ مَشِيخَةِ ذَلِكَ الْحَرَمِ ، وَالْمُتَوَلَّى لِمَصَالِحِ هَذِهِ الصَّائِفَةِ الَّتِي لَهُ فِي التَّقَدُّمِ عَلَيْهِمْ .  
أَثْبَتُ قَدَّمَ .

فوسم بالأمر الشريف لا زال ... .. أن تقوض إليه المشيخة على خدام الحرم الشريف النبوي؛ للعلم بأنه انعاذل الورع ، والكافل الذي يعرف أدب تلك

(١) لعله "من اعتد عليه من" الخ .

(٢) في الأصل "فيه" .

الوظيفة : من خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم - على ما شرع به والزاهد الذي آثر  
جوار نبيه على ما سواه ، والخاشع الذي نوى بخدمته الدخول في زمرة من خدمه  
في حياته : « ولكل أمرئ ما نواه » .

فليستغز في هذه الوظيفة الكريمة قائماً بأدائها ، مشرفاً بها نفسه التي تشبثت من  
خدمته الشريفة بأهدائها ؛ سالكاً في ذلك ما يجب ، محافظاً على قواعد الورع في كل  
ما يأتي وما يمتنب ؛ قاصداً بذلك وجه الله الذي لا يحب لراج أملاً ، ولا يضيع أجر  
من أحسن عملاً ؛ ملزماً كلاً من طائفة الخدام بما يقربه عند الله زلفى ، ويضاعف  
الحسنة الواحدة سبعين ضعفاً ؛ هادياً من ضل في قوانين الخدمة إلى سواء السبيل ،  
مبتدئاً لهم من آداب سلوكه ما يفدو لهم منه أوضح هاد وأتور دليل ؛ وفيه من آداب  
دينه ما يغني عن تكرار الوصايا ، وتجدد القضايا ؛ والله تعالى يسدده في القول  
والعمل ، ويوفقه لخدمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد فعل ؛ بمنه وكرمه .

### القاعدة الثالثة الينبع

(وبها وظيفة واحدة ، وهي النيابة)

وقد تقدم أن نيابتها في نبي الحسن ، من بنى قتادة أيضاً . وعدل بها عن لفظ  
الإمارة إلى لفظ النيابة تصغيراً لثابتها عن مكة والمدينة . ويكتب لثابتها مرسوم  
شريف في قطع الثلث « بالمجلس السامي » بغيرياء .

وهذه نسخة مرسوم شريف بزيادة الينبع ، كتب به « لمخدم بن عقيل » في عاشر  
رجب الفرد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله ، وهو :

الحمد لله الذى اتم لدولتنا الشريفة انعماء، وأحسن فى تقديم شريف كل قوم  
تقدماً ، وأمضى فى كف كف الأعداء رُحماً ستمهراً وسيفاً محمداً .

نحمده حمداً يكثر عدد القطر إذا همى ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .  
شهادة تؤمن بالإدمان عليها مُنجداً ومُترسماً ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى  
شرف من إليه انتهى ، وعلى نسيه الشريف آرتى ، ويجوزيه المنيح آحتمى ، صلى  
الله عليه وعلى آله وصحبه الذين طلَعوا فى صباح كل نهار شمساً وفى عشيّة كل ليل  
أجماً ، وسلّم تسلياً .

وبعد ، فإن أوتى من أعدته له سعادة جدّه ، وعدت إلى عوائده الحسنى لأبيه  
وجده ، ورعت صدقاتنا الشريفة له قُصدته الخليل ، وشرفه الذى سما به من أصله  
إلى النجم فرج لا ينال طويل ، وأقزت عينه بسكّنه ، واستقرت به مراسمنا العالية  
فى مسكّنه ، وأغنته عنايتنا الشريفة عن انتظار كل نجم سعادة يطلع ، وبعثت إليه كل  
خير إلى وطنه وهو « يلبع » ، منزلة نسيه الصميم ، وأحسب الذى يتسكّ به فى قومه  
كل كريم ، والشرف الذى أنارت كواكبّه ، والوصف الذى ينظم الدرّ ناقبه .

ولما كان المجلس السامى ، الأمير ، الأجل ، الكبير ، الشريف ، الحسيب ،  
النسيب ، الأوحد ، العُضد ، النصير ، الأصيل ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، زين  
الأنام ، شرف الأسماء ، الأشراف - نخر العترة الطاهرة ، جمال الأسرة الزاهرة ،  
نسيب الخلافة ، عضد الملوك والسلاطين « محمد بن عقيل » أيد الله تعالى - هو  
الذى تقدمت إليه ككل إشارة ، وحسنت به كل شاره ، وتعجّلت له بمراضينا  
الشريفة من مخلّق الشفق كل إشارة ، وحصل فى اليبع ما حصل من الاعتداء ،  
وأمّدت الأيدي به إلى ما كان مُحجّج بيت الله من وديعه ، وظنّ أنه لا يسبح خبره

(١) لم يذكر خبراً لأن وهو معلوم من تقارنه وكثيراً ما ورد كذلك ونهنا عليه .

في البيداء ، يخالف الواجب وتعدي الشريفه ؛ فاقضت آراؤنا الشريفه تفويضها إلى العارف منها بما يجب ، العالم من طريق سلفه الصالح بما يأتي فيها ويحتب ؛ العالم في طاعتنا الشريفه بما هو به ويمثله من أهل الشرف يليق ، الماشي في خدمتنا الشريفه وفي خدمه الوفود إلى بيت الله الحرام على الطريق .

فُرم بالأمر الشريف - أعلاه الله تعالى وشرفه ، وأثفذه وصرفه - أن تُفوض إليه النيابة بالبيع على عادة من تقدمه وقاعدته إلى آخر وقت :

فليقدم تقوى الله في كل ما تقدم ، ويقف مع حكم الشرع الشريف فإنه الموهب المقدم ، وليستوي بالحجاج خيرا فإنهم وفد الله وهو عليه سيقدم ، وليؤمن الطريق فإنه بين حرمين : بيت الله ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ وليحفظ أمانة الله فيما يحل ويخلف عنده الحجاج كتب الله سلامتهم من ودائهم<sup>(١)</sup> ، وليأخذ بقلوب الجلابة فإنهم في توسيعهم على أهل الحرمين كالمصدقين وإن كانوا تجارا بضاعة ؛ ويوصل من تأخر من أبناء السبيل إلى ما منهم ، وليخص بالعتل أهل بيده ليستقروا آمنين في موطنهم ، والرفق فهو الذي يحمله زين ، ويحمله يستحسن ، والتأني في معرفة الحق من الباطل فإن به الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الباطل بين ؛ ولزوم الطاعة ، التي أوجبها الله لنا على عباده وتدب إليها ، وملازمة الجماعة ، التي يكفيه من بركانها أن يد الله عليها ؛ وإقامة الخدمة فيما قبله من البلاد ، وكل حاضر وباد ، وكل من كاد أو كاد ، أو تعرض لعناد العباد ؛ فمن أقدم على محذور ، أو تقدم إلى محذور ، أو أرتكب في الخلاف أمرا من الأمور ؛ بحرر بالبغي إلى مصرعه ، وحرك السيف لمضجعه ، ودع الرمح الذي أعتقله للشقاق يسكن للإشفاق عليه بأدمعه ؛ وقد رأيت كيف

(١) مراده «ودبته» ولكن اضطره السجع إلى موافقة الله العامة . فنه .



طَرِيقَتَنَا الْمُتَنَبِّئًا، وَسِيرَتَنَا الَّتِي لَا تَجِدُ لَهَا مِثْلًا؛ فَاسْأَلْكَ هَذِهِ الْمُحِبَّةَ، وَحَسْبُكَ أَنْ تُخَيِّدَ  
بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ حُجَّةً؛ وَفِي هَذَا عَنِ بَقِيَّةِ الوصايا عَنِّي، وَاللَّهُ يُزِيلُ عَنكَ الخَوْفَ  
فِي الخَيْفِ وَيُسَلِّتُكَ المُتَى فِي مَنَى؛ وَالاعْتَادَ ... ..

### المقسم الرابع<sup>(١)</sup>

(مما يُكْتَبُ مِنَ الوَلَايَاتِ عَنِ الأبْوَابِ السُلْطَانِيَّةِ  
بِالدِيَارِ المِصْرِيَّةِ - مَا يَقَعُ عَلَى سَبِيلِ التَّدْوِيرِ، وَهُوَ الَّذِي يَقَعُ فِي حِينِ  
مِنَ الأَحْيَانِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْبِقَ لَهُ تَغْيِيرٌ)

قال الشيخ شهابُ الدين محمودُ الحلبيُّ في "حُسنِ التَّوَسُّلِ": وَيَحْتَاجُ الكَاتِبُ فِيهِ  
إِلَى حُسْنِ التَّصَرُّفِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الحَالُ .

[فَمِنْ ذَلِكَ] مَا يُكْتَبُ بِهِ لِلنِّيَابَةِ دُلَالَةٌ عَنِ المُلْكَةِ إِذَا رَغِبَ فِيهَا مُتَوَلِيهَا .

وهذه نسخةٌ تُقَلِّدُ شَرِيفَ مِنْ ذَلِكَ؛ كَتَبَ بِهِ المُلُوكَ الفاضِلُ شهابُ الدين محمود  
الحلبيُّ لِمُتَمَلِّكٍ سَيِّسٍ، بِإِقْرَارِهِ عَلَى مَا هُوَ قاطِعُ النُّهْرِ مِنْ بِلَادِهِ، وَهِيَ:

الحمد لله الذي خصَّ أيا منا الزاهرة، باصطناع ملوك الملل، وفضل دولتنا  
القاهرة، بإجابة من سأل بعض ما أحرزته لها البيض والأسل، وجعل من خصائص  
ملكنا إطلاق الممالك وإعطاء الدول، والمن بالنفوس التي جعلها التصرف لنا من جملة  
الحول، وأغرى عواطفنا بتحقيق رجاء من مد إلى عوارفنا كغف الأمل، وأفاض  
بمواسم نعمائنا، على من أناب إلى الطاعة حلل الأمان بعد الوجع، وآتتزع بالآثنا،

(١) تقدم له تشبيهه الى ثلاثة أقسام فقط كما ورد في الصفحة ١٣٤ من ج ١١ من هذه الطبعة فيكون

هذا زائدا على الأقسام .

لمن تَمَسَّكْ بولائنا ، أرواحَ رعاياه من قبضة الأجل ، وجعل برد العفو عنه عنهم بالطاعة نتيحة ما أذاقهم العُصيانُ من حرارة الغضب : إذ «رُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ» .

نعمه على نعمه التي جعلت عفونا ممن رجاه قريبا ، وكرمنا لمن دعاه بإخلاص الطاعة مجيبا ، ورتنا لمن أقبل إليه مثيبا بوجه الأمل مُنيبا ، وبأسنا مصيبا لمن لم يجعل الله له في التمسك بمراحمتنا نصيبا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعصم دم من تمسك بذمامها ، وتحمي مواد من عاندها بانتقام حسامها ، وتقصم عُرا الأعتاق ممن أطمعه القُرور في انفصال أحكامها وانفصامها ، وتقصم من قصد إطفاء ما أظهره الله من نورها وأقْطَعَ ما قضاه من دَوامِها ، وتجعل كلمة حملتها هي العليا ولا تزال أعناق جاحديها في قبضة أوليائها وتمت أقدامها ، ونشهد أن هذا عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين الحق إلى كل أمه ، المنفوت في الكتب المتزلة بالرافة والرحمة ، المخصوص مع عموم المعجزات بتمسك : منها الرعب الذي كان يتقدمه إلى من قصده ويتسفه مسيرة شهر إلى من أمه ، المنصوص في الكتب الحكمة على جهاد أئمة الذين لا حياة لمن لم يتمسك من طاعتهم بذمه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فتحوا بدعوته الممالك ، وأوضحوا بشرعته إلى الله المسالك ، وجعلوا بنور سنته عن وجه الزمن كل حال حالك ، وأوردوا من كفر بربه ورسله موارد الممالك ، ووثقوا بما وعد الله نبيه حين زوى له ذلك ، صلاة لا تزال الأرض لها مسجدا ، ولا يبرح ذكرها مُغيراً في الآفاق ومنجدا ، ما استفتحت ألسنة الأيسنة النضر بإقامتها ، وأبادت أعداءها باستدامتها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإنه لما آتانا الله مُلك البسيطة ، وجعل دعوتنا باعنة ممالك الأقطار مُحيطه ، وممكن لنا في الأرض ، وأنهضنا من الجهاد في سبيله بالسنة والقرض ،

وجعل كل يوم تعرض فيه جيوشنا من أمثلة يوم العرض ، وأظننا بوادر الفتح ، وأظنت على الأعداء سيوفنا التي هي على من كفر بالله وكفر النعمة دعوة نوح ، وأيدنا بالملائكة والروح ، على من جعل الواحد سبحانه ثلاثة : فانتصر بالآب والأبن والروح ، وألقت إلينا ملوك الأقطار السلام ، وبذلت كرائم بلادها وتلاذها رغبة في الالتجاء إلى ظل أعلى من الأعلام : وتوسل من كان منهم بظهور العظيمة بالذلة والخضوع ، وتوصل من كان منهم يبيد القوة بالإخلاص الذي رآوه لهم أقوى الجبن وأوقى الدروع - عاهدنا الله تعالى أن لا نرتد منهم آملا ، ولا نصد عن مشاريع كرمنا تأهلا ، ولا نجيب من إحساننا راجيا - ولا نلجئ عن ظل ربنا لأجبا ، علمنا أن ذلك شكر للقدرة التي جعلها الله لنا على ذلك الآمل ، وثوقا بأنه حيث كان في قبضتنا متى نشأ ننجع عليه الأمل ، اللهم إلا أن يكون ذلك الأمل للعلل مبسرا ، وعلى عداوة الإسلام مبصرا ، فيكون هو الخائن على نفسه ، والخائى على موضع رمنه ، والمفرض في مصلحة يومه وغده بتذكير عداوة أممه .

ولما كان من تقدم بالملكة الفلانية قد زين له الشيطان أعماله ، وعقد بجبال الغرور آماله ، وحسن له التمسك بالتذر الذين هم بمهابتنا محصورون في ديارهم ، مأسورون في حبال إديارهم ، عاجزون عن حفظ ما لديهم ، قاصرون عن ضبط ما استلبته السرايا المنصورة من يديهم ، ليس منهم إلا من له عند سيوفنا قار ، وفيه في عتقه آثر ، ومن يعلم أنه لا بد له عندنا من خطي خسف : إما القتل أو الإيسار .

وحين تمادى المذكور في غيبه ، وحمله الغرور على ركوب جواد بغيه ، أمرنا جيوشنا المنصورة بخاست خلال تلك المسالك ، ودأست حوافر خيلها ما هناك ، وساوت في غموم القتل والأسر بين العبد والحرة والملوك والمسالك ، وألقت روايتي

جباليم بالصعيد ، وجمعت حُصاتهم كُرُورِع فَلَاحِيهم منها قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ؛ فأنسبهم  
 الشيطانُ ومرة ، وتركهم وقراً ؛ وما كرمهم وما كرم ، وأعلمهم أن موعدهم الساعةُ والساعةُ  
 أدهى وأمرًا ؛ وأخلفهم ما ضمن لهم من العون ، وقال لهم : ( إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي  
 أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ) .

وكان الملكُ فلانٌ ممن تدبرُ طرقَ النجاة فلم يرَ إليها سوى الطاعةِ سيلاً ، وتأمل  
 أسبابَ النجاح فلم يجدَ عليها غيرَ صدقِ الانتماءِ دليلاً ؛ فأبصرَ بالخدمةِ موضعَ رشدِهِ ،  
 وأدركَ بسعيهِ نافرَ سعدهِ ؛ وأراه الإقبالَ كيفَ شَبَتَ قَدَمُهُ في الملكِ الذي زَلَّتْ عنه  
 قَدَمُ من سَلَفَ ، وأظهرَ له الإشفاقَ على رعاياهِ مصارعَ من أوردَهُ سوءَ تدبيرِ أخيهِ  
 مواردَ التلَفِ ؛ وعرفَهُ التمسكُ بإحساننا كيفَ أحتوت يدهُ على مالم يُبقي غضبنا في يدِ  
 أخيهِ منه إلا الأسى والأسفَ ؛ وحسنتَ له الثقةُ بكما كيفَ يُجملُ الطلبُ ،  
 وعلمته الطاعةُ كيفَ يستترِلُ عوارقنا عن بعضِ ما غلبت عليه سُبُوفنا ؛ وإنما الدنيا  
 لمن غلبَ ؛ وأنتميَ إلينا فصار من حديمِ أماننا ، وصنائعِ إنعامنا ، وقطعِ علائقهِ من  
 غيرنا ؛ فلجأنا منيَ إلى رُكني شديداً ، وظلُّ مديد ، ونصر عتيدي ؛ وحرَمَ تأويَ الملةَ إليه ،  
 وكرمَ يُقرُّ نضارتهِ ناظرِيه ، وإحسانَ يُمتعه بما أقره عطاؤنا في يديه ، وامتنانَ يَضَعُ  
 عنه إضره والأذلَّالَ التي كانت عليه - أقتضى إحساننا أن نُغضيَ له عن بعضِ  
 ما حلت جُبوشنا ذُراه ، وحلت سَطَواتُ عساكرنا عُراه ، وأضعفت عَرَماثُ  
 سرايانا قَواه ، ونشرت طلائعَ جنودنا ما كان ستره صَفْحنا عنهم من عوراتِ  
 بلادهم وطلَوات ؛ وأن نُحوِّله بعضَ ما ورددت حُيولنا مَناهلَهُ ، ووطَّقت جِإدنا غارِبَهُ  
 وكاهلَهُ ، وسلكتُ كُكُتسا فلكتُ دارِسَهُ وأهلَهُ ؛ وأن يبقَى مُلكُ هذا البيتِ الذي  
 مضى سَلْفُهُ في الطاعةِ عليه ، ويستمرَّ ملكُ الأَرَمَنِ الذي أجمل السعَى في مصالحه

بيديه ، لِنَتَيْمَن رعاياه به ، ويعلموا أَنَّهُم أَمِنُوا على أرواحهم وأولادهم بسببه ، عن طوية مخلصه ونفس مطبوعة ، ولا تخشى عليه يد جائره ، ولا سرية في طلب العرة سائره ، ولا تطرق ككاسه أسد جيوش مقتريه ، ولا سباع نهاب محتلبه ، بل تستمر بلاده المذكورة في دِعام رعايتنا ، وحضانة عنايتنا ، وكثف إحساننا ، ووديعه رثنا وأمتانتنا ؛ لا تطمح إليها عين مُعاند ، ولا يمتد إليها إلا ساعد مُساعد وعَضُد مُعاضد .

فليقابل هذه النعمة بِشُكر الله الذي هداه إلى الطاعة ، وصان بإخلاص وِلايته نفسه ونفائس بلاده من الإضاعة ؛ وليقرن ذلك بإصفاء موارد المودة ، وإصفاء ملابس الطاعة التي لا تزداد بحسن الوفاء إلا جده ؛ واستمرار المناصحة في السر والعلن ، واجتناب المُفادحة ما ظهر منها وما بطن ؛ وأداء الأمانة فيما استقر معه الحلف عليه ، ومباينة ما يخشى أن يتوجه بسببه وجه عتب إليه ؛ وأستدامة هذه النعمة بحفظ أسبابها ، وأستقامة أحوال هذه المينة برؤض موجبات الكدر واجتنابها ، وإخلاص النية التي لا تُعتبر ظواهر الأحوال الصالحة إلا بها .



ومن ذلك ما يكتب به لحكم رُماة البندق

قد جرت العادة أنه إذا كان للسلطان عناية برمي البندق ، أقام لرماته حاكماً من الأمراء الذين لهم عناية برمي البندق .

وهذه نسخة توقيع من ذلك :

الحمد لله الذي خص أماننا الزاهرة ، باستكمال المحاسن في كل مرام ، وجعل [من] أولياء دولتنا القاهرة ، من أصاب من كل رمي بعيد شاكلة الصواب حتى أصبح

حاشا فيه بيت كل رَام ، وجمع الخواصنا من أشات المفاسيح ما إذا برزوا فيه  
للرياضة ليلا [أعنت] قسيهم عن الأهيلة ورجومها عن رجوم الظلام ، وسدد مقاصد  
أصفيائنا في كل أمرٍ فاشغلوا بمسرة ستر إلا وكانت من أقوى أسباب التمرن  
على خوض الغمرات العظام ، واقتحام الحرب الشهام ، واشتغال جلابيب الدجى  
في مصالح الإسلام .

نحمده على نعمه الوسام ، وأياديه الحسام ، وآلائه التي ما برحت بها تُغور المساز  
دائمة الأقسام ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعصم من الزلل ،  
وتؤمن من الرغي والخلل ، وتُلبس المتمسك بها من أنوار الجلالة أهبى الخلل ؛ ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله المنزه عن الهوى ، المخصوص بالوحي الذي علمه شديد القوى ،  
الدال على اعتبار الأعمال بصحة القصد بقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال  
بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى » . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين وفق  
الإخلاص مساعيهم ، ووفر الإيمان دواعيهم ؛ صلاة دائمة الاتصال ، مستمرة الإقامة  
بالقدوة والأصال ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإنه لما كان رمي البندق من أحسن ما همت به الحكمة ، في حال سلمها ،  
ومن أبهج ما حفظت به الرامة ، حياة نفوسها وعزرة عزيمها ؛ على ما فيه من  
أطراج الراحة وأجتنابها ، وأستدعاء الرياضة وأجتنابها ؛ وخوض الظلمات في الظلام ،  
وتوخي الإصابة في غمرات الدجى التي تخفى فيها المقاتل على حدق السهام ، وأرتقاب  
ظفر ، يُسفر عنه وجهه سفر ، ومهاجمة خطر ، تُفضي إلى بلوغ خطر - وله شرائط  
تقتضي التقدم بين أربابه ، وقواعد لا يخالفها من كان مبرزا في أصحابه ؛ وأدوات

(١) في الأصل «في مخالفتها» ولا معنى له . تأمل .

كحال ، لا بُدَّ للتجَلِّي بهذه الرتبة منها ، وحسنِ خلال ، مُهدِرُ أعمالٍ من بعدُ عليه مرامها  
وقصرت مساعيه عنها ، وعوائد معلومة ، بين أرباب هذا الشأن وكبرائه ، ومقاصد  
مفهومة ، فيما يميز به المصيبُ اخاذق على نظرائه .

ولما كان الجنبُ العاني الغلاني ممن يشار إليه في هذه الرتبة ببنان الترجيح ،  
ويرجع إلى أقواله فيما اقتضى التعديل فيما بين أربابها والتجريح ؛ ويُعمل فيها  
بإشارته الخالصة من الهوى والأغراض ، ويُعول فيها على قدم معرفته المميزة بين  
أقدار الرماة مع تساوي إصابته الأغراض ؛ لأختوائه على غايات الكمال فيها ، وسبقه  
منها إلى مقامات حسان لا يُعطيها حَقَّها [ إلا ] مثله ولا يُوقِّعها - اقتضى رأينا الشريف  
أن نعدق به أحكامها ، ونزد إلى أمره ونبيه كبرائه وحكامها .

فرسم بالأمر الشريف أن يكون حاكماً في البندق لما يتعين من اختصاصها  
بجانبه ، ويتبين من أوليته بالحكم في هذا الفن على سائر أربابه .

فدليل ذلك حاكماً بشروطه اللازمة بين أهله ، نعتبة بها خلال الكمال في قول كل  
أحد منهم وقوله ، المميزة بين تفاوت الرماة بحسب كيفية الرمي وإتقانه ، المرجحة  
في كثرة الطير بإمكانه له في وقت البروز ومكانه ؛ المهذبة ما يجب بين أهل هذا  
الفن إهداره ، التنبية ما يتعين في كمال الأدوات شيانته في قدم الكبراء وإقراره ؛ ويُعمل  
في ذلك جميعه بما تقتضيه معرفته المجمع في فنه عليها ، ويتقدم فيه بما تدله عليه  
خبرته التي ما برح وجه الاختيار مصروفاً إليها ؛ والله تعالى يسدده في القول والعمل ،  
ويبلغه مراتب الرفعة في خلاله الجميلة وقد فعل ؛ والخير يكون ، إن شاء الله تعالى .

قلت : وربما كان المرسوم المكتتب لمن هو دون من تقدم من أمير عشرة  
أو من في معناه . فيفتح بـ «أما بعد» ويكلى على نحو ما تقدم .

وهذه نسخة ثانية لحاكم البندق، مفتحة بر «أما بعد» وهي :

أما بعد حمد الله الذي لا معقب لحكمه ، ولا يعزب شيء عن علمه ، ولا قنوط  
من رحمته وسعة حلمه ، ملهم أهل محاربة أعداء دينه بالرياضة لها في أيام سلمه ،  
ومُنجز وعود السعود لمن كان التَّجَمُّ مَبْدَأَ هِمَّتِهِ ، وَالصَّدْقُ حُلَّةَ تَجَبُّه ، وَالْعَزْمُ حَلِيَّةَ  
أَسْمِهِ ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هَدَى اللَّهُ بِنُورِ مِلَّةِ الْعَادِلَةِ مَنْ تَرَدَّى  
فِي ظُلُمَاتِ ظُلْمِهِ ، وَرَفَعَ مَنَارَ النُّبُوَّةِ بِمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ آفْتِنَاحِ التَّقَدُّمِ فِي رَتَبَتِهَا  
وَخَتْمِهِ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ سَرَى كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى غَايَةِ الْكَمَالِ عَلَى تَجَائِبِ هِمَّتِهِ  
وَجِيَادِ عَزَمِهِ - فَإِنَّ أَوْلَى مَنْ رُحِمَتْ لَهُ أَسْبَابُ قَدَمِهِ وَتَقَدَّمَ ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ  
حُكْمِهِ فِي رُتَبَتِهِ وَتَحَكُّمِهِ ؛ وَأَعِيدَ إِلَى مَكَاتِنِهِ الَّتِي رَفَعَهَا بِإِسْتِحْقَاقِهِ قَدِيمًا ، وَرُفِعَ إِلَى  
مَنْزِلَتِهِ الَّتِي لَمْ يَزَلْ بِقَوَاعِدِهَا خَيْرًا وَأَوْضَاعَهَا عَلِيًّا - مَنْ ارْتَقَى فِي رُتَبَتِهِ إِلَى تَجَمُّ أَفْقِهَا ،  
وَأَقْتَدَى فِي مَنَاجِيهِ بِدَلِيلِ مَسَالِكِهَا وَطُرُقِهَا ؛ فَأَتَى فِي مَصَالِحِهَا بَيوتَ الْإِصَابَةِ مِنْ  
أَبْوَابِهَا ، وَقَلَّ فِيهَا أَوْضَاعُ الْإِجَادَةِ عَمَّنْ كَانَ أَدْرَى بِهَا ؛ وَتَقَدَّمَ فِيهَا تَقَدُّمَ هِجْرَتِهِ  
وَسَبَقَ قَدَمِهِ ، وَبَلَغَ فِي مَقَامَاتِهَا الْغَايَةَ بَيْنَ وَثَبَاتِ سَاعِدِهِ وَثَبَاتِ قَدَمِهِ ؛ وَجَمَعَ مِنْ  
أَسْنَانِ الطَّيْرِ مَا أَتْرَقَ فِي غَيْرِهِ ، وَحَوَى مِنَ السَّبْقِ إِلَى أَنْوَاعِهَا مَا حَكَمَ بِسَعْدِ تَجَبُّهِ  
وَيَمُنُّ حَكِيمُهُ ؛ فَكَمَّ لَيْلَةَ أُسْفَرِ فِيهَا أَبْرُزُوهَ عَنْ صَبَاحِ نَجَاحِهِ ، وَكَمَّ طَائِرَ زَاحِمِ النَّسْرَيْنِ  
بِقَوَادِمِهِ أَصْبَحَ لَدَيْهِ مَحْمُولًا بِجَنَاحِهِ ؛ وَكَمَّ أَنْزَلَتْ أَهْلَةً فَيَسِيَهُ الطَّيْرَ عَلَى حُكْمِهَا ، وَكَمَّ  
حَكَّتْ بِنَادِقِهِ فِي رُجُومِ الطَّيْرِ الْمُحَلَّقَةِ إِلَى السَّمَاءِ أَنْقِضَاضَ نَجْمِهَا ؛ وَكَمَّ أَبْصَرَ مَقَابِلَ  
الطَّيْرِ وَهِيَ مِنَ اللَّيْلِ فِي ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، وَكَمَّ أَشْتَمَلَ مِنَ الطَّيْرِ الْوَاجِبِ  
بِنَدْبِ رَمِيٍّ لَمْ يَسْغَلْهُ مِنْ إِعْدَادِ الْأَهْبَةِ لِلْجِهَادِ عَنِ الْقَرَضِ ؛ حَتَّى كَادَ النَّسْرُ الطَّائِرَ  
إِذَا تَوَهَّمُ أَنَّ الْهِلَالَ قَوْسُهُ يَفْدُو كَأَخِيهِ وَأَقْمَا ، وَالْمُرْزَمُ الْمُحَلَّقُ فِي الْأَفْقِ يُنْسِي لِإِشَارَةِ



بناذقه الصمّ متبعا ، حتى أصبح وهو الكبير في فنه بأداب التعريف ، وأضحى وهو الخبير بنوعه بطريق التمثل والتوقيف .

ولما كان فلاذ هو كبير هذا الفن وخبيره ، ومقدم هذا النوع الذى لم يزل بجلائه عظيم كل عصر وأمهده ، وقديم هذا المرمى الذى جُلُّ المراد به الحدُّ لا اللعب ، وأليف هذا المرام الذى ينشط إليه اللأعب ويستروح إليه التعب - أقتضى الرأى الشريف أن نجعله حاكما في هذه الرتبة الجليلة بما علم أو علم منها ، فأصلا بين أهلها بمعرفته التى ما برحت يؤخذ بها في قواعدها وينقل عنها - فرسم بالأمر الشريف أن يكون حاكما في البندق .

فليستقر في هذه الرتبة التى تنقأها ، يمين كفايته ويمنه ، وأرتقاها ، بتفرده في نوعه وتقدمه في فنه ، وليعتمد الإنصاف في أحكام قواعدها ، وإجراء أمر أربابها على أحوالها المعروفة وعوائدها . ويتأفيس المعروفين بها على التحلل بأدائها ، والتمسك من المرورة والأخوة بأفضل أهدائها ، وينصف بينهم فيما يعتد به من واجبها ، ويلزم الداخلة فيها بالمشى على المأثوف من طرفها والمعروف من مراتبها ، ولا يحكم في التقديم والتأخير بهوى نفسه ، ولا يقبل من لم يحقر الصدق في يومه أنه قيل منه في أميه ، فإن استبدامة شروطها أمان من السقوط عن درجتها ، وإذا حكمت نفوس أهلها للصدق في أفعالها وأفعالها فقد خرجت من خط حرجها ، وتروع لذوى التقدّم فيها قدم هجرتهم ، وأشتت أراسيرتهم الحسنه بين أسرتهن ، وقد خير من أوصافه الحسنه ، وسابق رتبته التى لم تكن عين العناية عنها وسنه ، ما أقتضى استقرار رتبته على مكانتها ومكانها ، وأكتفى له من ميسوط الوصايا بعوانها ، فطيبق الله في قوله وعمله ، ويجعل الأعتاد على توفيقه غاية أمله ، والخير يكون : إن شاء الله تعالى .



ومن ذلك ما يكتب به في لباس الفتوة .

اعلم أن طائفة كبيرة من الناس يذهبون إلى لباس لباس الفتوة، ويقومون لذلك شروطاً وأدباً جارية بينهم . ينسبون ذلك في الأصل إلى أنه مأخوذ عن الإمام عليّ كرم الله وجهه .

والطريق الجارى عليه أمرهم الآن أنه إذا أراد أحدهم أخذ الطريق عن كبير من كبراء هذه الطائفة، أجمع من أهلها من تيسر جمعه، وتقدم ذلك الكبير فيلبس ذلك<sup>(١)</sup> ثياباً، ثم يجعل في كوز أو نحوه ماءً ويخلط به بعض ملح، ويقوم كل منهم فيشرب من ذلك الماء وينسبه إلى كبيره . وربما اعتنى بذلك بعض الملوك . وقد جرت العادة في ذلك أنه إذا ألبس السلطان واحداً من الأمراء أن يكتب له ذلك توفيقاً .

وهذه نسخة توقيع بفتوة، من إنشاء القاضي محي الدين بن عبد الظاهر، وهو : الحمد لله الذي جعل أسباب الفتوة، متصلة بأشرف أسباب النبوة، وأفضل من أمده منه بكل حيل وقوة، وأسعد من سما فكان علياً على كل من سام علوه .

نحمده حمداً تغدو الأفواه به مملؤه، ونشكره على مواهبه آيات الشكر المتلوه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من جعل إلى منهج التوحيد رواده وغدوه، ونشهد أن محمداً عبده وسوله الذي شد الله أزره بخير من أفضى وفقى فقال كل قنوي من الفتيان به شرف الأبوة والنبوة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نصروا وليه وخذلوا عدوه، صلاة موصلة إلى نيل الأمانى المرجوه .

(١) يياض بالأسول، ولعله : المرید أو نحوه .

وبعد، فإن خير من اتصل به رجاء الرجال الأجواد، وطوى البيعة إلى تحصيل مرآته كل طود من الأطواد. وأماط به عن مكارم الأخلاق لناس كل جود وأمتطى ظهره خير جواد. وأستمسك من ملابس الشرف بما يؤمن ويؤمل وما يشد به من كل خير لباس التقوى، وما تؤيد به عزيمته فتقوى؛ وما يتقيد به على رؤوس الأحزاب. وما يتزل به عليه أحسن آية من هذا الكتاب - من أشهر بالشجاعة التي تقدم بها على قومه، وحسد أمسه في يومه، وبالشهادة التي لها ما للسهام من تدويق، ولبرق الأسيئة من تحديق، وليبيض الصفايح من حدة متون، ولتسمهوية من أزدحام إذا أزدحمت المتون، ومن صدق العزيمة ما يشهد به كرم الشيمه، ومن شدة الباس ما يجمع [به] على طاعته كثير من الناس، ومن صدق اللهجة واللسان، ما أتصف عفافه منهما بأشرف ما يتصف به الإنسان، ومن طهارة النفس ما يتنافس على مثله المتنافسون، ويستضيء بانواره القائسون، ويرقل في حلال نعمته اللائسون، و[كان] من الذين أبانوا عن حسن الطاعة وأبوا، وإذا دُعوا إلى استنصار جهاد وأجتهد لبوا وأجابوا، والذين لا يلوون ألسنتهم عن الصدق، ولا يولون وجوههم عن الحق، والذين لا يقعدهم عن بلوغ الأوطار مع إيمانهم حب الأوطان، وإذا نعدوا في حرب حرب الأعداء لا يتعدون إلا بسطغان.

ولما كان فلان ذو المغايرة، والمآثر، أمير النيان، مُميز الإخوان والأعديان، هو صاحب هذا الخليل المقنود، والممدوح بهذا المقال المحمود، والممدوح بهذا المقام المشهود، والتناء الذي سر به بما سر به أبواب العزة والفخار، والاعتناء الذي استخبر الله في أصبغاته واختياره في ذلك نخار - تقضى حسن الرأي الشريف - كرم الله أنصاره، وأعلى مدره - أن يجيب وسائل من وقف في هذا القصد وقفة سائل، ليال بذلك كل إحسان وإحسان كل نيل، ودعا إلى الكرم للعام بالإنعام،

والدعاء لسلطان يدعى له ويدعو كل الأنام ، فقال : أسأل الله وأسأل سلطان الأرض ، ملك البسيطة إمام العصر ، رافع لواء النصر ، ناصر الملة المحمدية ، محيي الدولة العباسية ، فاتح البلاد والفلاح والامصار ، قاهر الكفار مبيد الفرنج والأرمن والتتار ، سلطان الزمان ، خسروان إيران ، شاهنشاه القان ، سلطان العالم وارث الملك ، سلطان العرب والعجم والتürk ، الذي انتهى إليه عن أمير المؤمنين الإمام الأواب ، المغوار ، علي بن أبي طالب ذي الفخار ، شرف الفتوة وأتصال الأنساب .

قلت : هذا ما وقفت عليه من نسخة هذا التوقيع . وقد ذكر الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في كتابه "حسن التوسل" نسخة تقليد أنشأه في الفتوة ، أسقط منه أول الخطبة وهو : - وأبتدأ منه بقوله :

نحمده على ما منحننا من نعم شئنا ، ووهبنا من علم وحلم غدونا بهما أشرف من أفتينا ، وآتانا ملك خلال الشرف الذي لا ينبغي لغير ما آخضنا به من الكمال ولا يتأتى ، وخصنا به من رفع أهل الطاعة إلى سماء النعم يتبوءون من جنان الكرم حيث شاءوا : وغيرهم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من آتيت في نفاخ أبوة التقى إلى حسب علي ، وأتيت في أبوة البؤنة إلى سبب قوي وتسب زكي ، وأرتدي حلال الوقار بواسطة الفتوة عن خير وصي عن أشرف نبي ؛ ونشهد أن هذا عبده ورسوله الذي نور شريعته جلي ، وجاه شفاعته ملي ، وبسيفه وبه حاز النصر من آتيت وفاء إليه : فلا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .

وبعد ، فإن أولى من لبي إحساننا نداء وده ، وربى أمتاننا نتاج ولائهم الموروث عن أبيه وجدته ، ورقاه كرمنا إلى رتبة علا يقف جواد الأمل عن بلوغها عند حده ؛

وَتَلَقْتُ كَرَامَتَنَا وَفَدَّ قَصْدِهِ بِالْتَّرْحِيبِ ، وَأَنْزَلَتْ جَدَارَ رَجَائِهِ مِنْ مَصْرَ تَهْرِهَا بِالْحَرَمِ  
الْأَيْمَنِ وَالرَّبِيعِ الْخَصِيبِ ، وَأَذْنَتْ لِأَمَلِهِ مَا نَأَى مِنَ الْأَغْرَاضِ حَتَّى يَلْفَهُ بِفَضْلِهَا سَهْمٌ  
أَجْتَهَادَهُ الْمُصِيبِ ، وَأَعَدَّتْ لَهُ مِنْ حُلِيِّ الْجِلَالَةِ مَا هُوَ أَيْبَى مِنْ رِجَاءِ السَّمَاءِ الَّذِي  
تَزْدَادُ عَلَى الْأَيْدِ جِدَّةٌ بِرُودِهِ الْقَشِيبِ ؛ وَخَصَّصَتْهُ لِأَبْتِنَاءِ الْمُجْدِيدِ بِأَجَلٍ بِنُورَةٍ جَعَلَتْ لَهُ  
فِي إِرْثِ خِلَالِ الشَّرْفِ أَوْفَرَ حَظًّا وَأَوْفَى نَيْصِيبِ - مِنْ سَمَتْ مَنَابِرُ الْمُجْدِيدِ بِذِكْرِهِ ،  
وَأَبْتَسَمَتْ أَسِرَّةُ الْخَمِيدِ بِشُكْرِ أَوْصَافِهِ وَوَصِفِ شُكْرِهِ ؛ وَأَخْتَالَتْ مَوَادُّ الثَّنَاءِ بِحَسَنِ  
جِلَالِهِ ، وَأَخْتَارَتْ كَوَاكِبُ السَّمَاءِ إِقْبَالَ طَوْلِيعِهِ بِضَوَائِعِ إِقْبَانِهِ ؛ وَتَمَسَّكَتْ مِنْ طَاعَتِنَا  
بِأَمْثَلِ أَسْبَابِ الْمُدَى ، وَأَعْتَصَمَ بِعُرْوَةِ بِنُورَةِ الْأَبْنَاءِ فَنُوطَاهُ التُّوْتُقُ بِهَا رِقَابَ الْعِدَاءِ ،  
وَأَتَّصَفَ بِمَحَاسِنِ الشِّيمِ فِي مَوْذِنَاتِنَا فَاضْحَى قَبِيَّ السَّنِّ كَهَمَلِ الْحِلْمِ يَهْتَرُ لِلنُّدَى ؛ وَأَتَّخَى  
إِلَيْنَا فَانْصَبَ لَدَيْنَا مَلِكًا مَقْرَبًا ، وَأَوْجِبَ مِنْ حُقُوقِ الطَّاعَةِ عَلَيْنَا مَا أَمْسَى بِهِ لَدَيْنَا  
- مَعَ جِلَالَةِ الْأَبْنَاءِ - أَبْنَاءً وَعَدُونَا لَهُ - مَعَ شَرَفِ الْأَبَاءِ - فِي تَسْبِيبِ الْفَخْرِ الْعَرِيقِ أَبَاءِ  
وَنَشَأِ فِي مَهَادِ الْمُلْكِ فَسَمَا بِهِ لِلْعِلْمِ وَالْعِلْمِ ، بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ ، وَالْبَأْسِ وَالْكَرَمِ ، وَأَعْتَرَى  
إِلَى أَيْوَةِ حُنُونِنَا بِنُورَةِ رَجَائِهِ فَتَشَبَّهَ بِعَدْلِ أَيْمَانِنَا : «وَمَنْ يُسِّبْ أَبَاهُ فَسَا ظَلَمٌ» ؛ وَتَحَلَّى  
بِصِدْقِ الْوَلَاءِ وَهُوَ أَوْلَى مَا يُطْلَبُ فِي سِرِّ هَذَا النَّسَبِ وَيُعْتَبَرُ ، وَتَحَلَّى لِنِكَايَةِ عَدُوِّ  
الْإِسْلَامِ بِلُطْفِ مَكَايِدَةِ : السُّيُوفِ تُعْزُّ الرِّقَابَ «وَتُعْجِزُ عَمَا تَنَالُ الْإِبْر» ،

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي زَانَ بِمُؤَالَاتِنَا عُقُودَ مَجْدِهِ ، وَزَادَ فِي طَاعَتِنَا عَلَى مَا وَرِثَ  
مِنْ مَكَارِمِ أَبِيهِ وَجَدَّهِ ؛ وَزَانَ لِلْمُلُوكِ فِي إِقْبَالِ سَيَّابِهِ ، وَصَادَ مُلْكَتْ أَبِيهِ عَنْ عَوَارِضِ  
أَوْصَابِهِ بِاتِّبَاعِ مَا أَوْصَى بِهِ ؛ وَأَنْفَتْ صَوَارِمُهُ أَنْ تَكُونَ لغيرِ جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مُعَدَّةً ،  
وَعَزَائِمُهُ أَنْ تَتَّخِذَ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّهُ أَوْلِيَاءَ تُلْقَى إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ ؛ وَسَهَامُهُ أَنْ تُسَدَّدَ  
[إِلَى] مَقَاتِلِ الْعِدَاءِ ، وَأَسْتَتُّهُ أَنْ يُبَيَّلَ لَهَا مِنْ غَيْرِ مَنَاهِلِ صُدُورِ الْكُفْرِ صَدَى ؛  
مَعَ اجْتِمَاعِ خِلَالِ الشَّرْفِ لِشَرَفِ خِلَالِهِ ، وَأَقْتَرَقَ أَسْبَابِ السَّرَارِ عَنْ هَالَةِ كَيْدِهِ ؛

وَسُؤَالِهِ مَا لَيْسَ لغيرِهِ أَنْ يَمْدَّ إِلَيْهِ يَدًا ، وَأَنْتِيسِيهِ مِنْ كَرَمِنَا الْعَمِيمِ أَجَلًا مَا تَحَلَّى وَالِدٌ  
وَلَدًا ؛ وَأَنَّهُ وَقَفَ عَلَى قَدَمِ الرَّجَاءِ النَّسِيبِ ، وَمَتَّ بِقَدَمِ غُرُوسِ الْوَلَايَةِ الَّتِي أَصْلَهَا  
فِي رَوْضِ الْمَوْجِدَةِ نَابِتٌ ، وَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ وَأَسْأَلُ سُلْطَانَ الْأَرْضِ ، التَّسَائِمَ لِجِهَادِ  
أَعْدَاءِ اللَّهِ بِالسُّنَّةِ وَالْفَرَضِ ، فَاتَّحِجَّ الْأَمْصَارَ ، الَّذِي لَمْ تَزَلْ سُبُوقُهُ تُهَاجِرُنِي سَبِيلَ اللَّهِ  
عَنْ عُمُودِهَا إِلَى أَنْ صَارَ لَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ أَنْصَارٌ ؛ الَّذِي كَرَّمَ اللَّهُ شَرَفَ الْفُتُوَّةِ  
بِاتِّخَاظِهَا إِلَيْهِ ، وَأَعْلَى قَدْرُ بِنُوءِ الْمَرْوَةِ بِاتِّصَالِهَا بِهِ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَنْ أَبِي أُوْبَابِ  
عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَأُورَثَهُ مِنْ خُلُقِهِ الْكَرَمِ  
وَالْبَأْسِ فَتَحَلَّى مِنْهُ بِأَجَلِ مُوَافِقِ مُوَافِقٍ ، وَمَنْعَهُ بِحِفْظِ الْعَهْدِ مِنْ خِصَائِصِهِ مَا عَهَدَ بِهِ  
إِلَيْهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ مِنْ أَنَّهُ مَا يَجِبُ إِلَّا الْمُؤْمِنُ وَلَا يُغْضَى إِلَّا مُوَافِقٌ ؛ أَعَزَّ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ،  
وَأَوْطَأَ جِيَادَهُ مَعَاقِلَ الْكُفْرِ وَأَوْطَانَهُ ؛ أَنْ يَتَقَبَّلَ قَصْدِي بِقَبُولِ حَسَنِ ، وَيُقْبَلَ  
بِوَجْهِ كَرَمِهِ عَلَى أَمْرِي الَّذِي لَمْ يَقْعُدْ بِهِ عَنْ فُرُوضِ الطَّاعَاتِ وَسُنَنِهَا وَسَنِّ ؛ وَيَنْظِمَنِي  
فِي سَلَكِ عَقُودِ الْفُتُوَّةِ مُتَرَمِّمًا بِأَسْبَابِهَا ، مُقْتَدِيًا بِطَاعَتِهِ الَّتِي هِيَ أَكْمَلُ أَنْسَابِهَا ؛ مَتَّصِفًا  
بِمَوْلَاتِهِ الَّتِي لَا يَثْبُتُ لَهَا حُكْمٌ إِلَّا بِهَا ، آتِيًا بِشُرُوطِ خِدْمَتِهِ الَّتِي مِنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا عَلَى  
مَا يَجِبُ فَمَا آتَى الْبُيُوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا .

فَاسْتَخَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى فِي عَقْدِ لُؤَاءِ هَذَا الْفَخَّارِ لِمَجْدِهِ نَفَّارَ ، وَنَظْمِنَاهُ لِعَقْدِ هَذَا الْمَقَامِ  
الْكَرِيمِ وَاسْطَةَ لِمَثَلِهِ كَانَ يَزِينُهَا الْأَدْحَارَ .

فَرَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ جُودَهُ يُعَلِّي الْجُدُودَ ، وَبُودُودُ لِأَبْنَاءِ مَلُوكِ الزَّمَنِ  
مِنْ رُتَبِ الشَّرَفِ فَوْقَ مَا وَطَّدَتِ الْأَبَاءُ وَالْجُدُودَ - أَنْ نَصَلَ سَبَبَهُ بِهَذَا السَّبَبِ  
الْكَرِيمِ ، وَنَعْقِدَ حَسَبَهُ فِي الْفُتُوَّةِ بِأَوْاسِيِ هَذَا الْحَسَبِ الصَّمِيمِ ، وَنَعْدِقَ نَسَبَهُ بِأَصَالَةِ  
هَذِهِ الْأَبُوءِ الَّتِي هِيَ إِلَّا عَنِ مَثَلِهِ عَقِيمِ ، وَيُقَاضِ عَلَيْهِ شِعَارُ هَذَا الْخَلْقِ الْمُنْتَصِلِ عَنِ  
أَكْرَمِ وَصِيِّ بْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ : ﴿ إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

فليحل هذه الهضبة التي أخذت من مرافق العز بالمعاقيل ، ويحل هذه الرتبة التي  
دوّد بلوغها من نوع نقر أقد ألف وأقد ؛ ويحرق رداء النخري على أهداب الكواكب ،  
ويزاحم بواكب تجده النجوم على ورود نهر النجرة بالذواكب ؛ ويصل شرف هذه  
النسبة من جهته بمن رآه أهلاً لذلك ، ويصفت في الفتوة بما علم من مذهبا الذي  
أنهى فيه منا بني مالك ؛ ويطل على ملوك الأقطار ، بهذه الرتبة التي تعاقى الرجال على  
حبها ، ويصل على صروف الأقدار ، بهذه العناية التي جعلته . وهي حاية حزب الله .  
من حزبا ؛ ويصل سر هذا الفضل العمير بإيداعه إلى أهله ، واتراعه من لم يره  
أهلاً لحمله .

قلت : وما تقدم مما يكتب عن الأبواب الشريفة السلطانية بالديار المصرية  
والممالك الشامية ، لأرباب السيف وأرباب الأعلام وغيرهم : من التكاليد ،  
والتقاويض ، والتواقيع ، والمراسيم : المنكرة والمصغرة ، ليس هو على سبيل  
الاستيعاب ، بل على سبيل التمثيل والتذكير ، لينسخ على منواله ، وينهج على نهجه .  
فإن استيفاء ما يكتب في ذلك مما يشق ، ويقف القصد دونه . بل لا بد من  
حوادث تحدث لم يسبق لها مثال يقتضى أثره . فيحتاج الكاتب إلى حسن التصرف  
في إيراد ما يلائم ذلك ويناسبه . وكل كاتب ينفق من كسبه ، على قدر سعته ، والله  
تعاقى هو الموفق إلى تهج الصواب ، والهادى إلى طريق الحق في الأمور كلها ،  
بمنه وكرمه .

## الفصل الثالث

من الباب الرابع من المقالة الخامسة

(فما يكتب من الولايات عن نواب السلطنة؛ وفيه طرفان)

### الطرف الأول

(في مقدمات هذه الولايات، ويتعلق بها مقاصد)

### المقصد الأول

(في بيان من تصدر عنه الولايات: من نواب السلطنة)

إعلم أنَّ نواب السلطنة بالديار المصرية لا تصدر عنهم ولاية في جليل ولا حَقِير، بل التولية والعزل منوطان بالسلطان، والكتابة في ذلك معدومة به، سواء في ذلك النائب الكافل، ونائب الإسكندرية، ونائب الوجهين: القبلي والبحري، إلا ما يكتب عليه النائب الكافل من القصاص في صفائر الولايات: من نظير الأوقاف وغيرها، ثم تُعين ويُكتب بها نواب سلطانية.

أما نواب السلطنة بالممالك الشامية: وهم نائب السلطنة بالشام، ونائب السلطنة بحلب، ونائب السلطنة بطرابلس، ونائب السلطنة بجماعة، ونائب السلطنة بصقدا، ونائب السلطنة بقرّة، إذا كانت نيابة لا تقدمة عسكر.

(١) يظهر أن هنا سقطا ولعله «فصدر عنهم الولاية» أخذاً مما تقدم.



## المقصد الثاني

( في بيان الولايات التي تصدر عن نواب السلطنة بالممالك الشامية )

قد تقدم في الكلام على الولايات الصادرة عن الأيواب السلطانية بالممالك الشامية ، أن نواب هذه الممالك يستبدون بتولية ولاة الأعمال ، وقد يستبدون أيضا بتولية صغار النواب ، كالفلح والبدران التي تكون نيابتها إمرة عشرة . وربما استبدوا بتولية بعض النيابات التي تكون نيابتها إمرة طبلخاناه ، إلا أن تولية العشرات عن النواب أكثر ، وتولية طبلخاناه عن السلطان أكثر . أما النيابات التي تكون نيابتها مقدمة ألف ، فإنها مخصصة بالسلطان . والنيابات التي يكون متوليها جندياً أو مقدم حنقة فإنها مخصصة بالنواب . وأن تولية كبار أرباب الأفلام : كتاب السر ، والوزير بالشام ، حيث جعلت وزارة ، وناظر النظار ، حيث جعلت نظراً . وأصحاب دواوين المكاتب ، ونظار المال بسائر الممالك ، ونظار الجيش : وقضاة القضاة بها . فإن التولية في ذلك تختص بالسلطان دون النواب . وما عدا ذلك يولى فيه السلطان تارة ، والنواب أخرى . وربما حصلت الولاية في بعض ذلك من بعض النواب ثم يكتب من الأيواب السلطانية بالحمل عليها ، على ما تقدم بسط القول فيه هناك ، فليراجع منه .

## المقصود الثالث

[ في افتتاحات التواقيع والمراسيم بتلك الولايات ]

تقدم في الكلام على الولايات الصادرة عن الأبواب السلطانية أنه يراعى فيها براعة الاستيهال في الأفتتاح وأن الأفتتاح فيها بـ«الحمد لله» أعلى من الأفتتاح بـ«أما بعد» والأفتتاح بـ«أما بعد» أعلى من الأفتتاح بـ«مرسوم بالأمر الشريف» وأن لفظ «أما بعد» أعلى من لفظ «وبعد» وأنه يراعى في الولايات وصف المتوئى والولاية، ويؤتى لكل أحد من ذلك بما يناسبه من صفات المدح، ثم يقال: «ولما كان فلان هو المشار إليه بالصفات المتقدمة، آقتضى حسن الرأي أن يستقر في كذا ونحو ذلك». ثم يؤتى من الوصايا بما يناسب مقام الولاية والمتوئى لها، ثم يؤتى بالاختتام: من المشيئة والتاريخ، والحمدلة، والتصلة، والحسبة.

والأمر فيما يكتب عن التواب جار على هذا المنهج إلا في أمور قليلة:

منها - أن جمع ما يكتب عن التواب بالشام يقال فيه «توقيع» ولا يقال فيه «تقليد» ولا «تفويض» وربما قيل «مرسوم» في أمور خاصة.

ومنها - أن التوقيع يوصف بـ«الكريم» لا بـ«الشريف» فيقال: «توقيع كريم» أن يستقر فلان في كذا» أو «مرسوم كريم لفلان بكذا» بخلاف ما يكتب عن الأبواب السلطانية، فإنه يوصف بكونه «شريفًا» فيقال: «تقليد شريف» و«تفويض شريف» و«مرسوم شريف» و«توقيع شريف» على ما تقدم ذكره.

ومنها - أن الكاتب يأتي بنون الجمع [جاريًا] في ذلك على من تصدر عنه الولاية، كما أن الولايات عن الأبواب السلطانية [يجرى فيها على] العادة في الكتابة

(١) ذكر هنا في الخائف سهو فانه موافق لما يكتب عن السلطان أو الملك كما لا يخفى - (٢) يباصر بالأصل.

عن الملوك . وكانهم راعوا في ذلك أن المكتوب عنه هو السلطان في الحقيقة ،  
وفعل النائب كأنه فعله نفسه ، كما يقال : هزم الأمير الجيش ، وفتح السلطان  
المدينة . والذي هزم وفتح إنما هم جنده لا هو في نفس الأمر .

ومنها - أنه إذا أفتح التوقيع بـ «رسم بالأمر» - لا يوصف بـ «الشريف» بل  
بـ «العالى» على ما تقدم . فيقال : «رسم بالأمر العالى ، المولوى ، السلطانى ،  
الملكى ، العلافى الخلافى» . وكذلك إذا أتى بذكر «رسم» بعد الافتتاح بـ «الخد لله  
وأما بعد» فإنه يقال فيه : «العالى» دون «الشريف» .

قلت : هذا ما كان الأمر عليه في الزمن المتقدم كما أشار إليه المقتر الشهابى  
أين فضل الله في «التعريف» . ثم استقر الحال على وصف الأمر بـ «الشريف»  
فيقال : «رسم بالأمر الشريف العالى» إلى آخره ، كما يكتب عن السلطان .

ومنها - أنه يقال في شعر التوقيع : «والاعتماد على الخط الكريم أعلاه» ولا يقال :  
«على الخط الشريف» . كما في السلطان .

ومنها - أنه لا يذكر في تواقيع التواب مستند كتابتها ، كما يكتب فيها يكتب  
عن السلطان .

### المقصد الرابع

( في بيان الانقلاب )

قد تقدم في المغالاة الثالثة . في الكلام على الولايات الصادرة عن الأبواب  
السلطانية أن أعلى ما يكتب لأرباب السيوف «المقتر الكريم» ثم «الجناب  
الكريم» ثم «الجناب العالى» ثم «الجنس العالى» ثم «الجنس السامى» بالياء ، ثم  
«الجنس السامى» بغير ياء ، ثم «مجلس الأمير» ثم «الأمير» .

وأن أعلى ما يكتب لأرباب الوظائف الديوانية : « الجنب العالى » ثم « المجلس العالى » ثم « المجلس السامى » بالياء ، ثم « المجلس السامى » بغير ياء ، ثم « مجلس القاضى » ثم « القاضى » .

وأن أعلى ما يكتب لأرباب الوظائف الدينية : « المجلس العالى » . ثم أستقر أعلى ما يكتب لهم : « الجنب العالى » و « المجلس العالى » بعده ، ثم « السامى » بالياء ، ثم « السامى » بغير ياء ، ثم « مجلس القاضى » ثم « القاضى » على ما تقدم فى أرباب الوظائف الديوانية ، إلا فيما يقع الاختلاف فيه من الألقاب والتعوت الخاصة بكل منهما .

وأن أعلى ما يكتب لأرباب الوظائف السوفية : « المجلس العالى » ثم « المجلس السامى » بالياء ، ثم « المجلس السامى » بغير ياء ، ثم « مجلس الشيخ » ثم « الشيخ » .

وأنه يكتب لأرباب الوظائف العادية : « المجلس السامى » الصدر الأجل « أو « مجلس الصدر » أو « الصدر » .

وأنه يكتب لزعماء أهل الذمة ألقابهم المتعارفة . فيكتب لرئيس اليهود : « الرئيس » ولبطاركة النصارى : « البطرک » ونحو ذلك .

فأما ما يكتب عن تواب الشام ، فعلى أصناف ، كما تقدم فى الألقاب التى تكتب عن الأبواب السلطانية ، مع اختلاف فى بعض الألقاب بزيادة ونقص ، وعلو وهبوط .

## الصفن الأول

( أرباب السيوف، وللقابهم مراتب )

المرتبة الأولى — المقر الشريف . وبذلك يكتب للطبقة الأولى من مقدمى الألواف بالشام، وحتب، وطرابنس، إذا وئى أحد منهم نظر وقف، أو نحو ذلك . أما غير هذه الممالك الثلاث، فقد تقدم أنه ليس فى شىء منها تقدم ألف، ويقال فيه عندهم : « المقر الشريف، العالى، المولوى، الأميرى، الكبيرى، العالمى، العادى، العونى، العيائى، الرعيمى، الظهيرى، الخدومى، الفلانى، عز الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء فى العالمين، ناصر الغزاة والمجاهدين، زعيم جيوش الموحدين، عون الأمة، كهف الملّة، ظهير الملوك والسلاطين، فلان الفلانى : أعز الله تعالى أنصاره . »

المرتبة الثانية — المقر الكريم . وبذلك يكتب للطبقة الثانية من مقدمى الألواف، ويقال فيه : « المقر الكريم، العالى، المولوى » . بنحو الألقاب المتقدمة .

المرتبة الثالثة — المقر العالى . وبه يكتب للطبقة الثالثة من مقدمى الألواف، ويقال فيه : « المقر العالى، المولوى » بنحو الألقاب المتقدمة أيضا [ كما ] يكتب لقب الأشراف بحتب، وهى : « المقر العالى، الأميرى، الكبيرى، النقيبى، الحسيبى، السيبى، العريقى، الأصبى، الفاضلى، العلامى، العارفى، الحجى، القسدى، الناسكى، الزاهدى، العادى، الفلانى، جلال الإسلام والمسلمين، جمال الفضلاء البارعين، نجر الأمراء الحكامين، زين العترة الطاهرة، شرف الأسرة

الفائز، حجة العصابة الهاشمية، قدوة الطائفة العلوية، نخبة الفرقة الناجية الحسنية، شرف أولى مراتب، قبيب ذوى المناقب، ملاذ الطلاب الداعين، بركة الملوك والسلاطين، فلان: أسبغ الله عليه ظلاله.»

المرتبة الرابعة — الجنب الكريم . وبه يُكتب للأمرء الطبلخاناه، ويُقال فيه: «الجنب الكريم، العالى، المَوَلَوِيّ، الأَمِيرِيّ، الكَبِيرِيّ، العَضْدِيّ، النَّصِيرِيّ، المَجَاهِدِيّ، المُوَيْدِيّ، الذُّنْحَرِيّ، الظُّهْرِيّ، الفُلَانِيّ، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الأمرء فى العالمين، نُصرة العزاة والمجاهدين، ظهير الملوك والسلاطين، فلان: أَعَزَّ اللهُ تَعَالَى نَصْرَتَهُ.»

المرتبة الخامسة — الجنب العالى . وبه يُكتب لأمرء العَشْرِيَّاتِ، ويُقال فيه: «الجنب العالى، الأَمِيرِيّ، الكَبِيرِيّ، الذُّنْحَرِيّ، النَّصِيرِيّ، المَجَاهِدِيّ، المُوَيْدِيّ، الأَوْحَدِيّ، الأَكْبَلِيّ، الظُّهْرِيّ، الفُلَانِيّ، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الأمرء فى العالمين، نُصرة العزاة والمجاهدين، ظهير الملوك والسلاطين، فلان أدام الله تعالى نعمته.»

المرتبة السادسة — المجلس العالى . وبه يُكتب لأمرء العَشْرَاتِ، ويُقال فيه: «المجلس العالى، الأَمِيرِيّ، الكَبِيرِيّ، الأَجَلِّيّ، المَجَاهِدِيّ، العَضْدِيّ، النَّصِيرِيّ، المُهْمِيّ، الأَوْحَدِيّ، الذُّنْحَرِيّ، الفُلَانِيّ، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الأمرء فى العالمين، نُصرة العزاة والمجاهدين، عَضْدُ الملوك والسلاطين، فلان: أدام الله تعالى رِفْعَتَهُ.»

المرتبة السابعة — المجلس السامى بالياء . وبه يُكتب لمقدّمى الحلقة، وأعيان جُند الحلقة، ويُقال فيه: «المجلسُ السامى، الأَمِيرِيّ، الأَجَلِّيّ، الكَبِيرِيّ،

المجاهدى، الأعزى، الأخصى، الأكلى، الأوحدى، الثلانى، مجد الأمراء،  
زين الأكار، دحر المجاهدين، فلان: أدام الله توفيقه .

المرتبة السامنة — المجلس السامى بغيرياء . وبه يكتب للطبقة الثانية من  
جند الحلقة ، ويقال فيه : « المجلس السامى ، الأمير ، الأجل ، الكبير ، الغازى ،  
المجاهد ، المرتضى ، المختار ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، زين الأمراء ،  
نحر المجاهدين ، عمدة المنوك والسلطين ، فلان : أعزه الله تعالى » .

المرتبة التاسعة — مجلس الأمير . وبه يكتب للطبقة الثالثة من جند الحلقة ،  
ويقال فيه : « مجلس الأمير ، الكبير » . بنحو أفتاب السامى بغيرياء .

المرتبة العاشرة — الأمير . وبه يكتب لجند الأمراء ونحوهم ، ويقال فيه :  
« الأمير الأجل » .

## النصف الثانى

( من أرباب الولايات بالملك الشامية — أرباب الوظائف

الديوانية ، وفيهم مراتب )

المرتبة الأولى — المقر الشريف . وبه يكتب لكاتب السر بالشام ، وصاحب  
ديوان الرسائل بحلب ، ومن في معناهما .

وهذه ألقاب كتب بها لكاتب أسر بدمشق بولاية مشيخة الشيوخ ، ويبلغ فيها  
جدة المبالغة ، إلا أنها ليست حسنة التأليف ، ولا راتبة الترتيب ، وهى : « المقر  
الشريف ، العالى ، المولى ، القاصوى ، الكبيرى ، العالمى ، العالمى ، العلامى ،  
الإمامى . الفريدى ، المنيدى ، القدوى ، الحجى ، الأجلى ، الحبرى ، المحققى ،

المُدَقِّقِ، الزَاهِدِ، العَارِفِ، الخَاشِعِ، النَّاسِكِ، المُسَلِّحِ، العَابِدِ، المُرْشِدِ،  
 الرَّبَّانِي، الوَرَعِي، المَهْدِي، المَشِيدِي، المُتَبَرِّئِي، السَّفِيرِي، العِمِّي، المَلَادِي،  
 الشَّيْخِي، الفَلَانِي، جَلَالُ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ، سَيِّدُ الأَكْبَارِ والرُّؤَسَاءِ فِي العَالَمِينَ،  
 عَوْنُ الأُمَّةِ، صِلَاحُ المِلَّةِ، جَمَالُ المَمْلُوكَةِ، نِظَامُ الدَّوْلَةِ، عِزُّ المُلْكِ، لِسَانُ المَمَالِكِ،  
 زَيْنُ الأَوْلِيَاءِ، مُظَهِّرُ أنْبَاءِ الشَّرِيعَةِ وَنَاصِرُهَا، مُؤَيِّدُ الحَقِّ وَالمَعِينُ عَلَى إِظْهَارِهِ،  
 قَامِعُ البِدْعِ وَمُخَفِّئُ أَهْلِهَا، رُحْلَةُ الحُقَافِظِ، عِلْمُ المُتَحَسِّرِينَ، مُجْتَمَعَةُ الطَّالِبِينَ، سَيْفُ  
 المُنَاطِرِينَ، قُدْوَةُ العِبَادِ وَالرَّهَادِ، مَلْجَأُ الصُّلَحَاءِ وَالعَارِفِينَ، حَسَنَةُ الأَيَّامِ، قَرْدُ  
 الزَّمَانِ، عُزَّةُ وَجْهِ الأَوَانِ، شَيْخُ المَشَائِخِ، مُفِيدُ كُلِّ غَادٍ وَرَاحِمُ، مُوَصِّلُ السَّالِكِينَ،  
 مُرَقِّقُ الأَثْقِيَاءِ وَالمُرِيدِينَ، كَثْرَةُ السَّالِكِينَ وَالمُرْشِدِينَ، مُمَهِّدُ السُّوْلِ، مُشِيدُ المَمَالِكِ،  
 مُجَمِّلُ الأَمْصَارِ، مَدَبِّرُ أُمُورِ سُلْطَانِهِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، مُجَاهِدُ نَفْسِهِ فِي رِضَا مَوْلَاهِ،  
 مُعِينُ الخَلَائِقِ عَلَى حُقُوقِهِمْ، مُبْذِلُ حَرْبِ الشَّيْطَانِ، مَلِكُ البَلْعَاءِ وَالمُتَكَلِّمِينَ،  
 خُلَاصَةُ سَلَفِ القَوْمِ المُبَارِكِينَ، بَرَكَةُ المُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ، وَلِيُّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فَلَانُ  
 الفَلَانِي: أَسْبَغَ اللهُ تَعَالَى ظِلَالَهُ» .

المرتبة الثانية — المقرِّ الكريم . وبه يُكْتَبُ للطبقة الثانية من أرباب الوظائف  
 الديوانية . ويقال فيه : «المقرِّ الكريمُ، العَالِي، المَوْلَوِيُّ، القَاضِي» . يتخو الألقاب  
 السابقة مع «المقرِّ الشريف» .

المرتبة الثالثة — الجناب الكريم . وبه يُكْتَبُ للطبقة الثالثة من أرباب الوظائف  
 الديوانية . وهذه ألقابُ كُتِبَ بِهَا لِبَعْضِ الكُتَّابِ بِكُتَابَةِ الإِنْشَاءِ وَالجَيْشِ بِجَلَبِ ،  
 وَهِيَ : «الجناب الكريمُ، العَالِي، المَوْلَوِيُّ، القَضَائِي، الكَبِيرِيُّ، العَالِمِيُّ، الفَاضِلِيُّ،  
 البَارِعِيُّ، الكَامِلِيُّ، المَاجِدِيُّ، الأَوْحِدِيُّ، الأَيْبَرِيُّ، الأَثِيْلِيُّ، الأَصْبَلِيُّ، القَوَامِيُّ،



النَّظَامِي، الْفُلَانِي، ضِيَاءُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، أَوْحَدُ الْفُضَلَاءِ فِي الْعَالَمِينَ، خَالِصَةُ الْمُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ، فَلَانٌ : ضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ .

المرتبة الرابعة — الجَنَابُ الْعَالِي . وَبِهِ يُكْتَبُ لِكُتَابِ الدُّسْتِ وَنَحْوِهِمْ . وَهَذِهِ ألقَابٌ كُتِبَ بِهَا لِبَعْضِ كُتَّابِ الدُّسْتِ بِالشَّامِ ، وَهِيَ : «الجَنَابُ الْعَالِي ، الْقَضَائِي ، الْكَبِيرِي ، الْعَالِمِي ، الْفَاضِلِي ، الْأَكْبَلِي ، الْبَارِعِي ، الْأَوْحَدِي ، الْقَوَائِمِي ، النَّظَامِي ، الْمُفَوَّهِي ، الرَّئِيسِي ، الْمَاجِدِي ، الْفُلَانِي ، تَجِدُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، شَرَفَ الرُّؤَسَاءِ فِي الْعَالَمِينَ ، أَوْحَدَ الْفُضَلَاءِ الْمَاجِدِينَ ، قُدُوةَ الْبُلَغَاءِ ، جَمَالَ الْكُتَّابِ ، زَيْنَ الْمُنْتَشِينَ ، خَالِصَةَ الْمُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ ، فَلَانٌ : أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ .»

المرتبة الخامسة — الْمَجْلِسُ الْعَالِي . وَهَذِهِ ألقَابٌ كُتِبَ بِهَا لِكُتَابِ دَرَجٍ بِالشَّامِ جَلِيلٍ الْقَدْرِ ، وَهِيَ : «الْمَجْلِسُ الْعَالِي ، الْقَضَائِي ، الْأَجَلِي ، الْكَبِيرِي ، الْعَالِمِي ، الْفَاضِلِي ، الْبَارِعِي ، الْكَامِلِي ، الرَّئِيسِي ، الْأَوْحَدِي ، الْأَثِيرِي ، الْأَصِيلِي ، الْعَرِيفِي ، الْفُلَانِي ، تَجِدُ الْإِسْلَامَ ، شَرَفَ الرُّؤَسَاءِ فِي الْأَنَامِ ، حُجَّةَ الْبُلَغَاءِ ، قُدُوةَ الْفُضَلَاءِ ، أَوْحَدَ الْأَمَنَاءِ ، زَيْنَ الْكُتَّابِ ، رِضَى الدَّوْلَةِ ، صَفْوَةَ الْمُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ ، فَلَانٌ : أَدَامَ اللَّهُ عِلْمَهُ .»

المرتبة السادسة — الْمَجْلِسُ السَّامِي بِالْبَاءِ . وَهَذِهِ ألقَابٌ كُتِبَ بِهَا لِبَعْضِ كُتَّابِ دِمَشْقَ بِنَظَرِ الرَّبَاعِ وَهِيَ : «الْمَجْلِسُ السَّامِي ، الْقَضَائِي ، الْأَجَلِي ، الْكَبِيرِي ، الرَّئِيسِي ، الْأَوْحَدِي ، الْأَكْبَلِي ، الْمَاجِدِي ، الْأَثِيرِي ، الْأَنْبَلِي ، الْأَصِيلِي ، الْفُلَانِي ، تَجِدُ الْإِسْلَامَ ، شَرَفَ الرُّؤَسَاءِ ، أَوْحَدَ الْفُضَلَاءِ ، صَفْوَةَ الْمُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ ، أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَهُ .»

المرتبة السابعة — الْمَجْلِسُ السَّامِي بِفِيْرِيَاءِ . وَهَذِهِ ألقَابٌ كُتِبَ بِهَا لِكُتَّابِ دَرَجٍ بِالشَّامِ ، وَهِيَ : «الْمَجْلِسُ السَّامِي ، الْقَاضِي ، الْأَجَلِي ، الْكَبِيرِي ، الْفَاضِلِي ، الْأَوْحَدِي ،

الأئمة، الرئيس، البلّغ، الأصيل، فلان الدين، مجد الإسلام، بهاء الإنعام، شرف  
الرؤساء، أوجد الفضلاء، زين الأعيان، نخر الصدور، تجل الأكارب، سليل العلماء،  
صفوة الملوك والسلاطين، فلان : أدام الله تعالى رفعة » .

المرتبة الثامنة — مجلس القاضى . وهى : « مجلس القاضى ، الأجل ، الكبير »  
والباقي من نسبة ألقاب السامى بغيراء .

المرتبة التاسعة — القاضى . ويقال فيها : « القاضى ، الأجل » . وربما زيد  
على ذلك قليلا ، كما تقدم فى السلطانيات .

### الصنف الثالث

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية — أرباب الوظائف

الدينية ، وفيه مراتب )

المرتبة الأولى — المقر الشريف . وبذلك يكتب لقضاة القضاة ومن فى معناهم .  
وهذه ألقاب كتب بها لقاضى القضاة المالكي بدمشق بتصدير ، وهى : « المقر  
الشريف ، العاني ، الموائى ، القضاى ، الكيرى ، الإمامى ، العالمى ، العلامى ،  
الفريدى ، المفيدى ، الخاشعى ، الناسكى ، الرحلى ، القدوى ، الملاذى ، العابدى ،  
الحققي ، المدققي ، المحسنى ، الخاسكى ، الفلانى ، جلال الإسلام والمسلمين ،  
سيد العلماء فى العالمين ، قدوة البارعين ، سيد المناظرين ، لسان المتكلمين ،  
ملاذ الطالبين ، كثر المتفهمين ، إمام الأئمة ، حجة الأمة ، ناصر الشريعة ، فرد  
الزمان ، أوجد الوقت والأوان ، رحمة القاصدين ، حكم الملوك والسلاطين ، فلان :  
أسبغ الله ظلاله » .

المرتبة الثانية — المقرّ الكريم . وبه يُكتب لمن دونه من هذه الرتبة .

وهذه ألقاب تُكتب بها تقاضى القضاة بحسب بوظيفة دينية ، وهى : « المقرّ الكريم ، العالى ، الموثوق ، القصاصوى ، الكبيرى ، العالى ، العادلى ، الأصيلى ، العريق ، القوامى ، النظامى ، الإمامى ، العلامى ، القدوى ، المفيدى ، الشجعى ، الركنى ، الناصحى ، الحاكمى ، المحسنى ، الثقاتى ، فلان الإسلام والمسلمين ، شرف الفضلاء فى العالمين ، قدوة العلماء العاملين ، لسان المتكلمين ، برهان المناظرين ، صدر المدرسين ، رحمة الطالبين ، بقية السلف الكرام الدارجين ، بركة الملوك والسلاطين ، خالصة أمير المؤمنين ، فلان : أعز الله تعالى أحكامه » .

المرتبة الثالثة — الجنب الكريم . وهذه ألقاب تُكتب بها لبعض المناجج بتدريس بالشام ، وهى : « الجنب الكريم ، العالى ، الموثوق ، القضاى ، الكبيرى ، العالى ، الفاضلى ، المفيدى ، الفريدى ، المحققى ، المدققى ، الأوحدى ، الأشكلى ، الثقاتى ، مجدد الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء فى العالمين ، جمال الفضلاء المدرسين ، خالصة الملوك والسلاطين ، فلان : أسبغ الله تعالى ظله » .

المرتبة الرابعة — الجنب العالى . وهذه ألقاب من ذلك تُكتب بها تقاض من قضاة العسكر بالشام ، وهى : « الجنب العالى ، القضاى ، الكبيرى ، العالى ، الفاضلى ، الرئيسى ، الأشكلى ، الإمامى ، العلامى ، المفيدى ، المحققى ، الفريدى ، البارعى ، المدققى ، الأوحدى ، القبرى ، الحافظى ، الأصيلى ، الأثيرى ، الناسكى ، الورعى ، العلامى ، مجدد الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء العاملين ، زين الحكام فى العالمين ، حجة المذهب ، إمام ابنعلاء ، مفتى المسلمين ، مفيد الطالبين ، قطب الزهاد ، ملاذ العباد ، خالصة الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله تعالى نعمته » .

المرتبة الخامسة — المجلس العالي . وهي : « المجلس العالي ، القضاة ، الأجل ، الكبير ، العالمي ، الفاضل ، الكامل ، الرئيسي ، الأوحدي ، الأثيري ، الأصيل ، العريق ، الفلاني ، مجدد الإسلام ، شرف الرؤساء في الأنام ، حجة الفضلاء ، صدر المدرسين ، مرتضى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله تعالى علوه » .

المرتبة السادسة — المجلس السامي بالياء . وهي : « المجلس السامي ، القضاة ، العالمي ، الفاضل ، الكامل ، الأوحدي ، الأصيل ، العريق ، المحقق ، الفلاني ، مجدد الإسلام والمسلمين ، أوجد الفضلاء في العالمين ، صدر المدرسين ، أوجد المفيدين ، مرتضى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله سعادته » .

المرتبة السابعة — المجلس السامي بغير ياء . وهي : « المجلس السامي ، القاضي ، الأجل ، الكبير ، الأحد ، المرتضى ، الأكل ، فلان الدين ، مجدد الإسلام ، بهاء الأنام ، زين الفضلاء ، أوجد العلماء ، رضى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله عزه » .

المرتبة الثامنة — مجلس القاضي . وهي : « مجلس القاضي ، الأجل » بتحو الألقاب المذكورة في « السامي » بغير ياء .

المرتبة التاسعة — القاضي . وهي : « القاضي الأجل » على ما تقدم .

### الصنف الرابع

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية - مشايخ الصوفية )

ولم أرف على شيء من ألقاب ما كتبت من هذا الباب . سوى [ ما كتبت ] في مشيخة الشيوخ بالشام لكاتب السر ، وقد تقدم ذكره في أول الألقاب الديوانية

هناك . وألقاب الجناب العالی فیما كُتِبَ به فی مشیخة الزاویة الامینیة بدمشق ، وهی :  
 « الجنابُ العالی ، الشیخُ ، العالی ، العالمُ العَلَمی ، الأوحدی ، القُدوی ،  
 العابدی ، الزاهدی ، الورعی ، الناسکی ، الخلیفی ، المساکینی ، المرقی ، الربانی ،  
 الأصبیلی ، الفلانی ، مجد الإسلام ، حسنة الأيام ، قُدوة الزهاد ، ملاذ العباد ، جمالُ  
 الورعین ، مرقی المریدین ، أوحد السانکین ، خلفُ الأولیاء ، بركة السلاطین ،  
 فلانٌ : أعاد الله تعالى من بركته » .

ومن هذا يؤخذ ما حدث كتابته مما هو فوق ذلك أو دونه .

### الصفحة الخامس

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية - أمراء العربان )

ولم أقب على شيء مما كُتِبَ به من ألقابهم ، سوى ألقاب « السامی » بغيرياء  
 لبعض أمراء بني مهدي ، وهی : « المجلس السامی ، الأمير ، الأجل ، الكبير ،  
 المجاهد ، الأصبيل ، العريق ، الأوحد ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ،  
 شرف العربان ، زين القبائل ، عمدة الملوك والسلاطين ، فلانٌ : أعزّه الله  
 تعالى » . وعليه يقاس ما عساه يكتب من هذا النمط .

### الصفحة السادس

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية - أرباب الوظائف

العادية ، كرامة الطب ونحوها )

وألقاب رئيس الطب : « المجلس العالی ، القضاة » على نحو ما تقدم  
 في الديوانيات .

## الصنف السابع

(من أرباب الولايات بالنيابات الشامية - زعماء أهل الذمة)

وهي راسة اليهود، وبطركية النصارى .

أما رئيس اليهود، فالذى رأيتُه لهم من ألقابه في عهد قديم، كتبه ابن الزكي في الدولة الأيوبية . قال في ألقابه : «الرئيس ، الأوحُد ، الأجل ، الأعز ، الأخص ، الكبير ، شرف الداووديين ، فلان» .

وأما بطرك النصارى ، فرأيتُ لهم فيه طريقتين :

الطريقة الأولى : «البطرك المحتشم ، المبجل ، فلان ، العالمُ بأموار دينه ، المُعلم أهل مائته ، ذنر الملة المسيحية ، كبير الطائفة العيسوية ، المشكور بعقله عند الملوك والسلطين ، وفقه الله تعالى» .

الطريقة الثانية : «مجلس القسيس ، الجليل ، الروحاني ، الخطير ، المتبتل ، ابن المطران ، الناصب ، الناشع ، المبجل ، قدوة دين النصارية ، نقر الملة العيسوية ، عماد بن المعمودية ، جمال الطائفة الفلانية ، صفة الملوك والسلطين ، فلان : أدام الله تعالى بهجته» .

## المقصود الخامس

( في بيان مقادير قطع الورق المستعمل فيما يكتب )

عن نواب الممالك الشامية )

قد تقدم في المقالة الثالثة ، في الكلام على مقادير قطع الورق ، أن الورق المستعمل في دواوين الممالك الشامية على ثلاثة مقادير : قطع الطلحية الشامية الكاملة ، وهو

في عَرْضِ الطَّلْحِيَةِ المعبر عنها بالْمَغْرَحَةِ وطُولِهَا . وقَطْعُ نِصْفِ الحَمْوِيِّ ، وهو في نِصْفِ عَرْضِ الطَّلْحِيَةِ الَّتِي فِي قَطْعِ الحَمْوِيِّ وطُولِهَا ، وَرُبَّمَا نَقَصَتْ فِي الطُّوْلِ . وقَطْعُ العَادَةِ ، وهو على نَحْوِ مَنْ قَطَعَ العَادَةَ البَلْدِي . وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

فَمَا كَانَ مِنْهَا فِي طُولِ النِّسَامِيِّ الكَامِلِ كُتِبَ بِقَلَمِ التَّلِثِ . وَمَا كَانَ فِي قَطْعِ نِصْفِ الحَمْوِيِّ كُتِبَ بِقَلَمِ التَّوْقِيعَاتِ . وَمَا كَانَ فِي قَطْعِ العَادَةِ كُتِبَ بِقَلَمِ الرَّفَاعِ . ثُمَّ مَا كَانَ فِي قَطْعِ الطَّلْحِيَةِ ، أَفْتَحَ مَا يَكْتُبُ فِيهِ بِ«الْحَمْدُ لِلَّهِ» . وَمَا كَانَ فِي قَطْعِ نِصْفِ الحَمْوِيِّ ، أَفْتَحَ مَا يَكْتُبُ فِيهِ بِ«أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ» . وَمَا كَانَ فِي قَطْعِ العَادَةِ ، أَفْتَحَ مَا يَكْتُبُ فِيهِ بِ«بِسْمِ الأَمْرِ الشَّرِيفِ» سِوَاهُ فِي ذَلِكَ عَلَتِ الأَلْقَابُ أَوْ انْحَطَّتْ ، حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا كُتِبَ بِ«الْمَنْقَرَةِ» فِي قَطْعِ العَادَةِ . آخِيراً بِعَمَلِ الوَظِيفَةِ .

### المقصود السادس

( في بيان ما يكتب في طرّة التوقيع )

اعلم أَنَّ التَّوَابَ بِالمالِكِ الشَّامِيَةِ عَادَتُهُمْ فِي العِلَامَةِ كِتَابَةُ اسمِ النَّائِبِ ، كَمَا أَنَّ السُّلْطَانَ فَيَا يُكْتُبُ عَنْهُ مِنَ الوَلَايَةِ يَكْتُبُ فِي العِلَامَةِ اسمَهُ . وَحِينَئِذٍ يَفْتَحُ الكَاتِبُ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ فِي أَعْلَى الدَّرَجِ فِي الوَسْطِ مَا صَوَّرْتَهُ : « الأسم الكريم » ثُمَّ يَكْتُبُ مِنْ أَوَّلِ عَرْضِ الدَّرَجِ مَا صَوَّرْتَهُ : « تَوْقِيعُ كَرِيمٍ بِاسْتِقْرَارِ المَقَرِّ الشَّرِيفِ أَوْ الكَرِيمِ ، أَوْ الجَنَابِ الكَرِيمِ أَوْ العَالِي ، أَوْ المَجْلِسِ العَالِي أَوْ السَّامِيِّ ، أَوْ المَجْلِسِ الأَمِيرِ أَوْ القَاضِي ، أَوْ الشَّيْخِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فِي كَذَا وَكَذَا بِإِي آخِرِهِ » . فَإِنْ كَانَ فِيهِ مَعْلُومٌ كُتِبَ آخِرًا : « بِالمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِه الدِّيوانِ المَعْمُورِ ، أَوْ الشَّاهِدِ بِهِ سَاقِبُ الوَقْفِ » وَنَحْوِ ذَلِكَ ثُمَّ يَكْتُبُ : « حَسَبَ ما رُسِمَ بِهِ عَلَى ما شَرِحَ فِيهِ » . وَلَفْظُ :

«حَسَبَ مَارُسَمَ بِهِ» مما جَرَتْ بِهِ عَادَةُ كُتَّابِهِمْ ، بِخِلَافِ مَا يَكْتُبُ بِهِ مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وهذه طُرَّةٌ تَوْقِيعٌ بِنِقَابَةِ الْأَشْرَافِ بِحَلَبِ المَحْرُوسَةِ ، كُتِبَ بِهِ لِلشَّرِيفِ « غِيَاثِ الدِّينِ أَحْمَدَ » بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ المَعْرُوفِ بِابْنِ المَدُوحِ ، وَهِيَ :

تَوْقِيعٌ كَرِيمٌ بِاسْتِقْرَارِ المَقْتَرِ العَالِي ، الْأَمِيرِيِّ ، الكَبِيرِيِّ ، الشَّرِيفِيِّ ، النَّبِيِّ ، الحَسَبِيِّ ، الْأَصِيلِيِّ ، الْعَزِيِّ ، بَرَكَةِ المَلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ ، أَحْمَدَ ابْنَ المَقْتَرِ العَالِي ، الشَّرِيفِيِّ ، النَّبِيِّ ، الشَّهَابِيِّ ، أَحْمَدَ الحَسَبِيِّ ، أَسْبَغَ اللهُ ظِلَالَهَا ، فِي وَظِيفَةِ نِقَابَةِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ ، وَنَظَرَ أَوْقَافَهَا ، وَالحِكْمَ فِي طَوَائِفِهِمْ عَلَى آخْتِلَافِهِمْ أَجْمَعِينَ ، عِوَضًا عَنِ وَالِدِهِ المِشَارِ إِلَيْهِ بِرِضَاهِ ، عَلَى عَادَتِهِ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقَرِّ قَاعِدَتِهِ ، وَتَعَالِيهِ المِستَمِرَّةِ إِلَى آخِرِ وَقْتِ ، حَسَبَ مَارُسَمَ بِهِ بِمَقْتَضَى الخَطِّ الكَرِيمِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .



وهذه نسخة طُرَّةٌ تَوْقِيعٌ يَكْشِفُ الصَّفِيقَةَ القَبِيلِيَّةَ بِالشَّامِ ، مِمَّا كُتِبَ بِهِ لـ«فَرَسِ الدِّينِ خَلِيلِ النَّاصِرِيِّ» وَهِيَ :

تَوْقِيعٌ كَرِيمٌ بِأَنَّ يَسْتَقَرُّ الجَنَابُ الكَرِيمُ ، العَالِي ، المَوْلَوِيُّ ، الْأَمِيرِيُّ ، الكَبِيرِيُّ ، الفَرَسِيُّ ، ظَهِيرِ المَلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ ، خَلِيلِ النَّاصِرِيِّ ، إِدَامَ اللهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ ، فِي كَشْفِ البِلَادِ القَبِيلِيَّةِ المَحْرُوسَةِ بِالشَّامِ المَحْرُوسِ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقَرِّ قَاعِدَتِهِ ، حَسَبَ مَارُسَمَ بِهِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .



وهذه نسخة طُرَّةٌ تَوْقِيعٌ بِالمِهْمَنْدَارِيَّةِ بِالشَّامِ المَحْرُوسِ ، كُتِبَ بِهِ لـ«فَرَسِ الدِّينِ خَلِيلِ الطَّنَاحِيِّ» وَهِيَ :



توقيع كريم باستقرار الجتاب العائى ، الأمبرى ، الكيرى ، القيسى ، عَصْد  
الملوك والسلاطين ، خليل الطناحى ، أدام الله تعالى نعمته ، فى وظيفة المهندارية  
الثانية بالشام المحروس ، عوضًا عن حسام الدين حسن بن صاروجا ، بحكم شعورها  
عنه ، لما آتفق من الغضب الشريف عليه . وأعتقله بالقلعة المنصورة بحلب  
المحروسة ، على الجهل عادة ، وأكمل قاعدة : حسب ما رسم به ، على ما شرح فيه .



وهذه نسخة طرة توقيع بتصدير الجامع الأموى بالشام ، كُتِبَ به للقاضى  
«ناصر الدين» بن أبى الطيب كاتب السر بالشام ، وهى :

توقيع كريم بأن يستقر المقر الشريف ، القاضى ، محمد بن أبى الطيب العمري ،  
العثماني ، الشافعى ، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالملكة الشريفة الشامية  
المحروسة ، عظم الله تعالى شأنه ، فى وظيفة التصدير بالجامع الأموى المعمور بذكر الله  
تعالى ، عوضًا عن القاضى صدر الدين عبد الرحمن الكفرى الشافعى ، بحكم وقافته  
إلى رحمة الله تعالى ، بجأله من المعلوم الذى يشهد به ديوان الوقف المبرور ، حسب ما  
رسم به ، على ما شرح فيه .



وهذه نسخة طرة توقيع بإعادة مشيخة الشيوخ بالشام إلى القاضى «ناصر الدين  
ابن أبى الطيب» المذكور أعلاه ، وهى :

توقيع كريم بأن تفوض إلى المقر الشريف العائى ، المولوى ، القاضى ،  
القاضى ، محمد بن أبى الطيب العمري ، العثماني الشافعى ، صاحب ديوان الإنشاء  
الشريف بالملكة الشريفة الشامية المحروسة ، أعاد الله تعالى من بركاته ، وأسبغ

ظلاله ، مشيخة الشيوخ بالشام المحروس ، وظيفته التي خرجت عنه ، المرسوم الآن  
إعادتها إليه ، عوضاً عن هي بيده ، معلومه في النظر والمشيخة ، الشاهد بهما ديوان  
الوقف المبرور ، إلى آخر وقت ، على أجمال العوائد ، وأكمل القواعد ، حسب ما رسم  
به ، على ما شرح فيه .



وهذه طرة توقيع بالتأمل على النزول والتقرير الشرعي ، بالزاوية الأيمنية ، بالقدس ،  
كُتب به للشيخ « برهان الدين الموصلي » وهي :

توقيع كريم بأن يُحمل الجنب المال ، الشيخي ، البرهاني ، إبراهيم ابن سيدنا  
المرحوم الشيخ القطب ، تقي الدين أبي بكر الموصلي ، رضي الله عنه وأعاد من  
بركاتهما ، في وظيفتي النظر والمشيخة ، بالزاوية الأيمنية بالقدس الشريف ، على حكم  
النزول الشرعي ، واستمرار ذلك بمقتضاها ، ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف ،  
حسب ما رسم به ، على ما شرح فيه .



وهذه طرة مرسوم برنج مقدمة لأمرة بني مهدي ، كُتب به لـ « عيسى بن  
حناس » وهي :

مرسوم كريم بأن يستقر المجلس السامي ، الأمير ، شرف الدين ، عيسى بن  
حناس (؟) ، أعزّه الله تعالى ، في رُبع مقدمة بني مهدي ، على عادة من تقدمه ، حملاً  
على ما بيده من التوقيع الكريم ، على ما تشرح فيه .



وهذه طرة توقيع ببطركية النصارى الملكية بالشام ، كُتب به لـ « داؤد  
الخورى » وهي :

تَوَقَّعَ كَرِيمٌ بَانَ يَسْتَفِرُّ الْبَطْرِيْرِكُ ، الْمَحْتَشِمُ ، الْمَبْجَلُ ، دَاوُدُ الْخُوْرِيْ ، الْمَشْكُوْر  
بَعْقَلُهُ لَدَى الْمُلُوْكَ وَالسَّلَاطِيْنَ ، وَقَفَّهَ اللهُ تَعَالَى ، بَطْرِيْرِكُ الْمَلِكِيَّةِ بِالْمَمْلَكَةِ الشَّرِيْفَةِ  
الشَّامِيَةِ الْحُرُوْسَةِ ، حَسَبَ مَا اخْتَارَهُ أَهْلُ مَلْتِهَ الْمَقِيْمُوْنَ بِالشَّامِ الْحُرُوْسِ ، وَرَغِبُوا  
فِيْهِ ، وَكَتَبُوا خُطُوْبَهُمْ بِهِ ، وَسَأَلُوْنَا تَقْرِيْرَهُ دُوْنَ غَيْرِهِ ، حَسَبَ مَا رُسِمَ بِهِ ، عَلَى  
مَا شَرَحَ فِيْهِ .

### المقصد السابع

( في بيان كيفية ترتيب هذه التواقيع )

قَدْ بَحْرَتْ عَادَةُ كُتَّابِ هَذِهِ النِّيَابَاتِ أَنْ تُكْتَبَ الطَّرَةُ بِأَعْلَى الدَّرَجِ كَمَا تَقْدَمُ .  
ثُمَّ يَتْرُكُ وَصْلَانُ بِيَاضًا بِهَا فِي ذَلِكَ مِنْ وَصْلِ الطَّرَةِ ، ثُمَّ تُكْتَبُ الْبَسْمَلَةُ فِي أَوَّلِ  
الْوَصْلِ الثَّلَاثِ ، ثُمَّ يُكْتَبُ تَحْتَ الْبَسْمَلَةِ عَلَى سِمْتِ الْجَلَالَةِ : « الْمَلِكِيُّ الْفُلَانِيُّ »  
ثُمَّ يَخْتَلِيْ بَيْتَ الْعَلَامَةِ نَحْوَ سِتَّةِ أَصَابِعٍ مَعْرُوضَةً ، ثُمَّ يُكْتَبُ السُّطْرُ الثَّانِي وَيُوَافِي كِتَابَةَ  
السُّطْرِ ، وَيَكُوْنُ مَا بَيْنَهُمَا بِقَدْرِ أَصْبَعِيْنِ ، وَالباقى على نحو ما تقدم في السلطانيات .

### الطرف الثاني

( في نسخ التواقيع المكتوبة عن نواب السلطنة بالملك الشامية )

قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَةِ سَبْعُ نِيَابَاتٍ : دِمَشْقُ ، وَحَلَبُ ،  
وَطَرَابُلُسُ ، وَحَمَّاءُ ، وَصَفَدُ ، وَغَزَّةُ إِنْ كَانَتْ نِيَابَةً ، وَالكَرْكُ . وَأَنَّ أَعْلَاهَا دِمَشْقُ ،  
ثُمَّ حَلَبُ ، ثُمَّ طَرَابُلُسُ . وَفِي مَعْنَى طَرَابُلُسِ حَمَّاءُ وَصَفَدُ .

وَقَدْ أَقْتَصَرْتُ فِي نَسْخِ التَّوَاقِيْعِ عَلَى مَا يَكْتَبُ فِي ثَلَاثِ نِيَابَاتٍ [ تَقْدِيْمًا لَهَا ]  
عَلَى مَا عَدَّاهَا .

(١) بياض بالأصل .

## النيابة الأولى الشام

( والتواقيع التي تُكتب بها على خمسة أصناف )

## الصف الأول

( ما يكتب بوظائف أرباب السيوف ، وهو على ضربين )

## الضرب الأول

( ماهو بماضرة دمشق ، وهو على مراتب )

## المرتبة الأولى

( ما يفتح بـ«المحمد لله» وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بولاية دمشق :

الحمد لله الذي جعل هذه الأيام الزاهرة تنقل أولياء آلائه الشريفة إلى أعلى  
المراتب ، ويُجزل لهم من مَنِّه الجمَّة المواب ، وتضاعف لهم النعمة بكرمها الذي إذا  
انهمل كان كالغيب السَّاب .

محمده على أن جعل نظرنا يلمح أهل الحمم وراقب ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة يبلغ قائلها بركتها المنى والمآرب ، وتهون عليه كل  
المصاعب ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أظهر الله ببعثته الحق  
في المشارق والمغارب ، وأثار به ظلم الغياهب ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين  
شيدوا منار الإسلام وأقاموه بالسيوف القواضب ؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن المناصب بُتوتها ، والمعالي بُعيتها ، والعقود لُبست بين تحليه بل  
 بمن يُحليها ، وأطيب البقاع جناباً ما طاب أرباباً وثماراً ، وبخُر خلافة كل نهر : روع  
 حصاه حاليّة العذارى ، ورُحمت معاطف غصونه سلاف النسيم قراها سُكاري ،  
 وتمتد ظلال الغصون فيخال أنها على وجنات الأنهار عذارا .

ولما كانت دمشق المحروسة لها هذه الصفات ، وعلى صفاتها تهب تسبات  
 [ هذه ] السبات ، لم يتصف غيرها بهذه الصفة ، [ ولا اتفق أولو الألباب إلا على  
 محاسنها المخلفة ] وكان الحساب الكريم هو من أعيان الدولة وأماثلهم ، ووجوه  
 رؤسائهم وأفاضلهم ، وله في طاعتها استرسال الأئمن من سوء مواطن الخشوف ،  
 ووصل في ولايتها القديم بالحديث والتأيد بالظانف ، وتوتى مهمات الخدم فبان  
 في جميعها عن مضاه عزمه ، وكان من حُسن آثاره فيها ما شبر غفلها يومه ، فن  
 نأواه من أفرانه أربى عليه وزاد ، ومن براه من أنظاره أنسى ذكره أو كاد .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف أن يستقر في ولاية مدينة دمشق المحروسة .

فلبيا شر هذه الولاية : عاملاً بتقوى الله تعالى التي أمر بها في مُحكم الكتاب ،  
 حيث يقول : ﴿ وَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ ، وليشمل  
 كافة الرعايا بالحفظ والرعاية ، ويُجزل حظهم من الملاحظة والعناية ؛ وليساو في الحق  
 بين ضعيفهم وقويهم ، وفقيرهم وغنيهم ، وليلزم أتباعه بحفظ الشوارع والحارات ،  
 وحراستها في جميع الأزمنة والأوقات ، مع مواصلة التطواف كل ليلة بنفسه في أوفى  
 عده ، وأظهر عده ، منتبها في ذلك وفيما يُجاريه إلى ما يشهد باجتهاده ، ويُعرب عن  
 سداذه ، ويُعلم منه صواب قصد وأعتاده ، وبذل مناصحته في إصداره وإيراده ؛  
 والله تعالى يُعينه على ما ولاه ، ويحفظ عليه ما نوله وأولاده ؛ بمنه وكرمه .

(١) الزيادة من ندم في السنف الثالث في توابع أرباب الوفاة في حاضرة دمشق ليستقيم الكلام .



وهذه نسخة تَوْفِيعِ بِنظَرِ الجامعِ الأُمويِّ، لِصاحبِ سَيْفٍ : كُتِبَ بِهِ فِي الدَّوْلَةِ  
الظَّاهِرِيَّةِ « بَرْفُوقٍ » لِنَاصِرِ الدِّينِ « مُحَمَّدٍ » ابْنِ الأَمِيرِ جَمالِ الدِّينِ، عَبدِ اللهِ  
ابنِ الحَاجِبِ، عَندَ مُصَاهِرَتِهِ الأَمِيرِ بَظا الدَّوادارِ، وَهِيَ :

الحمدُ لله الذي قَدَّمَ أعظَمَ الأَمراءِ لِيَعْمَ مَواطِنَ الذِّكْرِ بِنَظَرِهِ السَّعِيدِ، وَأَقامَ لِنَظَرِهِ  
يُيُوتُ أذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ، [أَميراً] فِي الأَكْتسابِ للأَجورِ أُسْرَعِ مِنَ البَرِيدِ، وَأَطْرَبِ  
المَسامِيعِ بِسَيرَتِهِ فِي أَحْسَنِ مَعْبَدٍ جَلَّتْ فِيهِ عَرُوسٌ مَهْرُها كَتابُ اللهُ تَعالَى والنُّورُ مِنْ  
رَزيونَةِ لا شَرِيقَةَ ولا غَربَةَ وَمَرَّتْ عَلَيهِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ .<sup>(١)</sup>

نَحْمَدُهُ عَلَيَّ أَنْ أَحَلَّ نَاصِرَ الدِّينِ بِجَمالِهِ الأَسنى أَشْرَفَ المَراتِبِ، وَبَوَّأَهُ المَحَلَّ الرِّفيعَ  
الذي بَلَغَ بِهِ الأُمَّةَ المَحمَديَّةَ المَآرِبِ، وَسارَ خَبرُ سَيرَتِهِ فِي المَشارِقِ والمَغارِبِ، وَبَلَغَ  
بِمُشارَفَةِ نَظَرِهِ السَّعِيدِ الشَّاهِدِ وَالغائِبِ ؛ حَمدًا رَفَعَهُ عَلَي النُّسْرِ الطَّائِرِ، وَنَمَثَلُ بِقَولِ  
القائِلِ : كَما تَرَكَ الأَوَّلُ لِلآخِرِ، وَنَشهَدُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحَدَهُ لا شَريكَ لَهُ الذي  
خالقَ العِبادِ لِعِبادَتِهِ، وَفَضَّلَ بَعْضَ المَساجِدِ عَلَي بَعْضٍ لِمَا سَبَقَ فِي عِلمِهِ مِنْ إِرادَتِهِ ؛  
وَنَشهَدُ أَنَّ سَيدَنا مُحَمَّدًا خَيرَ خِلائِقِ عَبدِهِ وَرِسالِهِ الذي سَنَّ الجُمُعَةَ وَالجَماعَةَ، وَعَمَرَ  
المَساجِدَ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ إِلى قِيامِ السَّاعَةِ ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعلَى آلِهِ وَصَحابِهِ الَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُ فِي قِيامِ اللَّيلِ إِلا قَليلاً، وَلا زَمُوا المَساجِدَ بِمَكرَةٍ وَأَصيلاً، وَحَضُّوا عَلَي الجَماعَةِ  
إِلى يَومِ تَكونُ الجِبالُ فِيهِ كَثيراً مَهيلاً ؛ وَسَلَّمْ تَسليماً كَثيراً .

وَبَعْدُ، فَلَمَّا كانَ جايِعَ دِمَشقَ المَحرُوسَةِ رابِعَ المَساجِدِ، وَمَوطِنَ كُلِّ رايِحِ  
وَساجِدِ؛ وَتَقصَّدَهُ الأُمَّمُ مِنَ الأَقطارِ، وَلَمْ يَحُلْ مِنَ العِبادَةِ فِي اللَّيلِ والنَّهارِ، وَروَاتِبُ  
حُكَّامِ الشَّرِيعَةِ عَلَيهِ، وَالعُلَماءُ الأَعلامُ تَبَّتْ فِيهِ العُلُومُ وَتَأَوَّى إِليهِ؛ وَغالبُ المَساجِدِ

(١) فِي الأَصْلِ « وَمَرَّتْ » وَلَمْ تَقْمِ مَعَهُ .

إلى سماء وقفه مضافه ، وخطابته تضاهي مرتبة الخلافه ؛ وهو أجل عجائب الدنيا التي وضعت على غير مثال ، وبه يفتخر أهل الهدى على أهل الضلال - تعين أن يكون الناظر في أمره من عظم قدرا ، وطاب ذكرا ، وفتح لوقفه باب الريادة على مضي الساعات ؛ وجمع أمواله بعد الثنات ؛ ووصل الحقوق لأربابها الذين كأنهم جراد منتشر ، ولم يضع من ماله مثقال حبة وعن قال : إله صدقة فيومه يوم عسره ؛ وعم جميع المساجد المضافة إليه بالقرش والتنوير ، وبدأ الأئمة والمؤذنين والخدمة بعد العارة على الكبير والصغير .

وكان الجنب الكريم - ضاعف الله تعالى نعمته - هو الذي يقوم في هذا الأمر أحسن مقام ، ويصلح له في مصلحته الكلام .

رسم بالأمر العالي ؛ المولى ؛ السلطانى ؛ الملكى ؛ الظاهرى ؛ السيفى - لازال هذا الدين القيم قائما بجمده ، والمساجد المعمورة [ معمورة ] بإكرام مسجده - أن يستقر الجنب الناصرى المشار إليه في النظر السعيد على الجامع الأموى المعمور يذكر الله تعالى ؛ وأوقافه المبرورة ؛ على أجهل العوائد ، وأكمل القواعد ؛ بالمعلوم الشاهد به ديوان الوقف المبرور ، إلى آخر وقت .

فليأشر ذلك : لما يعرف من فعليه الحسنه ، وخبرته التي تطلعت بها من المحابر الأنفواء ومن الأقلام الألسنه ؛ ولما حازه من فضيلتي السيف والقلم ، وأعمال التي بدت لهتهدى بها كنور لانا على علم ؛ ولعمر ما دثر من الأوقاف ولوصول الحقوق إلى أربابها ، ولتدفع الأموال إلى من هو أولى بها ؛ ويكف الظلم وليبلغ المستحق المأرب ؛ وليجيب الخوة عن التوصل إلى مثقال ذرة يجده فهو بكده حاجب ؛ وليبدأ بالعارة والقرش والتنوير في جميع الأوقات ؛ وأرباب الصلاة

وَالصَّلَاتِ . وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَهِيَ بِهَا أُذْرَى ، وَتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِلَاكُهَا وَلَا زَالَ يُفِيدُهَا كَمَا يُعَلِّمُ الشَّجَاعَةَ زَيْدًا وَعَمْرًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُجْعَلُهُ أَبَدًا لِلدِّينِ نَاصِرًا ، وَيُصَلِّحُ عَمَلَهُ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَالاعْتِمَادُ فِي مَعْنَاهُ ، عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ .

### المرتبة الثانية

( مَا يَفْتَحُ بِهِ «أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ» وَفِيهَا وَظَائِفٌ )

وهذه نسخة توقيع ... الزكاة، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة، وهي:  
 أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ مُسْعِدٍ مِنْ زَكَاةِ عَمَلِهِ ، وَوَفَّاهُ وَعَدَّ الْخَيْرَ أَمَلَهُ ، وَمُصْعِدٍ مِنْ وَقْتِ  
 فِي تَدِيرِ الْوِظَائِفِ تَفَاصِيلِ أَمْرِهِ وَوَقُرَّتْ فِي تَمِيمِ الْأَمْوَالِ بِحَمَلِهِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَشَفَى جَانِبَ الدِّينِ الْقِيمِ  
 مِنَ الشُّكَاةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ الْقَوْمِ سَائِرُهُمْ ، وَتَرَكُوا - وَإِنَّمَا  
 يَتَرَكُوا لِنَفْسِهِ - مُنْجِدُهُمْ وَغَاثُهُمْ - فَإِنَّ أَحَقَّ الْوِظَائِفِ أَنْ يُنْدَبَ لِحَايَتِهَا الْحُسَامُ ،  
 وَيَتَرْتَّبَ لِكِفَايَتِهَا مَنْ تَحَلَّتْ بِالْحَمَامِدِ شِمِّهِ الْحِسَامِ - وَظِيفَةُ الزَّكَاةِ الَّتِي وَصَلَتْ سَهْبِ  
 مَكَانِهَا بِأَمْكَانِهَا ، وَبُنِيَتْ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَحَدِ أَرْكَانِهَا ، وَمُدِحَّتْ الْمَلَائِكَةُ بِعَمَالِي  
 الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ الْمُنْتَظَمَةِ مِنْ دِيَوَانِهَا .

وَمَا كَانَ فَلَانٌ مِّنْ زَكَّتْ صِفَاتُهُ ، وَسَمَّتْ بِالْجَمِيلِ سِمَاتُهُ ، وَوَضَحَّتْ كِفَايَتُهُ  
 وَدَرَايَتُهُ ، وَصَلَحَتْ حَيَاتُهُ الْحُسَامِيَّةَ وَوَقَايَتُهُ ، وَكَانَ الْبُخْنُ فِي قَبْضَةِ مَصَائِهِ ، وَتَجْرِيدُهُ  
 وَأَنْتِضَائِهِ ، وَكَانَ نُفُوزُ أَمْرِهِ وَاقْفًا عِنْدَ حُدُودِهِ وَاقْفًا عَلَى وَفْقِ آرْتِضَائِهِ - تَعَيَّنَ أَنْ يُوَصَلَ  
 سَبَبُ الشَّدِّ بِأَسْبَابِهِ ، وَيُرْجَعَ إِلَيْهِ فِي الزَّكَاةِ الْمُسْتَحَقِّ نِصَابُهَا حَتَّى يُقَالَ : رَجَعَ الْحَقُّ  
 بِالْحُسَامِ إِلَى نِصَابِهِ .

(١) يباشر بالأصل ولعله : بتولية وظيفة الزكاة الخ .



فلذلك رَسِمَ أن يرتب ... .. علمًا بأنه الكافي الذي إذا شَدَّ سَدًا، وإذا قَصَرَ رَأَيْهِ على الصَّنْعِ الخَبِيلِ مَذًى؛ والخَبِيرُ الذي إذا جَمَعَ مَالًا وَعَدَدَهُ كَانَ مَشْكَورًا ، وإذا فَرَّقَهُ فِي مَسْتَحْفِيهِ كَانَ خِلَافَ الخَيْرِ بالخَيْرِ مَذْكَورًا ؛ والنَّاهِضُ الذي مَا تَبَرَّمَ بِمَضَائِقِ المِهْمَاتِ وَلَا سَكَهَا، والمُهَيَّبُ الذي قَدِ أَمِنَ مَنْ سَارَ بالبِضَاعَةِ إِلَيْهِ وَقَدِ أَفْلَحَ مِنْ زَكَاةِهَا .

فَلْيَسْتَقِرَّ فِي هَذِهِ الجِهَةِ اسْتِقْرَارًا يَزِيدُ مَكَانَهُ وَبِمَكَانِهِ ؛ وَيُثَرِّعْ عَمَلَهُ وَدِيَوَانَهُ ، وَيُوصِلْ كُلَّ ذِي حَقٍّ إِلَى حَقِّهِ فَإِنَّمَا بُسِطَتْ أَيْدِي وِلَاةِ الأُمُورِ لِيَسُطَّ عَدْلُهُ مُتَوَلِّيًا وَإِحْسَانَهُ . وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ العِمْدَةُ : فَلْيُحَقِّقْ بِاعْتَادِهَا فِيهِ ظُنُونَ الرَّاجِحِينَ ، وَلْيَسْنَعَنَّ بِهَا عَلَى رِضَا المَسْتَهْضِمِينَ لَهُ وَعَلَى رِضَا المَحْتَاجِينَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْهَاهُمُ الخَيْرَ فِي ذَوِي الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ حَتَّى يَكُونُوا إِلَى خَيْرٍ «لَا جِينَ» خَيْرَ لَاجِينَ .



وهذه نسخة توقيع بشد الخوطات بدمشق . كُتِبَ بِهِ لِشَرَفِ المَدِينِ بِحِجِّي بْنِ المَغْفِيفِ ، [بِاجْرَائِهِ] عَلَى عَادَتِهِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى مَا يَبْدُوهُ مِنَ التَّوَقُّعِ الشَّرِيفِ ، وَهِيَ :  
أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي سَهَّلَ الخَيْرَاتِ بِأسْبَابِهَا ، وَأَقْرَبَ فِي الوِظَانِفِ السَّنِيَةِ كُفَاةَ أَرْبَابِهَا ، وَكَلَّلَ أَدْوَاتِ مِنْ حَكْمَتِهِ التَّجَارِبُ فِي المُبَاهِمَاتِ حَتَّى دَخَلَ المَنَاصِبَ العَالِيَةَ مِنْ أَوْبَاهِهَا ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الأَمِينِ الأَكْبَرِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِرِشْدِ الشَّرِيعَةِ وَصَوَابِهَا ، وَعَرَفَ بِحَسَنِ الصَّنِيعَةِ وَثَوَابِهَا ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَعِزَّتِهِ الطَّاهِرِينَ - فَإِنَّ أَوْلَى مَنْ أَتَيْنَا إِلَيْهِ جَيْدَ الإِحْسَانِ ، وَأَتَقَيْنَا إِلَيْهِ طُرْفَ التَّكْرِيمِ فَبَلَغَ الأَمَانِي وَالْأَمَانَ ، وَحَظَّنَاهُ بِعَيْنِ عِنَايَتِنَا فَتَالِ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَعْجَلَ العَيْثَ الهَتَانَ ، وَمَتَحَّنَاهُ مِنْ رِزْقًا مَا شَرَحَ لَهُ صَدْرًا ، وَأَسْتَصَحَبْنَا لَهُ مَا أَلْفَهُ مِنْ كَرَمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُ بَعْدَ

عَسِرٌ يُسْرًا ، وَأَيْقُنًا حَظَّهُ وَقَدْ كَادَ أَنْ يَفْتَنَى ، وَأَطْلَعْنَا كَوَكَبَ سَعْدِهِ بَعْدَ أَنْ كَادَ يَفْتَنَى - مِنْ أَلْقَتْ مُهْمَاتُنَا مِنْهُ الْهِمَمَ الْعَلِيَّةَ ، وَسَلَكَ بَيْنَ أَيْدِينَا الْمَسَالِكَ الْمَرِضِيَّةَ ، وَأُثْمِنَ عَلَى أَمْوَالِ الْخَوَطَاتِ الدِّيَوَانِيَّةِ فَتَمَّتْ بِحُسْنِ أَمَانَتِهِ ، وَشَكَرَتْ الدَّوْلَةُ جَمِيلَ تَدْبِيرِهِ وَدِرَازَتِهِ .

وكان المجلس العالي فلان - أدام الله عزه - هو الذي أخبر عنه الوصف بما أثبتته العيان ، وأظهر الاختبار منه حُسن السيرة والسريرة والسجايا الحسان .

فلذلك رُسم بالأمر العالي - أعلاه الله تعالى ، وضاعف إحسانه على أهل الهمم ووالى - أن يستمر المشار إليه في شد الخوطات الديوانية بدمشق المحروسة ، على عادته ، ومستقر قاعدته ، وحملة على ما بيده من التوقيع الشريف المستمر حُكمه .

فليأشر هذه الوظيفة على أبحل عوائده ، ولبعث إليها على أكل قواعده ، إلا أن التذكرة بتقوى الله تعالى لأبد من اقتباس ضيائها ، والتنبية على سلوك سبيل هداها ، فلنكن قاعدة أملة ، وحاتمة عمليه . والاعتماد في معناه ، على الخط الكريم أعلاه ، إن شاء الله تعالى .

### المرتبة الثالثة

( من توقيع وظائف أرباب السيوف بدمشق - ما يفتتح به رؤسهم )

بالأمر العالي « وفيه وظائف )

وهذه نسخ توقيع من ذلك :

نسخة توقيع بشد مراكر البريد ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، كتب

بها لمن لقبه « بدر الدين » في سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة ، وهي :

رُسم بالأمر العائلي - لا زالت البرد سائرة بأوامرِ عدله المديد ، وهو أمرٌ جوده الحميد ، وسوار الأخبار عن أبيه ونذاه المروى سندهما عن ثابت ويزيد ، ولا يرحت جوامع عطاياه وقضياه : هذه فاتحة نصالح الآمال باب الزيادة وهذه فاتحة لمصالح الإسلام باب البريد - أن يستقر الخجنس على عادته الأولى ، وقاعدته التي ما يرحت قدم مساعيه فيها المقدمة ويد أمانته الطوى ، علمها بكفائه التي شهدت بها حتى الخليل المسائلت حرساً فأفصحت ، المواصلات سعياً فأنجحت ، الموريات قدماً إلا أن ألسنة الأحوال في شهادتها ما قدحت ، المنعرات على الشرى صبحاً مادار عليها شفق العشى فأغبت ، حتى دار عليها شفق القجر فأضطجعت . ومراكز الطرق التي حتمها مهابة فكأنها مراكز الأسل ، ومراكز السبل ، كل وإد منها وما حمل وكل حذب وما نسل ، واعتماداً على سداد عزمه الذي وافق خبره الخبر ، ورشاد سعيه الذي كل أوقاته من وجوه الإجابة ووجوه الحيات عسر ، ورؤوفاً إلى أنه الكافي فيما يعتمده ويراها ، السارى في المهمات لا يمل وهيات أن يمل البدر من سراه ، كم أعان الإسلام على ما أتخذ من قوة ومن رباط الخيل ، وتم جاد على الحيات على الغيث حتى سارت بين يديه كالسيل ، وكم حفظ عليها قوتها وقوتها فبعد ما كانت تموت بالعدد صارت تعيش بالخيل .

فليأشر ما عول فيه عليه ، وأعيد من حقه وإن كان نرج عنه إليه ، وليطلق يد أمره ونهيه بما يسره أن يقدمه بين يديه ، حريصاً على أن تنطق هذه الدواب الخرس غداً بثنائه ، ثمجراً لقوائمها وللإقامة بها على عادة إجرائه ، متخيراً لها كل حسن الإمرة والسياسة عند رجيلها وقدمها ، ومن إذا عرضت عليه بالعتى للصافات الحيات طفق مسعاً ولكن بإمارة الأذى عن جسومها ، مؤسماً عليها من

المباني والأحوال كل مَضِيح ، أمرًا بما يحتاج إليه تَوْعُّها البديع من صِنَاعَتِي تَرْشِيحٍ  
وَتَطْيِيقٍ ، مُسْتَأْمِنًا من الأيدي من يَرُدُّ عنها الأبدى الصَّائِغَةَ ، ومن يُسَاوِي بينها  
في الأقوات حتى لا تكون كما قال الأول : « خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ » ، مُتَحَرِّبًا  
في تكفيتها أجمال الطرق والطرائق ، مُسْتَجَلِبًا صُنُوفَ العليق فلا تنقطع من بره  
العلائق ؛ والله تعالى يمدّه بعمومه ورشدده ، ويجعل عِزْمَهُ سَابِقًا إلى التوفيق « سبق  
الجود إذا استوفى على أمده » ؛ بمنه وكرمه .



وهذه نسخة توقع بِقِيَابَةِ النُّقْبَاءِ ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نُبَاتَةَ أيضًا ،  
كُتِبَ بها لشهاب الدين « بولاق » عوضًا عن أبيه ، في سنة أربع وثمانمائة ، وهي :  
رُسم بالأمر العالى - لازل بالإنعامه يُسْفِرُ عن وَجْهِ الأملِ قِيَابَهُ ، وَيَحْفَظُ لكافى  
الخدمة أَعْقَابَهُ ، وَيَلْوِي بِاستمرار النعم أدوار الزمان وأحْقَابَهُ ، وَيُطْلِعُ في آفاق دولته  
شهاب كلِّ عِزْمٍ مُحَمَّدٌ عَسَاكِرُهُ المنصورة أرتقاءه وأزْيَابَهُ - أنت رَبِّبَ المجلس  
السامى ، الأمير : ... .. علمًا بأوصافه الحسنة ، وأوضاعه التى لا يحتاج الحكم  
بفضائها إلى إقامة بينه ، وكفايته التى تنطق بها ألسنة الأحوال المؤمنة وقلوب  
العساكر المؤمنة ، وهمة التى إذا وقفت المواقف على الأعداء عرقته أصحاب الميمنة  
ما أصحاب الميمنة ، وتصديقًا لدلالة عِزْمِهِ الواعد ، وتحقيقًا لحماية شهابه الواقد ،  
ورُكُونًا إلى قيامه مقام أبيه رحمه الله فى الخدمة حتى كان لم يفقده من الحيش  
فأقد ؛ وأنه لدرجات الاستحقاق راقى ، وأنه العوض عن أب لاقى مَنِيَّتَهُ وكل  
أمرى لاقى المنيّة وأبن لاقى ؛ وأنه كُفِّ هذه المذلة كما حكم الرأى وأفتضى ، وكما  
شَهِدَ (?) لغزته بغير الفوائد وكيف لا وهو ابن القيب المرتضى !

فَلْيَتَّقِ شِهَابَهُ الْمُضَىٰ هَذَا الْمَطْلَعُ الْأَسْنَىٰ، وَيَقُمْ فِي هَذِهِ الْوُضْعَةِ عَلَى قَدَمِ الْخِدْمَةِ  
 صُورَةً وَمَعْنَىٰ مَقَادِمًا عَلَى الثَّقَابِ تَقْدِيمَ إِيْمَانِهِمْ، مُعَلِّمًا لِحُنْدِ الْإِسْلَامِ مَعْلُومَ مَقَامِهِمْ ؛  
 مَالًا بِإِثْقَانِ مَعْرِفَةِ الْحِلِّ السَّمْعِ مِنْ اسْتِزْلَامِهِ، مُخْضِبًا لِحُنْدِيٍّ مُعِينًا لَهُ عَلَى حُصُولِ الْخَيْرِ  
 حَتَّىٰ يَشْكُرَهُ شُكْرًا مِنْ أَطْعَمَهُ وَحَلَّاهُ؛ نَاطِقًا لِلْوَاكِبِ عَقْدَ مُجْتَمَعِهَا الثَّمِينِ. مُصَاحِبًا لَهَا  
 ضُحْبَةً يُتَىٰ بِهَا عَلَيْهِ وَحَسْبُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ؛ مُرْتَبًا لَهَا أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ،  
 مُنْتَقِبًا عَنْ مَحَامِرِ حُجْمَتِهَا ؛ فَإِنَّ أَسْمَ الثَّقِيبِ مُشْتَقٌّ مِنَ التَّنْقِيبِ . وَيُكَلِّمُ حَمَلَةَ  
 السُّيُوفِ فَإِنَّهُ حَامِلٌ سَيْفٍ وَعَصَا، وَإِنَّهُ بِهَذِهِ مُحَلِّصٌ حَقُوقَ مَنْ أَطَاعَ وَبِهَذَا مُوَبِّقٌ  
 نَفْسَ مَنْ عَصَى ؛ وَيُجَرِّضُ عَلَى أَنْ يَقُومَ بِوَعْدِ الْأَجْتِهَادِ الْمُتَجَرِّبِ، وَعَلَى أَنْ يَكُونَ  
 سَيْفَ تَجَرُّبِيضٍ عَلَى جَرْحَى الْأَعْدَاءِ مُجَهِّزًا، وَعَلَى أَنْ يَحْصُلَ فِي مَوَاطِنِ الْجِهَادِ عَلَى  
 الْأَجْرَيْنِ : أَجْرِ الْمُقَاتِلِ وَأَجْرِ الْمُجَهِّزِ؛ وَاللَّهُ تَعَالَىٰ يُجِدُّ فِي الْخَيْرِ طَرِيقَهُ، وَيُؤَيِّدُ عِزْمَهُ  
 الْجَيْشِيَّ حَتَّىٰ يَنْهَجَ بِشُكْرِهِ الْبِسْمَةَ الْأَعْلَامَ الْخَافِقَةَ؛ وَالْأَعْتَادَ ... ..



وهذه نسخة توقيع بسد نوازل السلاح، من إنشاء ابن نباتة أيضا، وهي :

رُسم بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ أَيْسَةُ نَجُومِ السَّعْدِ مِنْ سِلَاحِهِ، وَصَوَّغَتْهَا مِنْ  
 أَعْوَانِ صِفَاحِهِ، وَسَمَّا كُهَا الرِّيحُ مِنْ أَنْصَارِ رِمَاحِهِ؛ وَلَا يَرِيحُ يُعْمَلُ مَعْدِنَ الْأَرْضِ  
 حَتَّىٰ يَفْقَىٰ ذَهَبًا وَحَدِيدًا عَلَى يَدَيْ بَأْسِهِ وَسَمَّاحِهِ - أَنْ يَرْتَبَ ... .. لِأَنَّهُ الذَّاهِبُ  
 الَّذِي تَمَرُّنُ الْوُضَائِفُ بِسَمْعَتِهِ وَبِاسْمِهِ، وَسَمَّيْنِ الْمَصَاحُ وَالْمَسَاحُجُ بِعِزْمِهِ وَحِزْمِهِ ؛  
 وَالسُّدُودُ مِنْ آرَائِهِ يَمَامًا، وَالْمُجُودُ مِنْ أَعْتَابِهِ كُلِّ مَنَاطِيئِ أَحَدًا إِذَا كَانَ بَعْضُ الْأَهْتَامِ  
 كَهَامًا. وَالنُوقُ فِي سَدِّ الْجِهَاتِ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَالْمَلِيُّ بِحَمْلِ السِّلَاحِ وَأَسْتَعْمَالِهِ عَلَى رَغْمِ  
 الْقَائِلِ : «أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا» ؛ وَالخَيْرُ بِحَاسِنِ الْأَقْتِرَاحِ، وَالكَافِيُّ وَلَا

تَجَبَّ إِذَا سَأَمَتْ لَهُ دَوْرُ الْوِظَانِ وَأَلْتَمَتْ عَلَيْهِ السَّلَاحَ ؛ دُو الْعَزْمِ الْأَشَدِّ ، وَالرَّأْيِ الْأَسَدِّ ، وَالذِّكْرِ الَّذِي إِذَا تَنَاوَلَ بَعْضَ الْأَسْبَاحَةِ وَأَنْتَسَبَتْ شَجَاعَتُهُ رَأَيْتَ الْقَوْسَ فِي يَدِ عَطَارِيدٍ فِي بَيْتِ الْأَسَدِ .

فَلْيُبَايِرْ هَذِهِ الْوِظِيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ بِعَزْمٍ أَقْطَعَ مِنْ حُسَامٍ ، وَأَمَانَةٍ أَقْوَمَ مِنْ أَلْيَفٍ وَصِيَابَةٍ أَحْصَنَ مِنْ كَامٍ ؛ مُعْتَبِرًا لِأَحْوَالِهَا ، مُقَرَّرًا لِمَطَالِبِ مَا لَهَا مِنْ مَالِهَا ؛ مُؤَفَّرًا مِنْ أَسْلِحَتِهَا الَّتِي تَتَوَفَّرُ بِهَا مِنَ الْخَيْرِ بِسَهْمِهَا ، مُنْتَصِفًا لِصُنَائِعِهَا الَّتِي يُحْمَدُ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهَا صَنِيعُهَا وَأَهْمِيَّتُهَا ؛ مُكْتَرِمًا لِحَزَائِنِهَا مِنْ ذَخَائِرِ الْعُدَدِ ، مُجَهِّزًا لِحِيُوسِ الْإِسْلَامِ مِنْ مَادَّةِ عَمَلِهَا بِأَنْفَعِ مَدَدٍ : مَنْ قَبِيْ تَقَضَى أَهْلُهَا بِقَطْعِ أَعْمَارِ الْعِدَاءِ ، وَسُيُوفِ صَقِيْلَةٍ إِذَا نَادَتْ دِيَارُ النَّاكِثِينَ أَجَابَتْ النَّدَاءَ ؛ وَدُرُوجِ تَمُوجَتْ غَدْرَانُهَا إِلَّا أَنَّهَا فِي مَهَالِكِ الْحَرْبِ لَا تُتَوَقَّرُ ، وَرِمَاحِ أَطْرَدَتْ كَعُوبِهَا فَكَلَّهَا عَلَى عَدُوِّ الْإِسْلَامِ كَتَبٌ مَدْقُورٌ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُدُلُّ عَلَى عَزَمِهِ الْحَمِيدِ ، وَيَقْضِي لِلنَّعْمَةِ عَلَيْهِ بِالْمَزِيدِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَّقَفُ عَزَمَهُ ، وَيُوفِّرُ مِنَ السَّلَاحِ وَالنَّجَاحِ سَهْمَهُ .



وهذه نسخة توقيع بشد الجوالى، من إنشاء ابن نباتة أيضا، وهى :

رسم بالأمر الشريف - لا زالت سعوذ أوامره واضحة الأدله ، نافذة الحكم على كل مله ، قائمة لخصب البلاد بالعدل مقام السحب المستهله - أن يرتب فلان في شد الجوالى بدمشق المحروسة : لما ظهر من تجابته ، وأشتهر من حزمه ومهابة ، وبدا من هميه العوالى ، وعزائمه التي تجلو صدا هم بالجوالى ، وإذا قيل لحاسده : له ولأبيه إمرة الخليل قال : والجوالى لي ، وأنه الكافي الذي إذا استنهب كانت عزائمُه شابه ، ونفحات ذكره الجليل هابه ، وتجل الهام الذي أشهد على كفاءته النهار وعلى

تَعْبِدُهُ اللَّيْلُ ، وَأَعَدَّ لِمَصَالِحِ الْإِسْلَامِ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ، وَأَنْ  
مَرَّ بِهِ بِجَمِيلٍ ، وَمُنْشَاهُ فِي مَنَازِلِ الْخَيْرِ دَلِيلٌ .

فَلْيُبَايِسْ هَذِهِ الْوُضِيئَةَ الْمُبَارَكَةَ بِعَزْمٍ يُتَمَرَّ مَالِهَا ، وَيَقَرَّرْ عَلَى السُّدَادِ أَحْوَالَهَا ،  
وَيَسْتَخْلِصِ الْحَقَّ مِنْ أَهْلِ الْاِعْتِقَادِ الْبَاطِلِ ، وَيَسْتَخْرِجِ الْوَفْرَ مِنْ أَهْلِ الْجَلْدِ  
الْمَاطِلِ ، فَلَا نَصْرَانِيًّا إِلَّا وَهُوَ يَتَضَرَّعُ تَحْتَ الزَّرْقَاءِ مِنْ بَاسِهِ ، وَلَا يَهُودِيًّا إِلَّا وَهُوَ  
يُسْكُو الصَّفْرَاءَ فِي رَأْسِهِ ، وَلَا سَامِرِيًّا إِلَّا وَالنَّارُ الْخَمْرَاءُ مُطَلَّةٌ عَلَى أَنْفَاسِهِ ، حَتَّى  
تَكُونَ أَوْصَافُ شِدَّةِ مَنَاقِدِهِ ، وَعَزَائِمُهُ فِي الْبُحُولِ مَجْلُوهٌ ، وَهَمُّهُ جَارِيَةٌ عَلَى إِبْلَاقِهَا  
وَمَا لَوْفِهَا ، مَجَزَّةٌ لِأَقْلَامِ الْحِسَابِ وَالذَّرَاهِمِ عَلَى حُرُوفِهَا ، صَحِيحَةٌ تَوَزَّنَ غَيْرَ مَسْكُوكٍ ،  
أَخَذَتْ الدَّيْنَارَ مِنْ وَازِنِهِ وَهُوَ كَالْمَأْخُوذِ مِنْهُ مَصْكُوكٍ ، شَدًّا تَعَقَّدُ عَلَى اخْتِيَارِهِ  
الْخَنَاصِرَ ، وَكَأَنَّ لِلْإِسْلَامِ مِنْهُ قُوَّةٌ فَلْيَكُنْ لِلْوَطَانِفِ الدِّينِيَّةِ مِنْهُ نَاصِرٌ .

### الضرب الثاني

( من يكتب له عن نائب السلطنة بالشام من أرباب

السيف - من هو بأعمال دمشق ، ومواضعهم على ثلاث مراتب أيضا )

### المرتبة الأولى

( ما يفتتح بـ « الحمد لله » وفيها وظائف )

وهذه نسخ توابع من ذلك :

نسخة توقيع بناية بملك كتب بها لركن الدين « عمر بن الطحان » وهي :

الحمد لله الذي جعل بحاسن زينه من استحق الصعود إلى أعلى المنازل ، وجعل نعم  
سعدته بأرفقائه إلى أسماء المناصب طالعا غير آفلا ، وصان بعقله الراجح أحسن المعامل .

نحمدُه على إحسانه الواصل ، وغيثِ جوده الذي هو على الدوام هاطل ، حمدًا  
ينطقُ بمدحِ معدته كلِّ لسانِ قائل ، ويزيدُ خيره على كلِّ عامِ قائل ، ونشهدُ أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي ألحقَ جبادَ الأوانير بالأوائل ، وجعلَ أهل  
الأصمَاءِ يَفوقُ البُدورَ الكواكبَ ، ونشهدُ أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي جعله  
لديه أعظمَ الوسائل ، وتلازمُ هو وجبريلُ في علوِّ المنازل ، والتقدُّمِ في المحافل ،  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ساداتِ العشائر والقبائل ، والمجاهدين في سبيلِ الله  
بالبياضِ البواترِ والسمرِ النوايل ؛ وسلمَ تسليمًا كثيرًا .

وبعد ، فلما كانت بقلبك المحروسة من أعزِّ بلاد الإسلام ، وأبهج مدُن الشام -  
تعيَّن أن نعيِّن لها حاكمًا دينًا خيرًا ، أمينًا أميرًا ، شجاعًا مهيبًا ، بطلاً برمجًا وسيِّفه  
في صدور الأعداء ورقابهم طعانًا صرَّابًا ، وكان الجنابُّ الكريم فلان : - ضاعف الله  
تعالى نعمته ، وحرس من الغيرِ مهجته - من بيتِ كان على التقوى أساسه ، وعدت  
لدفعِ المغضلاتِ أناسه ، وأشهرتِ همتهُم فلا يُردُّ لهم سهمٌ ولا يُطلقُ بأسه ؛ طالما  
نفوا عن الدينِ الحنيفيِّ خبثَ الكُفرِ بعد ما تمكنتِ أدناسه ، وشمروا عن ساعدِ  
الأجتهادِ فمحي بسيفهم ضلالُ الشركِ وأرجاسه ؛ وهو أعزه الله تعالى ممن شجى  
بشجاعته ، خلوقَ الكئاب ، ووقى ببدله وحسنِ سياسته ، حقوقَ المناصب ؛ وقام  
في خدمةِ الدولة الشريفة أحسن قيام ، وهذبته بمرورها اللبالي والأيام ؛ وتأهل  
لحلولِ الرتبِ العلية ، وتعيَّن لأرتقاء المراتبِ السنية ؛ فأردنا أن نخبره فيما نؤليه ، ونخبر  
عزِّمه فيما نؤليه .

فلذلك رُسم بالأمرِ العالی - لا زال أمره مستمرًّا بالإحسان ، مُجزلًا لذوى  
الاستحقاقِ عوارفِ النعمِ الحسان - أن يستقرَّ الجنابُّ الكريم المشار إليه - ضاعف

(١) في الأصل «مهايا» ولم يخرج من هذه المسادة قبل رابعي بهذا المعنى بل الوارد حابه وأهتابه .



الله تعالى نعمته - في نيابة السلطنة الشريفة بعبك الحروسية والباقين المعمورين ،  
على عادة من تقدمه في ذلك ، ومستقر قاعدته ، بالمعلوم الذي يشهد به الديوان  
المعمور ، إلى آخر وقت .

فليأثر هذه النيابة الشريفة بخاطر منفسح حاضر ، وقلب منشرح على الخيرات  
مشارب ، وليتخذ الشرع الشريف إماما ، وليتوخأوامره ونواهيته نقضا وإبراما ؛  
وليقف عند حدوده المشروعة ، ولا يتعداها ومن يتعد حدود الله فيده من الإيمان  
مزوجه ؛ وليلن جانبه للرعية ، وليحتملهم من العدل والإنصاف على المحجة الواضحة  
الجليه ؛ فإنهم الرعية الضعفاء الصالحون الذين أتم الله عليهم بتقويهم أمورهم إليه ،  
وليعرفهم قول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم من ولى من [ أمور ] أمي شيئا  
فرقق بهم فأزقق به ومن شق عليهم فأشقق عليه » ؛ وليعمر البلاد ، وليفم أهل  
الفساد ، وليهدد البقاع ، وليحي موت الضياع ؛ وليتم على القنعة المنصورة الحرس ،  
ولا يغفل عن حفظها بمعرفته التي أكثرت له من السعادة سديا ، والله تعالى يبلغه من  
إحساننا آريا ، ويصح له من فضلك طلبا ، ويحرمه بسورتي قاطر وسبا ، والاعتقاد  
في معناه ، على الخط الكريم أعلاه .



وهذه نسخة توقيع بكشف البلاد القبلية ، كتب به لغرس الدين خليل الناصري  
في الدولة الظاهرية « برقوق » وهي :

الحمد لله الذي جرد من أولياء هذه الدولة الشريفة سيقا تخيم مواد الفساد ،  
وتبيد أهل الزيف والعدا ، وتم بيأسها وهدلها البلاد . حمدا مستعرا على الآباد ،

(١) في الأصل : لغرام ، والصحيح من الرسالة الآتية بعد .

(٢) الزيادة من الرسالة الآتية بعد .

مَرْوَدًا غَرَسَهَا النَّافِعَ وَنِعْمَ الزَّادُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ الْعِبَادِ ، الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَالْمُجَازِي فَا بِمَا عَمِلَتْ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا خَيْرَ الْخَلَائِقِ عِبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي بَآعَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَقْصَى الْمُرَادِ ، وَقَضَّاهُ عَلَى الْخَلَائِقِ : الْآلَافِ وَالْمِئِينَ وَالْعَمَّاتِ وَالْآحَادِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ فَتَحُوا الْبِلَادَ ، بِسُيُوفِهِمُ الْخِدادَ ، وَمَرْقَتِ رِمَاحِهِمْ مِنْ مَحَالِفِي دِينِهِمُ الْقَوِيمِ الْقُلُوبِ وَالْأَجْدَادِ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ .

وَبَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْمَمْلَكَةُ الْقَبِيلَةَ جُلَّ الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ ، وَبِهَا أَرْزَاقُ الْعَسَاكِرِ الْإِسْلَامِيَةِ ، وَطَرِيقُ الْحَاجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَزِيَارَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَإِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، الَّتِي هِيَ عَلَى الْخَيْرَاتِ مُؤَسَّسَةٌ ، وَإِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَةِ ، وَمَرِّ التَّجَارِ قَاصِدِينَ الدِّيَارِ الْمُضَرِّيَّةِ ، وَمَنَازِلِ الْعُرَّانِ ، وَمَوَاطِنِ الْعُسْرَانِ - <sup>(١)</sup> وَجِبَ أَنْ يُفَوَّضَ حُكْمُهَا إِلَى مَنْ عُرِفَ بِالنُّهَامَةِ وَالشُّجَاعَةِ ، وَالْيَقَظَةِ الَّتِي لَا يَغْفُلُ بِهَا عَنْ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ سَاعَةً ، مِنْ أَمْرِ غَرَسَهُ وَمَا يَفُوهَ ، وَأَيْنَعَ بِالْمُرُوءَةِ وَالْفُتُوَّةِ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْكِبَالِ عَلَى زَيْدٍ وَعَمْرٍو ، وَأَضْرَمَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ نَارًا أَحْرَمَ مِنَ الْجَمْرِ .

وَكَانَ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - هُوَ الْمَشْهُورُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ ، وَالْمَنْعُوتِ بِالشُّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَحُسْنِ الْأَدْوَاتِ .

فَلذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - لَا زَالَ إِحْسَانُهُ يُثْمَرُ غَرَسًا ، وَجُودُهُ يُسْرُّ نَفْسًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْجَنَابُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي كَشْفِ الْبِلَادِ الْقَبِيلَةِ الْحُرُوسَةِ عَلَى مَبْوَالٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ وَعَادَتِهِ ، وَحُدُودِهِ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقَرِّ قَاعِدَتِهِ .

(١) لم يرد هذا الجمع فيما بأيدينا من كتب اللغة ولمعه ارتكب القياس في اللغة بجملة كرميف ورفغان وقطعان .

فليأشرك ذلك بهيمته العلية، وشجاعته الأخرمية، ونفسه الأيية، وليبيض وجهه في هذه التوبة حتى يطرب الناس بالتوبة الخليلية، وليعدل في الكبير والصغير، وليجمع رؤوس عشير اتخذوا رأسهم موي: فلائس الموتى وليئس العشير؛ وليدفع أذى العرب، وليحذرهم شرًا أقرب؛ وليكثر الركوب إلى المعاملات، ولا يخش من كثرة الحركات، وليعلم أن كل ما هو آت؛ وليتخذ الشرح الشريف إماما، وليتوخ أوامره ونواهيه تقضا وإراما، وليقف عند حدوده المشروعة، ولا يتعدّها؛ ومن يتعد حدود الله فيده من الإيمان مزروعه؛ وليأمن جانبه للرعية، وليحجمهم من العدل والإنصاف على المحبة الواضحة الجلية؛ فإنهم الرعية الضعفاء الذين أنعم الله عليهم بتقويض أمورهم إليه، وليتعمد قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم من وى من أمور أمي شيئا فرفق بهم فرفق به ومن شق عليهم فاشفق عليه»؛ والوصايا كثيرة وتقوى الله عز وجل نظامها وقوامها، وأتباع سنة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قيادها وزمامها، والاعتقاد في معناه، على الخط الكريم أعلاه.



وهذه نسخة توقيع بكشف الرملة، كُتِبَ به لأبي بكر «أمير علم»، في الدولة

الظاهرية «برقوق» وهي:

الحمد لله الذي قلّد أجياد المجاهدين، سيف نعيره، وأكد بعزائم أهل اليقين، حماية حوزة الإسلام، وصيانة نعره، وجعل السنة أسنة المرابطين في قم النغر زينا إذا أزدان بغرة بذره، وأنزل بأعداء الدين قوادح نيمه وقوارع قهره.

أحمدُه أن حمى بأولي النعمة والبأس للمسلمين حمى، وأشكره على ما جمع من صيب نعمائه وهى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أخذها عند الله

ذُئِرًا ، وأرجو بها في العُقْبَى أبرا ، وأشهدُ أنْ مَهْدًا عبْدُهُ ورسولُهُ الذي آيَدَ يَدَهُ  
بِالسِّيفِ وَأَمَدَهُ أَيْدَاءَ ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ حَلَّى بِهِمُ الْإِسْلَامَ جِيدًا ، وَصَحَّيْهِ الَّذِينَ جَلَّ  
بِوَارِقِ صِفَاحِهِمْ ، وَخَوَارِقِ رِمَاحِهِمْ ، عَمَّ الْحِجَالَ ، وَعَمَّ الْقَتَالَ ، فَلَمْ يُهْمِلِ الْأَعْدَاءَ  
وَلَمْ يُهْمِلْهُمْ رُوَيْدًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوْلَى مَنْ جُعِلَ فِي نَحْرِ الْبَحْرِ هُمَامًا صَارِمًا ، وَأَشَدَّ مَنْ قَاطَعَ أَعْدَاءَ  
الَّذِينَ وَصَارِمًا ، مَنْ تُضْرَبُ بِشِجَاعَتِهِ الْأَمْثَالَ ، وَيُورِدُ فِي صُدُورِ الْأَبْطَالِ صُومُ  
الْأَسَلِ النَّهَالَ ، وَيَجِي حِمَى الثُّغُرِ فَلَا يَدْعُ عَدُوًّا وَلَا يَهْبُ نَهْبًا ، وَيَرْقَى رِقَابَ الْكُفْرِ  
فَيُؤْمِنُونَ وَإِنْ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا .

ولما كانت الجَنَابُ الْكَرِيمُ فَلَانٌ - أَدَامَ اللهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ - هُوَ الَّذِي أَحْلَصَ  
فِي الطَّاعَةِ ، وَنَصَحَ سُلْطَانَتِهِ حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالْإِسْتِطَاعَةِ - رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ  
الْعَالِي - لِأَزَالِ سَيْفِ عَدْلِهِ مَاضِيًا ، وَكُلَّ بِحُكْمِهِ رَاضِيًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْجَنَابُ الْمَشَارُ  
إِلَيْهِ كَاشِفًا بِالرَّمْلَةِ الْمَعْمُورَةَ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ مُعَمَّرًا تِلْكَ الْبِلَادَ بَعْدَلِهِ ، مُجْتَهِدًا عَلَى إِصْصَالِ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهِ ،  
وَلِيَتَّخِذِ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ إِمَامًا ، وَلِيَتَوَخَّ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ تَقْضًا وَإِبْرَامًا ، وَلِيَقِفَ عِنْدَ  
حُدُودِهِ الْمَشْرُوعَةِ ، وَلَا يَتَعَدَّهَا ؛ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَيُدْهِمُ مِنَ الْإِيمَانِ مَتْرُوعَهُ ،  
وَلْيُنْزِلْ جَانِبَهُ لِلرَّعِيَّةِ ، وَلِيَحْمِلَهُمْ مِنَ الْعَتَلِ وَالْإِنصَافِ عَلَى الْمَحَبَّةِ الْوَاضِحَةِ الْجَلِيلَةِ ،  
[فَإِنَّهُمْ الرِّعِيَّةُ الضُّعْفَاءُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِتَقْوِيَتِهِمْ مِنْ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ] <sup>(٢)</sup> وَلِيَتَعَدَّدَ فِيهِمْ قَوْلَ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ مِنْ وَلِيِّ مَنْ أُمُورُ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَّقْ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ  
وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشَقُقْ عَلَيْهِ» . وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَأَهْمُهَا التَّقْوَى فَلْيَلْزَمْ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا

(١) وقف عليه بشفة ربيعة .

(٢) الزيادة مأخوذة مما تقدم .

تَحْفَظُهُ ، وبالسيادة والسعادة تَلَحُّقُهُ ؛ والله تعالى يَكْتَلِ تَوْفِيقَهُ ، ويسهلُ إلى نَجْحِ  
المقاصد طَرِيقَهُ ؛ والأَعْتَادُ في مَمَاهِ ، على الخطِّ الكَرِيمِ أَعْلَامُ .

قنْتُ : ومن نَأْمَلُ وصايا هذه التوقيح الثلاثة المتقدمة المذكور ، علم ما كان عليه  
كُتَّابُ الزَّيْمَانِ ، من آتِرَاعِ الفقراتِ من تَوْقِيعِ ، وتَرْصِيعِهَا في تَوْقِيعِ آخَرَ ، من غير  
تغْيِيرِ لَفْظٍ في أَكْثَرِهَا .

### المرتبة الثانية

( من تواقع أرباب السيوف ممن بأعمال دمشق - مايفتح به - أما  
بعد حمد الله « وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

نسخة توقيع بديابة بعلمك لمن دون من تقدم في المرتبة الأولى ، من إنشاء الشيخ  
جمال الدين بن بُنَابَةَ ، كُتِبَ به لمن لقبه « ناصر الدين » : وهي

أما بعد حمد الله الذي لم يُخْلِ مَمْلَكَةً إِسْلَامِيَّةً من قُوَّةٍ ولا نَاصِرٍ ، ولم يُخْلِ أَمْرَهَا  
على ذِي عَزْمٍ قَاصِرٍ ، ولم يُخْلِ وَجْهَهَا إِلاَ بِمَنْ أُسِيَ به التَّعْدِيمُ وشَهِدَ له المَعَاصِرُ ، ولم  
يُلْقِ مَقَالِيدَهَا إِلاَ لِمَنْ وَصَّحَ بِرَأْيِهِ الإِبْهَامُ وتَبَيَّنَتْ بِقَضَائِهِ الشَّهَادَةُ وَعُقِدَتْ على ذِكْرِهِ  
الْخَنَاصِرُ ، وانصَلَوةِ والسَّلَامِ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي شَبَدَ معَالِمَ الدِّينِ وأَرْكَانَهُ ، وجَدَّدَ  
مَكَانَ الحَقِّ وإِمْكَانَهُ ، وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَابَعُوا في الخَلْقِ عَدْلَهُ وإِحْسَانَهُ ،  
وشَابِعُوا في النَّصْرِ أَصْلَهُ وَسِنَانَهُ ، مَا اسْتَبَانَ الوُدُقُ في سُقْبِ الرِّيَاضِ غُدْرَانَهُ ، وَخَلَعَ  
على القُصُورِ خِلْعًا حَطَّرَ فِيهَا الرُّهْرُ بِأَسْجَمِهِ وَعَقَدَ مِنَ التَّمْرِ تِيجَانَهُ - فَإِنَّ شَرَفَ  
الإِمَاكِينِ بِسَاكِينِهَا ، وَجُسُومِ الدِّيَارِ بِنُفُوسِ قَاطِنِيهَا ، وَالمَنَائِزِ بِكُؤَاكِبِهَا ، وَالمَنَاصِبِ

بِنَصِيْبِهَا مِنَ الْكِفَاةِ وَنَائِيهَا ، وَإِنَّ مَدِيْنَةَ بَعْلَبَكَّ عِلْمٌ فِي الْمَدَائِنِ مَرْفُوعُ الْحِطَّةِ ، وَجِسْمٌ  
 مِنْ جُجُومِ الدِّيَارِ قَدْ آتَاهُ اللهُ بَسَطَهُ ، بُيُوتُهُ سَلِيَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ بِالْمَلِكِ قَدِيْمَةٌ  
 الْاِخْتِصَاصُ ، وَمُبْتَقَى الْجَنَانِ الْمُنْسُوْبَةُ عُقُوْدُهَا الْعِيَةُ وَالذُّرِّيَّةُ إِلَى كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ،  
 وَشَامُ الشَّامِ الْمُعْجِبُ ، وَرَوْضَةُ نَدَاهُ الْمُعْشَبُ ، وَنَيْبَةُ تَفْرِهِ الْبَاسِمُ ، وَعَرَفُ أَعْرَاقِ  
 حَيَاةِ النَّاسِمِ ، وَمَأْوَى صُنْعَانِهِ أَحْيَاءٌ بَيْنَ أَوْطَانِهَا ، وَأَمْوَاتٌ بَيْنَ صَفِيْحِ لُبْنَانِهَا ،  
 لَوْ عَرَضَتِ الْبِلَادُ نَحْبًا لِقَبِيْلِ لَسَحَابِهَا : يَا كَثِيْرَ الْمَنِّ ، وَلَوْ صُوِّرَتْ أَنَا سِيَّ لِقَبِيْلِ  
 لِإِنْسَانِهَا : يَا طَيْبَ النَّجْرِ وَاللَّبَنِ ، لَا يُمْنَعُ مَا عَوْنُهَا ، وَلَا يَنْقَطِعُ عَوْنُهَا عَنِ الْبِلَادِ وَمَا  
 أَدْرَاكُ مَا عَوْنُهَا ، وَلَا تَلِيْقُ مِنَ النَّوَابِ إِلَّا بِكُلِّ سِرِّ الْعَزْمِ وَالْهَيْمَةِ ، عَلَيَّ الْآرَاءُ  
 فِي الْمَلِيْمَةِ الْمُدْهَمَةِ ، فَاجْعِ الْقَوْلَ وَالْعَمَلَ ، صَالِحٌ لِأَنْ يُبْنَى عَلَيَّ نِيَابَتُهُ الْبَعْلَبَكِّيَّةُ صَالِحُ  
 الْمَدِيْنَةِ وَالْحَبْلِ ، مُكْمَلٌ لِسُلُوكِ الْحَقِّ الْأَنْجِيِّ وَالْعَزْمِ الْاِتْمَادِ ، مُؤَهِّلٌ لِارْتِقَاءِ الرَّبِّ  
 الَّتِي تَمَاحَدْنَا وَلَهَا الْأَمْجَدُ .

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ جُمْلَةٌ هَذَا التَّفْصِيْلِ ، وَجَمَالَ هَذَا التَّفْصِيْلِ ، وَكُفَّ هَذِهِ  
 الْعَقِيْلَةَ ، وَسَعَدَ هَذِهِ الْمَتَزَلَةَ الَّتِي مَدَّتْ بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ ذِرَاعَهُ وَنَظَّمَتْ مِنَ الْبِنَاءِ  
 إِكْلِيْلَهُ .

فَلذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيْفِ - لَا زَالَتِ الْمَمَالِكُ بِجَمَاسِنِ أَيَّامِهِ إِرْمَ ذَاتِ الْعِيَادِ ،  
 وَبِالْبِلَادِ ذَاتِ الْإِنْخِصَابِ السَّنِيَّ لَا ذَاتِ السَّنَةِ الْجَمَادِ - أَنْ يَرْتَبَّ فِي نِيَابَةِ بَعْلَبَكَّ  
 الْمَحْرُوسَةِ : مُجَدِّدًا مَهْمَتِهِ الْعَالِيَةَ عُلُوَّ صَرْحِهَا ، وَحِمَاةَ سَرْحِهَا ، وَرِعَايَةَ جَبَلِهَا وَسَفْحِهَا ،  
 مُوْرِيًّا فِي مَصَالِحِهَا زِنَادَ فِكْرِهِ الَّتِي لَا تَمُكِّنُ أَقْوَالَ الْعُدَاةِ مِنْ قَدْحِهَا ، مُصَرِّفًا أَوَامِرَهُ  
 كَيْفَ شَاءَتْ ، مُنْصِفًا لِلْأَحْوَالِ الْمُنَوَّطَةِ بِرِعَايَتِهِ إِنْ دَنَتْ أَوْ تَنَاءَتْ ، بِاسِطًا لَعْدِلِ  
 قَلَمِهِ عَلَى الْمُجْبِدِينَ ، وَسَطْوَاتِ سَيْفِهِ عَلَى الْمُعْتَدِينَ ، وَأَزْعَا بِمَهَابَتِهِ مِنْ جَاوِرِ جِبَالِ

(١) لَعَلَّ "الَّتِي إِذَا خَلَّتْ مِنْ مَا جَدَّ تَنَاوَلَهَا" الْخُ .

العمل من الضالين ، (فعمى أولئك أن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) وَلَيَبْوَأُ مِنْهَا مَعْقَلًا  
يَحْمَدُهُ الْمُنَاصِرُ وَالْمُهَاجِرُ ، وَيَحْطُ مِنْهَا نَفْرًا مَسَاوِيكُهُ الْأَسْلُ وَالْمَسْعَى إِلَيْهِ عَلَى الْمَاجِرِ ،  
وَيُجْرُ أُمُورَ الدِّيَوَانِ عَلَى سَنَنِ التَّمْيِيرِ وَالتَّنْمِيرِ ، وَيُدَبِّرُ الْأَوْقَافَ الْمَبْرُورَةَ بِحَاسِنِ  
التَّنْدِيرِ ، وَلِيَشَارِكْ أَهْلَهَا فِي الْأَجْرِ الْأَوَّلِ بِالْأَجْرِ الْأَخِيرِ ، وَالْأَسْوَارِ هِيَ وَقُلُوبُ الرِّجَالِ  
مَنْ أَمَّهُ مَا يِعْمَرُهُ ، وَوُفُورُ الْخَوَاصِلِ وَالسَّلَاحِ مِمَّا لِلْوَيِّْ وَنِقَاءِ الْعُدُوِّ يَدْرَحُهُ ، وَتَقْوَى  
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا لَا يَزَالُ لِسَانُهُ يَسْتَحْلِي الْقَوْلَ فِيهِ فَيُكْرَهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَمُدُّ بِإِعَانَتِهِ  
وَلُطْفِهِ ، وَيُكْفِيهِ مَا أَمَّهُ مِنَ الْأُمُورِ فَسَا كُفِيَ مَنْ لَمْ يَكْفِهِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية الولاية بالشام المحروس لمن لقبه «عز الدين» من إنشاء  
الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضا ، وهي :

أما : قد حمد الله الذي جعل للولاية في هذه الدولة عزًا يتجدد ، وعزما يتشدد ،  
وملاذ يتمدى إذا حكم وزيدا لا يتعدد ، <sup>(١)</sup> وكنافي ولاية بتلذذ الواصف بذكر  
أهتامه الذي إذا أهتم لا يتأدد ، وإذا اعتبر عزمه وحزمه فهذا فضل يتجدد ، وهذا  
وصف لا يتجدد . والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد ، وعلى آله وصحبه ذوى العزم  
المؤبد ، والعزم المؤبد ، ما كتب قلم القيث الجائد على طرس الروض بقود - فإنه  
لما كانت الولاية في خدمة البلاد جيشًا يحمون سرحها ، ويعمرون سرحها ، ويخصمون  
بالمثل قبل العبارة سرحها ، ويحكمون في رعاياها ، ويحكمون في قضايها ، ويقرعون  
تغورها ويقرعون ثاها - تميم أنت تقدم على هذا الجيش المذكور أميرًا بقر  
أمرها ، وتسبق من ميمته وميسرته يمنها ويسرها ، ويجرد من الرأى سلاحه ،  
ويسر قلبه بالتدبير ويريس جناحه .

(١) كذا في الأصل بالأصل ونقل صوابه «وفلا إذا حكم لا يمتدى ورأى لا يتعدد» .

وكان المجلس السامي هو الأمير الذال عليه هذه الإمارة ، المعنى بهذه الشارة  
والإشارة ، المستحق بشريف نفسه مدارج الارتقاء ، ومباهج الانتقاد والانتقاء ،  
المسبل أذياناً مفاخره أى إسبال ، المرقوم بأسمه ورسمه على أرجاء الولايات : «عز  
يدوم وإقبال» ، المقيم من أمانته ومهاتته بين حرزین ، الشهم الذى لا يذل وهو من  
نعتة ومُنْتَسِبِه بين عزیز ، الصمصام الذى تُسر [به] يد من أرْتضاه وأنتضاه ،  
والماسى على الحق الظاهر حتى يقال : أهذا وإلى الولاية أم قاضى القضاء ؟ .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - شرفه الله وعظمه - أن يستقر ... .. اعتاداً  
على شهادته التى يمثلها تمهد البلاد ، وكفأته التى تُفصح بالخيرات السنية السنة  
الجماد ، وصرامته التى تُشد على أيدى الولاة فيردون الحقوق من أيدى الأغصاب ،  
وإدرايته التى يتسبون إليها فيفتنون :

وكما كالشاهم إذا أصابت \* مرامها فرامها أصاب<sup>(١)</sup> .

فليأشر هذه الرتبة بكفتها : من العزم العالى ، والقدر العالى ؛ والمعديلة التى تمسك  
منها الأحوال بأوثق الرما ، وتتلو سيارتها المرفقة : ﴿ وَمَا كُنَّا مَهْلِكِي الْقُرَى ﴾ .  
مراعياً لجميع الأحوال ، ممتراً لمربع الأموال ؛ وإلباً على ولاية إن شكوا فى صنع الله  
فألهم من الله من وآل ، ماشياً من تقوى الله تعالى فى كل أمر على أقوى وأقوم  
مينوال ؛ والله تعالى يُخصب البلاد بغمام رأيه الصيب ، ويُطيب الأماكن المنينة  
بمثله : « وكل مكان ينبت العز طيب » .



وهذه نسخة توقيع بولاية البلقاء والصلت ، من إنشاء ابن نبأته ، وهى :

(١) الرواية : أصاباً بالفت الإحلاق ، وحذفت هنا مراعاة لتفصيلة .



أما بعد حمد الله مُضَاعَفُ الثَّعْمَةِ ، ومُرَادِفُ رَبِّ الإِحْسَانِ مَنْ أَخْلَصَ  
 فِي انْخِدَامِهِ ، وَتُجَدِّدِ مَنَازِلِ الْعِزِّ لِمَنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُ أَحْتِمَامِهِ فِي آفَاقِ الْأُمُورِ الْمُتَوَهِّمَةِ ،  
 وَمَوْكِدِ سِهَامِ الْخَيْرِ الْمُقَاتَسَمَةِ ، لِمَنْ سَانَدَ فِي شَرَفِ الْأَعْرَاضِ رَأْيَهُ بِلِ سَهْمِهِ .  
 وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ هَادِي الْأُمَّةِ : وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ حُجَّةِ  
 الَّذِينَ مِنَ الْعَوَارِضِ الْمُلْتَمَةِ ، صَلَاةً تَكُونُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمُ الرِّكْبَةَ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً - فَإِنَّ  
 أَحَقَّ الْأَوْلِيَاءِ بِمَزِيدِ الْإِلَاءِ الْمُتَّصِلَةِ : وَتَجْدِيدِ النِّعَمِ الْمُقْسَلَةِ وَتَقْدِيمِ الْمَسَاعِيِ الَّتِي  
 لَا تَأْتِي حُلَّ النَّخَارِ إِلَّا مُكْتَمِلَةً - مَنْ وَصَحَتْ فِي صِفَاتِ الْفَضْلِ آيَاتُهُ ، وَتَقَابَلَتْ  
 فِي حَاتِي التَّؤْدِيرِ سَعَادًا وَأَنَانَةً ، وَرَوَى غَلَّةَ الْبَدِّ الْخَائِفِ فِضَائِلَ عَلَى الْمُعْتَدِينَ  
 جَدُولُ سَيْفِهِ وَجَرَتْ بِأَيْدِي قَنَاقِهِ ؛ وَقَامَ عَلَى قَدَمِ الْأَجْتِهَادِ ، وَقَسَمَ بَيْنَ بَحْضِهِ وَجَفْنِ  
 سَيْفِهِ السَّمَادِ .

ولما كانت المجلس هو المقصود بهذه البيكايه ، والمتمم ود له في طابق هذه  
 القايه ؛ والعالي بيحه على ذوى الأرتقاء ، والوئي الذي إذا ركب الولاده لأشهار  
 ذكركان من بينهم فارس البقاء ، وأبناحص بدمير الأوال عمم رأيه الصيب ،  
 والصبب بسياسه محل الولايه : « وكل مكان يثبت اعزطاب » - تعين أن تزيذ  
 متصبه إذا تزيذت المناصب ، وأن تستجر مرتبته إذا مرتت لذهايب المراب ؛  
 وأن يستعمل في استمرارها عليه ؛ وأن يكون في أعراب الدولة القاهرة مضافا  
 ومضافا إليه .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - أعلى الله تعالى أبدا عماده ، وجعل لولاه أيامه  
 الحسنى وزياته - أن يستمر على ولاية البقاء على عادته ، وأن تُضاف إليه ولاية  
 الصل<sup>(١)</sup> : جمعا له بين الأختين حلالا ، والذروين مَنَازِلًا ، والزايين نبوضا بهما

(١) لم يذرها التاموس ولا ياقوت وفي تنويم الزيدان هي بلدة وقعة من بعد الأردن .

وَأَسْتِقْلَالًا ؛ وَعَلِمًا بِوَفَاءِ عَزْمِهِ الَّذِي أَمَرَ أَمْرَهُ ، وَرَفَعًا لِقَدْرِهِ الَّذِي حَسُنَ أَنْ يَقُولَ لِمَنْصُوبِ الْبَلْقَاءِ : « لَنَا الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي سَارِدِ كَرُهُ » ، وَتَمَيُّنًا بِغَرَةِ الصَّلَاتِ فَإِنَّ الصَّلَاتَ هُوَ الْجَيْبُ الْوَاضِعُ بِشْرِهِ ؛ وَكَيْفَ لَا ؟ وَهُوَ الْكَافِي الَّذِي جَمَعَ مَالَ الْجِهَاتِ فَأَوْعَى ، وَقَسَمَ فُنُونَ الْمَصَالِحِ جِنْسًا وَنَوْعًا ، وَحَسَمَ أَدْوَاءَهَا بِمُجَسِّمِ رَفِيقِهِ كَرَاهًا وَطَوْعًا .

فَلْيَا شِرْبًا بِالْعِزِّ وَالْإِيمَنِ جِهَتَيْهِ ، وَلْيَأْخُذْهُمَا بِكُلْتَا يَدَيْهِ ، وَلْيَفِضْ وَجْهَ عَزْمِهِ فِي أَرْضِ الدَّوْلَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ شِبْهُ الْبَلْقَاءِ الْإِلْزَامِ لِأَحَدِي وَلَا يَتِيهِ ، مُحَصَّنًا بِسِمَاكِي سَيْفِهِ وَقَلَمِهِ فَنِعْمَ الْبَلَدَتَانِ ، مُتَخَرِّجًا بَسَدَادِ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ ؛ مُؤَفِّيًا لِلْحَقُوقِ ، مُعْتَفِيًا لِاعْتِرَافِ النِّعْمَةِ مِنَ الْعَمُوقِ ، رَاقِيًا بِهَمَّتِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - إِلَى رُتَبٍ لَوْ رَامَهَا نَجْمُ الْأَفْقِ لَعَاقَهُ الْعَبُوقُ ، عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِتَقْوَى اللَّهِ مَعْدُوقٌ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُرَوِّجُ لِرَأْيِهِ أَجْمَلَ الطَّرَائِقِ ، وَيُنَجِّحُ عَلَى الْبَلْقَاءِ وَغَيْرِهَا سَعْيَهُ السَّائِقِ ، وَفِكَرَهُ السَّابِقِ ؛ بِحَنِّهِ وَكَرَمِهِ ! .



وهذه نسخة توقيع بولاية نابلس ، من إنشاء ابن نباتة أيضا ، وهي :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى مَا هُنَا مِنَ الْمَوَاهِبِ ، وَهَيَّا مِنْ عَلِيِّ الْمُرَاتِبِ ، وَأُنْجِزْ مِنْ عُرُودِ السُّعُودِ بَعْدَ مَطَالِ الْمَطَالِبِ ، وَزَيْنٍ مِنْ سَمَاءِ الْوِضَائِفِ عِنْدَ إِزْهَابِ بَرِيئَةِ الْكُوكُوبِ ، وَعَمْرٍ مِنْ صُدُورِ الْوَلَاةِ وَالْوَالَاةِ بَعْلِي تَنْبِيٍّ عَلَيْهِ الرِّعِيَّةُ «وَلَوْ سَكَنُوا أَثْنَتَ عَلَيْهِ الْحَقَائِبِ» . وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي جَرَّدَ لِنَصْرِ الْإِيمَانِ حَذَّةَ الْقَائِضِ ، وَحِرْزَةَ الْغَالِبِ ، وَتَدَبُّرَ الْإِحْيَاءِ الْحَقِّ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بِهِ النَّوَادِبُ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتُبِ كَمَا كَانُوا فِي الْحَيَاةِ

بِحَالِ الْكَنَابِ ؛ صَلَاةً لِنَعَطِ بِنَفْحَاتِهَا الصَّبَا وَتَنْفَطِرُ مِنْ حَتْفِ سُرَاهَا الْجَنَابِ - فَإِنَّ عَقَائِلَ الْوِلَايَاتِ أَوْفَى بِخُطْبَةِ أَكْثَرِهَا . وَرَغْبَةُ السَّرَاةِ مِنْ ذَوَى أَحْصِفَانِهَا ، وَنَسْبَةُ مِنْ يَقُومُ لِلْأُمُورِ الْمُعَلَّلَةِ بِقَانُونِهَا وَشِقَاتِهَا .

ولما كانت بلدًا نابلس المحروسة من أعلى عقائل البلاد قدرًا ، وأمرا إجهات أمراء وأشرى الولايات محلاً وذكراً ، ووفى النواحي من زمان بنى أيوب على تكاليف الملك صبراً ، وأزوة البقاع التي لو رآها الملك المنمري لما استغنى غوطة الشام بشيرين من شبراء بلد عازته اخامة طوقها وحنت انشاء فوق طوقه ، ونجم نبات واديسا الزهر حتى تساوى النجان من تحته ومن فوقه - تعين أن يختار لولاياتها من تعين ولأؤده ، وتمكن في الرتب علاؤده ، وتبين في مصايح الولايات احتفاله وأحفاؤده ، وشهر وفأوه بالخدمة فلا شرف بسعي إلا له منه شيبته وركؤده وذأؤده ؛ من شهدت السواحل الشامية في مبشرته أنه أجرى منها المال بحرا ، وأفاض الوصف ذوا ، وشهدت الزكاة - وديوانها المنادح - أنه أفتح من زكاتها خبراً وحبراً .

فذلك رسم بالأمر الشريف أن يرتب فلان ... علماً بأنه الاوحد الذي جمع الأوصاف المتقدمة ، وأسمع من الخاوند نتيجة لها من كلاً قوله وفعله مقدمة ؛ وأطلع في اتفاق الوظائف كنجوم اجوزاء الثلاثة رأيه وسيفه وقلمه ، وأطلع على عاين التثدير فكان في رعايا يديه ممن تواصوا بالصبر وتواصوا بالترحم ؛ وأنه الكافي الذي إذا وني تمر ، وإذا صال على المنسدين دمر ، وإذا شامت المهامات بارق عزم ، أسبل وإذا سامت قوه شمر ؛ وأنه الأمين إذا تصرف ، والمأمون إذا تعرف ، والشجاع إذا تحصنت البلاد بنسبه الخصي : فسواء في شمول الأمن ما توسط منها وما تطرف .

فليأشتر هذه التولية المباركة بعزم يوضع بشرها ، ويصح أمرها ، ويقيم في خطبة علاه عدرها ؛ وحزم يجر مالها وغلاظها ، ويتبع عنتها ويضع أغلاظها ؛ ويؤمن يدع

المُفسد من سنيته أو قيده في طوق أو حجل ، ويذر السارق والمسارق يُسير بلا كف  
ويتسمى بلا رجل ، مُشيداً لنواحيها بالترغيب والترهيب على أوتق المباني ، مُصلحاً  
بين أهل الأهواء حتى لا يضر قول القائل : «رَفِئْتُ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي» ؛ مُفقداً  
من الأحوال كُلَّ جليلٍ وحَقير ، ناهضاً في تَلَقِّي المهمات على قدم التقدّم بالعزم  
الاثير ، جاعلاً من لَدَى حَمِيَّةِ عَمَلِهِ لصلاح العشيبة نِعْمَ العَشِير ، عاملاً بتقوى الله  
تعالى في كُلِّ أمرٍ وإليها بالحدِيث يُسير .



وهذه نسخة توقيع بشد الدواوين بغزة ، من إنشاء ابن نُباتة ، كُتِبَ به  
«علاء الدين بن الحصني» المقدم ذِكره في التوقيع قبله ، وهي :

أما بعد حمد الله على كُلِّ نِعْمَةٍ جَلَّتْ ، وَنِعْمَةٍ فِي أَهْلِهَا حَاتٍ وَحَلَّتْ ، وَرَبِّةٍ  
بانتساب كافيتها وباسمه تحصنت على الحقيقة وتعلت ؛ والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد خير من سَأَمْتُ عليه الألسنة وصلَّتْ ، وسَلْتُ به سُيوفُ النُصْرِ وصلَّتْ ؛ صلاةً  
دائمةً ما أُمِلَّتْ على الاستماع فَمَلَّتْ ، ولا قَابَلَتْها وَجْهُ الملائكة إلا تَهَلَّلَتْ ولا تُحِبُّ  
الرِّضْوَانُ إلا أَنَهَلَتْ - فَإِنَّ مَنزِلَةَ يُسْتَقَى [من] مُهِمَاتِ الدَّوَانَةِ حَبْرُهَا ، وَبُسْتَدْعَى من جَانِبِي  
مِصْرَ وَالشَّامِ سَبْرُهَا ، وَيُحْمَدُ إِلَيْهَا من نَاحِيَّتِي السَّاحِلِ وَالجَبَلِ سُرَاهَا وَسِرُّهَا ؛ وتلك  
وظيفةُ شَدِّ الدَّوَانِينِ المعمورة بغزة المحروسة التي تُنْقَطُ من سَاحِلِ بَحْرِهَا دُرُّ الخَيْرِ  
المُقْتَبَلِ ، وتَقُولُ المُهِمَاتُ الشريفةُ لِسِرَّةِ أَسْتَهَامِضِهَا : يَا سَارِيَةَ الجَبَلِ - حَقِيقَةٌ  
أَنْ يُخَيَّرَ لها من الشَّاكِرِينَ من يُحْمَدُ أَجْتِهَادَهُ وَجِدَّهُ ، ومن السَّابِقِينَ إلى المَقَاصِدِ من  
يَحْسُنُ - كما يقال - تَقْرِيْبُهُ وَشَدُّهُ ؛ ومن شِكْرَتْ في الوَلَايَاتِ آلاؤُهُ ، وَمَنْ إِذَا عَلَا  
نَظَرُ رَأْيِهِ فِي المَصَالِحِ قَيْل : دَامَ عِلَاؤُهُ ؛ وَمَنْ إِذَا دَبَّرَ جِهَةً قَالَتْ بِلِسَانِ الحَالِ :  
لَقَدْ زَادَ فِي المَصَالِحِ حُسْنًا ، وَلَقَدْ تَحَصَّنَتْ بِانْتِسَابِ ذِكْرِهِ فَلَا عَدِمَتْ مِنْهُ حِصْنًا .

ولذلك رُسم بالأمر الشريف أن يستغفر ..... لما عُرف من حزمه  
وعزمه ؛ ولما جُدد في مقدمات التقدير من رفقه وفي إعلاء المهجات من حزمه ؛  
ولما عُهد من هممه في جهات دبرها - وفي ولايات نمرها وفي وظائف شدتها ؛  
أما على العتاة فشددتها وأما على المستحجين فيسرها ؛ ولما أشهر من ذكره الذي  
لا يبرح علياً ، ولما ظهر من درأيته اني جعلت كوكب سعده وسعيه ذرية ؛ ولما  
به من تميزه الذي إذا هرر عصابه بيد شاقط على المقاصد رطباً جيباً .

فليأشر هذه الوظيفة المباركة مباشرة تبيض لها وجهها وعرضها ، وإذا أثنى عليه  
المُنبي تبرعاً كافاه حتى يكون قرصاً مجتهداً في تميز الأموال والغلال ، ضابطاً لأموال  
الدبوان حتى لا يشكو الخلة ولا الاحتلال ؛ قائماً بحقوق الخدمه ، مستريداً - بشكر  
الأقوال والأفعال - لما يربح له من أقسام التعمه ، علياً على كل حال إذا وقت  
الفكر قدره وإذا ذكر اللسان اسمه .

### المرتبة الثالثة

(من تواقع أرباب السيوف بأعمال ديشق ما يفتتح «رسم» وفيها وظائف)

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

نسخة توقيع بداية قلعة القدس ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن بناة ، كُتب  
بها نشرف الدين ، موسى الرذادى ، وهى :

رُسم ..... - لا زالت ولاة أئمة عالية الشرف ، سنية المستشرف أويته من جنات  
خير الدنيا والآخرة إلى عُرف من فوقها عُرف - أن يستقر المجلس السامى ...  
علماً باهتمامه الوفى ، وعتزاه المنبسط إذا نام حد المشرفى ؛ وأستناداً إلى رأيه الذى

يقول تَجْمَعُ الطَّلُوعُ: «مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي» !! ؛ وإرشاد سعيه إلى أن  
أَتَّخَذَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ دَارًا ، وَمِنْ حَرَمِهِ الشَّرِيفِ جَارًا ، وَأَتَّقَادَ ذَهَبِهِ وَشَجَاعَتِهِ  
اللَّذِينَ آسَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ؛ وَكَيْفَ لَا ؟ وَقَدْ قَالَتْ هِمَّتُهُ : يَا مُوسَى  
أَقْبِلْ وَلَا تَحْتَفِ ، وَأَخْرِجْ يَدَكَ الْبَيْضَاءَ فِي النَّيَابَةِ تَكُنْ أَحَقُّ مِنْ أَعْتَرَفَ بِهَا الْإِحْسَانُ  
وَأَعْتَرَفَ .

فَلْيَبْشُرْ مَا قُوِّضَ إِلَيْهِ مِبَاشَرَةً يَعْلُو بِهَا شَرَفُ اسْمِهِ وَمُسَاهَا ، وَيَسْتَدُو لِلِاخْتِيَارِ  
وَالِاخْتِبَارِ فَضْلُ التَّقَدُّمِ الَّذِي إِذَا بَدَأَ لَهُ كِفَاؤُهُ ؛ وَلِيُجْرِبَ هَذِهِ الرَّثِيَّةَ رَأْيًا حَسَنَ الْإِحْكَامِ ،  
وَلِيُؤَاطِبَ عَلَيَّ حِفْظِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ الَّتِي فُتِحَ بِهَا عَلَيْهِ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ فُتُوحِ الْإِسْلَامِ ؛  
وَلِيُثَمِّدَ عَلَيْهَا مِنْ كِفَايَتِهِ سُورًا حَوْلَ سُورِهَا ، وَلِيَتَفَقَّدَ رِجَالَهَا وَعُدَدَهَا تَفَقَّدَ الشُّهْبَ  
فِي دَيْجُورِهَا ، وَلِيُرِدَّ عَنْهَا بَعْزِمَةَ الرَّدَادِيِّ عِيُونَ الْأَعَاذِيِّ الزُّرْقِ حَتَّى لَا يَرَاعَ فِي أَرْضِ  
الْحَرَمِ وَلَا أَحْمَامَاتِ طُيُورِهَا . وَلِيَشْكُرْ نِعْمَةَ أَوْتِهِ إِلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ الطَّاهِرَةِ ، وَلِيَقْرَبَ يَدَ  
آلِهِ طَلَبَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَلِيَقْدِّمَ مِنَ الْوَصَايَا تَقْوَى اللَّهِ الَّتِي عَنْ أَصْلِهَا تَتَفَرَّغُ  
نِعْمَةُ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، حَتَّى يَجْعَلَ لَهُ فِي الْوَادِي الْمُقَدَّسِ رَبْعًا مَأْنُوسًا ، وَجَمْعًا  
مُحْرُوسًا ، وَأَحَادِيثَ حَسَنَةً تَقُولُ لِمُسْتَمِعٍ مِنْهَا فِي الْآفَاقِ : (هَلْ أَنَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) .  
وَاللَّهُ تَعَالَى يَمُدُّهُ بِإِعَانَتِهِ ، وَيُلْهِمُهُ شُكْرَ مَا رَزَقَ مِنْ فَضْلِ مَكَانِهِ وَمَكَانَتِهِ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمَةٍ !



وهذه نسخة توقع بناية قلعة صرخد لمن لقبه «جمال الدين» وهي :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ لَا زَالٍ يَتَعَبَّرُ لِقَلَاعِهِ النَّائِبِ وَيَخْتَارُ مِنَ النَّائِبَةِ ، وَيُمِدُّهَا بِسَحَابِ رِيٍّ  
وَفِكَرِهِ الصَّائِبَةِ ، وَيَنْدُبُ لِحُدُودِهَا كُلَّ سَيْفٍ يُرِضِي النَّادِبَ وَيُقِيمُ عَلَى غَيْرِهَا النَّادِبَةَ .

أَنْ يُرْتَبَ مَجْلِسُ الْأَمِيرِ ... لِأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي تُسَرُّ الْحُصُونُ بِأَمثالِهِ، وَتُسْتَمِيمُ شُرَكَاتُ  
الْفِلاحِ لِإِقْبَالِهِ، وَتَتَشَبَّحُ مَنَارُهَا بِتَشْبِيلِ نَجُومِ الْهُدَايَةِ مِنْ أَعْمَالِهِ وَتَقْوَالِهِ، وَالْمَلِيُّ بِأَدَاءِ  
الْخِدْمَةِ، وَالْمَرْشُحُ لِمَا هُوَ أَوْفَى وَأَوْفَرُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهَيَّمَةِ .

فَلْيَبِشُرْ بِنِيَابَةِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ الْقَدِيمِ أَثَرُهَا، وَالشَّهِيرِ خَيْرِهَا وَخَيْرِهَا بِعَزْمَةِ سَيْفِ  
قَاطِعِهِ، وَوَحْدَةِ بَأْسِ ذَائِعِهِ، وَمَهَابَةِ ذِكْرِ لَشِيَّاطِينِ انْتِفَاقِ عَنْهَا رَادِعِهِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ بِنَاءِ  
الْمِرْدَةِ : فَلْيَرِدْ عَنْهَا أَفَقَ جَنَمِهَا، وَيَحْظُ بِرُقَى عَزَائِمِهِ حَوْلَ نَفَاسَتِهَا وَنَفْسِهَا، وَلْيَجْرِ  
أَسْرُهَا عَلَى السَّدَدِ، وَيُنَبِّئْهَا بِزُومَةِ الْمُؤَيَّدِ أَوْتَقَى مِمَّا بَنَاهَا أَوْلَتْكَ بِالصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ،  
وَلْيَبْرِضِ الْأَفْكَارَ السَّلْمِيَّةَ نَيْبَةَ بَسَامَتِ بَيْتِ الْمُلَازِمَةِ عَلَى طُولِ الْأَبَدِ، وَلْيَجْتَهِدْ فِيهَا هُوَ  
بِصَدْرِهِ حَتَّى تَدْمَرَ بِتَدْمَرِ جَوَائِحِ الْحَسَدَةِ بِالْكَدِّ، مَكْتَرًا بِذِكْرِي هَاهُنَا لَعَدَدَهَا،  
هُوَ فَرًّا لَعَدَدَهَا، مُسْتَوْجِبًا لِاسْتِجْلَابِ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِ بِاسْتِجْلَابِ مَدَدِهَا .



وهذه نسخة توقيع بناية قلعة الصببية، وهي :

رُسم بالأمر العالى - لا زال إحسانه يُعيد بنى الحصون ناصرها وزينها، ويُعيد  
أصحاب الحِمَمِ صُونَهَا، وَيَحْرُمُهَا بَيْنَ إِذَا نَظَرَ فِيهَا وَحَمَّاهَا كَانَ عَوْنَهَا وَتَيْمُنُهَا - أَنْ يَسْتَمْتَرَ  
الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ الْأَمِيرِيُّ ... لِأَنَّهُ لَمَّا أَلْفَتْهُ هَذِهِ الْقَلْعَةُ الْمُنْصُورَةُ مِنْ تَحْصِينِهِ  
وَتَحْصِينِهِ، وَعَرَفَتْهُ مِنْ تَرْبِيئِهِ فِي عِمَارَتِهَا وَتَرْبِيئِهِ؛ لِأَنَّهُ الْأَدْرِيُّ الْمُنْصَلِحَ الْعَائِدَ نَفْعُهَا،  
وَالْأَدْرَبُ بِمَنَاجِحِهَا الْخَمِيدِ وَقَعُهَا؛ الَّذِي بَانِشَرُهَا مِنْ قَبْلِ فَأَحْسَنَ السُّلُوكِ، وَنَصَحَ  
هَذِهِ الدَّوْلَةَ الْفَاهِرَةَ فَأَتَى عَلَى سِيرَتِهِ مُلُوكُ الْخُصُونِ وَحُصُونِ الْمُلُوكِ .

فَلْيَعُدُّ بِنَى هَذَا الْمَعْقِلِ الْمُنْبَعِ عَوْدَ الْمَاءِ إِلَى مَشَارِيهِ، وَلْيَسِرْ فِي أَرْجَاءِ أَبْرَاجِهَا  
مَسِيرَ الْقَمَرِ بَيْنَ كَوَاكِبِهِ، وَلْيَتَفَقَّدْ أُمُورَ رِجَالِهِ الْمُسْتَعْدِمِينَ، وَلْيَسْتَجِبْ قَنُوبَ

حَفَظَتْهَا الْأَقْدَمِينَ ؛ مُتَعَارِشًا مِنْ رَأْيِ الْقَاصِرِ الَّذِي ، قَائِمًا بِالْمُهَيَّمَاتِ الَّتِي تُرَاحِمُ مِنْهُ  
بَشِيخٌ لَا تُرَاحِمُ بِصِيٍّ ؛ مُقْبِلًا عَلَى رَفْعِ الْأَدْعِيَةِ لِذِهِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ ، مُسْتَرِيدًا بِالشُّكْرِ  
لِنِعْمِ اللَّهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، مُجْتَهِدًا مُعْتَمِدًا عَلَى تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي جَعَلَتْ لَهُ مَكَانًا  
مَكِينًا فِي الدُّنْيَا وَطَرِيقًا سَهْلًا إِلَى الْآخِرَةِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُجِيحُ قَصْدَهُ ، وَيَتَقَبَّلُ جِهَادَهُ  
وَجُهْدَهُ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .

قُلْتُ : هَذَا كَانَ شَأْنَهَا حِينَ كَانَ يُوَلَّى بِهَا مَقْدَمُ حَلْتِهِ أَوْ جُنْدَى مِنَ الشَّامِ .  
لَكِنْ قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَالِكِ الشَّامِيَّةِ فِي الْمَقَالَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَّهَا أَسْتَقْرَتْ  
فِي الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ «فَرَج» فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَثَمَانِيًا <sup>(١)</sup> [وَلَايَةً] .

وَحَيْثُذُ فَتَكُونُ وَلَايَتَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ . فَإِنْ عَادَتْ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ  
أَوَّلًا ، عَادَ الْحُكْمُ كَذَلِكَ .



وهذه نسخة توقع بنبأه قلعة حمص ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نبأه ،  
وهي :

رسم بالأمر - لا زال يتدبُّ لخدمته قِلاَعُهُ كُلِّ سَيْفٍ مُحْتَبَرٍ ، وَجُزْبٍ عَبْرَتْ عَلَيْهِ  
العبر ، ومؤدِّ لفرائض الخدمة : إِمَّا بِقِيَامِ عِنْدِ الصَّبَا وَإِمَّا بِعُودِ عِنْدِ الْكِبَرِ - أَنْ  
يُرْتَبَ فِلَانٌ فِي نِيَابَةِ قَلْعَةِ حَمَصِ الْمَنْصُورَةِ إِبْجَابَةً لِسُؤَالِهِ فِيمَا سَأَلَهُ : مِنَ التَّوْفُرِ عَلَى  
مُواصَلَةِ الصَّلَوَاتِ ، وَرَفْعِ الدَّعَوَاتِ ، وَجَمْعِ تَوَابِي الْجِهَادِ وَانْخِلَاطِ ، وَتَقْضَى بَاقِ  
العُمُرِ وَأَدْعَا ، مَتَّفَسِّكًا طَائِعًا ؛ إِذَا بَكَى بِجَوَارِهِ حَتَّى النَّهْرُ الْعَاصِي رَقَّ عَلَيْهِ فَمَا يَعدَمُ  
مِنْهُ بُكَاءُ .

(١) بياض بالأصل والتصحيح من بقية الكلام وما تقدم .



فليأشُر نياحةً هذه انقلعة العبيّ حَبْرُهَا وَمَحْبَرُهَا ، الملبّي سَمَاعُهَا وَمَنْظَرُهَا ، المِطْلَةُ  
على حِصْرَا كِرَاوِمَاحِ المَشْمُورَةِ ، وَهَبَاتِ الرِّيَاحِ : بِمَا بَغِيثِ السَّمَامِ مُنْطَرَةٌ وَإِنَّمَا بِيَسَامِ  
الْعَيْثِ مَطُورُهُ ، أَجْوَادَةٌ لَسِيْبِ اللهِ «خَالِد» فَهِيَ بِأَعْرَابِ النُّجَاوَرَةِ مَنْصُورَةٌ غَيْرِ  
مَكْسُورَةٍ ، مُعْتَبَرًا لِأَحْوَالِهَا ، مُسْتَدْعِيًا لِمَا تُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ عُدَدِهَا وَعُدَدِ رَجَالِهَا ،  
مُحَصَّنًا بِاسْتِدْعَاءِ السَّلَاحِ وَسِلَاحِ الأَدْعِيَةِ الجُدَيْرِيْنَ بِأَمْثَالِهَا .



وهذه نسخةٌ تُوقِعُ بِنِياحةِ فَنَعَةِ جَعْبَرٍ ، قَبْلَ أَنْ تُنْقَلَ إِنْجِي حَلَبَ ، وَهِيَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - أَتَى اللهُ تَعَالَى فِي سَمَاءِ المَلِكِ كَوَاكِبَهُ ، وَنَصَرَ فِي أَقْطَارِ  
الأَرْضِ كُتُبَهُ وَكَلَامَهُ ، وَصَرَفَ بِأَمْرِهِ العَالِيَةِ كُلَّ نَائِبٍ وَفَرَّقَ بِهَا كُلَّ نَائِبِهِ -  
أَنْ يُرْتَبَ ... .. عَلِمَ بِأَنَّهُ الكَلْفِيُّ الَّذِي تُعَقَّدُ عَلَيَّ هِمَّتُهُ الخِطَابِ ، وَيُنْتَبِ  
عَلَى تَقْدِيمِ عَزَائِمِهِ القَدِيمِ والمُعَاوِرِ ، وَتَقْوَى الإِجْهَاتِ وَتُنْصَرُ بِاسْمِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ  
بَغْيِرِ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ، وَأَعْدَى عَلَى كِفَايَتِهِ تَنَافَعِهِ ، وَشَهَابِيهِ الرِّبَاقَةِ الرَّائِعَةِ ، وَدِرَاقَتِهِ  
الَّتِي يُضَيُّ بِهَا القَلْعَةَ وَتَسْمُو حَتَّى يَقُولَ الأَسْتِيقَانُ : مَا هَذِهِ شَمْسٌ هَذِهِ شَمْسٌ  
طَالَعَهُ .

فليأشُر هذه الناعمة القديم أثرها ، أحميد حبرها وخبرها ، المصغر تصغير التحبيب  
والتحسين أتمها ومنظرها ، المنفرد مهنها بذيل الآفاق فتمسك بسحبها ، المُنشِدة<sup>(١)</sup>  
لأرتقاب نهضة حال من عم بين منصورها ، راقياً ترححها ، راعياً بالمصالح

(١) كما في الأصل وصوابه نسيمة .

(٢) هذا الوصف يناسب قلعة تحيبها ، فإنها هي المصفرة .

(٣) في الأصل «متسكا» .

سَرَّحَهَا ، مُجْتَهِدًا فِيهَا يَقْضِي لَقَدْرَهُ بِالرَّفْعِ ، وَلِرَأْدِ أَمَلِهِ بِمَنْصِبِ الشُّجْعَةِ ، جَاعِلًا هَذِهِ  
الْمَنْزِلَةَ أَوَّلَ دَرَجَاتِهِ : وَحَسْبُهُ بِمَنْزِلَةٍ يَكُونُ أَوَّلَ دَرَجَاتِهَا قُبَّةَ قَلْعِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَدِّدُ  
عَزْمَهُ وَحَزْمَهُ ، وَيُجِدِّدُ فِي الْمَكْفَأَةِ خَبْرَهُ كَمَا أَحَدَهُ فِيهِمْ آتَمَهُ ، بِمَنْهٍ وَكْرَمِهِ ! .



وهذه نسخة توقيع بناية مغارة زلآيا، من إنشاء ابن نباتة، وهي :

رُسم بالأمر - لا زال يزيد قِلاع الإسلام علاء في السِّمَةِ والأَمَمِ ، وفي القُوَّةِ  
والِحِمْ ، وفي أَعْتِنَاهُ يَجْعَلُ لِعَقِيلَتِهَا بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْقِسْمِ - أَنْ يُرْتَبَ مَجْلِسُ الْأَمِيرِ ... ..  
لِقِيَامِهِ بِوَأَجِبِ الْخِدْمَةِ ، وَمُلَازِمَةَ فَرَايِضِهَا الْمُهْمَةِ ، وَعَزْمَتَهُ الْوَفِيَّةِ فِي النَّاسِ ، الزَّائِدِ  
وَصَفْهًا عَلَى الْأَمْسِ ، الْعَلِيِّ نَسَبُهَا وَحَسَبُهَا : قَنَارَةٌ إِلَى الْعَلِيِّ وَتَارَةٌ إِلَى الشَّمْسِ .

فليأثر هذه القلعة التي علت بنفسها محلاً وسكناً ، وقال ساكن مغارها لشأنى  
أثنين من حزمه وعزمه : ( لَا يَحْزَنُ إِنْ أَنْشَأَ اللَّهُ مَعَنَا ) ، وَأَسْتَعْلَى تَنْبِتِهَا فَأَنْشُدُ :  
«أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الثَّنَائِيَا» ، وَنَادَى بِقَعْتِهَا : هَذَا عَزْمِي وَحَزْمِي لَا يُقَالُ وَلَا يَزَلَّ يَا ،  
مُجْتَهِدًا فِي سَدَادِ أُمُورِهَا ، وَتَحْصِينِهَا بِالْمُهَابَةِ الْقَائِمَةِ مَقَامِ سُورِهَا ، مُسْتَحَابًا مَا يَحْتَاجُ  
إِلَيْهِ وَمَا يُرْتَبُ مِنْ عُدَّةٍ ، مُلَازِمًا لِرُؤْمِ الْخَمْسِ لِأَوْقَاتِ مُبَاشَرَتِهَا لِأَيُّوَصَفِ بِالرُّوَالِ  
بَلْ يُطَوِّلُ الْمُدَّةَ .



وهذه نسخة توقيع بولاية القدس، من إنشاء ابن نباتة، وهي :

رُسم بالأمر ... .. لا زال يشمل بظله وفضله ، ويُجَمِّلُ بِإِحْسَانِهِ وَعَدْلِهِ ،  
وَيُنْقَلُ شَمْسُ الْوِلَاةِ مِنَ الْبُرْجِ الظَّاهِرِ إِلَى مِثْلِهِ - أَنْ يُنْقَلُ فَلَانٌ مِنْ كَذَا لِنِي وَوَلَايَةِ

القدس الشريف : علماً بكنائمه التي تقدمت ، وشهامته التي تحكمت ، وإيمانه التي سلمت فيما سلمت ، وهيبته التي وصحت شمساً فلا تنفس ، وقالت لقيامه في المصالح :  
 ﴿ اخلع نعليك إنك بنوادي المقدس ﴾ .

فليأشر هذه الولاية مباشرة نحو بفساء شمسه ظناً وظلاماً ، وتقول لئلا الحوادث في المشاهدة الجنيبة : ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً ﴾ ؛ مجتهداً فيما هو بصدده ، عارفاً بوجوه المصالح حتى يكون السكن أعرف بسمس بلده ؛ ناهضاً بأموال الديوان جليلاً وحفيهاً ، وعبء المهام حافليها وحفيها ؛ مستريداً بالشكر لمبادئ النعم ، قائلاً في محل البلدين المباركين : ما سرت من حرم إلا إلى حرم .



وهذه نسخة توضع بولاية غرزة ، وهي :

رُسم بالأمر - لا زال يثني في رياض الإحسان غرساً ، ويحقق في استحقاق الكفاة حدساً ، ويُقدم من لا تزال الولايات تعهد له يوماً وتذكر تقويمه أمساً - أن يرتب ... .. لما أعرف من عزمه الذي جرد منه الاختيار والاختيار جليلاً ، وكإل شخصه الذي آخذ التوفيق فلم يقل : ﴿ لبيني لم آخذ فلانا حبيلاً ﴾ ، وأعتاده الذي يضح في الحامد ويحسى ، وينافس مرباه بهذا يقول : تمرى وهذا يقول :  
 غرسى .

فليأشر هذه الولاية بعزم مثيل الشبيه ، وحزم لا يعجز الرأي الخييل تجريده في المصالح وتجريه ؛ وتقع في المهام وردع للفسدين تحمد موارده ومصادره ، وذكر له حسن تلتقط من ساحل الشام جواهره ؛ مستريداً لما ربح له من درجات

الأمر بالمهمّة ، مُرَّة العَرِضِ عن كُلِّ لائِمَةٍ مُرَّحًا تَقْوَى اللهُ تَعَالَى في كُلِّ مَلَمَةٍ ،  
والله تَعَالَى يُحْمَدُ في الخِدْمَةِ أَنَاذَرَهُ ، وَيُعَزُّ في ولاية حربِهِ السَّافَةَ إِذَا هَانَت الحَرْبُ  
عَلَى النَّظَارَةِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية لُدّ ، لمن أسمه «نجم الدين أيوب» وهي :

رُسم بالأمر - لا زالت تُجُومُ أوامِرُهُ سَعِيدَةً ، وَظِلَالُ غَوَارِفِهِ مَدِيدَةً ، وَمَنَازِلُ  
الوَالِيَّاتِ حَامِدَةً لِمَنْ يُقَدِّمُهُ وَطَوَالِيعُ أَفْهَامِهَا حَيِّدَةً - أَنْ يُرْتَبَ ... .. أَعْتِمَادًا عَلَى  
كَفَائَتِهِ الَّتِي تُشِيدُ لَهُ بَجْدًا ، وَتُعَقِّبُ مَسْمَاهُ بَجْدًا ، وَتَكْفِي مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَأَهْلِهَا بَلَدًا  
وَقَوْمًا لُدًّا : لِمَا أَحْتَوَى عَلَيْهِ مِنْ مُوجِبَاتِ الْأَصْطِنَاعِ وَدَوَائِعِهِ ، وَقَاتَ بِاسْتِقْلَالِهِ  
أَمَدَ مُسَاجِلِهِ وَمُنَاقِيهِ ، وَأَشْتَمَلَ عَلَى الْخِلَالِ الَّتِي قَضَتْ بِتَقْدِيمِهِ ، وَالْأَفْعَالِ الَّتِي  
أَسْتَدْعَتْ الْمُبَالَغَةَ فِي تَفْخِيمِهِ وَتَكْرِيمِهِ ، وَسَلَّمَكَ مِنَ الْخَالِصَةِ مَا يُوجِبُ الْأُمِّيْحِقَاتِ  
وَالْأَسْتِيْجَابِ ، وَيُوصِّلُ حَمِيدَ مَسْعَاهُ إِلَى بُلُوغِ الْأَمَالِ وَإِذْرَاكِ الْحَقَابِ .

فليأشُرْ هذه الولاية : عَامِلًا بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى فِيمَا يُسِرُّهُ وَيُعْلِنُهُ ، مُعْتَمِدًا فِيهَا  
غَايَةً مَا يَسْتَنْطِئُهُ الْمُكَلَّفُ وَنِهَايَةً مَا يُمْكِنُهُ ، وَيُسَوِّبُ بَيْنَ الْقُوَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْوَالِيَّةِ  
وَالضَّعِيفِ ، وَلَا يَجْعَلُ فِي الْحَقِّ فَرْقًا بَيْنَ الْمَشْرُوفِ وَالشَّرِيفِ ، وَيَمُدُّ عَلَى كَافَتِهِمْ  
رِوَاقَ السُّكُونِ وَالْأَمْنَةِ ، وَيَجْرِهِمْ فِي الْمَعْدِلَةِ عَلَى الْعَادَةِ الْخَيْلَةَ الْحَسَنَةَ ، وَيَأْخُذُ  
فِي الْأُمُورِ الدِّيَوَانِيَّةِ بِالْأَجْتِهَادِ مُرَاعِيًا فِي ذَلِكَ حَالَ الْعِيَارَةِ ، آتِيًا مِنَ الْإِحْسَانِ  
إِلَى الرَّعِيَةِ مَا يَكُونُ لِلْعَدْلِ شَارَةً ، وَافِيًا فِي ذَلِكَ كُلَّهُ بِالْمَطْلُوبِ ، صَابِرًا عَلَى تَكَالِيفِ  
الْمُهْمَاتِ وَلَا يُنْكِرُ الصَّبْرَ لِأَيُوبِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية بيسان ، لمن لقبه « شهاب الدين » من إنشاء ابن  
شبانة ، وهي :

رسم بالأمر - لا زالت شهب أوفاته سعيدة ، وصحب هباته ساحبة الجود  
مديده . وبعور نعماته الحقيقية كبحور الأنار يرض المجازية : كاملة منسرحة مديده -  
أن يستقر ... .. أعتادا على عزمه المنير شهابه ، الكثير توقده في أوقات المهمات  
والثباته ، واستنادا إلى كفايته التي يشهد بها ولاؤده في الخدمة وولايته ، وشهامته  
التي يُدزم بها في الأمر رأيه وترفع في الخدمة ولايته ومهافته ، وعلمها بسياسته  
التي يجمع بها أهل الفساد ، وتكاد تفخر بيسان بفضلها كما فخرت بـ «فاضلها»  
على البلاد .

فليتم في وظيفته على قدم اجتهاده . وكرم ترتيبه واعتباره ، شافيا لأحوال أهل  
ناحيته من الوصب . متمرا بالعدل والأموال بعزم قد ارتفع وأتصّب ، ظاهرا  
في الخدمة بجهوده . مليئا حديد من عصي عليه في عمله كما أورثه داؤده ، والله  
تعالى يوفقه .



وهذه نسخة توقيع بولاية صيدا ، لمن لقبه « شجاع الدين » بـ «المجلس العالي»  
وهي :

رسم بالأمر العالي - أتمده الله في الأقطار : ونجم بولائه أيام الأوطان والأوطار ،  
وأجرى بسكوه سفن الركائب وركائب السفن إذا سَفَّ وإذا طار - ان يستقر  
فلاّن : ... .. ركونا إلى عزمه وحرمه ، وسكونا إلى اهتمامه الذي حكم فيه الاختبار

بِإِيمَانِهِ ، وَعَلِمًا أَنَّ لَلْوِلَايَاتِ بِهِ الْإِتِّفَاعَ ، وَلِحُصُونِهَا الْإِمْتِنَاعَ وَالْأَرْتِفَاعَ ، وَأَنَّهُ إِذَا  
وَلِيَ رَعَى ، وَإِذَا أَقْوَى كَانَ أَعْصَمَ رَاعٍ ، وَإِذَا فَكَّرَ فِي الرَّأْيِ وَوَقَّبَ فِي الْمِهْمِ كَانَ  
نِعْمَ الشُّجَاعَ .

فَلْيَبْشُرْ وِلَايَةَ مَمْلَكَةِ نَاهِيضًا بِأَعْبَانِهِ ، رَافِعًا بِالْعَدْلِ لِأَرْجَائِهِ وَرَجَائِهِ ، حَرِيصًا عَلَى  
طَيْبِ الْأَخْبَارِ الْمُنْتَشِرَةِ مِنْ كَأْفُورِ صُحْبِهِ وَمِسْكِ مَسَائِهِ . وَلْيَتَفَقَّدْ أَحْوَالَ بَرِّهِ وَبَحْرِهِ ،  
وَيَتَفَقَّظْ لَذَلِكَ الْبَرِّ وَجَهْرِهِ ، وَذَلِكَ الْبَحْرِ وَسِرِّهِ ، حَتَّى إِذَا تَحَدَّثَ الْبَحْرُ عَنْ عَزْمِهِ  
وَلَا حَرَجَ ، وَيَسِيرَ ذِكْرَهُ كَنَسِيمِ الرُّوِضِ لِأَضَائِعِ الصَّنْعِ وَلَكِنْ ضَائِعِ الْأَرْجِ ، وَيَعْتَمِدُ  
مَصَالِحَ الْإِنْسَانِ وَسُكُونِهَا ، وَالْأَمْوَالِ وَدِيُونِهَا ، وَالْجِهَاتِ وَصِحَابِهَا ، وَتُجُومِ التَّقْسِيطَاتِ  
فِي الْبَلَدَةِ وَتَحْرِيرِ مِيزَانِهَا ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الَّذِينَ وَالشَّدَّةِ بِسِيَاسَةٍ لَا يَخْرُجُ بِهَا الرَّأْيُ عَنْ  
أَبَانِهَا ، وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْعِمْدَةُ فَعَلَيْهَا يَتَّعَمِدُ ، وَعَلَى رُكْنِهَا يَسْتَبِدُّ ، حَتَّى تَجْعَلَ  
لَهُ عَلَى الْمَصَالِحِ أَيْدًا ، وَحَتَّى تَنْبِي نَحْوَ الشَّاءِ عَلَيْهِ عَمْرًا وَزَيْدًا ، وَحَتَّى تَجْعَلَ لَهُ بَأْسًا  
فِي الْأَعْدَاءِ يَكِيدُ كَيْدًا ، وَحُسْنَ ذِكْرٍ فِي الْبَلَدِ يَصِيدُ «صَيْدًا» .



وهذه نسخة توقيع بولاية قاقون، من إنشاء ابن نباتة، وهي :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَ يَنْدُبُ لِمَصَالِحِ الْوِلَايَاتِ سُيُوفًا ، وَيَقْدُمُ ظَنًّا فِي الْكُفَاةِ  
يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُوفِي ، وَيُدْرِي مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِنْعَامِ وَالْإِرْغَامِ لِأَيْدِي الْمُجْتَنِبِينَ قُطُوفًا - أَنْ  
يَسْتَقِرُّ ... .. أَعْتَادًا عَلَى هِمَّتِهِ الشَّائِدَةِ ، وَدِرَائَتِهِ السَّائِدَةِ ، وَأَمَانَتِهِ الشَّاهِدَةِ ،  
وَصِفَاتِ عَزْمِهِ الَّتِي هِيَ فِي الْوِلَايَاتِ «مَعْنٌ» وَهِيَ «رَائِدَةٌ» ، مُجْتَهِدًا عَلَى أَنْ يُتِمَّ عَمَلُ  
وِلَايَتِهِ فَتَرْكُو أَعْمَالَهُ ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْمُهَيَّمَاتُ فَتَلْقَاهَا بِالْكَفَاةِ أَعْمَالُهُ الْمَعْرُوفَةُ وَأَقْوَالُهُ ،  
وَتَشْهَدُ مِنْهُ الْأَحْوَالُ مَعْنَى بَلِّ مَعَانِي يَثْبُتُ بِهَا فِي الْأَذْهَانِ قَبُولُهُ وَإِقْبَالُهُ .

(١) أقوى . زل بالقمر - أعصم - امنع وأحفظ لرعيته من الاغتيال .



وهذه نسخة توقيع بولاية صرّخدا، من إنشائه، لمن لقبه «جمال الدين» وهي :

رُسم بالأمر أعلاه الله تعالى، وبلغ بيّامه الرتب وأهلها آمالاً، وزان الولايات بما يُنتج من مُدّمة فعله وقوله جمالاً - أن يُرتب مجلس الأمير ..... لأنه الكافي الذي عرفت في المهمات همته، وأثقت عزمته، وأديرت أوصافه عقاراً صرّخديّة ولا عجب أن سرت بالتواحي خدمته، والباهض الذي وفي الولاية حقها، وأدى الأمانة وسلك طرقها، وأطلع في سماء الولايات شهب رأيه فخمى وزان ألقها.

فببشير هذه الولاية بعزم سني، وحزم سري، ومهابة تأخذ للضعيف من القوى، وديانة تمشي من الكفاءة والأمانة على صراط سوي. مُمراً لئال والغلال، راقاً لحليل الذمّ بحسن الخلال، مُحسناً لذكر ولايته حتى يجمع لها بالوصف والذمت بين الحسن والجمال، وإياد والجبن عن المهمات فسا كل جبن صرّخديّ محمود العاقبة والمآل .



وهذه نسخة توقيع بولاية سامية، من إنشائه، كتب به لـ«شهاب الدين الحجازي» وهي :

رُسم ..... - لا زال يطالع شهب تولاة مُشرقه، ويُدشئ سُحب الإحسان مُغدقه، ولا يرحب أقلام علائمه كأنصون بأحسن ثمرات النّوح مُثمرة مورقه - أن يُرتب ..... علماً أنه الباهض الذي إذا وبي كفى، وإذا طبّ الولاية المعتلة بتقديم المعرفة شغى، ورُكونا إلى عزمه الذي أبا لشهابه أن يتجدد، وكفائه التي

قَصَّتْ لَأَمْتِهِ بِأَعْمُودٍ : فَإِنَّ الْعَوْدَ أَحْمَدُ ، وَأَعْتَادًا عَلَى سِيرَتِهِ الْحَسَنَةِ السَّمْعَةَ ، الْحَقِيقَةَ بِالرَّفْعَةِ ، وَعَلَى سَطْوَتِهِ بِالْمُفْسِدِينَ الَّتِي حَسَّتْ أَنْ يُقَالُ فِيهِ : « لَقَدْ أَوْقَعَ الْبَحَّافُ بِالْبَيْشِرِ وَقَعَهُ »<sup>(١)</sup> .

فَلْيَبَاشِرْ هَذَا الْوَلَايَةَ بِعَزْمِهِ الْمُتَوَالِي ، وَأَجْتِهَادِ رَأْيِهِ الَّذِي يُطْرِبُ بِارْفَعِهِ الْمُتَعَالِي ، جَارِيًا عَلَى عَادَةِ سَدَدِهِ ، مُجْتَهِدًا فِيهَا هُوَ بِصَدَدِهِ ، مُسَدَّدًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، مَانِعًا لِنَاحِيَتِهِ الْأَعْرَابِيَّةِ مِنْ تَطْرُقِ الْخَلَلِ وَتَطْرُفِ الْجَمَالِ ، مُضَاهِيًا بِالتَّدْبِيرِ عَمَلَ مَا يَشْهَدُ بِعَزَائِمِهِ الْوَفِيَّةِ ، وَهَمِّهِ الْجَلِيلَةِ الْجَلِيلِ ، وَإِذَا سَأَلَ عَنْ شِدَّةِ الْوَلَاةِ وَاحِدًا قِيلَ : سَلْ مِئَةَ عَنْ سَلَمِيَّةِ .



وهذه نسخة توقيع بَسَدِّ مُحَصَّلِ مُنَامَةٍ ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ ثَبَاتَةَ ، وَهِيَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - بِسَطِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْأُمَّمِ مَهَابَتَهُ وَظِلَّهُ ، وَبَأْسَهُ وَفَضْلَهُ ، وَوَجْهَهُ إِلَيْهِ أَمَانَ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ قَبْلِهِ ، وَأَعْلَى آرَاءِهِ الَّتِي يُقَالُ لَعْدِهَا : « لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُرَّتْ فِي كُلِّ مَلَةٍ » - أَنْ يُرْتَبَ ... .. مضافاً لما بيده ، وَأَسْتَأْدَا إِلَى صَحِيحِ خَبَرِهِ فِي الْكِفَاءَةِ وَعُلُوبَتَيْهِ ، وَأَرْتِيَادَا لِمَعْمِهِ الَّتِي إِنْ رَوَاهَا مُسْلِمٌ عَنْ طَوِّعِهِ رَوَاهَا نَصْرَانِيٌّ عَنْ تَجَلُّدِهِ ، وَسُكُونًا إِلَى حَرَكَتِهِ الَّتِي مُحَصَّلُ مَالًا ، وَتَصِلُ إِلَى مَالًا ، وَتَسْتَخْرِجُ الْوَفَرَ مِنْ مَكْتَمِهِ ، وَتَأْخُذُ الْحَقَّ [ مِنْ ] ثَدَامِ يَدَيِ الْمَائِلِ وَمِنْ خَائِفِ أُذُنِهِ ، وَإِنَّمَا أَنْ الْمُنْتَحَصِلِ قَسَامَةً مِثْلَ عَزْمِهِ الْخِتَارِ ، وَرِفْقِهِ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ دَرَجَةَ الْقَصْدِ الْمِدْرَارِ ، وَأَجْتِهَادِهِ الَّذِي زَرَعَهُ الْمُسْتَهْمِضُونَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الرُّزَّاعَ لِيَقْبِطَ بِهِمُ الْكُفَّارَ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوَضِيفَةَ بِشِدَّةٍ وَلِينٍ يَجْعَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي مَوْضِعِهِ وَمَقَامِهِ ، وَحَقِّ مُبِيرٍ يَجْعَلُ سَبْتَ نُورٍ كُلِّ لَيْلِيَةٍ وَأَيَّامِهِ ، وَأَمَانَةٍ مُبْدَأَةٍ ، وَكِفَاءَةٍ مُظَاهَرَةٍ ، وَصِيَابَةِ

(١) مدبريت للاختلال وتامة «إني الله منها المشتكى والمنقون» واجفاف اسم رجل والبشر اسم جبل .



تُوجِبُ مَزِيدَ الْخَيْرِ إِذَا لَمْ ، وَمَهَابَةَ إِذَا أُدْخِلَتْ مُسْتَخْرَجٌ مُسَامَةً أَصْلَحَتْهُ وَجَعَلَتْ  
 أَعَزَّهُ أَهْلِهَا إِذَا لَمْ ، لَا يَنْتَبِهُ هَمَمَهُ النَّفْسِيَّةَ ، وَلَا يَلْتَفِتُ - كَمَا يُقَالُ - لِتَخْيِيرِ الْمَكْنِيَّةِ ،  
 بَلْ يَسْتَعْمَلُ فِرَاسَةً تَرُوعُ مِنْ حَمَلٍ عَنْ أَدَاءِ الْحَقِّ بَهَانًا ، وَمِنَاقِشَةً تَكْشِفُ عَنْ  
 جِبَالِ التَّجَلُّدِ أَكْثَانًا ، وَرَافِعَةً مَعَ ذَنْكٍ بِالنَّظَائِرِ الْعَجِيزِ : ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسْبِيَّيْنَ  
 وَرُهْبَانًا ، وَمَتَابِعَةً لِلضَّرَائِبِ الْقَدِيمَةِ لَا يُصْرَفُ عَنْهَا ، وَاسْتِخْلَاصَ مَا عَلَى الرَّأْسِ حَتَّى  
 يُقَالَ : « لَيْسَ تَحْتَ الرَّؤْفَاءِ أَنْخَضِعَ مِنْهَا » ، عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَانَى فَرَأَى أَهْلَ مَعَامَلَتِهِ  
 أَهْلُ ذِمَّتِهِ ، مُجْتَهِدًا فِي اسْتِحْقَاقِ مَا يَرْشَحُ لَهُ مِنْ وِلَايَاتِ الْأُمُورِ الْمُهَمَّةِ .

### الصف الثاني

(مما يكتب لأرباب الوظائف بدمشق - توقيع أرباب  
 الوظائف الدنيوية ، وهي عن ضربين )

### الضرب الأول

( ما يكتب لمن هو بحاضرة دمشق ، وهو عن ثلاث مراتب )

### المرتبة الأولى

( ما يُفْتَحُ بِ«إِنَّا خَدُّنَا» )

وهذه نسخ توقيع من ذلك :

توقيع بنظر الحسبة بالشام ، كتب به للقاضي « نور الدين علي بن أبي العرج »  
 ب«الجناب الكريم» وهو :

الحمد لله الذي جعل مقام الأولياء علياً، ورفق بهم إلى طور العتابة فأشرق نورهم سياتاً، ووقفهم للأمر بالمعروف فلم يزل غيث التحدى بهم ولياً، وزند سبل الرشد والحكمة وريراً .

نحمده حمداً كثيراً طيباً زكياً، ونشكره شكراً لا يزال غصنه بالزيادة جنباً، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نكرها بكرة وعشياً، ونسلك بها صراطاً سويّاً، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده الذي اختاره صفيّاً، وقربه نجيباً، ورسوله الذي قام به الحق وأصبح به الباطل خفياً؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة ينال بها المؤمن يوم العطش رياً، ويجوز بها في جنة المأوى حلاً وحلياً، وسلم تسليمًا كثيراً .

أما بعد، فإن أول ما يلزم الفكر [فيه] وسعياً، ويتم التخرج بحسن النظر فيه ويتبين - أمر الحسبة الشريفة : فإنها المنصب الذي به صلاح أحوال الرعية، وقوام إقامة الحدود الشرعية؛ تسلك العامة لمستوليه سبل صنائعه ذللاً، وتكسو بانقائها أنواع بضائرها حلاً؛ ويتفجع بمعرفته الأمر والمأمور، وتحايط المعاش عن غشيان الغش من حرمة بسور؛ وتطمئن القلوب بإصلاح المطامع وتتهنى، وتقول الأليسة : شكر لمن سن هذه السنة الشريفة وسنى، وردع ذوى الغش عن غوايتهم : فمن غشنا ليس منا؛ لا سيما بدمشق فإنها شامة البلاد المحروسة، وموطن البركة المأنوية والبهجة المأنوسة؛ بلد شاع ذكرها في المزارب والمشارق، وإن محاسنها لن تقاس بغيرها : والجامع الفارق .

وكان فلائ من تحلى من عقود المحامد بجواهرها، وآرتدى من حلل المائر بمخارحها؛ وعرف بالهضة والعفاف، وأتصف بحملى المعرفة والإنصاف؛ وحسنت سيرته في أحكامه، وحمدت قواعد تعدده ونصارة نظامه .<sup>(١)</sup>

فلذلك رُسم بالأمر العائى - لا زال يُورى جَمِيلاً ، و يُورى فى الوظائف السَّيِّئَةِ  
جَمِيلاً - أن يستقرَّ المشارُ إليه فى نظَر الحَسْبَةِ الشَّرِيفَةِ بِالنَّهْمِ المَحْرُوسِ : على عادة مَنْ  
تقدَّمه فى ذلك ، وتفاعده المستمرة : بالمعلوم : تستمرُّ للوظيفة المذكورة ، إلى آخر  
وقت : وضعاً لشيءٍ فى محله ، ونهوضاً بجَمِيلِ النَّظَرِ إلى أهله .

فليأشُرْ ذلك آمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، سائلاً من حُسن الطريقة ما يُجِدُ  
به ويُشكره ، ويُسِّرُه حين تُسَلِّى سُوْرُ حَسْبِهِ وتُدَكِّرُه ، ممتنعاً أحوال العمَّة ومعايشها  
فى كلِّ آن ، ملتقياً فى أمر ما يُكَلِّفُ أو يُوزِّنُ إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تُخْسِرُوا الْوِزْنَ ﴾ . مُشعراً عن ساعده فى الإجراء على العوائد المستحبة ، مُحترِزاً  
فياً بأمر به : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ عَلَيْهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ، وَيُذَكِّرُ فى الدَّقِيقِ وَالْحَبِيلِ ،  
والكثير والقليل : وَيَسْتَكْتُمِرُ الْأَخْبَارَ ، وَيَسْتَعْلِمُ الْأَسْمَارَ : ولا يغفل عن تعاهد  
السُّوقِ أَنَا ، الليل وأطراف النهار : وَلْيَلْحِظْ أَمْرَ السُّكَّةِ السُّلْطَانِيَّةِ بِإِصْلَاحِ أَعْيَارِ  
وَضَبْطِ أحوال النُّقُودِ بِمُقَدَّارٍ ، وَلْيَقْمِ مِنْ خِدْمَتِهِ رَقِيباً على مَنْ أَسَمَ فى صَنْعَتِهِ  
أو أَسْتَرَابَ . وَلْيَبَاحْ فى النَّظَرِ فى أَمْرِ المَأْكَلِ وَالْمَشْرَابِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الدَّاءِ مِنَ الطَّعَامِ  
وَالشَّرَابِ ، وَلْيُزَجِرْ بِتَأْدِيَتِهِ مَنْ أَفْرَى ، أَوْ تَلَقَّى الرُّكْبَانَ أَوْ غَدَا فى الْأَقْوَاتِ مُحْتَكِراً ،  
وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ هَذِهِ الوَضِيعَةَ الْمُبَارَكَةَ : فَلْيَحْتَرَمْ بِسِتْنِيْبٍ : وَلْيَبْعَثْ كَيْفَ  
يَسْلُكُ بِرِعَايَتِهِ مَنْ حَكَمَ عَلَيْهِ فَمَا يَلْمُظُ مِنْ قَوْبٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ  
وَأَصْلُهَا التَّمْوِيءُ الَّتِي هِيَ أَجَلٌ مَا يَقْتَنِي الْمُؤْمِنُ وَيَكْتَسِبُ ، وَيُجَدُّ بِالزِّيَادَةِ :  
﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . واللهُ تَعَالَى يُدِيمُ  
عِلَاهُ ، وَيَتَوْلَاهُ فِيمَا تَوَلَّاهُ .



وهذه نسخة توقيع بنظر الجامع الأموي، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة،  
كتب به للمقاضي «عماد الدين بن الشيرازي» في الدولة الصالحية «صالح بن الناصر  
محمد» بـ «الجواب الكريم» وهي :

الحمد لله الذي أذن ليوبته أن تُرفعَ فرقع عمادها، وأعاد أحسنها إلى نظر من صرّف  
أمورها بما حسن وصرفها عما دهي، وأحيا الآثار الأموية حتى غدت كالهشمية  
تدعو أجدادها وتجدادها، وأنجز وعد أهلها بمن أشارت إلى مباشرته أعلام أعلام  
المنابر بالأصابع ونصت المآذن أجيادها .

محمد على ماها من الفوائد، وهنأ من العوائد؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة يقوم بها الخطاب شاهدا ويقوم بها الخطباء في المشاهد، ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله الذي أوتى الجوامع من الكلم وجعلت له الأرض من  
المساجد؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين عمروا بيوت العبادات بهدياته،  
وظهروا في مجال الجمع وسجال الجموع تحت رايته؛ صلاة متصلة السير كالسبل،  
مستبلة الغمام كالذيل، واضحة كدج الخلق لدلوك الشمس فائمة كفتيت المسك  
إلى غسق الليل .

وبعد، فإن أولى الأمور الدينية بتقديم الأهتمام؛ وتقدير الاعتناء إلى الاعتزام؛  
وتسمير ساعد الرأي وزهراته على الإنكام - أمر تكون إقامة الصلوات أحد  
أركانها، وتذير المصالح مشيرا إلى علوشانه، وأرزاق العلماء والصلحاء تستدر من  
هطاله وهتانه .

وكان الجامع الأموي - بدمشق المحروسة لهذه الأركان بمنزلة الأسّ الرابح تمكينه ،  
والقرع الشامخ في وحه السحاب عرّفه ، وبنية زمان بنى أمية الذين عفا شرف  
مفاتيحهم وما عفا شرفه ونعّره ، ووبرك الإسلام الذي مضى لبدا أمثاله وما بقي إلا نسر  
السماء ونسره ، ذو المرأى الشارح والفضل المنروح ، والحسين الذي إن تعالى  
في وصف الجوامع قوم قيل : باب الزيادة مفتوح ، تفخر به دمشق وحق  
ها على كل مضر أن تفخر ، وتبعث نظرات حسنه الفخر من حملة فصوص  
الترخيم إلى الأسود والأحمر ، يحمّد الجاور به معناه وعناه ، ويسع أرباب العلم  
والمقاصد يديه وتداه ، ويضامع المنك سطور ميناه المتجددة فقول ما يقرأ من  
تنبيهه عزيمه باب المساء ، وقد عهد أن يتولى نظره كل سني المقاهر ، سرى  
المائر ، كرم القرع والأصل ، ماضي العزم كالنصل ، حازر من أقلامه أمد العلية  
وقصب الخصل .

ولذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال وجه الفضل بدولته الشريفة وأصحابه ،  
وميزان العدل والإحسان راجحا ، ولا زال في كتف من من به على الدين والمدنيا  
وآنها صالحا - أن يقوض إلى فلان نظر الجامع الأموي - المذكور : لما شرف  
من أنه الرئيس الذي ماساد سدى ، والكامل الذي إذا آنس [سار] نارفكرته وجد على  
الناهدى ، وأنه بشر نظر هذا الجامع قديما جعله ، ورصد سناه فكله ، وأستشهد  
في محضر ديوانه على التزاهة أقلامه المعدلة ، وتذيرة المعدلة ، وكثراؤفاته وكانت  
قد أضحأت ، وشيد عمائر وكانت قد استفلت . وملا حواصله وكانت أقلام  
المكتسبة تُشيد : «أسائلها أي المواضع حلت ، وبنّا أنف هذا الجامع المعمور من  
عواطفه ، وعرف من عوارفه ، وشهد من جالوسه ناصح وفه أحسن الله مكافأة  
جاليسه وواقفه ، فأنبت في صدر الخليل أن الله تعالى قد رزقه من الفضل جيسا ،

وكتب له من شرف الأكتساب والأنتساب حديثاً وقديماً ، وألقى إلى يده قلم كفاءة وأمانة كان كرمها لآلاف حاصباً وكان قلمها لغائبين خصياً ، ثم وفر به المصالح قوياً ، وتم جمع جمعته المحاولة مالا بخير به من جند الدعاء صفاء ، ثم سر بمناقبه سرأة سلف مامهم إلا جواد لا يرضى في سبق المكارم بحاتمته ، وكتب بكبر عن قول الواصف : إننا يا قوتنا في قص خاتمته ؛ ورئيس هو أجل ما أهدت شيعارز إلى دمشق من عاني طراز الفضل وعالمه .

فليأشر ما فوض إليه بعزم لا تغل مضاربه ، ورأي لا تأفل كواكب ، ومعدين وقاء بالنصيب لا يبرح بحسنة الحيانة مهالكه وبلقاء الحسان مطالبه ؛ ناظرًا في حسن وظيفتها بأجتهاد لا يغل من النظر ، متمرًا لأوقافها بنصن قلبه الذي لا ينكر لأصله الصائب أطيب أثر ، ملاحظًا لمباني هذا الجامع بسعادته ؛ وإن السعادة لتلحظ الحجر ، صارنا لذوي الاستحقاق مستحقة كما عهدوا من إمام براعته المنتظر ، مجتهدًا على أن يرضى الوظيفة والقوم ، معينًا عدوى أنامله الخمس على عدها من فريضة اللبلة واليوم ؛ عالم أن الله تعالى قد أحيا هذا الديوان فإنه كما علم أصل في بابه ، أمرًا بما يقترح لنظام هذا الديوان وكتابيه ، متقدًا حال من إذا عمر دواة في وقف كانت سببًا للممران أو سببًا - والعياذ بالله تعالى - لخراجه ، مطالبًا من ظن أن حسابه يعمل في دهر هذه المباشرة «فكان حساب الدهر غير حسابه» ؛ متخيرًا من الكفاءة كل ما نور الفضيلة ، ومن الأمانة كل ما مؤن الرذيلة ، ومن القوام كل من لا يقعد عن الواجب ، ومن الواقدين كل من لا يعاب بظول القبيلة ، جامعًا تقوى الله تعالى في كل ما يأتي ويذر ساقته إلى القور ودليله ؛ والله تعالى يمده بالسداد ، ويصل مغانحه بالسند ويحرس شرف بيته من السداد ، ويعمل كل منصب كرم باسمه وقلمه كما قال الأول : «رفيع المهاد طويل التجاد» .



وهذه نسخة توقيع بنظر مدرسة الشيخ أبي عمر، من إنشاء ابن نباتة، كُتِبَ  
به للقاضي «تقي الدين» بالخطاب العالي، وهي :

الحمد لله الذي نَحَرَ عَهْدَ النَّبِيِّ بِتَقِيَّةٍ ، وَأَقَرَّ نَظْرَهُ بِمُشَاهَدَةِ أُنْيُضِ الْعَرِضِ تَقِيَّةً ،  
وَأَخْصَبَ مَنَازِلَ الْأَوْلِيَاءِ بِمَنْ يَتُوبُ تَشِيرُهُ وَتَذِيرُهُ عَنِ الْغَيْثِ مَنَابَ وَإِيَّاهُ ، وَمَنْ إِذَا  
شَهِدَ مَتَابُ الرِّهَادِ بِمَعْرُوفِهِ شَهِدَ سَدَادُ الْعَزْمِ بِسِرِّيهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى جَبَلِ اللَّطِيفِ وَخَفِيَّةٍ ، وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً وَإِنِّي الْحَقُّ وَفِيهِ ، وَنُشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ أَكْرَمَ بَعْدَهُ وَنَبِيَّهُ ، وَرَسُولَهُ  
وَصَفِيَّهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَّى صَلَاةً يَمْزُجُ أَرْجَافَهَا كَأَفْوَرِ صَبَاحِ النَّهَارِ بِمِسْكِ  
عَشِيَّةٍ .

وبعد ، تخير النظر ما كان به التَّوَابُ مَأْمُولًا ، وَالْعَمَلُ مَقْبُولًا ، وَالْآخِرَةُ لِلنَّاهِضِ  
فِيهِ خَيْرًا مِنَ الْأُولَى . وَتَخَيَّرُ الْأَكْفَاءُ لِمَنَاصِبِهِ الدِّينِيَّةِ سَبَبًا لَخَيْرِ الدَّارَيْنِ مَوْصُولًا .

ولما كانت المدرسة الصالحية يجلب الصالحية المعروفة بالشيخ العارف أبي عمر:  
رضي الله عنه وأرضاه، وسقى سبيل الغيث آثاره الطاهرة ومراه بما يتعين في مصالحها  
حسن النظر، ويتبين في القيام بأمرها فضل الآراء والفكر؛ إذ هي زاوية الخير  
التافهة، ومدرسة الذكر الجامع، وشش القرآن المترجمة أطياره بفتح القلوب  
انخاشه؛ وصدقة الفقراء الذين لا يدألون الناس إلخافًا، والأصفياء من الطمع الذين  
لا يتقاضون الدهر؛ إنصافًا وإن صافي؛ ومرتكض سوابق الأعمال والأقوال، ومقر

القرء والقراءة على ممر الليالي الطوال ، ومعين التلاوة المأثور غنائها في ذلك الحبل  
وما كل المعادين ولا كل الجبال ؛ والنية لله وتحتاج من ينظر بنور الله في وقفها ،  
ويحفظ مسالك جمعها وصرفها ، ويتمى حال ذرهمها بتدبيره الوافي : فرُبما أبقتها  
الأحوال منه على نصفها .

وكان فلان ممن لحظ أمورها على بُعد فشف الملووظ باللايحظ ، وحفظها على  
نأي فكأنما روت بالإجازة عن الحافظ ؛ وأدار عليها من رشفات قلبه نفة الساقى ،  
وأهلها شربة مضى بها ما مضى من تعدد المال : وفي الجرائد باق يطلب الباقي ،  
وسأل أهلها بعد ذلك ملازمته للنظر فلزموا ، ورفعوا قصصهم في طلبه لهذه الوظيفة  
بحزموا ، وكيف لا ؟ وهو نعم الناظر والإنسان ، وفي مصالح القول والمعمل ذو اليدين  
واللسان ، وذو المزائم التي تقيدت في حبه الرتب : «ومن وجد الإحسان» ، والمتقدم  
فعله ورأيه في العاجل والآجل ، والماء والذى يعزى إلى عقيلة نسبة الرشيد  
ولا عجب أن يعزى المأمون إلى مرآجل ، كم برت ألسنة الأوقاف بأوصافه ، وتم  
روى الجامع الصحيح خبراً عن مسلم عفاه ، وتم جند لبنائه زحرفاً بعد ما كاد نادب  
الرسوم يقف على أحقافه ؛ تم وفر على الأيتام ميراث وفرها ، وتم قال اختيار الملوك  
الباقية : «لأشكرنك ماحييت» فقال ماضى الملوك ذوى الأوقاف : «ولتشكرنك  
أعظمى في قبرها» - فاقضى الرأى أن يجاب في طلبه المهتم سؤال القوم ، وأن يتصل  
أمس الإقبال باليوم ؛ وأن تبلغ هذه الوظيفة أهلها فيه بعد ما مضت عليها من الدهر  
ملاؤه ، وهذه المدرسة التي لولا تداركه لكانت كما قال الخراعى : «مدارس آيات  
خلت من تلاوه» .

(١) يشير الى المأمون بن هرون الرشيد العباسى وأمه مراجل .



ولذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زال يُراعى مصالح المؤمنين - أن يفوض إليه النظر على هذه المدرسة المعمورة، وأوقفها المبرورة؛ إجابة لسؤال من فيها من جماعة الفقهاء ورغبتهم فيه، وأرتقايم لعزيمه الذي إذا نظر حاتمًا الأول تلا فيه تلا فيه؛ على أن يتبع في أمرها شرط الواقف برأي غير قاعد، وإن كان لا يزيد فيها على أربع مائة ففقر إلا أن يزيد ربع الوقف وهو - إن شاء الله - يركنه وهيمته زائد.

فتبشير ما فوض إليه مباشرة من إذا بدأ أعاد، وإذا دُعِيَ لمثل هذا الحال الضعيف طب وعاد، مثيرًا لمالها - على عادة غضن قلبه الأخضر - أتمارا، مستخلصًا للبراق من أربابها التي تنهب العين وتدعي لغراتها أنكسارًا، قائمًا في حال هذه المدرسة بالمعطف، مساويًا في الموائمة بين فقرائها عند الميزان والصرف، فأزلا بنور بشره وودّه بينهم منازل القلب والطرف، مجهزًا بجليل عسرهم فإنهم جمع للتلاوة والصلوات، متطلعًا لخبرهم فإنهم أجناد صُفوف الأضفار وسلاحهم الدعوات؛ وتقوى الله تعالى مشتق منها اسمه فلنكن شقيقة نفسه في الخلوات؛ والله تعالى يحفظ عليه حظًا تيسرًا، وقدراً للنجوم جليسا، ويحبي به ميت الوظائف حتى يقال: أميآن أنت أم عيسى ؟



وهذه نسخة توفيق بخطابة الجامع الأموي، من إنشاء ابن نباتة، كُتِبَ به باستمرار القاضي تاج الدين «الجناب العالی» وهي :

الحمد لله الذي رفع للتأير رأسًا باستقرار تاجها، وجمع لصدور انخار يب شملًا بموائد آتياها، ورين مواقع النعم بالتكرار كما تزان لآلى النظام بازدياها، وبين مطالع الفرج بعد الغم: وما الدهر إلا ليل عمّة ثم صبح انفراجها .

نحمدُه على معاد الآمال ومعاجها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
 شهادة تمشي البصائر إلى الحق بسراجها ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله القائم على  
 المنابر لنداواة الفهوم وعلاجها ، ومُدارة الخُصوم ومخارجها ، القائل له تَأْيِيبُ رَبِّهِ :  
 (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) آيةٌ يسرى القطنُ على مناجيها ، صلى اللهُ عليه وعلى آله  
 وصحبه بمحور النعم والنعَم عذبها وأساجها ، وبدور مساجد النبي ومُشاهد الوعَى عند  
 عجاج ليلها ولبيل عجاجها ، صلاة كصلاتهم آمنة من خداجها ، ما مدت ففحات  
 الروض إلى محاطة سيرهم يد احتجاجها ، وما زجت معالمهم النجوم فحسن بكأس  
 الثريا شرف أميراجها .

وبعد ، فإن أولى الناس باستقرار مناصب الدين العريفة ، واستقرار علو  
 الدرجات : إما من المراتب مجازاً وإما من المنابر حقيقة ، واستمطار الوظائف بعبادة  
 فضله ولا سيما أَعْوَادِ الخطابة ، واستبصارها بلفظه ولا سيما إذا سُلمت الرأية  
 العباسية من نُطقه لعراة - من درج من عُشِّ فروعها خافقاً عليه جناحاً علميه ،  
 وصعد إلى عرشها مُقبلَةً بنظرات الجفون المتسامية آثاراً قدميه ، وأعرق نَسَبه  
 في موطن مكانها المكيين ، وبلغ مقامه مقام سلفه أربعين سنة في الطلوع بأفقها الميين ،  
 وقال استحقاق ميراثه : "وماذا تدري الخطباءُ مِنِّي" \* "وقد جاوزت" بمقام السلف  
 "حدَّ الأربعين" ؛ ومن إذا سمعت خطابته قال الخنل : لا نُضُّ قوه ، ولا عِدَمَ البيت  
 ولا بنوه ، ومن إذا طلع درج المنبر قال المستجلون لسناه : أهل البدر؟ قيل لهم :  
 أخوه ؛ ومن إذا قام فريداً عند أئلف من فرائد الرجال تُنظَّم ، وإذا أقبِلَ في سوادِ  
 طَبَّاسانه واحداً قيل : جاء السوادُ الأعظم .

ولما كان فلان هو معنى هذه الإشارة ، وحقوى هذه العبارة ، وصدر هذا التصدير : ومن سواه أحق بصفات الصدارة ، ومن إذا ضرب المثل بالخطابة النبائية في حذب قول خطابته بدمشق : «إنيك أعني فاسمعي بأجاره» ، ومن نشأ في محل نثار طيب المعانيد ، ومن وضع رجله على المنابر ومد عزمه إلى القرائد ، ومن شمر في أوائل عمره إلى العناء وحيدا وخلف دونها من أئداده ألف راقد ، ومن إذا صعد للخطابة أنشد الخفدة :

ولما رأيت الناس دون محله \* تيفنت إلى الدهر للناس راقد

وكانت خطابة الجاهل الأموي المغمور بذكر الله تعالى بدمشق الخروسة هو الذي كلل بيان إلى حسنه بشير ، وكل ذي مدبب إذا عابن تصنيف وضعه قال هذا نطقه الجاهل هو الجاهل تكبير ، ميزابه (٩) المسلم لرشده ، المعلم بطرزي نفسه ورشده ، المقدم ليد نصرته سيف خطابة لا يخرج بيد الاستحقاق عن حده ، تكاد المنابر تعود للنشأة الأولى طربا لسجع بيانه ، يسهب ويقول الناس لئنه لا اختصر ، وبودون لو ليس كل يوم سواد ههنا وزيد فيه منهم سواد القاب والبصر ، وعارضه من العظيمة الكفاة من نوى بدلا فابى حنوا لدونة إلا عطفنا : وأزانه وأرد من القضاء ولكن أنزل الله عليه مع القضاء لطفنا .

ولذلك رسم بالامر الشريف أن يستقر على عادته في خطابة الجاهل المذكور ، وما يتعلق بذلك : من تكريس وتصدير ، وتقدير وتقدير ، وتأويل وتأويل ، ومحكم بالتمويض إليه ومحكم ، ومرسوم لا يغير عليه ما رسم به وما رسم به ، وأن يمنع دليل

(١) الكلام هنا غير مستقيم وتعلل لاجواب «رف كان فلان هو معنى الخ وكان الجاهل الأموي هو الذي

الخ تعين أنه المسلم ليد .

الأعراض ويُدفع، ويُكفَّ حتى تتصل العناية بهذا البيت الذي هو من بيوت أذن الله أن ترفع، وحتى يعلم أن قوماً أحسنوا صحبة الدول فسعدوا، ونهبوا عهود الخدمة لأعقابهم وهجدوا، وحتى يقول هذا النجل الظاهر بعد آياته وأخيه: كَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهْدُوا .

فليعد حديث منصبه القديم، وليتم إلى تسنيف الأشباح من تير لفظه بأبهي من العقد العظيم، وليفك أسرى القلوب برواتب إشارته: فإنه «الفاضل عبد الرحيم»؛ وليسك العيون بوعظه وإن أقرها بمشاهدته، وليحرض على نحر الدولة الشريفة به كما نحر سيف الدولة بآبن نباته .

وصايا هذه الرتبة متشعبة وهو على كل حال أدرب وأدرى بها، وما استقرت على قبض سيوفها يده إلا ورجعت الحقوق إلى نصابها؛ وكذلك ما هو معسوق بوظائفه: من مدارس علوم، ومجالس نظير طالما نظر في كتبها وهو الصحيح نظراً في النجوم - لا يحتاج فيها إلى مطالعة الوصايا فإنه من كل أبوابها دخل، ولا يمر بها على أنه فم المبلع فإنها من فمه أحلى ومن تسويج فمه أحل؛ ولكن الذكارة بتقوى الله تعالى فيما يأتي ويذكر أس جليل، ووجه تفاضل وجوه الأنفاظ من ذكره على لفظ بحيل، وألفاظ الخطيب المذوق إذا وصلت من القلب إلى القلب وقت برى الغليل؛ والله تعالى يمدّه بالطاقه، ويحججه على عوائد إسعاده وإسعافه، ويروي بصواب كلمه الأشماع وبصواب النعام عهود أسلافه .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة المسرورية بدمشق، من إنشاء الشيخ صلاح الدين الصفدي، كتب به للشيخ «تقي الدين السبكي» بـ «المقر الكريم» وهي:

الحمد لله الذى جعل توبى الدين علياً، وأوجد فروداً فى هذا الملا فكان بكل علم  
ملياً، وأظهر فضله الجليل فكان كالصباح جلياً .

نحمد على نعمه التى تكاثرت فأنجمت النعيم، وتوفرت الأليسة على حمده فعممت  
أشجارها الحليم، ونشرت بمواقفها الأحوال فأنملت زهر الخمايل فى الكليم . ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا شبهة تُعكر ما صفاً من بلجتها، ولا ريبه  
توعر ما تمهل من محجتها ، ولا ظلمة باطل تُكدر ما أثار من محجتها . ونشهد أن  
سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى جُمعت فيه مكارم الأخلاق ، وتفرّد بمزايا منها  
أنه حبيب الخلاق ، وشرك الأبياء فى معجزاتهم وزاد عليهم بما أُتيح له من  
تحس لم يعطهن غيره منهم على الإطلاق . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين  
تفقوا فى الدين ، وحازوا الأجور لما جروا إلى جز العلاصم من المجددين ، وأنزلوا  
لما نزلوا أبطال الباطل والمعتلين من المبتدين ؛ صلاة يفوح تسم رياها المتأرجح ،  
ويلوح ويسم حياها المتضرج ؛ ما فرح العلماء مضائق إجدال فى الدروس ، وقبلت  
تغور الأقاليم وجنات الطروس ؛ وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن المدارس - عَمَرها اللهُ تعالى بالعلماء - توافيقها شروط ، ولأهلها  
همم أتركها بالنجوم منوط ؛ يفوضون بحور البحوث فى طلب اللآلى ، ويقطعون  
ظل الظلام بالسهر فى حب المعالى ؛ سُميا المدرسة المسرورية : فإن واقفها - أتابه  
الله تعالى - شرط فى المدرس بها شروطاً قل من يقفها ، أو يحلها بعقودها أو يحلها ؛  
وكان مقرئها قد تحنى بفتح تجوهر ، ومعلقها قد ضم منه فاضلاً تمهدت به قواعد  
المدحيب لما تمهر ؛ فأعرض عنها ، ونقض يده منها ؛ رغبة فى الإقبال على شأنه ،  
وأقطاعاً إلى مالك الأمر ودِيانته ؛ تقلاً رابعها من أنسبه ، وكادت تكون طلالاً  
بعد درسه .

وكان فلاكٌ - أسبغ الله ظله - قد وافق بعض ما فيه شرطُ الواقف ، وشهد  
 بنشر علومه البادية والعالِ كنف ، وطاف بكعبة قوائده كل طائف ، ينصرف عنه  
 باللطائف ؛ أما "التفسير" فإنه فيه آية ، وأما "الحديث" فإنه الرحلة في الرواية  
 والدراية ، وأما "الأصول" فإنه زار به «الرازي» حتى آخضني ، وأما "الفقه" فلو شاء  
 أملي في كل مسألة منه مُصنفاً ، وأما "الخلاص" فقد وقع الاتفاق على أنه شيخُ  
 المذاهب ، وأما "العربية" ف«الفارسي» يعترفُ له فيها بالغرائب ؛ إلى غير ذلك من  
 العلوم التي هو لها حَامِلُ الرَّايَة ، وله بالتدقيق فيها أتم عناية ، وإذا كان أهلُ كُلِّ عِلْمٍ  
 في المبادئ كان هو في الغاية .

فذلك رسمُ بالأمر العالي - أعلاه الله تعالى - أن يفوض إليه كذا وكذا : وضعا  
 للشيء في محله ، ومنعاً لتاريخ ولاية غيره أن يفجأ في غير مُسْتَهَلِّه ؛ فالآن أمسي  
 الواقف مسروراً على الحقيقة ، والآن جرى الخلاف فيها على أحسن طريقه ؛ وهو -  
 أسبغ الله تعالى ظنه - أجلُّ خطراً من أن يدكر بشيء من الوصايا ، وأعظمُ قدراً  
 من أن تدلَّ المعينة على نكبتها الخفايا ؛ لأنه بركة الإسلام ، وعلامةُ الأعلام ،  
 وأوحد المجتهدين والسلام ؛ والله تعالى يمتع المسلمين ببقائه ، ويعلّي درجات ارتقائه ؛  
 والخطُّ الكريم أعلاه الله تعالى أعلاه ، حجة في ثبوت العمل بمقتضاه ؛ إن شاء  
 الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الناصرية الجوانية ، من إنشاء الصلاح  
 الصفدي أيضاً ، كتب به للقاضي ناصر الدين «محمد بن يعقوب» كاتب السريومند  
 بالشام ، حين عاد إلى تدرّسها بعد انفصاله عنه ، ب«المقرّ الكريم» وهي :

الحمد لله الذى بدأ اللهم وأعادها : وأفان المين وأفادها ، وزان المناصب السنية  
 بمن يلها وزادها : وشاد عماد المعانى بأربابها وصانها عماد دهي .

تحمد على نعيمه التي بدأت بالمعروف وتمت ، وخصصت بالإحسان وجمعت ،  
 وبرأت من النقائص وسلمت ، وفلت بالأنطاف الحفوية صوارم الحوادث وقلمت .  
 ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تضيء بها الخنادس ، وتركو  
 بأوائها منابت الإيمان والمعارس : وتسمو بأقناتها إلى عيّن النفوس النفايس ،  
 ويرغم المؤمنون بإعلامها من الكفار المعاطس ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله  
 الذى تم للناس مكارم الأخلاق ، وأحجى بحود كفه الفيض صوب الغيب الدفاق ،  
 وقصح البدر النياح فى المدجى بنور جبينه البراق ، وتقدم النبين والمرسلين فى حلبة  
 الشرف على جواد فضله السابق ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أعلى من تصبوا  
 لتهدى أعلاما ، وأرقى من أصبح العلم تفضيلهم الباهر رقاما ، وأحلى من كان الزمان  
 بوجودهم وجودهم للغة أعلاما ؛ وأقوى من كان الإيمان بهم إذا استدجد على  
 الكفر أقراما ؛ صلاة لا يتقد لها أمد ، ولا يقنى لها مدد ، ما شب بارق ونجد ،  
 وسقى الغمام طرف زهير من الرمد ؛ وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن مدارس العلم الشريف لها الذكر الخالد . والشرف الطارف والثائد ؛  
 بها تبتن قوارس الجلال فى مضائق الجدال : وتحتج بدور الكلام فى مطالع الكمال ،  
 وتبدو شمس الجلال فيما لها من فسيح المجال ؛ والمدرسة الناصرية - أناب الله تعالى  
 وأقفا - هى الواسطة فى عقودها ، والذرة الثمينة بلا كف ؛ لها بين قيم تقودها ؛  
 قد تدبج فيها البناء ، وتأرجع عليها البناء ، وتخرج عنها الحسن فإن له بها مزيد  
 اعتناء .

وكان المقرُّ الفلانيُّ قد نَقَضَ يَدَهُ مِنْ عَنَانِهَا ، وَرَفَضَ عَنْ اخْتِيَارِ بَهَاءِ جَنَانِهَا ؛ وَتَحَى طَلِبَتَهُ عَنْ مُحَاوَرَتِهَا ، وَرَمَى أُمْنِيَّتَهُ مِنْ مُحَاوَرَتِهَا ؛ فَسَاءَ مَنْ بَهَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِرَاقُهُ ، وَأَوْحَشَهُمْ وَجْهَهُ الَّذِي أَنْجَلَ الْبُدُورَ رَوْنَقَهُ وَالْبَحْرَ أَنْدِقَاقَهُ ، وَفَقَدُوا مَكَارِمَهُ الَّتِي مَأْسَمِعَ «السَّمْعَانِيُّ» بِمَثَلِهَا وَلَا وَصَلَتْ إِلَى «الصُّوَلِيِّ» وَلَا صَحَّتْهَا أَوْ رَافَقَهُ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي أَنْ يُعَادَ إِلَى تَدْرِيسِهَا : لِأَنَّ الْعَوْدَ أَمْدَحُ وَأَخْسَدُ ، وَالرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ أَسْعَفُ وَأَسْعَدُ .

فَلْيَبْشُرْ مَا فُوضَ إِلَيْهِ مَبَاشِرَةً أَلْقَتْ مِنْ كَمَالِ أَدْوَانِهِ ، وَعُرِفَتْ مِنْ جَمَالِ ذَاتِهِ ؛ نَاشِرًا أَعْلَامَ عُلُومِهِ الْمُتَنَوِّعَةِ ، وَقَضَائِلِهِ الَّتِي تَقْضُرُ عَنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهَا أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ الْمُتَنَوِّعَةِ ؛ فَلَوْ عَاصَرَهُ «أَبْنُ عَطِيَّةَ» أَمْسَكَ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِهِ ، أَوْ «صَاحِبُ الْكَشَافِ» لَعَطَى رَأْسَهُ مِنْ تَقْصِيرِهِ ؛ أَوْ «الرَّافِعِيُّ» لِأَصْبَحَتْ رَايَةٌ رَأْيُهُ فِي الْفِئَةِ حَاقِضَةً رَافِعَهُ ، أَوْ «التَّوَوِيُّ» رَحِمَهُ اللَّهُ لِاسْتِمَارِ مِنْهُ زَهْرَاتِ رَوْضَتِهِ الْيَاقِينَةِ ؛ أَوْ «الْأَمِيدِيُّ» لِمَا أَمْتَدَّتْ لَهُ مَعَهُ فِي أَصُولِهِ خَطْوَهُ ، أَوْ «أَبْنُ الْحَاجِبِ» لِمَا كَانَ لَهُ مَعَ أَبْنِ الْحَاجِبِ خُطْوَهُ ؛ أَوْ «أَبْنُ يَعِيَشَ» لِمَاتِ ذِكْرُهُ فِي النَّحْوِ فَكَانَ قَعِيدًا ، أَوْ «أَبْنُ مَالِكٍ» لِأَمْسَى «تَسْبِيلُهُ» تَعْقِيدًا ؛ أَوْ «الشَّيْبِيُّ» لِعَلِمِ أَنَّهُ مَا شَبَّ لَهُ فِي التَّنْصُرِفِ مِثْلُ شَيْبِلِهِ ، أَوْ «أَبْنُ عَرَبِيَّ» لِأَعْرَبَ عَنِ مَجْمَعَةٍ وَمَا تَمَسَّكَ صُوفِيٌّ بِجَبَلِهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ إِنْشَاءِ إِنْشَاءٍ سَادَ فِيهِ الْعَبْدِينَ : «عَبْدُ الْحَمِيدِ» وَ«عَبْدُ الرَّحِيمِ» ، وَنَظْمِ كَلِمَاتٍ نَظْمًا إِلَى رَشْفِهِ طَافَتْ عَلَيْنَا قَوَائِمُهُ بِكَأْسٍ مِنْ أَعْجَابِهَا مِنْ تَسْنِيمِ ، وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَتَفْصِيلُ مَعَارِفِهِ يَضِيقُ عَنْ قَضَائِلِهَا فَضَاءُ هَذَا التَّوْقِيعِ الْكَرِيمِ ، وَسَرْدُ مَحَاسِنِهِ لَا تَنْبَسِعُ لَهُ حَوَاطِ . هَذَا الْبُرْدُ الرَّقِيمِ ، وَلَكِنْ أَشَارَتْ أُمَّةُ الْقَلَمِ مِنْهَا إِلَى نُبْدِهِ ، وَعَلِمْنَا أَنَّ الْقُلُوبَ تَسْتَأْقُ إِلَى أَوْصَافِهِ فَتَلَدُّنَا لَهَا مِنْ ذَلِكَ فَلَذِهِ .



وأما الوصايا فاستلها لا يدكرُ بئس ما منها : ولا يقال له : دَع هذه الودعة وهذه الدرّة صنّها ، لأنّ الأمر والنهي له في ذلك : وإذا أطلع بدور وصية صواباً أحوال الدنيا حي الحوائك ؛ ولكن تقوى الله عز وجل ذكراً في كل توقيع طرازه المعلم ، ونكته التي طودها لا يثقل وحدها لا يثقل : فبئس مستصحب حالها الحاني ، مستصحب فراقها الذي يهونه البال البالي ؛ والله تعالى لا يخفى رُبوع العلم من أنسه ، ويعمل سعده و غد زائداً كما زاد في يومه على أمسه : وانخط الكرم أعلاه ، حجة في ثبوت العمل بمقتضاه .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة النورية ، من إنشاء الشيخ جمال الدين ابن نباتة ، كُتب به لتقاضى القضاة «بحمد الدين الحنفى» بقرول والده عنها بـ«الجناب الكرم» وهى :

الحمد لله الذى ائتمى أهلة العلم فأبدرت ، وفروعه فأثمرت ، ونجومه فاستقلت مطالعها النورية وتنورت ، وآلائه فى بحار الألفظ والفضل فتجوهرت ، وأنهاره التى أخذت فى المد ماخذ تلك البحار فاسترحبت وأستبحرت .

نحمده على نعمة التى قرئت وقرت ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة إذا حصلها اليقين وقرت ، وإذا نصلها الإخلاص مَصَّت فى أوداج الباطل وقرت ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الحاكم فى فصل الأفضية لك تجرت ، والنظام دُرر الإيمان حتى زهت فى أعناق العنائد وزهرت ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه فبئس الحق التى ظهرت وظهرت ، وعصاية الإسلام التى سرت خلفها

(١) مستعار من نزل سيف والريح وانهم ركب فيه النصال وهو جديد .

سرايا الدين فهاجرت في الله ونصرت، صلاة طيبة تحلوا إذا تكررت، وتحية باقية  
تشرق شمسها إذا الشمس كورت، وتعبق نفاتح نشرها إذا الصحف نشرت .

أما بعد، فإن منازل العلم من خير ما أتى الآباء للأعقاب، وأنجلي ما ذخر لنجباء  
الأنبياء على مدى الأحقاب، وأعدل ما شهد بلسان حاله المتمثل أن وكر العقاب  
لأبن العقاب، وكانت المدرسة النورية الكبرى يدمشق المحروسة هي الوسطة  
والمدارس دُرر، والصبح وأوطان العلم غرر، ومترلة الحكم الأمتع، وبنيت القضاء  
الذي أذن الله لقدره أن يرفع، ومكان ذي اليد الماضي سيف حكه إذا قرعت  
العصا لذي الإصبع، وذات العيد التي أذعرها لنجليه، وأعدت فضلها في العباد والبلاد  
لفضله، وكان ذلك قد نزل لولده فلان عن الحكم على هذا الحكم، ونطق بمزية  
الاستحقاق وقلوب بعض الأعداء صم بكم، ورغب - أجله الله - فيما يرغب فيه  
من الانقطاع ذوالسن العالی، والفذر العالی، وأنظم تقليده الشريف فكان أجود  
حلية على أحسن جيد حالي، ثم التوقيع بتدريس هذه المدرسة التي زكيت في أهل  
الفضل شهيدها، ونظريها الذي حلف في حكه ولي عهديه عن أبيه: فله أمين هذه  
الخلافة ورشيدها .

ولذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إلى فلان تدريس المدرسة النورية  
ونظريها: لاستحقاقه لها بسفعة منصب الحكم العزيز، ومنشأ الفضل الحريز،  
ووجيز النزول المكتتب، وقبول هبة والده الذي يعتاد أن يهب الجليل لمن يهب،  
وتشريفه بإنعامها التيسر، وإجلاسه بها على مرتبة حكم وبساط نظير وسجادة  
تدريس، وعلمًا بأن نجم ذلك النير أولى بهذه المنزل، وشيئ ذلك الأسد أحق

(١) لعله «وكان ذلك الامام الموصوف» أي والده نجم الدين .

(٢) نص أهل اللغة على أن السن بمعنى العمر مؤنثة .

بهذا الغاب المائل ؛ وأنه كوكبٌ هذا المذهب النبوي ، وإمام جامعته المعروفين : كبير  
وصغير ؛ وصاحب شبيبة العزم المتبيل ، والرؤي المرفي على قياس الأمل ؛ وتجنيس  
الجود والإجادة ، وتشكيل بعري العلم والبر واجتهاد الزيادة ؛ وأنه ممن آتاه الله رُفمةً  
في التدر والاسم . وزاده بسطة في العلم والجسم ؛ وأحكم بديهة عامه فساد تشويق  
الاستماع رويته ، وعلاه وعظمه فساد هو التحم الذي تستعير الأبيصار رؤيته .

فليأشُر تدريس هذه المدرسة ونظرها بعزمه الباهر وصفا ؛ الثاني بلسان الحمد :  
(وإبراهيم الذي وثق) ؛ جازياً على أعراق نسبه المشهور ، فأبصرت النقط والفصل فإنه  
بحر من البحور ؛ مظهرًا من مباحثه التي تفلد العقول بيهي مما تُعقد البحور ؛ مهتدياً  
من رأيه ومن بركة الواثق - رضى الله عنه - بؤر على نور . والله تعالى بزين بحمه  
أفقى السيادة ، وزيد قبا وهبه من الفضل إن كان التمام قبل زياده .



توقيع بتدريس المدرسة الریحانية الحنفية ، من إنشاء ابن سبابة ، كتب به  
للقاضى «عماد الدين الحنفى» بـ «الجناب الكريم» وهو :

الحمد لله الذى جعل مدارس العلم بذات عمادها ، وصاحب قلبها واجتهادها ؛  
ومُنشِر عهدها ومُنشئ عهدها ، وواصل مناسبتها التي نوأدها دونه زيد لكانت  
دعوى زيادها ، ومُنصح فتاويها على منبر قديم أهدر عوده وتبع وأطرب : فبأهلك  
بسلامة أحوالها ! .

نحمده على نعمه التي قضى الحمد بأزديادها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تُعدها النفس لمعادها ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله هادى الأمة

إلى سبيل رَشادها ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بِحَارِ الْعِلْمِ وَأَطْوَادِهَا ، مَا قَامَتْ  
الطُّرُوسُ وَالسُّطُورُ لِعُيُونِ الْأَلْفَاظِ مَقَامِ بَيَاضِهَا وَسَوَادِهَا .

أما بعدُ : فَإِنَّ لِمَذَاهِبِ الْعِلْمِ رِجَالًا يَوْصَحُونَ طُرُقَهَا ، وَيَمْدُونَ فِي الْمُبَاحِثِ طَلْقَهَا ،  
وَيَعْمَرُونَ مَدَارِسَهَا : فَيَأْتَا مِنْ ذَاتِ دُرُوسٍ يَكُونُ الْعُمَرَانُ مُعْتَلِقَهَا وَمُعْتَنِقَهَا .

ولما كانت المدرسة الريمانية بدمشق في أيدي العلماء نُحْبَةِ رِيْمَانِيَّةٍ ، وَشَقِيْقَةِ  
نَفْسِ نُهْمَانِيَّةٍ ؛ مَأْهُوْلَةِ الْمَنَازِرِ وَالْمَنَازِلِ بِكُلِّ ذِي فَضْلٍ جَلِيٍّ ، وَعِلْمٍ مَلِيٍّ ؛ وَوَصِفِ  
كَرِيمٍ ، وَنَفْسِ نَفِيسٍ يَتَلَقَّاهُ مِنْهَا رُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ، وَخَلَّتِ الْآنَ مِنْ إِمَامٍ  
كَرَّمَتْ خِلَالَهُ ، وَعَظُمَتْ إِخْصَالُهُ ، وَمَضَى وَتَمَضَى وَمَا بَقِيَ إِلَّا اللهُ جَلَّ عَنْ الْحَوَادِثِ  
جَلَالُهُ - فَمَعِينٌ أَنْتَ نَحْتَارُ لِنَدْرِيسِ مَكَانِهَا مِنْ يَفْتَخِرُ بِهِ الْمَكَانُ وَالزَّمَانُ ، وَيَتَشَبَّهُ  
بِزِيَادَةِ عِلْمِهِ لِصَاحِبِ مَذْهَبِهَا أَضْعَافٌ مَا شَادَهُ زِيَادَ اللَّعْمَانِ ؛ مِنْ شَيْبَةِ الشَّرِيعَةِ  
الشَّرِيفَةِ مَقَالَهُ وَمَقَامَهُ ، وَعِلَاقِ عِمَادِهِ إِلَى عُفُودِ الشُّهْبِ فَتَنَّهُ مُرَادُهُ وَمِرَامُهُ ، مِنْ  
لَوْ عَاصِرِهِ «أَبْنِ الْحَسَنِ» لِحَسَنِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِقُدْرَةِ الْجَلِيلِ ، وَقَالَ عِنْدَ مُحَاضَرَةِ بَحْثِهِ  
كَمَا قَالَ «أَبُو يَوْسُفٍ» : فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ؛ وَأَسْتِرَادٌ «شَمْسِ الشَّرِيعَةِ» فَكَيْفَ «السَّرَاجِ»  
مِنْ لَمْعَةِ الْبَرِيقَةِ ، وَقَالَ «أَبْنِ السَّاعَاتِيِّ» : مَا رَأَيْتُ أَرْفَعُ مِنْ هَذَا الْقَدْرِ دَرَجَةً  
وَلَا أَبْدَعُ مِنْ هَذَا الذَّهْنِ دَقِيقَةً .

ولذلك رُسمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ عَالِيًا بِأَمْرِهِ كُلِّ عِمَادٍ ، زَاهِيًا بِعَمَادِ مُلْكِهِ  
كُلِّ نَاطِقٍ وَبِحَادٍ ، أَنْ يَفُوضَ لِفُلَانٍ ... .. لِأَنَّهُ الْمَعْنَى بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَوْصَافِ  
الْحَلُوهِ إِذَا تَكَرَّرَتْ ، وَالْمَقْصُودُ بِالْفِظَائِلِ إِذَا تَعَنَّنَتْ الْأَفْهَامُ وَتَيَسَّرَتْ ؛ وَالْمَعْوَدَةُ قِرَائِدُ  
مِبَاحِثِهِ الْمَفْرَقَةُ بِـ «بِإِذَا الْكُؤَاكِبُ أَنْتَهَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ بَحَّرَتْ» ؛ وَإِمَامُ الْمَذْهَبِ  
الْحَنَفِيِّ وَالْحُكْمِ الْأَحْنَفِيِّ ، وَحِصَاةُ الْقَلْبِ الَّتِي تَنْسِفُ بِإِشَارَتِهَا جِبَالَ «النَّسْفِيِّ» ،  
وَلِسَانُ النَّظَرِ الَّذِي أَشْرَفَ عَلَى بُعْدِهِ فَانْحَنَى فِي قُرْبِهِ الْمَشْرِفِيُّ ؛ وَصَاحِبُ الْفُنُونِ وَمَا

وَسَقَّتْ ، وَأَفْنَانِ الْحُكْمِ وَالْحِكْمِ وَمَا بَسَقَتْ . وَتُعَوِّثُ الْمُفْضِلَ وَالْفَضَائِلَ وَمَا عَطَفَتْ  
 مِنَ الْبَيَانِ وَتَسَقَّتْ .

فَلْيَتَوَلَّ تَدْرِيسَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْمَعْمُورَةَ مُؤَيَّدًا تَوْلَايَهُ ، مُجَدِّدَ الْبَدَايَةِ الْخَفِيْفِيَّتِهَا  
 وَالنَّهَايَةَ ، سَاجِدًا قَلَمُ الْفَتَاوَى وَالْفُتُوَّةِ كَمَا تَلَاكُمُهُ وَكَيْفَهُ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ ، مُنْفَعًا مِنْ  
 الْفُتَايَةِ حَتَّى يَسْتَعْنِيَ عَنْ "الْكُتْر" وَصَاحِبِهِ ، وَيُرَدِّدَ قَرِيحَ الْمُنَالِ عَلَى الْأَصْلِ وَطَالِبِهِ ،  
 وَيُعْرِضَ عَنْ أَعَارِضِ "الْبَسِيط" ، وَيُعْرِقَ فِي أَفْكَارِ وَارِدِهِ "الْمُخِيط" . وَيَعِدُّ سَمَاطَ  
 الْعِلْمِ الَّذِي وَفَى بَعْدَ "الْمُدُّورِي" ، وَمَا حَانَ ، وَتَنْخَرُ بِقَضَائِهَا أَعْظَمُ مَدِينَةٍ لَمَّا يَضُرُّهَا  
 فَقَدْ « قَاضِي خَانَ » ، وَتُنْذِرُ الْمَقْدَمِيَّةَ مِنْ طَلَبَتِهِ فَوَائِدَ الْخَلْقَةِ ، وَيُنْقَلُ الْجَنَابِ  
 الْكَرِيمِ مِنْ تَقَدِّمَتِهَا إِلَى مَا هُوَ أَوْفَى فِي الْغَرَضِ وَأَوْفَرُ فِي التَّقَنُّهِ ، وَإِنَّهُ تَعَالَى يَزِيدُ رُتَبَ  
 الْعِلْمِ بِهِ سُرُورًا ، وَيَجْعَلُ لَهُ بِاسْتِطْلَاعِهَا كِتَابَ حُكْمٍ وَحُكْمٍ بِلِقَاءِ مَنْشُورًا .



وهذه نسخة توفيق بتصدره بالجامع الأموي، كُتِبَ بِهِ تَقَاضِي الْقَضَا «علم الدين  
 ابن القفصي» قَاضِي قَضَاةِ دِمَشْقَ بِ «المنقر الشريف» وهي من تَفْهِيْمِ كُتَّابِ  
 الزَّمَانِ . عَلَى أَنَّهَا بِالْمَدْرَسِ الْأَيْقُ مِنْهَا بِالْمُصَدَّرِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْلَى عِلْمِ أُمَّةِ الدِّينِ إِلَى أَعْلَى الْعُرْفِ ، وَمِيْزِهِمُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ الَّذِي  
 يَسْمُو شَرْفَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ، وَأَوْصَحَ بِهِمْ مَنَهِجَ الْحَقِّ التَّوْبِيْعَ نَعْلًا بِإِزْدَادِهِمْ سَبِيلُ  
 الْهُدَى وَأَنْكَشَفَ .

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَفَاضَ مِنْ نِعَمِهِ الْمَتَوَاتِرَةِ كُلِّ حِينٍ . وَلِنُشْكِرَهُ عَلَى إِحْيَاءِ مَعَايِدِ  
 الْمَعَايِدِ مِنْ حَدَا حَدَوِ الْأَوْثِيَاءِ الْمُتَّقِينَ ، حَمْدًا يُظْهِرُ الْآيَاتِ الْحَمْدِيَّةَ وَالْبِرَاهِينَ ،  
 وَيَسْطُ ظِلُّ مَنْ هُوَ عَنِ الْحَقِّ لَا يَمِينِ . وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَيَعْلَمُ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أُوتِيَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَكَانَ مِنْ دَعَائِهِ لِشَيْبَةَ : « اللَّهُمَّ فَهِّمْنِي فِي الدِّينِ » . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَعَمَّلُوا بِمَا عَامُوا فَكَانُوا أُمَّةً الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُمْدَةُ عَلَى أَقْوَامِهِمُ الَّتِي نَقَلُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، عَلَى تَوَالِي الْأَيَّامِ وَالْجَمْعِ وَالْأَشْهُرِ وَالسِّنِينَ ؛ وَاسْلَمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَا بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَتْ أَعْلَامُ الْعُلَمَاءِ فِي الْإِفَاقِ مَنْشُورَةً ، وَرُبُوعُ الْفَوَائِدِ بِطَرِيقَتِهِمُ الْمُتَلِيَّ مَمْشُورَةً ، وَصُدُورُ الْمَعَابِدِ الشَّرِيفَةِ مَحْتَاجَةً إِلَى صِلَاتِهَا بِكِفَائِهَا الْفَرْدِ مَسْرُورَةً ؛ وَكَانَ فَلَانٌ - أَسْبَغَ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَالَهُ ، وَضَاعَفَ جَلَالَهُ - هُوَ الَّذِي مَلَأَتْ مُبَاشَرَتُهُ الْعُيُونَ وَالْأَسْمَاعَ ، وَأَنْعَقَدَتْ عَلَى تَفَرُّدِهِ فِي عَصْرِهِ كَلِمَةُ الْإِبْجَاعِ ، وَأَشْهَرَتْ ذِكْرَهُ الْبُحْبُوبُ بِأَنْوَاعِ الْمَكْرَمَاتِ وَأَطَاعَهُ مِنْ مُشْكَلِ الْمَذْهَبِ مَا هُوَ عَلَى غَيْرِهِ شَدِيدُ الْإِمْتِنَاعِ ؛ وَأَصْحَحَتْ فِضَائِلَهُ « الْمَدْوَنَةُ » وَلَقَبَهُ الْجَلَّابُ ، وَكَفَّهَ « الْمَوْطَأُ » لِلطَّلَبَةِ يُنْتَبِهَمُ عَنْ مَعَاهِدِ « عَبْدِ الْوَهَّابِ » ؛ وَعَزَمْتَهُ لَا يُلْحَقُ غُبَارُهَا فِي الْمَعَارِكِ ، وَلَا يَنْظُنُّ خُدَامُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ إِلَّا أُمَّ مَالِكٍ وَأَبْنَ مَالِكٍ .

فَلذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ يَجْمَعُ أَنْ بَرَعَ فِي الْعُلُومِ مِنْ أَلْوَانِ الْمَنَاصِبِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَيَرْفَعُ قَدْرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ عَلَى التَّقْوَى مُؤْتَلِفَةٌ - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي وَظِيفَةِ التَّنْصِيدِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ - عَمَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِهِ - عَوَظًا عَنْ فَلَانٍ بِحُكْمِ تَزْوِلِهِ عَنْهُ بِرِضَادِ ، حَمَلًا عَلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ التَّرْوِينِ الشَّرْعِيِّ ، بِالْمَعْلُومِ الَّذِي يُشْمَدُ بِهِ دِيْوَانُ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ ، عَلَى أَجْمَلِ عَادِهِ ، وَصَرَفَهُ إِلَيْهِ مُهَيَّأً مَيْسَرًا أَسْوَةَ أَمْثَالِهِ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوِظِيفَةَ عَلَى عَادَةِ مُبَاشَرَاتِهِ الَّتِي حَقَّقَتْ بِالْمَعْلُومِ ، وَأَفْتَحَتْ بِحُسْنِ الْمَنْطُوقِ الدَّلَّ عَلَى الْمَعْنَى الْمَفْهُومِ ؛ وَيَبْدَأُ مَوَائِدَ عِلْمِهِ الْمَحْتَوِيَةَ عَلَى أَنْوَاعِ الْقَضَائِلِ ،

وَيُبَيِّنُ مَا يَتَّخِذُ عَلَى الطَّلَبَةِ بِأَوْضَحِ الدَّلَائِلِ ؛ وَلِيُؤَدَّ الْفَوَائِدَ الْوَاصِلَةَ إِلَى الْأَذْهَانِ عَلَى أَحْسَنِ أُسْلُوبٍ ؛ وَلِيَقَرَّرَ الْأَصُولَ الَّتِي أَمْتَدَّتْ فُرُوعُهَا بِقَوَاعِدِ السُّنَنِ الْمَحْمَدِيَّةِ وَفِي ثَمَرِهَا الْجَنِّيَّ تَقْوِيَةَ الْقُلُوبِ ؛ وَتِكْرِمَ مِنْهُمْ مَنْ يَبْضُحُ فَضْلَهُ نَدِيَّةً وَيَرِينُ ؛ وَيُبَسِّطُ هَمَمَهُمْ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» . وَلِيُوضِّحَ طَرِيقَ إِرْشَادِهِ لِلسَّهْلِ سُبُوكِهَا عَلَيْهِمْ ، وَلِيَجْعَلَ وَفُودَ فَوَائِدِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَاصِلَةً إِلَيْهِمْ ، وَلِيَتَّبِعَ «إِمَامَ دَارِ الْهِجْرَةِ» فِي مَذْهَبِهِ الْمُدْهَبِ ، وَلِيَخَذَ مِنْ صِفَاتِهِ الْجَمِيلَةِ مَا يَذْهَبُ الزَّمَانُ وَلَا يَذْهَبُ ؛ وَلِيَسْمَعَ لِلْفُقَهَاءِ بِوَاصِلَةِ فَضْلِهِ الْأَعْمِ ، فَإِنَّهُ أَنْ يَهْدَى بِهِ وَاحِدٌ خَيْرٌ مِنْ مِجْمَعِ النَّعَمِ .

وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمِنْهُ يُصَلِّبُ بَيَانُهَا ؛ وَبِهِ تَقْوَى أَسْبَابُهَا وَيَعْلَمُ بُدَائِنُهَا ؛ وَلِيَكُنِ الذِّكْرُ سَمْعَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيُظَهِّرَ [بِهَا] سِرَّ خَيْرِهِمْ وَيَسْتَبِينَ ؛ وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى ، وَالْخِصْلَةُ الَّتِي بِهَا يَعْظَمُ كُلُّ وَاحِدٍ وَيَرْقَى ؛ فَلْيُؤَاطَبْ عَلَيْهَا ؛ وَلْيَصْرِفْ وَجْهَ الْعَنَايَةِ إِلَيْهَا ؛ وَانَّهُ تَعَالَى الْمَسْئُولُ أَنْ يَجْعَلَ عِلْمَ عَلَيْهِ دَائِمًا فِي الْآفَاقِ مَنْشُورًا ، وَذَكَرَهُ الطَّيِّبُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْخَلَائِقِ كُلِّ أَوَانٍ مَذْكَورًا .

### المرتبة الثانية

( من تواقع أرباب الوظائف الدينية بحاضرة دمشق -

ما يفتتح به «أما بعد حمد الله» وفيها عدة وظائف )

وهذه نسخ تواقع من ذلك .

توقيع بقضاء العسكر بدمشق ، كتب به لنفاسي شمس الدين «محمد الإخنائي»

الشافعي ، بـ «أبجواب العلى» وهو :

أما بعد حمد الله تعالى مضاعف النعمه ، ومُرَادِف رُبِّ الإِحْسَانِ لِمَنْ أَخْلَصَ  
 فِي الخِدْمَةِ ، وَمُجَدِّدِ مَنَازِلِ السَّعْدِ لِمَنْ أَطْلَعَتْ كَوَاكِبُ أَهْتَامِهِ فِي آفَاقِ الأُمُورِ المِهْمَةِ ؛  
 وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الأَتَمِّينِ الأَكْمَلِينَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِي بَشَّرَ بِتَصْرِيفِ هَذِهِ الأُمَّةِ ،  
 وَوَعَدَ بِأَنْ سَيُكشَفُ بِهِ عَمَامُ كُلِّ عُمَّةٍ ، وَأَنَّهُ يَتَجَاوَزُ عَنْ أَهْلِهَا بِسَفَاعَتِهِ وَكَيْفِ لَأَ ؟  
 وَقَدْ أُرْسِلَ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً تُجْرَلُ لِقَائِهَا نِصِيبَهُ مِنْ  
 الأَجْرِ وَتُوقَرُ قِسْمَهُ - فَإِنَّ أَحَقَّ الأَوْلِيَاءِ مَنْ تَأَكَّدَتْ لَهُ أَسْبَابُ السَّعَادَةِ ، وَكَافَأَنَاهُ  
 بِالْحُسْنَى وَزِيَادَهُ ، وَبَلَّغَنَاهُ مِنْ إِقْبَالِنَا غَايَةَ مَآرِبِهِ وَمَطَالِبِهِ ؛ وَعُرِفَتْ مِنْهُ العُلُومُ  
 الَّتِي لَا يُسَكُّ فِيهَا ، وَالتَّبَاهَةُ الَّتِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ أَقْرَانِهِ يُوقِفُهَا ؛ وَالخِبْرَةُ الوَاقِفَةُ  
 الوَاقِفَةُ ، وَالدِّيَانَةُ البَاطِنَةُ وَالظَّاهِرَةُ ؛ وَسَارَ بِعُلُومِهِ المَثَلُ ، وَمَسَلَّكَ مَسَلَّكَ الأَوْلِيَاءِ  
 فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ ؛ وَأَعْتَبَرَتْ أَحْوَالُهُ الَّتِي تُوجِبُ التَّقْدِيمَ ، وَأَخْتَبِرَتْ فِعَالُهُ الَّتِي ضَاعَفَتْ  
 لَهُ مَزِيدَ التَّكْرِيمِ .

وَكَانَ فَلَانٌ - أَدَامَ اللهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ - هُوَ الَّذِي أَنْقَضَ العُلُومَ بِحَمَاتٍ وَتَهْدِيئًا ،  
 وَبَرَّهَنَ عَنِ المَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ بِأَفْهَامٍ تَزِيدُهَا إِلَى الطَّالِبِينَ تَقْرِيْبًا ؛ وَأَوْضَحَ عَوِيصَ  
 مُشْكِلَاتِهَا ، وَصَحَّحَ مِنَ الأَسْنَنِ العَرَبِ لُغَاتِهَا .

فَلذَلِكَ رُسِمَ بِالأَمْرِ العَالِي - لِأَزَالَتِ شَمْسُهُ بِالعُنَايَةِ مُشْرِقَةً ، وَأَنْوَاءُ فَضَائِلِ أَوْلِيَائِهِ  
 مُغْدِقَةً - أَنْ يَسْتَقَرَّ فَلَانٌ فِي وَطِيقَةِ قَضَاءِ العَسَاكِرِ المَنْصُورَةِ الشَّامِيَّةِ ؛ حَمَلًا عَلَى  
 مَا بِيَدِهِ مِنَ التَّرْوِيلِ الشَّرْعِيِّ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ وَقَاعِدَتِهِ ، وَمَعْلُومِهِ الَّذِي  
 يَشْهَدُ بِهِ الدِّيَوَانُ المَعْمُورُ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ . فَهُوَ الحَاكِمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لِلعَسَاكِرِ  
 المَنْصُورَةِ نِعْمَ الصَّاحِبِ ، وَالْمُؤَرِّدُ عَلَى سَمْعِهِمْ مِنَ الأحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مَا يَقْتَضِي بِهِ  
 الحَاضِرُ وَالغَائِبُ ؛ وَالقَائِمُ بِأَعْبَاءِ العَسَاكِرِ المَنْصُورَةِ ، وَالْحَافِظُ لِنِظَامِ المُلْكَ الشَّرِيفِ  
 عَلَى أَحْسَنِ صُورَةٍ .



فليأشُرْ هذه الوطينة المباركة ويُحَلِّ في قضاء العساكر المنصورة بطلَمته السنية ،  
وليفصل بينهم في الأسفار كل قضيته ، ويُعرفهم طرق القواعد الشرعية ، وليحترز  
في كل ما يأتيه ويذرّه ، ويفصده ويحذره ، ويورده ويصدره .

والوصايا كثيرة ومنه تُستفاد : وإليه يرجع أمرها ويُعاد ، ولكن لا بد للقلم  
من المرح في ميدان التذكار : والتنبية على منهاج التقوى التي هي أجمل شعاع ،  
والله تعالى يمنحه من إحسانه جزيل العطاء والإيثار ، ويُسمعه من أنباء كرمنا كل  
آونة أطيب الأخبار ، بمنه وكرمه ! .



توقيع بنظر جامع بينا الحيواني ، كتب به نلامير جمال الدين « يوسف شاه »  
العُمري الظاهري - « الخباب الكريم » وهو :

أما بعد حمد الله الذي أظهر جمال الأتقياء في كل مشهد وجامع ، وقدمه بما أولاه  
على كل ساجد وراكع ، وخصه من فضله بما قصرت عنه الآمال والمطامع ،  
والصلاة والسلام الأتمين الأكلين على سيدنا محمد عبده ورسوله مؤني الخير الواسع ،  
والإحسان المنتابيع ، ومن أحياناً جود جوده أنشوس وسر القلوب وأطرب ذكر  
عظاته المسامح ، وعلى آله وصحبه النجوم الصواع ، والذين أودعهم المعلم الذي آتاه  
لإقامة دينه من لا تحب لديه الودائع ، والتشريف و [الإكرام] ، والتبجيل  
والإعظام - فإن أوتى من رعياله حق الخدم ، ووقوفه في الطاعة الشريفة على  
أثبت قدم به من قام بما لم يتم به غيره . وحسنت سيرته وسيره .

وكان فلان آدم الله تعالى نعمته ، وحرس من أغير مهجته ، ممن جعل المسالك  
ودبرها ، وضبط أموال الأوقاف وحررها ، وأرتفع على الرؤوس ، وحصل أموال

الأوقاف التي قَطُرَتْ تَحْصِيلُهَا أَجَادَ انْخَوَّئَةٍ وَسَرٌّ مِنْ مُسْتَحَقِّهَا النَّفُوسَ - تَعَيَّنَ أَنْ نَعْرِفَ لَهُ مِقْدَارَهُ الَّذِي لَا يَخْفَى؛ وَنُوقِيهِ بِبَعْضِ حَقِّهِ فَإِنَّهُ الَّذِي بِالْإِحْسَانِ قَدْ أَوْفَى .

فلذلك رُسمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ يُقْبَلُ عَلَى فَضْلِ وَوَلِيَّهِ ، وَبِضَاعِفُ لَهُ الْبِرُّ الْمُسْتَعْطَرَّ مِنْ غَيْثِ جُودِهِ وَوَلِيَّهِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ فَلَانٌ فِي كَذَا ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمَهُ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقِرٌّ قَاعِدَتُهُ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ دِيْوَانُ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ إِلَى آخِرِ وَقْتِ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْأَوْقَافَ ، وَتَسَلِّكْ فِيهَا طُرُقَ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ، وَلْيَتَّبِعْ شَرَطَ وَأَقِيدَهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْمُجْتَمِعَ عَلَى صِحَّتِهِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ ؛ وَلْيُجَنِّ مَا تَشَمَّتْ وَتَحَرَّبَ فِي الْجَامِعِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَأَوْقَافِهِ بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ ، وَلْيَقِمِ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ؛ وَهُوَ أَعَزُّهُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَى مَنْ بَاشَرَهُ ، وَعَمَرَ دَائِرَتَهُ ، وَأَخْرَجَ مِنْ تَحْرِيٍّ مَبَارَهُ وَمَا رَهَ ؛ وَمَيَّزَ أَوْقَافَهُ ، وَتَدَارَكَ بِلَافِيهِ تِلَافَهُ . وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ شَرْحِ الْوَصَايَا فَإِنَّهَا مِنْ آدَابِهِ تُعْرَفُ ، وَمَنْ بَحَّرَ آدَوَاتِهِ تُعْرَفُ ؛ وَمِلَاكُهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الرَّعُوفِ ؛ فَلْيَكُنْ عَلَى مُسْتَحَقِّ هَذَا الْوَقْفِ عَطُوفٌ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُعَزِّلُ لَهُ أَجْرًا ، وَيَجْعَلُ لَهُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ الْخَيْرِ دُنْحًا .



تَوَقَّعْ بِنَظَرِ تَرْبَةِ أَرْضُونَ شَاهٍ ، كُتِبَ بِهِ « لَقَبَا السِّيْقِيِّ بُوَطَا ، بِـ الْجَنَابِ الْعَالِي »

وهو :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي بَلَّغَ الْأَوْلِيَاءَ مِنْ مَبْرَاتِهِ الْأَمَلِ وَالْإِرَادَةَ ، وَالنُّقْيَ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ إِلَى مَنْ اسْتَحَقَّ بِحُسْنِ مُبَاشَرَتِهِ الزِّيَادَةَ ؛ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الْأَتَمِّينَ الْأَكْمَلِينَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ صَاحِبِ إِوَاءِ الْحَمْدِ وَالنَّصْرِ ، وَمَنْ جَاءَتْ آيَاتُ تَفْضِيلِهِ كَفَاتِقِ الصَّبِيحِ وَجَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ كُلَّ عَصْرٍ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ نَصَرُوهُ فَتَصَرَّمْ

الله ، ومحجوبه بانفسهم عن الناس ولم يحججوه عن الناس لخفيض جناحه لمولاه ،  
والشريف والتكريم ، والتبجيل والتعظيم .

ولما كان فلانٌ - ادام الله تعالى نعمته - هو المعروف بالأوصاف الجيالة ،  
والمعوت بالشعوت التي أنتت في وصفه بكل قبيلة .

فلذلك رسم بالأمر العاني - لازال إحسانه عيما ، وفضله لذوى الأستحقاق أبدا  
مقيا - أن يستقر فلانٌ في كذا ، على عادة من تقدمه في ذلك ومستقر قاعدته ،  
بالمعلوم الذي يشهد به ديوان الوقف المبرور إلى آخر وقت .

فليأشر ذلك بيمينه تعالىه ، وتيسره الأبيه ، والوصايا كثيرة وأهمها التقوى ؛  
فليلازم عليها لئلا تخلفه ، وبالسيادة تحفظه ؛ والله تعالى بكل وقية ، ويسهل  
إلى توحيد الله صديقه ؛ بحمد وآله .



توقيع بتدريس اجماع الأموي عودا إليه ، من إنشاء جمال الدين بن سبابة ،  
كتب به القاضي «نجر الدين المصري» وهو :

أما بعد حمد الله معبد الحق إلى نصايه ، وتثبيت إلى مصايه ؛ واليث - وإن  
غاب - إلى مستقر غايه ، وشرف الشكين إلى من هو أحق وأولى به ، وبحر العلوم  
إلى دوائر محرقه في الدروس وإلى قوى أسايه ؛ والنصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الذي داجر فرجع بعنيمته وإياه ، وضع من نديات الودائع صلوع البدر المشرق  
في أنباء صحايه ؛ وعلى آله وصحبه الشائين سبل صويه السالكين سبل صوايه ،  
ما قطف من غصون أفلام العباء تمر «اليدان والتبين» متشابها وغير متسايه -

فَإِنَّ شَرَفَ الْكَوَاكِبِ فِي سِيرِهَا وَرُجُوعِهَا ، وَمَوْ تَسْعُلُهَا مَا بَيْنَ فِتْرَةِ مَغِيْبِهَا  
وَطُلُوعِهَا ؛ لَا سِيَّامَا الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يُهْتَدَى بِأَنْوَارِهِمْ ، وَيُقْتَدَى بِأَنْوَارِهِمْ ، وَمَصَابِيحُ الْحَقِّ  
الَّتِي تُقَدِّحُ وَلَا يُقَدِّحُ فِي أَزِيدَةِ أَفْكَارِهِمْ .

وكان من قُصِدَ بهذا التلويح ذِكْرُهُ ، وَعُرِفَ من هذا المعنى المفهوم نَحْوُهُ ؛ قد  
حُمِدَ بِمَجَالِسِ التَّصْدِيرِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ مَا ذَكَرَهُ من سَلَفِ أَعْيَانِهِ ، وَقَامَ بِوُجُودِ الدَّلِيلِ  
عَلَى وُجُودِ مَاضِي بُرْهَانِهِ ، وَجَادَلَ لِسَانُهُ وَقَلَمُ يَدِهِ عَنِ الشَّرِيعَةِ : وَغَيْرُهُ من الْعِبَى  
لَا من يَدِهِ وَلَا من لِسَانِهِ ؛ ثُمَّ هَجَرَ مَكَانَهُ هِجْرَةً عَلَى الْعُدُورِ تَحْوِيلَهُ ، وَهَاجَرَ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ  
تَعَالَى وَحَرَمِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَةً مَقْبُولَةً ؛ وَرَأَى بِعَضِّ الصَّبْيَانِ التَّقَدُّمَ إِلَى  
رِثَةِ الشَّيْخِ فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَأَنَا من تَحْطُوبَاتِ الْأَكْبَرِ فَإِنَا مِنْكَ وَلَا أَنْتِ  
مَنِّي ؛ ثُمَّ حَضَرَ إِلَى مَحَلَّةِ الْكَرِيمِ من غَابَ ، وَرَجَعَ إِلَى مُسْتَقَرِّهِ الْأَمْثَلِ بِهِ : وَمَا كَلَّ  
حَمْرَةَ أَسَدُ اللَّهِ فَلَيْسَ كُنُّ فِي ذَلِكَ الْغَابِ .

فَلذَلِكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ صَلَاتُ مَرَامِيهِ بِجَمِيلَةِ الْعَوَائِدِ ، جَلِيلَةَ  
الْفَوَائِدِ ؛ وَأَقْلَامُهَا أَغْصَانُهَا مَمْدُودٌ بِهَا الرِّزْقُ فَهِيَ عَلَى الْوَصْفَيْنِ مَوَائِدُ - أَنْ يَسْتَمَرَ  
عَلَى عَادَتِهِ فِي كَذَا وَكَذَا ، وَإِبْطَالُ مَا كَتَبَ بِهِ لغيرِهِ : عَمَلًا بِاخْتِبَارِ الْحَاضِرِ ، وَاخْتِبَارِ  
نَظَرِ النَّاطِرِ ؛ وَعَلِمًا بِأَنَّ هَذِهِ الْمُرْتَبَةَ لَمَنْ لَهُ إِتْقَانٌ عَقْلِيٌّ وَنَفْسَانِيٌّ ، وَتَلَاوُفٌ فِي مَوْضِعِ  
الْوَقْفِ : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ) .

فَقُولَا لِلْمَنْوَعِ : مَا كَلَّ عِزِّي بِدَائِمِ ، وَلَا كَلَّ ذِي طَلَبٍ بِكَلِّ الْوُجُوبِ قَائِمِ ؛ وَمَنْ  
أَيْنَ لِهَذِهِ الرِّبَةِ مِثْلُ هَذَا الْكُفِّ الَّذِي أَشْتَهَرَ نَحْوُهُ ، وَزَهَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْصَارِ شَامَهُ  
وَمِصْرَهُ ؟ ؛ وَهَذَا الْإِمَامُ ، وَكُلُّ مُضَاهٍ مُؤْمُومٍ ، وَهَذَا الْمَقْدَامُ ، تَحْتَ عِلْمِ الْعِلْمِ وَكُلِّ  
مُبَاهٍ مَهْزُومٍ ؛ وَهَذَا النَّائِبُ وَكُلُّ نِدِّ مُشْرَدٍ ، وَهَذَا الْكَامِلُ وَكُلُّ ضَدِّ مُبْرَدٍ .

فليستمر على عادته الجميلة مجللاً لزمانه ومكانه ، مكثلاً في وشائع العلم ما ينبت  
« ابن الصباغ » من ألوانه ؛ « الكامل حرره « الشافعي » ، جازماً بفعل مانصبه  
« الرافعي » ، سامياً عن وفاة الواصف ؛ فسواء في ذكره إسرائف بيان أو إسرائف عي ؛  
شاملاً للطبفة المعتادين بعطفه ، مقابللاً للمستفتين بطائفه وأطفه ؛ باحثاً عن دُرر  
الجدال بذكره إذا بحث قلم بعض المجادلين عن حثفه بظلفه ، داعياً لهذا الملك  
الصالحى فإن دعاء العالم الصالح سور من بين يديه ومن خلفه ؛ والله تعالى يجره  
على خير الموائد ، ويمده باقبال النعم الزوائد ؛ بمنه وكرمه ! .



توقيع بتدريس المدرسة الدماغية بدمشق ، من إنشاء ابن نباتة ، كُتب به للقاضي  
جمال الدين « أبى الطيب » الحسن بن على « الشافعي » وهو :

أما بعد حمد الله رافع مُرادى العلم بمُفرده ، وبيت التقى بقافية سُودده ، ونظم  
المفاحر بمن إذا قيل : « أبى الطيب » أصفى الخفُل لمنشده ، ومشهد الفضل بإمامه ؛  
وحسبك من يكون « الحسن بن على » إمام مشهده ؛ والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد عبده ورسوله سيد الخلق وسنده ، وعلى آله وصحبه السائرين فى العلم والحلم على  
جدده ، ما تحب نسيم الرّوض برده وقتر العس السحاب عن تغر برده - فإن للعلم  
أبناء ينشئون فى ظلاله ، ويسكنون فى حلاله ، ويفزقون ثلثى بين حرام المُنتبه  
وحلاله ، ويحتمون وجه الزمان ؛ فلا عديم الزمان منهم جمال وجهه ولا وجه جماله ؛  
ترتسِف شفاه المدارس من كهمهم كلّ عذب المساع ، وتُسافه منهم كلّ ذى فضل  
ما هو عد ابلاغ بلاغ ، وتُشهد ما خصّوا به من الشرف والرأسه فلا تحب أن  
محلهم منها محل الدماغ ! .

وكانت المدرسة الشافعية الدماغية بدمشق المحروسة رأسا في مدارس العلم، وهامة في أعضاء منازل ذوي الحكم والحلم؛ لا تسمو همتها إلا بكل سامي العمامة، هامي الفضل كالغمامة، ساجع اللفظ إلا أنه أبهى وأزهى من طوق الحمامة، كائد للملحد مكرم للطالب ولا كئيد لابن الخطيب ولا كرامة - واسطة بين العادلة والأشرفية تليق بمن يكون عقده كلامه المثمن، ونظامه الأمكن، وبيانه المنشد "أجارة بيتينا" يعني بيت النسب وبيت المسكن .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازال يحدد لوجوه العلم جمالا، وواجوب الحمد نوالا، ولوجود الفضل كرما ما قال قط ولا نوى: لا - أن يفوض إلى فلان - أيد الله مجده، وحرس لسلامة أباه وأعلى بالسعادة جده - تدريس المدرسة الدماغية المذكورة: لأنه جمال العلم المعقودة على خطبته الآمال، المعدوفة بمقدمات فضله وفضله نتائج الأقوال الصالحة والأعمال؛ المحبوبة إلى الله والخلق سميأه وشيمه ولا نكر: فإن الله جميل يحب الجمال؛ ولأنه العالم الذي إذا قال لم يترك مقالاً لفائل، وإذا شرح على قياسه أتى بما لم تستطعه الأوائل؛ وإذا جارى العلماء كاد «إمام الحرمين» يقول: أنا المصلي وأنت السابق، «والغزالي»: من لي أن أنسخ على منوال هذا اللفظ الرائق؟؛ «وآبن دقيق العيد»: تيت لي من هذه اللغات بلغة؟، و«آبن الصباغ»: هذا الذي صبغه الله من المهدي عالما! ومن أحسن من الله صبغه؟؛ ولأنه العالم الذي أحيأ ذكر «آبن نقطة» بعد مادارت عليه الدوائر، وأعنى وحده دمشق عنمن أتى في النسب «بمسار»؛ ولأنه في البيان ذو الاستفاد والانتقاء، والعربي الذي إن كان لرقاب الفضلاء «آبن مالك» فإن قرينه «أبو البقاء»؛ والكامل حسبا، ومشل جريده المنقود لا يبهرج، والواصل نسبيا، ومثل قرعه بعد أصله: «ونته أوس آخرون وتخرج» .

فليباشر هذا التدريس بعزائم سيره . وما بحث تستنار منها معارف القول التبرية ،  
 وطرائف لأتحبس بدمشق على تدرستها المعصية ، ولينصر مذهب الإمام الشافعي  
 رضى الله عنه فإن قومه الأتسار . وليخفف جناحه للعبئة فطالما خفصت الملائكة  
 أجيجها ليصير فلا تحجب أنصار ؛ وليفد وأقديه وهو قاعد أضعاف ما أنادهم صاحب  
 المكان وهو واقف . وتوئى الله عز وجل نول ما طالعه في سيره وجهره من "عوارف  
 المعارف" والله تعالى يده بإسعاده ولطفه ؛ ويحوطه بمعقبات من بين يديه ومن  
 خافه ؛ ويضيء بارق كانه الصيب . ويضطرب أستماع الطلبة بالطيب من معاني  
 « أبي الطيب » .



توقع بتدريس المدرسة الزكية الحفصية بظاهر دمشق ، كتب به للقاضي  
 بدر الدين « محمد بن أبي المنصور » الحنفى بـ «المفتى العالى» وهو :

أما بعد حمد الله الذى أطلع بدر الدين مشرقاً فى منازل السعود ، وحرس سماء  
 مجده فلا يطيق من رام جنابها الاستطراق إليها ولا السعود ؛ وجعل ركنه الشديد  
 فى أيامنا الزاهرة المشيد وظنه المودود ؛ والصلاة والسلام الأتمين الأكلين على  
 سيدنا محمد ندى الخوض المورود . والكريم والجود ؛ وعلى آله وصحبه نجوم الهدى  
 وأعيان الوجود ، ما أورد عود ، وحدث عني الصدور والورود ؛ صلاة دائمة  
 إلى اليوم الموعود . فإن أعلام الهدى لم تزل منشورة بعالم العلماء ، وأقطار الأرض  
 ما برحت مشرقة بمن تستغفر لهم الجنات فى البحر والملائكة فى السماء ، وطول  
 الأرض إلى فضائلهم أشد اضطراباً وأحوج إلى القرب إليهم والانتباه ؛ وكان فلان .  
 أدام الله تعالى تأييده . من بيت شهدت الأيام مفاتيحه ، وحمد الأمام أوائله وأواخره ،

وأضحت عيون الزمان إلى ماثره ناطرة، وغصونُ الفنون بفرائده ناصره، وأوصافه الجليدة للأبصار والبصائر باهره، وأصناف الفضائل من إملائه واردة صادرة .

فذلك رُسم بالأمر العالی - زاده الله تعالى على العلماء إقبالا، وضاعف إحسانه إليهم ووالى - أن يستمر المشار إليه فيما هو مستمر فيه : من تدريس المدرسة الركنية الحنفيّة، بظاهر دمشق المحروسة، حملا على ما بيده من الولاية الشرعية والتوقيع الشريف: رعاية لحانيه وتوفيرا، وإجابة لقصده الجميل وتوفيرا، واستمرازا بالأحق وتقريراً .

فليأشر ذلك مباشرة ألفت منه، وأشتهر وصفها الركن عنه؛ وليوضح للطلبة سبل الهداية، وليوصلهم من مقاصدهم الجميلة إلى الغاية؛ وليسلك طريقة والده، فإنها الطريقة المثلى، وليتحل من جواهر فرائده، فإنها أعلى قيمة وأغنى، وليمثل على الإجماع فضائله التي لا تُمل حين تُملى .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الخاتونية البرانية الحنفيّة بدمشق، كتبت بها للشيخ صدر الدين «علي بن الآدمي» الحنفي بـ«الجناب الكريم» . وكأنه في الأصل لمن لقبه . «بدر الدين» لأن البدر هو المناسب لهذا الأفتتاح؛ فنقله بعض جهلة الكتاب إلى «صدر الدين» كما تراه . وهذه نسخته :

أما بعد حمد الله الذي زان أهل العلم الشريف بصدر أخفى نوره الشموس ، وأعلاه - لما حازه من الشرف الأعلی - على الرؤوس ، وجعل كل قلب يأوي إلى تبيان بيانه يوم الدروس ؛ والصلاة والسلام الأتمين الأثمين على سيدنا محمد الذي أذهب الله ببركته عن هذه الأمة كل مكروبوس ، وخصهم في الدنيا بطيب



الحياة وفي الآخرة بسُرور النفوس ، وعلى آله وصحبه صلاة مُخَيَّرَة العُروس - فإنَّ أَوْلَى  
من تَصْرِفُ إليه اِهْتَمُّ ، من تَبْدُو دلائلُ علمه كُنُوزٌ لا نَارَ على علمه ، وتَسِيرُ فضائله  
في الآفاقِ سِرِّ الشُّمُوسِ والأقمارِ ، وتَبَرُّزُ إذا يُبْدِيها صَدْرُه من حُجُبٍ وأستار .

وكان فِلاَنٌ - ضاعفَ اللهُ تعالى نِعْمته ، وحرسَ من الغَيْرِ مُهْجَتَه - هو الذي أُشِيرَ  
إلى ما حوَاهُ صَدْرُه الكَرِيمِ من الفضائلِ ، واشتهرَ في دُرُوسِه بِإِقَامَةِ الحُجُجِ وإيضاحِ  
الدَّلَائِلِ ؛ وبرَعِ في العلومِ الدِّينِيَّةِ ، وفاقَ أبناءَ عَصْرِه في الصَّنَاعَةِ الأَدَبِيَّةِ ؛ وأثفقَ  
كَتَبَه على الصَّلَابِ ، فأصبحَ "عمدَةُ المحدثين" وأمسى "مُختارَ الأصحاب" ، «أبو بَعْلَى»  
يتزلُّ بِبَابِه ، و«أبنُ عقيل» يرتدُّ على أَعْقَابِه ؛ و«أبنُ الخَاجِبِ» يرفعه على عَيْنِه ،  
و«أبْرَارِي» يتخَرَّكُ سَبَهَ لوفاءِ دِينِه ؛ و«أبنُ بَطَّة» يَطِيرُ من مواقعِ سِهَامِه ،  
و«مُقَاتِلٌ» مجروحٌ بِحَدِّ كَلَامِه ؛ و«أبنُ قَدَامَةَ» متآخِرٌ عن مجاراتِه ، و«الأثرُمُ»  
يَحُوسُ عندَ سَمَاعِ عِبَارَاتِه .

فذلك رُسمٌ بالأمرِ العالی - لا زال يجمعُ لمن برَعِ في العلومِ من ألوانِ المناصبِ  
المُختلفةِ ، ويرفعُ قَدْرَ القومِ الذين قَلَبُوهم على التَّقْوَى مؤثَمَةً - أنْ يَسْتَمَرَ الجَنَابُ الكَرِيمُ  
المشارُ إليه بالمدرسةِ الخاتونيةِ البرتانيةِ الحَنَفِيَّةِ ، حَمَلًا على ما بيده من التُّرُوقِ الشَّرْعِيَّةِ  
وَالوَالِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ : لِأَنَّهُ الخُلَاصَةُ التي صَفَّتْ من الأقدارِ ، والعُدَّةُ ليومِ الحِدادِ إذا  
وَفَى غَيْرُه الأَذْبَارُ ، والمُختارُ الذي جَنَحَتِ المناصبُ السُّنِّيَّةُ إلى آخْتِيَارِه دونَ من  
سِوَاهُ ، رَغْبَةً فيمَا آذَحَه من الفضائلِ وَحَوَاهُ ؛ "بِدَائِيَّتِه" "بِنَهَايَةِ الطَّلَابِ" ، وعلومه  
"مُحَفَّةُ الأصحاب" ؛ إِنْ حَدَّثَ "بِقَابِلِ مَعْنِي" بِصَحَّةِ تَقْلِهِ نَحْمًا ، أو فَسَّرَ "فُجَاهِدٌ"  
عن مجاراتِه بَعِيًا ؛ و«الرُّخْمَشْرِي» يبعُدُ عن إِخْوَارِ ، و«البَغْوِيُّ» يبتغي الوقوفَ  
على الآثَارِ ؛ و«سَبِيوِيَه» عندَ مَا يَحْوِي قِصْدَ "النَّسْبِيلِ" من لفظه المُعْرَبِ المُعْرَبِ ،  
و«أبنُ عَصْفُورٍ» يكادُ يَطِيرُ طَرَبًا لما يُبْدِيه من "المُرْقِصِ المُطْرِبِ" ؛

و « أبو يوسف » أصبح بَصْحَبِيَّةً مَنصُورًا ، و « محمد بن الحسن » أضحى برفقته مَسْرُورًا ؛ هو في القَدْر « علي » وفي الطريقة « محمود » وفي العلوم « محمد » ، وفي النطق والحركة « سعيد » وفي النظر « أسعد » ؛ وفي النَّصَارَة « النعمان » و « طابوس » يَعْلَى جزءًا من كمالِ خِصَالِهِ ، و « الحَمَنُّ » يَتَدَي بِحَسَنِ فِعَالِهِ ؛ تَشَأُ فِي الْعِقَّةِ وَالصِّيَانَةِ ، وَكَفَلَهُ التَّوْفِيقُ وَزَانَتْهُ الْإِمَانَةُ ؛ فَهُوَ بَحْرُ الْعُلُومِ ، وَمُسْتَخْلِصُ دُرِّهَا الْمَكْتُونِ وَمُظْهِرُ سِرِّهَا الْمَكْتُونِ ؛ لَوْ رَأَاهُ « الْإِمَامُ » لَقَاسَ عُلَاهُ بِالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ ، وَلَوْ عَاصَرَ الْأَصْحَابَ لَعَدَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِهِ قَرِيرَةً .

فَلْيَبَاشِرْ هَاتَيْنِ الْوِظَافَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَكْتَسَبَتْهُ بِهِ بَعْدَ نُورِ الشَّمْسِ جَلَالًا ، وَلْيُلْقِ عُلُومَهُ الَّتِي يَقُولُ الْقَائِلُ عِنْدَ سَمَاعِهَا : هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا ؛ وَلْيُعَلِّمِ الطَّلِبَةَ إِذَا أَدْهَشَتْهُمْ كَثْرَةُ عُلُومِهِ أَنْتَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ، وَلِيَتَكَّرَمَ عَلَيْهِمْ بِكَثْرَةِ الْإِفَادَةِ فَإِنَّ عَلِيًّا هُوَ الْكَرِيمُ ؛ وَلْيُفَقِّ فِي مَبَاشَرَةِ النَّظَرِ كُلِّ مَثِيلٍ وَنَظِيرٍ ، وَلَا يُبْنِتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ؛ وَلِيَجْتَهِدْ عَلَى عِمَارَةِ مَعَاهِدِهَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَدَاءِ الْوِظَائِفِ بِحَسَنِ مِلَاحَظَتِهِ ؛ لِيَزِيدَ عِنْدَ الْخَلِيقَةِ جَلَالًا ؛ وَفِيهِ - بِحَمْدِ اللَّهِ - مَا يُفْنِي عَنِ تَأْكِيدِ الْوَصَايَا ، وَيُعِينُ عَلَى السَّدَادِ وَفَضْلِ الْقَضَايَا ؛ وَكَيْفَ لَا ؟ وَهُوَ الْخَيْرُ بِمَا يَأْتِي وَيَدَّرُ ، وَالصِّدْرُ الَّذِي لَا يَعْدُو الصَّوَابَ فِي وِرْدٍ وَلَا صَدْرٍ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَسِّرُ الْقُلُوبَ بِعُلُومِ رَأْيِهِ ، وَيُقِرُّ الْعُيُونَ بِبُلُوغِ مَقَاصِدِهِ وَمَآرِبِهِ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .



تَوْقِيعٌ بِخَطَابَةِ جَامِعِ جِرَاحٍ ، مِنْ إِنْشَاءِ أَبِي نُبَايَةَ ، كُتِبَ بِهِ لـ « شَرَفِ الدِّينِ بْنِ عَمْرُونَ » بِـ « الْمَجْلِسِ الْعَالِي » وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي قَسَمَ لِلنَّارِ شَرْفًا يَتَجَدَّدُ ، وَعَطَا مِنْ الْفُصْحَاءِ يَتَأَكَّدُ ؛ وَعَلَّمَ مَرْفُوعًا لَا يَتَعَدَّى وَعَلَّمَ مَنصُوبًا لَا يَتَعَدَّدُ ؛ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ النَّفَلَيْنِ

وصاحب القبلتين محمد ، وعلى آله وصحبه القانتين الثقاتين الرُكَّع السُّجَّد ؛ ما عَظَّمَ  
خَطِيبٌ ومجَّد ، وبدا في حِلْيَةِ سيادة وأهبةِ خطابه وهو على الحالين مُسَوِّد - فإنَّ  
لصَّوَاتِ المنابر فُرْسَانًا ، ولصُّدُورِ الفخارِيبِ أَعْيَانًا ، ولعُيُونِ المُشَاهِدِ أَنَابِيَّ يرَاعِي  
منها الاستحقاقُ لكلِّ عَيْنٍ إنْسَانًا .

ولمَّا كان جامعُ جراح المعمورُ يذكرُ الله تعالى ممَّا أسَّسَ على التقوى ، ووسَمَ  
بأهلِ الزُّهدِ سِمَةً إذا ضَعُفَتِ السَّيِّئَاتُ تقوى ؛ بجمع الصُّلَحَاءِ من كلِّ نَاحِيَةٍ ، ومُتَّجِعِ  
الْفُقَرَاءِ ؛ فَنِعِمَّ اِجْتِمَاعٌ لهم ونِعْمَتِ الزَّالِيَةِ ؛ ومَفْرَعِ العُظْمَاءِ عند استدفاعِ حَرْبٍ  
وَكَرْبٍ ، ومَطْلَعِ نُورِ الهداةِ الذي أَعْرَبَ فاطعِ نُجُومِهِم من الغُربِ - تَعَيَّنَ أَنَّهُ  
يُخْتَارُ له الخطباءُ والأئمَّةُ ، وتُنْتَخَبُ لمنصبِهِ من أفاضلِ الأئمَّةِ ؛ وتتناسَّبُ حُضْرًا مِنبَرِهِ  
بصاحبِ علومِهِم وأعلامِهِم وإمامِهِم ، المسرورين به يوم يَأْتِي كلُّ أَناسٍ بِإِمامِهِم .  
فوسَمَ بالأمر - لازلَّتْ أَعْوَادُ المنابرِ بِذِكْرِهِ أَرْجَهُ ؛ وأعلامُها كالأُنسِيَةِ بِمَجْدِهِ  
لِجَبِّهِ - أن يفوضَ لفلان ... .. علمًا باستحقاقِ شرفِهِ هذه الرُّتبه ، وصعودِ  
هذه الذُّرُوةِ وأهضْبِهِ ؛ ولأنَّه الأوَّلُ بدرجاتِ الرُّبِّ التَّنَائِسِ ، والأجْدَرُ بِجَنِّي فروعِها  
الموائِسِ ؛ والإمامُ على الحالِّينِ إذا قامتِ صُفُوفُ المساجِدِ وإذا قعدتِ صُفُوفُ  
المدارسِ ، والعَرَبِيُّ الذي إذا رَفَى ذُرُودَ مِنبَرِ أُطُنْمَتِ عليه لفظَةُ فَارِسٍ ؛ والوَرَعُ  
الذي آثرَ في مناصبِهِ الباقِيَةَ على اتِّقاليهِ ، ومَنَابِرِ الحُكْمِ المُضِيئَةِ على مراتبِ الحُكْمِ  
الماضِيَةِ ؛ وعلى مجالِسِ الدَّعَاوَى بِمجالِسِ الدَّعَوَاتِ ، وعلى مَقَامِ الصَّلَاتِ مَقَامِ  
الصلواتِ ؛ وعلى القَضَاءِ التَّرضِ ، وعلى الرَّحْبَةِ ولو كَفَّحِيسِ القَطَاةِ من الأَرْضِ ؛  
وعلى عَرَضِ المُدُنِيَا القليلِ جَوْهَرَ القُضَلِ الكَثيرِ ، وعلى "كِتَابِ أدبِ اتِّقَاضِي"  
"كِتَابِ اِجْتِمَاعِ الصَّغِيرِ" .

فليأشِرْ هذه الوظيفة المباركة : خطيباً تدرأ موعظه الخُطوب ، وأعظاً من قلب  
 تقي تصلُّ هدايا نفاه إلى القلوب ، فصيحاً تكاد المناير تهترُّ طرباً بيانه ، تيجياً تكاد  
 أجنحة أعلامها تطيرُ فرحاً بمكانه ، شاملاً بنفحات فضله النوايم ، كاملاً ! لو تقدم  
 زمانه لم يقل : « فلا الكرج الدنيا ولا الناس قاسم » ، والله تعالى يسدُّ أقواله  
 وأفعاله ، ويرفعُ على المنابر والرتب والمراتب مقامه ومقاله ، ويمتعه بهذه الرتبة التي  
 أشبهت معنى في الخلافة : « فلم يكن يصلحُ إلا لها ولم تكن تصلحُ إلا له » .

### المرتبة الثالثة

( من توقع أرباب الوظائف الدينية بمحاضرة دمشق -

ما يفتح بـ « رسم بالأمر » وفيها وظائف )

وهذه نسخ توقع من ذلك :

نسخة توقع بالتدريس بالجامع الأموي والإفتاء به ، من إنشاء الشيخ جمال الدين  
 ابن تيمية ، كتب بها للشيخ « نجر الدين المصري » استمراراً ، بـ « المجلس العالي » وهي :  
 رسم بالأمر الشريف - لا زال لدولته الفخر على الإطلاق ، والمن على الأعناق ،  
 والكرم لطالبي الأفراد والإرفاق ، والتكريم والتقديم لذوي التأهيل والاستحقاق ؛  
 ولا يرحب النعم الثابتة للساجدين بمدحه المطرب قائمة مقام الأطواق - أن يستقر  
 فلان ... .. نفع الله ببقائه ، ورفع عيون الأنجم لدرجات أرتقائه ؛ : لفوائده  
 التي شملت الورى ، وعلت الذرا ، وحدث الأفهام عند صباحها السرى ، وقعد بها  
 مسيل ذيل الحياء وسار بذكره من لا يسير مشمراً ، ومنزلته التي نصبت للهدى  
 علماً ، وألفاظه التي أمرت عن بدائع بهرت فما فتح بمنها العلماء شأ ؛ وأستنباطه

الذى يقول للأول : قال وقلتم ، وأقام ورؤيتم ؛ واحتياطه الذى يقول للسائلين :  
 أهبطوا من آنتساب حلقته مضراً فإن لكم ما سألتم ؛ وأنه الفاضل الذى ما استنار  
 بعلمه قفى قتاه ، والتأفيع الذى ما استنطب بكلماته سقيم ذهن فلما تحزكت شفتاه  
 شفتاه ؛ كم جلس للأشغال فتى أنفس المارة عن أشغالها ؛ ونصر العلم فى حلقته  
 المجنبة فكان من أمرائها المنصور ولم يكن للأنداد من رجاها ؛ كم سلم لبيان بحته  
 الحقيقى والمجازى ؛ وكم سطر لتناظرته الحمديه مع أهل الزنج سير ومغازى ؛  
 وكم خلاص دينار فهيمه المصيرى على التقيد فهيات أن يروز مثله «الرازى» ؛ وكم نفرت  
 مضراً بانتسابه ؛ ودمشق بسقيا سحابه ؛ وكم قال الرازى : لیت لی هذا القنخر  
 فأروى فى الأول بقى خطيبه وفى الآخر بقى خطيبه .

فليستمر - نفع الله به - على وظيفته الماثوره ، وحلقته التى نصبت على مصابيد  
 كلماته المشوره ، ومائدة علمه المنصوبه وذبول منافعها فى الآفاق مجروره ؛  
 وليؤاظب على جلوسه بالجامع المنشرح المشروح ، ودرسه المتضمن فتح أبواب العلوم  
 وغيره كما يقال : على المفتوح ؛ سالكا من نهج الإفادة مسالكه ، مكثرأ بأجنحة فتاويه  
 الطيارة ما يلبسط لديه من أجنحة الملايكه ؛ مبصرأ على عادة عبادته فى مواطن العلم  
 والعمل ، مستنيداً فى جلسته إلى سارية يقول لها وقاره وحلمه : يا سارية الجبل  
 الجبل ، داعياً هذه الدولة الشريفة : فإن دعاء العالم مثله طائر لآفاق القبول من  
 أوكار القبل ؛ والله تعالى يمدده بعونه وطفه ، ويحوظ مجالس علمه بالملائكة المقرئين  
 من بين يديه ومن خلفه بمنه وكرمه ! .



وهذه نسخة توقع بتدريس مدرسة الفصاعين ، من إنشاء ابن نباتة ، كُتب به  
 لفخر الدين «أحمد بن الفصيح» الحنفى المقرئ به «المجلس السامى» وهى :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال يقدّم من العلماء أنفخهم ذكراً، وأحدهم أمراً،  
وأفصحهم نسب فضائل وقضائل نسب يقول الاستحقاق : كِلَاهُمَا وَتَمْرًا - أَنْ  
يرتّب فلانٌ ... : لما شهِر من علومه السنيّة، وفوائده السريّة، ووجوه فضائليه  
الحسنه، وعيون كلياته المتبقّظة إذا كانت بعض العيون مستوسّته؛ ولأنّه غريب  
في الوصف والمكان، وصاحب علم لا يكاد يوجد له شقيق وإن كان منسوباً إلى  
« الثعمان »، وإمام قراءات ثبتت له فيها على « أبي علي »، الحجّه، وتوصّحت بيانه  
الحجّه، وتعيّن محلّه الأثير، وروى الطالب من عليه عن « نافع » ومن ذهنه  
في الفوائد عن « ابن كثير »، وأنه نخر الحنفية القائم في السمعة مقام « رازيها »،  
المطلّ بمنسب قلبه على المعاني إطلالاً بأزيها، « الأشكل » الذي له من علوم صدره  
نجرانه، « الصدر » الذي كل صدر يشهد له بعلو مكانه .

فلباشتر تدرّس هذه المدرسة المباركة : حقيقاً يجلس صدرها، خليقاً بتجديد  
شرفها وذكراها، مظهرًا للبايات النكت في زواياها، جديرًا بأن يكون في خفايا  
المسائل ابن جلاها وطلاع ثناياها، يملأ بيان بحوثه فكر الواعي وسمعه، ويُسِيرُ  
بدانٍ قلم فتياه ما يتجدّد له من رفته، وينسّط إدلال الطلبة حتى يأكلوا في القضاية  
معه في القصصه، والله تعالى يسره من مدارس الحنفية بهذه البدايه، ويقره بما  
يتجدّد من وظائفها التالية : ( وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ ) بمنه وكرمه ! .



وهذه نسخة توقيع بتدرّس المدرسة الطرخانية، من إنشاء ابن نباته، كُتِبَ به  
للقاضى جمال الدين « يوسف الحنقى » بزوي من والده، وهى :

رُسم بالأمر الشريف - لازالت مواضع العلم مكلّمة يذكره ، مبعثة بأمره ،  
 مؤهلة لكل يوسف<sup>(١)</sup> الجمال يذكر عزيز شامه عزيز مضره - أن يستقر فلان في كذا ،  
 بحكم ما قرره مجلس الحكم العزيز الشافعي ، ونعم المالك لمذهب شافع ، وأتباعاً لما  
 حرره الجناح الشريف التقوي - ذو النسب الصحابي - الذي كل أمر لأمره تابع ،  
 وعملاً بما رآه رأيه الكريم الذي إذا كان الجمال شافعاً كان هو للجمال شافع ، وإذا  
 أنشأ من أبناء العلماء قروعا [لا] يحيل عليهم الأيام ميلة ، وإذا وقفت في طريقهم  
 الأنداد قال اقتصار نسبه الأنصاري : يابى الله ذلك وهو قيلة ، وقبولا للزول<sup>(٢)</sup>  
 هذا الولد الذي أعرقت في آفاق العلم مطالعه ، وإقبالاً على هذا الولد الذي نجحت  
 في استحقاق التقديم مطامعه ، وعلماً بجباية هذا الفاضل الذي طاب أصلاً وقروعا ،  
 وقدم نفسه والديه وترأ وشفعاً ، وهذا الياقوت الشيبية الذي يأمر بفضائله على  
 الشيب وينهى ، وهذا الواضح الدلالة على مفاخر قومه : حُبذا الدعوى وبيتها  
 منها ، وهذا النجيب الذي قدمه أبوه منجيباً ، ودكاؤه معجيباً ، وقلمه في الأوراق  
 معشياً ، وأشتغاله : إذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت من محفوظات كُتبي  
 ما يقارب أحد عشر كوكباً ، وإذا درس كان لظلمته ملاذاً ، وإذا عانده معانداً قال  
 برفع همته : يوسف أعرض عن هذا ، وإذا قرأ كتب فصاحت أذهل ذوى  
 الألباب ، وإذا فتح لتفسير كتاب الله فأنجته ، عوداً بفضل : ﴿الذالك الكتاب﴾  
 وإذا روى الأحاديث أطربت حقيقته السماع ، وإذا أخذ في دقائق النقل والمقل  
 تلم وعمل أن الفكرة صناع .

(١) في القاموس «أعله لذلك رآه له أحلا» .

(٢) هي تبة بنت كحل أم الأوس والخزرج .

فليباشر هذه المدرسة المباركة ببيان عمري وإن كان تسبها طرخانيا، وعلم روضي  
لا يعرف العلماء شقيقه وإن كان مذهبه نعمانيا، ومباحث تذكري نارقريحيته : فكم  
طبخ لأنداده من أصحاب «القدوري» قدرا، ولزوم دزيس يسرأباه بمذهبه : فإنه  
القاضي «أبو يوسف» خبرا في الحقيقة وخبرا؛ والله تعالى يصون شبيته المقبلة من  
طوارق الحدنان، وينفع علوم بينه التي من شك منها في الحق فكأنه من الحدنان.



وهذه نسخة توقيع بتصدير الجامع الأموي، من إنشاء ابن نباتة، كُتب به  
لـ«شمس الدين بن الخطيب» وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت نعمه ظاهرة الفضل كالشمس ، طاهرة  
الوضوح من دنس اللبس ، وأفرة الثمر فيومها قاصر عن الغد زائد على الأمس - أن  
يرتب فلان في كذا ويرتب له كذا على المصالح ، فكم للسلمين في جامع طلمه مصالح ،  
وفي منافع قصده مناجح ؛ وفي قوائمه نصيب ، وفي طرق هدايه معالم : ولا تشكر  
«المعلم» لأبن الخطيب ؛ ليتناول هذا الراتب المستقر من أهل الجهات وأجلها ،  
وتكون شمسه المباركة خير شمس تجرى مستقر لها ؛ عوضا عما نزل عنه من تدريس  
الحلقة المددوق بصاحب حص وتصديرا بالجامع الأموي ييسط به أنواره  
الشمسية ، وينقل اسمه إلى إمرة العلم بدمشق عوضا عن الحلقة المنصية ؛  
فليعتمد ما رسم به ، ولا يتحول عما قضى العدل والإحسان بموجبيه .



## الضرب الثاني

(من تواقع أرباب الوظائف المدينة بالشام -

ما يكتب به لمن هو بأعمال دمشق ، وهو على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

( ما يفتتح به «أما بعد حمد الله» وفيها وظائف )

توقيع بتدريس المدرسة النورية بدمشق ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ،

كتب به للقاضي زين الدين «عمر البلقاني» بـ «المجلس العالی» وهو :

أما بعد حمد الله الذي جعل أوجوه العلم زيناً وأبى زين ، وأقرلاً ما كنها عيناً  
 بمن يكون التنبيه على أفضل مكانته فرض عين ، وقدر أحاديثها بمن إذا حدثت عن يد  
 تمكته في العقل والنقل قيل : صادق «ذو الأيد» ، وأحيا مذاهبها بمن إذا عقدت  
 الخناصر على أمته العلماء كان قول العنيد وثاني العيث وثالث «العمرين» ؛  
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أوضح تبيين الهدى وسنه ،  
 وأرهب شبا الحق وسنه ، وعلى آله وصحبه الذين منهم «علي» مفتاح مدينة العلم  
 و«عمر» سراج أهل الجنة ، ما جرت أقلام تعلم ونجود في هذه الأيام الصالحة  
 طلقة العنان مطلقه الأعمى - فإن أولى العلماء بمدارس علم لا خنت ، وبجائس  
 قههم عزت بأهلها فلا تعزلت ، ومشاهد عقل وتبلي لأعلنت ألسنتها بعد مستحقها  
 ولا أنتقلت - من أضاءت مشكاتها النورية بمصابيح كيمه ، وفتحت كتابها النورية  
 عن زهرات الهدى بقطرات قلبه ، وتذكرت بأوقاته الأخيرة عهود أهلها من هداة  
 الاسلام وأوقات ذي سلمه .

ولما كان فلان هو المقصود بخلاصة هذا المعنى، وأمدود إليه نظر هذا الوصف  
 الأثنى؛ والعالم الذي تشبث بأسباب محاسنه بلد «الحرمين»، والسابق وإن خلا  
 وقته الظاهر خلف وقت «إمام الحرمين»، كم أجتني ثمر الفوائد من أصل وقوع؛  
 وتم بات قلبه من ورق فتاويه وإسكات مناويه بين وصل وقطع؛ كم صدق برق  
 يديه الأفكار حين شامت؛، ولم نهت عند ليلى المشكلات «عمر» ثم نامت؛  
 وتم هادت نظره كتب العلم حتى قال «كتاب الإنم»: نعم الولد التجيب؛ وقال  
 «كتاب الروضة»: نعم أخو الغائث الصائب على رياض القول المصيب؛ وقال  
 «الشامل» من فضله: هذا طلبته «نهاية المطلب»، وقال «التب» على محاسنه:  
 لبث «النابغة» رآه فدرى أى الرجال «المهذب» وكانت المدرسة الشهدية النورية  
 بمحض المحروسة قد شهدت مع من شهد بفضله، وسعدت ببسله؛ ووتمت بعلم  
 عليه، وسمت سمو الشهاب: هذه بمقر تدرسه وهذه بمجلس حكه؛ ثم زار دمشق  
 زورة تشوقت [إليه] بعدها تلك المشاهد، وتشوقت إلى العود هاتيك المعاهد؛ وقضى  
 الوفاء أن يعاد إليها أحسن إعادته، وأن يرجع إلى الأماكن الشهيدة الشاهدة برة  
 فتكون منه عادة ومنها شهادة، وأقتضى الاستحقاق أن يردها بالمعلوم المستقر وزيادة  
 وأحسن ما ورد البحر في الزيادة.

فلذلك رسم بالأمر الشريف - أعلاه الله وشرفه؛ وحلى بسيره الصالحة سمع  
 الدهر وشمته - أن يستقر فلان في تدريس المدرسة النورية بمحض المحروسة على

(١) يشير الى بيت بشارى مدح عمر بن العلاء أحد عمال المهدي .

إذا أيقظتك حروب العدا \* فنبه لها عمراً ثم نم

ربصد

حتى لا ينام على غرة \* ولا يشرب الماء إلا بدم

عادته ، وعلى نهج إفاة وإفادته ، بالمعلوم المقرّر له يجلس الحكم العزيز الشافعي  
يدمشق المحروسة : رعاية تلك المعاهد النورية التي تتأرجح بها الأصال والبكر ، وأنوار  
القبول الفائلة لو فدها الطارق : «علّيك سلام الله يا عمر» .

فلعدّ إلى هذه الوظيفة عود الحليّ إلى العاقل ، ولقبّل على ربّته المرتبة إقبال  
النيت على الماحل ، ولقلّ بلسان تقدّمه لمعانيه : إن كان أعجمكم عامكم فعودوا إلى  
حصص في قایل ، ولنصر بقاعها اخصية بجلاد جداله فإنها من أول جند الإسلام ،  
ولقم الآن في هذه الأوقات الشامية فإنه بركة الوقت والبركة في الشام ، ثمراً من  
أقلام علومه أزكى الغروس ، مطهوراً من مباحثه النقائس مبهجاً من طلّته النفوس ،  
عامراً لمعاهدها بدروسه : وياحجباً لمعاهد تعمّر بالدروس ؛ ذاكرًا للوصايا الحسنة  
التي لا تقص عليه فهو أخبر بها ، والتي من أولها وأولها تقوى الله تعالى وهي  
بأفعاله أمسك من تفاعيل العروض بسببها ، والله تعالى يعضده في رحلته ومقامه ،  
ويتبع الرتب تارة يجلس دروسه وتارة يجالس أحكامه ، ويروي صدّي مصر  
والشام من موارد علمه : هذه بأوفى من نياتها وهذا بأوفر من نعماته .

### المرتبة الثانية

(من توابع أرباب الوظائف الندينية بأعمال دمشق -

ما يفتتح به «رسم بالأمر» ، وفيها وظائف )

وهذه نسخ توابع من ذلك :

نسخة توقيع بحسبة بعلبك : من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، كتبت بها

لـ«شهاب الدين بن أبي النور» ، وهي :

رسم بالأمر الشريف - لزالَتْ شُهْب أوامره عالية السنا والسنا، وِقِيَّة لَدَوِي  
الاستحقاق بمزيد الاعتناء والاعتناء، جالِيَّة البر بمن شهد بحسن حسبه حتى لسان  
الميزان وقم الكيل وشفة الإناء - أن يستمر فلان ... لما ذكر من أوصافه التي  
ضاعت في الرغبه، وحالفت به سمو الرتبة، وشهدت بها حسبه تلو الشهود:  
وحسبك من اجتمعت على فضله شهادة الفرض وشهادة الحسبه؛ ولما صح من  
كفائه وتجرية، ووصح في هذه الوظيفة من تدريسه التي تدرى به؛ ولما تعين  
من استمرار شهايه في المنزلة التي تكسى من أضوائه وتكتسب، وهذه الرتبة التي  
تعلو بمعرفته؛ وكفاه أنه يرزق من حيث يحسب ومن حيث لا يحسب؛ وأنه  
فيها ذو الرأي الزائد، والنفع الوارد، والشهاب الذي أورد هده في وجه المرید وأثر  
كفي حسبه في وجه المارد؛ وأنه وليها ولاية لا تزال تُذكر وتُشكر، وعُرف بوفائها  
وكان أوفى من أمر معروف أو نهي عن منكر؛ وأنه قام حق القيام حتى قال  
البلد: رعى الله زمانك، واجتهد حتى قال الاعتبار للميزان: لا تُذكر الرئع  
ولا تُحرك به لسانك.

فليستمر في حسبه المباركة استمراراً يستحل ذكره، ويستجلى في الأسم شهايه  
وفي السمة بدره، وليحسب في نفع المسلمين حسبه يحسب بها عند الملكة ثناءه  
وعند الملائكة أجره؛ سالكا على نهج العزم الجليل، جاعلاً أول نظره من أقوات  
الرعية في الدقيق والجليل؛ مستديناً لما أتبس من غش المطاعم والمشارب فلم يستين،  
حاكماً - ولا سيما في قاعات بعلبك - برأي يفرق بين المساء واللبن؛ حاثاً على بيع  
المأكلي بخره من ملاء بصره، حريصاً على أن لا ينشد لسان الداخل فيه «ومن لم  
يمت بالسيف مات بغيره»؛ دافعاً ضرر الجبترى البائع عن المشتري المسكين، ذكياً  
فيما يذكي فيذبح بسكين ويذبح متناوله بغير سكين؛ قاضياً بالحق في كل ما يشتري

وبإع ، متكئاً في أنواع الملابس وغيرها بالإع والذراع ، وأزناً بالعدل في كل مؤزون  
ومكبول ، رادعاً لكل عمل مُدَاهِنٍ في كل مدهون ومعمول ، حاملاً على الحال  
المستقيم كل حى لديه وكل من هو على آلة حذباء محمول ، ومن زاد في الإضرار فليمنع  
زائده ، ومن زاد في الاشتطاط وتجبير الشراء فليقطع بالشكال زائده ، ومن دس  
في الأثرية فلا يلبث أن يعلظ الشديب وأن يريه ، ومن سق الضعفاء منها كما يقال :  
سقية فليسقه من السوط ما يكاد ينتر جسمه على الحقيقة ، ومن عانى صناعة  
ليس له فيها يد فيلزمه بما بسط في إفساده البدن ، ومن حاكم في صناعة الطب بما لم  
يسع في المسائل فليصرفه منها بحنى حنين ، ومن تمرّد في معامته فليردّه بالتهير إلى  
صالح مرده ، ومن عدا وعنا فليعامله بما يخرج من الترح لا من الفرح من جلده ،  
مقدماً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا جزع ، مستعيناً بالديوان فيما أهم :  
فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع ، مجتهداً فيما يزيد تقدّم سعيه المشكور ، وصنعه  
المبرور ، مئبياً لأفوق منصبه وكيف لا وهو الشهاب بن أبي النور ، وتقوى  
الله تعالى في السبيل الأقوم وليكن لها منها جأ ، وليواضب على طريقة الحق : فكتم  
شرعها حاد وكم خير منها جأ !



توقيع بنظر السبيل بدرج الحجاز ، بالركب الشامي ، من إنشاء ابن نباتة ، كتب به  
للقاضى «قطب الدين السبكي» وهو :

رسم بالأمر - لا زال يُقرُّ بالوظائف الدينية من حُبِّها وتُحِبُّه ، ومن يتوارد على  
ذكره بأدى الشكر وركبته ، ومن إذا بدت مطالع الخير فهو تيره وإذا دار فللك البناء  
فهو قُطْبُه - أن يستمر ... : لما ذكر من وصفه الجميل ، وأستحقاقه الذي دل عليه

البرهانُ في تحفيلِهِ وبرهنَ في مؤكِّدِهِ الدليلُ ؛ وديانتهُ التي هي لمباني الأوصاف الرُفِيعَةِ  
 أساسُ ، وكفائتهُ التي لها من نفسه نصٌّ ومن نفسِ قومه قياسُ ؛ ومرَّباهُ في بيتِ  
 تقيٍّ صحَّحتْ تجاربُ معدنه على السُّبكِ ، و [دلت] مناقبه على استحفاقِ الرُّتبِ التي يقول  
 بسيرها : فِقَا نَبَسِمِ ! ويقولُ حاسدُها : فِقَا نَبِكَ ؛ وليا تقدَّم من تشوُّفه هذه  
 العزِّمة الناجحة ، وتشوُّفه من هذه المبرِّة الشريفة الصالحية بسُلوِكِ تلك الفِجَاجِ  
 الصَّالِحِ ؛ ولأنَّ الضَّعْفَ عاقه عن الماضي فأطلقته الآن هذه القوَّة ، وجعلتْ له  
 بأوفى القادرين على الحسنات والإحسان أسوَه ، ومكنته في هذه الشقَّة الطويلة  
 على سبِّ أذبال المعروف من منزل الكُسوَةِ إلى منازل ذات الكُسوهِ .

فليباشِرْ هذه الوظيفة المبرورة بعزمٍ يُبْرِمُ من الوجد ما كنهه ، وحزْمٍ يُبْرِمُ من المدح  
 المشكور كآنيته ، ومُتمعة على ألسنة التذكار يَمْضَى وتَسْقَى حتى تكاد تكون للكواكب  
 السبعة تآمنه ؛ مُتصرفاً في الإِرْفَادِ والإِرْفَاقِ ، بأراء يؤيد الله [بها] الذين هم رِفاقُ  
 وأى رِفاقُ ؛ مُنْفِقاً في سبيلِ الله على يده أعدلُ إنفاقُ ، حامياً عتله من لَفْظَةِ يَفَاقِ ؛  
 مُخَصِّباً بإنعام الدولة الشريفة في القفر الماحل ، حامِلاً للقطع على أنهض وأبرك  
 الرواحل ؛ مواصلاً لنقل الأزواد إقامته ومسيره ، وبالماء والشراب الطيبين الطهورين  
 ضِعْفَهُ وقفيره ، وبأنواع الأدوية والعقاقير التي تُثمُّ متتابع الرُّسْبِ [و] عقيره ، وتَجْبُرُ  
 على الحالين ككسيره ، وبوفاء جميع المستحقين تآلياً عن لسان الدولة الشريفة :  
 ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ داعياً بمخلود ملكها في تلك المشاهد  
 التي هي بقبول مصاعيد الدعوات وزُورِ مواعيد البركات جديره ؛ والله تعالى يتقبل  
 دعاءه وسعيه ، ويحسن كلاته ورعيه ، بمنه وكرمه ! .

## الصف الثالث

(من التواقيع التي تُكتب لأرباب الوظائف بدمشق - ما يكتب لأرباب  
الوظائف الدبوانية، وهي على ضربين)

## الضرب الأول

( ما يكتب لمن بحاضرة دمشق منهم ، وهو على ثلاث مراتب )

## المرتبة الأولى

( ما يفتح بـ«الحمد لله» وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بكاتبه الدست بدمشق ، كتب به لشيخ الدين « عبد الوهاب »  
ابن المنجا التنوخي . عوضاً عن شمس الدين « محمد بن حميد » بالوفاة ، وهي :

الحمد لله الذي جعل تاج الأولياء أئمة حل حلى المراتب وزانها ، وعدا على التحقيق  
كفأها ووزانها ، وألبسها من براعته ويراعته عقوداً ترز دورها وجمانها ، ومنح  
دستها العلى من أئمتها المجددة بيانها ، وزادها بأصاليه فخاراً يستصحب وقتها  
وزمانها ، وأرتقى ذروتها التي طالت زاد بانعاني أركانها ، فنبوأ بمزيد المجد مكانها .

نحمده على نعمه التي أجزلت إحسانها ، وأجملت أميئتنا ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحدده لا شريك له شهادة تشهد القلوب إيمانها ، ويذخر القائل إلى يوم الخفاف  
أمانها ، ويتبوأ بها في الدار الآخرة من يخلص فيها جناته جناتها ، ونشهد أن سيدنا  
محمدًا عبده ورسوله الذي أظهر الله تعالى به الشريعة المطهرة وأبانها ، وشرف هذه  
الأممة ورفع على جميع الأمم شأنها ، وبعثه رحمة إلى كافة الخلق فأقام بمعجزاته دليل

الهداية وبرهانها ، وأظفا بنور إرشاده سرّ الضلالة ونيرانها ، وأحمد بدينه القويم  
وصراطه المستقيم معتقدات [طوائف] الشرك وأديانها ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين ما منهم إلا من نزه نفسه النفيسة وصاتها ، وسلّك في خدمته وصحبتة  
الطريقة المثلى فأحسن أسرار أموره وإعلانيها ، صلاة دائمة باقية بحمد بالأجور  
أقرباتها ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من جددنا رقة تاجه ، وسددنا قوله في مجلس عدل ينشر فيه  
بكلمة الحق ما أنطوى من أدراجه ، وحددنا له محل سفارة يلحظ فيه حوامج السائل  
فيغنيه عن إلحاحه ولحاجه - من هو في السؤدد عميق ، ولسانه في الفضائل  
طليق ، وفلمه حلّ الطروس بما يفوق زهر الرياض وهو لها شقيق ، وكان فلان  
هو الذي علا تاجه مفريق الرأسه ، وجلا وصفه صور المحاسن والنفاسه .

فرسم بالأمر العالى - لا زال يولي جميلا ، ويوتى المناصب الجليلة جليلا - أن  
يستقر المشار إليه في وظيفة توقيع الدست الشريف بالشام المحروس ، عوضاً عن فلان  
بحكم وفاته إلى رحمة الله تعالى ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت .

فليأشر ذلك مباشرة مُشكر مدى الزمان ، ومحمد كل وقت وأوان ، وتيملاً بالأجور  
لنا صُحفاً بما يؤدبه عنا من خير وإحسان ، والوصايا كثيرة وأهمها التقوى ، فليلازم  
عليها في السرّ والتجوى ، والله تعالى يحرسه ويرعاه ، ويتولاه فيمن تولاه ،  
والاعتماد ..... .



[وهذه نسخة] توقيع بنظر الخاص ، من إنشاء ابن نباتة ، كتب به للقاضي

«بهاء الدين بن ريان» ، وهي :



أخذته مُعَلَّى رُتَبِ الْأَعْيَانِ ، وَبَقِيَ أَحْبَاءُ السِّيَادَةِ عَلَى مِزِ الْأَحْيَانِ ، وَمُبْدَى  
 "بِهَاءِ" الْمُنَاصِبِ ، بَيْنَ فَضْلِهِ الْوَاضِحِ وَالصُّبْحِ سِيَّانِ ، وَمُنْشَى ثَمَرَاتِ الْمُنَاقِبِ ،  
 فِي مَنَائِبِ أَهْلِهَا حَيْثُ الْفَرْعُ بِاسِقٍ وَالْأَصْلُ "رِيَّانٌ" .

مَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ يَسُرَّ الْبَيْتَ الْمَعْلَى بِحَسَنِهِ ، وَأَيْقِظَ جَفْنَ الْأَمَالِ مِنْ وَسَنِهِ ، وَنَشْهَدُ  
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَجْمَعُ لِنَسَا مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَرَمِ  
 الْمُطَّلَبِينَ ، وَشَرَفِ الْمُنْتَصِبِينَ ، وَنَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمَشْرِقُ فَضْلُهُ  
 عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِينَ وَالْمَغْرِبِينَ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَصْبَحَ النَّوَاءُ عَلَيْهِمْ  
 وَقَفَا ، وَأَشْتَمَالُ الذِّكْرِ عَلَيْهِمْ عَطْفَا ، صَلَاةً تُضِيءُ أَفَاقَ الْقَبُولِ بِسَمْعَةِ صَبْحِ لَا تُقَطُّ  
 وَلَا تُطْفَأُ ؛ وَسَلَامٌ .

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ لِلْمُنَاصِبِ الدِّيْنِيَّةِ نِسْبَةً بِيُوتِ أَهْلِ الدِّيَانَةِ ، وَنَخَاصِ الرُّتَبِ تَعَانِقًا  
 بِالْخَاصِّ مِنْ ذَوِي الْكِفَاءَةِ وَالْإِمَانَةِ ؛ وَالْمَنَازِلُ بِكَوَاكِبِهَا الْمُنَاقِقَةِ ، وَالْحَدَائِقُ بِغَارِمِهَا  
 الْمُنَاقِقَةِ ، وَنَفُوسُ الدِّيَارِ بِسُكَّانِ مَعَاهِدِهَا الْمُنَشَّقَةِ الْمُنَشَّقَةِ .

وَلَمَّا كَانَ الْخَاصُّ الشَّرِيفُ وَالْوَقْفُ الْمَنْصُورِيُّ لَوَجْهِ الْمُنَاصِبِ الشَّامِيَةِ بِمَنْزِلَةِ  
 حُسْنِ الشَّامِيِّينَ ، وَلِزَيَادَةِ انْخِصَابِ مِنْ جِهَتَيْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِعَجَلِ نَفْعِ الْعَامَتَيْنِ ؛ هَذَا  
 عَلَى صُنْعِ الْبِرِّ الْمُدَوِّدِ مَقْصُورِ ، وَهَذَا نَسَاجِبِ الْخَيْرِ سَنَاحِ لِأَنْهَرِ جِهَتِهِ لـ «مَنْصُورِ» ؛  
 يَعْلُو هَذَا بِالنَّاطِرِ فِي دَقَائِقِهِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجِ ، وَيَسْتَلُو هَذَا بِلِسَانِ مِيزَانِهِ الْمُنْتَفِقِ عَلَى  
 الْمَارِسْتَانِ : ( لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْتَفِقُونَ  
 حَرَجٌ ) - لَا يُطَبَّقُ الْجَمْعُ بَيْنَ رَتَبَتَيْهِمَا إِلَّا مَنْ يَجْمَعُ بَسْعِيهِ فَضْلَ الدَّارَيْنِ ، وَمَنْ يُجِيدُ  
 بِنَانَ قَلَمِهِ الْحَلِيقِيَّ حَلَبَ ضَرْعَيْهِمَا الدَّارَيْنِ ؛ وَمَنْ كَسَّ فِي بَابِ سَعَادَةِ أُذُنِ اللَّهِ لَتَدْرَهُ  
 أَنْ يُرْفَعَ ، وَأَعْلَامِ بَيْتِهِ أَنْ تُنْفَعِ ، وَلِحَاسِنِ ذَوِيهِ أَنْ تُسْتَفَعَ بِجَاهِلِهَا إِلَى قُلُوبِ الْأَوْلِيَاءِ  
 فَتُسْتَفَعَ ؛ وَمَنْ يَسُرُّ بِرَوَايَةِ فَضْلِهِ وَبُرُؤِيَّتِهِ السَّمْعَ وَالْعَيْنَ ، وَمَنْ يَقْرَأُ شَرْفَهُ وَشَرَفُ

لِإِخَانِهِ حُبُّ «الْحَسَنِ» و «الْحُسَيْنِ» ؛ وَمِنْ تَبَهُّجِ جَوَانِحِ الْحَارِبِ بِتَعْبِيدِهِ ، وَتَلَهُّجِ  
 أُنْسِنَتُهُ مَصَابِيحِ الْمَسَاجِدِ بِالنِّسَاءِ عَلَى تَرْدِيدِهِ وَتَوَدُّدِهِ ، وَتَسْتَيْقُ جِيَادُ عَزْمِهِ : فَيَدِينَا  
 الْكَيْفِيَّةُ فِي الشَّهْبَاءِ تَابِعُ أَدْبِهِ إِذَا بَابِنِ أَذْهَمَ رَسِيلُ تَرْهِيدِهِ ؛ وَمِنْ تَقْوِيلِ مَنَاصِبِ  
 حَلَبٍ : اللَّهُ دَرَّ بِهَاتِهِ الْمُقْتَبِلُ ! ؛ وَمِنْ يَنْشُدُ ثَبَاتٌ وَقَارُهُ مَعَ لَطَافَةِ حُلُقِهِ : «يَا حَبْدًا جَبَلُ  
 الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ» ! ؛ وَمِنْ تَفْتَحُ أَخْبَارُهُ مَنَاحِجَ الْأَزْهَارِ ، وَمِنْ يَشْهَدُ بِمُضْلِيهِ جَيْشُ  
 الْحَرَابِ فِي اللَّيْلِ وَبِمَبَاشِرَتِهِ جَيْشُ الْحَرْبِ فِي النَّهَارِ ؛ وَمِنْ تَأْسِي بِلَدَةِ فَارِقِهَا فِرَاقَ الْعَيْنِ  
 لِلْوَسَنِ ، وَمِنْ يَرَوِي صَامِتٌ دِمَشْقَ وَغَيْرَهَا مِنْ تَدْبِيرِهِ عَنْ «عَاصِمٍ» وَعَنْ «حَسَنِ» .

فَلذَلِكَ رُبِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ مِنْ أَنْفَاعِهِ الشَّرِيفَةِ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعِمَادُ  
 الدَّاعِيَيْنِ لِدَعْوَتِهِ الْفَاهِرَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ - أَنْ يَفُوضَ لِلْجَنَابِ الْعَالِي ... فَإِنَّهُ الْمَعْنَى بِهَذِهِ  
 الْأَوْصَافِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، وَالْمَقْصُودُ بِإِفَاضَةِ حَالِهَا الْعُلَمَاءَ ؛ وَالْمَوْصُوفُ الَّذِي يَحْلُو وَصْفُهُ  
 إِذَا كُرِّرَ ، وَيُسْتَعِيدُ الْأَوْصَافَ وَالْإِسْمَاعَ إِذَا حُرِّرَ ، وَالْأَحَقُّ بِرَبِّيَّةِ عَزِّ فِي النَّظَارِ  
 مَضَى وَأَبْقَى ثَنَاءَهُ ، وَمَكَانَ نَظَرٍ إِنْ لَمْ يُقْبَلِ الدُّعَاءُ الْيَوْمَ : أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ ! قَالَ :  
 أَدَامَ اللَّهُ بَهَاءَهُ ؛ وَاللَّاتِيقُ بِتَقْرِيرِ مَنْصِبٍ تَقْصُرُ دُونَهُ الْمَطَامِعُ ، وَتَصْدِيرِ دِيْوَانِ إِنْ  
 أَنْقَطَعَتْ رِوَايَتُهُ عَنْ «حَمْزَةَ» فَقَدْ أَنْصَلَتْ رِوَايَتُهُ عَنْ «نَافِعٍ» .

فَلْيَا شَرَّ هَذَيْنِ الْمُنْصِبِينَ الْمُنْجِبِينَ ، مَجْتَهِدًا فِي مَصَالِحِ الْخَاصِّ الشَّرِيفِ ، وَالْوَقْفِ  
 الَّذِي لَا نَحْتَاجُ هِمَّتَهُ فِيهِ إِلَى تَوْقِيفٍ ؛ حَتَّى يُكَوِّنَ خَيْرَ الْخَاصِّ عَامِلًا ، وَأَمْرَ الْوَقْفِ  
 تَامًا ؛ وَرِيَّتَهُمَا بِالْبَرَكَاتِ خَيْرَ مَحْفُوفٍ ، وَالْمَنْصُورِيُّ مِنْ جِهَةِ الْمَعَاضِدَةِ قَدْ أَنْحَى ؛ وَهُوَ  
 بِالْعُضْدَيْنِ مَوْصُوفٌ .

وَالْوَصَايَا مُتَعَدِّدَةٌ وَهُوَ أَدْرِي وَأَدْرِبُ بِهَا ، وَتَقْوَى اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَى وَصِيَّةٍ تَمَسَّكَ  
 الْمَرَّةُ بِسَبَبِهَا ، وَشُكْرُ النِّعْمَةِ أَدْلُ عَلَى نِيَّةِ هِمِّ الرِّجَالِ وَعَلَى فَضْلِ مَهْدِيَّتِهَا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى  
 يَسُدُّ قَلَمَهُ ، وَيَثْبِتُ فِي مَطَالِعِ الْعَزِّ قَدَمَهُ ؛ بِمَنَّةٍ وَكِرَمَةٍ .



توقيع بنظر الخزانة العلية، من إنشاء ابن نباتة، كتب به للقاضي «تقي الدين  
ابن أبي الطيب» بـ«الكتاب العالی» وهو :

الحمد لله الذي له خزائن السموات والأرض، ويعجز عنه سبب منها ما يشاء لمن يشاء  
رضى المعاند أم لم يرض، وعنته فضلت مراتب أهل النقي على الرتب كما فضل على  
الثافة القرض، وبعنايته بنيت بيوت أهل السيادة على النصول وتبي صالح عملهم  
إلى العرض، وبهدايته سما إلى أعلى الخزانين من تفرضا أوصاف قلبه وقلم أبيه  
أحسن القرض .

نحمده على ما منح من خزائن فضله، ونشكره والشكر ضامن المزيد لأهله، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يدحرجها الإنسان لينته وقوله وفعله،  
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جمع بغيره ورفق ببدله، وأعطى ما لم تتصور  
ضائر الأيكاس في صدور الخزانين على مثله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
السالكين سن فضيلته وقضله، التابعين في الكرم والبأس قياس بيانه ونص نصليه،  
ما أطلعت خزانة الوحي آثار فقط الغيث كأنذرهم، وحتعت على الدنيا خلع الروض  
متقانسنة مستدير الضلال مزرورة بمقود الكلام، وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد، فإن الرتب ذخائر قوم في خزائن الاختيار، وأخبار أهل تركو نفود شبيهم  
على تحك الاعتناء والاعتبار، وفروع خلف تظهر مظاهر أصولها الزكية سابعة الظل  
واقفة ازهر فائمة الثارب، إذا أحتيج منهم إلى ذخيرة نفعت، وإلى أخير وقت أربى  
على عزائم الأول وما صنعت، وإلى فروع شجرة سرت محامدها الضائعة : لا ممسا  
ضاعت بل ممسا تصوعت .

ولما كانت رتبة نظير الخزانة العالية بدمشق المحروسة أحق بمن هذا وصفه ،  
وهذا نعته في مقدمة الذكر الجليل وهذا إليه عطفه ؛ إذ هي مرتبة العلياء ومكانها ،  
و زهرة سماء المملكة وميزانها ؛ ومنشأ غيوث صلاتها الهامره ، ومثبت رياض  
خلمها الزاهره ؛ وأفق السعادة ومطلع نجمها المنير ، وحنة أولياء الدولة ولباسهم فيها  
حرير ؛ ومعنى شرف الأكتساء والأكتساب ، وماوى الفاضل - والحمد لله - الذى  
يحفظها التحصيل بحساب ، ويعطيها الجود بغير حساب .

وكان الجنب ... (١) ... ممن تضم أعطافه أنوار السعادة ، وتتحف أطرافه و ... (١)  
السيادة ، وتثقل جلسته ؛ إما من تنفيذ الديوان لمرتبة وإما من تدريس العلم  
لسجاده ؛ ذو الفضل والفضائل حسن التجنيس والتطبيق ، والكتابة ؛ من حساب  
وإنشاء زاكية النثر على التعليق ؛ ونفحات البر من نفحات العيش أجود ، والشيبة  
فيها النهى فكانه كما قال البحرى : نسب أسود ؛ والحيم التى حاولت متال الشهب  
المنتعة ولات حين مناص ، والكلمة التى لو عاين « البصرى » فرائد نحرها لقال :  
كل هذه ذرة العواص ، والعزائم التى رامت المناصب فما قبلت من نجاتها سوى  
الرفيع وما رصيت من ديوانها سوى الخاص ؛ كم نهت منه المقاصد « عمر »  
ثم نامت ! ، وتم أجلسته كواكب اليمن فى صدر محفل ثم قامت ! ؛ كم حوى من  
الحمد سنيا ، وملا الرباع خيرا وفيا ! ، وقبض الله للفقراء والأيتام حنانا من لدنه  
وزكاة وكان تقيا .

(١) يباين بالأصل فى الموضعين .

(٢) أحده من بيت بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا \* فنبه لها عمرام ثم

يريد عمر بن العلاء أحد عمال المهدي وكان على طبرستان .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا بَرَحَ صَالِحِ الدهرِ كَالزَّهْرِ ، مَالِكِ نَفُوسِ  
الأولياءِ والأعداءِ : هَاتِيكَ بِالْإِنْعَامِ وَهَاتِيكَ بِالْقَهْرِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ نَظْرُ الخِزَانَةِ  
العَالِيَةِ مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنْ نَظَرِ الخَاصِّ الشَّرِيفِ : لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يُصْرَفُ عَنْ وَطِيفَةِ  
بِسَانِهِ تَعَرَّفَ ، وَمِنْ تَدَاهُ تَعَرَّفَ ، وَأَنَّ اجْتِمَاعَ العَدْلِ والمَعْرِفَةِ قَائِضٌ بِأَنَّ «عُمَرَ»  
لَا يَنْصَرِفُ ؛ وَأَنَّ الخَاصَّ لِخَاصِّ الأولياءِ أَمْسَ مَكَانَهُ ، وَأَنَّ الخِزَانَةَ أَنْسَبُ بَيْنَ  
عُرُوفِ الصَّيَانَةِ ؛ وَأَنَّ خَزَائِنَ الأَرْضِ وَهِيَ مِصْرُنَا نَطَقَ نَظِيرُهَا لِقَالَ : لَيْسَ لِي مِثْلُ  
هَذِهِ الخِزَانَةِ ؛ وَأَنَّ عَيْنَ الأَعْيَانِ أَوْلَى بالنَّظَرِ ، وَأَنَّ الأَنْظَارَ لَا بِلِ الصَّحَابَةِ أَحَقُّ  
بِ«عُمَرَ» ؛ لِمَا عَلِمَ مِنْ سِيرَتِهِ النَّقِيَّةِ ، وَسِرِّيَّتِهِ التَّقِيَّةِ ، وَصِفَاتِهِ الَّتِي يَمْتَدُّ فِيهَا نَفْسُ  
القَوْلِ حَتَّى يَنْقَطِعَ وَفِي الأَوْصَافِ بِعُدُ بَقِيَّةٍ وَبَقِيَّةٍ .

فَلْيَأْتِرْ مَا فُوضَ إِلَيْهِ مِنْ أَعْلَى المَرَاتِبِ المُتَجَبِّاتِ ، وَالوِظَانِفِ المُعْجِبَاتِ المُعْشَبَاتِ ،  
وَالجِهَاتِ الَّتِي مَالِكَا كَيْفِيَّتِهِ النَّظِّيِّ : وَالتَّطْيِوْنَ لِلطَّيِّبَاتِ ؛ مُسْتَجِدًّا مِنْ نَظَرِ هَذِهِ  
الخِزَانَةِ ثَوْبَ سَعْدِهِ الجَدِيدِ ، مُعْمَلًا فِي مِصَارِفِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ بَصَرَ آرَائِهِ الجَدِيدِ ؛  
مِنْهَا لَهَا عِزْمَةُ العَمْرِيِّ وَنَعْمٌ مِنْ يَنْبِهِ ، مُشَبَّهًا فِي الكِفَاةِ أَبَاهُ المَرْحُومَ وَمَا ظَلَمَ مِنْ  
أَشْبَهَ ؛ مُقَرَّرًا مِنْ أَحْوَالِهَا أَحْسَنَ مُقَرَّرٍ ، مُجَرَّرًا مِنْ أُمُورِهَا أَوْلَى مَا أَعْتَمَدَ وَالخِزَانَةَ  
أَوْلَى بِالْمُجَرَّرِ ؛ حَافِظًا لِمَا هِيَ بِقَلَمِ التَّحْصِيلِ حَتَّى يَنْقُذَ قَلَمَ الإِطْلَاقِ ، صَائِنًا لَوْفِهَا حَتَّى  
يُنْفِقَهُ الكَرَمُ خَشْيَةَ الإِمْسَاكِ بَعْدَ مَا أَمْسَكَ الصَّوْنَ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ ؛ مُسْتَدْعِيًا مِنْ  
أَصْنَافِهَا كُلِّ مَانُوعٍ وَتَصَنَّفٍ ، وَتَوَشَّعٍ وَتَقَوَّفٍ ، مُتَبَيِّنًا كُلِّ مَا حَالِعٍ مِنْ دِيَوَانِهَا العَزِيزِ  
وَتَخَلَّفَ ؛ مُؤَلِّفًا لِلكَسَاوِيءِ فِي زِحْلَةٍ كُلِّ صَيْفٍ وَشَتْوَةٍ ، مُوَاصِلًا لِلأَحْمَلِ مِنْ دِمَشْقَ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ جِهَةِ الكُشُودِ ؛ مِنْهَا لِإِنْعَامِهَا بِقَلَمِ الإِطْلَاقِ التَّمَّ ، مُتَلَفِّقًا بِعَصَا قَلَمِهِ  
فِي يَدِهِ البِيضَاءِ مَا تَأْتِيكَ عَصَا الأَقْلَامِ ، حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَكُونَ بِأَبْهَا فِي الكَرَمِ كَمَا يُقَالُ :

(١) لم يرد هذا اليلع في أيدينا من كتب اللغة . وقد مر أنه جازى الخدمة في استهالم .

«سَهْلُ الْحَبَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ» ؛ عاملاً بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي بِهَا يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْحَمِيدُ  
وَيُخْتَمُ ، وَيُبَسُّ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ رِذَاءُ الْخَيْرِ الْمَعْلَمِ ، غِنَاءٌ عَنِ تَبَيِّنِ بَقَايَا الْوَصَايَا  
الَّتِي هُوَ فِيهَا بِحَمْرٍ ، وَأَبْنُ بَحْرِ بِكَلَابِ «الْبَيَانِ وَالْتَبْيِينِ» أَعْلَمُ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَمُدُّهُ بِفَضْلِهِ ،  
وَيَحْفَظُهُ عَلَيْهِ الْفَضْلُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِهِ ؛ وَيَمَلَأُ أَمَالَهُ بِغَايَمِ الْخَيْرِ الصَّيِّبِ . وَيُدِيمُ  
سَعَادَةَ بَيْتِهِ الَّذِي لَا يَرْفَعُ الشُّكْرَ لَطِيهٍ إِلَّا الْكَلِمُ الطَّيِّبُ .

### المرتبة الثانية

(من تواريخ أرباب الوظائف الديوانية بحاضرة دمشق - مايفتح «بأما بعد حمد الله»)

وهذه نسخ تواريخ من ذلك :

[ نسخة ] توقيع بنظر الأسرى ونظر الأسوار، كُتِبَ بِهَا لِدَوَادَارِ الْأَمِيرِ «سودون

الطرزاي» كَافِلِ الشَّامِ ، وَإِنْ كَانَتْ هِيَ فِي الْأَصْلِ دِيوانِيَّةً أَوْ دِيْدِيَّةً ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي خَصَّ أَوْلِيَاءَهُ بِفَضْلِهِ الْوَافِرِ ، وَعَمَّهُمْ بِحُسْنِ نَظَرِهِ فَأَشْرَقَ  
صَبِيحُ صَبَاحِهِمُ السَّافِرِ ، وَأَتَقَضَى مِنْ عَزَائِمِهِمْ لِنُصْرَةِ الدِّينِ سَيْفًا بِسُرِّ الْمُؤْمِنِ وَيَغِيظُ  
الْكَافِرِ ، وَأَجْتَبَى مِنَ الْكُفَّاتِ مَنْ يَسِيدُ مَعَاقِلَ الْإِسْلَامِ بِفَضْلِهِ الْمُنْتَظَرِ ؛ وَالصَّلَاةِ  
وَالسَّلَامِ الْإِتْمِينِ الْأَتْمَلِينَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَضَاءَ بِرِسَالَتِهِ الْوُجُودَ ، وَخَصَّهُ اللَّهُ  
تَعَالَى بِالصِّفَاتِ الْفَائِئَةِ وَالْمَآثِرِ الْحَسَنَةِ وَالْحُودِ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ حَرَسُوا الْمِلَّةَ  
الْحَنِيفِيَّةَ مِنْ جِهَادِهِمْ بِأَمْنِ سُورٍ ، وَأَوْهَنُوا جَانِبَ الْكُفْرِ وَأَنْقَذُوا الْأَمِيرَ وَجَبَرُوا  
الْمَكْسُورَ ؛ صَلَاةً دَائِمَةً مَدَى الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ ، مُعَلِّمَةً لِلْأَوْلِيَاءِ عِلْمَ النُّصْرِ الْمُنْشُورِ -  
فَإِنَّ أَوْلَى مَنْ عَدَّقْنَا بِهِ الْمَنَاصِبَ السَّيِّئَةَ ، وَفَوَّضْنَا إِلَيْهِ جَلِيلَ الْوُضَائِفِ الدِّيْنِيَّةِ ؛

وَنُطْنَا بِهِ فَكَ رَقَبَةِ الْمُسْلِمِ مِنْ أَسِيرِهِ ، وَخَلَّاصَهُ مِنْ عَدُوِّهِ الَّذِي لَا يَرِيحُ لِمُسْكَنَتِهِ  
وَلَا يَرِيحُ لِكَسِيرِهِ ؛ وَأَجْرِنَا قَلَمَهُ بِيَدِ الْفِدَاءِ ، وَجَعَلْنَا مِدَادَهُ دِرْيَاقًا لِمَرِيضِ الْأَمِيرِ  
الَّذِي يَعْدِلُ أَلْفَ دَاهٍ ، وَأَقْنَاهُ نَعْمَانِي مِنْ شَرِّكَ الشَّرِّكَ مُنْفِذًا ، وَلِلدَّافِعِ فِي بَيْدَاءِ الْعِيدَا  
بُحْسُنِ إِعَانَتِهِ مُنْجِدَا ، وَاللَّاسْوَارِ الْمُتَمَنِّعَةِ بِجَمِيلِ نَظَرِهِ مُتَّفَقِدَا - مِنْ أَصْحَى فَضْلُهُ  
ظَاهِرَا ، وَجَلَالُهُ بَاهِرَا ، وَخِلَالُهُ مَوْصُوفَةٌ بِالْمَحَاسِنِ أَوْلَا وَآخِرَا .

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي بَهَّرَتْ مَائِرُهُ الْأَبْصَارَ وَمَلَأَتْ الْأَشْمَاعَ ، وَأَنْعَقَدَتْ عَلَى  
تَفْرُدِهِ فِي عَصْرِهِ بِالْمَقَانِحِ كَأَمَّةِ الْإِبْجَاعِ ، وَسَارَتْ الرُّجْبَانَ بِذِكْرِهِ الَّذِي طَلَبَ وَجُودِهِ  
الَّذِي شَاعَ ؛ وَصَفَتْ تَبَرُّرُهُ ، فَأَصْحَى جَمِيلَ الْإِعْلَانِ ، وَحُدِثَ سِفَارَتُهُ ، فَكَانَتْ  
عَاقِبَةُ كُلِّ صَعْبٍ يَبْرِكُنَهَا أَنْ لَانَ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - لِأَزَالِ بُولِي جَمِيلًا ، وَيُوَوِّقِي فِي الْوِطَانِفِ جَلِيلًا -  
أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي وَظِيفَتِي نَظِيرِ الْأَسْرَى وَالْأَسْوَارِ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى  
أَجْمَلِ عَادَةٍ ، وَأَكْلِ قَاعِدَةٍ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ دِيْوَانَ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ إِلَى آخِرِ  
وَقْتٍ : وَضَعْنَا لِلشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ ، وَتَفَوُّضًا بِجَمِيلِ النَّظَرِ إِلَى أَهْلِهِ .

فَلْيَا شَرُّ ذَلِكَ مِبَاشِرَةً تُسَرُّ النَّفُوسَ ، وَتَزِيدُ بِهَا الدِّلَالَ وَتَرْكُوبَهَا الْغُرُوسَ ؛ وَلِيُجْرَ  
أَحْوَالِ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ عَلَى مَقْتَضَى شَرْطِ الْوَأَقْفِ وَالشَّرْعِ الشَّرِيفِ ، وَلِيَتَعَرَّفَ  
فِي تَحْصِيلِ الْمَسْأَلِ وَإِتْفَاقِهِ أَحْسَنَ تَعْرِيفِ ، وَلِيُجْتَهِدَ عَلَى تَحْلِصِ الْمَأْسُورِ ، وَإِنْفَاقِهِ  
مَنْ صُزِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بِسُورٍ ، وَيُسَارِعَ إِلَى تَشْيِيدِ الْأَسْوَارِ الْمُتَمَنِّعَةِ ، وَإِتْقَانِ تَحْصِينِهَا ؛  
لِيَتَضَاعَفَ لِمَنْ حَوَّتْهُ مَتَا الْأَمْنُ وَالِدَعَةُ ، وَالْوَصَالِيَا كَثِيرَةٌ وَمِلَاكُهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى  
وَسُلُوكُ صِرَاطِ الْحَقِّ الْمُسْتَقِيمِ : فَلْيَوَاطِبْ عَلَيْهَا ، وَلِيَصْرِفْ وَجْهَ عِنَايَتِهِ إِلَيْهَا ؛ وَاللَّهُ  
تَعَالَى يُدِيمُ عِلَّاهُ ، وَيَتَوَلَّاهُ فِيهَا تَوْلَاهُ ؛ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

تَوْفِيعَ بَصَّاحَةِ دِيوانِ الْأَسْرَى ، مِنْ إِنْشاءِ ابْنِ نُباتَةَ ، كُتِبَ بِهِ لِلْفاضِي شَرَفِ  
الدِّينِ «سالم بن الفَلَّاحِيِّ» ، وَهُوَ :

أَما بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي جَدَّدَ بِطالِعِ الشَّرْفِ قِواعِدَ بَيْتِ السِّيادَةِ ، وَمَشاهِدَ حَواكِ  
السَّعادَةِ ، وَمَصابِعَ دُرا الأَقلامِ الَّتِي قَسَّمتْ بِجانِي قَصبِها للإِفاءَةِ والإِفاذَةِ ، وَمَعاهِدَ  
القَومِ الَّذين سَلَكَوا مَسالِكَ سَلَفِهِمُ الحُسنى : وَلو كان التَّمَامُ يُقبَلُ هَنا مَزيدًا قَبيلَ :  
وَزِبادِهِ . وَالصلاةِ وَالسَلامِ عَلى سَيدِنا مُحَمَّدِ الَّذي شَدَّ اللَّهُ بِرِسالَتِهِ أزرَ الحَقِّ وشادَهُ ،  
وعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوى الأَقدارِ المُستَراذَةِ المُستَجادَةِ ، ما أَتَصلُ بِمَديثِ الفَضلِ سَنتُهُ  
وَأَمِنَ بَيتُ التَّقوى سِنادَهُ - فَإِنَّ البُيوتَ المُنتَظِمَ نَغارِها ، المَأمُونُ مِنْ عَروضِ الأَيامِ  
زِحاظِها وَأَنكَسارِها ، أَوَّلِي بَأَن تَنخَبَ لَها المَناصِبُ كَما تُنخَبُ للبُيوتِ المَعاني ،  
وَتُستَقَرَّى الوِظائِفُ العَليمةُ كَما تُستَقَرَّى لِمَواضِعِ كَلمِها المَباني ، وَتُختارُ لِنَجيلِ الأَصحابِ (٥)  
بَينَهُم كُلُّ جِهةٍ مَأمُونَةُ الصَّباحَةِ ، مَوقُورَةُ السَّحابَةِ ، بِمَجرِورَةِ ذَيلِ الخَيراتِ السَّحابَةِ ؛  
مَصُونَةٍ عَنِ غَيرِ الأَكفِاءِ كَما يُصانُ لِلجِهاثِ المُحِبِّ ، لِانِئفَةِ بِالأَفاضِلِ لِأَنَّ لِأَوقافِ  
الأَسْرَى بِالفاضِلِ نَسبًا .

فَلِذلِكَ رُسمَ بِالأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنَّ يَرتَبَ فِي كِذا : عَلمًا بِأنَّهُ الرِّئيسُ الَّذي إِذا وَلِيَ  
وِظيفَةً كَفَّها ، وَإِذا وَعَدَها بِصِلاحِ التَّدييرِ وَقاهَ وَقاهَا ، وَإِذا وَصَلَ نَسبَها بِنَسبِهِ  
كانَ مِنْ إِخوانِ صَفائِها لا مِنْ إِخوانِ صَفاهَا ؛ وَالخَبيرُ الَّذي أَستَوضحَ بِعَينِ الرَأْيِ  
مَداهِبَهُ وَمَسالِكَهُ ، وَالعالِمُ الَّذي إِذا مَسَى الأُمُورَ بِسَطِّ جِناحِ الرِّفقِ وَإِذا مَسَى بِسَطَّتْ  
لَهُ أَجِيجَتُها المِلائِكَةُ ؛ وَالجَليلُ الَّذي إِذا نَظَرَ ذَهنَهُ فِي المَشكَلاتِ دَقَّقَ ، وَالكَاتبُ  
الَّذي تَعبَتْ أَقلامُ عَليهِ وَكَفاهتَهُ إِلا أَنَّ كَلَمَها فِي الفِضْلِ مُحققٌ ؛ هَذا وَحَظُّ عِذارِهِ  
ما كَتَبَ فِي الخَدِّ حِواشِيهِ ، وَليلُ صِباهُ ما أَكتمَلُ ! فَكِيفَ إِذا أَطلَمْتُ كِواكِبَ



المشيب دباجه ، وكيف لا؟ وأبوه - أعلى الله تعالى جده - صاحب المجدي الأصيل ،  
والفضل الأصيل ، ووكيل السلطنة الذي إذا تأملت محاسنه قالت : حسبنا الله  
ونعم الوكيل .

فليأشر هذه الوظيفة برأي يسهل - بمشينة الله - عسيرها ، وبك - بعون الله -  
إسيرها ، واجتهاد سني بحسن قلبه في الأمور مسرى ، وأعتاد سري لا يرى ديوان  
أسرى منه أسرى ؛ مشيها أباه في عدله ومن أشبه أباه فسا ظلم ، وتوقد رأيه لدى  
طود حلم وعلم «فياك من ناز على علم!» ، حتى يأمن ديوان مباشرته من ظلم الظالم ،  
ويشعل ذكاه حتى يقال : عجباً للشعل نازاً وهو سالم! ؛ ويثمر آل الجهة بتدبيره ،  
ويشترك لفظ إطلاق الديوان في ماله وأسيره ، وتنتقل الأسرى من ركوب الأدهم  
إلى ركوب الشهب والحجر من دراهمه وذنابره ، ويحد على الإطلاق ، وينفق خشية  
الإسك إذا أمسك [غيره] خشية الإنفاق ؛ ويمشي بتقوى الله - عز وجل - في الطريق  
الأحج ، ويُنسب إلى ديوانه وقومه فيقال : صاحب طاماً أنسب من سلفه  
لصاحب ؛ والله تعالى يُنجح لكواكب رأيه مسيراً ، ويخبر به من ضعف الحال كبيراً ،  
ويكافي سادات بيته الذين (يُطعمون الضعاف على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) .

### المرتبة الثالثة

(من تواقع أرباب الوظائف الديوانية بحاضرة دمشق -

ما يُفتتح بـ «رسم بالأمر الشريف» )

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

نسخة توقيع ..... من إنشاء ابن نباتة ، كُتب به للقاضي

«علاء الدين بن شرف الدين بن الشهاب محمود» عند موت أبيه وهو صغير ، وهي :

(١) يياض في الأصل وغلطه « توقيع بكتابة نشر » .

رُسم بالأمر الشريف - لا زال يجبر بيرة مُصاب الأبناء بأبائهم ، ويسرهم بما  
تجدد في كواكب الشرف من علائهم ، ويعتق قلوبهم من إسار الحزن حتى ينشأوا  
من الصغر على أنساب عفتهم وولائهم - أن يستقر ... آعتاداً على نجاته الشاهده ،  
ومخايل همته السائده ، وأسناداً إلى أصالته التي لا يئدي فرعها إلا زكي الثمر ،  
ولا يئدي بحرهما إلا أنفس الدرر ، ولا يخلف أفقها إلا كبيراً تستصغر الأبطال  
رؤيته ؛ والدُّبُّ للطريف لا للكوكب في الصغرى ؛ وعلمنا أنه من أسرة شهابية لا يئدي  
في الإنشاء إلا بنورهم ، ولا يئدث بالعجائب إلا عن بحورهم ؛ ولا يئبت أقلام  
البلاغة إلا عُشْبهم ، ولا تُعشب روضات الصحائف إلا عُشْبهم ، ولا تُثبت أفلاك  
الكتابة إلا كُتُبهم ؛ صغيرهم في صدور الإنشاء كبير ، ومُلقن آيات فضاهم يروى  
أعداد الفوائد عن « ابن كثير » ، وعليهم بعد « أبي بكر » تقول المحامد لسلفه  
وخلفه : من أُمير ومنكم أمير ؛ وأنه اليوم لا سيف إلا « ذو الفقار » من أذهانهم ،  
ولا قتي إلا « علي » من ولدائهم ؛ وأدُّ قريح البط ساج ، وسعد القوم للانداد ذابح ،  
وخواتم صُفِّ الجمع الظاهر أشبه بالهواتح ، والبلاغة في الدنيا كنوز والأقلام  
في أيديهم مفايح ؛ وأنت الكلام حلينه وسمته ، وأنه إذا خدم دولةً بعد تحلقه قبل  
للذاهب : لقد أوحشنا وجهه وللقادم : لقد أنسنا خدمته .

فبناخذ في هذه الوظيفة بقوة كتابه ، وليناول باليمن واليمين قلم جدّه كما تناول  
رأية مجده عرابه ؛ ولينقلد بقلاند هذه النعم عقيب ما تزع الثنائم ، وليجهد في إمرار  
كلمه الخلو الذي أول سماه قطر ثم صوب الغائم ؛ مجوداً خطه ولفظه حتى تناسب  
عقده ، ناشئاً على كتم السر حتى كأن الفؤاد قبره والجنب لحدّه ؛ مُهندياً بالعم الشهابي  
في بر أخيه الأكبر فإنه من بوارق المزب ، مُبتدياً مع أخيه الآخر السرور إذ يترع

(١) في الأصل هكذا "وزن الكلام عليهم" .

عنهما لابسهما من الحُزْنِ ، واللهُ تعالى يَريدُ في فَضْلِهِ ، وَيُمِّ عليه النعمة كما أتمها على  
أبيه من قبله ، وبِقَدْرِهِ في السيادة حتى يُحسِنَ في الفخار ردَّ الفَرعِ إلى أصلِهِ .



توقيع بنظر مطابخ السكر ، من إنشاء ابن نباتة ، كُتِبَ به للقاضي « شرف الدين  
ابن عمرو » وهو :

رُسم ... - لا زالت سِنَّهُ المداصب في دولته الشريفة مشرقه ، وأقلام الكفاة  
مُصَرِّفه ، وألفاظُ انشكرُ ثابتة عند ذوى الاستحقاق ومُصَنِّفه ، والنماء المُتَّصِفَة  
لأمثالهم حلوة المذاقين من نَوْجٍ ومن صِفَةٍ - أن يستقر ... لما عُرف من  
شيمه المُستجاده ، وهِمَمِهِ المُستزاده ، وكَفَاءَتِهِ اللاتقي بها حُسنُ النظرِ النَّابتِ بفضائلها  
رقمُ الشهادة ، وأصاليه التي نَهَضَ أَوْهَا بمهمات الدول فلوراه معاوية - رضی الله  
عنه - لقال : يا عمروون أنت عمرو وزبادة ؛ وليك ألب من مُباشرتِه المُنيقة خُبراً  
وخبراً ، وأنظاره السامية إلى معالي الأُورِ نظراً ؛ ووظائفه التي لا يكاد يبلغ العُشر  
منها ذوو الهمم العلية ، وجهاته التي عُرف بها سلفه وحلفه فلا عُرو أن ليس عمامة  
مفاجره بيضاء وسُكْرِيه .

فليباشر هذه الوظيفة الختوة معني ومدافا، الخلية عقدا ونطاقا، المحسوبة على  
مطالع الشرف وفاقا وفاقا، جاعلا شكر النعمة من أوفى وأوفر مزاياه، وصَلَفَ الجِمة  
من أوفى وأول وصاياه ؛ حافظا للطباخ وإن كان عادة آباءه بدُفُا ، مُدْخِرَا الخفان  
وإن كانت سِمة قراهم إزائها ونقنها ؛ حَرِيصَا على أن لا يجعل لأيدي الأَقلام الخائنة  
مطامعا ، وعلى أن يُشَدَّ كل يوم للتبذير لا للتبذير .

\* [ لنا ] ابخفتُ الغر يلمعن في الضحى \*

مُحَرَّرًا لِحَسَابِ دِرْهَمِهَا وَمَحْصُولِهَا ، وَمَصْرُوفِهَا وَمَحْصُولِهَا ، مُحَرَّرًا عَلَى مُبَاشَرَتِهِ  
 مِنْ انْخِلَالِ فِي هَذَيْنِ الْمَكَانَيْنِ ، حَذْرًا مِنْ كِفَيْتِهَا وَقَبَائِلِهَا فَإِنَّهَا تَتَكَلَّمُ فِي الْحَمْدِ أَوْ فِي الذَّمِّ  
 بِلِسَانَيْنِ ، بَلْ تُعَانُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِحَمْدِهِ الْمُقَرَّرِ ، وَتُكْرَرُ الْأَحَادِيثَ الْحَلُوهَ عَنْهُ فَمِنْ  
 عِنْدِهَا نَرْجِعُ حَدِيثَ الْحُلُوهِ الْمَكْرُوبِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُمَدِّدُ مَسَاعِيَهُ بِالنَّجْحِ الْوَفِيِّ ، وَيُلْهِمُ هِمَّتَهُ  
 أَنْ تُنْشَدَ : « مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي ! » .



تَوْجِيحُ بِنَظَرِ دَارِ الطَّرَازِ ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ نُبَاتَةَ ، وَهُوَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لِأَزَالَتْ سِيَرَهُ بِمَرْقُومِ الْحَمَامِدِ مُطَرَّرَهُ ، وَدَوَّلْتُهُ بِحَاسِنِ التَّأْيِيدِ وَالتَّأْيِيدِ  
 مُعَزَّرَهُ ، وَنَعِمَهُ وَنِقْمَهُ : هَذِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُجَهَّزَةٌ وَهَذِهِ إِلَى الْأَوْلِيَاءِ مُجَهَّزَةٌ - أَنْ يَرْتَبَ  
 فَلَانٌ : لِكِتَابَتِهِ الَّتِي رَقَمَتِ الطُّرُوسَ ، وَطَرَزَتِ بِالظُّلَمَاءِ أَرْدِيَةَ الشُّمُوسِ ، وَأَمْتَرَتْ  
 أَقْلَامَهُ بِحَاسِنِ التَّدْيِيرِ فَكَانَتْ فِي جِهَاتِ الدُّوَلِ نِعَمَ الْغُرُوسِ ، وَحِسَابَهُ الَّذِي نَاقَشَتْ  
 وَنَقَشَتْ ، وَرَقَمَ الْأَوْرَاقَ وَرَقَشَتْ ، وَأَعْتَرَاهُ الَّذِي عَلَّمَ رَشْدًا ، وَسَلَّكَ طَرِيقًا فِي الْخِدْمَةِ  
 جَدًّا ، وَقَوِيَّ أَسْمُهُ وَتَكَاثَرَتْ أَوْصَافُهُ فَمَا كَانَ مِنْ أُنْدَادِهِ أَضْعَفَ نَاصِرًا وَأَقْلَّ عَدَدًا ،  
 وَأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي إِذَا قَدَّمَ نَهَضَ ، وَإِذَا سَدَّدَ سَهْمَ قَلَمِهِ أَصَابَ الْغَرَضَ ، وَالسَّامِي  
 إِلَى سَمَا رُتِبَهُ بِالْقَلْبِ وَالطَّرْفِ ، وَالْمَنْزَةُ لِقَلَمِهِ الْحُرُّ مِنْ أَنْ يَسْتَعْبِدَ عَلَى حَرْفٍ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوَضِيعَةَ بِكِفَاءَةٍ عَلَيْهَا الْمَعْقُولِ ، وَأَقْلَامٍ إِذَا تَمَشَّتْ فِي دَارِ الطَّرَازِ عَلَى  
 الْوَرَقِ قَبِيلَ : « شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ » ؛ مُسْتَدْعِيًا لِأَصْنَافِهَا وَمَالِهَا ، عَادِلًا  
 فِي قِسْمَةِ رَجَائِلِهَا وَرِجَالِهَا ، مُعْمِلًا رَاحَتَهُ بِالْقَلَمِ فَإِنَّ كِتَابَتَهَا مُتَّبِعَةٌ ، مُهْتَدِيًا فِي طُرُقِ  
 حَسَابِهَا فَإِنَّهَا طَرُقٌ مُتَّبَعَةٌ ، مَا شِئْنَا عَلَى تَهْجِ الْأَحْتِرَازِ ، سَاعِيًا إِلَى الرُّتَبِ بِإِرْهَافِ  
 عَزْمِهِ كَالسَّيْفِ الْجُرَّازِ ، سَعِيدِ السَّعْيِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - حَتَّى يَقُولَ سَنَاءُ الْمَلِكِ

المُسْتَهْضَلُ له : هَذَا الْقَاضِي السَّعِيدُ وَهَذِهِ دَارُ الطَّرَازِ ، وَانَّهُ تَعَالَى يَوْقِفُهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، وَيُؤَيِّدُ مَسَاعِيَ قَلَمِهِ الَّتِي تَنْسِجُ أَفْلامَ الكُفَاةِ عَلَى مَنْوَالِهِ .



تَوْقِيعُ بِنظَرِ الرَّبَاعِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ صَاحِبِ الدِّينِ المصْفَدِيِّ ، بِاسْمِ الْقَاضِي مُحَمَّدِ الدِّينِ «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ» ، وَهُوَ :

رُسمُ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - لَا زَالَ تَحْمُ أَوْلِيَانَهُ يَتَقَدُّ نُورًا ، وَخَاطِرُ أَوْلِيَانِهِ يَقَعْدُ بِالْأَمَالِ سُرُورًا - أَنْ يَرْتَبِ الْمَجْلِسَ السَّامِيَّ الْقَضَائِيَّ - أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى مَلُوءَهُ - فِي نَظَرِ الرَّبَاعِ الدِّيَوَانِيَّةِ ، وَمِبَاشِرَةِ الْإِيْتَامِ - حَرَمِهِمُ اللَّهُ تَعَالَى - عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ وَقَاعِدَتِهِ ، بِالْمَعْلُومِ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ : لِأَنَّهُ التَّجْمُّ الَّذِي بَرَّغَ فِي أَفْقِ الرَّأْسِ ، وَجَمَلُ مَا تَرَى قَبِيلَهُ وَأَنَاسَهُ ، وَالْأَصِيلُ الَّذِي شَادَ الْفَضْلُ تَجْدَهُ ، وَأَنْحَكُمُ الْفَخْرُ عَقْدَهُ ، وَالرَّيْسُ الَّذِي يَصْدُقُ التَّقَرُّسُ فِي شَمَائِلِهِ ، وَيَحْكُمُ الظَّنَّ الصَّائِبَ فِي أَنْشَاءِ مَخَابِلِهِ .

فَلْيَبَاشِرْ ذَلِكَ مِبَاشِرَةً هِيَ مَعْرُوفَةٌ مِنْ هَذَا الْمَيْتِ ، مَا أَوْفَى مِنْ كَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِهِمْ : فَإِنَّهُمْ لَا لَوْ قَبِيهِمْ وَلَا لَيْتَ ؛ مُعْتَمِدًا عَلَى سُلوِكِ طَرِيقَةِ أُخِيهِ وَأَبِيهِ ، مُجْتَهِدًا عَلَى آتِبَاعِ أَعْتَادِهِمَا فِي تَوْخِيهِ الصُّوَابِ أَوْ تَأْيِيهِ ، حَتَّى يُقَالَ : هَذَا صَنُو ذَلِكَ الْفَضْنِ النَّاصِرِ ، وَهَذَا سِبُلُ ذَلِكَ الْكَلْبِ الْخَالِدِ ؛ وَنُصَبِحَ الرَّبَاعُ بِحُسْنِ نَظَرِهِ آهَلَةَ الْبِأَهْلَةِ ، كَامِلَةً بِأَخْسَنِ الَّتِي تُنْمِى الْأَقْفَارُ مِنْهَا مُسْتَهْضَلُهُ ؛ وَتَعُودُ الْإِيْتَامُ بِمَشَارِقِهِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْقِدُوا رِءُوسَ الْوَالِدِ ، وَلَمْ يَحْتَاجُوا مَعَ تَدْبِيرِهِ إِلَى مُسَاعِدِهِمْ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَأَهْمُهَا تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهَا الْخِصْنُ الْأَوْفَى ، وَالْمَعْقِلُ الْمَنِيْعُ الْفَرَقَى ؛ فَلْيَتَّخِذْهَا لَعَيْنَيْهِ نَصْبًا ، وَلْيَسْتَعْلِ

بها حَمِيمَةٌ حَتَّى يَكُونَ بِهَا صَبَاً ، وَاللهَ تَعَالَى يَمْحَى غُصْنَهُ النَّاصِرَ ، وَيُقِرُّ بِكَالِهِ الْقَلْبَ  
وَالنَّاطِرَ ! وَالخَطُّ الْكَرِيمَ أَعْلَاهُ اللهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حُجَّةٌ فِي ثُبُوتِ الْعَمَلِ بِمَا آفَقْتَضَاهُ ،  
وَاللهَ الْمُوقِنُ بِمَنَّةِ وَكَرَمِهِ ! .



تَوْقِيعٌ بِاسْتِيفَاءِ الْمَقَابِلَةِ وَاسْتِيفَاءِ الْجَيْشِ ، وَهُوَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لِأَزَالَتِ الْمَنَاقِبُ فِي دَوَائِهِ الشَّرِيفَةِ تَشْيِيسَةَ الْأَنْوَارِ ، قُرَشِيَةَ الْفَخَّارِ ،  
مُشْتَقَّةَ الْحَامِدِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَنْوَارِ ، مُحْصَلَةَ بِأَقْلَامِ الْيَمِينِ مَا يَسُدُّهُ الْكَرَمُ مِنْ أَقْسَامِ  
الهِسَارِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ ... حَسَبَ الْأَسْتَحْقَاقِ الْمُقْتَضَى ، وَالْإِخْتِيَارِ الْمُرْتَضَى ؛ وَعَيْنِ  
الرَّأْيِ الَّذِي مَا بِيَدِهِ وَبَيْنَ الرَّأْيِ حَاجِبٌ ، وَتَقْدِيمِ السُّنَنِ الْقَدِيمَةِ فَإِنَّ التَّقْدِيمَ لِقَرَيْشٍ  
وَإِجِبٌ ؛ وَلِأَنَّ الصِّفَاتِ الشَّمْسِيَّةَ أَوْلَى بِشَرْفِ أَفَاقِهَا ، وَمَنَازِلِ إِشْرَافِهَا وَإِشْرَاقِهَا ،  
وَمَطَالَعِ سَعِيدِهَا الْمُتَرَهِّةِ عَنِ الْكَلْبِ ، وَجَلَالِ قَلْبِهَا الْعُطَارِدِيِّ فِي يَدِ الشَّمْسِ ؛  
وَلِأَنَّ الْمَشَارِ إِلَى أَحَقِّ بِمَصَاعِدِ الْمُتَرَقِّينَ ، وَلِأَنَّهُ تَرَبُّى فِي بَيْتِ التَّقَى فَكَانَ اللهُ مَعَهُ  
إِنَّ اللهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ .

فَلْيَا إِشْرَهَاتَيْنِ الْوُظَيْفَتَيْنِ عَلَى الْعَادَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِعَزْمِهِ السَّيِّدِ ، وَمَدَاتِ قَلْبِهِ الَّتِي  
بَحَرَهَا فِي السَّبْعِ بَسِيطَةً وَظِلُّهَا فِي النَّعْمِ مَدِيدٌ ؛ وَلِيَتَمَثَّلَ بِدِيْوَانِ مُقَابَلَةٍ فَرِيداً لَا يَرْهَبُ  
مُحَاتَلَهُ ، وَلِيَجْتَرَّ أَحْوَالَهَا بِضَبْطِهِ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْمُقَابَلَةِ ؛ وَلِيُؤَمِّدَ الْجَيْشَ الْمَنْصُورَةَ  
مِنْ أَوْرَاقِهِ بِأَعْلَامِهِ ، وَمِنْ قَصَبَاتِ السُّبُحِيِّ بِرِمَاجِ تُعْرَفُ بِأَقْلَامِهِ ؛ وَلِيَسْتَرْفِعَ مِنْ  
الْحُسْبَانَاتِ مَا يَمُحُو بِإِبْرَاحِيهِ وَتَكْبِيلِهِ مِنْ مُقَدَّمَاتِ ظُلْمٍ وَإِظْلَامٍ ، وَلِيَجْمَعَ بَيْنَ صُرْفِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ ؛ وَاللهَ تَعَالَى يُؤَمِّدُ قُرَشِيَّتَهُ بِأَنْصَارِهِ مِنَ الْعَزْمِ ، وَتَابِعِينَ  
بِإِحْسَانٍ مِنْ نَوَافِدِ نَوَافِلِ الْحَزْمِ .



تَوْفِيعَ بَصْحَابِهِ دِيْوَانَ الْأَسْوَاقِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَهُوَ :

رُسم بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ أَسْوَاقِي نَعْمَهُ قَائِمَتُهُ ، وَأَجْلَابُ عِزِّهِ دَائِمَتُهُ ، وَلَا بَرَحَتِ  
الْمُنَاصِبُ مُكَلِّمَةٌ بِكُفَاةِ أَيَّامِهِ الَّذِينَ يُحَقِّقُونَ طُوبَى السَّابِغَةِ وَيَرَعُونَ أَحْوَالَهَا  
إِنْسَانِيَةً - أَنْ يَرْتَبَ فَلَانٌ ... : عَائِلًا بِكَيْبَتِهِ الَّتِي وَصَّيَتِ الدَّقَاتِرَ أَحْسَنَ سِمَةٍ ،  
وَأَسْتَبَقَتِ إِلَى صُنْعِ الْخَيْرِ الْمُسَوِّمَةِ ، وَكِفَاةِ النَّبِيِّ لَا تَزَالُ تَمُو لِيَدَيْهِ وَتَنْعَمِي ، وَرِاعَتِهِ  
الَّتِي إِذَا سُئِلَ عَنْهَا السُّوقُ قَالَ : هِيَ عَصَايَ أَنْوَكًا عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ، وَدِرَافَتِهِ  
الَّتِي تُعِينُ الْمَلِكَةَ عَلَى الْمَدِيرِ ، وَيَشْهَدُ تَيْمُنًا أَنَّ الْخَيْلَ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، وَتُحَقِّقُ فِيهِ  
الظَّنَّ وَالْأَمَلَ ، وَتَحْوِطُ السُّوقَ عَنِ الْخَائِثِ حَتَّى يَقُولَ : لَا آفَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَهْلَ ،  
وَأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي إِذَا قَالَ أَوْ فَعَلَ كَانَ مُسْتَدًّا ، وَإِنْ صَبَطَ دِيْوَانَ الشَّدِّ السَّعِيدِ كَانَ  
عَلَى الرَّائِيهِينَ مِنَ الْكُتَيْبَةِ حَرَمًا مُسْتَدًّا .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُضِيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُتَمَكِّنًا الْأَسْبَابَ ، مَالِكًا الْحَرَمَ وَالرِّفْقَ حَتَّى تَكْتُمُ  
لَدَيْهِ الْجُلَّابَ ، مُعِينًا لِيَتَبَّتَ الْمَسَالُ عَلَى الْإِنْفَاقِ ، قَائِمًا بِحَقُوقِ ذَوِي الْأَسْتِحْقَاقِ ،  
عَالِمًا أَنَّهُ [ مَتَوَلَى ] أَكْثَرَ جِهَاتِ الْخَيْرِ الْمَطْلُوقِ فَلْيَكُنْ بِهَا مَشْكُورًا عَلَى الْإِطْلَاقِ ، مُجْتَمِدًا  
فِي رِضَا الْمَطْلُوبِينَ حَتَّى يَذْبَعُوا سِتْرَ الْمُؤَسِّسِينَ فِي هَذِهِ [ الصَّفْحَةِ ] بِأَكْثَرِ الصُّعَامِ وَيَمْتَشُونَ  
فِي الْأَسْوَاقِ ، مُوَاطِبًا عَلَى الدِّيْوَانِ الَّذِي هُوَ بَصْحَابَتِهِ مَعْدُوقٌ ، سَائِلًا سُبُلَ الصِّيَانَةِ  
وَالْكَفَاةِ فَكَلَاهِمَا نَعْمَ السَّبِيلُ الْمَعْرُوقُ : مُحْتَرِّمًا مِنْ ذِي خِيَابَتِهِ إِنْ غَفَلَ عَنْهُ طَلِيقٌ  
مَسْعَاً بِالسُّوقِ ، وَنَلَّهَ تَعَالَى يُوفِّقُ عِزَّتِهِ الَّتِي هِيَ أَشْهَرُ مِنْ تَعْلَمُ ، وَهَمَّتَهُ الَّتِي قَامَتَتْ  
« أبا الطَّيِّبِ » : « وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ وَالْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ » .



نسخة توقيع بشهادة الخزانة العالية ، من إنشاء ابن نباتة ، كُتِبَ به لجمال الدين «عبد الله بن العماد الشيرازي» وهي :

رُيَسِمَ بالأمر الشريف - لا زالت سِمَةُ المناصب في دَوَلِهِ بِأَسْمَاءِ الكُفَاةِ مُجَمَّلَةً ،  
وِخْلَعُ المَفَايِرِ عَلَى بِيُوتِ السِّيَادَةِ مُكَمَّلَةً ، وَخَزَائِنُ المُلْكِ بَيْنَ تَقْيِضِيَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ :  
فَبَيْنَمَا هِيَ بِأَقْلَامِ الكُفَاةِ مُحْتَفِظَةٌ إِذَا هِيَ بِأَقْلَامِ الكُفَاةِ مُبَدَّلَةٌ - أَنْ يَسْتَقَرَّ المَجْلِسُ  
السَّامِيُّ ... .. : عِلْمًا بِمَحَاسِنِهِ الَّتِي وَصَّحَ بِهَا ، وَتَفَضُّحَ فِي العِلْيَاءِ بِهَا ، وَتَبَحُّحَ  
فِي مَنَائِبِ الفَضْلِ أَصْلُهَا ، وَشُرْفَ بِكَوَاكِبِ النُّجُومِ أَتَّصَلُهَا ، وَمَعَالِيهِ الَّتِي تَهَلَّلَ بِهَا  
وَجْهُ الأَصَالَةِ ، وَكُلَّ بَيْتِ الرَّأْسَةِ وَالجَلَالَةِ ، وَمَسَاعِيهِ الَّتِي آسْتَوْفَى بِهَا أَجْنَاسَ  
الفَضْلِ وَتَوَرِيثَهُ فَمَا أَخَذَهَا عَنْ كَلَالٍ وَلَا وَرِثَهَا عَنْ كَلَالَةٍ ، وَسِيرَتِهِ الَّتِي تَطْوِي  
نَخَارَ الأَقْرَانِ حِينَ تُنْشَرُ ، وَهَيْبَتِهِ الَّتِي أُنْشِدَتْ السَّعَادَةَ فَرَعَهَا الكَرِيمُ : «مَبَادِيكَ  
فِي العِلْيَاءِ غَايَةٌ مَعْتَشَرٌ» ، وَمَكَاتِهِ مِنْ بَيْتِ السِّيَادَةِ الرَّفِيعِ عِمَادُهُ ، البَدِيعِ سَنَدُهُ المُنْبِيعِ  
سِنَادُهُ ، المَدِيدِ مِنْ نَقَاءِ الحَجَرَةِ طُنْبُهُ الثَّابِتَةِ مِنْ حَيْرِ النُّجُومِ أَوْتَادُهُ ، وَأَنَّهُ نَجَلُ السَّرَاةِ  
الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ الفَضْلِ فِي كُلِّ وَادٍ ، وَاسْتَشْهَدُوا عَلَى مَنَاقِبِهِمْ كُلَّ عَدُوٍّ وَكُلَّ وَادٍ ،  
وَحَمَلُوا مِنْ صِنَاعَتِهِمْ رَايَاتٍ عَبَّاسِيَّةً سَارَتْ بِهَا رِمَاحُ أَقْلَامِهِمْ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ سَوَادٌ ،  
وَمَلَّشُوا قَدِيمَ الأَوْطَانِ بِشَرَفِ الأَخِيرِ : فَسَوَاءٌ عَلَى شِيرَازَ مُحَاسِنُ «أَبْنِ العَمِيدِ»  
وَمُحَاسِنُ «أَبْنِ العِمَادِ» ، وَتَبَيَّنَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهَذَا النُّجُومِ السَّعِيدِ طُرُقَ المَرَاتِبِ كَيْفَ  
تُسَلِّكُ ، وَإِحْرَازَ المَنَاصِبِ كَيْفَ يَكُونُ لَهَا يَدُ أَرْبَابِ البِيُوتِ أَمْلَكُ ، وَدَرَجَاتِ  
الوِظَائِفِ كَيْفَ تُسْمَرُ الوَالِدُ بِالْوَالِدِ حَتَّى يَقُولَ : لَا أَبَالِي هِيَ اليُسُومُ لِي أَمْ لَكَ ؟ ،  
كَيْمَ آسْتَنْهَضُ وَاللَّهِ لِجَلِيلِ فَكْفَتِي ، وَجَمِيلِ قَصْدِ فَوْفِي ، وَأَوْفَاتِ عَلَّتْ حَتَّى أَصْحَتْ



إلى ملاءة تَنْسِبُ ، ومناصبَ رُزُقٍ - بتقواه فيها - من حيثُ يَحْتَسِبُ ومن حيثُ لا يَحْتَسِبُ ، وجاء هذا الولدُ ذخيرةَ والدهِ فحَسَدَتْ لفرزانه الذَّخِيرَةَ ، وعَصَدَتْ الأَوْلَادُ من السيادةِ بالأخيرةِ .

فليأشِرْ هذه الوظيفةَ مباشرةً هي أعلى منها وأشرفُ سيره ، مُجْتَهِدًا فيما يَبِيضُ وَجَهَ عَلَيْهِ وَنَسَبِهِ ، عارفاً قَدْرَ هذه الرتبةِ من أوائلِ رُتَبِهِ ، مَتَّقِظَ الأفكارِ والطَّرْفِ ، متأرجحِ المعرفةِ إذا ذَكَرُوا العَرَفَ ، زانِكًا يُرْشِدُهُ على التعليقِ فلا يُتَّقَدُ عليه في مُتَحَصِّلٍ ولا صَرَفٍ ، حَتَّى يَقُولَ الخزانةُ : نَعَمْ العَزْمُ الشاهد ! وَحَتَّى يَشْهَدَ بوفاءِ فَضْلِهِ المَضمُونِ ، وَحَتَّى يُعْلَمَ بأمانتهِ أنَّ عبدَ اللهِ هو «المأمون» ، وَتَقْوَى اللهُ تَعَالَى في الوصاياِ أوَّلَ وأوَّلَى ما تَمَسَّكَ بِهِ ، وَأَسْتَقَامَ على شَرَفِ مَذْهَبِهِ ، وَاللهُ تَعَالَى يَنْسُرُ الإسلامَ بِتَنْبِيهِ قَدْرِهِ وَيُقِرُّ الأوصافَ بِمَهْدِيهِ !



تَوْقِيعُ بِشهادةِ الأَسْوَارِ ، وهو :

رُسمُ بالأمرِ - لا زال يَمُدُّ على الإسلامِ من عنايةِ سُورَا ، وَيَجِدُّ للأولياءِ رِأْيًا مَيَسُورًا ، وَيُسْعِدُهُمْ بِكُلِّ تَوْقِيعٍ يَكُونُ بِالحسابِ يومَ الصيامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - أن يَرْتَبَ المَجْلِسُ ... .. : عِلْمًا بِمَزْمَةِ الساهدِ ، وَحَزْمَةِ الشاهدِ ، وَكِفَايَةِ وَأَمَانَةِ التي ما كانَ وَصَفُهَا حَدِيثًا يُفْتَرَى ، وَنَظَرًا لِحَالِهِ وَحَالِ الأَسْوَارِ : فَيَأَلِّها شهادَةَ كانَ أَصْلُها نَظَرًا .

فليأشِرْ هذه الرتبةَ المباركةَ كما عهد منه مباشرةً حَسَنَةَ الآثارِ ، مُشْرِقةَ الأنوارِ ، جاعلةً تلكَ العائِرِ حَلِيَّةً لِدِمَشقٍ : فبينما هي سُورٌ إذا هي سِوَارٌ ضابطًا لمتحصليها وَمَصْرُوفُها ، عَمْرًا لوقفِها مُحْتَرَمًا من وَقُوفِها ، جارِيًا على جميلِ عادتهِ ، زانِكًا بِكرمِ اللهِ

تعالى على التوفيق تبرؤ شهادته ، حتى تشهد هذه الوظيفة بهيئته المتمكنة الأسباب ،  
ويضرب بين المدينة وبين من كادها بسور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ،  
والله تعالى يسدده في كل أمر ، ويحفظ هيمته وبركته «ليوم كريمة وسداد نغر» .



توقع بمشاركة خزان السلاح ، لمن لقبه «جمال الدين إبراهيم» وهو :

رسم بالأمر العالي - أعلى الله تعالى أعلام حمده ، وجعل أحكام المقادير من  
جنده ، ولا زالت أفلاك الشهب من خزان سلاح سعيه - أن يرتب ... : حملاً  
على حكم التزول الشرعي ، والطلوع إلى رتب الاستحقاق المرعي ، وعلمها بكفايته  
التي بلغت آمالاً ، وجعلت الوظائف يذكره بحالاً ، وتمرت بقلبه لجهات مالا ،  
وأوصلته على رغم الأنداد لما لا ، وأعتاداً على أمانته التي أعدتها ملاذاً ، وأكتفى  
بها سلاح عزيمه نفاذاً ، وصيانتته التي طالبها اعتراض [ لها ] عرض الدنيا فقالت :  
يا إبراهيم اعرض عن هذا ، واستناداً إلى نسايت في بيت علت في المناصب أعلامه ،  
وصدقت في المراتب حلوومه وأحلامه ، وتناست الآن تصرفاته السعيدة : إماماً في تدبير  
الجيوش وإماماً في تقيير السلاح أعلامه .

فليأشر هذه الوظيفة المباركة بعزم بادي النجا والنجاح ، وقلي على حالتي وظيفته  
وهيئة ماضي عزم السلاح ، مقرراً لعمليها ومعمولها ، ضابطاً لأوصالها ومحمولها ، حتى  
يذهب لسان سيغها بشكره ، وتطلع أهلة قيسها بيمين ذكره ، وتكون كعوب رماحها  
كلها كعب مبارك بمباشرة وبشره ، والله تعالى يسد قلمه في وظيفته تسديد  
سهامها ، ويوفر له من أنصبا المرائد وسهامها .



قلت : وهذا تَوْفِيعٌ بوظيفةِ بكتابةِ ديوانيةِ ساميرى ، من إنشاءِ الشيخ جمال الدين بن نُبَاتَةَ ، وهو :

رِسْمٌ بِالْأَمْرِ - لا زالَ قَسَمُ أَوَامِرِهِ الْفِعْلى يَظْهَرُ مُتَمَرِّدًا ، مُسْمِعًا حَدِيثَ الْإِنْعَامِ الشَّامِلِ حَتَّى سَمَّرَهُ - أَنْ يَرْتَبَ فِلاَنٌ فِي كَذَا : عِلْمًا بِكِفَايَتِهِ الَّتِي يُعَدِّرُهَا فِي قَوْمِهِ عَلَى سُؤْلِكَ التَّيِّبِ ، وَحَدِيقِ حِسابِهِ الَّذِي هُوَ الَّذِي مِنَ السَّوَابِ لِحُجَّتِهِ وَمُجْتَبِيهِ ؛ وَقَرِيحَتِهِ الَّتِي إِذَا اخْتَارَهَا اخْتِيارَ قَوْمِ مُوسَى فَازَ مِنَ الْعَمَلِ بِمُطَابِقَتِهِ ، وَإِذَا قِيلَ : يَا سَامِرِيُّ مَا قَدَّمْتَ عَلَى الْقُرَّاءِ فِي الْحِسابِ ؟ قَالَ : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ؛ وَأَمَانَتِهِ الَّتِي حَاطَتْ حِياظَةَ الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ ، وَرَفَعَتْ رايَتَهُ عَلَى الْأَنْدَادِ قَائِلَةً : مَا حَاطَ الْيَقِيضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ كصاحبِ الْخِزْيَاءِ ؛ وَأَعْتَادًا عَلَى كِتَابَتِهِ الَّتِي شَهِدَتْ بِهَا مِنْ حُسْبَانَاتِهِ الْأَسْفارِ الْمُبِينَةِ ، وَإِقْرَاءِ الصَّناعاتِ الَّتِي تَحَرَّتْ تَتَمَكَّرُ حَتَّى قِيلَ : هَذَا مِنْ شَعْبِ الْقَرَّايِنِ وَاللَّكَهَنَةِ .

فليأشُرْ هذا الاستيفاءَ لِأَوْفٍ مِنْهُ مُتَرَقِّبًا ، وَلِكَلِمَاتِ الْاِخْتِيارِ مُسَلِّبًا ؛ ناهِضًا بِانْخِدامِهِ ، مَجْدِدًا بِاعْتِرامِهِ لِإِسْرَائِيلَ ذِكْرَ النُّعْمَةِ ، عارِفًا قَدْرَ الْإِنْعَامِ الَّذِي رَعَى وَشَمِلَ كُلَّ ذِمَّةٍ ؛ سائِلًا مِنَ الْأَجْتِهَادِ فِي خِدْمَةِ حِسابِهِ كُلِّ طَرِيقَةٍ ، غائِظًا لِمُخْسادِ مَنْ أَهْلَ مِثْلِهِ : فَيَعْبُدُونَ الْجِجَلِ مَجَازًا وَحَقِيقَةً ؛ بِحَمَمٍ ؛ فِي أَسْبِزَالِ الْمَنْ لا الْمَنْعِ ؛ مُعَوِّذًا أَلْفَ الْخِلاصِ بِعُنُقِ كَلِمَاتِ رَأيِيهِ مِنْهُ فِي السَّمْعِ ، مُعَلِّقًا عَلَى جَمِيعِها هَيْكَلًا مِنْ أَمَانَتِهِ فَهُوَ أَدْرَى فِي الْمَيْكَلِ بِشَرِّ الْجَمْعِ ؛ صائِبًا لِنَفْسِهِ مِنْ عُدْوَانِ الْحِيايَةِ حَتَّى لا يَبْعُدُوا فِي سَبْتِ وَلَا فِي أَحَدٍ ؛ مُتَرَهِّبًا عَنْ أَكْلِ الْبِئْسِ مَعَ التَّخَوُّفَةِ حَتَّى يَقَالَ : نَعَمْ السَّامِرِيُّ الَّذِي لا يَأْكُلُ مَعَ أَحَدٍ .

## الضرب الثاني

(من الوظائف الديوانية بالشام - ما هو خارج عن حاضرة دمشق .

وغالب ما يكتب فيها من التواقيع مفتوح بـ «رسم» )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بنظر غزوة ، وهي :

رُسم بالأمر - لا زال النَّصْرُ المَكْرُورُ ، يَحْمَلُوْهُ بِذِكْرِهِ ، وَالسُّعْدُ المَقْتَرُ ، يَحْمَلُوْهُ وَجْوهَ الأَمَالِ  
بِدَهْرِهِ ، وَلَا يَرِيحُ سِرَاجُ الخِدْمِ مُضِيًّا عِنْدَ لِيَالِي نَهْيِهِ الخَالِكِ وَأَمْرِهِ - أَنْ يَسْتَقَرَّ  
فَلَانٌ ... : لَمَّا عُرِفَ فِي المَنَاصِبِ مِنْ نُهوضِهِ الذي رَاقَ وَرَاجَ ، وَفِي المِهْمَاتِ  
مَنْ رَأَيْهِ الذي عَمِيَ أَحْوَالِ الجِهَاتِ المَسْتَقِيمَةِ بِسِرَاجِ ؛ وَلَمَّا شَهِرَ لِه في الأَنْظَارِ  
المُتَمَدِّدَةِ مِنْ عُلُوِّ المِهْمِ ، وَفِي الوِظَانِ المُرْتَدِّدَةِ مِنَ العَزَمَاتِ التي يَقُولُ السُّدَادُ :  
تَبَّهَ [هَا] عُمْرًا ثُمَّ تَمَّ ؛ وَلَمَّا وُصِفَ مِنْ أَمَانَتِهِ وَدِرَافَتِهِ وَهَمَّا المُرَادِ [تَان] مِنْ مِثْلِهِ ،  
وَرَأْسَةِ خَلْقِهِ وَخَلِيفَةِ المُشِيدِينَ عَنِ حُسْنِ النِّشَاءِ وَسَهْلِهِ ، وَأَتَمَّارِهِ الخَمِيدَةِ المُنْتَقَلَاتِ  
وَكَيْفَ لَا ؟ وَهُوَ المُنْتَسِبُ إِلَى سَلِيفِ مُحَمَّدٍ لِسَانِ الإِسْلَامِ أَرَعَقَلَهُ وَتَقَلَّه .

فليأشر هذه الوظيفة المباركة على العادة مباشرة بمحمد أثرها ، ويُسند عن صحيح  
عزمه خُبرها وخَبَرُهَا ، وَيُورِقُ بِقُصُونِ الأَقْلَامِ وَرَقِّ حِسَابِهَا وَيُرُوقُ تَمَرُهَا ؛ مُجْتَهِدًا  
فَهُوَ مِنْ تَسَلُّ المَجْتَهِدِينَ فِي عَوَائِدِ التَّعْصِينِ وَالتَّحْصِيلِ ، وَالتَّأْيِيدِ وَالتَّأْيِيلِ ، مَلِيًّا بِهَا  
يَجْبُرُ كَسْرَ هَذِهِ البِلَادِ بِالصَّحَّةِ وَيَأْسُو جُرْحَهَا بَعْدَ التَّعْدِيلِ ، حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَبْحِي -  
بمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَدْيِيرِهِ - عَمَلَهَا الذي لَمْ يَبْقِ المَوْتُ مِنْ ذَمَائِهِ غَيْرَ القَلِيلِ ؛ سَالِكًا

(١) أنظر حاشية ٢ ص ٣٨٨ من هذا الجزء .

من الزَاهَةِ وَالصَّبَاةِ طَرِبَقَتَهُ الْمُثَلِّ، ومن الكَفَاءَةِ وَالْإِمَانَةِ عَادَتَهُ الَّتِي تَرَفَعُ دَرَجَتَهُ -  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ - إِلَى مَا هُوَ أَعْلَى وَأَعْلَى، مُسْتَرْفِعًا لِلسَّابِ وَلِقَدْرِهِ فِي الخِدْمَةِ، شَاكِرًا :  
 فَإِنَّ الشُّكْرَ صَمِيمٌ لِازْدِيَادِ النِّعْمَةِ بَعْدَ النِّعْمَةِ، سِرَاجًا وَهَاجَ الذِّكْرِ عَلَى الْمَنَارِ وَلَا ظُلْمَ  
 مَعَ وُجُودِهِ وَلَا ظُلْمَةَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُعَلِّ قَدْرَهُ ، وَلَا يُطْفِئُ ذِكْرَهُ .



تَوْقِيعُ بَصْحَابَةِ دِيَوَانِ الْحَرَمَيْنِ ، مِنْ إِنْشَاءِ أَبِي نُبَانَةَ ، لِمَنْ لَقِبَهُ « شَمْسُ  
 الدِّينِ » وَهُوَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ أَوَامِرُهُ نَافِذَةٌ فِي الْآفَاقِ ، عَاطِفَةٌ عَطْفَ النَّسَقِ عَلَى دَوَى  
 الْاِسْتِحْقَاقِ ، مُطَّلِعَةٌ تَسْمَسُ التُّنُجِيَّ وَالْعِلْمَ فِي مَنَازِلِ الْإِسْرَاقِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَجْلِسُ ... :  
 عِلْمًا بِاسْتِحْقَاقِهِ لِمَا هُوَ أَكْثَرُ وَأَكْبَرُ ، وَأَوْفَى وَأَوْفَرُ ، وَإِطْلَاقًا لِشَمْسِهِ وَإِنْ آعَتْزَهَا  
 غَمٌّ غَمٌّ فِي مَطَالِعِ شَرْفِهَا الْأَنْوَارِ ، وَإِعْلَامًا بِأَنَّهُ غَمٌّ زُرُورٌ وَيُرُودٌ ، وَتَقْصُّ لَا يُقِيمُ  
 إِلَّا كَمَا يَذْهَبُ عَارِضٌ مِنْ أَقْوَالٍ ؛ وَاعْتِمَادًا عَلَى مَا عُرِفَ مِنْ وَفَاءِ صَحَابَتِهِ ، وَأَلْفٍ مِنْ  
 سَنَاءِ دِرَآئَتِهِ وَدِرَآئَتِهِ ، وَوَصَفَ مِنْ أَيَّامِ دِيُونَتِهِ <sup>(١)</sup> بَعْدَ أَيَّامِ حُكْمِهِ بَعْدَ أَيَّامِ خَطَابَتِهِ ؛  
 وَاسْتِنَادًا إِلَى تَسَانِيهِ فِي بَيْتِ الْعِلْمِ الْمُسْتَفَادِ ، وَالْحُكْمِ الْمُسْتَجَادِ ، وَالْفَضْلِ الْمُسْتَرَادِ ،  
 وَتَرْبِيَةِ الْوَالِدِ الَّذِي كَانَ الْاِخْتِيَارَ يَحْلِفُ بِالْفَخْرِ أَنَّهُ مَا يَرَى أَظْهَرَ مِنْ ذَاتِ الْعَمَادِ .

فَلْيَبَاشِرْ صَحَابَةَ دِيَوَانِ هَذَيْنِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِأَمَلٍ مَبْسُوطٍ ، وَحَالٍ بَدِينَا هُوَ  
 مَنحُوسٌ حَظٌّ إِذَا هُوَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَقْبُوطٌ ؛ وَاجْتِهَادٍ مَضْمُونٍ لِحُدُودِهِ فَضْلُ  
 الزِّيَادَةِ ، وَسَيْرٌ لَا يَزَالُ بِشَمْسِهِ حَتَّى تَجْرِيَ لِمُسْتَقَرِّهَا مِنْ مَنَازِلِ السَّعَادَةِ ، وَمُبَاشَرَةٌ  
 لِأَوْقَافِهَا تُعَانُ وَتُعَادُ أَجْمَلُ إِعَانَةٍ وَأَكْمَلُ إِعَادَةٍ ، وَصَحَابَةٍ يَتَنَوَّعُ فِي نَفْعِهَا وَيَتَعَيَّنُ حَتَّى  
 تَكُونَ [ مِنْهُ ] عَادَةٌ وَمِنْهَا شَهَادَةٌ .

أَيَّامُ كَانَ بِدِيُونَتِهِ . وَهُوَ لَفْظٌ سَخِيفٌ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ .



تَوْقِيعٌ بِنَظَرِ الشُّعْرَا وَبَانِيَا س ، مِنْ إِنْشَاءِ آيْنِ نُبَاتَةِ ، لِمَنْ لَقِبَهُ «صَدْرُ الدِّينِ» وَاسْمُهُ «أَحْمَدُ» بِالْعَوْدِ ، وَهُوَ :

رُسمُ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ صُدُورُ الكُفَاةِ مُنْشِرِحَةً فِي آيَامِهِ ، مُنْشِرِحَةَ الآمَالِ فِي إِنْعَامِهِ ، وَلَا بَرِحَ عَوْدُهُ أَحْمَدًا إِلَى الْمُنَاصِبِ فِي ظِلَالِ سُيُوفِهِ وَأَقْلَامِهِ .

ومنه : فليباشر هذه الوظيفة الشاكرة له أولاً وآخراً ، وليجتهد فيما يزيد من الاعتناء والأغناء باطناً وظاهراً ، وليسترد بشكره من النعمة ما أخلف وعد المزيدي شاكراً ، وليحرص على أن يرى أبداً في المراتب صدراً ولا يرى عن ورود الإحسان صادراً .



تَوْقِيعٌ بِنَظَرِ حِمَصٍ ، مِنْ إِنْشَاءِ آيْنِ نُبَاتَةِ ، كُتِبَ بِهِ لِأَبْنِ الْبَدْرِ نَاطِرٍ حِمَصٍ بِالْتَزْوِيلِ مِنْ أَبِيهِ عِنْدَ مَا أَسَنَّ ، وَهُوَ :

رُسمُ بِالْأَمْرِ - لَا زَالِ حَسَنُ النَّظَرِ مِنْ مَوَاهِبِهِ ، وَمِنْ الطُّفْرِ مَنْ مَرَّ أَكْبَهُ ، وَسَقَى الْبِلَادَ صَوْبَ الْعَدْلِ مِنْ سَحَائِبِهِ ، وَلَا بَرِحَ سَنَا الْبَدْرِ مِنْ خَدَمِهِ إِذَا أَحْسَسَ بِالسَّرَارِ أَلْقَى الْخِدْمَةَ إِلَى أَزْهِرِ كَوَاكِبِهِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَجْلِسُ ... : لِمَا عَلِمَ مِنْ رَأْيِهِ الْأَسَدَ ، وَعَزَمَهُ الْأَشَدَّ ، وَمَرَّبَى وَالِدَهُ حَتَّى يَبِينَ عِظَمُ الْمَنَاءِ بِالشَّبِيلِ عِنْدَ مَا وَهَنَ عِظَمُ الْأَسَدِ ، وَرُكُونًا إِلَى تَجَابُتِهِ الَّتِي سَمَتْ أَصْلًا وَفِرْعًا ، وَقَدُمْتُ غَنَاءً وَنَفْعًا ، وَتَبَسَّمْتُ كَمَا تَمُّ أَصْلُهَا الْمُسْتَأْنَفَةُ حَيْثُ كَادَ الزَّمَانُ يَتَعَى مِنْهُ يَتَمًا ، وَاسْتِنَادًا إِلَى أَنَّ الصَّنَاعَةَ شَابَهُ ، وَقَدَمَاتِ التَّمَكِينِ هَابَهُ ، وَإِلَى أَنَّ أَغْصَانَ الْعِزَائِمِ نَضَّرَهُ ، وَإِلَى أَنَّ مَعَ الْقُدْرَةِ قُدْرَهُ ، وَإِلَى أَنَّ كَوَكَبَ الْعِزِّ فِي الْمَتَزَلَّةِ قَدْ خَلَفَ بَدْرَهُ ، وَأَعْتَادًا عَلَى سِيَهَامِ تَنْفِيذِهِ الصَّابِيهِ ،

وأحكام هَمِيهِ الواجبه ، وأقلام يَدِهِ التي تُحَسِّنُ إخراج الأمل فيه وكيف لا ؟ وهى الحاسبةُ الكاتبةُ .

فليأثر هذا النَّظْرُ المَقْوُصُ إليه سامياً نَظْرُهُ ، زائِجاً في الخِدمة خُبْرُهُ وخَبْرُهُ ، شَارِكاً هذا الإِنعامَ الذى بَرَّأباه وأَسعدَ جَدَّهُ ومَرَبِدُ الإِنعامِ مضمونُ المَزِيدِ لمن شَكَرَهُ ، عَلِيماً أَنَّ هذه المَمْلُوكَةَ المَحْصِيَةَ من أَقدم ذخائر الأَيامِ ، وأَكْرَم ما أفاءَ اللهُ من غَنِيمَتِهَا وِطْنُهَا على جُنْدِ الإسلامِ ، وأنها من مراكز الرِّمَاحِ كما تُشِيرُ فَيُعِدُّهَا من تَدْيِيرِهِ برِماحِ الأَقْلامِ ، وليُوَظَّفُ بِحُسْنِ نَظْرِهِ على تَقْرِيرِ أَحْوالِهَا ، وتَقْرِيبِ آمالِهَا ، وتأثيرِ المِصالحِ فى أَعْمالِهَا ، ولا يَحْصُ أمرُهَا فى التَّضْيِيقِ فكفى ما حَمَصَتْها الأَيامُ على تَعاقُبِ أَحْوالِهَا ، بل يَجْتهدُ فى إِزاحةِ أَعْدائِهَا بِسَدادِ التَّوْبَى الرابعِ ، وإشاعةِ الذِّكْرِ الحَسَنِ مع كُلِّ ظِلِّ ورائِحِ ، ورفعِ الأيديِ بالأدعيةِ الصالحةِ فى تلكِ المِشاهدِ لِلتَّك «الظاهر» فى هذا الوقتِ والمَلِكِ «الصالح» ؛ حتَّى يشهدَ سَيْفُ اللهِ «خالد» بِمِصْباءِ سَيْفِ حَزْمِهِ وَعِزِّهِ ، وحتَّى يَتَوَقَّرَ من غَرَضِ الخَيْرِ والحمدِ نَصيبُ سَهْمِهِ ، وتقوى اللهُ تعالى أوَّلُ الوصايا وآخِرها فَتُتَكَّنُ أبداً فى هِمَّةِ قَهْمِهِ .



تَوْقِيعُ بِنَظْرِ الرَّحْبَةِ ، من إِنْشاءِ آبنُ بُناتَةَ لمن لَقِبَهُ «تاجِ الدِّينِ» وهو :

رُسمُ بالأمرِ - لا زالَ مَبِيءُ السُّحابِ ، بِسُقْيَا الأَمالِ الوارِدَةِ ، تَمَلُّوهُ الرَّحابِ ، بِكُفَّاةِ الأَعْمالِ السَّانِدَةِ ، مُخَدِّومِ المِسالِكِ والأَيامِ بأقلامِ الدِّواوِينِ الحاسِبَةِ وأقلامِ الدِّواوِينِ الحامِدَةِ - أنِ يَسْتَقَرُّ ... .. : لِكُفَّاتِهِ التى وافقَ حُجْرُها الخَبْرُ ، وتُسَمِّرُ ذِكْرُها نَسْرَ الخَبْرِ ؛ وَصِناةِ حِسابِهِ التى لَوَعَاشِ «أَبُو القاسِمِ المَعَرِّى» لم يَكُنْ لَه فىها قِسيما ،

ولو عاصرها «أبن الجراح» بقدمه وإقدامه لا قلب عنها جريح الفكر هزيمًا ؛ بل لو نأواه الشديد الماعزُ لذبح بغير سكين ، والتاج الطويل لرجع عن هذا التاج الطائل رجوع المسكين .

فلباشر ما فوض من هذه الوظيفة إليه ، ونبه الاختبار فيها نظره الجميل وناظره به جاريًا على عوائد هيمه الوثيقه ، ماشيًا على أنجع طريق من آرائه وأوضح طريقه ، نازلاً منزلة العين من هذه الجهة التي لو صورت بشرًا لكان ناظرها على الحقيقه ؛ مُفرجًا لمصاييقها حتى تكون كما يقال رحبه ، مُقتحماً من حزون أحوالها العقبة وما أدراك ما العقبة ؟ ؛ فك من رقاب السفار الموقنين رقبه ؛ وأطم أرباب الاستحقاقات في يوم ذي مسعبه ، وساعف بتيسير المعلوم كل كاتب ذي مقربه ؛ حريصًا على أن يقني الديوان بوفيه ، وتفتى حداة التجار بشكره ، وعلى أن يقوم رجال الاستخدام في المهمات بتصره ؛ وعلى أن تساق بفضي قلبه الأموال أحسن سوق ، وعلى أن يكون لأهل الرحبة من إحسانه «مالك» ومن جدوى تدبيره «طوق» ؛ والله تعالى يوضح في المصالح منهاجه ، ويعلي على رؤوس الأوصاف تاجه .



توقيعً بنظرو جعبر قبل أن تُنقل إلى عمل حلب ، من إنشاء ابن نباته ، كُتب به «هبة الله بن النفيس» ، وهو :

رُسم بالأمر - لا زالت المناصب في دولته الشريفة تستقبل هبة الله بشكرها ، ونتائج الذكر النفيس بمقدمات نشرها وبشرها - أن يرتب ... : لكفاءته التي آشتهرت ، وأمانته التي طهرت فظهرت ، ومباشرته التي ضاهت نجوم السماء إذا زهرت ، ونجوم الأرض إذا أزهرت ؛ وأنه الذي جرب عزمه فزكا على



التجريب، ورقي في مطالع التدرج والتدريب، ونص حديث آجتهاده المقرب فكان  
سابقاً على النص والتدريب؛ وأن هذه البقعة المباركة من أطاب التاريخ خبرها،  
وقص سيرها، وحيد صاحبها العقيلي من قديم أثرها، وعرف برکتها لما استسقى بها  
من السماء على لسان بعض الحيوان مطرها .

فليأشر هذا النفر المحروس بكفاءة باسمه، وعزيمة كالحسام لأدواء الأمور حاسمه؛  
ورأي للنجاح حسن الاستصحاب، وتخيير كما ملأ الرحبة فليملأ بمضاعفته الرجاب؛  
موقراً العند للحواصل وحواصل العداد، فالتحيا لأفواه القفول بذكره الجميل في التهام  
والنجاد، ماشياً فيما يأتي ويذر على سداد الطرق وطرق السداد .



توقيع بنظر البقاع، من إنشاء ابن نباتة، وهو :

رسم بالأمر - لا زال يهني للكفاءة رزقا، ويهيئ لتجديد المناصب مستحقا،  
ولا يرحب البقاع بأيامه الكريمة تسعد كما تسعد الرجال ولا تشقى - أن يرتب ...  
حسب ماتضمنته مكتبة الجناب الفلاني: منبها على قدر هذا الناظر المهذب وصفه،  
المرتب على نحو البناء نعتة وعطفه؛ المشهور بمباشرة انتفاع الوظائف وأرتفاعها،  
الشاهد بكفاءته وأمانته مسالك الأعمال ويقاعها؛ وأعتادا على مباشرته الزكية،  
وكتابه التي لا يداهنها المداهون وهي نعم البعلبكيه .

فليأشر هذه الوظيفة المتيمنة بمطالع رشده، ومطالب سده، عالما أن البقاع  
كالرجال تسعد وتشقى: فليكن سعدا على قلبه ويده؛ مجتهدا فيما يبص وجهه

(١) نسبة الى بعتك عند من يجعله اسما واحدا وينبع من الصرف فأما من يضيف الأول الى الثاني  
ويجري الأول بوجوه الاعراب فالنسبة عنده بعل .

شاكِرِهِ، حَرِيصًا عَلَى آزْدِيَادِ الصِّفَاتِ الَّتِي كَانَتْ فِي عَقْدِ حِسَابِ الْعَمَلِ مَحَلَّ بَشَاتِهِ بِفِعْلِهِ الْآنَ مَحَلَّ نَاطِرِهِ ؛ مُتَمَثِّرًا لِأَهْوَالِ النَّوَاحِي وَغِلَابِهَا ، وَاضِعًا عَنِ أَرْبَابِ الْأَسْتِحْقَاقَاتِ مَا عَلَيْهَا مِنْ سُوءِ التَّنْدِيرِ : مِنْ إِضْرِبِهَا وَأَغْلَابِهَا ؛ مَحْنَطًا لِنَفْسِهِ فِي الْحَوَاطِطِ حَتَّى لَا يُذَكَّرَ إِلَّا بِحَبْرٍ، وَلَا يُعْرَفَ قَلَمُهُ إِلَّا بِمِيزٍ؛ نَائِرًا حَبَّ حُبِّهِ حَتَّى تَهْوِيَ إِلَيْهِ الْفَاعِظُ النَّثَاءُ هُوِيَّ الطَّيْرِ، جَاعِلًا تَقْوَى اللَّهِ مَقْصَدَهُ : فَإِنَّهَا السَّبِيلُ إِلَى فَوْزِ الدَّارِينَ لَا غَيْرَ .

### الصنف الرابع

( مما يكتب لأرباب الوظائف بالشام - توقيع مشايخ الخوارج ،

وهي على ضربين )

#### الضرب الأول

( ما هو بمحاضرة دمشق ، وهو على ثلاث مراتب )

#### المرتبة الأولى

( ما يفتتح بـ «الحمد لله» )

وهو توقيع شيخ الشيوخ بدمشق : وهي مَشِيخَةُ الْمَخَانِقَاءِ الصَّلَاحِيَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالسُّمَيصَاتِيَّةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهَا يَكْتُبُ بِهَا أَيْضًا مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ . ثُمَّ هِيَ تُفْرَدُ تَارَةً عَنِ كِتَابَةِ السَّرِّ بِالشَّامِ ، وَتَارَةً تُضَافُ إِلَيْهَا .

توقيع بِمَشِيخَةِ الشُّيُوخِ بِالشَّامِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةَ ، كُتِبَ بِهِ الشَّيْخُ «علاء الدين علي» مفردة عن كتابة السَّرِّ ، وَهُوَ :

الحمد لله الذي جعل شرف أوليائه عليا، وفضله الجليل جليا، وأتصال علائهم  
كأتصال تركيب الشرف بإبلاء الخيرات مليا، وحاضر أفيهم كغزابه إذا سطرت  
دعواته واستحطرت هبائه كان على أكلا الخائين وليا .

نحمده على توالي النعم الأنيقة ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة تستمر بأصنافها فروع الحقيقة ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أجدر الخلق  
بكرم الخليفة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سلكوا بهداه أحسن طريق  
وسلكوا في أحسن طريقه ، صلاة دائمة لا تزال بها عقائد الإخلاص موقنة وألينة  
الذكر طليقة ، وتجيئة إذا بدت في حضرة الأذكار كانت للأعين من الثور نهارة  
وكانت للأبصار من القدر شقيقة .

أما بعد ، فإن أولى المراتب الدينية بتقديم العناية ، وتفخيم الرعاية ، وتكريم التولية  
ولا سيما إذا كانت منتسبة إلى أهل الولاية - مرتبة متبخخة الشيوخ التي يجمع عباد الله  
الصالحين نفاذها ، ويضمهم روائفها ، وتظلمهم مطالع كواكب الهدى آفاقها الميرة  
وأوقافها .

ولما حلت الآن هذه الرتبة بإنشام الخروس من شيخ تدور هذه الطائفة على  
قلبه ، وتجتمع على مائدة قلوبه وقربه ، وتمشي على قدميه وتناجي صلاح أحوالها  
عن قلبه - تعين أن نختار لها من كملت بالله أدائه ، وصفت في مشاهد الحق  
ذاته ، وزكّت في عظمى الإبانة وإثباته شهادته المصحة ومشاهداته ، وأجمع الناس  
على فوائد تسليكك وأسلاك قلبه حيث بدت في وجوه الحسن حسنة ، ووجوه  
الشام شامته ، لما شهر من معرفته وعرفاته ، ولما دعى له ببقاء نوح لما فاض

في العلم من طوفانه ؛ ولما قام في الأذهان من طبقة قدره الموصوف ، ولما سار من رسالة أخباره فإذا قالت الآثار : « هذا السرى » قال الإيثار : « وقضله معروف » .

فليأشر هذه المشيخة المباركة بصدر السالكين رحيب ، ويرللسائلين مجيب ،  
 وفضل يقول الرائد والمريد بدار إقامته : فقأ نيك من ذكرى منزل وحبيب ؛ ويشر  
 وبسرى يملآن عين المجتلي وبد المجتدي ، وعطف ولطف إذا قال الذاكر لمن مضى :  
 راح ماليكي ! قال المعاني : وجاء سيدي ؛ وليراج أمور الخواني الشامية ما غاب منها  
 وما حضر ، وما سمع منها وما نظر ، ولهدب قلوب ساكنيها حتى يعود كإخوان  
 الصفاء من المودة قوم كانوا إخوان الصفا من الحجر ؛ قائما بحق الرتبة قيام مثله  
 من أئمة العلم والعمل ، داعياً لهذه الدولة العادلة فإنه أقصى دواعي الأمل ، معرباً -  
 لأن العربية من علومه - عن الإيضاح غنياً عن تفصيل الجمل ، وهو المسلك فما يحتاج  
 لتسليك درر الوصايا ، المحبوء لمثل هذه الروايات المبرورة : فيم الروايات المحبوة بنعم  
 انجبايا ؛ والله تعالى يعيد على الأمة بركاته ، ويمتعهم بأستسقاء العيوت ؛ إما بسطها  
 عند بره ! وإما بسطها عند دعواته .



وهذه نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالشام أيضاً ، مضافة إلى كتابة السرى ، كتب  
 بها للقاضي ناصر الدين « محمد بن أبي الطيب » كاتب السر بالشام « بالمقرر  
 الشريف » وهي :

الحمد لله الذي شرح صدور أوليائه بمعرفة الحق وأتباعه ، وجعلهم خواصه الذين  
 عدوا من أتباع الحبيب وأشياعه ، ورفق ذكرهم على رؤوس الأشهاد وآواهم إلى مقام  
 الأئس في محل القرب بالتسليك المحمدي الذي أوصل إليه مريده بانقطاعه ، وخصهم

بركات من حصنهم على الأعمال الصالحة بتصدده الجبيل وعلمه الغرير وأتضاعه ،  
ومتوهم من أوضح لهم الطريق المستقيم بإبدائه الحق وإدراك إبداعه ، وغذاهم بالحكمة  
فنشروا بالمعرفة وصار لهم العقل السليم بالتحفظ من الأهوية الرديئة فسلمت لهم الطيبة  
على قانون الصحة بحسن تركيبه وأوضاعه ، وأفاض عليهم من بحر علمه ما نالوا به الرشد  
فصاروا أولياء بملازمة أوراذه ومتابعة أوزاعه .

نعمده على ما أطمنا من وضع الشيء في محله ، وإيصال الحق إلى أهله ، وإجابة  
سؤال الفقراء وإعانتهم بمن أغناهم عن السؤال بقضائه وفضله ؛ حمداً يعيد كشاف  
الكره على صريديه وطلبته ، ويرفع مقام من قام بشعار الدين بتعظيم قدره وعلو  
درجته ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي من تقرب منه ذرأعا ،  
تقرب منه باعا ، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة وإذا تقرب إليه عبده بالنوافل  
أحبه ، (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من  
ورقة إلا يعلمها ولا يحبه) . ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أضاءت  
الأشواق من نور هديه فاهتدت به أصحاب المعارف المسامون لموجدهم الأمر  
والإرادة ، ومن هو روح الوجود الذي أحيا كل موجود وسلك طريق سنته  
الموصلة إلى عالم الغيب والشهادة ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين صفت  
قلوبهم من الأكدار وإلى التقوى سبقوا ، وصدقوا في المحبة فاستحقوا ثناء مولاهم :  
(من المؤمنين رجال صدقوا) ؛ فمنهم من ثبت من فيه راحة كيد مشوية من  
خشية الله ، ومنهم من حدث بما شاهده ببصره وبصيرته على البعد ورآه ؛ ومنهم  
من أحيا نسله واستخبت منه ملائكة السماء ، ومنهم من أخذها إذا هو باب  
مدينة العلم وركن العناء ؛ صلاة دائمة تطيب أوقات المحيين ، وتطرب بسماعها  
قلوب المتقين أهل اليقين ؛ وسلم تسلياً .

أما بعد، فإن أولى من قدمناه، إلى أهل الصلاح، ورفقناه، إلى عمل القرب وروح الأرواح، وحقنناه، على أهل الخير، ومكناه في حزب الله الذي غلب لما اجتهدوا على إخراج حزب الشيطان من قلوبهم وزحفوا على قراره بجيش التقوى وسمتهم الزهد وحسن السير، وولينا أهل المناصب الذي تجتمع فيه قلوب الأولياء على الطاعة، وأحللناه أرفع المراتب الذي خطبه منهم خيار الجمع لجلوة عروس الجمال في الغلوة بمقد ميثاق سنة المحبة وشهادة قلوب الجماعة - من جملة صورة ومعنى، وأتخربه أحاد ومثنى، وباشره على أحسن الوجوه، وبلغ كلاً من مريدية وطلبته من فضائله وقضله ما يؤمله ويرجوه، ومدد موايد علومه المحتوية على أنواع الفضائل المنفعية للقلوب، وجلس في حلال الرضا فكسا القوم الذين لا يشقوا بهم الحليس ملابس التقوى المطهرة من العيوب، وظهر في محفلهم للهداية كالبدر وهم حوله هائل، وكان دليلهم إلى الحق فعدوا بتسليكه من مشايخ الرسالة، وجاهد في بيان معاني القرآن العظيم حتى قيل لما فسره: هذا «مجاهد»، وأستدل على تزيهه من تكلم به - سبحانه - عن التشبيه والتعليل «وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد»، ونقل الحديت الحمدي الذي هو «موطأ» لتفهم «الغريب» منه وميز «صحيحه» لكل «مسلم» فأطرب بساعة الوفود، وأفاد العباد «تبيه الغافلين» فقاموا في الخدمة فأصبحوا تعرفهم ببياتهم: (سبأهم في وجوههم من أثر السجود)، وخفص جناحه الذي عبر به الشعري العبور والفسر الطائر، وسار إحسانه إلى طوائف الفقراء فصار مثلاً محبباً «المثل السار».

وكان فلان - أعاد الله تعالى من بركاته وأصبح ظلاله - هو الذي أقامه الله تعالى لهذه الطائفة المباركة مرة بعد مرة، ودكرت صفاته الجميلة فكان مثله للعيون قره،

وأنصف بهذه الصفات التي ملأت الأفق والمسابع كملاآت مرة آتم المقل، وحصل  
 البشر بمعرفه الذي تبعه السرى أبو يزيد بحرى على عادة القوم الكرام، ووصل به  
 وتبعته عناصر فضائله فكانت شراب الذين صفت قلوبهم من كدرها، وأمطرت  
 سخائب علومه الإلهية الدارة من سماء الخليفة فسالت أودية بقدرها، وظهرت لئمة  
 أنوار شميس معارفه عند النجى على المرید، وساق نفوس الغاميين لما عن مطالبهم  
 بأصابعه الذي شرح طلابهم قلب الغاني يذكر النبي فترقوا في بحار المحبة ووجأت كل  
 نفس معها سائق وشهيد .

فلذلك رسم بالأمر العالي - لا زال يرفع أهل العلم والعمل إلى أعلى مقام ،  
 ويبنى لهم في جنات القرب قصور الرضا : (لهم ما يشاؤون فيها) ومزيدهم الإكرام -  
 أن تفوض إليه مشيخة الشيوخ بالشام المحروس : وظيفته التي خرجت عنه ،  
 المرسوم الآن إعادتها عليه ، عوضاً عن كانت بيده ، بمعاوني النظر والمشيخة الشاهد  
 بهما ديوان الوقف المبرور إلى آخر وقت ، على أجل أعوانه ، وأكل القواعد ،  
 تقوى أيضاً نظمت بالتمول عقود ، ودامت في دار السعادة سعوده ، وفي درج المعالي  
 صعوده .

فلتلق ذلك بالتعبون ، ولينبع الفقراء من إقباله الخ الذي أبهم عنوه المني والسول ،  
 وليعامل المریدين بالشفقة المعروفة من رحمة دينه وإفضاله ، وليشمل كلاً منهم  
 بعنايته وطفه فإن الخالق عيال الله وأحبهم إليه أشفقهم على عيانه ، وليأمرهم بملازمة  
 إقامة الصلاة طوي النهار وزلماً من الليل ، وإذا مالوا - والعياد بالله تعالى - يوماً  
 إلى مناقسة بينهم فليقل : أنتموا الله ما استطعتم وكونوا عباد الله إخواناً ولا تميلوا كل  
 الميل ، وليفسح لهم حرم الخبير الذي وقنوا فيه نجاة قصر تعبده الذي علا بالجوهر

الْقُرْدِ وَقُوَّةَ الْإِخْلَاصِ ، وَلِيُدْخِلَهُمْ مِنْ جَنَّةِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَاعَدَهُ الَّتِي فِيهَا مِنْ أَمْكَارِ مَعَانِيهِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي خِيَامٍ أَدَابِهِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ وَأَعْجَزَ قَصْرُهُ الْعَالِي وَجَوْهَرُهُ الْعَالِي كُلُّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ ، وَلِيَجْمَلَهُمْ لَهُ عَلَى جِبَلِ أَعْيَادِهِ وَمَرْوَةٍ مَرْوَةٍ إِخْوَانَ الصُّفَا ، وَيُقِيمُهُمْ فِي رُكْنِ مَقَامِ الْمُنَاجَاةِ إِذَا زَمَزَمَ مُطْرِبُ حَيْبِهِمْ نِقَاءَ أَهْلِ الْوَفَا ، وَيُقَدِّمُ السَّابِقِينَ بِمَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ وَنَجْدَتِهِمْ بِالْوَرَعِ الَّذِي يَقْلِبُونَ بِهِ الشَّيْطَانَ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ ، وَلِيُسَدِّدُوا قُلُوبَهُمُ الْمُرْتَضَى بِشَرَابِ الْحُبَّةِ وَتَرْكِبِ أَدْوِيَةِ الْاِمْتَلَاءِ مِنَ الدُّنْيَا لِيَقْتَدُوا وَقْتَ السَّحْرِ [بِحَدِيثِ] (هَلْ مِنْ تَائِبٍ) وَلَا يَسْتَقِيمُ كَأَسَاتِ تَضَعُفُ عَنْهَا قُوَّتُهُمْ حَتَّى يُتَّقُوا مِنْ بَرْدَةِ الْهَوَى الْمُنْصَرَّةِ وَيَتَسَلَّوْا بِحَارِّ مَجَارِي دُمُوعِ الْخُشُوعِ وَيَلْبَسُوا جَدِيدَ مَلَائِسِ التَّقْوَى وَيَقْدُوا مِنَ الْحَبَائِبِ ، وَمَنْهُ تُعْرَفُ الْوَصَايَا ، وَعَنْهُ تُنْقَلُ الْمَزَايَا ، وَكَرَمُ الْأَخْلَاقِ وَالسَّجَايَا ، وَيَأْمُرُ السَّالِكِينَ بِمَدَامَةِ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَامَتْ بِحَسَنِ الْعَقَائِدِ وَأَسْتَقْلَتْ ، وَلِيَحُضَّ الْمُرِيدِينَ أَوَائِلَ التَّسْلِيكِ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّتْ ، وَلِيَعْرِفَهُمُ الْحُبَّةَ بِذِكْرِ اللَّهِ لَقَلَّا يَقُومُوا عَلَى قَدَمِ الْهَيَامِ ، وَلِيَبَيِّنَ لَهُمُ الْمَعْنَى إِذَا لَمْ يَعْرِفُوا الْمَعْنَى لِيَقْطَعُوا الْهَوَاجِرَ فِي طَلَبِ الصِّيَامِ ، وَلِيَفَرِّقَ بَيْنَ الْوَارِدَاتِ بِعِلَازِمَةِ الْأَوْرَادِ لَقَلَّا يَقَعُوا مِنَ الْأَشْتِيَاءِ فِي حَيْرَةٍ ، وَلِيَأْمُرَهُمْ بِأَدْحَارِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لِنُكُونِ التَّقْوَى لِقُلُوبِهِمْ قُوَّتًا وَالزُّهْدُ مِيرَةً ، وَلِيَقْمَعَ أَهْلَ الْبِدْعِ ، وَلِيَرْفَعَ مَنْ أَنْضَعَ ، وَلِيَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ أَوْقَافِهِمْ بِبَيْعِ الْخَلَوَاتِ وَالرُّبُطِ وَالزُّوَايَا بِالْجَمِيلِ مِنَ النَّظَرِ ، وَلِيَزِدَّ فِي الْأَجُورِ بِمَا يُؤَثِّرُ فِيهَا نَفْطَرُهُ الَّذِي مَازَالَ لَهُمْ مِنْهُ أَوْفَرُ نَصِيبٍ لِحُبِّهَا الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ ، وَالْوَصَايَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَهِيَ مُفِيدَةٌ وَعِنْدَهُ مَنبَعُهَا ، وَتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ شَيْخُهَا وَمُرِيدُهَا فِي بَيْتِهِ الْمُبَارَكِ حَلَاوَةَ دَوْقِهَا وَجَمْعُهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَكْتُمُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِآيَاتِهِ الْبَيِّنَاتِ ، وَيَرْفَعُ بِهَا وَيُرْقِبُ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ .



## المرتبة الثانية

( من مواقع مشايخ الأئمة بحاضرة دمشق - ما يفتح به «أما بعد

حمد الله» وفيها وظائف )

نسخة توقيع بمشيخة إقراء القرآن ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ،  
كُتِبَ به للشيخ شهاب الدين «أحمد بن النقيب» بالمجلس العالي» وهي :

أما بعد حمد الله رافع شهب الخديء أعلما، وجاعل رتب أفضلها أعلى ما، ومحل  
أحدها من مدارس الآيات منزل بدر هذا محتاج من هذا اسم أثبت من سمو هذا قرا  
تماما، ومسكنه من مواطن الذكر جنات قوم بارتقائهم وبقاء ذكرهم خالدين فيها  
حسنت مستقرا ومقاما، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أرفع من أخذ القرآن إماما،  
وأفجع من عقد استحقاق النبوة على حمده خنصرا وجلال الحق بهداء إلهاما، وعلى آله  
وصحبه أرفع من ليس بسرر الآيات درعا وأقسم من بركتها سهام - فإن وظيفة  
يكون القرآن الكريم، ربيع فصلها وفضلها، ورثبة يكون الذكر الحكيم، مداوى قلوب  
جفائها، ومشيخة يكون مريد الآيات البيئات وإرد زوايا أهلها - لأحق أن تتغير لها  
الأكفاء من ذوى الفضل الأثير، والأدلاء على أشرف نتاج الهداية من ذوى الحليم  
الساكن والعزم الثبير .

ولما كانت مشيخة إقراء القرآن بالثربة المعروفة بأهم الصالح يدمشق المحروسة :  
هي كما يقال : أم العلم وأبوه، وأخوه وحموه، وصاحبته وأهل الكتاب والسنة بنوه،  
وختان الآن من شيخ [ كان ] يحيى حماها، وتقسيم الحلوات والآيات من بركته وتلاوته  
بـ«بالشمس وصحها والقمر إذا تلاها» وكان فلان هو الذخيرة المحبوة لهذا الأمر ،  
وذو السيرة المحبوة بهذا الشرف العمر، وصاحب القراءة والبيان الذي لا يعوز زمان

طَلَبْتَهُ [أبو] عُمَرُ وَلَا أَبُو عُمَرُو، وَالْحَامِيعُ لِعُلُومِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى جَمَعَ سَلَامَةً فِي قَوِّهِ، وَصِحَّةً فِي شَرَفِ ذَهْنِهِ، وَجَوَازَ أَمْرِهِ يَشْهَدُ أَنَّ الْبَحْرَ يَخْرُجُ [الذي] الْمَشْكَالَاتِ مِنْ صَدْرِهِ وَيَدْخُلُ عِنْدَ عَقْدِ الْحُجَا فِي رُؤْيِهِ، وَالْقَارِيُّ الَّذِي إِذَا قَالَ مُبِينًا قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَالتَّالِي الَّذِي إِذَا قَصَرَ أَوْ مَدَّ، مَدَّ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَى بِأَسْبَابِ، وَالْمُنِيرُ إِلَى عِلْمِهِ الْمَرْسُومِ بِمُصْحَفِهِ فَلَا عَدَمَ إِشَارَتِهِ وَمَرْسُومَهُ أَوْلُو الْأَبَابِ، وَالْمَجَلُّ وَإِنْ سَمَّاهُ الْعُرْفُ تَالِيًا، وَالْمُنْتَقِبَ عَنِ غَوَامِضِ التَّفْسِيرِ: وَ «أَبْنُ النَّقِيبِ» أَوْلَى بِسِنْدِ التَّفْسِيرِ عَالِيًا، وَالْإِمَامَ السُّنِّيَّ وَإِنْ سَمَّاهُ الشَّرْحُ الْإِمَامَ الْحَاكِمَ دَهْرًا وَأَقَامَ لَهُ فِي أَفْقِ كُلِّ فَضْلٍ دَاعِيًا، وَالسَّامِيَّ الَّذِي يَسْتَلِكُ بِفَخْرِهِ عَلَى «الْعِرَاقِيِّ» أَوْضَحَ مَحَجَّهُ، وَالْعَرَبِيُّ الَّذِي مَا «لِلْفَارِسِيِّ» دَخُولٌ فِي بَابِ تَبَيُّنِهِ وَإِنْ جَاءَ بِحُجَّةٍ، وَذُو الرِّوَايَاتِ الْمُرُوبَةِ سَحَابُهُ، وَخَلْفُ الْعُلَمَاءِ الْأَيْضُ فَمَا «خَلْفُ الْأَخْمَرِ» مِمَّا يُقَارِبُهُ، وَلَا «تَعَلَّبَ» مِمَّا تَصِحُّ لَدَيْهِ تَعَالِيَهُ، وَلَا «أَبْنُ خُرُوفٍ» مِمَّا يُدَانِيهِ وَهُوَ «الَلَيْثُ» وَمِنَ الْأَقْلَامِ مَحَالِيَهُ، وَبَقِيَّةُ السَّادَةِ الْقُرَاءِ الْمُنْتَشِدُ قَوْلَ الْحَمَاسِيِّ .

وَأَيُّ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ \* إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ!  
بُدُورُ سَمَاءٍ، كَمَا غَابَ كَوْكَبٌ، \* بَدَا كَوْكَبٌ، تَأْوَى إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ!

تَعَيَّنَ أَنْ يُخْطَبَ هَذِهِ الْمَشِيخَةُ خُطْبَةَ الْفَتَى لِأَقْتِبَالِ مَجْدِهِ وَالشَّيْخِ لِتَوْقِيرِهِ، وَيُطَلَّبَ هَذِهِ الرَّبَّةُ طَلِبًا يَقْضِي الْأَمْلَ فِيهِ بِعِنْوَانِ تَبْيِيرِهِ .

فُرِسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَسْتَقَرَّ... : وَضَعًا لِلْأَشْيَاءِ فِي مَحَلِّهَا، وَرَفْعًا لِأَقْدَارِ الْأَفْضَالِ إِلَى أَعْلَى رُتَبِ الْفَضْلِ وَأَجْلِّهَا، وَعِلْمًا بِتَقْدَارِ هَذَا الْعَالَمِ السَّابِقِ فِي أَفْقِ الْهُدَى شَهَابًا، الْمُدَقِّقِ عَلَى رِيَاضِ الْعِلْمِ تَحَابًا، النَّاقِلِ إِلَى مَجَالِسِ الْأَسْتِفَالِ خُطًّا يَقُولُ لَهَا الْمُؤْمِنُ بِالْإِكْرَامِ وَالْكَافِرُ بِالْإِرْغَامِ : ( يَا لَيْتَنِي كُنْتُ نُرَابًا ) .

فليأشرفه - هذه الوظيفة مباشرة مثله من ذوي الأمانة والإفادة ، وكفاية المناصب  
الذين على سعيهم الحسنى وعلى التدبيرة تصل الزيادة ؛ ويسلك في الأشغال عادة تطلقه  
الأحسن ، ويعامل طيبته في المناجاة بغير ما ألفوا من الخلق الأخصن ، ويعلم أنه  
قد جمع بين ربه وتربية الأمم كي تقر عينها ولا تحزن ؛ فليسرّها بنبله ، وليبرها بفضله ؛  
ويوفر السعى إليها كل وقت في المسير ، وليفسر أحلام أمانيها فيه من مفردات علومه  
التفسير ؛ وليحسن سلامته بالجمع ، وليحجم حيا رواياتهم من الخطأ ولا تعجب أن يحيا  
حيا الشيخ ؛ نالي كلام ربه كما أنزل وحسنه ، داعيا بذنب قرآنيه إلى ابن كتب  
فبيدنا نسبه المبارك وكتبه ؛ ناصيا بمنظر تخفيده أشخاص أمثاله الأول بعد ما ضمهم  
صفيح الخلد وتربية ، حتى يمس « الكسائي » في برد مسرته الفاسخ ، ويفتح عيون  
« حمزة » على زهرات روض عرق المباح ، ويترجم ورسائل « ورش » في الأوراق  
على بحره الأخر ، ويظهر بفضله ذكر « الشافعي » ليكون « الفاضل » رحمه الله  
قد أظهره في الزمن الأول و« الفاضل » أجهه الله قد أظهره في الزمن الآخر ،  
وتقوى الله تعالى كما علم ختام الوصايا البيضاء فليتناول مسكها الذي هو بسند المسك  
سائر ؛ والله تعالى يتفجع بعلم صدره الذي ما ضاق عن السؤال قلبه ، ويمتدح بعلم  
قدره الذي إن لم يكن هو لفضل الشاء فمن له .

### المرتبة الثالثة

(من توقع مشايخ الأماكن بمحاضرة دمشق - ما يفتح به «رسم بالأمر»)

توقع بمشيخة الجواليقية ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهو :

رسم بالأمر - لا زال حسن اعتقاده يستقر النضر فينصر ، ويستبصر مطالع  
الفوز فيبصر ، ويستجلب الأذعية الصالحة من كل زاوية إذا حام في أفق العبادة

حَلَّقَ وما قَصَّرَ - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... : حَمَلًا عَلَى الوَصِيَّةِ التَّامَّةِ الْحَكْمِ وَالْأَسَاسِ ، وَعِلْمًا بِأَنَّهُ مِمَّنْ حَلَّ فِي مَشِيخَتِهِ لِبَاسٍ بَلَّاسٍ ، وَزَرَعَ فِي الرَّهْدِ عَمَّا عُدَّ زِينَةً فِي النَّاسِ ؛ وَسَرَحَ شَعْرَهُ حَقِيقَةَ التَّمْسِيحِ فَاطْلَقَهُ ، وَحَمَّا رِقَّ سَوَادُهُ وَبَيَّاضُهُ فَأَعْتَقَهُ ؛ وَلازِمَ طَرِيقَ مَشَايِخِهِ فَا ، وَشَكَرَ الْحَالَ بِفِعْلِ فِي مَنِيَّتِ كُلِّ شَعْرَةٍ لِسَانًا لِلشُّكْرِ وَفَا ؛ وَسَرَّ طَائِفَةً وَرَدُّوا عَلَى آثَارِهِ مَنَاهِلَ الْوَفَا ، وَصَفَّتْ قُلُوبُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ فَذَارَتْ عَلَيْهِمْ كُتُوسُ إِخْوَانِ الصُّفَا ؛ حَتَّى مَشَوْا إِلَى مَطَالِبِ الْخَيْرِ مَشَى الرَّخَاخِ ، وَفَانَحَرُوا أَقْوَامًا دَنَسُوا عِزَّةَ رُتَبِهِمْ فَلَوْلَا أَدْبُهُمْ لَأَنسَدُوهُمْ : «عُقُولٌ مُرِيدٌ وَحَيٌّ أَشْيَاخٌ» .

فَلْيَقُمْ فِي مَشِيخَتِهِ قِيَامًا يُحْيِي الْقَوْمَ بِأَنْفَاسِهِ ، وَيُبْهِجُهُمْ بِكَرَامَةِ الْكَشْفِ مِنْ قَلْبِهِ وَتَكْرِيمِ الْكَشْفِ مِنْ رَأْسِهِ ؛ سَالِكًا بِهِمْ فِي طَرَائِقِ الْخَيْرِ مُسْتَبْشِرِينَ ، آخِرًا بِتَقْصِيرِ الْمَلَابِسِ وَرَعًا حَتَّى يَدْخُلَ بِهِمْ إِلَى النَّسْكِ مُحَلِّقِينَ وَمُقَصِّرِينَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْفَعُ بِهِ ، وَيُبْنِي حَالَهُ بِمَذْهَبِ مَذْهَبِهِ .

### الضرب الثاني

(من تواقيع مشيخة الأماكن - ماهو بأعمال دمشق ، وفيه مرتبة

واحدة ، وهي الأفتاح بـ «رسم» )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة تَوقِيعِ بِمَشِيخَةِ الْحَرَمِ الْحَلِيلِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةَ ، كُتِبَ بِهِ لِلشَّيْخِ «شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الْبِرْهَانَ» الْجَعْفَرِيَّ بِـ «الْمَجْلِسِ» وَهُوَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبَسَطَ عَدْلَهُ الَّذِي لا يَلْبِغُهُ الْوَأَصْفُ وَلَوْ تَعَالَى ، وَسَرَى لِأَوْلِيَاءِ بَنِي الْأَوْلِيَاءِ بِرِّهِ الَّذِي نَسَّ نَسْنَةَ الْعَيْثِ ثُمَّ تَوَالَى - أَنْ

يستقر ... - أدام الله تعالى بركته الإكتفاج، وباقتداء سلفه الأرتفاع، وأعاد من  
بركات بيته الذي قام البرهان بقضائه وقال بوضوح شمس الإجماع - في مشيخة حرم  
سيدنا الخليل صلوات الله عليه وسلامه، على عادته القديمة المقدمه، ومستقر قاعدته  
المعلومة المعلمه، بعد إيصال ما كتبت به لغيره فإن هذا المولى أولى، ولأن الحق معه  
وباع الحق أطول على المعنيين إطالة وطولاً؛ وضماً للشئ في محله الفاجر، وحملًا  
على ما بيده من توافيق شريفة توارث بركتها ملوك البسيطة في الأول والآخر، وعلمًا  
أنه بقية العلم المشيد، والزهد العتيد، وخليفة السلف الصالح وما منهم إلا من هو  
«أمين»، العزم «رشيد»، وأنه الشيخ وكل من عرفه في بقائه ولقائه حريده، والقائم  
بالمقام الخليلي - صلوات الله تعالى على ساكنيه - مقامًا مجتبي، والمنسب إلى خدمة  
الحرم الإبراهيمي مخلدوما صلى الله عليه ونسبًا، والقديم المهجرة فلا تتركه الأوطان  
ولا تهجره، والقيم بالبلد الخليلي على إقامة الخير: فما ضره أن العدو يسكوه إذا كان  
«الخليل» يسكره، وقد سبقت له مباشرات في هذا الحرم الشريف فكان عزها  
تمامًا، وشكرها لازماً، وكانت على الصادقين والواردين كذلك النار النبوية بردًا وسلامًا.  
فليعد إلى مباشرة وظائفه المذكورة في التوافيق الشريفة التي بيده، وليكن يومه  
في الفضل زائدًا على أمسه مقصرًا عن غده، ببناء يتلقى الأضياف، إلى الأضياف،  
بإيف أحوال الداخلين إليه شتاءً وصيفًا وإن لم تكن رحلة إيلاف، جاريًا في بركة  
التدبير والتنمير على عادته وعادة سلفه فيتم التلطف ونعم الأسلاف، مؤظفًا على عادة  
تقواه ورفع الأدعية لهذه الدولة الشريفه، جاعلاً ذلك منه أولًا وآخر كل  
وظيفة، والله تعالى ينفع بركات سلفه وبه، ويكافئ عن الأضياف بسط راحته  
بالخيرات وقضل تعبته .



تَوْقِيعٌ بِمَشِيخَةِ الزَّوَايَةِ الْأَمِينِيَّةِ بِالْقُدْسِ وَنَظَرِهَا، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي «بِرَهَانَ الدِّينِ»  
أَبْنِ الْمَوْصِلِيِّ بِ«بِالْحَنَابِ الْعَالِي» وَهُوَ :

رُؤْمٌ ... - لِأَزَالِ يُجْرَى الْأَوْلِيَاءُ فِي مَقَاصِدِهِمْ عَلَى أَجْمَلِ عَادَةٍ ، وَيَخْتَارُ مِنْهُمْ لِمَوَاطِنِ  
الْخَيْرِ مَنْ يَرَاهَا بِنَظَرٍ يُنَمِّرُهَا السَّعَادَةَ - أَنْ يُجْمَلَ فَلَانٌ فِي وَظِيفَتِي النَّظَرِ وَالْمَشِيخَةِ  
بِالزَّوَايَةِ الْأَمِينِيَّةِ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ ، عَلَى حَكْمِ الْأَنْزُولِ وَالتَّقْرِيرِ الشَّرْعِيِّ الْمُسْتَمَرِّ  
حُكْمُهُمَا إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، وَأَسْتَمَرَّاهُ فِي الْوِظِيفَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ بِمُقْتَضَاهُمَا ، وَمَنْعِ  
الْمُنَازَعِ بِغَيْرِ حَكْمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ .

فَلْيَأْشُرْ ذَلِكَ بِمَا يُقْتَدَى بِهِ مِنْ تَسْلِيكِهِ وَتَأْيِيدِهِ ، وَتَسْرِعِ رَغْبَتِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ  
وَمِنْ عَنَايَةِ تَهْنِئَتِهِ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ لَا تُقَالُ لِشَيْءٍ إِذْ هُوَ مُعَلَّمٌ ، وَتَقْوَى اللَّهِ  
سَبْحَانَهُ أَهْمٌ وَأَعْظَمُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَسْئُولُ أَنْ يَرشِدَنَا إِلَيْهَا ، وَأَنْ يَجْعَلَ فِي كُلِّ  
الْأُمُورِ أَعْتَادَنَا عَلَيْهَا ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .

### الصنف الخامس

(مما يكتب لأرباب الوظائف بالشام - تواقيع العُربان)

والذي وقفت عليه من ذلك مرسومٌ مَكْتَبٌ بِرُيْعِ تَقْدَمَةِ بَنِي مَهْدِيٍّ بِ«بِالْمَجْلِسِ  
السَّامِيِّ» بِغَيْرِيَاءٍ ، كُتِبَ بِهِ لـ«مُوسَى بْنِ حَنَاسٍ» مَقْتَبًا بِ«أَمَّا بَعْدُ» وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي جَمَعَ عَلَى الطَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَبَسَطَ عَلَى ذَوِي  
الْإِخْلَاصِ ... (١) ... الطَّلِيلَةَ ، وَالشَّهَادَةَ بِأَنَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

(١) بياض في الأصل ولعله «خلال نعمه انظلية» .

شهادة أتخذها للتوحيد دليلاً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي  
 أتخذ الله تعالى حبيبه وخليفه ، وتمام الدرجة الرفيعة والوسيلة ، وعلى آله وصحبه  
 صلاة مباركة أصيله - فإن الأولى تركيبة القوم رُعى ، وذا الإخلاص ينجح له  
 كل مسعى ، والجدير بأنعم من يُجيب بالطاعة حين يدعى ، من سلك في الخدمة  
 الشريفة مسلك الأسلاف ، وتجنب ما يقضى إلى الشقاق والخلاف ، فعند ذلك  
 رفعا مراتبه ، وضاعفنا مواهبه ، وأزنا بالإقبال الشريف كواكبه ، وأجملنا مكاسبه ،  
 وبسطنا في رُبع تقدمه بنى مهدي كلامه ، ونقدنا أمره على طائفتيه : قوله وإبرامه ، من  
 أضحي مشكوراً ، من كل جانب ، مجتهداً في المصالح وبلوغ المآرب ، من عرف بالأمانة  
 فسلكها ، وأشتهر بالصيانة فتركها ، وحاز أوصافاً حسنة ، وسيرة نطقت بها  
 الألسنة ، وكان فلان هو الذي أضحي على عمرانه مقدماً ، ومن أكابره معظماً .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لازلتم مراتبه الشريفة عالية نافذة ، وأوامره  
 بصلة الأرزاق عائدة - أن يستقر ... على عادته وقاعدته : حملاً على ما بيده من  
 التوقيع الكريم .

فليباشر هذه الإمرة مع شركائه مباشرة حسنة ، وليسير فيها سيراً تشكره عليه  
 الألسنة ، ويظهر السداد ، ويبذل الطاعة والاجتهاد ، ويسلك المسالك الحسنة ،  
 والله تعالى يجعله من الذين يستمعون القول فيتعون أحسنه ، واللوصايا كثيرة  
 وملاكمها تقوى الله تعالى ، والله تعالى يجعل إحساننا إليه يتوالى .

قلت : وقد تقدم أنه يكتب بإمرة بنى مهدي من الأبواب السلطانية أيضاً ،  
 على أن هذا التوقيع من التواقيع الملتفة ، ليس فيه مطابقة للتواقيع ، وليس برائق  
 اللنظ ، ولا مؤرق المعنى .

(١) هذا الكلام كما به عليه الخلف بعد غير منسجم بن غير مستقيم .

## الصفحة السادسة

( مما يكتب لأرباب الوظائف بالشام - توقيع زعماء

أهل الذمة : من اليهود والنصارى )

وهذه نسخة توقيع بطرك النصارى مفتتحاً بـ «أما بعد» كتب به للبطرك

« ميخائيل » وهي :

أما بعد حمد الله الذي جعلنا نَسْمُلُ كُلَّ طائفةٍ بزيد الإحسان، ونُقْبِضُ من دولتنا الشريفة على كُلِّ بَلَدٍ أَطْمَئِنَّا لِكُلِّ مِلَّةٍ وَأَمَانٌ ، وَنُقَرُّ عَلَيْهِم من آخِارِهِم وَنُرَاعِيهِم بِمَزَايا الْفَضْلِ وَالْأَمْتِنانِ ؛ وَالشَّهادَةِ بِأَنَّهُ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ فِي وَحْدانِيَّتِهِ قَوْلانٌ ، وَالْفَرْدَ الْمَنْزَهَ عَنِ الْجَوْهَرِ وَالْأَقْنومِ وَالوالِدِ وَالْوالِدِ وَالْحَلُولِ وَالْحَدَثانِ ، [شهادة] أَطْهَرَ إِفْرارِها اللَّسانَ ، وَعَمَلَتْ بِها الْجِوارِحُ وَالْأَرْكانُ ؛ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلى سَيدِنا مُحَمَّدٍ عَيدِهِ وَرِسالَتِهِ المَبْعوثِ إِلى كَافَّةِ المَلَلِ وَالإِنْسِ وَالجانِ ، الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى وَآمَنَ بِهِ مُوسَى وَأَنْزَلَ عُمومَ رِسالَتِهِ فِي التَّوراةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزُّبورِ وَالْفُرْقانِ ، فَصَحَّ النَّقْلُ بِبِئوتِهِ وَأَدَمُّ فِي المِاءِ وَالطَّينِ وَأَوْضَحَ ذَلِكَ البُرْهانَ ، وَعَلى آلِهِ وَصَّحْبِهِ الَّذينَ سادوا بِإِخْلاصِ الْوَحْدانِيَّةِ ، وَشادُوا أركانَ المِلَّةِ الْمُحمَديَّةِ ، وَأَعزُّوا الإِيمانَ وَأَذَلُّوا الطُّغْيانَ ، صَلاةٌ يَنْفَعُ طَيبُها ، وَيُفْصِحُ خَطِيبُها ، وَيَفْرَحُ بِها الرَّحْمَنُ - فَإِنَّ أَوْلَى من أَقْناهِ بِطَريْكا عَلى طائِفةِ النِّصارى المَلِكِيَّةِ ، عَلى ما يَقتَضِيهِ دِينُ النِّصارِيَّةِ وَالْمِلَّةِ العِيسَوِيَّةِ ؛ حاكِماً لِمِمْ في أُمورِهِم ، مُفَصِّحاً عَمَّا كُنَّ في صُدُورِهِم - مِنْ هِمْ أَهْلُ هَذِهِ البِطَريْكِيَّةِ ، وَعارِفِ بِالمِلَّةِ المَسِيحِيَّةِ ؛ أَخَذَهُ هُما أَهْلُ طائِفَتِهِ ، لَمَّا يَعلَمونَ مِنْ خِبرَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَكَفائَتِهِ وَدُرُبتِهِ ؛ وَنُدِبَ إِلى وِلايَةِ بَسْطِيقِها عَلى أَبْناهِ جَنسِهِ ، وَرَغِبَ فِي سَلوكِهِ هُما مَعَ إِطابَةِ نَفْسِهِ ، مَعَ مالِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ سَرَّتِ



أخبارها ، وظهرت بين النصارى آثارها ؛ وكان فلانٌ - أدام الله تعالى بهجته - هو من النصارى المنكبة بالمعرفة مذكور ، وسيره بينهم مشكور ، القائم فيهم بالسيرة الحسنه ، والسالك في مذاهبهم سيرا تشكره عليها الأنسنة .

فلذلك رسم بالامر الشريف - لا زال إحسانه العميم لكل طائفة شاملا ، ويره الجسيم لسان الملك بالفضل منوacula - أن يستقر بظركا على النصارى المنكبة بالشام وأعماله ، على عادة من تقدمه في ذلك ، وتقوية يده على أهل ملته ، من تقدم السنين بحكم رضاهم ، ومنع من يعارضه في ذلك : حملا على ما بيده من التوقيع الكريم المستمر حكه إلى آخر وقت .

فليأشر هذه البطركية مباشرة محمودة العواقب ، مشكورة لما نخلت به من جميل المناقب ؛ ولبحكم بينهم بمقتضى مذهبه ، ويسر فيهم سيرا جميلا ليحصل لهم غاية قصده ومأربه ؛ ولينظر في أحوالهم بالرحمة ، ويعمل في تعلقاتهم بصدق القصد والهمه ؛ وليسلط الطرق الواضحة الجلية ، وليتخلق بالأخلاق المرضيه ، وليفصل بينهم بحكم مذهبه في موارينهم وأنكحهم ، وليعتمد الزهد في أموالهم وانتمهم ؛ حتى يكون كل كبير منهم وصغير ممثلا لأمره ، واقفا عندما يقدم به إليه في سره وجهره ؛ متحسين لإقامة حرمته ، وتنفيذ أمره وكلامته ؛ وليحسن النظر فيمن عنده من الرهبان ، وليرفق بذوى الحاجات والضعفاء : من النساء والصبيان ، والأساقفة والمطارنة والقسيسين زيادة الإحسان ؛ إحسانا جاريا في المساء والصبح ، والغدو والأرواح .

فيمثلوا أمره بالطاعة والإذعان ، وليجربوا تهيئه من غير خلاف ولا توان ؛ ولا يمكن النصارى في الكنائس من دق ناقوس ، ورفع أصواتهم بالصنجيج ولا سيما عند أوقات الأذان لإقامة الناموس ؛ وليتقدم إلى جميع النصارى بأن كلاً منهم يلزم

زِيَّة، وما جاءت به الشروط العُمريَّة - عمرين الخطاب رضَى اللهُ عنه - لتكونَ أحوالهم في جميع البلاد سَرعِيَّةً ؛ وليخشَ عالمُ الخَفِيَّاتِ ، وليستعمل الأناةَ والصَّبْرَ في جميع الحالات ؛ والوصايا كثيرةٌ وهو بها عارفٌ ، والله تعالى يُلهمه الرُّشدَ والمعارفَ .

قلتُ : وهذا التوقيع فيه ألفاظٌ ومعانيٌ غيرُ مستحسنةٍ ، والألفاظُ ومعانيٌ مُنكرةٌ ، أحفَشُها قوله : مُفصَّحاً عما كانَ في صُدُورِهِمْ . فإنه لا يعلم ما تُخفي الصدورُ وتُكتمهُ إلا اللهُ تعالى .

واعلم أنه ربما أفتتح توقيعُ البطريركِ عندهم بـ «رُسم بالأمر» .



توقيع لبَطْرِكِ النصارى بالشام أيضاً ، كُتِبَ به للبطريركِ «داود الخُصْرِي» بـ «البَطْرِكِ المحتشم» وهو :

رُسم بالأمر - لازلنا يعبُرُ بالانجباءِ إلى حَرَمِهِ من أيّوِ إليه ، ويقصدُ عدلَهُ من أهلِ المِلَلِ ويعتمدُ عليه - أن يستقرَّ فلانٌ - وفقه اللهُ تعالى - بطريركِ المَلِكِيَّةِ ، بالملكَةِ الشريفةِ الشاميةِ المحروسةِ ، حَسَبَ ما اختاره أهلُ مِلَّتِهِ المقيمونَ بالشامِ المحروسِ ورَغِبوا فيه ، وكتبوا خطوطهم به ، وسألوا تقريره في ذلك دونَ غيره ، إذ هو كبيرُ أهلِ مِلَّتِهِ ، والحائِكُ عليهم ما أمتدَّ في مدتهِ ؛ وإليه سَرَجُهُمْ في التَّحْرِيمِ والتَّحْلِيلِ ، وفي الحكمِ بينهم بما أنزل اللهُ تعالى في التَّوراةِ ولم يُنسخْ في الإنجيلِ ؛ وشرعتهِ مبنيةٌ على المسامحةِ والأحتمالِ ، والصَّبْرِ على الأذى وَعَدَمِ الأكَرَاتِ [به] والأحتفالِ .

تَعَدُّ قَسَلَكَ في الأوَّلِ بهذه الآدابِ ، وأعلمُ بأنَّ لك في المَدْخَلِ إلى شريعتك طَرِيقاً إلى البابِ ؛ فنصَلِقُ من الأخلاقِ بكلِّ جميلٍ ، ولا تَسْتَكْبِرُ من مناعِ الدنيا

فإنه قليل ، وقدّم المصالحة بين المتحاكمين إليك قبل الفصل البتّ فإن الصلح كما قيل : سيّد الأحكام ، وهو قاعدة دينك المسيحيّ ولم تخالف فيه الحمدية القراء دين الإسلام ، ونظف صدور اخوانك من النبل ولا تقع بما يتظفّه ماء المعمودية من الأجسام ، وإليك الأمر في البيع ، وأنت رأس جماعتك والكلّ لك تبع ، وإياك أن تُخذّها لك تجارة مُربحة ، أو تُقسطع بها مال نصرانيّ تتزبه فإنه ما يكون قد قرّبه إلى المدّبح وإنما ذبحه ، وكذلك الديارا - والقلائي ، يتعين عليه أن يتفدّ فيها كل أمر في [ الأيام والليالي ، وليجتهد في إجراء أمورها على ما فيه رفع الشبهات ، ولتعلم أنهم إنما اعتزوا فيها للتعبّد فلا يدعها تُخذ متزّهات ، فهم إنما أحدثوا هذه الرهبانية للثقل في هذه الدنيا والتعقّف عن الفروج ، وحبسوا فيها أنفسهم حتى إن أكثرهم إذا دخل إليها ما يعود سبق له خروج ، فليحذرهم من عملها مضيدةً للثال ، أو حلوة له ولكن بالنساء حراماً ويكون إنما تزّه عن الحلال ، وإياه ثم إياه أن يؤوى إليه من القرباء انقادين عليه من ريب ، أو يثكّم عن الإنهاء إلتنا مشكّل أمرٍ ورد عليه من بعيد أو قريب ، ثم الحدّ الحدّ من إختفاء كتاب يرد [ إليه ] من أحد من الملوك ، ثم الحدّ الحدّ من الكتابة إليهم أو المشى على مثل هذا السلوك ، وليتجنّب البحر وإياه من أفتحامه فإنه يغرق ، أو تلتقى ما يلقبه إليه جناح غراب منه فإنه بالبين يتعق ، والتقوى مأثور بها أهل كلّ مائه ، وكلّ موافقٍ ومخالفٍ في القبلة ، فيمكن عملها بها وفي الكتابة ما يُغنى عن التصريح ، وفيها رضا الله تعالى وبها أمر المسيح .



توقيع براسة اليهود بالشام ، مفتوحاً بـ «رسم» من إنشاء الشيخ جمال الدين ابن نباتة ، وهو :

رُسم بالأمر - لا زال جُوده في كلِّ مله ، وعمام كرمه على الخلق كأنه ظنُّه ،  
وذمام نعمة يبلغ المسلم والذمي من الاستحقاق محله ، أن يستقر الحكيم ... (١)

ومنه : - وأن يعلمهم على ما القوه من الأحكام ، ويُصَفِّصَ صاحبَ حقِّهم  
من مُتطلبهم : حتى لا يعدُّوا أحدٌ في سبِّ ولا في سائر الأيام ، ويهدِّبَ وخبثي  
جاهلهم بآبائهم ، ويعالجَ سقمَ كاهلهم حتى تطلعَ الصفراءُ من رأسه .

فليُقمَ مقاماً في هذه الطائفة القديمة ، وليعبِّرَ من أسفارِ عبرانية عن عوائد قضاياهم  
النظيمة ، مفرحاً بمعرفته كلِّ حرَّان ، جامعاً كلَّ شعثٍ على عدلٍ عنده وإحسان ؛  
شاكراً لظليل النعمة ، عارفاً بالعوارف التي ترعى يمينها كلَّ ذمه .

### النيابة الثانية

(من الولايات التي يكتب عن نوابها بالولايات - نيابة حلب)

وهي على نحو من نمط ديمقراطية فيما يكتب عن نوابها . فيكتب عن نوابها أيضاً  
بالتواضع لأرباب الوظائف بمحاضرة حلب وأعمالها : من أرباب السيوف ، وأرباب  
الأقلام الديزية ، وأرباب الأقلام الديوانية ، ومشايخ الأماكن وغيرهم ، مرتبة على  
المراتب الثلاث : من الأفتاح بـ «الحمد لله» ، والأفتاح بـ «أما بعد حمد الله» ،  
والأفتاح بـ «رسم بالأمر» .

وهذه نسخُ توقيعات مما كتب به لأرباب السيوف بمحاضرة حلب وأعمالها ،  
يُستضاء بها في ذلك :

تَوْجِيحُ بِقَابَةِ الْأَشْرَافِ ، كُتِبَ بِهِ لِلشَّرِيفِ عِزِّ الدِّينِ «أحمد بن أحمد الحُسَيْنِي»  
بـ «المقر العالی» وهو :

أما بعد حمد الله الذي خَلَّدَ السِّيَادَةَ فِي بيوت الشَّرِيفِ أَحْمَدَ تَحْلِيدًا ، وَقَدَّ تَقَالِيدَ  
السَّعَادَةِ ؛ لِأَهْلِ الْإِفَادَةِ ؛ أَسْعَدَ تَقْلِيدًا ، وَجَدَّدَ الْوِفَادَةَ ، حَلَمَ الْعِبَادَةَ ، بَعَزَ الْعِصَابَةَ  
الْمُحَمَّدِيَةَ آكَدَ تَجْدِيدًا ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الَّذِي عَقَدَ الْعَهْدَيْنِ لِأُمَّتِهِ ،  
بِالتَّقْوَيْنِ ؛ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَعِزَّتِهِ ، وَسَرَّ النُّفُوسَ الْمُؤْمِنَةَ هُدَاهُ بِكُلِّ أُنْبِيٍّ مِنْ أَسْرَتِهِ ، وَأَقْرَبَ  
الْعِيُونَ الْمُرَاقِبَةَ بِكُلِّ سِرِّيٍّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ تَبَرُّقَ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ مِنْ أُسْرَتِهِ ، وَعَلَى آلِهِ حَبْلُ  
النَّجَاةِ لِلتَّمَسُّكِ ، وَسُبُلُ الطُّدَاةِ لِلتَّنَسُّكِ ، وَحَيِّهِ نَجْوَى الْهُدَى ، وَرُجُومُ الْعِدَا ، وَأَمَّةٌ  
أَخْبِرَ لِمَنْ يَهْمُ أَقْتَدَى ؛ صَلَاةٌ وَسَلَامًا . يَتَعَاقَبَانِ كَوْنًا ، وَيَتَلَاوَمَانِ عَلَى الْأَيْسِنَةِ مَدَى  
الْمَدَى لِزَامَا ، مَا حَلَا بَعَيْنَ وَطَفَا ، وَمَا عَلَا عَلْوِيَّ ذُرًّا شَرَفَا - فَبِئْسَ مَا أَعْتَنَى  
بِهِ وُلاةُ أُمُورِ الْإِسْلَامِ ، وَأَعْمَ مَا أَفْتَنَى مِنْهُ رُعاةُ أَجْوَرِ الْحُكْمِ - رِعَايَةُ مَصَالِحِ أَهْلِ  
الْبَيْتِ ، وَأَنْتِهَارُ الْفُرْصَةِ فِي مَوْلَانِهِمْ حَتَّى لَا يَقَالَ لِقَوَاتِمَا : لَيْتَ ، وَتَعْظِيمُ مَا عَظَّمَ اللَّهُ  
تَعَالَى مِنْ حُقُوقِهِمْ ، وَتَكْرِيمُ مَا كَرَّمَ رَسُولُهُ مِنْ رِهْمِ وَأَجْتِنَابُ عُقُوبِهِمْ ، وَتَقْدِيمُ  
أَحْقَقِهِمْ بِالتَّقْدِيمِ لِأَحَقِّ سَبَاقِهِمْ فِي غِيَاثِ الْعُلُوقِ وَسَيُوقِهِمْ ؛ وَالتَّعَبُّدُ بِالتَّعَبِّ  
وَالْأَجْتِهَادُ فِي تَقَعُّمِهِمْ ، وَتَضَبُّ النُّفُوسِ لِلنَّصَبِ لِتَجَرُّ ذُبُورِ الْفَخْرِ بِمَوْلَانِهِمْ ،  
وإِعْلَانِهِمْ عَلَى الرُّءُوسِ وَرَقِيمِهِمْ ؛ أَخْتِيَارًا لِالرَّأْيِ مِنْ زَادِ فِي الْعِنَايَةِ بِالْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ  
وَأَرْبَابِ ، وَأَمَارًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾  
خُصُوصًا بِقَابَةِ الْأَشْرَافِ ، وَالنَّظَرَ فِيهَا لَهُمْ مِنَ الْأَوْقَافِ ؛ فَهِيَ شَامِلَةٌ لِحَمِيمِهِمْ ، وَجَامِعَةٌ  
شَمْلِيَّةٌ ، وَوَأَصْلُهُ تَقَعُّمُهُمْ ، وَنَافِعَةٌ كُلِّهِمْ ؛ وَبِفَضْلِ مَبَانِرِهَا تُسَبِّحُ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةُ ،  
وَتُسْتَدْرُ بِرِكَاتِهِمْ إِجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ سُحْبُ الرَّحْمَةِ ؛ وَبِكِفَالَتِهِ تُجْمَعُ الْمِنَّةُ لِمَوْلَانِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ ،  
وَبِبِرَائَتِهِ تُدْفَعُ الضَّنَّةُ عَنْ مَنَاقِبِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ ؛ وَهُوَ الْقَائِمُ عَنْ وُلاةِ الْأُمُورِ مِنْ خَدَمِهِمْ

بفروض الكفايه، والدائم الدأب لمرآة أدبهم لتحسن لهم الرعايه ، فوجب الاحتفال باختيار من يُحلي هذا المنصب الشريف، وتعين الأبهال في امتياز من يُسبغ عليه هذا الظل الوريثي؛ ممن قدم في هذه السيادة بيته، وارتفع بحفض العيش لقرائته بعافه وديانته صيته؛ وتزه عن كل ما يسين وتبرا، واكتسى حلال الفخار العلية ومن أعراض الدنيا الدنية تعرى .

وكان فلان بن فلان - أسبغ الله تعالى ظلالهم ، وضاعف بمعال الشرف جلالهم - ممن حاز في هذه الخلال المنازع ، وجاز نهاية هذه الخصال بلا منازع ، وورد من حياض المناقب الجميلة أعذب المشارع ؛ ودرى المراقى إلى التجد ودرّب، وبلغت نفوس محبيه من مخايل سُعوده الأرب ، وقوت عيون أقاربه بما حصل له من القرب ؛ ونسا في حجر السعاده، وأرضع لبان الإفاده، وخلق بالسائقين الأولين من أهل بيته في الزهاده ، وتبذل بالإخلاص فظهرت على وجهه أنوار العباده ؛ وأنقطع على العمل ، وبلغ من العلوم الأمل : فتووم تشبث بالبحر وهو شامة في شامه المنسوب :

ورث السيادة كإرعا عن كابر ! \* كالرُخ أنبوب على أنبوب .

أصل تغار سما، وفرع نجار سما، وغيث فضل همى ؛ أثبت في أعلى المعالي قدما، وناسب قدره سعيه كرها ؛ وجلت صفات محاسنه اللائقه ، وحلت الأفواه مدائح سجاياه الرائقه ، وتمت الألسن وما ملت ما مل على عنه بالغير كل ناطقه .

فذلك رسم بالأمر الشريف - لا زالت أوامره يرآل مولاته ماضيه، وتواهبه بقر أهل معاداته قاضيه - أن يستقر ... استقرارا يقر عين العلاء ، ويسر نفوس أهل الولاء ؛ ويضع الأشياء في محلها، ويُسند الأمور إلى أهلها ؛ ويستجلب الأدعيه،

ويجمل بانولاء الجليل أنويه ، وينسرح خواطر الأشراف ، ويغائب نفوسهم ، ويرفع  
بعد سجود الشكر بالدعاء رؤوسهم .

فليأثر هذه الوظيفة مباشرة يفقوها آثار بينه اطهار ، بعزم كريم : لكل مُصلح  
بالخير غامر ، ولكل مُفسد بالضير قاهر ، وحزم حليم : لكل حق ناصر ، ولكل  
كثير جابر ، ولْيصل بالبر رحمة ، وألين للضعيف كرامة ، وليقم بأعباء هذه الوظيفة  
قيام عمه الشريف وأبيه ، وليضم عن أموال الأوقاف صياماً يقر به الله تعالى به  
ويحميه ، ليحمد ، هذا المنصب الجليل ، في بيته الأصيل ، عوده على أحد ،  
ولينفع قرابته بتعمير أموالهم ، وليشفع النهضة بالمعرفة في تخير غلالهم : لنيدر بركته  
أخلاف أرزاقهم ، وتقر خواطرهم بمضاعفة أرزاقهم وإطلاقهم ، ويخصب  
في جنابه مرعاهم ، ويقرب في بابهم مساعدهم ، وتنطق بشكره ألسنتهم الشريفة ، وتنطبق  
على حجبته ظلال بيوتهم الوريفة ، ويعتبر ويختار أشغالهم ويجمع شباتهم من الاحتراف  
بحرف الأديان ، وليأمر الآباء بتعهد تربية الأبناء ، وليأمرهم من العمل بما يناسب  
معاليتهم ، وليخبرهم بتدبيره السديد جبراً يميزهم بحسن السمات من أولياتهم : وكلنا  
من مواليتهم .

والوصايا كثيرة ، وعين علومه بتعدادها بصيرة ، وتحمي الله تعالى لا يهمل النص  
عليها ، والإشارة بحسن البيان وحسن البيان إليها ، فلتكن ركن استناده ، ورأس  
مال اعتماد ، والله تعالى يديمه في صعود درج السعود مدة حياته ، ويجمع له خيري  
الدنيا والآخرة برفع درجاته .



وهذه نسخة توقيع بقافية الجيوش بحوب ، كُتبت به لـ «ناصر الدين بن ايتبك»  
بـ «السامي» بغيرياء ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال أمره الشريف يُعَصِّد الجيوش بأعضدِ ناصر،  
وَيُرِشِدُ أولياءِ الخِدمة إلى آرتقاء رُتبِ المعالي فكلُّ إنسانٍ عن إدراك محلِّها قاصر -  
أن يستقرُّ فلانٌ - أدام الله توفيقه، وجعل الثمن والسعد قرينَه ورقيقَه - ... استقرَّ أرا  
يُظهِر مالم يتخف من تهضبه وكفايته، ويُشهرُ معلن سريقتيه ودرأيته؛ لأنه الفارسُ  
الذي أعزَّ كلَّ راجلٍ بشجاعته، والمُمارِسُ الذي خَبَرَ الوقائعَ بِحُسنِ دُرَيْته ودرايةِ  
صناعتِه؛ والعارِفُ الذي أتصف بِالخبرةِ وحُسنِ الصَّفه، وعُرفَ في أموره بالعدلِ  
والمُعرفه؛ والهَامُ الذي علَّتْ هِمته فوقَ كلِّ هِمه، وكشَفَ بِجزيلِ مُروءتِه من  
الكَرْبَاتِ كلَّ عُمه؛ وسارَ في الجيوش سيرةَ والدِه، فشهدَ كلَّ بما حواه من طَارِفِ  
الفضلِ وتألَّده .

فليأشُرْ ذلك : سائرًا في الجنود أحسنَ سيره، مُراقِبًا الله تعالى فيما يُبديه من القولِ  
والفعلِ والعلائيةِ والسريه؛ مُلازمًا ما يلزمه من حقوقِ هذه الوظيفة، قائمًا بما يجب  
من أداءِ الخِدمة الشريفة؛ ولينفِذَ ما يُؤمر به من الأوامر، عالمًا بما يتعين من  
حقوقِ المأمورِ والأمر؛ [وليجتهد] في جمعِ العساكرِ وإعلامهم بالمهمات، وليتفقد  
أحوالَ الجنود في سائرِ الأوقات؛ وليُفسِّرِ النِّقابَ عن الوجوهِ بِالخِبةِ يومَ العَرَضِ،  
وليُسبِلَ حجابَ السُّرِّ على من أدركه العجزُ عن أداءِ الفَرَضِ، والوصايا كثيرةٌ لا تحتاج  
إلى التعداد، وتقوى الله تعالى هي العُمدَةُ في كلِّ الأمورِ وعليها الأعتاد .



توقيعُ بالمُهَنْدَاريةِ بِجَلَبٍ، كُتِبَ به لـ «فرس الدين الطنحجي» بـ «الجانب  
العالي» وهو :

رُسم الأمرِ الشريف - لا زالت عزائمُه تُسَدُّ لِلِهَمَاتِ من غيرِ سِتِّ برياضِ  
وليه أدواحُ الهِمَمِ فزكا غمرها، وتقرَّرَ لها من شابِ قودُه في إفادةِ الوُفُودِ فأجاب



قَصْدًا وَأَطَابَ نَفْسًا، وَلَا بَرِحَتْ عَنَابَتُهُ تَسْمَعُ مِنْ أَوْلِيَاءِ خِدْمَتِهَا كُلِّ شَيْءٍ إِذَا سَلَّ  
عَضْبًا أزال نفسًا وأسأل نفسًا، وتُعَيِّنُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ كُلِّ جَمِيلٍ يَوْذُ الْمُنَافِسِ  
لو شاهده ولا يُجَسُّ يَدُ الرُّقِيِّ مِنْهُ نَفْسًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ ..... لأنَّهُ ذُو الْجِعْمِ الَّتِي  
لَا تُلْحَقُ جِيَادُهَا، وَلَا تُسْبِقُ جَوْدَةَ جِيَادِهَا؛ لَا مُشْبَهَى لِصَغَارِ هِمَمِهِ فَإِنِّي تُدْرِكُ  
بِكَارُهَا، وَلَا تُدْرِكُ سَوَابِقَهُ فَإِنِّي نَقْنَعِي أَنَارَهَا؛ لَهُ قَدَمٌ بِمَدَامٍ فِي النَّزْلِ لَا يَزَالُ رَاسِحًا،  
وَهَامَةٌ هِمَّةٌ لَمْ يَزَلْ شَرَفُهَا عَلَى التَّرْبِيَاءِ بِإِدْحَا؛ وَلِأَنَّهُ انْفَارِسُ الَّذِي تُفَرَّسَتْ فِي مَخَالِهِ  
الشَّجَاعَةِ: وَتَبْضَعُ الشَّهَامَةَ فِي الْحُرُوبِ فَكَانَتْ أُرْبِحُ بِضَاعَةَ؛ كَمْ أَزْرَتْ سُمُرَ رِيَاحِهِ  
بِهَيْفِ الْقُدُودِ، وَأَنْجَلَتْ بِبِضْ صِنَاعِهِ كُلَّ خَوْدِ أَمْلُودٍ؛ وَكَمْ جُرِدَتْ مِنْ مُطْرِبَاتِ  
قِسِيَةِ الْأَوْتَارِ فَتَرَقَّصَتْ الرُّؤُوسَ، وَشَرِبَتْ الرِّيحَ حَمْرَ الدَّمَاءِ فَعَرَبِدَتْ عَلَى النَّفُوسِ:  
لَهُ هِمٌّ تَعْلُو السَّحَابِ رَفْعَةً، \* وَكَمْ جِيَادِ مِنْهَا بِالنَّفَائِسِ وَالنَّفْسِ!  
وَنَجْنَى نَمَارُ الْفَضْلِ مِنْ دَوْجِ غَمْرِهِ! \* وَلَا غَرَوَ أَنْ تُجْنَى نَمَارُ مِنَ الْغَمْرِ!  
فليباشر هذه الوظيفة مباشرة فتمجده فيها انواراد، وتذكره بالقصد السنة القصاد،  
وتذكره البريديه بالخير في كل واد، وليبي لهم [من القرى ما يهيشه] المضيف،  
وليحصل لهم النال منه والطريف، وليتقهم بوجه الإقبال، وليبدأهم بانخير ليحسن  
له المال، وليجعل التقوى إمامه في كل أمر ذي بال، وليتصف بالإنصاف فهو  
أحمد الأوصاف في جميع الأحوال.



تَوَقَّعُ بِتَقْدِمَةِ الْبَرِيدِيَّةِ بَعْلَبُ، كُتِبَ بِهِ لِعَوْدِ الدِّينِ «إِسْمَاعِيلُ» بِدِ الْمَجْلِسِ  
الْعَالِ «وَهُوَ:

(١) كذا في الأصل مشم إليه بعلامه شوقف ولا توفى لأن الأول جمع جيد تفيض الردى. ولانانية  
جمع جواد لقرس الزائع السابق.

(٢) ذكر القدم وهي أثنى بحجازة العامة. (٣) زيادة تظلمها صحة المعنى.

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت عِنَايَتُهُ الكريمة تُقدِّمُ إلى الرُتب العلية من بَحا  
 أُس إقدامه من المروءة على أشرف عماد ، وتُعِين للمهمات الشريفة من أمتطى من  
 جواد العزم أسبق جواد ، وتندب لها من أولياء خدَمِهِ كُلُّ نَدْبٍ لم يرل ساعِدُ سعده  
 مَبِينًا على السداد ، وتُضَعِدُ إلى أفضها من ذوى الشهامة من فاقَت بِمِيسِنه الصَّعاد -  
 أن يستقر ... : لأنه ذو الهِمَمِ التي سامى بها القرايد ، والكفء الذى نَسِط  
 إلى القيام بالعزائم إذا قعد عنها من ذوى الهِمَمِ ألف راقِدٍ ، والمقدّم الذى قدّمه  
 الإقدام على قضاء الأمور المُعَضَلات ، وحلّى أجياد ذوى المآرب إذ حلّ لهم منها  
 بَين عزمه المُشكلات ؛ ماعلا جواد بريد إلا وسابق الطرف بل الطرف إلى المراد ،  
 ولا ندب إلى مهمّ للحكم فيه نيلا لأميل إلا قدح من رأيه فى فضائه أورى زياد ؛  
 والفارس الذى تمايلت بكفّه العوامل مُجَبًا فأحجبت الأعصان ، وحلت إذ حلت  
 بقلوب الأعداء وإن كانت من المُرآن ؛ والشهم الذى سبق الشهم إلى الغرض ،  
 والشجاع الذى ما أعرض عن محاربة الأقران : فصغى جوهر شجاعته من العرض ؛  
 واليقظ الذى لم يكن يناظره إنسان ، ولا أنطبق على أسيافه المسهدة بيمينه أجنان .  
 فليأشر هذه التقدمة مباشرة يشهد الحاسد له فيها بالتقديم ، ويُقر الحاحد أنه أهدي  
 لما أُسدى إليه إلى صراط عزم مُستقيم ؛ ولَيَظُرُ إلى قضاء المهمات الشريفة بأجينة  
 السداد ، ولَيَظُنُّ من جواد الجواد أسبق جواد ؛ ولَيُسَوِّين البريدية فى الأشغال ، ولَيَقْبِلُ  
 عليهم فيما يرومونه من حُسن السَّفارة بوجه الإقبال ؛ ولَيَسْلُكُ سَنَنَ البِصْدق والتقوى  
 ولَيَجْعَلُهما له أحسن سُنَّة ، ولَيَلْبِسُ سَوَابِغَ الإنصاف فإنها من سهام الخلل جنة .



نسخة توقيع بنياة عيختاب ، كُتِبَ به لناصر الدين «محمد بن شعبان» به «المجلس  
 العالى» عوضًا عن كان بها ، وهى :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال إحسانه العميم، يرفع لناصر الدين قدرا، وامتنانه  
الجسيم، يتقدّمه في حفظ المالِك المنصورة أمرا، ويؤيِّد أمر الرعية من حسنت  
سيرته سراً وجهراً - أن يستقر ... : لأنه شهيم شهيم عرفانه مُصيب، وقارس  
ربيع خبره وخبره خصيب، له مناقب جليله، وسيرة محمودة جليله، تنقل في المراتب  
تنقل البدر في سُعوده، وأرتقى ذروة السيادة ارتقاء الكوكب في منازل سُعوده؛  
مباشرة مباشرة إلا ونشرت له بها أعلام شكره، ولا علا منزلة إلا تليت بها سور حمده  
وذكره، لم يزل متبعاً للحق في أحكامه، سائلاً سبل الصواب في تقضيه وإبرامه؛  
فتح له إقبائنا الكريم باب، فلذلك قدّم على غيره في هذه النباه .

فليباشرها مقتضياً آثار العفاف، مُرتدياً أردية العدل والإنصاف؛ مُقيماً منار  
الشرع الشريف، مُنصفاً من القوى الضعيف؛ والله تعالى يوفقه للصواب فيما  
تولاه، وانخطُّ الكريم شاهد أعلاه .

قلت : وعلى نيابة عيناب هذه يقاس ما في معناها من نيابات العشرات، فيجزي  
الحكم في تواقعها كذلك . أما التخليليات فقد تقدم أن الأصل أنه لا يؤلِّ فيها  
إلا من الأبواب السلطانية .



وهذه نسخة مرسوم بامارة الركب الحلي المتوجه إلى الحجاز الشريف، كُتب به  
لشهاب الدين « أحمد بن الطنبغا » بـ « الجنب الكريم » . والبيض فيه وصل  
واحد، وهي :

رُسم بالأمر العالی - لا زال يمتنع وقد الله تعالى بمن لم يزل شهاب هممه في أفق  
الصيانة منيراً، ويُسند أمرهم إلى كل تذب لا يزال على الحق ظاهراً وعلى ذوى الباطل

ظهيراً - أن يستقر فلان من أعيان الموالى الأُمراء الطليخانات بحلب المحروسة -  
 أعز الله تعالى نصرته - أميراً على ركب الحاج الحلبى في هذا العام المقبل ، على أجل  
 العوائد ، وأجلى القواعد ، حسب ما رسم به . استقراراً يحمده الوفد عند صباح هجمه  
 السرى ، ويبلغ بهم قرى الغفران بأَم القرى ، وينال به طيب العيش بطيبة وطابه ،  
 ويدرك بيجاد فضله آراهه ، ويمتخ به زيارة سيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام ،  
 ويقوق به منهم إصابته من البشر إلى مرابى المرام ، ويشهد به بين قبره ومبيره روضة  
 من رياض الجنة ، ويلبس به سوايغ القبول لتكون له من سهام الذنوب أوقى جنة ،  
 ويتردى [ به ] برود النقى حين يترع محرمات الإحرام ، ويقبل به على ذكر الله تعالى  
 فى الوهاد والبساج والآكام ، ويستقبل به حرم بيت الله الحرام ، وينيب له  
 الهناحين دخوله المسجد من باب بنى شيبة ، ويتعاطى به أسباب التوبة ، لينال  
 من العفو من الله الكريم شيبه ، ولا يقتصر به عن التطاول إلى الدعاء إلى الله تعالى  
 لتعمه الرحمة بفضله وطوله ، ويدخل به حرماً آمناً يحفظ الناس من حوله ،  
 ويفتح به إلى المقام باباً من الأمن إلى يوم القيامة مقيم ، ويدكر بوقوفه بعرفات  
 وقوفه ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ .

فليأشر هذه الإمرة المباركة مباشرة يتقسط منها لهجر المنام ، وليصرف وجهه  
 سهامه إليها فى المسير والمقام ، وليتفق على الحاج من كنوز معدته ، وليجعل القيام  
 بمصالحهم من أكبر همته ، وليسع بالصفا فى حراستهم من أهل الفساد ، وليعتمد  
 صونهم من ذوى العناد ، وليعالمهم بالإرفاد والإرفاق ، وليقطع من بينهم شقة  
 الشقاق ، وليجعل تقوى الله إمامه فى القول والعمل .



وهذه نسخ توابع لأرباب الوظائف الدينية بحلب :

توقيع بقضاء القضاة، كتب به لقاضي القضاة جمال الدين «إبراهيم بن أبي جرادة»  
قاضي قضاة حلب المحروسة الشهير: «أبن العديم» من إنشاء... الخنفي به «المفتي  
الكريم» وهو .

الحمد لله الذي رفع مراتب المناصب العلية وكساها من ملابس أهلها حلل الجمال،  
وجمع ثملها فأقترنت بألحفا أقران النيرين، شميس الصبحي وبيت الكمال، ورفع عنها  
يد المتناول والمتناول فأصبح رقم طرازها الموشى متنسجا على أحسن منوال، وقطع  
الأطالع عن إدراك شأوها فلا يصل إليها إلا كل خلي من الرجال .

نعمه على نعمه التي أعترف من أعترف من بجرها الوافر بالخير المكامل والفضل  
المديد، وأقترف من أقترف ثمار جودها بحبل التوال المفيد، وجزيل الإحسان  
العديد، حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده، ويعم بالإنعام الشامل ناله ومزيده،  
وتشكره على مننه التي بقصر لسان الإطناب عن حصنها وتعدادها، وتجزئيات  
الفكر عن إدراك وصفها وتردادها، شكرا ينال به العبد رضا المعبود، ويبلغ به من  
مقاصد الكرم والجود غاية انقصود، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
ولا ضد، ولا والد له ولا ولد ولا يد، شهادة تبيض وجه قائمها عند العرض،  
وينطق بها لسان التوحيد يوم تبدل الأرض غير الأرض، ونشهد أن سيدنا محمدا  
عبده ورسوله الذي أظهر الله به الحق وأعلنه، وبهر بحقائق معجزاته العقول فأعترف

كُلُّ بَصِيحَةٍ مَا عَرَفَهُ وَبَيَّنَّهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَصَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ  
 الْإِسْلَامَ وَأَبَدَ أَحْكَامَهُ ، وَأَحْكَمَ بِهِمْ مَبَانِيَ الْإِيمَانِ الْمُتَبَيَّنَةِ وَأَيْدِ إِحْكَامِهِ ؛ صَلَاةً تَتَعَطَّرُ  
 بِنَفَحَاتِ عَرَفِهَا أَرْجَاءُ الْمَدَارِسِ ، وَيُنَادِي لِسَانُ فَضْلِهَا لِرَأْسِ فَرَائِدِ الْمَعَالِي عَلَى طَوْلِ  
 الْمَدَانِ .<sup>(١)</sup> وَسَلَّمَ وَبِحَمْدِ وَكْرَمٍ ، وَشَرَّفَ وَبِجَلِّ وَعَظَّمَ .

وبعد : فإن أولي من لحظته عين العناية والقبول ، وأجدر من بلغ من مقاصد  
 المناصب العلية غاية القصد والسؤل ؛ وأعز من رقى ذرا المعالي وأزرق ، وأجل من  
 وُصف بالأوصاف الجميلة ونُعت بالذيانة والثوق - من سارت سيرة فضله في الآفاق ،  
 ودل على صفاء السريرة منه حسن الأخلاق ؛ وأشتهر بالعلوم الجزيلة ، والمناقب  
 الجلية ، وعرف في الإنصاف بالأوصاف المحمودة والخصال الجميلة ؛ وأظهر من  
 العلوم الشريفة ، مآثر العقول ، وحقق من المسائل اللطيفة ، ما جمع فيه بين المتقول  
 والمعقول ؛ ودقق المباحث حتى أعرّف بفضله الخالص والعام ، وفرق بين الحقيقة  
 والمجاز فلا يحتاج إلى استعادة إذا تشبه الأخصام ؛ وحكم بما أراه الله فأحكامه  
 مرضية ، وقضاياه في الجملة قد أُنجبت فهي مقدمة في كل قضية ؛ وتاب على إلقاء  
 الدروس في وقتها وأوانها ، وقرر كل مسألة في محلها ومكانها ؛ وأفاد طلاب العلم  
 الشريف من فوائده الجمّة ، وكشف لهم عن غوامض المباحث جفلا عن القلوب  
 كل غمّة ؛ وجال في ميادين الدروس غير الأبطال ، وحاز قصب السبق في حلبة  
 اللقاة فردّ متأسفا كل بطل ؛ ونظر في أمور الأوقاف بما أراه الله فأتقن بحسن  
 النظر ووجه ضبطها ، وأجرى أمور الواقفين على القواعد المرضية فوافق المشروط  
 في شرطها ؛ وجمع ما تفرق من شملها فأجمل وفصل ، وحفظ أموالها فحصل

(١) مراده ارس من رسايرسو .

وأصله ، فهو الحانم المشهور بالعدل والمعرفة ، والناظر الذي حيدت الأمور  
تصرفه ، والإمام الذي أتم الأنام بأقواله وأفعاله ، والعالم الذي يحد الطالب إليه  
شد رحاله ، والمدرس الذي أفاد بفقده المفيد النافع ، وترقى في البداية والنهاية  
فهو المختار في المنافع ، وسلك منهاج الهداية ، فنال من العلوم الغاية ، فبدائع  
ألفاظه لعقائد الدين منظومه ، وكثر عر فإنه عزيز المطلب ومحاسنه المشتملة على  
الكمال معلومه .

ولما كان فلان - أمر الله تعالى أحكامه ، وقرون بالتوفيق والسداد تقضيه  
وإبرامه ، هو المشار إليه بالأوصاف والتعوت ، والمعول عليه إذا نطق بالفضائل  
والحاضرون سكوت ، والمشكور أثر بيته المشهور ، والمذخور علم عليه من السنة  
والشهور ، ياله من بيت لم يزل معموراً بالثقوى والصلاح ، تحياً بأسبحة أهله : فمن  
أحكامهم السيوف ومن أعلامهم الرماح ، فهو العديم المثل وبيته العديم ، وحرّم  
فضيل يمجح إليه الراحل والمقيم ، فاستحق أن تقابل مقاصده بالإقبال ، ويقابل  
بما يؤمله مقابلة مثله ولا كسائر الأمثال .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازالت مراسمها المطاعة تقرأ الحق في يد مستحقه ،  
وترد الأمر إلى وليه ومالك رقه ، وتُسوق هدى الإحسان إلى محله ، وتضع  
الاستحقاق في يد مستحقه والحق وضع الشيء في محله - أن يستقر ... .. بحكم  
صهور الحق بيده المباركة ، وخفاء الباطل الذي ليس له في الحق مشاركة ، استقراراً  
مباركاً مميّوناً ، بالخير والسعد مقروناً ، لأنه الأحق بأمر وظائفه ، والظائف حول  
حرّمها النوع طائفه ، وأولى من عقلت عليه عقيلته ، وردت إليه قريده ، وبأسر  
بنفسه الكريمة ما عهد إليه سلفه ، وأنفرد به فلا يناله - إن شاء الله - إلا خلقه ،

طلبا أَلَقَتْ مِنْهُ الْأَوْقَافُ مِنَ الشَّقَقَةِ وَالْحَيْرِ ، وَحَفِظَ جِهَاتِهَا الْمُحِمَّةَ عَنْ تَطَاوُلِ  
يَدِ الْغَيْرِ ، وَنِعِمَّ بِحُسْنِ نَظَرِهِ مِنَ الْمَدَارِسِ كُلِّ دَارِسٍ ، وَفَازَتْ مِنْهُ الدُّرُوسُ بِالْعَالَمِ  
الْعَارِيفِ وَالْبَاطِلِ الْمَارِسِ .

فَلْيُبَايَسِرْ ذَلِكَ عَلِيٌّ مَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنْ حُسْنِ الْمُبَاشَرَةِ ، وَلِيُجْتَهِدْ - عَلَى عَوَانِدِهِ -  
فِي تَحْصِيلِ رَيْبِهِ مُثَارَةً عَلَى الْأَجُورِ أَشَدَّ مُثَارَةً ، وَلِيُصْرِفَ أَمْوَالَ الْأَوْقَافِ فِي مَصَارِفِهَا ،  
بَعْدَ الْعِبَارَةِ وَالنُّشْمِيرِ الْمُبْدَأَيْنِ فِي شَرْطِ وَأَقْفِهَا ، وَلِيَسُوِّ - عَلَى مُقْتَضَى مَعْدِنَتِهِ - بَيْنَ  
الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، وَالشَّابِّ الصَّغِيرِ وَالشَّيْخِ النَّحِيفِ ، عَلَى قَدَرِ تَفَاوُثِهِمْ فِي الْعِلْمِ  
الشَّرِيفِ ، وَيُطْلِقَ لِسَانَهُ فِي إِقْلَاءِ الدُّرُوسِ عَلَى عَادَتِهِ ، وَيُتِمِّدَ لِلشُّغْلَيْنِ طَرِيقَ  
الْقَهْمِ لِيَبْلُغُوا الْقَصْدَ مِنْ إِفَادَتِهِ ، وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْلَى مِنْ آدَى الْأُمُورِ عَلَى الْوَجْهِ  
الْمُسْتَقِيمِ ، وَوَفَى الْمُنَاصِبَ حَقَّهَا فَإِنَّ الْوَفَاءَ جَدِيدٌ بِ«إِبْرَاهِيمِ»<sup>(١)</sup> .

وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَإِلَيْهِ مَرْجُوعُهَا ، وَمَنْ يَحَارِ عِلْمَهُ وَدِينَهُ الْمُتَيْنِ يَبُوعُهَا ، وَانَّهُ تَعَالَى  
يُؤَيِّدُ بِهِ الْمُنَاصِبَ ، وَيَرْفَعُ بَعْلُو رُتَبَتِهِ الْمَرَاتِبَ .



نَسَخَةُ تَوْقِيعِ بِحَطَابَةِ جَامِعِ ، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي الْقَضَاةِ «سَيِّدِ الدِّينِ عَمْرٍ» ابْنِ  
قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْحَنْفِيِّ ، الشَّهِيرِ بِابْنِ الْعَدِيمِ «الْمَقَرَّرِ  
الشَّرِيفِ» وَهِيَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ عِنَايَتُهُ تُرَقِّقُ فِي مَنَازِلِ الْمُحِبِّدِ مِنْ تَتَائِلِ بَفَضْلِهِ  
بِهَجَّةٍ وَكِبَالًا ، وَتُدَنَّكُلُ جِيَادَهَا الْفُرْسَانَ الْفَضَائِلَ فَتُجِيدُهُمْ فِي مَيْدَانِ الْبَلَاغَةِ بِجَمَالٍ ،

(١) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (وإِبْرَاهِيمَ النَّبِيَّ رَافِعًا) .



وَسَلَّمَ رَأَيْتَهَا [إلى من صدق بارق سعده ، ووهب من العلم] ملكا لا ينبغي لأحد  
من بعده - أن يستقر ... لأنه الإمام الذي [لو] تقدم عصره لكان أحد أئمة  
الاجتهاد، والعارف الذي بلغ بولايته مرید الفضل غاية المراد، والعالم الذي وجدت  
أخبار علومه نسبة بطاقتها في الخارج صالح العمل ، وأتبع متن الكتاب والسنة  
فلم يتخلل طريفته المتلى خلل ، والمحقق الذي وجد إلى كنه الحقيقة أكل مجاز ،  
والمفوه الذي بلغ من البلاغة في كلام البشر حد الإنجاز ؛ إن خطب شنف بدرر  
مواظفه الأسماع ، وشرف بغير فرائده الانجاء ؛ وأهترت أعود المنابر طرباً  
لكلمه الطيب ، وروى أوام<sup>(٢)</sup> التلويح مع فضله الصيب ؛ وإن قرأ في محرابه أقر  
بفضله البمع الجامع ، واستقل « ابن كثير » حين وجد « الكسائي » عارياً مما  
لديه وفضله الجمل أكل « نافع » :

خَطِيبٌ إِذَا الصَّادِي تَصَدَّى لِفَضْلِهِ : \* لِيَرَوَى ، فَانْوَاءُ الْعُلُومِ تُفِيئُهُ !

وَأَبْتُ يَرُو الْجَلَّاسَ أَخْبَارَ أَحْمَدِ ، \* نَخِيرُ جَلِيسٍ لَا يَمْلُ حَدِيثُهُ !

وهو الكامل الذي أدرك درجات الكمال في البداية فأمين في النهاية وهو قاض  
من النقص ، وسارت عيس الطلاب إلى حضرته الكريمة وأخذة ولكن بالنقص ؛  
والصاحب الذي استصحب يسار العقاة باليمين ، وأزال صن قاصده في ربه الشامل  
باليقين ؛ ثم أطلق بأفلامه المفيدة مكرمة بصللة الأرزاق ، ونسخ بحققي فضله رفاع  
الأول بالعطاء على الإطلاق ؛ ولو نظر الملكان : هاروت وماروت ما ملكه من

(١) الزيادة يقتضيه المقام .

(٢) الأوام بالضم انفض .

كتابه السَّاحِرَةَ لِأَفْوَا أَنَّهُ السَّحْرُ الْحَلَالُ ، وَلَوْ قَابَلَهُ «أَبْنُ هَلَالٍ» لَأَتَّخَفَ بِدُرِّ فَضْلِهِ  
عِنْدَ الْكَمَالِ :

فَقِي كَفَّهِ الْأَفْلَامُ تَهَزُّ بِالْقَنَسَا ، \* وَتَحْشَى سَطَاهَا الْأَسَدُ فِي غَابِ غَايِمَا!  
يُرْوَعُ سَيْوَفُ الْهِنْدِيِّ رِيَّاعِهِ ، \* وَقَدْ طَارَ مِنْ خَوْفِ حَدِيدُ ذُبَابِهَا!

فَلْيَبْشِرْ هَذِهِ الْخَطَابَةَ مُبَاشِرَةً تَرْشَفُ مِنْهَا كُدُوسَ كَلِمَةِ الْأَشْمَاعِ ، وَلْيُكْشِفْ لَهَا  
عَنْ وُجُوهِ فَضَائِلِهِ الْقِنَاعِ ؛ وَلْيُنْشُرْ عَلَيْهِمْ مِنْ دُرِّرِ بِلَاغَتِهِ مَا تَلْتَقِطُهُ أَفْوَاهُ الْمَسَامِعِ ،  
وَلْيُنْشُرْ مِنْ طَمَى لِسَانِهِ عِلْمَ عِلْمِهِ الَّذِي لَا يَقَاسُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ أَبِي اللَّهِ وَالْقَارِئُ الْجَامِعِ ؛  
وَلْيُطْرِبْ بِمَوَاصِلِ أَشْجَاعِهِ الْقَاطِعَةِ بِفَضَائِلِهِ الْمَكْتُمَةِ ، وَيُظْهِرْ مَا جَمَعَهُ مِنْ مَحَاسِنِهِ الَّتِي  
هِيَ الْجَمْعُ الَّذِي لَا تَنْظِيرَ لَهُ ؛ وَلْيُنْفِقْ عَلَى الْجَمْعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُنُوزِ  
الْفَضَائِلِ ، وَلْيَبْلِغْهُمْ مِنْ بِلَاغَتِهِ الَّتِي أَنْحَلْتُمْ ذِكْرَ «قُسٍّ» وَ«سَحْبَانٍ وَأَيْلٍ» ؛ وَأَنْتَ  
- أَسْبَحُ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَالَكَ - مَعِدُّنُ الْفَضَائِلِ فَأَتَى تَهْدِي إِلَيْكَ الْوَصَايَا؟ ، وَالْمُتَّصِفُ  
بِصِفَاتِ الْكَمَالِ فَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ الْمَزَايَا؟ ؛ وَلَكِنَّ الْوَصِيَّةَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ  
شُعَائِرِ الْإِسْلَامِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُكَ غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الْأَيَّامِ .



وهذه نسخةٌ تَوَقِّعُ بِتَدْرِيسِ بِالْجَامِعِ الْمَذْكُورِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي عَلَاءِ الدِّينِ  
«عَلِيَّ الصَّرْحَدِيِّ» الشَّافِعِيِّ ، نَائِبِ الْحَكْمِ الْعَزِيزِ بِجَلَبِ بِ«الْمَقَرَّ الْعَالِي» وَهِيَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ صَدَقَاتُهُ تَمْنَحُ دُرُوسَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ بَعْلَى الْعُلُومِ ، وَتَتَدَبَّرُ  
لَهَا مِنْ دَوَى الْأَجْتِهَادِ مِنْ سَائِرِ بَهْمِيَةِ الْبَرَقِ وَسَائِرِ النُّجُومِ ، وَتُقَرَّرُ لِلطَّلِبَةِ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ «دَرِي» بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

أولى العناية من حَقِّقِ الفضائل وأطلع على سرِّها المكتوم، وتُدبِّرُ عليهم من مشرب فوائده ما يُحالُ أنه الرِّحِيقُ المخبوم - أن يستقرَّ فلانٌ ... .. استقرَّ أَرَأَيْتَ تَقَرُّ به أَعْيُنُ الطُّلابِ، وتَلَمَّحُ من صَوْبِ فَضْلِهِ عَيْنُ الصَّوَابِ؛ وَيُسَيِّدُ به دَارِسُ الدَّرُوسِ، وَيَعْلَمُ به في سماءِ الفضائلِ نُورُ شَمْسِ الوَسْوسِ؛ وتُنشِرُ به أعلامُ العلومِ من طَيِّ الأَلْسِنَةِ، وَيَذْهَبُ من كُلِّ الطُّلْبَةِ في تحصيلِ العِلْمِ الشريفِ وَسَنَهُ؛ لِأَنَّهُ الحَبْرُ الذي شَهِدَتْ بِفَضْلِهِ الأَسْفَارُ، وَرَحَّتْ إلى فوائده الحِمَّةُ السُّقَّارُ؛ وَالبَحْرُ الذي جَرَتْ سَفْنُ الأَذْهَانِ به فلمْ تَدْرِكْ غايةَ قَوَارِهِ، وَعَجَزَتْ الأَمْثَالُ عن خَوْضِ تِيَارِهِ؛ وَالعَالِمُ الذي أَقْرَبَ بَعْلَمَهُ الأَعْلَامُ، وَشَهِدَتْ بِأَحْكَامِهِ أَحْكَامُهُ؛ مَا بَرَزَ في مَوْطِنِ بَحْثِ إِلا وَبَرَزَ على الأَقْرَانِ، وَلا جَارَاهُ مُجْتَهِدٌ إِلا وَكَانَا كَقَرْنَيْ رِهَانِ، وَلا تَطُقُ بِمَنْطِقِي إِلا وَأَنْشَجَتْ مُقَدِّمَاتُ هِمَمِهِ العَلِيَّةِ وَاجْتِهَادُهُ على فَضْلِهِ أَكْمَلَ رِهَانِ، وَلا أَجْرَى حِيَادَ عُلُومِهِ إِلا غَايَةَ إِلا مُطْلَقَةَ العِزِّانِ، وَلا رَأَى من أَخْبَرَ عن فَضْلِهِ إِلا تَمَثَّلَ له: لَيْسَ الحَبْرُ كَالعِزِّانِ؛ إِنْ تَصَدَّرَ لِلْفَوَائِدِ أَتَقَطَّتِ الأَسْمَاعُ دُرَّ عِلْمِهِ النَفِيسِ، وَإِنْ دُرِّسَ تَحَالَ الطُّلْبَةُ أَنَّهُ «أَبْنُ إِدْرِيسِ»؛ فَهُوَ طَوْدٌ فَضِيلٌ لِأَيْسَامِيٍّ عُلُوًّا وَرِفْعَةً، وَلا يَتَوَى مُنَاوَاتَهُ مُنَاوَىٌّ وَلَوْ كَانَ «أَبْنُ رِفْعَةَ»:

إِهَامٌ عَدَا لِلسَّالِكِينَ مُسَلِّكًا، \* عِلْمٌ، وَتَمَّ أَوَّلِي الفَضَائِلِ مَنْ وَلِي!

عَلَا فَاسْأَلِ البَحْرَ من فَيْضِ عِلْمِهِ! \* وَذَلِكَ سَيْلٌ جَاءَ بِالفَضْلِ من عَلِي!

فليأشُرْ هذا التَّدْرِيسَ المِبارَكَ مِباشِرَةً يُحْيِي بِهَا فَوَائِدَهُ، وَيُنشِرُ بِهَا قَوَائِدَهُ؛ وَيُطْرِبُ الطُّلَّابَ بِطَرِيفِ العِلْمِ وَتَالِدِهِ، وَيَجْمَعُ لَهُمُ من صِلَةِ الفَضْلِ وَعَائِدِهِ؛ وَيُلازِمُ المِباشِرَةَ مِلازِمَةً لا يَنْفِكُ عَنْهَا أَيَّامَ الدَّرُوسِ، وَيُنِيرُ القُلُوبَ بِمِصَابِيحِ اليَكْتَابِ وَالسُّنَّةِ وَيَسِّرُ النَفُوسَ .

وأنت - أمتع الله بفوائدهك - من نورك الوصايا تُقتبس ، ولم آتس الطالبُ نارَ  
 قضيلاً فاتى منها بنورِ قيس ، والله تعالى يُبقيك للعلوم كثيراً لا تنفني مواهبه ، ويديمك  
 للطلاب بعمراً لا تنقضي عجائبه .



وهذه نسخة توفيق بتدريس بالجامع المذكور لحنفي ، كُتِبَ به للشيخ شمس الدين  
 «محمد القرني» الحنفي ، بـ«الجناب العالي» ، وهي :

رُسم بالأمر - لازلت عنايته الكريمة تُطليح شمس الدين للمهداية في أفق المدارس ،  
 وتُسيد بالعلماء الأعلام من رُبوعها كلِّ دارس ، وتمنح الفقهاء بمن إذا تصدّى  
 للإفادة جادت نفسه بالدرر الثماني ، وتندب لها من أولى البلاغة من إذا أُنْفِ  
 فضلاً وحدث عُصون أعلامه في روضات الطروس أحسن موائس - أن يستقر  
 فلان : استقراراً تُجمل به الدروس بالفوائد ، وتمنح الطلبة منها بالصلة والعائد ، ويمد  
 لهم من مواد العلوم أشرف موائد ، ويورد لهم من مناهلها أعذب موارد ؛ لأنه شمس  
 العلوم ومضباحها ، وقرئيل المشكلات وصباحها ، وساعد الفتاوى الطائرة بفضائله  
 في الآفاق وجنابها ، وروح كُشوس العلوم وراحها ، وطلبة الحقائق وعنوانها ،  
 وعين الدقائق وإنسانها ، والإمام الذي أنتم به الطلاب فاستحق الإمامه ، والعالم  
 الذي اجتهد على فضل العلوم فاستوجب أن يُنعت بالعلمه ، والغاضل الذي  
 ضببط أقواله : للأطلاع على سرها المكتوم ، فأختص فعل عليه المتعدى بالزوم  
 لإتصافه بالعموم ، ثم أنقطت من دروسه الجواهر ، وتمثل لأبكار فوائده : ثم ترك  
 الأوّل للأحر ، قابله الأسفار عن وجوه فوائدها بالإسفار ، وأظهرت لذكاه ذكاه  
 ما صحت أحشأؤها من الإضمار ، فهو المختار لهذا التدريس : إذ درر فوائده منظومه ،  
 والمجتبي للإفادة بسلوكة طرق الهداية إلى دقائقها المكتومه ، وتم استنارت الطلبة

من سَمِرِ قَضَلِهِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ نَائِثَ الْقَمَرَيْنِ ، وَجَمَعَ فِي صَدْرِهِ بَحْرَى الْمُنْقُولِ  
وَالْمَعْقُولِ حَتَّى قِيلَ : هَذَا «تَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ» :

هُوَ الْبَحْرُ ، إِلَّا أَنْ فِيهِ عَجَائِبُ ، \* وَوَأَفْرَقَ قَضَلٍ لَيْسَ يُوجَدُ فِي الْبَحْرِ !  
بَلَغَتْهُ الشَّعْرُ الْحَلَالُ ، وَإِنَّمَا \* بَدَيْعُ مَعَانِيهَا يَجُولُ عَنِ السَّخْرِ !

فَلْيَبَاشِرْ هَذَا التَّدْرِيسَ نَائِثًا دُرَّرَ فَرَائِدُهُ ، نَائِثًا غَرَّرَ فَوَائِدُهُ ، جَائِدًا بِيَجَادِ فَضَائِلِهِ  
السَّابِقَةَ إِلَى الْغَايَاتِ ، عَائِدًا بِصَلَاتِ حَقَائِقِهِ لِنُكْحَلِ الْمَطْلَبَةَ بِهِ الْمَسْرَاتِ ؛ وَلِيَلْزِمَ أَيَّامَ  
الدُّرُوسِ مَا أَسْدَى إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْوُضُوفِ ، وَلِيَرْتَقِ مِنْ دَرَجِ التَّقْوَى لُغْرَفِ الْمَعَارِفِ  
الشَّرِيفَةِ .



وهذه نسخة توقيع بإمامية وتصدير بجامع منكلي بغا الشمسي بحلب ، كُتِبَ بِهِ  
للشيخ شمس الدين «محمد الإمام» ، «بالحجاب العاني» ، وهي :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ صِدْقَاتُهُ الْعَجِيبَةُ تُطَابِعُ شَمْسَ الدِّينِ فِي أَفْقِ الْمَعَانِي ، وَتَرْفَعُ  
مِنْ أَوْلِيَانِهِ خِدْمَةً مِنْ جِيدِهِ بِانْفِضَالِ حَالِي ، وَتَمْنَحُ رِهَاً مَنْ أَعْرَبَتْ عَنْ لَحْنِهِ الطَّيِّبِ  
وَتَسْتَفْتِ مِنْ فِيهِ بِالْآلِي ، وَتَسْفَعُ غَيْثَ جُودِهَا عَلَى مَنْ أَجْمَعَ عَلَى طَيْبِ مُسَامَرَتِهِ  
وَرَفَعَ أَدْعِيَةَ الْأَشْمَاعِ وَالْمِيَالِي - أَنْ يَسْتَفْرَّ فَلَانُ - أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى ضِيَاءَ شَمْسِهِ ، وَبَنَى لَهُ  
رَبِيعَ السَّعْدِ مِنْ جُودِهِ عَلَى أَسْسِهِ - ... .. لِأَنَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي شَهِدَتْ بِحُسْنِ قِرَاءَتِهِ  
الْحَارِيبِ ، وَالْآتِي مِنْ قَضَلِ فَضَائِلِهِ بِالْأَعَارِيبِ ، وَالْفَائِضِ الَّذِي سَلَكَ طُرُقَ الْفَضَائِلِ  
أَحْسَنَ سُلُوكِ ، وَشَهِدَ بِسَبْقِ جِيَادِ جُودِهِ فِي حَلْبَةِ الْأَخْتِبَارِ كُلِّ حَتَّى الْمُلُوكِ ، وَالْكَامِلِ  
الَّذِي كَلَّمَ أَوْصَافَهُ الْمَحْمُودَةَ فَمِنْ التَّفَائِصِ ، وَأَخْتَصَّ بِجَمِيلِ الشِّيمِ وَحُسْنِ الْإِخْصَائِصِ ؛  
مَا أُمَّ إِلَّا وَشَهِدَ بِفَضْلِهِ كُلِّ مَأْمُومٍ ، وَأَقْرَبُوا أَنْ أَسْمَاعَهُمْ أَرْتَسَفَتْ رَحِيقَ فَضَائِلِهِ مِنْ

كأسها المختوم ، وما سامر الخواص إلا وشهد العوام بحسن صفاته ، ولا حدثت إلا  
وكانت الملوك من روايته .

فلباشر هذه الوظائف المباركة مباشرة تقرأ بها النواظر ، وتجتمع الألسنة على أنه  
أكرم إنسان وحير ناظر ، ولتصدّر لإلقاء الفوائد ، وليكسب الأسماع من علمه  
بالطريف والتالد ، ولتناول معلومه أوان الوجود والاستحقاق ، هنيئاً مبسراً من غير  
تقييد على الإطلاق ، ولتتق الله فيما أسدى إليه من ذلك ، وليسلك من سنن التقوى  
- بقدّم الصدق - أحسن المسالك .



وهذه نسخ توابع لأرباب الأقلام الديوانية بحلب وما معها :

توقيع بكاتبه الدست بحلب ، كتب به لـ «بهاء الدين بن الفرغور» ونظر بيت  
المال بحلب ، بـ «الجناب العالي» ، وهو :

رُسم بالأمر - لا زال ينظم عقود الإحسان في أجياد أوليائه ، ويُجزّل لهم بوافر  
نظيره وآفي عطائه ، ويُجري بهاء الدين على أحسن نظام فينجزله عدة وقائه - أن  
يستقر ... .. استقراراً يبلغ به وجوه الآمال ، ويكسو الدواوين ملايس البهاء  
والكمال ، ويريدها رفعة بما يفضله من ذلك الجمال ، لأنه الفاضل الذي إذا  
قصد المعاني أصاب ، وإذا سُئل عن كل معنى لطيف أجاد وأجاب ، والفصيح  
الذي إذا تكلم أجزل وأوجز ، وأشكت كل ذي لسان بفصاحته وأعجز ، والبلغ الذي  
أبدع في مكاتباته بمشوره ومنظومه ، واللييب الذي أطلع من أزهار كلبه المسموعة  
في رياض الطروس ما يُججل الروض إذا آفخرت بمشوميه ، والكاتب الذي قطعت  
بمعرفة الأقلام ، والحاسب الذي عقدت على خبرته خناصر الأنام ، والأديب الذي

جمع بين قَمِّ الإنشاء الشريف (؟) ، وحازَ ما في ذلك من تآليد وطريف ، فله ذره من كاتب زَيْن الطُروس بحسن كتابته ، وبجمل الألفاظ والمعاني بجميل درأيته وقصاحته .

فبِإِسْتِشْرَافِ ما عُدِقَ به من ذلك مُبْتَدِئَةً مَقْرُونَةً بِالسَّدَادِ ، مَشْكُورَةً الْمَسَاعِي وَالْإِعْتِمَادَ ، مُظْهِرًا بَرَاعَةَ يَرَاعِهِ ، بِاسْطِطَايَةِ إِدَاعِهِ إِجْمِيلَ وَإِدَاعِهِ ؛ مُتَقَوِّفًا حَوَائِشِي الْقِصَصِ بِتَوْقِيعَاتِهِ ، مُؤَشِّبًا بِرُودِ الطُّرُوسِ بِتَرْصِيعَاتِهِ وَتَوْشِيعَاتِهِ ؛ نَاطِرًا عَلَى اعْتِمَادِ مِصَالِحِ بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ ، وَتَحْفِصِيلِ حَوَائِصِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْهُورِ وَالطَّرِيقِ الْمَشْكُورِ ؛ عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي ضَبْطِ مِصَالِحِ دِيْوَانِ الْجُيُوشِ الْمَنْصُورَةِ ، سَائِلًا مَنْ حُسْنِ الْإِعْتِمَادِ طَرَفًا عَلَى السَّدَادِ وَالتَّوْفِيقِ مَقْصُورِهِ ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةً وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى عَمَادًا ، فَيَجْعَلُهَا تُمَدِّدَةً فِيمَا يَتَمُّ بِهِ لِلنَّفْسِ الْمَطْمَئِنَّةِ مَرَادًا ؛ وَلِيَتَأَوَّلَ مَعْلُومَهُ الْمُسْتَقَرَّ لِدَلِّكَ أَوَّانَ وَجُوبِهِ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى يُبَلِّغُهُ غَايَةَ قَصْدِهِ وَمَطْلُوبِهِ .



تَوْقِيعٌ بِصَحَابَةِ دِيْوَانِ الْأَمْوَالِ بِحَلَبَ ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ الشَّهَابِ مَجْمُودَ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ « مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ » ، أَحَدِ كُتَّابِ الدَّاسْتِ بِحَلَبَ ، بِ« الْمَجْلِسِ الْعَالِيِ » ، وَهُوَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لِأَزَالَتِ صَدَقَاتِهِ الْعَمِيمَةَ تُسَرُّ شُوسًا ، وَتُطْلَعُ فِي هَالَاتِ الرِّوْطَانِ السَّنِيَّةِ عَوَضَ الشَّمْسِ شُوسًا ؛ وَتَسْقِي عَرَسَ نَهَائِهَا الْهَيْبَاتِ الْهَيْبَةَ فَتُرْهِى أَنْعَصَانًا بِأَنَعَةٍ وَعُرُوسًا - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... : لِأَنَّهُ الْأَوْحَادُ الْكَلِيلُ ، وَالرَّيْسُ الْفَاضِلُ ؛ وَلِأَنَّهُ حَازَ قَصَبَ السُّبْقِ فِي الْمُبَاشَرَاتِ ، وَالْمَنَاصِبِ الْجَلِيلَةِ وَالْمَرَاتِبِ السَّنِيَّةِ ؛ طَامًا بِدَلِّ جُهْدِهِ فِي خِدْمَةِ الدُّوَلِ ، وَسَلَكَ بِجَمِيلِ مُبَاشَرَتِهِ طَرِيقَ السَّلَفِ وَسَبِيلَ الْأَوَّلِ ؛ فَادْرَكَ بِحُسْنِ سِيرَتِهِ وَبِمَنْ طَرِيقَتِهِ نِهَآيَةَ السُّئُلِ وَغَايَةَ الْأَمَلِ ، وَأَتَى الْأُمُورَ عَلَى

قَدِيرٌ وَلَا يُقَالُ : عَلَى عَجَلٍ ؛ وَلِأَنَّهُ الْأَمِينُ فِي صَنَعَةِ الْإِنْسَاءِ ، وَالتَّايِعُ فِي فَنِّهِ فُنُونُ  
 الْأَدْبَاءِ ؛ إِنَّ رَقْمَ الْعُرُوسِ طُرُزٌ ، وَإِنَّ بَارِزَ الْأَقْرَانِ فِي مَوَاطِنِ الْأَفْتِخَارِ بَرُزٌ ؛ وَإِنْ  
 بَسَطَ الْجَوَائِدَ ، تَعَارَفَ مِنْ حُسْنَيْنِ الْخَرَائِدِ ؛ طَالَمَا نَطَقَ بِالْحِلْمِ ، وَأَشْتَهَرَ بَيْنَ أَهْلِيهِ  
 مِثْلَ أَشْهَارِ النَّارِ عَلَى عِلْمٍ ؛ نَظْمَ الْمُحَاسِنِ فِي تَرْتِيبِ الْبَدِيعِ ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْأَضْدَادِ فِيمَا يُبِيدُهُ  
 مِنَ الْإِنْسَاءِ وَيُجَيِّبُهُ مِنَ التَّضَرُّعِ ؛ قَدِّمَتْ هِجْرَتُهُ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَأَقْتَضَفَ مِنْ  
 زَهْرِ الصَّدَقَاتِ الشَّرِيفَةِ أَحْسَنَ مَنْصِبٍ وَأَجْمَلَ وِظَيفَةٍ ؛ وَتَحَلَّى جِيدَهُ بِالْقِلَافَةِ ،  
 وَحَصَّلَ بِسَعْيِهِ مَجْمُوعَ الْفَرَائِدِ ، فَعَادَتْ عَلَيْهِ الصَّدَقَاتُ الشَّرِيفَةُ بِأَجْمَلِ الْعَوَائِدِ ؛ قَدْ  
 اسْتَحَقَّ التَّقْدِيمَ ، وَاسْتَوْجَبَ مِنَ الصَّدَقَاتِ الْعَمِيمَةِ نِهَابَةَ التَّكْرِيمِ .

فَلْيَبْشُرْ هَذِهِ الْوِظِيفَةَ مَبَاشِرَةً حَسَنَةَ الْآثَارِ ، بِحِمْلَةِ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ ؛ نَاطِلًا بِقَلَمِهِ  
 الْحِسَابَ عَلَى أَنْوَاعِهِ ، مُحْكِمًا لَهُ عَلَى سِدَادِ أَوْضَاعِهِ ؛ وَيُضَلِّعُ شَمْسَهُ فِي سَمَاءِ هَذِهِ الْوِظِيفَةِ ،  
 وَيُجِنُّ مِنْ رَوْضِهَا الْأَرِيضِ كُلَّ يَانِعَةٍ لَطِيفَةٍ ؛ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ بَوَادِرُ خَيْرٍ سَرَتْ إِلَيْهِ ،  
 وَسَوَائِعُ نِعْمٍ خُلِعَتْ عَلَيْهِ ؛ وَأَنَّ الصَّدَقَاتِ الْعَمِيمَةَ لَا بُدَّ أَنْ تُؤَلِّيَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَاءً ،  
 وَتَرَادَفَ عَلَيْهِ تَتَرَّى ؛ وَتَعَلَّى لَهُ بَيْنَ رِفَاقِهِ الْمَرْفُوقِينَ قَدْرًا ؛ وَمِثْلُهُ لَا يُنْبَهُ عَلَى وَصِيهِ ،  
 لَا دَانِيَةَ وَلَا قَصِيهِ ؛ لَكِنَّ التَّقْوَى لَا بُدَّ مِنْهَا ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُفْضَلَ عَنْهَا ؛ فَلْيَجْمَعْهَا  
 أَعْيَادَهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ، وَلْيَتَنَاوَلْ مَعْلُومَهُ الْمَقْرَّرَ لَهُ عَلَى الْوِظِيفَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي غُرَرِ  
 الشُّهُورِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَضَاعِفُ لَهُ بِمِضَاعِفَةِ الصَّدَقَاتِ عَلَيْهِ أَوْقَاتَ السُّرُورِ ، وَيَقِيهِ  
 بِلُطْفِهِ كُلَّ مَحْذُورٍ .



توقيع بنظر بهشتي ، من عمل حلب ، كتب به لفتح الدين « صدقة بن زين الدين ،  
 عبد الرحيم المصري » ، بـ « المجلس السامى » ، وهو :



رُسم بالأمر - لازالت صدقائه العميمة تمتنع لأولياء خدمته أبواب الخيرات ،  
ولا برحت تُبدي إليهم أنواع المسرات - أن يستقر ... .. في وظيفة النظر بمدينة  
بهنسى المحروسة عوضاً عنهما ، بالمعلوم الذى يشهد به الديوان المعمور إلى آخر  
وقت ، على العادة في ذلك والقاعدة ، استقراراً بسر خاطره ، ويُقر نظره ؛ لأنه  
الماهر في صناعته ، والزرايع في نتائج بضاعته .

فبناشر هذه الوظيفة مباشرة حسنة ، لتصبح الأئمة بسكرها معينه ، ويُصرف  
قائه فيما يعود نفعه عليه ، وليجتهد فيما يستجلب الأئمة إليه ، وليقبض معلومه أوان  
وجوبه هيناً ، وليتناوله بيد استحقاقه مريباً ، واتوصايا كثيرة وهو - بحمد الله تعالى -  
غير محتاج إليها ، لأنه الفاعل لها والدائل عليها ، وتقوى الله تعالى عمادها ، وبه  
قوامها وسنادها ؛ فليتمسك بسببها في الحركات والسكات ، والله تعالى يهيئ له  
أسباب المسرات .



توقيع بكتابة الإنشاء ونظر الجيش بدوركي ، كتب به للقاضي شهاب الدين «أحمد  
أبن أبى العنقب العمري العثماني» ، بدواجناب الكريم ، وهو :

رُسم بالأمر - لازال يحل الثغور بين ترهو برحيق كيمه الضيب المنصب ، ويكفل  
محاسنها بين لم تزل الصحف تقود من جواد فضيه أجهل جنائب ، وحبانها بشهاب  
يهتدي إلى المناصد يتجم رأيه الباقب ، ومرها بكل تدب لم تزل كتيبه تزد من الدغار  
الكاتب - أن يستقر ... .. في وظيفتي كتابة الإنشاء الشريف والجيش المنصور  
بدوركي المحروسة ، عوضاً عن فلان ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر

(١) لغة في دوركي كما سلف قريبا وتقدم في ج ٤ ص ١٣٢ من هذا الطبع .

وقيت . لأنه من بيت رُفِعَ عِلْمُ قَدْرِهِ عَلَى السَّحَابِ ، وَأَنْتَصَبَتْ رَايَةُ أَرَائِمِهِم بِالْتَمِيْزِ  
 فِي مَوَاكِبِ الْعِزَّةِ عَنِ الْمَوَاكِبِ ، وَأُضِيفَ إِلَى تَجْدِيدِهِمْ شَرَفُ الْكَمَالِ فَاتَّجَرَ بِالْإِضَافَةِ  
 ذَيْلُ تَجْدِيدِهِمْ عَلَى الْكَوَاكِبِ ، وَجَزَمَ أَوْلُو الْفَضْلِ بِنِسْبَتِهِمْ إِلَى الْمَعَالِي فَخَازُوا قَصَبَهَا  
 آسْتَحْقَاقًا وَمَا زَا حَمُوا عَلَيْهَا بِالْمَنَّاكِبِ ، وَأَسَّسَ أَصْلُهُ عَلَى عِمَادِ شَرَفِ «الْفَارُوقِ»  
 وَ«ذِي النُّورَيْنِ» فَتَفَرَّعَ عَلَى أَكْثَرِ تَنَاسُلٍ بِتَنَاسُبٍ .

### النيابة الثالثة

(مما يكتب من التواقيع بالولايات عن نواب السلطنة بها - نيابة بطرابلس)

وهي على ما تقدم في دمشق : من تقسيمها إلى تواقيع أرباب السيوف ، وتواقيع  
 وظائف أرباب الأقاليم الدينية ، وتواقيع أرباب الوظائف الدبلوماسية ، وأرباب  
 الوظائف بمشيخة الأماكن وغيرهم ، وتقسيم ذلك إلى ما يفتح به «الحمد لله» ، وما يفتح  
 به «أما بعد حمد الله» ، وما يفتح به «رسم بالأمر» .

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بشدة الدواوين بطرابلس ، كُتِبَ بِهِ لِصَلَاحِ الدِّينِ «صَلَاحِ الْحَافِظِيِّ» ،  
 بِ«الْحَنَابِ الْكَرِيمِ» ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَيْدَى هَذِهِ الدَّوْلَةَ وَسَدَّدَهَا بِأَنْوَاعِ الصَّلَاحِ ، وَعَمَّرَ الْعَالَمَ بِعُدْلِ سُلْطَانِهَا  
 وَجَعَلَ أَيَّامَهُ مَقْرُونَةً بِالنَّجَاحِ ، وَأَقَامَ لِتَدْيِيرِ الْمَمْلَكَةِ [كُلِّ] كُفَّءَ كَافٍ مَشْهُورٍ بِالْإِيْمَنِ  
 وَالْفَلَاحِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الْعَاصِمَةِ فِي الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى آيَاتِهِ فِي كُلِّ غَدُوٍّ وَرَوَاحٍ ،  
 وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً خَالِصَةً صَوِيَّةً كَالْمِضْبَاحِ ،

وَأَنَّ سَيِّدَنَا مَهْدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ مِنْ أَصْطَفَاهُ وَأَرْسَلَهُ بِالْمَدِينِ الْحَبِيبَةِ فَبَشَّرَ  
وَأَنْذَرَ وَحَلَّلَ وَحَرَّمَ ..... وَأَبَاحَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَاةً دَائِمَةً  
مُسْتَمِرَّةً مَا حَتَّعِلَ الْمُنَاعِي إِلَى الْقَفْلَاحِ .

وَبَعْدُ . فَإِنَّ أَوْلَى الْأَوْلِيَاءِ بِمُصَافَعَةِ الْإِحْسَانِ . وَأَنْ يَعْلَى لَهُ فِي الْمَكَانِ وَالْإِمْكَانِ .  
مَنْ عُرِفَ بِأَجَلِ الْمُنَاسَرَاتِ فِي مُفْتَوَحَاتِ . وَشَهَرَ فِيهَا بِالْكَفَايَةِ وَالصَّيَانَةِ وَبِحَيْلِ  
الْتَّدْبِيرِ وَحُسْنِ الصِّفَاتِ .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الْمُشْتَرِدَّ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ ، وَتَمَقَّقَتْ عَلَى نَعْوَتِهِ الْإِحْيَاءِ  
الْأَنْسَنَةِ ، وَالْوَحِيدِ بِهَذِهِ السُّجَايَا ، الْفَرِيدَ بِشَرَفِ الْمَزَايَا ، عَقِدَتْ انْخِصَاصُ عَلَيْهِ ،  
وَأَقْتَضَتْ الْآرَاءُ أَنْ يَسْتَدَّ تَدْبِيرُ الْمَمْلُوكَةِ إِلَيْهِ : فَإِنَّهَا لَمْ تَجِدْهَا كَمَا غَيْرُهُ ، وَلَا مَنْ  
يَجْمَعُ شَمْلَ شَتَاتِ أَقْوَالِهَا وَلَمْ يَهْرِطْ مَشَقَّانَ ذَرَّةً .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لِأَزَالِ يَنْدُبُ لَتَدْبِيرِ الْمَمْلُوكَةِ كُلِّ كُتْمٍ كَافٍ ، وَيُورِدُ أَوْلِيَاءَهُ  
مِنْ مَوَارِدِ إِحْسَانِهِ مَوْرِدًا عَدْبًا صَافٍ - أَنْ يَهْوِضَ إِلَى الْجَنَابِ الْكَرِيمِ - آدَامَ اللَّهِ  
عُلُوِّ قُدْرِهِ ، وَأَيْدِهِ بِالْعَوْنَةِ فِي أَمْرِهِ - شَدُّ الدَّوَابِّ الْمَعْمُورَةِ بِالْمَمْلُوكَةِ الْظَّرْبُوسِيَّةِ ،  
بِالْمَعْلُومِ الْمُسْتَقَرِّ ، الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى آخِرِ وَقْتِ ، عَلَى عَادَةِ مَنْ تَقَدَّمَ .



وهذه نسخة توقيح بالاستمارة في شدة الدواوين :

الحمد لله الذي قرن الشدة بالفرج وجبر بعد الانكسار ، وأمتحن عباده بأنواع  
من المحن ليتمم الصادقين في الأضطبار ، وأطاع في أفق العلاء سمد السمود ساطعاً

(١) باض بالأض ولعله : وحظروا باح ، نبح .

بالتور بعد ما غار ، وجمع لمن أنقطع به حبل الرجاء من الخلق فتوكل عليه بين نيل  
المطلوب وتمحيص الأوزار .

نعمه وفي تمامه تطيب الآثار ، ونسكه على ما أسبل من النعم الغزار ، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله كشف الغم بعد ما عم القلوب وغطى على  
الابصار ، وفرج المهم ، وقد كان أدلهم ، وأظلمت منه النواحي والأقطار ، ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار ، سيد ولد آدم في الدنيا وسيدهم في دار  
القرار ، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار ، وصحابة الأخيار ، ما أظلم ليل وأضاء نهار .

وبعد ، فإن الله تعالى لطف بهذه الدولة المعظمة في المتاع والسير ، فما مضى  
لأحد معها يوم سرور إلا والذي من بعده خير ، ونصب خيام عدلها على الخلق  
وشرع أطناها ، ورغب العباد في فضلها العميم وفتح لهم بابها ، وجعلها كاشفة  
للكرób الموجبة للحزن والضيق ، راشفة من خزائن ملكه ومعادن نصره كأس  
رحيق ، تصل بقوة وتقطع ، وتفرق بارادته وتجمع ، ثم جعل المال نظام ملكها  
القويم ، وقوام سلكها النظيم ، به تنضى أوامره ونواهيها ، وتجرى على السداد بما  
يحب ويرضيه ، فتعمر إعداده من قيم بعزمه عمده ، ويقعد من أخذ منه بغير استحقاق  
من أفسد الدين زنده ، وقدّر الله تعالى في هذا الوقت ما قضاه ، ونقد حكمه فيمن  
نرج عن طاعته وأمضاه ، فلم يبق مملكة إلا ومسها وأهلها الإضرار ، ولا بقعة  
إلا وخلق أهلها بأس أولئك الفجار ، فأدرك اللطف الإلهي ممالك الإسلام ، وحل  
الركاب الشريف بأرض الشام ، فكان برّدا وسلام ، ونجا المخلص وهلك الناكث  
الناكل بقدم سلطان الإسلام ، خلد الله ملكه [ليقذف] بالحق على الباطل ، وأيد  
الله دولته الشريفة بعونه المتواصل .

وكان فلاّناً له مباشراتٌ عديده ، وتأثيراتٌ حميده ، وأثر ما كان في وظيفة  
 شد الدواوين بطرابلس : فباشرها مباشرةً بحيلة الأثر، مشكورة السير عند من ورد  
 وصدر ، ودبر مهماتٍ يمجّز عن حصرها أولو العتول والفكر ، وحصل للديوان  
 المعمور أموالاً كالصوفان ولكن بلا غرق ، وأسعج منها كيف حصرتها الأقلام  
 أو وسعها الورق ! ؟ ، والذي كان بوظيفة الشد الآن زاهد عنها ، ليس له رغبة فيها  
 ولا في شيء منها .

فتعين إعادة الجنب الفلاني إليها . ورمم بالأمر - لا زالت أيام دولته الشريفة  
 تُصالح الشأن ، وتعيد الخير إلى ما كان - أن يستتر ... .

فليمد إليها عود الحسام إلى غمده ، والماء إلى منهلٍ ورده ، وليباشرها بمباشرتها  
 المعروفة ، وعزائمه المألوفة ، وهدمه الموصوفه ، مستترقاً المتحصل ومصرفه ،  
 وليتحقق أن الله تعالى سيصل رزقه فلا يُوحس في نفسه خيفه ، وليجمل تقوى الله  
 تعالى دأبه في كل قضية ثقيلة كانت أو خفيفة ، والله تعالى يمدّه بأنطافه الحطيفة ،  
 بمنه وكرمه .



وهذه نسخة توقيع بنقابة العساكر بطرابلس :

الحمد لله الأول بلا آخر ، الغني في ملكه عن الناصر ، المتزه في سلطانته عن  
 المؤازرة ، المتوحد بعدم الأشباه والنظائر ، المبيد لكل مظاهر العناد مجاهر ، التعليم  
 بما تكبته الأفكار ويخفه الضمائر ، الرقيب على كل ما تردد من الأحوال بين سوادى  
 القلب والناظر .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة رغم بها كل جاحد  
 وكافر ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث والشرك مدتهم الديابر ، والرشد

قد خيم عليه الضلالُ فما له من قُوَّة ولا ناصر، فأقام به الدِّينَ الحنيفيَّ النَّبِيَّ الزَّاهِرَ،  
ورفع ذكره في سائر الأقطار والأمصار على رؤوس المنابر، صلى الله عليه وعلى آله أهل  
المكارم والمآثر، ما حمد السرى عند الصُّباح سائر، وحمد شرر الشربكل مُناضِل  
ومناظر، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإنَّ أوليَّ من سبقت إليه وُقود النِّعم ، ومُنح من الخيرات أجزالَ النِّعم ،  
وعُدتْ الأمور بعزائمه ، وأعتد على هِمته التي هي في المضاء كَأَسِنَّةِ وَصَوَارِيمِهِ ؛  
ورِعيتْ عهودُ ولأئِه التي لا تُسكَّر ، ووُصفتْ مساعيه التي آستحقُّ أن يُحمد بها  
ويُسكَّر - من إذا عول عليه في المهمات كفاها ، وإذا استنطبت المعضلاتُ به  
شفاها ؛ وسارت أنباءُ مهابته غوراً ونجداً ، وأنصف بحسن التدبير الذي عليه من  
الإقبال الكلُّ إجداداً .

ولما كان فلانٌ هو الذي تناقلت تباشير أخباره الرُّحبان ، وأنحى على شهامته السيفُ  
والسنان ، وشرقت بحجاسته الأعلام ، وأرتفع ذكره بالشجاعة على رؤوس الأعلام .

فلذلك رُسم ... .. لا زال للدِّين الحنيفيِّ ناصراً ، وللأعداء قاصماً قاهراً ، ولحقق  
مؤيداً باطناً وظاهراً - أن يستقرَّ الجنابُ العالی المشارُ إليه أميرَ نَقَبَاءِ العساكر المنصورةِ  
الطُّرابُلسيَّة ، عوضاً عنَّ كان بها ، على عادته وقاعدته ؛ لأنَّه الحِجْر الذي عُقدتْ على  
خبرته الخناصر ، وورث الشَّهامةَ كائراً عن كائراً ، وأضحى بتدبيره وإخضاع الغرر ، شاهداً  
له به العينُ والبصر ، إنَّ جال بين صُفوف العساكر كان أسداً ، وإن رتب جيوشها  
أحصاها حليةً وعدداً .

فليأشِر هذه الوظيفة محرراً أحوالَ العساكر المنصورة ، مقرراً لهم في منازلهم على  
الكلِّ عادةٍ وأجل صورته ؛ بمناصحةٍ صمَّغَ بِمِسْكَمَا ، ومُخالصةٍ قام مقامَ واسطةِ جَوْهَرِ

سِلْكِيهَا ، وَمُلَازِمَةِ خِدْمَةِ نَازِرَتِهَا بِهَا أَعْطَافَهُ ، وَصَفَاءِ طَوِيلَةِ شَرَفِهَا بِهَا أَوْصَافَهُ ، وَحُجَّةِ عَدْلِ جَمْعِ فِيهَا بَيْنَ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، وَإِخْلَاصِ يَحْسُنُ بِالنِّمْرِءِ أَنْتَ بِكَوْنِ مُلْتَحِفًا بِظِلِّهِ : لَيْكُنَّ يَمَّ اللهُ التَّمَمَ عَلَيْهِ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ؛ وَلِيَقْصِدَ رِضَا اللهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْأَمْرِ ، لَا رِضًا زَيْدًا وَلَا عَمْرُوًّا ؛ وَاللهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ فِيهَا تَوَلَّاهُ ، وَالْإِعْتِمَادَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ ، حُجَّةً بِمُقْتَضَاهُ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع بقنابة الأشراف بطرابلس بـ «المجلس السامى» بالباء ، وكتب فيه «الفضائى» على خلاف الأصل ، وهى :

رُسم بالأمر - لا زال يرفع لذوى الأوصال الشريفة قدرًا ، وينقلهم إلى الرتب السنية ويعلو لهم ذكرا ، ويشمئهم من إحسانه بما يسر لهم قلبًا وينشرح صدرًا ؛ ويبلغهم من المنار أوفاهًا ، ومن ملابس القبول أحملها وأسناها - أن يستقر فلان - أدام الله نعمته - فى نقابة السادة الأشراف بالملكة الطرابلسية ، على ما تقدم من عادته فى ذلك : استمرارًا جاريًا فيه على أهل العادات ، واعتقادًا على ما عهد من سلفه الشريف الذات ؛ ورعاية له فى تجديد المساز ، وترجيحًا لما أشتمل عليه من حسن الكفاية فى كل إيراد وإصدار ؛ ورعاية ليد الباسطة على أبناء جنسه ، وتقوية يحد أثرها فى معناه وحسنه ؛ رشحًا يستوجب به التمم الجزيله ، وولاية توليه من الكرم سوله ، وعناية نصيح بها ربوع أنسه مأهوله ؛ لأنه أولى أن يقر فى هذه الوظيفة ويؤاد ، وأحق أن يرعى لما سبق له من السداد ، وأجدد أن لا يضاع حقه حيث له إني ركن الشرف المنيف استناد .

فليأشر هذه الوظيفة المباركة مبسوطًا آمنه فى المزيد ، متوطنًا رجائه فى نعمنا باستئناف وتجدد ، محوطًا ما بيده من كرمنا العديد ؛ وهو غنى أن ننتهى له الوصايا

وتعبد، ملى بحسن السجايا التي جِيأت على التحقيق والتوفيق والتسديد؛ والله تعالى  
يُطَوِّقُ بِمَنِّ جُودِنَا مِنْهُ الْجِدَّ ، وَيُعِدُّ لَهُ سَحَابَ رِفْدِنَا الَّتِي تُجْرِيهِ عَلَى مَا أَلْفَ مِنْ  
فَضْلِهَا الْعَدِيدِ ؛ وَالْعَلَامَةُ الشَّرِيفَةُ - أَعْلَاهَا اللَّهُ تَعَالَى - أَعْلَاهُ ، حُجَّةٌ بِمَقْتَضَاهُ .



وهذه نسخة توقيع بشدة الشوانى بطرابلس، كُتِبَ به لعلاء الدين «أيد غمش» وهى:  
رُسم ... - لازلث أيامه، قائمةً بالجهاد فى سبيل الله عزَّ وجلَّ، وأعلامه، حائمةً  
على أَلْتِقَاطِ مُهَجِّ الْعِدَا فى البرِّ والبَحْرِ بما يُقَرِّبُ لهم الأجل - أن يستقرَّ فلانٌ فى شدِّ  
الشوانى المعمورة المنصورة على العادة فى ذلك، بهِمَّتِهِ العلية، وعَزَمَتِهِ الَّتِي هِيَ ببلوغ  
المقاصد مليَّة؛ وشَهَامَتِهِ الَّتِي تُرْهِبُ الْعِدَا ، وشجاعتِهِ الَّتِي تُبَسِّمُهم أُرْدِيَةَ الرَّدَى ؛  
وبَسَائِلَتِهِ الَّتِي تُبَسِّمُهم فى البَحْرِ فتصيرهم كالأسماك لا يسأمُ لهم صدئُ -

فليجتهد فى ذلك جِدَّ الأجتهد، وليعتمد فيه السداد والسداد؛ وليوقظ أجنفان  
سيوفه من الغمض، وليرهب العدا بشدة وطأته الَّتِي لها الثبات فى الأرض؛  
وليلزم مواظبة الشوانى ليلاً ونهاراً، وليكن هو ومن حوَّله لمن بها أنصاراً؛ والله تعالى  
يُجْزِلُ له مَبَارَا ، ويرفع له مقداراً، بمنه وكرمه .



وهذه نسخة توقيع بسدِّ دار الضرب، كُتِبَ به لـ«علاء الدين الدوامار»، وهى:  
رُسم ... - لازل إحسانه يَجُودُ تماماً، وقضله الشامل على الأولياء المتقين إماماً،  
وسحابٍ يَرْكُزُهم هاميةً على أوليائه، هاميةً على أصفِيائِهِ، فتراهم يَحْرُونَ للأذقان سجداً  
ويُنْتصبُونَ قياماً - أن يستقرَّ المشارُ إليه فى شدِّ دار الضرب : بإعانه له على الخدمة  
الشريفة، وإرفاداً له بمعلومها إذ هى ليست له بوظيفه؛ لأنه أكبرُ من ذلك قدراً،



وَأَحَقُّ بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ عَلَيْهِ وَأُخْرَى ، وَلَيْكُنْ هَذِهِ الْجَهَةُ هِيَ قَانُونُ الْمُعَامَلَةِ ، وَسَكَنُهَا  
بِسِعَارِ الْمُلْكِ مُتَّصِلَةٌ وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَاصِلَةٌ ، وَمِنْهَا النُّفُوسُ الَّتِي هِيَ رُسْتَاقُ  
الْأَرْزَاقِ ، وَصَدْرُ كُلِّ إِطْلَاقٍ وَقَدَاقِقُ ، حَكِيمٌ مَا أُرْسِلُ فِي حَاجَةٍ إِلَّا وَأُذِنَ لَهَا  
بِالْفُجُوحِ ، وَلَا آسْتَوِي عَلَى أَمْرٍ بِإِذْنِ الْإِمَامِ إِلَّا وَحَقٌّ لَهُ [الْإِتِّصَافُ] بِالصَّلَاحِ  
وَالْفَلَاحِ ، هَذَا وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَذْمُومٌ ، وَطَائِبٌ مَحْرُومٌ : لِأَنَّهُ مَقْسُومٌ ، وَالْأَجَلُ  
مَحْتَمٌ ، وَلَكِنْ تَطْهِيرُهُ مِنَ الْمَدْنَسِ وَاجِبٌ ، وَالْحَسْبَةُ فِي عِيَارِهِ حَتَّى يَغْدُو وَبِوَدْقِ  
صِفَانِهِ مِنَ الْعَيْشِ نَاصِبٌ .

فَلْيَعْتَمِدِ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي شَدِّ هَذِهِ الْجَهَةِ حُسْنَ التَّقْوَى وَيُلَاحِظْ بَعْزَمَهُ أُمُورَهَا لِتَكُونَ  
عَلَى السَّدَادِ ، وَيَعْتَمِدْ عَلَى السَّيِّدِ النَّظِيرِ فَإِنَّهُ نِعْمَ الْعِيَادُ ، وَيُقَوِّضُ إِلَيْهِ كَشَفَ الزُّرُوبِ نَاصِ  
وَحَكَ الْعِيَارِ فَهِيَ بِهِ أُدْرَى وَأُخْرَى وَأُذْرَبُ بِأَدْحَاضِ عَيْشِ التَّقْسَادِ ، وَثَبْتَنَاوَلَى مَعْلُومِهِ  
الْمُقَوَّرِ لَهُ عِنْدَ الْوُجُوبِ وَالْأَسْتِحْقَاقِ ، حَتَّى مَيْسَرًا خَالِصًا مِنَ التَّنَازُعِ وَالشَّقَاقِ ،  
وَمِثْلُهُ فَلَا يُدَلُّ عَلَى [صَوَابِ] : إِذْ تَقْوَى اللَّهِ تَعْنَى كَلِمَةِ التَّعَمُّلِ وَقَفْصِلُ الْخُطَابِ ،  
وَاللَّهُ تَعْنَى يَجْعَلُهَا لَنَا وَلَهُ زَادًا وَحِرْزًا ، وَذُنُورًا يَوْمَ الْمَعَادِ وَرُكُورًا .



وهذه نسخة توقيع بشد البحر يمينا طرألس ، وهي :

رُسم بالأمر - لا زال سيفه قاطعا من الأعداء نخرا ، وأمره نافدا برا وبحرا ، وفعله  
صالحا دنيا وأخرى - أن يستقر الجنب المشار إليه في شد مينا البحر بطرألس .

فليأشر هذه الوظيفة شريحا لها صدر ، فلتح لها بحسن مباشرته الخيلة بصرا  
وفكرا ، باعنا لها في الآفاق مباشرته ذكرا جيلا ، باحنا عما يتعلق بنتحصيل المينا

(١) يريد ركزة واحدة الزكازات اندفون . وذكر مرادة للسمع .

المعمورة بكرة وأصيلا ، مسوياً بين الناس فيما رزق الله وقَّح ، وبعت من فضله  
ومنع ، بحيث لا يقدم عزيزاً ولا يُؤثر ذليلاً ، ولا يُراعى في ذلك صديقاً  
ولا خيلاً .

ولقدّم خوف الله تعالى على خوف خلقه ، وتوسّو بين الضعيف والقويّ فيما  
بسط الله من رزقه ، وأكد ما نوصيه به تقوى الله تعالى فيما هو بصده ، فليجعلها  
في أموره الباطنة والظاهرة من عده ، والله تعالى يقدمه في مباشرته لاقتناء محاسن  
المعروف وزبده ، ويرزقه من الأجر على ما يعمله من الخير مع تجار هذا البحر بما هو  
أكثر من زبده .



توقيع كريم بنبابة اللادقية ، من إنشاء القاضي تاج الدين بن البارباري ، كتب به  
لـ «شمس الدين» ابن القاضي ، بـ «الجناب العالی» ، وهو :

الحمد لله الذي زاد «شمس» الأولياء إشراقاً ، ومنحه في هذه البؤلة الشريفة إرفاقاً  
وإرفاقاً ، وصان الثغور المحروسة بعزائمه التي سرّت قلوباً وأقرت أحداقاً ، وجددت  
لأولياتها من مواهبها عطاءً وفاقاً .

نحمده على حكمه وفعليه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تمنح  
قائلها مزيد فضله ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أيده الله بعلامته  
المقربين ، وشهد أزره من أصحابه بالآباء والبنين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
أئمة الدين ، صلاة تمنح قائلها عُرف الجنان (والعاقبة للثقلين) وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن من سيم هذه الدولة إذا بدأت تعود ، وإذا نظرت تجود ، وإذا  
قدّمت ولياً لحظته بأعين السعود .

وكان الجنبُ العالی - أدام اللهُ نعمته - عينَ الغلادة ، وبيتَ السیادة ، ومعدنَ السعادة ، وأحدًا أنْ يُدیرَ الأمور ، ويسدُّ النُحور ، ونبیةً الأذیة مجاورةً البحور ، وجزیرةً العُدو بینها وبنها نهارٌ فهمی فی أمرها له قاعدة فی النُحور ، وقد رأیناه أهلًا أنْ یصونَ نُحورها ، یتغلدُّ أمرها ، ویحفظُ برها ، یدفعَ شرها .

فذلك رُسمُ بالأمر - أعلى اللهُ تعالی شرفه - أنْ تُحوَّصَ إليه نبیةُ الأذیة الحروسة ، علی عادة من تقدَّمه .

فلیسرَ إليها سیرَ الشمسِ فی أبراجِ شرفها ، ولیقبلَ عليها إقبالَ الدرّة علی الترابِ بعد مفارقة صدفها ، وأول ما تأمره [به] : إرهابُ العُدو بالعُدّة والحديد ، وإظهارُ المهابة فی القریب والبعيد ، وتفقدُ الأبرارِ بنفسه من غیر أنْ تکلی علی سواه كما یفعلُ البطلُ الصنید ، ولیطعَ عنه ملائسَ الوثنی ولبیسَ الحديد ، ولیمجرِ المضاجعَ ویخذَ ظهرَ جواده مستقره العتید ، حتّی ینشرَ له صیتُ بین أهلِ التلیثِ كما أنتشرَ صیتُه بین أهلِ التوجید .

وأسبطُ بساطَ العدلِ لبطاهِ الموائی والعیید ، وأحکمُ بالحقِّ فالحقُّ مُفیدٌ والباطلُ مُسید ، ومتّی تسمعَ التجارُ بعدنک جاءوا بالأصنافِ والمتجرِ الحديد ، وأرکنی إلى حکمِ الشرعِ الشریفِ فإنّه یأوی إلى دُکنی شدید ، وأتی اللهُ یجده أمانک فیا تروم وُرید ، وتمسکُ بالنسیرة الحسنة یزدک اللهُ رفعةً وأنتَ أحقُّ بالمزید ، وعقبها تستنجزُ نیکَ تشریفًا شریفًا مقرونًا بتقلیدِ أعظم من هذا التقلید ، وانططُ الکرمِ أعلاه حجةً به ، إن شاء اللهُ تعالی .



توقيعُ نبیةِ قلعةِ حصنِ الأكراد ، کُتِبَ به لشهابِ الدین «أحمدُ الناصری» ،

وهو :

الحمد لله الذي أطلع في سماء الدين شهاباً، وفتح لمن خافه وأنقاه إلى الخيرات  
أبواباً، وحباه من إفضاله وألبسه من حلي إنعامه ونعماته أنواباً .

نحمده على نعمه التي أجزل لنا بجزيد حمدها أنعماً وتواباً ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة تخففها من النار حججاً، وتنتدبها في الآخرة مقارناً حدائق  
وأعشاباً، وكواعب أثراباً ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي شرفه على الأنبياء،  
متصباً ونصاباً، وسي بطاعته وطليعته قلوباً وأحزاباً، وقربه إلى أن كان قاب قوسين  
وأسمعه من لذيذ كلامه خطاباً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه : أكرم به وبهم  
آلاً وأصحاباً ! ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من أتدب ، لحفظ المعامل الإسلامية وأتخيب ، وأخرى من  
لحظته عين عنايتنا فكان إليها من العين أقرب ، وأحق من اعتمد على بسائسه  
ولم يات به بأس من الأمان والأيام وجرّب - من عرف بشجاعة ابن منها عمرو بن  
معدى ، وأمانة كفت حين كفت كف التمدي ، وعفة جعلها في أحواله كلها نصب  
العين ، وسياسة ما زال يصلح بها بين ذوي المشاققة ذات البين ، وكان فلان هو  
الموصول المقدم ، الموصوف بهذه الصفات التي سر الساجل بها فتبسم .

فذلك رسم بالأمر - لا زال يطبع في آفاق الحصون المصونة شهاباً ، ويرقع  
الأولياء بإحسانه الذي يؤكّد لهم في جوده أسباباً - أن يستقر <sup>(١)</sup> نائبا بقلعة  
حصن الأكراد المحروس وأعمالها، على عادة من تقدمه ومستقر قاعدته .

فليأشروا ما أوليائه وأولبياه : مباشرة تُسفير عن حسن فطنته وذكائه ، ونضىء  
الآفاق بؤور شهابها وسنائه ، وتظهر معروفها المعروف بعدم غيبته وخفائه ، مُعتمداً

(١) بياض بأصله ومراده الجتاب العالى . أو المجلس العالى .

على الله تعالى في إيدائه وإيتمائه ، شارحاً لكل قلب ألاته إحسانه بعد غلظته  
وجفافه ، مانعاً من بخر جوده وعذله بالذکر لا يحفائه ، مكرماً لمن بهذا المعقل : من  
أمرائه وأجناده وأغنيائه وفقرائه ، مُنمياً لمسار الشریع الشریف الذى لا تستقيم  
الأمر إلا بمناعبته وإيدائه ، ويُظهر من تجاعته وبأسائه ما لا فائدة في حقائقه ،  
وليشهر سيفه ، في وجه من أظهر حيفه ، وعدم خوفه ، من سطوة ربه وكرمائه .

وأعظم ما نوصيه به التقوى ، فإنه بملازمتها يقوى ، على دفع الشر وفعل الخير  
وإسدائه ، ولوصايا كثيرة وهو المحزب بالعمل بها لمن يرغب في استيلائه ، والله  
تعالى يحرق شهاب عذله كل مُخرد ... ..



وأعلم أنه ربما كتبت توقيع نائب حصن الأكراد مفتتحاً بـ «أما بعد حمد الله» .  
وهذه نسخة توقيع باباية حصن الأكراد ، كتب به باسم «شهاب الدين الجاكي»  
بـ «الجناب العالی» ، وهى :

أما بعد حمد الله الذى جعل شهاب الدين يتحمل في مطالب سعده ، وجدد  
أواب النعماء لمن قدمت هجرته وظهر خيره فأنجز له الإقباض صادق وعده ، وأشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ قلبها إنالة قصده ، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله الذى أيدته الله بنصر من عنده ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا  
من أنصاره وجنوده ، صلاة دائمة يبلغ المؤمن بها شايه رشده ، وسلم تسليماً كثيراً . فإن  
أولى من شمله إحسان هذه الدولة الشريفة وتوكله مراده ، وأجزل عليه النعم فكان  
أحق بها لحسن طويته فأجره الله على أحسن عاده ، وبلغه غاية الفصد ومعدن  
السعادة . من سلك مسالك الأمانة الثقات ، واشتهرت عنه العفة وحسن الصفات ،  
فتعين تقديته وتقريبه إلى أجل ولايات الفتوحات .

ولما كان فلان - أدام الله عزه ، وأنجح قصده - هو المنعوت بصفات السداد ، المشهور بالتهنية والشجاعة في هذه البلاد ، الذي حوى المكارم والإفضال ، ووافق حُبّه حُبّه في سائر الأحوال .

فلذلك رُسم بالأمر - لا زال شهاب فضله ساطعاً ، وتور إحسانه لأمياً - أن يستقر المجلس العالی الشهابي المشار إليه في ولاية الأعمال الحِصْنِيَّة والمناصف عَوْضًا عَمَّنْ بِهَا ، على عادته وقاعدته : لأننا وجدناه شمس أعيان الأمائل ، والغبية قليل الظنير والمضاهي والمُتَمَائِلِ ، وعليه عُقِدَتِ الخناصر ، وَأَنْفَقَتِ الآراءُ النَّاقِبَةُ في الباطن والظاهر ، ولما جمع من كرم الشيم وجميل الخلال ، وحاز من النباهة الرقيعة الذرا المديدة الظلال .

فليتوجه إلى محلّ ولايته ، ويُظهِرْ ما أكتنه من العدل والإنصاف في ضمائره بحسن سياسته ، وليُنصِفِ المظلومَ ممن جار عليه واعتدى ، ويتبع في ذلك ما يوضع له من طريق منار الهدى ، وليبسط المعادلة ويمدّ بآعه ، وليبد الظلم ويقصم ذراعَه ، وليصرف همته في عمارة البلاد ، وتأمين العباد ، وسُلوِكِ سُبُلِ الرِّشَادِ ، وليجتهد في سدّ الخلال ، وإصلاح ما فسد بغيره من الأحوال ، وليجعل تقوى الله محجته ، وأتباع العدل محجته ، وسُلوِكِ الحَقِّ عُدَّتَهُ ، فقد جاءت التقوى في التزليل مؤكدة ، ووردت في كثير من السور مرّدة ، والله تعالى يُعِينُهُ على ما وُلاهُ ، ويحوسه ويتولاه ، بعد الخط الكرم أعلاه .



وهذه نسخة توقيع بناية قلعة المرقب والولاية بها ، كُتِبَ به لصلاح الدين

«خليل» ، بـ «الجناب العالی» ، وهي :

الحمد لله الذى جعل هذه الدولة شريفة مقرونة بالتأييد والنجاح، ووفق أوليائها  
إلى سلوك سبيل السعادة وثبدها بالصلاح، وحوّهم فى أيامها المراتب العلية ليتمهلوا  
بأدعيتهم وبدوامها فى المساء والصبح .

نحمده على نعمه التى لا يبرح مخلصها فى ازدياد وآرتياح، ونشكره على آلائه شكراً  
نستحق به المزيد كما أوضح فى القرآن أكله إيضاح، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة معلنة بالفلاح، وأن محمداً عبده ورسوله الذى أنزل عليه فى محكم  
كتابه العزيز : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ كَمَشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أغر الكرام الأشباح، ماترتهم طائر على غصن وحينئذ  
الداعى الى الفلاح، وسلم نسباً كثيراً .

وبعد، فإن أولى من عُدقت به نيابة أجل المعاقل والنشور وفوضت إليه، وعول  
فى حفظها ومباشرتها الحسنة الخيلة عليه - من عُقدت على حزمه الخناصر، وورث  
الشجاعة والشهامة كآراً عن كآريا، وهو الذى نما قرعاً وزكاً [أصلاً]، وفاق فى المكارم  
على نظرائه قولاً وفعلًا، فأضحى وفير الداء واضح العرء، شاهده له به العين والبصر .  
ولما كان فلان هو المنعوت بهذه الصفات، والموصوف فى مواقف الحروب  
بما لديه من الثبات والوثبات، المشكورة خدعته، شاماً ومضراً، المشهورة بين الأمم  
همته، براً وبحراً .

فلذلك رُسم ... - لازالت مراسيمه الشريفة مبثوثة بالعدل والإحسان، ومعديته  
تستدعى بدوام دولته الشريفة لسان كل إنسان - أن تفوض إليه نيابة قلعة  
المرقب المحروس، والولاية بالأعمال الشرفية، وما هو منسوب إليها، على العادة  
فى ذلك ومستقر القاعدة: إذ هو أحق بها وأهلها، وأكمل [من] يجمع شئاً شملها .

فليباشر ما نُدب إليه من هذه الجهات مباشرةً تقصُر الأفكارُ عن توهُمها ،  
والأبصارُ عن توهُمها ؛ والخواطرُ عن تحيُّل مَبناها ، و [الأذهانُ] عن تمثيل صورتيها  
ومعناها ؛ وليكن لمصالحها مُتَمسِّحاً ، ولأحوالِ رجالها مُتَصَفِّحاً ، ولأقدارِ جهاتها مُرَبِّحاً ،  
ولقَواطِرِ أَداءِ أحوالها على السُّدادِ مُرَبِّحاً ؛ ولو ظانِّفها مُقيماً ، وللنظرِ في الكبيرِ والصغيرِ  
من مصالحها مُدبِّحاً ؛ ولحُرْمَتِهَا مُضَاعِفاً ، وعلى كَلِّ ما يتعين الاحتفالُ به من مُهمَّاتها  
واقفاً ؛ ويُعدُّ للعدُوِّ المُخَدَّوِّ عند تحرُّكه العزمَ الشديد ، ويهجرُ لبسَ الوشِيِّ ويتألفُ  
لبسَ الحديدِ ، ويَتَّجِدُ ظَهْرَ جَوادِهِ مُسْتَقْرَه العَيْدِ ؛ وَيَسْمُرُ لِلجِهَادِ ذَيْلاً ، ومعاذَ اللَّهِ  
أَنْ يَبِيلَ عَنْهُ مَيْلاً ؛ وَيَسْطِرُّ العَدْلَ للرَّعِيَّةِ ، ويُعَامِلُهُمُ المَعَامِلَةَ المَرِيضِيَّةَ ، وَيُحْسِنُ  
إلى الأُمراءِ البَحْرِيَّةِ ، وَيُلَاحِظُ مَصَالِحَهُمُ في كُلِّ قَضِيَّةٍ ، وَيَتَّقَدُّ الرِّجَالَ ، وَأَرْبابَ  
الأدراكِ والشَّوَانِي وَيُحَذِّرُهُمُ مِنَ الإِهْمَالِ ، وَيَأْمُرُهُمُ بِالْبِقَظَةِ وَالإِحْتِرَازِ في اللَّيْلِ  
والنَّهَارِ وَسَائِرِ الأَحْوَالِ ؛ وَليعْمَلُ ما يَحْتَاجُ إليه من آلاتِ الجِهَادِ وَلِيَكُنَّ على حَذَرٍ  
مما يَتَّجِدُ كُلُّ يَوْمٍ ، وَيُوقِعُ الرُّهْبَةَ في قُلُوبِ الأَعْدَاءِ بِحَيْلِهِ في البِقَظَةِ وَخِيَالِهِ في النَّوْمِ ؛  
وَيَتَّقَدُّ المَوَانِي في سائرِ الأوقاتِ في اللَّيْلِ والنَّهَارِ ، وَلِيَحَذِرَ أُمراءَ الأَيْتَازِ مِنَ العَفْلَةِ  
فإنَّ العَاقِلَ لا يَزَالُ على شَقَا جُرْفِ هَارٍ .

وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ في أقواله وأفعاله . والوصايا كثيرةٌ وهو أَدْرَبُ بِهَا وَأَدْرَى ، وَأَبْوَابُ  
الخِيارِاتِ واسِعَةٌ وهو إليها أَسْرَعُ وَأَجْرَى ؛ وَليشكرُ اللَّهَ تَعَالَى على ما وَّلاهُ ، والأَعْتِمادِ  
على الخَطِّ الكَرِيمِ أَعْلَاهُ .



وهذه نسخةٌ توفيق بيا به حصن عكار ، كُتِبَ به لـ «ناصر الدين الكردي» ،

بـ «الجناب العالي» ، وهي :



الحمد لله الذي نصر هذا الدين الحنيفي بسيد البشر، وخص هذه الدولة الشريفة  
بالأسياد والظفر، ووفى الأولياء بجهدها الذي لم يزل من ذمة الوفاء يُنظر .

نحمد على منته الذي طافا بدا في جبهات الأولياء بشره وظهره ، ونشكره على  
جوده الذي أغنى عن التحجيل والمعرة ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة تُعجى قائمها يوم الفزع الأكبر ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أقام الله  
بسيفه الإيمان فاشتهر ، وكف به يد الضغيان وزجر ، صلى الله عليه وعلى آله  
ما اتصلت عينٌ بنظرٍ وأذنٌ سمع ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من رُعيته له خدام عبيده ، وعرفت له في أجل الثغور  
مباشرات سعيده ، وأشتهرت شهادته وكفايته في الآفاق ، وظهرت أمانته ظهور  
الشمس في الإشراق ، وتقدم بذلك على نظرائه وفاق .

ولما كان الجباب العاني هو المنعوت بهذه الصفات الجميلة ، والمحتوي على هذه  
المزايا الجليلة ؛ الذي شاعت شجاعته مع طهارة يده ، ولا تعجب فإن هذا الشبل من  
ذاك الأسد ؛ وسارت الرثبان في الممالك بنهضتهما في المباشرات ، وسد الخلل  
في المهمات المضلات .

فلذلك رسم ... - لازالت أيامه ميثومة بالعوارف والإحسان ، ومعدته تستدعي  
بدوام دولته الشريفة لسان كل إنسان - أنت نفوض إليه نيابة قلعة حصن عكار  
البحروس ، على عادة من تقدمه وقاعدته ، بالمرتب الشاهد به الديوان المعمور .

فليقدم خيرة الله تعالى ويتوجه إليها ، ويصرف وجه الإقبال عليها ، وينظر في عمارتها  
ومصالحها ، ويستدرك ما استهدم من بيوت حواصليها ؛ ليصبح وجه هذا الثغر

(١) لعل تصواب « فإن أولى الأولياء بما صاحب من رعيته » الخ ليستقيم الكلام .

بِحُلُولِهِ بِهِ بِاسْمَا ، وَيُنْشَرُّ لَهُ مِنْ حَسَنِ تَدْيِيرِهِ وَجَمِيلِ تَأْيِيرِهِ عَمَلًا ، وَيُحَسَّنُ إِلَى الْأَمْرَاءِ  
 الْبَحْرِيَّةِ ، وَيُنَزِّلُهُمْ مَنَازِلَهُمْ عَلَى الْعَادَاتِ الْمَرْضِيَّةِ ، وَيُعَدِّلُ فِي الرُّعْيَةِ ، وَيُنْصِفُ  
 الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ ، وَيُزَيِّمُ أَرْبَابَ الْوِظَانِفِ مِنَ الْمُقَدِّمِينَ وَالرَّجَالَةَ  
 بِالْخِدْمَةِ بِالنُّوْبَةِ عَلَى الْعَادَةِ ، وَيُوصِلُ إِلَيْهِمْ مَعْلُومَهُمْ مِنْ جِهَاتِهِمُ الْمُعْتَادَةَ ، وَيَتَّبِعُ  
 الْحَقَّ الْمُخْتَصَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ ، لَا يَسْتَدِي بِرَأْيِ زَيْدٍ وَلَا عَمْرٍو ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ مُطَالِبٌ بِالْعَدْلِ  
 فِي وظيفته ، فَإِنَّ كُلَّ رَاجِعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّوَايَا كَثِيرَةٌ وَمُعْظَمُهَا تَقْوَى اللَّهِ  
 فِي سَائِرِ الْأُمُورِ : فَلْيَتَمَسَّكَ بِهَا يَقْوَى ، فَإِنَّهَا السَّبَبُ الْأَقْوَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ فِي السَّرِّ  
 وَالنَّجْوَى ، بَعْدَ الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ .



وهذه نسخة توقيعية بديابة بلاطنوس بـ «بالجناب العالي» ، وهي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْبَغَ نِعْمَةً عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَأَجْرَلَ كَرَمَهُ عَلَى أَصْفِيَائِهِ ، وَنَشَهُدُ أَنَّ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُنْحَى قَائِلُهَا مِنْ وَبِيلِ الْعَذَابِ ، وَتُجَدِّدُ لَهُ  
 أَسْبَابَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْحِسَابِ ، وَنَشَهُدُ أَنَّ هَذَا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُبْعُوثُ  
 بِالنُّورِ الْمُبِينِ ، الْمَخْصُوصُ بِالذِّينِ الْمُتَيْنِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَأَهْلِهِ  
 وَأَصْفِيَائِهِ وَأَتْرَابِهِ .

وبعد ، فَإِنَّ الْقِلَاعَ الْمَنْصُورَةَ مِمَّا يَتَعَيَّنُ الْأَحْتِفَالُ بِأَمْرِيهَا ، وَالْأَهْتِمَامُ بِحِفْظِ  
 رِجَالِهَا فِي سِرِّهَا وَجَهْرِهَا ، وَمَنْ أَجَلَّ قِلَاعِ السَّاحِلِ الْمَحْرُوسِ ، وَأَجْمَلَ مَسَاكِنِ الْبَحْرِ  
 الْمَأْنُوسِ ، قَلْعَةُ بِلَاطْنُوسِ .

فَلذَلِكَ رُسْمٌ ... - لَا زَالَتْ صَدَقَاتُهُ تَشْمَلُ كُلَّ أَوْحَدٍ ، وَتَجْبُرُ كُلَّ وَلِيٍّ أَعْجَدٍ - أَنْ  
 يَسْتَقِرُّ ... .. إِذْ هُوَ الْخَيْرُ ، الَّذِي لَيْسَ لِمَعْرِفَتِهِ نَظَائِرُ ، وَالضَّيَاطُ الَّذِي يُحَاقِقُ عَلَى

الخليل والحقير ، والتقىمير والقطامير ، والشجاع الذى هو فى يوم النضال على أخذ العدو  
لقدير ، والضراغ الذى أعطاه الله القوة والمعرفة التامة فهو بهما جدير .

فليسر إلى الثغر المحروس ، ويعتمد فى أموره ما هو فيه من الخبرة مغروس .



وهذه نسخة توقع بتقدمة المسكر بحيلة ، كُتِبَ به لـ «صلاح الدين الخافضى» ،

«بالجناب العالى» ، وهى :

الحمد لله الذى جعل هذه الدولة الشريفة تنقل كل وئى إلى درجات سعده ،  
وتؤكّد أسباب الارتقاء لمن حُدّت ، آثره وحسنت سيرته فى اليوم والذى من بعده ،  
وتجدد أبواب النعماء لمن ظهر خيرته وخبرته فأنجز له الإقبال صادق وعده .

نحمده على نعمه التى أجزأت لمُسحِقِها مواهب رفيدة ، ونشكره على مننه التى  
خصّت كل كافٍ بتأثيل مجده ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
يلغى بها فائلهما غاية قصده ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى أيدته الله تعالى  
ببصير من عنده ، وآمنه على وحي الرسالة فنصح الأمة غاية جهده ، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه الذين كانوا من أنصاره وجنوده ، صلاة دائمة باقية يبلغ بها المؤمن  
غاية رشده ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإنّ الجناب العالى لما تقدّمت له مباشرات ، فى أجل الولايات وأحسن  
النيابات ؛ وهو يسير فى كل منها أحمل سير ، ويعين إلى رعيتها فلا غرو أن يذكره  
بكل خير ؛ كم قام بهومات من غير عسف أهل البلاد ، وكم أعان الذين المعومر  
من غير ضرر للعباد ؛ وكم ميز أموالاً فكانت أيام مباشراته أعباد ، وكم له من خدام  
سار بها الزكّاب وبلغ بها المراد ، وكم انحنى عليه لسان العلم حتى فقد المساد ،

وَكَمْ وَصَفَتْ هِمَمَهُ وَحُسْنَ تَأْتِيهِ فِي كُلِّ تَوْقِيعٍ وَتَقْلِيدٍ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَ مَا زَاغَ عَنِ الْحَقِّ وَلَا مَالَ عَنِ الصَّدْقِ فِيهَا وَلَا حَادَ .

فَاتَّقَصَى تَحْمُودُ رَأْيَنَا الَّذِي مَا بَرِحَ بَعُونَ اللَّهُ يُصِيبُ ، وَجَمِيلُ فِكْرِنَا الَّذِي مَا دَعَوَانَاهُ لِأَمْسِرٍ إِلَّا وَبِالإِصَابَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ يُجِيبُ ، أَنْ نُعَيِّنَ لَهُ وَظِيفَةً يُرِيحُهُ فِيهَا مِنَ التَّعَبِ ، وَنُوقِرَهُ مِنْ تَبَعَاتِ الطَّلَبِ ؛ وَكَانَ مَنْ فِي تَقْدِيمَةِ الْعَسْكَرِ بِجَبَلَةٍ يَغْتَرِيهِ أَلَمْ يَعُوقُهُ عَنِ الرُّكُوبِ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ وَالزُّوْلِ ، سِيَمَا فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ يَتَحَرَّكُ الْعَدُوُّ الْمُخَذَّلُ .

فَلذَلِكَ رَسَمٌ ... - لِأَزَالَتِ أَيَّامُهُ الشَّرِيفَةَ يُبَسِّرُ أَسْبَابَ النَّجَاحِ ، وَعَوَارِيفُهُ تُطَوِّئُ لَهَا أَرْضَ الْبُعْدِ غِنَى أَوْلِيَائِهَا كَمَا تُطَوِّئُ لِذِي الصَّلَاحِ - أَنْ يَسْتَفْتِ الْجَنَابَ ... .. فِي تَقْدِيمَةِ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ بِجَبَلَةٍ ، عَلَى عَادَةٍ مَنْ تَقَدَّمَ وَقَاعِدَتِهِ .

فَلْيَبَاشِرْهَا مَبَاشَرَةً تَلِيْقُ بِشَجَاعَتِهِ ، وَتُعْهَدُ مِنْ حُسْنِ سِيَاسَتِهِ ؛ وَلْيُكْرِمِ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ ، وَلْيُرَدِّعْ مَنْ يَحِيدُ عَنِ الْحَقِّ أَوْ يَحِيفُ ؛ وَلْيَجْمَعِ الْأُمَرَاءَ الْمَقْدَمِينَ وَالْحَلْفَةَ الْمَنْصُورَةَ عَلَى الرُّكُوبِ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَلْيَشْكُرْ نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى الْمُطِيفَةَ ؛ وَلْيَبْقِظْ رُذُوحَ الْعَدُوِّ الْمُخَذَّلِ ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهَا أَسْتَرَعَيْنَاهُ أَمْرَ ذَلِكَ وَكُلَّ رَاجِعٍ مَشْهُولٍ ؛ وَلْيَتَحَقَّقْ أَنَّ الْعَدُوَّ الْمُخَذَّلَ طَالِبٌ لِلْهَالِكِينَ مِنْهُمْ بِالْثَّارِ ، وَهُمْ قَاصِدُونَ جَبَلَةَ فَلْتَكُنْ عِنْدَهُ يَقْظَةً وَأَسْتَبْصَارَ ؛ وَلْيُرْتَبِ الْأَيْزَاكُ وَلْيُعَمَّرِ الْمَوَانِي بِالرِّجَالِ ، وَيَتَفَقَّدَهُمْ فِي اللَّيْلِ أَكْثَرَ مِنَ النَّهَارِ ؛ وَلْيَهْجُرِ النَّوْمَ فِي حَلَبِ الظَّفَرِ وَالْمُنَى فَمَنْ سَهَرَ لِذَلِكَ مَا حَابَ ، وَلَا يَأْمَنُ مَكِيدَتَهُمْ وَيَعْتَرِّبُهُمْ يَقُولُ : قَدْ ضُرِبُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا بُسُورٌ لَهُ بَابٌ ؛ وَبَاقِي الْوَصَايَا فَهِيَ بِهَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ يَبْرَحْ مُتَلَقِّعًا بِتَوْبِهَا الْمُعْلَمَ ؛ وَمِمَّا كُنَّهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا يَأْتَمُ ، وَمَنْ تَرَكَهَا يَنْدَمُ ، وَمَنْ لَزِمَهَا فَهُوَ فِي الدَّارَيْنِ مُقَدَّمٌ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوْلَاهُ ، وَالْإِعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وأعلم أنه ربما أفتتح توقيع مقدم العسكر بجبله «بأما بعد حمد الله» .  
توقيع بتقدمة العسكر بجبله ، مما كتب به لحسام الدين العلائي «بالجنانب  
العالي» وهو :

أما بعد حمد الله على نعمه التي تُجزل لكل وئى من مواد فضلها إنعاماً ، وتمنح  
من عوارفها أحساماً ، وشبغ من النجج لذوى الاستحقاق آمالاً وتجعل فى محور  
الباغين حساماً ، والشهادة له بالوحدانية التي لم تزل للأولياء المتقين لزاماً ، وترفع لهم  
فى الجنات مقاماً ، والصلوة على سيدنا محمد الذى بحا الله بنبوته عن الأمة المحمدية  
آثاماً ، وشرقه على سائر خلقه وجعله للأتباء ختاماً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
الذين طافوه وياعوه دهوراً وأعواماً ، صلاة دائمة تزيد مرددها عزاً وإكراماً -  
فإن الأهتمام بكل جهة هو على قدرها ، والعناية بقطرها .

ولما كانت مدينة جبله المحروسة مخصوصة بمقام بر<sup>(١)</sup> السند، الزاهد الذى  
ترك الدنيا والأهل والولد، والولى المبرز فى عبادة الخالق ، والمتوكل الذى لم يدخر  
قوت ساعة لساعة أعتاداً على الرزق - تعين النظر فى أمرها وحفظها من العدو  
المخدول ، وإن كان بهذا السيد السند قد تبين حفظها ، وكان فلان ممن باشرها  
فأحسن فيها المباشرة ، وكلا حفظها بيقظته وعينه الساهرة - اقتضى رأينا أن نعيده  
إليها ، ونسبغ ظلّه عليها .

فلذلك رسم بالأمر - لا زال حسامه قاطعاً من الأعداء تحراً ، وفعله صالحاً دنياً  
وأخرى - أن يعاد المشار إليه إلى مقدمة العسكر المنصور بجبله المحروسة ، عوضاً  
عمن بها ، وعن عادته وقاعدته .

(١) بياض بالأصول ولعله بركات السيد السند .

فَلْيَعُدَّ إِلَيْهَا عَوْدَ الْحُسَامِ إِلَى غَمْدِهِ، وَالْمَاءِ إِلَى مَتَلٍ وَرَدِهِ ؛ وَلْيُقَدِّمَ خَيْرَةَ اللَّهِ فِي الْمَسِيرِ إِلَيْهَا، وَلْيَبْسُطِ الْعَدْلَ لِيَأْمَنَ أَهْلُهَا بِقُدُومِهِ عَلَيْهَا ؛ وَلْيَكْرِمْ مَنْ بَهَا مِنَ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ، وَيُحْسِنَ إِلَى الرَّعِيَّةِ بِهَا لِيُصَيِّحَ خَيْرَ مَشْكُورٍ ؛ وَلْيُنصِفِ الْمَظْلُومَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيَنْشُرَ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ عِلْمَهُ ؛ وَلْيُخَلِّصِ الْحَقَّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، وَالذِّينِيَّ وَالشَّرِيفِ ؛ وَلْيَلْزِمُ مِنْ هَذَا التَّفَرُّعِ بِعَمَلِ الْبِرِّكَ الْمَعْتَادِ ، وَالنِّيَاقِظِ لِأَمْرِ الْعَدُوِّ الْمَخْذُولِ وَمُضَاعَفَةِ الْاجْتِهَادِ ، وَالْإِلْزِمُ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَمُنُّهُ مِنْ فَصْلِهِ مَا يَرْجُو مِنَ الْأَمَالِ .



وهذه نسخ تواقع لأرباب الوظائف الدينية بطرابلس .

تَوَقَّعُ بِنَظَرِ الْحَسَبَةِ بِطَرَابُلُسَ ، كَتَبَ بِهِ لِلْقَاضِي « نَاصِرِ الدِّينِ بْنِ شَيْصَةَ » وَهُوَ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ مُبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، وَمَوْصِلِ الْأَرْزَاقِ عَلَى يَدِ أَصْفِيَانِهِ مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَمُعِيدِ كُلِّ وِلِيٍّ إِلَى مَنْصِبِهِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

نَحْمَدُهُ عَلَى فَضْلِهِ الْمُبِينِ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى أَنْتِ جَمَلَتَنَا مِنْ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَدْنِيحُهَا لِيَوْمِ الدِّينِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمَصَادِقُ الْوَالِدِ الْأَمِينِ ، الَّذِي أَرْسَلَهُ بِوَأَخِ الْحُجَّجِ وَمُحَكِّمِ الْبَرَاهِينِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا عَرَبِيًّا مُبِينًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْفَرَّ الْمُحِبِّينَ ، صَلَاةً مُسْتَمِرَّةً عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِّينِ ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلِيَّ مَنْ غَمَّرْنَا مَوَادَّ رِفْدِهِ ، وَأَجْرَلْنَا لَهُ حُظُوظَ سَعِيدِهِ ، وَبَلَّغْنَا مِنْ إِقْبَالِنَا غَايَةَ قَضِيهِ ، وَحَمِدْنَا تَصَرُّفَهُ مِنْ قَبْلِ عِنْدِ مَارَسَمِ لِمَا جَدَّدَ [ مِنْ ] بَعْدِهِ ؛ وَأَعَدَّنَاهُ إِلَى رُتْبَةِ أَلْفَتْ مِنْهُ حُسْنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّنْذِيرِ ، وَعُورَفَ فِيهَا بِالْكَفَايَةِ وَالصِّيَابَةِ

وَيُخَيَّنُ النَّائِبِ - مَنْ لَهُ وَسْلَفُهُ فِي الْمَبَاشِرَاتِ الْجَلِيلَةِ يَدُ حُوقَى ، فَكَانَ بوظيفته  
أَحَقُّ وَأَوْفَى .

وَمَا كَانَ الْخَيْلُ الْعَالَى هُوَ الْمُتَصَفِّ بِصِفَاتِ الْكَيْلِ ، الْمَشْكُورَ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ ،  
فَلَذَلِكَ رُئِمَ بِالْأَمْرِ - أَنْفَذَهُ اللَّهُ فِي الْآفَاقِ ، وَأَجْرَاهُ بِصَلَةِ الْأَرْزَاقِ - أَنْ يُعَادَ فَلَانٌ  
- أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - إِنِّي نَظَرْتُ الْحِسْبَةَ الشَّرِيفَةَ بِالْمَلَائِكَةِ الطَّرَائِيفَةِ عَلَى عَادَتِهِ وَقَاعِدَتِهِ ،  
مُضَاهٍ ، إِنِّي مَا بِيَدِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَسْأَلِ الْمُعْمُورِ : لِأَنَّهُ الْفَاضِلُ الَّذِي لَا يُجَارَى ، وَتَعَالَمَ  
بِأَحْوَالِ الرَّعِيَّةِ فَلَا يُنَاضَرُ فِي ذَلِكَ وَلَا يُجَارَى ، وَالتَّقْيِيسُ الَّذِي يُظْهِرُ زَيْفَ كُلِّ  
مُرِيْبٍ ، وَالتَّحْرِيرُ الَّذِي يُخْبِرُهُ بِسَيْرِ كُلِّ حَبِيبٍ وَلَيْبٍ .

فَيُنْظَرُ فِي الدَّقِيقِ وَالْحَلِيلِ . وَالتَّكْثِيرِ وَالْقَلِيلِ ، وَمَا يُحْصَرُ بِالْمَقَادِيرِ وَمَا لَا يُحْصَرُ ،  
وَمَا يُؤَمَّرُ فِيهِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ يُنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، وَمَا يُسْتَرَى وَيُبَاعَ ، وَمَا يُقَرَّبُ بِتَحْوِيلِهِ إِلَى  
ابْتِغَاءِ وَيُبْعَدُ عَنِ النَّارِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَدِ بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا قَدْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ ، وَكُلُّ  
مَا يُعْمَلُ مِنَ الْمَعَالِيشِ فِي نَهَارٍ أَوْ لَيْلٍ ، وَمَا لَا يُعْرَفُ قَدْرُهُ إِلَّا إِذَا نَطَقَ لِلسَّانِ الْمِيزَانَ  
أَوْ تَكَلَّمَ فَمِ الْكَيْلِ ، وَلِيُعْمَلَ لَدَيْهِ مُعَدَّلًا لِكُلِّ عَمَلٍ ، وَعِبَارًا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَعَالِيرُ  
يُعْرَفُ مِنْ جَارٍ وَمِنْ عَدَلٍ ، وَيُنْفَقُ أَكْثَرُ هَذِهِ الْأَسْبَابِ ، وَيُحَدَّرُ مِنَ الْغَيْشِ : فَإِنَّ الْإِدَاءَ  
أَكْثَرَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَلِيُعْرَفَ الْأَسْعَارُ ، وَيَسْتَلْمَ الْأَخْبَارَ مِنْ كُلِّ سُوقٍ  
مِنْ غَيْرِ إِعْلَامٍ لِأَهْلِيهِ وَلَا بِشِعَارٍ ، وَيُقِيمُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْثَالِ مِنَ الْيُؤُوبِ عِنْدَ فِي النَّظَرِ ،  
وَيَضْمِنُ بِهِ إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَ ، وَدَارَ التُّنُودِ وَالضَّرْبِ اتَى مِنْهَا تَبَثٌ ، وَقَدْ يَكُونُ  
فِيهَا مِنَ الرَّيْفِ مَا لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِمَدِّ طَوْلِ التَّبَثِ ، فَلْيَتَقَدَّمْ لِحُمُومِهَا بِصَدْرِهِ الَّذِي لَا يَخْرُجُ ،  
وَلْيُعْرِضْ مِنْهَا عَلَى التَّحَكُّ [ مِنْ رَأْيِهِ ] مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ بَرَجٌ ، وَمَا يَلْقَى مِنَ الذَّهَبِ  
الْمَكْسُورِ وَيَرُوبِصُ مِنَ الْفِضَّةِ وَيَخْرُجُ ، وَيُقِيمُ الْعُمَانَ عَلَى التَّعْطَارِينِ وَالطَّرِيقَةِ

في بيع غرائب العقاقير إلا من لا يُستَراب فيه وهو معروف ، وبخَطَّ طَيِّبٍ ماهرين  
لمريض مُعَيَّن في دواء موصوف ؛ والطَّرِيقَةُ وأهل النَجَامَةِ وسائر الطوائف المنسوبة  
إلى سَاسَان ، ومن يأخذُ أموالَ الرِّجَالِ بِالْحِيلَةِ وَيَأْكُلُهُم بِاللِّسَانِ ، وكلُّ إنسانٍ سُوءٍ  
من هذا القبيل هو في الحَقِيقَةِ شَيْطَانٌ لا إنسان ؛ فامنعهم كلَّ المَنَعِ ، وأصدعهم مثل  
الرُّجَاحِ حَتَّى لا ينجبر لهم صَدَعٌ ، وَصَبَّ عَلَيْهِمُ النِّكَالَ وَالْأَفْئِدَةَ فِي تَأْدِيبِهِمْ  
ذَاتِ التَّأْدِيبِ وَالصَّنْعِ ؛ وَمَنْ وَجَدْتَهُ قَدْ غَشَّ مُسْلِمًا ، أَوْ أَكَلَ بِبَاطِلٍ دِرْهَمًا ،  
أَوْ أَخْبَرَ مُشْتَرِيًا بِزَائِدٍ ، أَوْ خَرَجَ عَنِ مَعْهُودِ الْعَوَانِدِ ؛ اشهره بالبَلَدِ ، وَأَرَكِبْ تِلْكَ  
الآلَةَ فَفَاهُ حَتَّى يَضَعُفَ مِنْهُ الْجِلْدُ ؛ وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ [ من فقهاء المكاتب ، وعالمات  
النساء وغيرهما من الأنواع ] <sup>(١)</sup> مَنْ يُخَافُ مِنْ ذَنْبِهِ الْعَائِثِ فِي سِرْبِ الظُّبَاةِ وَالْجَائِذِ ،  
وَمَنْ يُقَدِّمُ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يَشْلِيهِ وَمَا يُحَاذِرُ ؛ أَرَشَقُهُمْ بِسَهَامِكَ ، وَزَلْزَلْ أَقْدَامَهُمْ  
بِأَقْدَامِكَ ؛ وَلَا تَدْعُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَحْتَرَّتْ أَمَانَتُهُ ، وَأَخْبِرَتْ صِيَابَتَهُ ؛ وَالنَّوَابُ  
لَا تَرْضَى مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يُحْسِنُ تَقَاذَا ، وَيُحْتَسِبُ لَكَ أَجْرَ اسْتِنَابَتِهِ إِذَا قِيلَ لَكَ : مَنْ  
أَسْتَنْبَيْتَ ؟ فَقُلْتَ : هَذَا ؛ وَتَقْوَى اللَّهِ هِيَ نِعْمُ الْمَسَالِكِ ، وَمَا لَكَ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ  
بَلْ أَكْثَرَهُ إِلَّا إِذَا عَمِلْتَ فِيهِ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَدِّدُكَ وَيُرْشِدُكَ وَيُوقِّتُكَ  
إِلَى أَحْسَنِ الْمَسَالِكِ .



تَوْقِيعٌ بِالْخَطَابَةِ وَالْإِمَامَةِ بِالْجَمَاعِ الْمَنْصُورِي بِطَرَابُلُسٍ ، كُتِبَ بِهِ لِلْخَطِيبِ  
« جمال الدين إبراهيم » ، بـ « المجلس السامى » بغير ياء ، وهو :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ عُوْدُ مَنَارِ الْإِسْلَامِ بِمَاءِ إِحْسَانِهِ رَطِيبًا ، وَرُودُ  
شُعَائِرِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ فِي أَيَّامِهِ الزَّاهِرَةِ قَشِيًّا ، وَمَوَاهِبِهِ وَمَنَاقِبِهِ تُقِيمُ لِمَادِحِهِ فِي كُلِّ

(١) الزيادة من « التعريف صفحة ١٢٦ » وهي لازمة لاستقامة الكلام .



وَإِدِّ شَاعِرًا وَمُحَامِدَةً فِي كُلِّ نَادٍ حَطِيْبًا - أَنْ يُرْتَّبَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ ، الْإِمَامُ ، الْعَامِلُ :  
 - رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى السَّلْفَ ، وَزَادَ تَجَمُّدَ الْخَلْفِ - حَطِيْبًا وَإِمَامًا بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الْمَعْمُورِ  
 الْمَنْصُورِي بِطَرَابُلُسِ الْحَرُوسَةِ ، عَوَضًا عَنْ فُلَانٍ ، وَعَلَى عَادَتِهِ وَقَاعِدَتِهِ ، وَمَعْلُومِهِ  
 الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ الْمَسْتَقَرُّ بِاسْمِهِ ، إِلَى آخِرِ وَقْتٍ : رِعَايَةَ لِأَهْلِيَّتِهِ الْوَاصِحَةِ  
 الدَّلَائِلِ ، وَفَضِيلَتِهِ النَّاطِقَةِ الشُّوَاهِدِ الصَّادِقَةِ الْخَائِلِ ، وَأَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي هِيَ تُعْرَفُ  
 مِنْ أَبِيهِ الشَّمَائِلِ ؛ وَلِأَنَّهُ الصُّدْرُ بْنُ الصُّدْرِ النَّجِيبِ ، وَالْحَطِيبُ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ  
 الْحَطِيبِ ؛ وَالْوَلَدُ النَّجِيبُ الَّذِي حَدَا حَدُوَ وَالِدِهِ فِي الصَّلَاحِ مَا خَابَ وَلَا يَجِيبُ ،  
 وَالتَّجَلُّ النَّبِيَّةُ الْمَهْدَبُ الَّذِي أَشْبَهَ أَبَاهُ فِي الدَّرَجِ وَالْوَرَجِ : وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ  
 فِي النَّبَاهَةِ وَالنَّهْيِ .

فَلْيَبْشِرْ هَذِهِ الْحَطَابَةَ وَالْإِمَامَةَ الَّتِي هُوَ ابْنُ جَلَالِهَا ، وَطَلَّاعُ شَأْنِهَا ، زَائِنًا حِلَالِهَا ،  
 زَائِدًا عَلَاهَا ، وَلِيَرَقَ ذِرْوَةَ هَذَا الْمَنْصِبِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى الْمَنَاصِبِ الدِّيْنِيَّةِ ، وَلِيَتَلَقَّ  
 نِعْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالشُّكْرِ الَّذِي يُوجِبُ الْمَزِيدَ وَيُكْسِبُ الْمَزِيَّةَ ؛ وَلِيَقُمْ مَقَامَ وَالِدِهِ  
 فِي هَذِهِ الرَّثْبَةِ السُّنِّيَّةِ ، بِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ وَصِدْقِ النِّيَّةِ ؛ مُجَلِّيًا فِي مِضْهَارِ الْبَيَانِ الَّذِي  
 سَلَّمَتْ إِلَيْهِ أَعْتَهُ ، وَأَلْقَيْتْ إِلَيْهِ أَرْزَمَتْهُ ؛ مُجَلِّيًا بِقَلَائِدِ الْمَوَاعِظِ وَقِرَائِدِ الْأَمْثَالِ أَعْوَادَ  
 الْمُنْبَرِ الَّذِي لَوْ أَمَكُنَهُ لَسَعَى إِلَيْهِ ، مُسْتَفًا الْأَشْمَاعَ بِجَوَاهِرِ الْأَوَامِرِ وَزَوَاهِرِ الزُّوَاهِرِ  
 الَّتِي يَصْدَعُ بِهَا عَلَيْهِ .

وَلِيَسِرَّ كَسْبَةَ وَالِدِهِ فِي الطَّرِيقَةِ الْمُثَلِّ وَسُلُوكِ الْمُنْتَهَجِ الْأَمْسَدِ ، وَلِيَجْتَنِبَ فِي إِحْيَاءِ  
 رُسُومِهِ فِي الْعِبَادَةِ وَأَقْفَاءِ آثَارِهِ فِي الْعِلْمِ وَالرَّهَادَةِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَذَا السَّبِيلُ  
 مِنْ ذَلِكَ الْأَمْسَدِ ؛ جَارِيًا عَلَى أَفْضَلِ الْعَوَائِدِ فِي دِيَابَتِهِ ، سَارِيًا بِأَجْمَلِ الْقَوَاعِدِ مِنْ  
 صِيَابَتِهِ ؛ وَلِيُوَصِّلَ إِلَيْهِ مَعْلُومَهُ الشَّاهِدُ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ الْمَسْتَقَرُّ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، عَلَى  
 عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمَهُ وَقَاعِدَتِهِ : لِاسْتِقْبَالِ مُبَاشَرَتِهِ أحيانَ الْوُجُوبِ وَأزْمَانَ الْاسْتِحْقَاقِ ،

رزقاً دازا ، سآزاً ، هنيآء ، صرضياً ، من غير تنقيص ، ولا تنقيص ، والاعتماد على  
العلامة الكريمة أعلاه ، وشبوته إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع بخطابه ، كُتِبَ به للشيخ «صدر الدين الخابوري» ، به المجلس  
السامى « بالياء ، وهى :

رُسم ... - لا زالت أيامه الشريفة تصنع الأشياء في محلها ، وتفوض المناصب  
المنيفة إلى أهلها ، وتُشرفُ صدور المحافل بصدر العلماء في حزينها وسملها - أن تفوض  
إلى فلان الخطابة بالجامع الناصرى المعروف " بجامع التوبة " بطرابلس المحروسة  
وجوباً وتعيناً ، اقتضى في تقدم الفاضل على المفضل تيقناً وتيناً ، لأنه الخبر الذى  
لا يُجارى في فضائله ، والبحر الذى يهود فيجيدُ بفواضله ، والصدر الذى مُلئت  
بقوائده وقرائده بزمانه محافلُ صدوره وصدور محافله ، كم نطقت السنن الأقسام  
بأفواه المحابر بقضيه في الأقاليم والآفاق ، وكم من عبارة بفصاحة وبلاغة حققت أنه  
بها فاتت الفصحاء والبغاة وفاق ، لقد أصبح تمثل هذا الجامع بهذا الفاضل الذى  
طال ارتقابه له جامعا ، وأمسى وقد ظفرتُ بمناء من الثمين به والبركة بما لم يكن  
بشيء منه في مثل هذه الأيام طامعا ، فلذلك بادر منبره المنيف وحل له حقوته  
مُسارعا ، ووطأ - لامنتظانه إياه - صهوته ، وغفر للدهر بهذه الحسنة الجميلة فيما  
سلف منه حقوته ، وعلم أنه الخطيب الذى استقر يطالع المنابر من خطبته بما يفجر  
من العيون منابع المدايع ، ويشوق إلى الآخرة : من ألقاها يستف بها المسامح ،  
وأن قسا لا يقاس به في خطبه وعظانه ، وأن سبحان يود من تجله أن يسحب ذيله  
على ما تره المأثورة عنه ليعنى آثار فلنات كلماته ولقنات لفظاته .

فليباشر هذه الوظيفة المباركة بالله تعالى مُدَّكِّراً ، وليأمر عباده ونهائم عنه على  
أسماعهم مُكِّراً ، ويعلم أنه في الحِراب مناجٍ لربه ، وأقف بين يدي من تحول بين  
المرء وقلبه ، فليتعصم بالله عز وجل في قوله وفعله ، ويتيقن أن الكلمة إذا خرجت  
من قلب لا تقع إلا في مثله .

وفي إحاطة عليه المشهور ، وقضيه المنمُود المشكور ، ما يعني عن وصية بها  
يتدكَّر ، وتذكُّرة في صحيفية فكره تُرقم وتُسَطَّر ، وتُوصَل إليه معلومه على هذه  
الوظيفة الشاهد به الديوان المعمور . ول يوفر خاطره من التبدل في تحصيل معلومه  
الجاري له وطلبه ، ويُعامل بما يليق من الإجلال والإعظام بوظيفته الشريفة  
والمحل العالي الرفيع من منصبه ، والعلامة الكريمة أعلاه ، حجةً بقتضاه ،  
إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخُ توقيع لأرباب الوظائف الديوانية بطرابلس :

نسخة توقيع بشهادة الجيوش بطرابلس ، كُتِب به للقاضي بدر الدين « محمد  
أبن الفرفور » ، ووالده يومئذ ناظر الجيوش بها ، « المجلس العاني » ، وهي :

أما بعد حمد الله الذي زين سماء المعاني ببدرها ، وأثبت في رياض السعادة يانع  
زهريها ، ورفق المناصب السنية إلى شرف محلها ومحل شرفها ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة خالصة في قلوبنا وقلوبنا ، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله  
بالملة الخديفية قائماً بفرضها ونقلها ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مبثغاً رسالات  
ربه كلاًها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا ينحصر عددها ، ولا ينقضي أمدها ،  
وسلم تسليماً كثيراً - فإن أولي من خطبته المناصب من هو أحقُّ بها وأهلها<sup>(١)</sup> فيها

(١) رياض بالأصل ولعله : ربه فيها ، الخ .

نِسْبَةً لَا يُنْكِرُ فَضْلُهَا ، وَمُبَاشَرَاتٌ فِي الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَشْهُورَاتٌ بِالْكَفَايَةِ وَالْعَفَّةِ فِي بَرِّهَا وَبِحَمْرِهَا .

وَلَمَّا كَانَ فُلَانٌ - حَرَسَ اللَّهُ جَنَابَهُ وَأَسْبَغَ ظِلُّهُ وَالِدَهُ - هُوَ الْمَعْنَى بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ ، وَتَمَسَّ هَذِهِ الْهَالَةَ وَبَدَّرَ هَذِهِ الدَّارَةَ .

فَلذَلِكَ رَسَمٌ ... .. - زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَظَمَةً وَشَرَفًا ، وَمَنَحَهُ فِي الْحَتَانِ قُصُورًا وَعُزْرًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ ... : اِقْرَارًا لِعَيْنِ وَالِدِهِ ، وَجَمْعًا لَهُ بَيْنَ طَرِيفِ السُّعْدِ وَتَالِدِهِ ، لِأَنَّهُ التَّبَعَةُ الَّتِي نَشَأَتْ فِي رِيَاشِ السِّيَادَةِ ، وَالزُّهْرَةُ الَّتِي بَرَزَتْ فِي كَلِمِ السُّعَادَةِ ، فَلَا يَزَالُ قَرُوعُهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِسَعَادَةِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ يَتِمُّ إِلَى أَنْ يَتَّصِلَ ، وَزَهْرَتُهُ تُزْهِى إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْإِنْمَارَ وَتَتَوَصَّلَ .

فَلْيُبَاشِرْ هَذِهِ الْوُضُوفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُبَاشَرَةً تَظْهَرُ فِيهَا كِفَايَتُهُ عِنْدَ الْاِسْتِقْدَادِ ، وَتَحْمُدُ فِيهَا عُمْقِي الْاِخْتِيَارِ وَالْاِخْتِبَارِ وَالرَّشَادِ ، وَلَيْسَلُكَ فِي أَمَانَتِهِ سِنَنُ أَبِيهِ - أَسْبَغَ اللَّهُ ظِلَّهُ - الَّتِي أَحْكَمَهَا فِي كُلِّ مَا أَبْدَى وَأَعَادَ ، وَيَبْسُغُ طُرُقَهُ الْهَادِيَةَ إِلَى سَبِيلِ السُّعَادَةِ وَالْإِرْشَادِ ، وَيُؤَدِّ مَا آكْتَسَبَهُ مِنَ الْوَالِدِ عَنْ سَلْفِهِ مِنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَهُوَ أَحَقُّ بِهَذَا السُّنْدِ ، وَلَا يُخْرِجُ عَنْ رَأْيِ أَبِيهِ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَذَا السَّبِيلُ مِنْ ذَلِكَ الْأَسَدِ ، وَلَيْسَمَّرَ فِي تَحْمِيلِ الْفَضَائِلِ الَّتِي تُبْلَغُ بِهَا الْأَمَالُ ، وَتَصْلُحُ الْأَحْوَالُ ، وَيَتَلَقَّ هَذِهِ الْمُبَاشَرَةَ بِعَزْمِهِ الشَّدِيدِ ، بِنَفْسِهِ لَا بِالْتَّقْلِيدِ ، فَإِنَّهُ شَاهِدٌ وَمَسْتَوْلٌ ، بِقَوْلِهِ يَوْفُقُ فِي الْاِسْتِحْقَاقِ وَفِي التَّقْوِدِ وَالْكَيْوَلِ ، وَتَقْوَى اللَّهُ هِيَ السَّبَبُ الْأَقْوَى ، فَلَيْتَمَسَّكَ بِحِمْلِهَا يَقْوَى ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ فِي ذَلِكَ وَالْوَالِدُ بِهَا أَعْلَمُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَلِّكُهُ سَبِيلَ الْهَدْيِ فَإِنَّهُ أُنْتَجَعَ الطَّرِيقُ وَأُسْلِمَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى عَوْنَهُ ، وَيُدِيمُ صَوْنَهُ ، وَالْاِعْتِمَادَ ... ..



توقيع بكتابة الدرّج بطرابلّس ، كُتِبَ بِهِ بِـ «المجلس السامى» بالياء ، وهو :

رُسم بالأمر الشّريف - لا زالت مراسمُه العالِيَّة تُطْلَعُ في أفلاكِ المعالي بَدْرًا مُنِيرًا  
 هَادِيًا إلى الفضائل مَأْمُونًا من السّرار ، ومكّارُمُه الوافِيَّة تُرْفَعُ من أعلامِ المعاني صَدْرًا  
 كَبِيرًا رَشِيدًا في البيانِ أَمِينًا على الأسرار ، ومَراحِمُه الكافية تُقَرُّ عيونَ الأعيانِ  
 والأخيار - أن يُرتبَ فلانٌ - ضاعف الله تعالى أنوارَ فضائله التي يَأْتُمُّ بها المُستضيُّ  
 والمُتهدي ، وَيَعُشُو إلى قِراها المُستعينُ والمُقندي - في كتابة الدرّج السعيد بطرابلّس  
 المحروسة بما قَرَّرَ له من المعلوم الوارد في الاستتار الشّريف على ما سَتَمَّ بِقَلَمِ الاستيفاء  
 جهته ، وَيُبينُ تَفْصِيلُهُ ومُجملته ؛ نظرًا إلى استحفاقه الظاهر ، وقَضِيَّه الباهر ؛  
 وبِلاَغَتِهِ التي أفصحت عن بيانِ البليغ القادر ، وقصاحتِهِ التي بلغت الكمال بعونِ  
 الملك القادر ؛ وإطرابِهِ ، في إطنابِهِ ، وإعجازِهِ ، في إعجازِهِ ؛ فله في الدلائل قُدْرَةٌ  
 «المتصور» وفي الفضائل قُوَّةُ «النّاصر» ؛ طالما أزهَرَ بقلمه «المُتهدي» للصواب ،  
 «السّفاحج» كالسحاب ، رَوَّضَ العلوم والآداب ؛ وأظهر بيانه «المُنْتَصِر»  
 في الخطاب ، «المُقنِّدِر» على الأفتضاب ؛ طَرُقَ الفنون ، وأَصْحَحَ العيون ، مُحْكَمَةٌ  
 الأسباب ، وَسَبَّلَ الحِكْمَ مُفْتَحَةً الأبواب ؛ فهو بالسنا والسناء بَدْرُ «المُسْتَرشِد» ،  
 وبالهدا والهداء «مُعِزٌّ» «المُسْتَجِد» ؛ وبقرط الحيا والحيا سَحَابُ المُستمطر  
 و«المُسْتظْهِر» ، وبقرَبِ الذّكا والذّكاء برق «المُسْتَبْصِر» و«المُسْتَنْصِر» .

فليأشِرْ هذه الوظيفة المباركة «مُعْتَصِمًا» بِحَبْلِ التَّقْوَى . «مُسْتَعَصِمًا» من المراقبة  
 بالسبب الأقوم الأقوى ، مُجَدِّدًا رُسُومَ هذه الصنّاعة التي رَبَّعُها قد دَرَسَ ومَحَلَّها  
 قد أَقْوَى ؛ فإن «المُتَّقِي لله» «الرّاضِي» به هو «الرّاشِدُ» «الفائِزُ» بالسعادة ،

و«المُتَوَكَّل» عليه «المُطِيع» له هو «الوَائِقُ» ببلوغ القصد الحائز لارادته ، ويُعْطَرَزُ  
حُلَّ البیان بوشی بنایه الذی أصبح دِیَاحِ الطَّرْسِ به «مُعْتَرًا» ، وأیَومَ مَعَانِی البَدِیعِ  
بماهل قائمه الخَطَى الذی أَمَسَى الفَضْلُ به كَالسَّمْهَرِیِّ فَايَمًا مُهْتَرًا ؛ «مُسْتَكْفِيَا»  
بمَا یَصْرَعُهُ وَیُرْصَعُهُ نَفْطًا وَنَثْرًا من البِدَائِعِ ، «مُسْتَعْمِلِيَا» لما یَرْفَعُهُ وَیَفْرَعُهُ من عُرَرِ  
الفِقْرِ ، وَدُرَرِ الفِکْرِ ، بِمخاطره الوَقَادِ النَّقَادِ المِتْقَادِ الطَّائِعِ ؛ «مُقْتَفِيَا» فَمَا یُنْشِئُهُ آثَارَ  
مَا یُصْدِرُ عن «الحَاكِمِ» و«الْأَمْرِ» ، «مَكْتَفِيَا» فَمَا یُبْدِيهِ بِمَقْدَارِ مَا تَبْرُزُ به المِرَاسِمُ  
وَالْأَوَامِرُ ، «حَافِظًا» لِلسَّرِّ «العَزِيزِ» كَاتِبًا كَاتِمًا فَلَا یُعْضِدُهُ فِيهِ «عَاضِدٌ» وَلَا  
یُظْفَرُ به «ظَافِرٌ» ؛ «مَعْتَمِدًا» عَلَى الْكِتَابِ فِي جَمِيعِ مَا یُورِدُهُ وَیُصِدِرُهُ ، مَقْتَصِدًا  
بِالتَّوْفِيقِ فِي سَائِرِ مَا یُجْفِيهِ وَیُظْهِرُهُ .

وَالْوَصَايَا فَمِنْ آدَابِهِ تَسْتَفَادُ ، وَالتَّصَاحِحُ فَلَهَا مِنْهُ الْمَبْدَأُ وَإِلَيْهِ الْمَعَادُ ؛ فَلْيَتَسَمَّ ذِرْوَةَ  
أَعْلَاهَا ، وَلْيَتَسَمَّ نَفْعَةَ رِبَاهَا ... .. .



تَوْفِيقٌ بِشَهَادَةِ دَارِ الضَّرْبِ بِطَرَائِيسُ ، وَهُوَ :

رُسْمٌ بِالْأَمْرِ - لِأَزَالِ رَأْيِهِ الشَّرِيفِ يَقْرَبُ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابًا ، وَلَا يَرِجُ أَفْقُ سَمَاءِ  
تَمْلِكُهُ الشَّرِيفَةُ يُطَالِعُ بِفَلَاحِهِ بَدْرًا مُبِينًا وَشِهَابًا - أَنْ يُرَبِّبَ فَلَاحٌ ... : لِأَنَّهُ الْعَدْلُ  
الذِي أَشْتَهَرَتْ عَدَالَتُهُ ، وَالْأَمِينُ الذِي بَهَّرَتْ فَظْهَرَتْ أَمَانَتُهُ ، وَالرَّئِيسُ الذِي مَا يَرِجُ  
صَدْرَ الْمُحَافِلِ ، وَالْمُقَاضِلُ الذِي فَاقَ بِقَضِيلِهِ عَلَى الْأَقْرَانِ وَالْأَمَائِلِ ، وَتَهْدَتْ بِزَاهَتِهِ  
المَشْهُورَةُ الْأَوَانِعُ وَالْأَوَائِلُ .

فَلْيَبِشِرْ هَذِهِ الوَظِيفَةَ مَبَاشَرَةً مُعَاقِبَةً لِمَدَائِلِهِ المَشْهُورَةِ ، مُعْرِبَةً عَنِ أَصَالَتِهِ المُخْجَبُورَةِ ،  
مُؤَمَّحَةً عَنِ دِيَابَتِهِ الَّتِي غَدَّتْ فِي الْعَالَمِينَ مَعْرُوفَةً خَيْرَ مَنكُورَةٍ ؛ لِيُبْصِحَ هَذَا الْمَنْتَظَبُ

مُشْرِقًا بُورِهِ ، سَنَى الْأَرْجَاءَ بِسَاطِعِ ضِيَاءِ شَبَاهِهِ وَنُورِ بُدُورِهِ ، وَهُوَ - أَعَزُّهُ اللهُ -  
عَنِّي عَنْ وَصِيَّةٍ مِنْهُ تُسْتَفَادُ ، أَوْ تَتَّبَعُ عَلَى أَمْرٍ مِنْهُ يُبْدَأُ وَبِإِيهِ يُعَادُ ، وَتُنَادَى مَعْلُومُهُ  
الشَّاهِدَ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ هِنِيئًا مُبَسَّرًا ، وَلَا يَقِفُ أَمَلُهُ عِنْدَهُ : فَنَا لَتَرَجُّو فَوْقَ  
ذَلِكَ مَطْمَهِرًا .



تَوْقِعُ بِنَظَرِ الْأَلْذِقِيَّةِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْفَاضِي «بُرْهَانُ الدِّينِ» الْأُدْرَعِيُّ ، وَهُوَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - أَنْفَذَهُ اللهُ فِي الْأَفَاقِ ، وَطَوَّقَ بِمَنَّةٍ وَقَوَاضِلِ بَرِّهِ الْأَعْنَاقِ - أَنْ  
يَسْتَقِرَّ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ - حَرَسَ اللهُ مُهْجَتَهُ ، وَأَهْلَكَ حَسَدَتَهُ - فِي نَظَرِ الْأَلْذِقِيَّةِ  
الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ وَقَاعِدَتِهِ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ إِنِّي  
آخِرُوقِي : عَلِمًا بِأَمَانَتِهِ الْمَشْهُورَةِ ، وَكَلَامَتِهِ الَّتِي هِيَ بَيْنَ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ مَشْكُورَةٍ ،  
وَخَيْرَتِهِ الَّتِي هِيَ فِي الْمُبَاشَرَاتِ مَعْرُوفَةٌ غَيْرَ مَشْكُورَةٍ ، وَكَفَّايَتِهِ الْمُتَوَفِّةَ الْمُتَوَفَّرَةَ ؛ فَإِنَّهُ  
بَاشَرَ الْحُسْبِيَّةَ الشَّرِيفَةَ وَنَهَى وَأَمَرَ ، وَاتَّبَعَ فِي أَحْكَامِهِ مَا أَمَرَ بِهِ «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ» ،  
وَصَبَّطَ أَمْوَالَ بَيْتِ الْمَالِ بِحُسْنِ نَظَرِهِ وَمَيَّزَ وَتَمَّرَ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوِظِيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُبَاشَرَةً عَلَى أَجْمَلِ الْعَادَاتِ ، وَيَسْتَرْفِعْ مَا لَهَا مِنْ  
الْحُسْبِيَّاتِ ، وَبُوصِّلْ إِلَى أَرْبَابِ الْأَسْتَحْقَاقِ مَا لَهُمْ مِنَ الْخُدُوقَاتِ ، عَلَى مَا يَشْهَدُ بِهِ  
الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْوِظِيْفَةَ مِنْ أَجْلِ الْمُبَاشَرَاتِ ، وَلِيَتَنَاوَلَ  
مَعْلُومُهُ الشَّاهِدَ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ هِنِيئًا مُبَسَّرًا عَلَى جَارِيِ الْعَادَةِ لِمَنْ تَقَدَّمَ فِي الْفُرُوعِ  
وَسَائِرِ الْجِهَاتِ ، وَبِعَيْتِمِدِ عَلَى تَقْوَى اللهِ تَعَالَى فِي سَائِرِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ ؛ وَإِنَّهُ  
تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ ، وَالْإِعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ .



### توقيع أيضا في المعنى .

لا زالت صدقاته الشريفة تُقِيمُ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ بُرْهَانًا ، وَتُسَدِّدُنِي إِلَى كُلِّ أَحَدٍ خَيْرًا  
وإِحْسَانًا - أَنْ يُرْتَبَ فَلَانٌ نَاطِرًا بِاللَّذِيَّةِ الْمَحْرُوسَةِ وَمَا هُوَ مُضَافٌ إِلَيْهَا ، عَلَى عَادَةِ  
مَنْ تَقَدَّمَ وَقَاعِدَتِهِ وَمَعْلُومِهِ الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ : لِأَنَّهُ طَالَمَا بِأَشْرَ نَظَرٍ بَيَّنَّتِ  
الْمَسَالِ قُوَّةَ الْأَمْوَالِ ، وَأَصْلَحَ مَا قَسَدَ مِنَ الْأَحْوَالِ ، وَسَدَّدَ بِحُسْنِ تَدْيِيرِهِ الْأَقْوَالَ  
وَالْأَفْعَالَ ، وَأَظْهَرَ مِنَ الْأَمَانَةِ مَا تَمَيَّزَ بِهِ فِي مَبَاشِرَاتِهِ ، وَفَاقَ بِهِ عَلَى قُرَانِهِ وَأَهْلِ زَمَانِهِ  
وَأَوْقَاتِهِ ، ثُمَّ بِأَشْرِ الْحِسْبَةِ فَسَلَّكَ فِيهَا مَسَلَّكَ السَّرِّ وَالْجَهْرِ وَصَدَّقَ الْخَبَرَ ، وَسَلَّكَ  
مَسَلَّكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٍ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذَا النَّظَرَ بِقَلْبٍ مُدْتَسِرِحٍ ، وَأَمَلٍ مُنْقَسِحٍ ، وَلْيُظْهِرْ فِيهِ مَا جُرِّبَ بِهِ مِنْ  
الْأَمَانَةِ ، وَتَجَنَّبِ الْخِيَانَةَ ، وَلْيَجْتَهِدْ فِي تَحْصِيلِ أَمْوَالِ الدِّيْوَانِ الْمَعْمُورِ ، وَيَبْسُطْ  
قَلَمَهُ فِي إِصْلَاحِ الْأُمُورِ ، وَلْيُوصِلْ إِلَى أَرْبَابِ الْمُرْتَبَاتِ مَا هُوَ لَهُمْ مُسْتَحَقٌّ ، فَانْتَهَمَ بِهِ  
أَوْلَى وَأَحَقُّ ، وَلْيُوصِلْ إِلَيْهِ مَعْلُومَهُ أَوْ أَنْ وَجُوبَهُ وَأَسْتَحْقَاقَهُ ... ..



توقيعٌ بِمُشَارَفَةِ حِصْنِ الْأَكْرَادِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي « بَدْرِ الدِّينِ » بِ« الْمَجْلِسِ

الْعَالِيِ » ، وَهُوَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ مَرَّاسِمُهُ الْعَالِيَةُ تُؤَلِّي الْأَنَامَ رِيَاءً ، وَتُجَدِّدُ بِإِسْبَاحِ  
الْإِنْعَامِ بَشْرًا ، وَتُضَوِّعُ فِي كُلِّ نَادٍ مِنْ أَنْدِيَةِ الثَّنَاءِ وَالِدَعَاءِ تَشْرَابًا ، وَتُطْلِعُ فِي كُلِّ أُنْفُسٍ  
مِنْ آفَاقِ السِّيَادَةِ مِنْ صُدُورِ الْأَعْيَانِ وَأَعْيَانِ الصُّدُورِ بَدْرًا - أَنْ يُرْتَبَ فَلَانٌ  
فِي مُشَارَفَةِ حِصْنِ الْأَكْرَادِ الْمَحْرُوسِ : لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِيفَةِ وَالصَّلَفِ ، وَالنَّزَاهَةِ



التي عُرف بها وأنصف ؛ والرأسة التي أثقلت إلى الخلف عن السنف ، والمداللة  
التي لا يتكلف لسلوك نهجها ؛ ومن العجب خلو البذر عن الكلف ؛ ثم حفظت  
بماثرتة الأموال ، وصلحت بملاحظته الأحوال ، وتعدت انحصار على سيرته  
وحسن سيره ، وأشهر بحيل تدبير أوجب تديبه على غيره .

فليأشر هذه الوظيفة التي هي من أجل الوظائف ، وليشكر ما أوفى من المعروف  
وأُسدي إليه من العوارف ؛ وليبدل جهده في صلاح الأحوال ، وتخير الأموال ،  
وتقرير الغواء على السداد ، وإجراء العوائد على وفق المراد ؛ فإنه ممن دلت خبرته على  
بحيل آتاره ، ولاحت الغبطة في اختياره الذي أغنى عن تقديم اختياره ؛ كيف لا ؟  
وهو ممن نشأ في حدود فنون الكعبة ، وأشهر في مواطن الضلال مع وفور الانتقال  
بحسن الإصابه ؛ فهو إن شاء لإنشاء باق منه المرام ، وإن بسط الجرائد للنصرف  
قبل ؛ هذا الكتاب النظام ؛ كم له من يد بيضاء في التبييض والتسويد ، وجمه عناء  
بلغ بها من السيادة ما كان يريد .

فليقدم خيرة الله تعالى في هذا الأمر ويؤمنها إمامه ، وليتمسك بها مقتدياً بمن  
قدمها أمامه ، وليكن عند حُسن الظن به ليبلغ من سعادة الدارين مرامه .

والوصايا التي يعم نفعها ، ويتعين على تناسب الأعمال جمعها ؛ به تسلك سبلها ،  
وعنه تؤخذ تفاصيلها وجمالها ؛ فليسلك منها الأقوم الأرشد ، وليتمسك بالأفود  
الأحمد ؛ بحزم وإفرا ، وعزم غير قاصر ؛ وليتناول معلومه الشاهد به الديوان المعمور  
أحيان الوجوب والاستحقاق رزقاً دازاً ، هنيئاً ميسراً سآزاً ؛ من غير تقدير ولا تكدير ،  
ولا تنغيص ولا تأخير .

تَوْقِيعٌ بِمَشِيخَةِ الْمَقَامِ الْأَذْمِيِّ ، كَتَبَ بِهِ بِاسْمِ الشَّيْخِ «عَبْدَ اللَّهِ السُّطُوحي»  
بِدَارِ الْمَجْلِسِ الْعَالِيِ ، وَهُوَ :

أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي سَقَى تَحْلَانَا بِرِيَابِهِ ، وَأَنْبَتَ عُشْبَنَا بِسَحَابِهِ ، وَأَقْرَأَنَا كِتَابَ  
وَجْهِهِ وَأَغْنَانَا عَنْ وَجْهِهِ كِتَابَهُ ، وَجَمَلَ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا مِنْ صِدْقِ أَوْلِيَانِهِ ، وَمَنَحَهُمْ  
بِمَا اخْتَارَ لَهُمْ مِنْ سِرَائِرِ مَوَاهِبِهِ وَعَطَائِهِ ، وَجَمَعَ قُلُوبَ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالِدَعَاءِ  
بِوَسْطَةِ مَنْ أَحْبَبَهُ وَأَخْصَاءِ مُجْتَبِيهِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَجْمِ السُّرَى ،  
وَلَيْثِ السُّرَى ، وَسَيِّدِ مَنْ وَطِئَ التُّرَى ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ لِأَبْرَ  
قَسَمَهُ رَبُّ السَّمَاءِ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا - فَلَمَّا كَانِ الْإِعْتِنَاءُ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ مِنْ  
الْوَاجِبَاتِ ، وَالْحِفَاظَةُ عَلَيْهَا [مِمَّا] تُبَادِرُ إِلَيْهِ مِنَ النُّفُوسِ الرَّغْبَاتِ ، وَبُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى  
فَهِيَ قِيَامُ الَّذِينَ الْمُتِينَ ، وَلَا يَتَهَضُّ بِعَارَتِهَا إِلَّا الَّذِينَ اتَّقَوْا وَأَمَنُوا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ،  
فَطُوبَى لَهُمْ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ .

وَمِنْ الْبُيُوتِ الْعَامِرَةِ ، وَالسَّرَاتِ الطَّاهِرَةِ ، وَالْمَقَامَاتِ الَّتِي إِذَا حَلَّ بِسَاحَتِهَا  
أَنَّهُ الْعَيْنُ بَصَرَتَهُ نُجُومًا زَاهِرَةً - مَقَامٌ مِنْ ذِكْرِ كَرَامَتِهِ أَشَامٌ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ  
وَأَيْمَنُ وَأُنْجِدُ وَأَتَمُّ ، السَّيِّدِ الْجَلِيلِ وَلِيِّ اللَّهِ «إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهِمَ» ، سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ ،  
وَسُلْطَانِ الْأَتْقِيَاءِ ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا سَارَ عَلَى الطَّرِيقِ سَائِرًا ، وَمَا أَمْتَطَى ظَهَرَ قُلُوبِ  
مُسَافِرٍ ، مَقَامٌ بِالزُّهْدِ مَوْصُوفٍ ، وَبِالْبَرَكَاتِ مَعْرُوفٍ ، وَلَهُ الْإِطْلَاقَاتُ الْمَشْهُورَةُ ،  
وَالْمُنَاهِلُ الْمُنْتَوِرَةُ ، فِي وَرْدِهَا الْمَبْرُورَةُ ، قَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ يَدُ التَّنْذِيرِ ، وَعَادَ بَعْدُ طَوْلُ  
سِمَاطِهِ فِي تَقْصِيرِ ، وَأَخْتَلَفَ فِيهِ النَّيَاتُ فَكَانَ فِي كَيْسِ الْهَقِيرِ ، فَكَشَفَ اللَّهُ  
هَذِهِ النَّقْمَةَ ، وَأَدَامَ سَوَائِغَ النِّعْمَةِ ، وَأَسْبَلَ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ ظِلَالِ الْحُرْمَةِ ،

(١) لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي كَيْسِ النَّبِيِّ بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي كَيْسِ « أَنْظَرُ » .

وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ بَاعْتَابًا مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَيُّقظُهُمْ لِعَلِمِهِ بِأَنَّ كَلَامًا وَأَنْفَقَ عِنْدَ أَمْرِهِ وَحَدَّثَهُ ، وَأَنْطَقَ لِسَانًا مِنْ لَارَأَدَ لِأَمْرِهِ ، فَكَشَفَ عُجْمَةَ هَذَا الْمَقَامِ وَعَمَزَلَ مِنْ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ تَدْبِيرِهِ وَشَرِّهِ .

فلذلك رُسم - أن تَفَوْضَ مشيخةُ المقامِ الجليلِ الأذهميّ - بِشَرِّ جَبَلَةِ المحروس - على ساكنه الرحمة والرضوان - إلى فلانٍ - نفع الله ببركاته ، وأعاد على المسلمين من صالح دعواته - عِوَضًا عَمَّنْ كَانَ بِهَا بِحَكْمِ أَنْفِصَالِهِ حَسَبَ مَا وَرَدَتْ المراسيمُ الشريفة - شرفه الله تعالى وعظمها - عند اتصال العلوم الشريفة - زادها الله تعظيمًا - بأمر المقام المشار إليه واعتماد المتصرفين فيه : إذ وُضِعَتْ الآثُورُ فِي مَحَلِّهَا ، وَأُسْنَدَتْ الأُمُورُ إِلَى أَهْلِهَا ، وَقُلِّدَتْ هَذِهِ الْمُتَوَبُّةُ إِلَى مَنْ يُظْهِرُ سِرَائِرَ قَضَائِهَا ، وَلَحِظَتْ الآرَاءُ حَجْرَ هَذَا الْمَقَامِ وَالْأَثْرَ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ السُّعَادَةَ تَلْحَقُ بِحَجْرٍ كَمَلِهِ مِنْ آيَاتِ مَشْهُورَةٍ ، وَكَرَامَاتِ بِلِسَانِ الْحَمْدِ مَذْكُورَةٍ ، وَمَسَاجِدِ فِي الْخَيْرَاتِ مَبْرُورَةٍ ، وَقَدْ عَمَّ الرِّوَايَا بِأَجْنَاسِ الْمَكَارِمِ ، وَبَسَطَ تَعْيِيرَاتٍ مِنْ إِكْرَامِهِ سِمَاطًا يَقُولُ الرَّائِرُ : هَذَا وَلَا حَاتِمُ :

تُرُودُ دِيَارًا زَارَهَا جُودٌ كَكْفِهِ ، \* وَمِنْ دُونِهَا لِلزَّائِرِينَ مَرَاجِلُ ،

وَتَرْجِعُ عَنْهَا وَالْحُقُوقُ قَرِيرَةٌ : \* كَمَا رَاجَعَتْ مَاوَى الْحُقُوفِ الْمَسَاحِلُ !

فَلْيَنْتَقِ - أَعَادَ اللَّهُ مِنْ بَرَكَتِهِ - هَذِهِ الزِّيَادَةَ . وَيُجْعَلُ لِلْمَقَامِ الْمَشَارِ إِلَى مَنْ حَاطِرِهِ الْكَرِيمِ أَوْفَرَ عِنَايَةٍ ، وَيَسْتَخْلِفُ عَنْهُ إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى بَعْضِ الْأَكْرَادِ فَإِنَّهَا مُسْتَمِرَّةٌ بِيَدِهِ وَوَلَايَتُهَا بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ ، وَأَمْرُهَا فِي إِبْدَانِهِ وَإِعَادَتِهِ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ ، فِيمَا وَوَلَّاهُ ، وَالْإِعْتَادُ ... ..

(١) بيان بالأصل ومراده ال مشيخة ... .. بخص الأكراد .

قلت : وقد أتيتُ على جملةٍ من توابع أرباب الوظائف : بدمشق وحلب  
وطرابلس وأعمال كلِّ منها، يستغني بها الماهرُ عما سواها، ويقبسُ عليها ما عداها،  
أذ لا سبيلَ إلى استيفاءِ جميعها، والإتيانِ على جملتها .

وفيما ذكر من هذه الممالك الثلاث تذييلٌ على ما يكتب بحماسة وصفد اللتين هما  
في رتبة طرابلس، وتلويحٌ إلى ما عداها، مما هو دونها كثرةً إذا كانت نيابة،  
والكرك التي هي دون ذلك .

والله تعالى هو الهادي إلى التوفيق، والمرشدُ للسداد، بئنه وكرمه .

تم الجزء الثاني عشر . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث عشر

### رازه المقالة السادسة

(فيها يكتب في المسامحات، والاضلافات السلطانية، والطرخانيات

وتحويل السنين والتذاكر، وفيها أربعة أبواب)

والحمد لله رب العالمين : وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه ورواله بحبيب، وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

فهرس

الجزء الثاني عشر

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي

صفحة

- القسم الثاني — مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية  
 ما يكتب لأرباب الوظائف بالممالك الشامية ،  
 ٥ ... .. وهي على ضربين ... .. ٥  
 الضرب الأول — من لا تصدر عنه منهم تولية في عمل نيابته ... ٥  
 » الثاني — من تصدر عنه التولية والعزل في عمل نيابته ،  
 وهي سبع نيابات ... .. ٦  
 نيابة الأولى — نيابة دمشق ، ويعبر عنها بكفالة السلطنة بالشام ،  
 ووظائفها على نوعين ... .. ٧  
 النوع الأول — ما هو بحضور دمشق ، ويشتمل ما يكتب به من  
 الأبواب السلطانية على أربعة أصناف ... .. ٨  
 الصنف الأول — أرباب السيوف ، وهم على طبقات ... .. ٨  
 الطبقة الأولى — من يكتب له تقليد في قطع الثلثين ... .. ٨  
 » الثانية — من يكتب له تقليد في قطع النصف ... ٢٤  
 » الثالثة — من يكتب له مرسوم ، وهي على مرتبتين ... ٢٦  
 المرتبة الأولى — من يكتب له في قطع النصف ... .. ٢٦  
 » الثانية — من المراسيم التي تكتب بحضور دمشق لأرباب  
 السيوف ما يكتب في قطع الثلث ... .. ٣٣  
 الصنف الثاني — من الوظائف بدمشق الوظائف المدنية ، وجميع  
 ما يكتب فيها تواقع ، وهي على مرتبتين ... .. ٣٨  
 المرتبة الأولى — ما يكتب في قطع النصف الخ ... .. ٣٨  
 » الثانية — ما يكتب في قطع الثلث الخ ... .. ٥٩  
 الصنف الثالث — تواقع أرباب الوظائف الديوانية ، وفيها مرتبتان  
 المرتبة الأولى — ما يكتب في قطع النصف الخ ... .. ٦٦  
 » الثانية — من يكتب له في قطع الثلث الخ ... .. ٦٩

مقدمة

- ١٠١ - صنف الرابع - وظائف المتصوفة ومشايخ الحوائق ، وفيها مرتبتان
- ١٠١ ... .. ما يكتب في قطع الثلث الخ ...
- ١٠٣ ... .. من يكتب له في قطع العادة الخ ...
- ١٠٤ - النوع الثاني - من وظائف دمشق ما هو خارج عن حاضرتها
- ١٠٦ - الطبقة الأولى - ما يكتب به مرسوم في قطع النصف ...
- ١١٨ - الصنف الثاني - ممن هم خارج دمشق أمراء العرب ، وهم على طبقتين
- ١١٨ ... .. الطبقة الأولى - من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف ...
- ١٢٤ ... .. الثانية - من يكتب له مرسوم شريف ، وهم على مرتبتين ...
- ١٢٤ ... .. المرتبة الأولى - من يكتب له في قطع النصف ...
- ١٣٥ ... .. الثانية - من يكتب في قطع الثالث ...
- النيابة الثانية - من نيابات البلاد الشامية نيابة حلب ، ووظائفها التي يكتب بها من الأبواب السلطانية على نوعين ...
- ١٤٠ ... .. النوع الأول - من بمحاضرة حلب ، وهم على أصناف ...
- ١٤٠ ... .. الصنف الأول - منهم أرباب السيوف ، وهم على طبقتين ...
- ١٤٠ ... .. الطبقة الأولى - من يكتب له تقليد في قطع الثلثين ...
- ١٥١ ... .. الثانية - من يكتب له في قطع الثلث ...
- ١٥٥ - الصنف الثاني - أرباب الوظائف الدينية بحلب ، وهم على طبقتين
- ١٥٥ ... .. الطبقة الأولى - من يكتب له في قطع الثلث الخ ...
- ١٦٠ ... .. الثانية - من يكتب له في قطع العادة ...
- الصنف الثالث - من أرباب الوظائف بحلب أرباب الوظائف الديوانية ، وهم على طبقتين ...
- ١٦٠ ... .. الطبقة الأولى - من يكتب له في قطع الثالث ...
- ١٦٧ ... .. الثانية - من يكتب له في قطع العادة ...

- النوع الثاني - من أرباب الوظائف بالمملكة الحليية من  
 خارج عن حاضرتها، دم على أصاف ... ١٦٨ ...
- الصف الأول - أرباب السيوف ... ١٦٨ ...
- » الثاني - الوظائف الدينية ... ١٧٤ ...
- » الثالث - الوظائف الديوانية ... ١٧٥ ...
- النيابة الثالثة - نيابة طرابلس، ووظائفها التي جرت العادة بالكتابة فيها  
 من الأبواب السلطانية على نوعين ... ١٧٦ ...
- النوع الأول - ما هو بمحاضرة طرابلس، ودم على ثلاثة أصاف ... ١٧٦ ...
- الصف الأول - أرباب السيوف، دم على طيتين ... ١٧٦ ...
- الطبقة الأولى - من يكتب له تقليد ... ١٧٦ ...
- » الثانية - من يكتب له مرسوم في قطع الثلث ... ١٧٩ ...
- الصف الثاني - الوظائف الدينية، ودم على مرتين ... ١٨٢ ...
- المرتبة الأولى - من يكتب له في قطع الثلث ... ١٨٢ ...
- » الثانية - من يكتب له في قطع العادة ... ١٨٧ ...
- الصف الثالث - الوظائف الديوانية، ودم على مرتين ... ١٨٨ ...
- المرتبة الأولى - ما يكتب في قطع الثلث ... ١٨٨ ...
- » الثانية - من يكتب له في قطع العادة ... ١٩٤ ...
- النوع الثاني - ما هو خارج عن حاضرة طرابلس، ودم على ثلاث أصاف ... ١٩٥ ...
- الصف الأول - أرباب السيوف، ودم على طيتين ... ١٩٥ ...
- الطبقة الأولى - الطباخانه ... ١٩٥ ...
- » الثانية - العشرات ... ١٩٧ ...
- الصف الثاني - الوظائف الدينية ... ١٩٨ ...
- » الثالث - أرباب الوظائف الديوانية ... ٢٠٠ ...





صفحة

- ٢٤٢ ... .. الإمارة — ١ة الأولى
- ٢٥٨ ... .. القضاء ... .. الثانية — »
- ٢٦٠ ... .. مشيخة الحرم الشريف ... .. الثالثة — »
- ٢٦٢ ... .. النبع ، ربا وظيفة واحدة وهي النيابة ... .. ساعدة الثالثة —
- ٢٦٥ ... .. مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية ... .. الرابع —
- ٢٦٥ ... .. بالديار المصرية ما يقع على سبيل التدور ... ..
- ٢٨٠ ... .. من الباب الرابع من المقالة الخامسة فيما يكتب من ... .. عمل الثالث —
- ٢٨٠ ... .. في مقدمات هذه الولايات ، ويتفق بها مقاصد ... ..
- ٢٨٠ ... .. في بيان من تصدر عنه الولايات من تواب السلطنة ... .. المقصد الأول —
- ٢٨٠ ... .. في بيان الولايات التي تصدر عن تواب السلطنة ... .. الثاني —
- ٢٨١ ... .. بالممالك الشامية ... ..
- ٢٨٢ ... .. في افتتاحات التواقيع والمراسم بتلك الولايات ... .. الثالث —
- ٢٨٣ ... .. وفي أصناف ... .. الرابع —
- ٢٨٥ ... .. ولأنسابهم مراتب ... .. أرباب السيوف ، ولأنسابهم مراتب ... .. الصنف الأول —
- ٢٨٧ ... .. وفيهم مراتب ... .. الثاني —
- ٢٨٧ ... .. من أرباب الولايات بالممالك الشامية أرباب ... .. الثالث —
- ٢٩٠ ... .. وفي مراتب ... .. الوظائف الدينية ، وفي مراتب ... ..
- ٢٩٢ ... .. من أرباب الولايات بالممالك الشامية مشايخ الصوفية ... .. الرابع —
- ٢٩٣ ... .. من أرباب الولايات بالممالك الشامية أمراء العربان ... .. الخامس —
- ٢٩٣ ... .. من أرباب الولايات بالممالك الشامية أرباب ... .. السادس —
- ٢٩٣ ... .. الوظائف العادية ... ..
- ٢٩٣ ... .. من أرباب الولايات بالممالك الشامية زعماء ... .. السابع —
- ٢٩٤ ... .. أهل الذمة ... ..

صفحة

- المقصد الخامس - في بيان مقادير قطع الورق المستعمل فيما يكتب عن تواب الممالك الشامية... ٢٩٤
- » السادس - في بيان ما يكتب في طرة التواقيع... ٢٩٥
- » السابع - في بيان كيفية ترتيب هذه التواقيع... ٢٩٩
- الطرف الثاني - في نسخ التواقيع المكتوبة عن تواب السلطنة بالممالك الشامية، وفي ثلاث بيانات... ٢٩٩
- النيابة الأولى - الشام، والتواقيع التي يكتب بها على خمسة أصناف... ٣٠٠
- الصف الأول - ما يكتب بوظائف أرباب السيوف، وهو على ضربين... ٣٠٠
- الضرب الأول - ما هو بحاضرة دمشق، وهو على مراتب... ٣٠٠
- المرتبة الأولى - ما يفتتح بالحمد لله... ٣٠٠
- » الثانية - ما يفتتح بأما بعد حمد الله... ٣٠٤
- » الثالثة - ما يفتتح برسم بالأمر العالي... ٣٠٦
- الضرب الثاني - ممن يكتب له عن نائب السلطنة بالشام من أرباب السيوف من هو بأعمال دمشق، ومراضهم على ثلاث مراتب... ٣١١
- المرتبة الأولى - ما يفتتح بالحمد لله... ٣١١
- » الثانية - ما يفتتح بأما بعد حمد الله... ٣١٧
- » الثالثة - ما يفتتح برسم... ٣٢٥
- الصف الثاني - تواقيع أرباب الوظائف الدينية، وهو على ضربين... ٣٣٧
- الضرب الأول - ما يكتب لمن هو بحاضرة دمشق، وهو على ثلاث مراتب... ٣٣٧
- المرتبة الأولى - ما يفتتح بالحمد لله... ٣٣٧
- » الثانية - ما يفتتح بأما بعد حمد الله... ٣٥٩
- » الثالثة - ما يفتتح برسم بالأمر... ٣٧٢

٣٧٧	الضرب الثانى — ما يكتب به لمن هو بأعمال دمشق، وهو على مرتبتين
٣٧٧	المرتبة الأولى — ما يفتح بأما بعد حمد الله ... ..
٣٧٩	» الثانية — ما يفتح برسم بالأمر ... ..
	الصف الثالث — ما يكتب لأرباب الوظائف الديوانية ،
٣٨٣	وهى على ضربين ... ..
	الضرب الأول — ما يكتب لمن يحاضرة دمشق منهم ،
٣٨٣	وهى على ثلاث مراتب ... ..
٣٨٣	المرتبة الأولى — ما يفتح بالحمد لله ... ..
٣٩٠	» الثانية — ما يفتح بأما بعد حمد الله ... ..
٣٩٣	» الثالثة — ما يفتح برسم بالأمر الشريف ... ..
	الضرب الثانى — ما هو خارج عن حاضرة دمشق ، وغلب ما يكتب
٤٠٤	فيها من التواقيع مفتح برسم ... ..
٤١٠	الصف الرابع — تواقيع مشايخ الخواصق ، وهى على ضربين ... ..
٤١٠	الضرب الأول — ما هو بحاضرة دمشق ، وهى على ثلاث مراتب ... ..
٤١٠	المرتبة الأولى — ما يفتح بالحمد لله ... ..
٤١٧	» الثانية — ما يفتح بأما بعد حمد الله ... ..
٤١٩	» الثالثة — ما يفتح برسم بالأمر ... ..
	الضرب الثانى — ما هو بأعمال دمشق ، وفيه مرتبة واحدة
٤٢٠	وهى الافتتاح برسم ... ..
٤٢٢	الصف الخامس — تواقيع العربان ... ..
٤٢٤	» السادس — تواقيع زعماء أهل الذمة من اليهود والنصارى
٤٢٨	النيابة الثانية — نيابة حلب ... ..
٤٥٠	» الثالثة — نيابة طرابلس ... ..

(تم فهرس الجزء الثانى عشر من كتاب صبح الأعشى)